صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

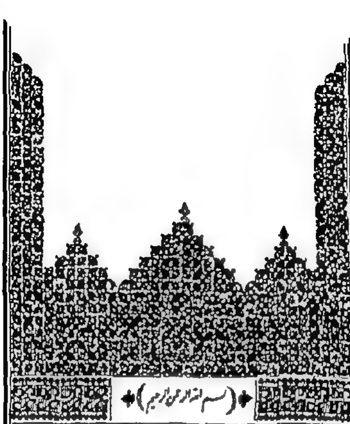
الجزء الرابع

من كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب

والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر

وهو تاريخ وحيد عصره العلامة عبد الرحمن

ابن خلدون المغربي



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أخبار الدولة العلوية المزاحمة لدولة بني العباس)

وبدأ منهم بدولة الادارسة بالمغرب الاقصى قد تقدم لنا ذكر شيعة أهل البيت لعلي
ابن أبي طالب وبنيه رضي الله عنهم وما كان من شأنهم بالكوفة وموجدتهم على
الحسن في تسليم الأمر لمعاوية واضطراب الامر على زياد بالكوفة من أجلهم حتى قتل
المتولون كبر ذلك منهم حجر بن عدي وأصحابه ثم استدعوا الحسين بعد موت معاوية
فكان من قتله بكربلاء ما هو معروف ثم ندم الشيعة على قعودهم عن مناصرته
فخرجوا بعد موت يزيد وبيعة مروان وخروج عبيد الله بن زياد عن الكوفة وسموا
أنفسهم التوابين وولوا عليهم سليمان بن صرد ولقيتهم جيوش بني زياد بأطراف
الشام فاستلحموهم ثم خرج المختار بن أبي عبيد بالكوفة طالبا بدم الحسين رضي
الله عنه وداعيا لمحمد بن الحنفية وتبعه على ذلك جموع من الشيعة وسماهم شرطة
الله وزحف اليه عبيد الله بن زياد فهزمه المختار وقتله وبلغ محمد بن الحنفية من
أحوال المختار ما نقمه عليه فكتب اليه بالبراءة منه فصار الى الدعاء لعبد الله بن الزبير
ثم استدعى الشيعة من بعد ذلك زيد بن علي بن الحسين الى الكوفة أيام هشام

ابن عبد الملك فقتله صاحب الكوفة يوسف بن عمر وصلبه وخرج اليه ابنه يحيى
بالجوزجان من خراسان فقتل وصلب كذلك وطلت دماء أهل البيت فى كل ناحية
وقد تقدم ذلك كله فى أخبار الدولتين ثم اختلف الشيعة وافترقت مذاهبهم فى مصير
الامامة الى العلوية وذهبوا طرائق قددا فمنهم الامامية القائلون بوصية النبى صلى
الله عليه وسلم لعلى بالامامة ويسمونه الوصى بذلك ويتبرؤن من الشيخين لمنعوه
حقه بزعمهم وخاصموا زيدا بذلك حين دعا بالكوفة ومن لم يتبرأ من الشيخين
رفضوه فسموا بذلك رافضة ومنهم الزيدية القائلون بامامة بنى فاطمة لفضل على وبنيه
على سائر الصحابة وعلى شروط يشترطونها وامامة الشيخين عندهم صحيحة وان كان
على أفضل وهذا مذهب زيد واتباعه وهم جمهور الشيعة وأبعدهم عن الانحراف
والغلو ومنهم الكيسانية نسبة الى كيسان يذهبون الى امامة محمد بن الحنفية وبنيه
من بعد الحسن والحسين ومن هؤلاء كانت شيعة بنى العباس القائلون بوصية
أبى هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس بالامامة وانتشرت
هذه المذاهب بين الشيعة وافترق كل مذهب منها الى طوائف بحسب اختلافهم
وكان الكيسانية شيعة بنى الحنفية أكثرهم بالعراق وخراسان ولما صار أمر بنى
أمية الى اختلال أجمع أهل البيت بالمدينة وبايعوا بالخلافة سرا لمحمد بن عبد الله
ابن حسن المثنى بن الحسن بن على وسلم له جميعهم وحضر هذا العقد أبو جعفر عبد الله
ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو المنصور وبايع فيمن بايع له من أهل
البيت وأجمعوا على ذلك لتقدمه فيهم لما علموا له من الفضل عليهم ولهذا كان
مالك وأبو حنيفة رحمهما الله يحتجان اليه حين خرج من الحجاز ويرون أن امامته
أصح من امامة أبى جعفر لانعقاد هذه البيعة من قبل وربما صار اليه الامر من عند
الشيعة بانتقال الوصية من زيد بن على وكان أبو حنيفة يقول بفضله ويحتج الى حقه
فتأدت اليهما المحنة بسبب ذلك ايام أبى جعفر المنصور حتى ضرب مالك على الفتيا
فى طلاق المكره وحبس أبو حنيفة على القضاء (ولما انقرضت) دولة بنى أمية
وجاءت دولة بنى العباس وصار الامر لابى جعفر المنصور سعى عنده ببنى حسن وأن محمد
ابن عبد الله يروم الخروج وأن دعاته ظهروا بخراسان فحبس المنصور لذلك بنى حسن
واخوته حسن وابراهيم وجعفر وعلى القائم وابنه موسى بن عبد الله وسليمان
وعبد الله ابنى أخيه داود ومحمد واسمعيل واسحق بنو عمه ابراهيم بن الحسن فى خمسة
وأربعين من أكابرهم وحبسوا بقصر ابن هبيرة ظاهر الكوفة حتى هلكوا فى حبسهم
واذهبوا الطلب محمد بن عبد الله فخرج بالمدينة سنة خمس وأربعين وبعث أخاه ابراهيم

الى البصرة فغلب عليها وعلى الاهواز وفارس وبعث الحسن بن معاوية الى مكة
فملكها وبعث عاملا الى اليمن ودعا لنفسه وخطب على منبر النبي صلى الله عليه وسلم
وتسمى بالمهدي وكان يدعى النفس الزكية وحبس رياح بن عثمان المري عامل المدينة
فبلغ ذلك الى ابي جعفر المنصور فاستعظم امره وكتب اليه كتابه المشهور (ونصه)
بعد البسملة من عبد الله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله أما بعد فانما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع
أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم
في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور
رحيم وان لك ذمة الله وعهده وميثاقه ان تبت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك
على نفسك وولدك واخوتك ومن تابعك وجميع شيعتك وأن أعطيك ألف ألف درهم
وأنزلك من البلاد حيث شئت وأقضي لك ما شئت من الحاجات وأن أطلق من سجني
من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ثم لا أتبع أحدا منكم بمكروه وان شئت ان تتوثق
لنفسك فوجه الي من يأخذ لك من الميثاق والعهد والامان ما أحببت والسلام
(فاجابه) محمد بن عبد الله بكتاب بعد البسملة من عبد الله محمد المهدي أمير
المؤمنين الى عبد الله بن محمد أما بعد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ
موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا
يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد
أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم
في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأنا أعرض
عليك من الامان مثل الذي أعطيتني فقد تعلم أن الحق حقنا وانكم انما أعطيتموه بنا
ونهضتم فيه بسعينا وحزتموه بفضلنا وان أبانا عليا عليه السلام كان الوصي والامام
فكيف ورثتموه وبنوه أحياء وقد علمت انه ليس أحد من بني هاشم يشد بمثل
سلفنا ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا وانا بنو ابنته فاطمة في الاسلام من
بينكم فانا أوسط بني هاشم نسبا وخيرهم أما وأبا لم تلدني العجم ولم تعرق في أمهات
الاولاد وان الله عز وجل لم يزل يختار لنا فولدني من النبيين أفضلهم محمد صلى الله
عليه وسلم ومن أصحابه أقدمهم اسلاما وأوسعهم علما وأكثرهم جهادا علي بن أبي
طالب ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله وصلى الى القبلة
ومن بناته أفضلهن وسيدة نساء أهل الجنة ومن المولودين في الاسلام سيدا شباب
أهل الجنة ثم قد علمت أن هاشما ولد عليا مرتين من قبل حسن والحسين

فمازال الله يختار لى حتى اختار لى فى معظى النار فولدنى أرفع الناس درجة فى الجنة وأهون أهل النار عذابا يوم القيامة فأنا ابن خير الاخيار وابن خير الاشرار وابن خير أهل الجنة وابن خير أهل النار ولك عهد الله ان دخلت فى بيعتى أن أؤمنك على نفسك وولدك وكل ما أصبته الاحدا من حدود الله أوحقا لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك فى ذلك فأنا أوفى بالعهد منك وأحرى بقبول الامان منك فاما أمانك الذى عرضت على فهو أى الامانات هى أأمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن على أم أمان أبى مسلم والسلام (فأجابه المنصور) بعد البسملة من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله فقد أتانى كتابك وبلغنى كلامك فاذا جل فخرك بالنساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة ولا الا باء كالعصبة والاولياء وقد جعل الله العم أبا وبدأ به على الولد فقال جل ثناؤه عن نبيه عليه السلام واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ولقد علمت أن الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وعمومته أربعة فأجابه اثنان أحدهما أبى وكفر به اثنان أحدهما أبوك وأما ماذكرت من النساء وقراباتهن فلو أعطى على قرب الانساب وحق الاحساب لكان الخير كله لآمنة بنت وهب ولكن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه وأما ماذكرت من فاطمة أم أبى طالب فان الله لم يهد أحدا من ولدها الى الاسلام ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير فى الآخرة والاولى وأسعدهم بدخول الجنة غدا ولكن الله أبى ذلك فقال انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وأما ماذكرت من فاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب وفاطمة أم الحسين وأن هاشما ولد عليا مرتين وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخير الاولين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الامرة واحدة ولم يلده عبد المطلب الامرة واحدة وأما ماذكرت من أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل قد أبى ذلك فقال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم قرابة ابنته وانها القرابة قريبة غير أنها امرأة لا تحوز الميراث ولا يجوز أن تؤم فكيف تورث الامامة من قبلها ولقد طلب بها أبوك من كل وجه وأخرجها تخاصم ومرضها سرا ودفنها ليلا وأبى الناس الا تقديم الشيخين ولقد حضر أبوك وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره ثم أخذ الناس رجلا رجلا فلم يأخذوا أباك فيهم ثم كان فى أصحاب الشورى فكل دفعه عنها بايع عبد الرحمن عثمان وقبلها عثمان وحارب أباك طلحة والزبير ودعا سعدا الى بيعته فأغلق بابه دونه ثم بايع معاوية بعده وأفضى أمر جدك الى أبيك الحسن فسلمه الى معاوية بخرق ودراهم وأسلم فى يديه

شيعته وخرج الى المدينة فدفع الامر الى غيره آخذا مالا من غيره فان كان لكم
فيها شيء فقد بعتموه وأما قولك ان الله اختار في الكفر فجعل أباك أهون أهل النار
عذابا فليس في الشر خيار ولا من عذاب الله هين ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم
الآخر أن يفخر بالنار سترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما قولك
لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الاولاد وانك أوسط بني هاشم نسبا وخيرهم
أما وأبا فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرا وقدمت نفسك على من هو خير منك
أولا وآخرا وأصلا وفصلا فخرت على ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد
والده فانظر ويحك أين تكون من الله غدا وما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن الحسين وهو لأم ولد ولقد كان خيرا من جدك
حسن بن حسن ثم ابنه محمد خير من أبيك وجدته أم ولد ثم ابنه جعفر وهو خير
ولقد علمت أن جدك عليا حكم الحكمين وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضا
بما حكما به فأجمعا على خلعه ثم خرج عمك الحسين بن علي على ابن مرجانة فكان الناس الذين
معه عليه حتى قتلوه ثم أتوا بكم على الاقتاب كالسبي المجلوب الى الشام ثم خرج منكم
غير واحد فقتلكم بنو أمية وحرقوكم بالنار وصلبوكم على جذوع النخل حتى خرجنا
عليهم فأدركنا بثأركم اذ لم تدركوه ورفعنا أقداركم وأورثناكم أرضهم وديارهم بعد
أن كانوا يلعنون أباك في أدبار كل صلاة مكتوبة كما يلعن الكفرة فسفهناهم وكفرناهم
وبينا فضله وأشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت أنا لما ذكرنا من فضل علي
قدمناه على حمزة والعباس وجعفر كل أولئك مضوا سالمين مسلما منهم وابتلي أبوك بالدماء
ولقد علمت أن مآثرنا في الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم وولاية زمزم وكانت للعباس
من دون اخوته فنازعنا فيها أبوك الى عمر فقضى لنا عمر بها وتوفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس من عمومته أحد حيا الا العباس وكان وارثه دون عبد المطلب وطلب
الخلافة غير واحد من بني هاشم فلم ينلها الا ولده فاجتمع للعباس أنه أبو رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاتم الانبياء وبنوه القادة الخلفاء فقد ذهب بفضل القديم والحديث
ولولا أن العباس أخرج الى بدر كرها لمات عماك طالب وعقيل جوعا أو يلحسان جفان
عتبة وشيبة فأذهب عنهما العار والشنار ولقد جاء الاسلام والعباس يمون أبا طالب
للأزمة التي أصابتهم ثم فدى عقيلا يوم بدر فقد مناكم في الكفر وفديناكم
من الاسر وورثنا دونكم خاتم الانبياء وأدركنا بثأركم اذ عجزتم عنه ووضعناكم حيث
لم تضعوا أنفسكم والسلام (ثم عقد) أبو جعفر على حربه لعيسى ابن عمه موسى بن علي
فزحف اليهم بالعساكر وقاتلهم بالمدينة فهزمه وقتله منتصف رمضان سنة خمس

وأربعين ولحق ابنه علي بالسند الى أن هلك هنالك واختفى ابنه الآخر عبد الله الاشتر
الى أن هلك في أخبار طويلة قد استوفيناها كلها في اخبار أبي جعفر المنصور ورجع
عيسى الى المنصور فجهزه لحرب ابراهيم أخي محمد بالبصرة فقاتله آخر ذي القعدة من تلك
السنة فهزمه وقتله حسبما نذكره هنالك وقتل معه عيسى بن زيد بن علي فيمن قتل
من أصحابه (وزعم ابن قتيبة) أن عيسى بن زيد بن علي ثار على المنصور بعد قتل أبي مسلم
ولقيه في مائة وعشرين ألفا وقاتله أياما الى ان هم المنصور بالفرار ثم أتيح له الظفر
فانهزم عيسى ولحق بابراهيم بن عبد الله بالبصرة فكان معه هنالك الى أن لقيه عيسى
ابن موسى بن علي وقتلهما كما مر (ثم خرج بالمدينة أيام المهدي) سنة تسع وستين من بني
حسن الحسين بن علي بن حسن المثلث وهو أخو عبد الله بن حسن المثنى وعم المهدي
وبويع للرضا من آل محمد وسار الى مكة وكتب الهادي الى محمد بن سليمان بن علي وقد
كان قدم حاجا من البصرة فولاه حربه يوم التروية فقاتله بفخ على ثلاثة أميال من مكة
وهزمه وقتله وافترق أصحابه وكان فيهم عمه ادريس بن عبد الله فأفلت من الهزيمة مع
من أفلت منهم يومئذ ولحق بمصر نازعا الى المغرب وعلى بريد مصر يومئذ واضح مولى
صالح بن المنصور ويعرف بالمسكين وكان يتشيع فعلم بشأن ادريس وأتاه الى المكان
الذي كان به مستخفيا وحمله على البريد الى المغرب ومعه راشد مولاه فنزل بوليلى سنة
ست وسبعين وبها يومئذ اسحق بن محمد بن عبد الحميد أمير أوربة من قبائل البربر
وكبيرهم لعهده فأجاره وأكرمه وجمع البربر على القيام بدعوته وخلع الطاعة
العباسية وكشف القناع واجتمع عليه البرابرة بالمغرب فبايعوه وقاموا بأمره وكان
فيهم مجوس فقاتلهم الى ان أسلموا وملك المغرب الاقصى ثم ملك تلمسان سنة ثلاث
وسبعين ودخلت ملوك زناتة أجمع في طاعته واستفحل ملكه وخاطب ابراهيم
ابن الاغلب صاحب القيروان وخاطب الرشيد بذلك فشد اليه الرشيد مولى من موالي
المهدي اسمه سليمان بن حريز ويعرف بالشماخ وأنفذه بكتابه الى ابن الاغلب فأجازه
ولحق بادريس مظهرا النزوع اليه فيمن نزع من وحدان المغرب متبرئا من الدعوة
العباسية ومنتحلا للطالبيين واختصه الامام ادريس وحلي بعينه وكان قد تأبط
سما في سنون فناوله اياه عند شكاية من وجع أسنانه فكان فيما زعموا
حتفه ودفن بوليلى سنة خمس وسبعين وفر الشماخ ولحقه راشد بوادي ملوية فاختلفا
بينهما ضربتين قطع فيها راشد يده وأجاز الشماخ الوادي فأعجزه وبايع البرابرة بعد
مهلكه ابنه ادريس سنة ثمان وثمانين واجتمعوا على القيام بأمره ولحق به كثير
من العرب من افريقية والاندلس وعجز بنو الاغلب أمراء افريقية عنه فاستعملت له

ولبيعة للمغرب الأقصى دولة إلى أن انقرضت على يد أبي العافية ولزومه مكناسة أولياء
الشيعي أعوام ثلاثمائة وثلاثين حسبما نذكر ذلك في أخبار البربر ونعدد ملوكهم
هنالك ونحددوا واحدا واحدا وانقراض دولتهم وعودها ونستوعب ذلك كله لانه أمس
بالبربر لأنهم كانوا القائمين بدعوتهم (ثم خرج يحيى) أخو محمد بن عبد الله بن حسن
وادريس في الديلم سنة ست وسبعين أيام الرشيد واشتدت شوكته وسرح الرشيد
لحربه الفضل بن يحيى فبلغ الطالقان وتلطف في استنزاله من بلاد الديلم على أن يشترط
ما أحب ويكتب له الرشيد بذلك بخطه فتم بينهما وجاء به الفضل فوفى له الرشيد بكل
ما أحب وأجرى له أرزاقا سنية ثم حبسه بعد ذلك لسعاية كانت فيه من آل الزبير
فيقال أطلقه بعدها ووصله بمال ويقال هلك في محبسه من اعتقاله ويقال أطلقه جعفر
ابن يحيى افتياتا فكان بسببه نكبة البرامكة وانقرض شأن بني حسن وتغيبت دعوة
الزيدية حينا من الدهر حتى كان منهم بعد ذلك باليمن والديلم ما نذكره والله غالب
على أمره

(الخبر عن خروج الطالبيين بعد فتنة بغداد)

كانت الدولة العباسية لما تمهدت من لدن أبي جعفر المنصور منهم وسكن أمر
الخوارج والدعاة من الشيعة من كل جهة حتى إذا هلك الرشيد ووقع بين بنيه من الفتنة
ما وقع وقتل الأمين بيد طاهر بن الحسين ووقع في حصار بغداد من الحرب والعيث
ما وقع وبقي المأمون مقيما بخراسان ليسكنها لأجل ما عن ثائرة الفتن وولى على العراق
الحسن بن سهل اتسع الخرق حينئذ بالعراق وأشيع عن المأمون أن الفضل بن سهل
غلب عليه وحجره فامتعض الشيعة لذلك وتكلموا وطمع العلوية في التوثب على
الأمر فكان بالعراق أبناء ابراهيم بن محمد بن حسن المثنى المقتول بالبصرة أيام
المنصور وكان منهم محمد بن اسمعيل بن ابراهيم ولقبه أبوه طباطبا للكنة كانت في لسانه
أيام مرباه بين دايته فلقب بها وكان شيعتهم الزيدية وغيرهم يدعون له بالامامة لأنها
كانت متوارثة في آل عمه ابراهيم الامام بعده على ما قلناه في مبدئه فخرج سنة تسع
وتسعين ودعا لنفسه وقام بأمره أبو السرايا السري بن منصور كبير بني شيبان فبايعوه وقام
بتدبير حربه وملك الكوفة وكثر تابعوه من الأعراب وغيرهم وسرح الحسن بن سهل
زهير بن المسيب لقتالهم فهزمه طباطبا واستباح معسكره ومات محمد في صبيحة ذلك اليوم
فجأة ويقال ان أبا السرايا سمه لما منعه من الغنائم فبايع أبو السرايا بعده لمحمد
ابن محمد بن زيد بن علي زين العابدين واستبد عليه وزحفت عليهم جيوش المأمون

فهزمهم أبو السرايا وملك البصرة وواسط والمدائن وسرح الحسن بن سهل لحربه
هرثمة بن أعين وكان مغضبا فاسترضاه وجهز له الجيوش وزحف الى أبي السرايا وأصحابه
فقاتلهم على المدائن وهزمهم وقتل منهم خلقا ووجه أبو السرايا الى مكة الحسين الافطس
ابن الحسن بن علي زين العابدين والى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن حسن المثنى
ابن الحسن والى البصرة زيد بن موسى بن جعفر الصادق وكان يقال له زيد النار
لكثرة من أحرق من الناس بالبصرة فملكوا مكة والمدينة والبصرة وكان بمكة مسرور
الخادم الاكبر وسليمان بن داود بن عيسى فلما أحسوا بقدوم الحسين فروا عنها وبقي
الناس في الموقف فوضى ودخلها الحسين من الغد فعاث في أهل الموسم ما شاء الله
واستخرج الكنز الذي كان في الكعبة من عهد الجاهلية وأقره النبي صلى الله عليه
وسلم والخلفاء بعده وقدره فيما قيل مائتا قنطار ثنتان من الذهب فأنفقه وفرقه
في أصحابه ما شاء الله ثم ان هرثمة واقع أبا السرايا فهزمه ثم بعث منصور بن المهدى
فكان أميرا معه واتبع أبا السرايا فغلبه على الكوفة وخرج الى القادسية ثم الى
واسط ولقيه عاملها فهزمه ولحق بجلولاء مغلولا جريحا فقبض عليه عاملها وقدمه
الى الحسن بن سهل بالنهروان فضرب عنقه وذلك سنة مائتين وبلغ الخبر الطالبيين
بمكة فاجتمعوا وبايعوا محمد بن جعفر الصادق وسموه أمير المؤمنين وغلب عليه ابناه
علي وحسين فلم يكن يملك معهما من الامر شيأ ولحق ابراهيم ابن أخيه موسى الكاظم
ابن جعفر الصادق باليمن في أهل بيته فدعا لنفسه هنالك وتغلب على الكثير من بلاد
اليمن وسمي الجزار لكثرة ما قتل من الناس وخلص عامل اليمن وهو اسحق بن موسى
ابن عيسى الى المأمون فجهز لحرب هؤلاء الطالبيين فتوجه الى مكة وغلبهم عليها
وخرج محمد بن جعفر الصادق الى الاعراب بالساحل فاتبعهم اسحق وهزمهم ثم طلبوا
وطلب محمد الامان فأمنه ودخل مكة وبايع للمأمون وخطب على المنبر بدعوته وسابقه
الجيوش الى اليمن فشردوا عنه الطالبيين وأقاموا فيه الدعوة العباسية ثم خرج
الحسين الافطس ودعا لنفسه بمكة فقتله المأمون وقتل ابنه عليا ومحمدا ثم ان المأمون
لما رأى كثرة الشيعة واختلاف دعاتهم وكان يرى مثل رأيهم أو قريبا منه في شأن علي
والسبطين فعهد بالعهد من بعده لعلي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سنة
احدى ومائتين وكتب بذلك الى الآفاق وتقدم الى الناس فنزع السواد ولبس
الخضرة فغضب بنو العباس لذلك من أمره وبايعوا بالعراق لعمه ابراهيم بن المهدى سنة
ثنتين ومائتين وخطب له ببغداد وعظمت الفتنة وشخص المأمون من خراسان متلافيا
أمر العراق وهلك علي بن موسى في طريقه فجأة ودفن بطوس سنة ثلاث ومائتين

ووصل الأمر الى المعتضد سنة أربع وقبض على عبادلهم وقطاعهم وسكن الفتنة
(والمستعين) سنة خرج باليمن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي
ابن أبي طالب يدعو للرضا من آل محمد وبايعه أهل اليمن فسرح اليه المأمون مولاه
دينارا واستأمن له فأمنه وراجع الطاعة (ثم كان خروج الزيدية) من بعد ذلك بالحجاز
والعراق والجبال والديلم وهرب الى مصر خلق فأخذ منهم خلق وتتابع دعاتهم
(فأول) من خرج منهم بعد ذلك محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن زين العابدين بعد
أيام المعتصم سنة تسع عشرة ومائتين وكان عاكفا على العبادة والزهد فلحق
بخراسان ثم مضى الى الطالقان وتبعه خلق وانتشر أمر الزيدية كلهم ثم سار اليه
عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فقاتله وقبض عليه وحمله الى المعتصم فحبسه حتى
مات ويقال انه مات مسموما (ثم خرج) من بعده بالعسكر أيضا الحسين بن محمد بن
حمزة بن عبد الله بن الحسين الأعرج بن علي بن زين العابدين واجتمع اليه الناس من
بني أسد وغيرهم من جموعه وأشياعه وبالكوفة أيضا وحبس وما ثبتوا حتى اليه
ابن ... أمراء الدولة فهزمه ولحق بصاحب الزنج فكان معه وكان أهل
العسكر في الموالاة وظهر على صاحب الزنج فقتله وكان خروج صاحب الزنج
بالبصرة فتسلل واجتمع له من العبيد من زنج البصرة وأعمالها وكان يقول
في نسبه أولا أنه من ولد عيسى بن زيد الشهيد وأنه علي بن محمد بن زيد بن عيسى
ثم انتسب الى يحيى بن زيد الشهيد والحق أنه دعي في أهل البيت كما ذكر في أخباره
وزحف اليه الموفق أخو المعتمد ودارت بينه وبينهم حروب الى أن قتله ومحا أثر تلك
الدعوة كما سنذكره في أخبار الموفق ونذكره في أخبارهم (ثم خرج بالديلم) من ولد
الحسن بن زيد بن الحسن السبط الداعي المعروف بالعلوي وهو الحسن بن زيد بن محمد
ابن اسمعيل بن الحسن خرج بطبرستان وجرجان وسائر أعمالها وكانت
لهم لشيعة الزيدية دولة هنالك ثم انقرضت آخر المائة الثالثة وورثها عن الحسن
السبط ثم من ولد عمر بن علي زين العابدين الناصر الأطروش وهو الحسن بن علي بن
الحسين بن علي بن عمر وهو ابن عم صاحب الطالقان أسلم الديلم على يده بعد الأطروش
وملك بهم طبرستان وسائر أعمال الداعي وكانت لهم بسببها دولة وكانوا سببا لملك
الديلم البلاد وتغلبهم على الخلفاء كما نذكر ذلك في أخبار دولتهم (ثم خرج باليمن) من الزيدية
من ولد القاسم الرسي بن ابراهيم طباطبا أخي محمد صاحب أبي السرايا أعوام تسعين
وثمانين ومائتين يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي فاستولى على صعدة وأورث عقبه
بها ملكا باليمن المهدي وهي من كبار الزيدية كما ذكرنا أخبارهم (وفي حلال بلاد)

خرج بالمدينة الاخوان محمد وعلى ابنا الحسن بن جعفر بن موسى الكاظم وعاثا في
المدينة عيثا شديدا وتعطلت الصلاة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من شهر وذلك
سنة احدى وسبعين (ثم ظهر بالمغرب) من دعاة الرافضة أبو عبد الله الشيعي في كتامة من
قبائل البربر أعوام ستة وثمانين ومائتين داعيا لعبيد الله المهدي محمد بن جعفر بن محمد بن
اسمعيل الامام بن جعفر الصادق فظهر على الاغالبة بالقيروان وبايع لعبيد الله المهدي
سنة ست وتسعين فتم أمره وملك المغربين واستقلت له دولة بالمغرب وورثها بنوه
ثم استولوا بعد ذلك على مصر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فملكها منهم المعز لدين الله معد
ابن اسمعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله المهدي وشيد القاهرة ثم ملك الشام واتصل
ملكه الى ان انقرضت دولتهم على العاضد منهم على يد صلاح الدين بن أيوب سنة خمس
وستين وخمسمائة (ثم ظهر في سواد الكوفة) سنة ثمان وخمسين ومائتين من دعاة الرافضة
رجل اسمه الفرج بن يحيى ويدعى قرمط بكتاب زعم أنه من عند أحمد بن محمد بن الحنفية
فيه كثير من كلمات الكفر والتحليل والتحريم وادعى أن أحمد بن الحنفية هو المهدي
المنتظر وعاث في بلاد السواد ثم في بلاد الشام وتلقب وكرويه بن مهرويه واستبد
طائفة منهم بالبحرين ونواحيها ورئيسهم أبو سعيد الجنابي وكان له هنالك ملك ودولة
أورثها بنيه من بعده الى ان انقرضت أعوامهم كما يذكر في أخبار دولتهم وكان أهل
البحرين هؤلاء يرجعون الى دعوة العبيديين بالمغرب وطاعتهم (ثم كان بالعراق) من دعاة
الاسماعيلية وهؤلاء الرافضة طوائف آخرون واستبدوا بكثير من النواحي ونسب اليهم
فيها القلاع قلعة الموت وغيرها وينسبون تارة الى القرامطة وتارة الى العبيديين وكان
من رجالاتهم الحسن بن الصباح في قلعة الموت وغيرها الى ان انقرض أمرهم آخر
الدولة السلجوقية (وكان باليمامة ومكة والمدينة) من بعد ذلك دول الزيدية والرافضة
فكان باليمامة دولة لبني الاخيضر وهو محمد بن يوسف بن ابراهيم بن موسى الجون بن
عبد الله بن حسن المثنى خرج أخوه اسمعيل بن يوسف في بادية الحجاز سنة ثنتين وخمسين
ومائتين وملك مكة ثم مات فمضى أخوه محمد الى اليمامة فملكها وأورثها لبنيه الى ان
غلبهم القرامطة (وكان بمكة) دولة لبني سليمان بن داود بن حسن المثنى خرج محمد بن
سليمان أيام المأمون وتسمى بالناهض وملك مكة واستقرت امارتها في بنيه الى أن غلبهم
عليها الهواشم وكبيرهم محمد بن جعفر بن أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى
ابن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون فملكها من ابراهيم سنة أربع وخمسين
وأربعمائة وغلب بنو حسن على المدينة وداولوا الخطبة بمكة بين العباسيين والعبيديين
واستفحل ملكهم في بنيه الى أن انقرضوا آخر المائة السادسة وغلب على مكة بنو أبي

بني أمير ... لهذا العهد ملك أولهم أبو عزيز قتادة بن إدريس مطاعن ثم عبد الكريم ابن موسى بن عيسى بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون وشذ ... الهواشم وملكهم وأوردنا بنيه إلى هذا العهد كما نذكر في أخبارهم وهؤلاء كلهم زيدية (وبالمدينة) دولة الرافضة وأما الهواشم فقال المسبحي أحمد الحسين بن طاهر بن مسلم وفي كتاب العتبي مؤرخ دولة ابن سبكتكين أن المستولي على المدينة محمد بن طاهر وكان مستولياً لكافور ويدين بأمره وهو من ولد الحسين بن علي زين العابدين واستولى طاهر بن مسلم على المدينة أعوام ستين وثلاثمائة وأورثها بنيه لهذا العهد كما نذكر في أخبارهم والله وارث الأرض ومن عليها

الخبر عن الادارسة ملوك المغرب الاقصى ومبدأ دولتهم وانتقاضها ثم تجددها مفترقة في نواحي المغرب

لما خرج حسين بن علي بن حسن المثلث بن حسن المثنى بن الحسن السبط بمكة في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة أيام المهدي واجتمع عليه قرابته وفيهم عماه إدريس ويحيى وقاتلهم محمد بن سليمان بن علي بفخ على ثلاثة أميال من مكة فقتل الحسين في جماعة من أهل بيته وانهزم الباقون وأسر كثير منهم ونجا يحيى بن إدريس وسليمان وظهر يحيى بعد ذلك في الديلم وقد ذكرنا خبره من قبل وكيف استنزله الرشيد وحبسه • (وأما إدريس) ففر ولحق بمصر وعلى بريدها يومئذ واضح مولى صالح بن المنصور ويعرف بالمسكين وكان واضح يتشيع فعلم بشأن إدريس وأتاه إلى الموضع الذي كان به مستخفياً ولم ير شيئاً أحلم من أن حمله على البريد إلى المغرب فنزل ولحق إدريس بالمغرب الأقصى هو ومولاه راشد ونزل بوليلي سنة اثنتين وسبعين وبها يومئذ إسحاق بن محمد بن عبد الحميد أمير أوربة وكبيرهم لعهده فأجاره وجمع البرابر على القيام بدعوته وكشف القناع في ذلك واجتمعت عليه زواغة ولواتة وسدراتة وغياثة ونفزة ومكناسة وغمارة وكافة البرابر بالمغرب فبايعوه وقاموا بأمره وخطب الناس يوم بويع فقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه لا تمدن الأعناق إلى غيرنا فإن الذي تجدونه عندنا من الحق لا تجدونه عند غيرنا ولحق به من إخوته سليمان ونزل بأرض زناتة من تلمسان ونواحيها ونذكر خبره بعد (ولما استوثق) أمر إدريس وتمت دعوته زحف إلى البرابرة الذين كانوا بالمغرب على دين المجوسية واليهودية والنصرانية مثل قندلاوة وبهلوانة ومديونة وبازاز وفتح تامسنا ومدينة شالة وتادلا وكان أكثرهم على دين اليهودية والنصرانية فأسلموا على يده طوعاً وكرهاً وهدم معاقلهم وحصونهم ثم زحف إلى

تلمسان وبها من قبائل بنى يفرن ومغراوة سنة ثلاث وسبعين ولقيه أميرها محمد بن خزر
ابن خزلان فأعطاه الطاعة وبذل له ادريس الامان ولسائر زناتة فأمكنه من قياد البلد
وبنى مسجدها وأمر بعمل منبره وكتب اسمه فيه حسبما هو مخطوط فى صفح المنبر لهذا
العهد ورجع الى مدينة وليلى ثم دس اليه الرشيد مولى من موالى المهدى اسمه سليمان
ابن حريز ويعرف بالشماخ أنفذه بكتابه الى ابن الاغلب فأجازه ولحق بادريس متظاهراً
بالنزوع اليه فيمن نزع من وحران المغرب متبرئاً من الدعوة العباسية ومنتحلا للطالب
واختصه الامام ادريس وحلا بعينه وكان قد تأبط سما فى سنون فناوله اياه عند شكاية
من وجع أسنانه فكان فيه كما زعموا حتفه ودفن بوليلى سنة خمس وسبعين وفر الشماخ
ولحقه فيما زعموا راشد بوادى ملوية فاختلفا ضربتين قطع فيها راشد يد الشماخ وأجاز
الوادى فأعجزه واعتلق بالبرابر من أوربة وغيرهم بحمل من دعوته فى ابنه ادريس الاصغر
من جاريته كنزة بايعوه حملا ثم رضيعا ثم فصيلا الى ان شب واستتم فبايعوه بجامع وليلى
سنة ثمان وثمانين ابن احدى عشرة سنة وكان ابن الاغلب دس اليهم الاموال
واستمالهم حتى قتلوا راشدا مولاه سنة ست وثمانين وقام بكفالة ادريس من بعده
أبو خالد بن يزيد بن الياس العبدى ولم يزل كذلك الى ان بايعوا لادريس فقاموا بأمره
وجددوا لأنفسهم رسوم الملك بتجديد طاعته وافتتحوا بلاد المغرب كلها واستوثق لهم
الملك بها واستوزر ادريس مصعب بن عيسى الازدى المسمى بالمجوم من ضربة فى بعض
حروبهم وسمته على الخرطوم وكانت لها خطاما ونزع اليه كثير من قبائل العرب
والاندلس حتى اجتمع اليه منهم زهاء خمسمائة فاختصهم دون البربر وكانوا له بطانة
وحاشية واستفحل بهم سلطانه ثم قتل كبير أوربة اسحق بن محمود سنة ثنتين وتسعين
لما أحس منه بموالاة ابراهيم بن الاغلب وكثرت غاشية الدولة وأنصارها وضاقت وليلى
بهم فاعتام موضعا للبناء مدينة لهم وكانت فاس موضعا لبنى بوغش وبنى الخير من زواغة
وكان فى بنى بوغش مجوس ويهود ونصارى وكان موضع شيبوبة منها بيت نار لمجوسهم
وأسلموا كلهم على يده وكانت بينهم فتن فبعث للاصلاح بينهم كاتبه أبا الحسن عبد الملك بن
مالك الخزرجى ثم جاء الى فاس وضرب أبنيته بكزواره وشرع فى بنائها فاختط عدوة
الاندلس سنة ثنتين وتسعين وفى سنة ثلاث بعدها اختط عدوة القرويين وبنى مساكنه
وانتقل اليها وأسس جامع الشرفاء وكانت عدوة القرويين من لدن باب السلسلة الى
غدير الجوزاء والجرف واستقام له أمر الخلافة وأمر القائمين بدعوته وأمر الغزو والملك
ثم خرج غازيا المصامدة سنة سبع وتسعين فافتتح بلادهم ودانوا بدعوته ثم غزا تلمسان
وجدد بناء مسجدها واصلاح منبرها وأقام بها ثلاث سنين وانتظمت كلمة البرابرة وزناتة

وقطع دعوة الخوارج منهم وانقطع المغرب عن دعوة العباسيين من لدن السوس
الاقصى الى الشلف ودافع ابراهيم بن الاغلب عن حماية ما بعدها بما بقيته المكانة واستفاد
الاولياء واستمالهم لعلي بن عبد الواحد المطري من مشيخة قومه عن طاعة ادريس
الى طاعة هرون الرشيد وبعد عليها القيروان واضطرب ادريس في الراي فصالح ابراهيم
ابن الاغلب وسكن من غربه وهلكت الاغالبة وبعد ذلك من مدافعة هؤلاء الادارسة
وحاموا حقيقة في الملتبس بالمالك العص من ادريس والقدح في نسبه الى أبيه
ادريس بعلوا وهي من خيوط العناكب (وهلك ادريس) سنة ثلاث عشرة وقام
بالامر من بعده ابنه محمد بعهده اليه فاجتمع امره وباشارة جدته كنزة أم ادريس على أن
شرك اخوته في سلطانه وقاسمهم ممالك أبيه فقسم المغرب بينهم أعمالا اختص منها
القاسم طنجة والبصرة وسبتة وتيطاوين
وقلعة حجر النسر وما الى ذلك من البلاد والقبائل واختص عمر
بتيكيساس وترغة وما بينهما من قبائل صنهاجة وغمارة واختص
داود ببلاد هوارة وتسول وتازى وما بينهما من القبائل مكناسة وغياثة واختص
عبد الله بأغمات وبلد نفيس وجبال المصامدة وبلاد لمطة والسوس الاقصى واختص
يحيى بأصيلا والعرائش وبلاد ورغة وما الى ذلك واختص عيسى بشالة
وسلا وأزمور وتامسنا وما الى ذلك من القبائل واختص حمزة بوليلي وأعمالها وأبقى
الباقين في كفالته وكفالة جدتهم كنزة لصغرهم وبقيت تلمسان لولد سليمان بن عبد الله
وخرج عيسى بأزمور على أخيه محمد طالبا الامر لنفسه فبعث لحربه أخاه عمر بعد أن
دعا القاسم لذلك فامتنع ولما أوقع عمر بعيسى وغلبه على ما بيده استأذن الى أعماله
بأمر أخيه محمد ثم أمره أخوه محمد بالنهوض الى حرب القاسم لقعوده عن اجابته الى
قتال عيسى فزحف اليه وأوقع به واستولى على ما بيده فصار الريف البحري
كله من عمل عمر هذا من تيكيساس وبلاد غمارة الى سبتة ثم الى طنجة وهذا ساحل البحر
الرومي ثم ينعطف الى أصيلا ثم أزمور وبلاد تامسنا وهذا ساحل البحر الكبير
وتزهد القاسم وبنى رباطا بساحل أصيلا للعبادة الى أن هلك واتسعت ولاية عمر بعمل
عيسى والقاسم وخلص طاعته لاخيه محمد الامير وهلك في امارة أخيه محمد ببلد
صنهاجة بموضع يقال له فج الفرس سنة عشرين ومائتين ودفن بفاس وعمر هذا هو جد
الحموديين الدائلين بالاندلس من بني أمية كما نذكره وعقد الامير محمد على عمله لولده علي
ابن عمر ثم كان مهلك الامير محمد لسبعة أشهر من مهلك أخيه عمر سنة احدى وعشرين
ومائتين بعد أن استخلف ولده علي لاشهر منه وهو ابن تسع سنين فقام بأمره الاولياء

والحاشية

والحاشية من العرب وأوربة وسائر البربر وصنائع الدولة وبايعوه للامامة ترعرعا وقاموا بأمره وأحسنوا كفالته وطاعته فكانت أيامه خير أيام وهلك سنة أربع وثلاثين لثلاث عشرة سنة من ولايته وعهد لابنه يحيى بن محمد فقام بالامر واستقل سلطانه وعظمت دولته وحسنت آثار أيامه واستبحرت فاس في العمران وبنيت بها الحمامات والفنادق للتجار وبنيت الارباض ورحل اليها الناس من الثغور القاصية واتفق ان نزلها امرأة من أهل القيروان تسمى أم البنين بنت محمد الفهرى وقال ابن أبي زرع اسمها فاطمة وانها من هوارة وكانت مثرية بموروث أفادته من ذويها واعتزمت على صرفه في وجوه الخير فاختطت المسجد الجامع بعدوة القرويين أصغر ما كان سنة خمس وأربعين في أرض بيضاء كان أقطعها الامام ادريس وأنبطت بصحنه بئرا شرب منها الناس فكانما نبهت بذلك عزائم الملوك من بعدها ونقلت اليه الخطبة من جامع ادريس لضيق محلته وجوار بيته واختط به ذلك أحمد بن سعيد بن أبي بكر اليفرني صومعته سنة خمس وأربعين وثلثمائة على رأس مائة سنة من اختطاط الجامع حسبما هو منقوش في الحجارة بالركن الشرقي منها ثم أوسع في خطته المنصور بن أبي عامر وجلب اليه الماء وأعده السقاية والسلسلة بباب الحفاة منه ثم أوسع في خطته آخر ملوك لمتونة من الموحدين وبني مرين واستمرت العمارة به وانصرفت هممهم الى تشييده والمنافسات في الاحتفال به فبلغ الاحتفال فيه ما شاء الله حسبما هو مذكور في تواريخ المغرب وهلك يحيى هذا سنة

وولى ابنه يحيى بن يحيى فأساء السيرة وكثر عبثه في الحرم فثارت به العامة لمركب شنيع أتاه وتولى كبر الثورة عبد الرحمن بن أبي سهل الجذامي وأخرجوه من عدوة القرويين الى عدوة الاندلسيين فتوارى ليلتين ومات أسفا لليلته وانقطع الملك من عقب محمد بن ادريس وبلغ الخبر بشأن يحيى الى ابن عمه علي بن عمر صاحب الريف واستدعاه أهل الدولة من العرب والبربر والموالي فجاء الى فاس ودخلها وبايعوه واستولى على أعمال المغرب الى ان ثار عليه عبد الرزاق الخارجي خرج بجبال مديونة وكان على رأي الصفرية فزحف الى فاس وغلب عليها ففر الى أوربة وملك عبد الرزاق عدوة الاندلسيين وامتنعت منه عدوة القرويين وولوا على أنفسهم يحيى بن القاسم بن ادريس وكان يعرف بالصرام بعثوا اليه فجاءهم في جموعه وكانت بينه وبين الخارجي حروب ويقال انه أخرجه من عدوة الاندلس واستعمل عليها ثعلبة بن محارب بن عبد الله كان من أهل الربض بقرطبة من ولد المهلب بن أبي صفرة ثم استعمل ابنه عبد الله المعروف بعبود من بعده ثم ابنه محارب بن عبود بن ثعلبة الى أن اغتاله الربيع بن سليمان سنة ثنتين وتسعين

بعرقي كذا بالاصل

وقام بالأمر مكانه يحيى بن ادريس بن عمر صاحب الريف وهو ابن أخي علي بن
عمر فملك جميع أعمال الادارسة وتسمى بالامارة على سائر أعمال المغرب وكان أعلى بني ادريس
ملكاً وأعظمهم سلطاناً وكان فقيهاً عارفاً بالحديث ولم يبلغ أحد من الادارسة مبلغه
في السلطان والدولة وفي أثناء ذلك كله هلك الامام الشيعي بافريقية وتغلبوا على
الاسكندرية واختطوا المهدية كما نذكر في دولتهم ثم طمحوا الى ملك المغرب وعقدوا
لمصالة بن حبوس كبير مكناسة وصاحب تاهرت على محاربة ملوك المغرب سنة خمس وثلثمائة
فزحف اليها في عساكر مكناسة وكتامة فبرز اليه يحيى بن ادريس صاحب المغرب
في جموع من العرب وأولياء الدولة من أوربة وسائر البرابرة والموالي والتقوا على مكناسة
فكانت الدبرة على يحيى وقومه ورجع الى فاس مغلولاً وأخذه مصالة بمعاقدة الى أن صالحه
على مال يؤديه اليه وطاعة معروفة لعبيد الله الشيعي بخلاصه فأذعن لذلك وخرج
عن الامر وخلع نفسه وأنفذ بيعته الى عبيد الله المهدي وأبقى عليه مصالة في سكنى
فاس وعقد له عليها خاصة وعقد لابن عمه موسى بن أبي العافية أمير مكناسة يومئذ
وصاحب تسول وتازا على سائر أعمال المغرب كما نذكر في أخباره مكناسة ودولة موسى
وكان بين موسى بن أبي العافية وبين يحيى بن ادريس شحناء وعداوة يتطالبان بها كل واحد
لصاحبه حتى اذا عاد مصالة الى المغرب في خرجته الثانية سنة تسع أغراه موسى بن أبي
العافية بطلب يحيى بن ادريس صاحب فاس فقبض عليه مصالة واستصفى أمواله
ونفاه وغربه الى أصيلا والريف عمل ذوي قرباه ثم ولى على فاس ريحان الكتامي
ثم خرج يحيى يريد افريقية فاعترضه ابن أبي العافية وحبسه سنتين وأطلقه ولحق بالمهدية
سنة احدى وثلاثين ومات في حصارها أيام زحف أبي يزيد واستبد ابن أبي
العافية بملك المغرب وثار على ريحان الكتامي بفاس سنة ثلاث عشرة وثلثمائة الحسن
ابن محمد بن القاسم بن ادريس الملقب بالحجام ورئي ريحان عنها وملكها عامين وزحف
اليه موسى بن أبي العافية وكانت بينهما حروب شديدة هلك فيها ابنه منهال بن موسى
والتقت الحرب بينهما بفحص الزاد ولحق الحسن الى فاس منهزماً وغدر به
حامد بن حمدان الاوربي واعتقله وبعث الى موسى فوصل الى فاس وملكها وطالبه
باحضار الحسن فدافعه عن ذلك وأطلق الحسن متنكراً فتدلى من السور فسقط ومات
من ليلته وفر حامد بن حمدان الى المهدية وقتل موسى بن أبي العافية عبد الله بن ثعلبة بن
محارب وابنيه محمداً ويوسف وذهب ملك الادارسة واستولى ابن أبي العافية على جميع
المغرب وأجلى بني محمد بن القاسم بن ادريس وأشياعهم الحسنيين الى الريف فنزلوا البصرة
واجتمعوا الى كبيرهم ابراهيم بن محمد بن القاسم أخي الحسن وولوه عليهم واختطوا لهم

الحسن المعروف بهم هنالك وهو حجر النسر سنة سبع عشرة وثلثمائة وتوزعوا وبنو عمر بن
ادريس يومئذ بغمارة من لدن تيجساس الى سبتة وطنجة وبنى ابراهيم كذلك وبعث
الناصر المروانى لطلب المغرب وملك سبتة على بن ادريس سنة تسع عشرة وكبيرهم
يومئذ أبو العيش بن ادريس بن عمر فانجابوا له عنها وأنزل بها حاميته وهلك ابراهيم بن محمد
كبير بنى محمد فتولى عليهم من بعده أخوه القاسم الملقب بكانون وهو أخو الحسن الحجام
واسمه القاسم بن محمد بن القاسم وقام بدعوة الشيعة انحرافا عن أبى العافية ومذاهبه
واتصل الامر فى ولده بغمارة أولياؤهم والقائمون بأمرهم كما نذكره فى أخبار غمارة
ودخلت دعوة المروانيين خلفاء قرطبة الى المغرب وتغلبت زناتة على الضواحى ثم ملك
بنو يفرن فاس وبعدهم مغراوة وأقام الادارسة بالريف مع غمارة وتجدد لهم به ملك
فى بنى محمد وبنى عمر بمدينة البصرة وقلعة حجر النسر ومدينة سبتة وأصيلا ثم تغلب
عليهم المروانيون وأخذوهم الى الاندلس ثم أجازوهم الى الاسكندرية وبعث العزيز
العبيدى بن كانون منهم لطلب ملكهم بالمغرب فغلبه عليه المنصور بن أبى عامر وقتله
وعلى يده كان انقراض أمرهم وانقراض سلطان أوربة من المغرب وكان من أعقاب
الادارسة الذين اووا الى غمارة فكانوا الدائلين من ملوك الاموية بالاندلس وذلك أن
الادارسة لما انقرض سلطانهم وصاروا الى بلاد غمارة واستجدوا بها رياسة واستقرت
فى بنى محمد وبنى عمر من ولد ادريس بن ادريس وكانت للبربر اليهم بسبب ذلك طاعة
وخلطة وكان بنو حمود هؤلاء (بياض بالأصل) من غمارة فأجازوا مع البربر حين أجازوا
فى فتنة المستعين ثم غلبوا بعد ذلك على الامر وصار لهم ملك الاندلس حسبما نذكر
فى أخبارهم (وأما سليمان) أخو ادريس الاكبر فانه فر الى المغرب أيام العباسيين فلحق
بجهات تاهرت بعد مهلك أخيه ادريس وطلب الامر هنالك فاستنكره البرابرة وطلبه ولاة
الاغالبة فكان فى طلبهم تصحيح نسبه ولحق بتلمسان فملكها وأذعنت له زناتة وسائر قبائل
البربر هنالك وورث سلطانه ابنه محمد بن سليمان على سننه ثم افترق بنوه على ثغور المغرب
الاوسط واقتسموا أعماله ونواحيه فكانت تلمسان من بعده لابنه محمد بن أحمد بن القاسم
ابن محمد بن أحمد وأظن هذا القاسم هو الذى يدعى بنو عبد الواد نسبه فان هذا أشبه من
القاسم بن ادريس بمثل هذه الدعوى وكانت ارشكول لعيسى بن محمد بن سليمان وكان
منقطعا الى الشيعة وكانت جراوة لادريس بن محمد بن سليمان ثم لابنه عيسى وكنيته أبو
العيش ولم تزل امارتها فى ولده ووليها بعده ابنه ابراهيم بن عيسى ثم ابنه يحيى بن ابراهيم
ثم أخوه ادريس بن ابراهيم وكان ادريس بن ابراهيم صاحب ارشكول منقطعا الى
عبد الرحمن الناصر وأخوه يحيى كذلك وارتاب من قبله ميسور قائد الشيعة فقبض

الى سنة ثلاث وستين وثلثمائة ثم انصرف عنهم الى الأندلس بدعوة العلوية
لهما وأولياء الشيعة بالمغرب صاحب جراوة الحسن بن أبي العيش وغلبه على جراوة ولحق
بابن عمه ادريس بن ابراهيم صاحب ارشكول ثم ملكها البوري بن موسى بن أبي
العافية وغلب عليهما وبعث بهما الى الناصر فأسكنهما قرطبة وكانت تنس لابراهيم بن
محمد بن سليمان ثم لابنه عيسى بعده ثم لابنه يحيى بن محمد ثم ابنه علي بن يحيى وتغلب عليه
زيري بن مناد سنة ثنتين وأربعين وثلاثمائة وفر الى الناصر بن محمد بن حمزة وجاز الى
حمزة ووصل الى الناصر فتلقاه بالمبرة والكرامة ورجع يحيى منهما الى طلب تنس فلم
يظفر بها وكان من ولد ابراهيم هذا أحمد بن عيسى بن ابراهيم صاحب سوق ابراهيم
وسليمان بن محمد بن ابراهيم من رؤساء المغرب الاوسط وكان من بني محمد بن سليمان هؤلاء
وبطوش بن حناش بن الحسن بن محمد بن سليمان قال ابن حزم وهم بالمغرب كثير جدا
وكان لهم بها ممالك وقد بطل جميعها ولم يبق منهم بها الا بنو حواس عابة وجاء بنو حمزة
هؤلاء فجاؤا الى القيروان وبقيت منهم بقايا في الجبال والاطراف معروفون هنالك عند
البربر والله وارث الارض ومن عليها

(الخبر عن صاحب الزنج وتصاريف أمره واضمحلال دعوته)

هذه الدعوة فيها اضطراب من بعد أول أمرها ثم لصاحبها دولة وذلك أن دعاة العلوية منذ
زمان المعتصم من الزيدية كانوا جماعة وكان من أعظمهم الذي دعا اليهم بشيعتها بالنواحي
علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد ولما اشتهر أمره وقتل ابن عمه علي بن
محمد بن الحسن بن علي بن عيسى وبقي هو منتسبا لذي صاحب الزنج هذا استخفى
وحبس زمانا في أيام المهتدي ... فلما ظهر هذا المطلوب ولقبه صاحب
الزنج جامعه وعابه الناس فرجع عن دعوى نسبه وانتسب الى يحيى بن زيد قتيل
الجوزجان ونسبه المسعودي الى طاهر بن الحسين بن علي وقال هو علي بن محمد بن جعفر بن
الحسين بن طاهر ويشكل ذلك بأن الحسين بن فاطمة لم يكن له عقب الا من زين العابدين
وقال ابن حزم وغيره فانما انتسب الى طاهر بن يحيى المحدث بن الحسين بن عبيد الله بن
الحسين الاصغر بن زين العابدين فبطل لسلسلة نسبه وتشتمل على اثني عشر الى الحسين
ابن فاطمة ويبعد ذلك الى العصر الذي ظهر فيه والذي عليه المحققون الطبري وابن حزم
وغيرهما أنه رجل من عبد القيس من قرية تسمى ورزنين من قرى الري واسمه علي
ابن عبد الرحيم حدثته نفسه بالتوثب ورأى كثرة خروج الزيدية من الفاطميين
فانتحل هذا النسب وادعاه وليس من أهله ويصدق ذلك أنه كان خارجيا

على رأى الازارقة يلعن الطائفتين من أهل الجمل وصفين وكيف يكون هذا من علوى صحيح النسب ولأجل انتحاله هذا النسب وبطلانه فى دعاويه فسد أمره فقتل ولم تتم له دولة بعد أن فعل الافاعيل وعاث فى جهات البصرة واستباح الامصار وخربها وهزم العساكر وقتل الامراء الاكابر واتخذ لنفسه حصونا قتل فيها الملجاوبه مكر سنة الله فى عباده (وسياق الخبر عنه) انه شخص من الذين حجبوا ببغداد مع جماعة من حاشية المنتصر ثم سار الى البحرين سنة تسع وأربعين ومائتين فادعى أنه علوى من ولد الحسين ابن عبيد الله بن العباس بن على ودعا الناس الى طاعته فاتبعه كثير من أهل هجر ثم تحول الى الاحساء ونزل على بعض بنى تميم ومعه قوارة يحيى بن محمد الازرق وسليمان بن جامع وقاتل أهل البحرين فهزموه وافترقت العرب عنه ولحق بالبصرة والفتنة فيها بين البلالية والسعدية وبلغ خبره محمد بن رجاء العامل فطلبه فهرب وحبس ابنه وزوجته وبعض أصحابه ولحق هو ببغداد فانتسب الى عيسى بن زيد الشهيد كما قلناه وأقام بها حولا ثم بلغه أن البلالية والسعدية أخرجوا محمد بن رجاء من البصرة وأن أهله خلصوا فرجع الى البصرة فى رمضان سنة خمس وخمسين ومعه يحيى بن محمد وسليمان بن جامع ومن أهل بغداد الذين استمالهم جعفر بن محمد الصوحانى وعلى بن أبان وعبدان غير من سميناه فنزل بظاهر البصرة ووجه دعوته الى العبيد من الزنوج وأفسدهم على مواليهم ورغبهم فى العتق ثم فى الملك واتخذ راية رسم فيها ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية وجاء موالى العبيد فى طلبهم فأمرهم بضربهم وحبسهم ثم أطلقهم وتسايل اليه الزنوج واتبعوه وهزم عساكر البصرة والابلة وذهب الى القادسية وجاءت العساكر من بغداد فهزمهم ونهب النواحى وجاء المدد الى البصرة مع جعلان من قواد الترك وقاتلوه فهزمهم ثم ملك الابلة واستباحها وسار الى الاهواز وبها ابراهيم ابن المدبر على الخوارج فافتتحها وأسر ابن المدبر سنة ست وخمسين الى أن فر من محبسهم فبعث المعتمد سعيد بن صالح الحاجب لحربهم سنة سبع وخمسين وهو يومئذ عامل البصرة وسار من واسط فهزمه على بن أبان من قواد الزنج لحربهم هزمه الى البحرين فتحصن بالبصرة وزحف على بن أبان لحصاره حتى نزل على أمانة ودخلها وأحرق جامعها وتنكب عليه صاحب الزنج فصرفه وولى على البصرة مكانه يحيى بن محمد البحرانى وبعث المعتمد محمد المولد الى البصرة فأخرج عنها الزنج ثم بيتوا محمد بن المولد فهزموه ثم ساروا الى الاهواز وعليها منصور الخياط فواقع الزنج فغلبوه وكان المعتمد قد استقدم أخاه أبا أحمد الموفق من مكة وعقد له على الكوفة والحرمين وطريق مكة واليمن ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز

وأمره أن يستخلف جعلان على البصرة وكور دجلة والبلالية والبصريين فمكث سعيد
ابن صالح ثم انهزم سعيد بن صالح فبعث منصور بن جعفر مكانه ثم قتله الزنج
كما قدمناه وأمر المعتمد أخاه الموفق بالمسير اليهم في ربيع سنة ثمان وخمسين ومائتين فقدمه
مفلح فاستخلف الزنج من البصرة وسار قائدهم علي بن أبان فلقي مفلحا فقتل مفلح وانهزم
أصحابه ورجع الموفق الى سامرا وكان أصطيخور ولي الأهواز بعد منصور الخياط وجاء
يحيى بن محمد البحراني من قواد الزنج وطمعهم مسير الموفق فانهزم يحيى البحراني ورجع
في السفن فأخذ وحمل الى سامرا فقتل وبعث صاحب الزنج مكانه علي بن أبان
وسليمان الشعراني فملكوا الأهواز من يد أصطيخور سنة تسع وخمسين بعد أن هزموه
وهرب في السفن فغرق وسرح المعتمد لحربهم موسى بن بغا فعقد له على تلك
الأعمال فبعث الى الأهواز عبد الرحمن بن مفلح والى البصرة إسحق بن كنداجيق
والى باداورد ابراهيم بن سيما وأقاموا في حروبهم متشمرين ثم استعفى موسى
ابن بغا فولى على تلك الأعمال مكانه مسرورا البلخي وسرح المعتمد أخاه أبا أحمد الموفق
لحربهم بعد أن عهد له بالخلافة ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولى على أعمال المشرق
كلها الى آخر أصبهان وعلى الحجاز وسار الى القادسية سنة ثنتين وستين واعترضه يعقوب
الصفار يريد بغداد فشغل بحربه وانهزم الصفار وانتزع من يده ما كان ملكه
من الأهواز وكان مسرور البلخي قد سار الى المعتمد وحضر معه حرب الصفار فاغتنم
صاحب الزنج خلو تلك النواحي من العساكر وبث سراياه للنهب وانتهت الى القادسية
وجاءت العساكر من بغداد مع أغرتمش وخشيش فهزمهم الزنج وقائدهم سليمان
ابن جامع وقتل خشيش وكان علي بن أبان من قوادهم قد سار الى الأهواز وأميرها يومئذ
محمد بن هزارمرد الكردي فبعث مسرور البلخي أحمد بن ليثويه لقتالهم فغلب أولا
على الأهواز علي بن أبان ثم ظاهره محمد بن هزارمرد والأكراد فرجع الى السوس
وأقام علي بن أبان وصاحبه بتستر وطمع أن يخطب لصاحب الزنج فخطب هو للصفار
فاقتتلا وانهزم علي بن أبان ورجع واضطربت فارس بالفتنة ثم ملك الصفار الأهواز
وواعد الزنج وسار سليمان بن جامع من قواد الزنج ووالي الموفق على مدينة واسط
أحمد بن المولد فرجع اليه الخليل بن أبان فهزمه واقتحم واسطا واستباحها سنة أربع
وستين وسربت خيولهم في نواحي السواد الى النعمانية والى جرجرايا فاستباحوها
وسار علي بن أبان الى الأهواز فحاصرها واستعمل الموفق عليها مسرورا البلخي فبعث
تكين البخاري الى تستر فهزم علي بن أبان وجماعة الزنج وسألوه الموادعة فوادعهم
واتهمه مسرور فقبض عليه وبعث مكانه أغرتمش فهزمه الزنج أولا ثم هزموه ثانيا

فوادعهم ثم سار على بن أبان الى محمد بن هزارمرد الكردى فغلبه على رامهرمز حتى صالحه عليها على مائتى ألف درهم وعلى الخطبة له فى أعماله ثم سار ابن أبان لحصار بعض القلاع بالاهواز فزحف اليه مسرور البلخى فهزمه واستباح معسكره وكان الموفق لما اقتحم الزنج مدينة واسط بعث ابنه أبا العباس سنة ست وستين فى عشرة آلاف من المقاتلة ومعه السفن فى النهر عليها أبو حمزة نصير فكتب اليه نصير بأن سليمان بن جامع أقبل فى المقاتلة والسفن برا وبحرا وعلى مقدمته الجبائى ولحقهم سليمان ابن موسى الشعرانى بالعساكر ونزلوا من الطفح الى أسفل واسط فسار اليهم أبو العباس فهزمهم فتأخروا وراءهم وأقام على واسط يردد عليهم الحروب والهزائم مرة بعد أخرى ثم أمر صاحب الزنج قائده ابن أبان وابن جامع أن يجتمعا لحرب أبى العباس بن الموفق وبلغ ذلك الموفق فسار من بغداد فى ربيع سنة سبع وستين فانتهى الى المنيعة وقاتل الزنج فانهزموا أمامه واتبعهم أصحاب أبى العباس ابنه فاقتحموا عليهم المنيعة وقتلوا وأسروا وهدم سور المنيعة وطمس خندقها وهرب الشعرانى وابن جامع وسار أبو العباس الى المنصورة بطهيثا فنازلها وغلب عليها وأفلت ابن جامع الى واسط وغلب على ما فيها من الذخائر والاموال وهدم سورها وطم خنادقها ورجع الى واسط ثم سار الموفق الى الزنج بالاهواز واستخلف ابنه هرون على جنده بواسط وجاءه الخبر رجوع الزنج الى طهيثا والمنصورة فرد اليهم من يوقع بهم ومضى لوجهه فانتهى الى السوس وعلى بن أبان بالاهواز فسار الى صاحبه واستأمن المخلفون هنالك الى الموفق فأمنهم وسار الى تستر وأمن محمد بن عبد الله الكردى ثم وافى الاهواز وكتب الى ابنه هرون أن يوافيه بالجند بنهر المبارك من فرات البصرة وبعث ابنه أبا العباس لحرب الخبيث بنهر أبى الخصيب واستأمن اليه جماعة من قواده فأمنهم وكتب اليه بالدعوة والاعذار وزحف اليه فى مدينته المختارة له وأطلق السفن فى البحر وعبى عساكره وهى نحو من خمسين ألفا والزنج فى نحو من الثمانمائة ألف مقاتل ونصب الآلات ورتب المنازل للحصار وبنى المقاعد للقتال واختط مدينة الموفقة لنزوله وكتب بحمل الاموال والميرة اليها فحملت وقطع الميرة عن المختارة وكتب الى البلاد بانشاء السفن والاستكثار منها وقام محاصرها من شعبان سنة سبع وستين الى صفر من سنة سبعين ثم اقتحم عليهم المختارة فملكها وفر الخبيث وابنه انكلاى وابن جامع الى معقل أعده واتبعه طائفة من الجند فانقطعوا عنه وأمرهم من الغد باتباعه فانهزم وقتل من أصحابه وأسر ابن جامع ثم قتل صاحب الزنج وجىء برأسه ولحق انكلاى بالدينارى فى خمسة آلاف ولحقهم أصحاب الموفق فظفروا بهم وأسروهم أجمعين وكان

درمونة من قواده فسد طرق بالبطيحة واعتصم بالمعادن والآجام ليقطع المرتضى
أصحاب الموفق فلما لم يصل ما معه استأمن الى الموفق فأمنه ثم أقام الموفق بعد قتله
قليلا وولى على البصرة والأهواز وكرد ثم رجع الى بغداد بعد سلطانها في جمادى سنة
سبعين وكان لصاحب الزنج من الولد محمد ولقبه أنكلاى ومعناه بالزنجية ابن الملك
ثم يحيى وسليمان والفضل حبسوا في المطبق الى أن هلكوا والله وارث الارض
ومن عليها

{ الخبر عن دعاة الديلم والجيل من العلوية وما كان لهم من الدولة بطبرستان }
{ للداعي وأخيه أولا ثم للأطروش وبنيه وتصاريف ذلك الى انقضائه }

(كان) أبو جعفر المنصور لما حبس من العلوية من بني الحسن السبط حبسه الحسن
ابن زيد بن الحسن وولاه المدينة وهو الذي امتحن الامام مالكا رحمه الله كما هو معروف
وهو الذي أغرى المنصور بقتل بني حسن وأخبره بشيعة محمد المهدي واستصفى أقصى
شأن الدعاة لهم حتى قبض عليهم وحملهم الى العراق كما قدمناه. وكان لعقبه بالري منهم
الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن والي المدينة ولما حدث بين عامل
طبرستان محمد بن أوس الكافل بها لسليمان بن عبد الله بن طاهر التابع لمحمد بن طاهر
صاحب خراسان وبين محمد وجعفر بني رستم من أهل نواحي طبرستان حادثة فتنة
وقد تقدم ذكرها أغروا بها أهل تلك النواحي وبعثوا الى الديلم يستنجدونهم عليه
وكانوا على المجوسية ويشتدون مع حرب محمد بن أوس لغزوه بلادهم وقتله وسبيه منهم
أيام المسالمة وملكهم يومئذ وهشوذان بن جستان فأجابوا ابني رستم الى حربه وبعث
ابنا رستم الى محمد بن ابراهيم بطبرستان لكونه العلوي يدعونه فامتنع ودلهم على الحسن بن زيد
بالري فاستدعوه بكتاب محمد بن ابراهيم فشخص اليهم وقد اتفق الديلم وابنا رستم وأهل
ناحيتهم على بيعته فبايعوه وانضم اليهم أهل جبال طبرستان وزحف الى آمد فقاتله
ابن أوس دونها وخالفه الحسن بن زيد بجماعته الى آمد فملكها وفر ابن أوس
الى سليمان بن عبد الله بن طاهر بسارية وزحف اليهم الحسن بعد فتح آمد فناشبهم
الحرب وبعث بعض قواده الى سارية فملكها وانهزم سليمان الى جرجان واستولى
الحسن على معسكره وغنائمه وعلى حرمه وأولاده فبعثهم اليه في السفن ويقال ان سليمان
انهزم له عصبية التشيع التي كانت لبني طاهر ثم أقبل الحسن بن زيد الى طبرستان
فملكها وهرب عنها سليمان ثم بعث الحسن دعاته الى النواحي وكان يعرف بالداعي
العلوي فبعث الى الري القاسم ابن عمه علي بن اسمعيل وهو القاسم بن علي بن زيد
العابدين السمري فملكها واستخلف بها محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى بن حسين الصغير

ابن زين العابدين و بعث الى قزوين الحسن المعروف بالكوكبي بن أحمد بن محمد
ابن اسمعيل بن محمد بن جعفر وهزمه وأسره فبعث الحسن بن زيد قائده دواجن
الى محمد بن ميكال فهزمه وقتله وملك الري من يده وذلك سنة خمسين ومائتين ثم زحف
سليمان بن عبدالله بن طاهر من جرجان في العساكر فأجفل الحسن بن زيد عن طبرستان
الى الديلم ودخلها سليمان ثم قصد سارية وأتاه ابنا قارن بن شهرزاد من الديلم وأتاه
أهل آمد وغيرهم طائعين فصفح عنهم ثم سار محمد بن طاهر الى لقاء الحسن فهزمه وقتل
من أعيان أصحابه ثلثمائة وأربعين رجلا ثم زحف موسى بن بغا لحربهم سنة ثلاث
وخمسين فاقيه الحسن الكوكبي على قزوين وانهزم الى الديلم واستولى موسى بن بغا
على قزوين ثم رجع الكوكبي سنة ست وخمسين فاستولى على الري واستولى القاسم
ابن علي بعدها على الكرخ سنة سبع ثم زحف الحسن بن زيد الى جرجان وبعث اليها
محمد بن طاهر صاحب خراسان العساكر فهزمهم الحسن وظاهم عليها وانتقض أمر
ابن طاهر بخراسان من يومئذ واختلف المتغلبون عليه وكان ذلك داعيا الى انتزاع
يعقوب الصفار خراسان من يده ثم غلبه الحسن سنة تسع وخمسين على قومس

(استيلاء الصفار على طبرستان)

كان عبدالله السجزي ينازع يعقوب بن الليث الصفار الرياسة بسجستان
فلما استولى يعقوب على الامر هرب عبدالله الى نيسابور مستجيرا بابن طاهر فأجاره
فلما هلك يعقوب الصفار بنيسابور وهرب عبدالله الى الحسن بن زيد ونزل سارية وبعث
فيه يعقوب الصفار فلم يسلمه الحسن بن زيد فسار اليه يعقوب سنة ستين وهزمه فلحق
بأرض الديلم ولحق عبدالله بالري وملك يعقوب سارية وآمد وجبى خراجها وسار
في طلب الحسن فتعلق بجبال طبرستان واعترضه الامطار والاوحال فلم يخلص الا بمشقة
وكتب الى الخليفة بخبر الحسن وما فعله معه وسار الى الري في طلب عبدالله السجزي
فأمكنه منه والي الري فقتله ثم رجع الحسن بن زيد الى طبرستان سنة احدى وستين
وغلب عليها أصحاب الصفار واقتلعها عنهم ثم انتقض السجستاني على يعقوب
ابن الليث بخراسان وملكها من يده كما ذكرناه فسار وحاربه أبو طلحة بن شركب
وأمره الحسن بن زيد فسار السجستاني الى محاربته بسبب ذلك سنة خمس وستين
وانتزع جرجان من يده ثم خرج عنها القتال عمرو بن الليث بعد موت أخيه يعقوب كما نذكر
في أخبارهم فملكها الحسن بن زيد ثم أوقع السجستاني بالحسن بن زيد سنة ست
وستين كبسه بجرجان وهو غار فهزمه ولحق بآمد وملك سارية واستخلف عليها الحسن
ابن محمد بن جعفر بن عبدالله العبسي بن الحسن الاصغر بن زين العابدين وانصرف

أما ظهر الحسن بسارية قتل الحسن بن زيد ودعا الصعب بن ... جماعة ثم وافاه الحسن بن زيد بطبرية وقتله

(وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه)

ثم توفي الحسن بن زيد صاحب طبرستان في رجب سنة سبعين وولي مكانه أخوه محمد وكان قبلهم أولا على ابن طاهر كما ذكرناه ثم غلب يعقوب الصفار على خراسان وانتقض عليه أحمد الخجستاني وملكها من يده ثم مات يعقوب سنة خمس وستين وولي مكانه أخوه عمرو وزحف الى خراسان وقاسم الخجستاني فيها وكانت بينهما حروب وكان الحسن داعي طبرستان يظاهر أحدهما الى أن هلك وولي مكانه أخوه كما ذكرناه وكانت قزوين تغلب فيها أساتكين من الأتراك المرتزقة وولّيها أذكوتكين من مواليهم وزحف الى الري سنة ثلاث وسبعين وزحف اليه محمد بن زيد في عالم كبير من الديلم وأهل طبرستان وخراسان فهزمهم وقتل من عسكره ستة آلاف وأسر ألفان وغنم أذكوتكين عسكره جميعا وملك الري وفرق عماله في نواحيها ثم مات الخجستاني وقام بأمره في خراسان رافع ابن الليث من قواد الطاهرية فغلب محمد بن زيد على طبرستان وجرجان ولحق بالديلم ثم صالحه سنة ست وسبعين وعاهده وخطب له في أعماله ثم تعاهد على أن يعضده على عمرو ابن الليث وكتب له عمرو بن الليث يمنعه عن ذلك فأقصر عنه فلما غلب عمرو على رافع رجع محمد بن زيد بعد ذلك الى طبرستان وملكها

(مقتل محمد بن زيد)

ولما كان عمرو بن الليث ملك خراسان وقتل رافع بن هرثمة طلب من المعتضد ولاية ما وراء النهر فولاه وكان عليها اسمعيل بن أحمد الساماني ملك تلك الناحية فعبر جيحون وهزم جيوش عمرو بن الليث ورجع الى بخارى فزحف عمرو بن الليث من نيسابور الى بلخ وأعوزه العبور وجاء اسمعيل فعبر النهر وأخذ عليه الجهات فحصر عسكره وأصبح كالمحاصر ثم اقتتلوا فانهزم عمرو وأسره اسمعيل وبعث به الى المعتضد سنة ثمان وثمانين وحبس الى أن قتل وعقد لاسمعيل على ما كان بيد عمرو ولما اتصل بمحمد بن زيد واقعة عمرو وأسره سار من طبرستان لا يرى أن اسمعيل يقصدها فلما انتهى الى جرجان بعث اليه اسمعيل يمنعه من ذلك فأبى فسرح اليه محمد بن هرون وقد كان من قواد رافع بن هرثمة وصار من قواد اسمعيل بن سامان فلقي محمد بن زيد على جرجان واقتتلوا فانهزم محمد بن هرون أولا ثم رجعت الكرة على محمد بن زيد وافترقت عساكره وقتل من عسكره عالم وأسر ابنه زيد وأصابته هو جراحات هلك منها

لايام قلائل وغنم ابن هرون عسكره بما فيه وسار الى طبرستان فملكها وبعث بزيد الى اسمعيل فانزله ببخارى ووسع عليه الانفاق واشتدت عليه شوكة الديلم وسار اليهم اسمعيل سنة تسع وثمانين وملكهم يومئذ ابن حسان فهزمهم وصارت طبرستان وجرجان فى ملك بنى سامان مع خراسان الى أن ظهر بها الاطروش كما نذكر بعد ويقال ان زيد بن محمد بن زيد ملك طبرستان من بعد ذلك الى ان توفى وملكها من بعده ابنه الحسن بن زيد

* (ظهور الاطروش العلوى وملكه طبرستان) *

الاطروش هذا من ولد عمر بن زين العابدين الذى كان منهم داعى الطالقان أيام المعتصم وقدمر ذلك واسم الاطروش الحسن بن على بن الحسين بن على بن عمر دخل الى الديلم بعد مقتل محمد بن زيد وأقام فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ويأخذ منهم العشر ويدافع عنهم ملكهم ابن حسان فاسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبنى فى بلادهم المساجد وحملهم على رأى الزيدية فدانوا به ثم دعاهم الى المسير معه الى طبرستان وكان عاملها محمد بن نوح من قبل أحمد بن اسمعيل بن سامان وكان كثير الاحسان اليهم فلم يجيبوا الاطروش الى البغى عليه ثم عزل ابن سامان عن طبرستان ابن نوح وولى عليها غيره فأساء السيرة فأعاد اليها ابن نوح ثم مات فاستعمل عليها أبا العباس محمد بن ابراهيم صعلوكا فأساء السيرة وتنكر رؤساء الديلم فدعاهم الحسن الاطروش للخروج معه فأجابوه فسار اليهم صعلوك ولقيهم بشاطئ البحر على مرحلة من سالوس فانهزم وقتل من أصحابه نحو من أربعة آلاف وحصر الاطروش بقيتهم فى سالوس حتى استأمنوا اليه فأمنهم ونزل آمد وجاءه صهره الحسن بن قاسم ابن على بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحانى بن القاسم بن الحسن بن زيد والى المدينة وقدمر ذكره فلم يحضر قتل أولئك المستأمنين واستولى الاطروش على طبرستان وتسمى الناصر وذلك سنة احدى وثلثمائة ولحق صعلوك بالرى وسار منها الى بغداد ثم زحف الناصر سنة ثنتين فخرج عن آمد ولحق بسالوس وبعث اليه صعلوك العساكر فهزمهم الحسن الداعى وهو الحسن بن زيد ثم زحفت اليه عساكر خراسان وهى للسعيد نصر بن أحمد فقتلوه سنة أربع وثلثمائة وولى صهره وبنوه وكانت بينهم حروب بالديلم كما نذكره وكان له من الولد أبو القاسم وأبو الحسن وكان قواده من الديلم جماعة منهم ليلى بن النعمان وولاه صهره الحسن بعد ذلك جرجان وما كان بن كالى وكانت له ولاية استراباذ ويقرب من كالب الديلم وكان من قواده من الديلم جماعة أخرى منهم اسفار بن شيرويه من أصحاب ما كان ومرداويج (١) من أصحاب اسفار

بالسكري من أصحابه أيضا ومرداويج من أصحاب مرداويج ويأتي الخبر عن جميعهم
وكان الحسن بن قاسم صهر الاطروش وكان يقدمه في الامر حتى كان يعرف بالداعي
الصغير واستعمل على جرجان سنة ثمان وثلثمائة ليلي بن النعمان من كبار الديلم
وكان له مكان في قومه وكان الاطروش وأولاده يلقبونه المؤيد لدين الله المنتصر لآل
رسول الله وقد كانت خراسان ونيسابور لنصر بن أحمد بن سامان وكان الدامغان
ثغرها من ناحية طبرستان وكان بها قراتكين من موالي ابن سامان فزحف اليه وبين
ليلي حروب وهزمه ليلي واستفحل أمره وزحف اليه فارس مولى قراتكين فأكرمه
وأصهر اليه بأخته واستأمن اليه أبو القاسم بن حفص وهو ابن أخت أحمد بن سهل
قائد السامانية فسار بتكثير الأجناد معه فأغراه الحسن بن قاسم الداعي
الصغير على المسير الى نيسابور فسار اليها ومعه أبو القاسم بن حفص فملكها
من يد قراتكين سنة تسع وثلثمائة وخطب بها للداعي وأمد السعيد نصر عساكره
اليه من بخارى مع قائده حمويه بن علي ومعه محمد بن عبيد الله البلعمي وأبو جعفر
صعلوك وخوارزم شاه وسيمجور الدواتي وبقراخان فظفروا بليلي بطوس وقاتلوه فانهزم
الى آمد ولم يقدر على الفرار ولحقه بقراخان فقبض عليه وبعث حمويه من قتله
واستأمن الديلم اليهم فأمنوهم وأشار حمويه بقتلهم فاستشار والقواد وبعث
رأس ليلي الى بغداد وذلك في ربيع من سنة تسع وبقي فارس مولى قراتكين بجرجان

(امارة العلوية بطبرستان بعد الاطروش)

ولما قتل الحسن الاطروش سنة أربع وثلثمائة كما قدمناه ولي مكانه بطبرستان
صهره وهو الحسن بن القاسم وقد مر ذكره ويسمى بالداعي الصغير ويلقب الناصر
وبعض الناس يقولون هو الحسن بن محمد أخو الاطروش هكذا قال ابن حزم وغيره
وليس بصحيح وانما هو صهره والحسن بن القاسم من عقب الحسين بن زيد والي المدينة
ثم من عقب حافده محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن وقد كان أبو الحسن
ابن الاطروش باستراباد فبايع له ماكان بن كالي وقام بأمره فلما قتل ليلي بن النعمان
صاحب جرجان وعاد قراتكين اليها انصرف عنها وجاءه أبو الحسن بن الاطروش
باستراباد فبايع له فملكها وبعث السعيد بن سامان صاحب خراسان قائده سيمجور
الدواتي في أربعة آلاف فارس لحصاره فحاصره شهرا ووقع الحسن صاحب
جيش سرخاب وهشوذان وهو ابن عم ماكان بن كالي فلما اشتد عليهم الحصار خرج
أبو الحسن وسرخاب في ثمانية آلاف من الديلم والجند فاتبعهم سيمجور فلما عبروا
ولكن كمن لهم الكمائن فخرجت عليهم وقتل من الديلم والجند أربعة آلاف وحاصر

أبو الحسن في البحر الى استراباذ ولحقه سرخاب فخلفه وأقام سيمجور بجرجان ثم هلك
سرخاب وسار أبو الحسن الى سارية واستخلف ما كان بن كالى على استراباذ فاجتمع اليه
الديلم وولوه على أنفسهم وزحف اليه عساكر السعيد بن سامان فحاصروه مدة ثم خرج
عن استراباذ الى سارية فملكوها وولوا عليها بقراخان وعادوا الى جرجان ثم الى نيسابور
ثم سار ما كان بن كالى الى استراباذ وملكها من يد بقراخان ثم سار الى جرجان وأقام بها
وذلك سنة عشر وثلثمائة ثم استولى اسفار بن شيرويه على جرجان واستقل بها وكان
سبب ذلك أنه كان من أصحاب ما كان بن كالى وتنكره لبعض أحواله فطرده من
عسكره وسار الى أبي بكر بن محمد بن اليسع من السامانية بنيسابور فخدمه وبعثه
في عسكر الى جرجان ليفتحها وقد كان ما كان سار الى طبرستان وولى على جرجان
مكانه أخاه أبا الحسن عليا وكان أبو الحسن بن الاطروش معتقلا عنده وهمّ ليلة بقتله
وقصده في محبسه فظفر به أبو علي وقتله وخرج من الدار واختفى وبعث من الغد الى
القواد فبايعوا له وولوا على جيشه علي بن خرشيد ورضوا به واستقدموا اسفار
ابن شيرويه فاستأذن بكر بن محمد وقدم عليهم وسار اليهم ما كان بن كالى فحاربوه وغلبوه
على طبرستان وأنزلوا بها أبا علي بن الاطروش فأقام بها أياما ومات على اثره علي
ابن خرشيد صاحب جيشه وجاء ما كان بن كالى لحرب اسفار بطبرستان فانهزم اسفار
ولحق ببكر بن محمد بجرجان وأقام الى ان توفي سنة خمس عشرة وثلثمائة فولاه السعيد
على جرجان وأرسل الى مرداويج بن ديناز الجيلي وجعله أمير جيشه وزحفوا الى
طبرستان فملكوها وكان الحسن بن القاسم الداعي قد استولى على الري وقزوين
وزنجان وأبهر وقم وقائده ما كان بن كالى الديلمي فسار الى طبرستان وقاتله اسفار
فانهزم ما كان والحسن بن القاسم الداعي وقتل بخذلان أصحابه اياه لانه كان يشدد
عليهم في تغيير المنكرات فتشاوروا في ان يستقدموا هذرسيدان من رؤساء الجبل وكان
خال مرداويج وشكين فيقدموه عليهم ويحبسوا الحسن الداعي وينصبوا أبا الحسن
ابن الاطروش ونما الخبر بذلك الى الداعي وقدم هذرسيدان فلقيه الداعي مع القواد
وأدخلهم الى قصره بجرجان ليأكلوا من مائدته فدخلوا وقتلهم عن آخرهم فعظمت
نفرتهم عنه فخذلوه في هذا الموطن وقتل واستولى اسفار على طبرستان والري وجرجان
وقزوين وزنجان وأبهر وقم والكرج ودعا للسعيد بن سامان صاحب خراسان وأقام
بسارية واستعمل على آمد هرون بن بهرام وقصد بذلك استخلاصه لنفسه لانه كان
يخطب لابي جعفر من ولد الناصر الاطروش فولاه آمد وزوجه باحدى نسائه الاعيان
بها وحضر عرسه أبو جعفر وغيره من العلويين وهجم عليه اسفار يوم عرسه بآمد
فقبض على أبي جعفر وغيره من أعيان العلويين وحملهم الى بخارى فاعتقلوا بها

الى ان هلك سنة ثلاث (ومن تاريخ بعض المتأخرين) ان الحسن بن القاسم الداعي
صهر الاطروش بويع بعده ولقب الناصر وملك جرجان وكان الديلم قد
اشتملوا على جعفر بن الاطروش وتابعوه وسار الداعي الى طبرستان وملكها ولحق
جعفر بدنباوند (١) فقبض عليه علي بن احمد بن نصر وبعثه الى علي بن وهسوذان
ابن حسان ملك الديلم وهو عامل خليفة على الري ووهسوذان بن حسان ملك الديلم ثم اقتل
المقتدر بعد مدة يسيرة فاجتمع جعفر بالديلم وعاد الى طبرستان فملكها وهرب
الحسن ثم مات جعفر فبويع ابو الحسن ابن اخيه الحسن بن محمد وكان من كبار
اتباع الحسن الداعي واخرجه السعر كطن على الحسن بن احمد وهو ابن اخي جعفر
وبعث عسكرا لمحاربة ابي علي لقتل مقتله الحسن وطاردته القواد حتى قتل
ثم حاربه ما كان ابن كالي الحسن الى آمد ومات بها وبويع اخوه ابو جعفر بن محمد
ابن احمد وقصده ما كان من الري فهرب من آمد الى سارية ومنها اسفار
ابن شيرويه فقاتله وانهزم وسار الى جرجان واستأمن الى ابي بكر بن محمد
ابن الياس ثم اتبع ما كان لابي القاسم الداعي وخرج الحسن الى الري وطلب
مرداويج فبيناه وسنجان بن سداد وكان الداعي قد ملك سنة احدى وعشرين
وثلاثمائة والصرف ما كان الى الديلم ثم الى طبرستان واتبعهم الى علي الناصر
ابن اسماعيل بن جعفر بن الاطروش وهلك بعد مدة وبقي ابو جعفر محمد بن ابي الحسن
احمد بن الاطروش الى الديلم الى ان طلب مرداويج على الري فكتب اليه واخرجه
من الديلم واحسن اليه لما غلب على طبرستان واخرج ما كان عنها تابع لابي جعفر
هذا وهي صاحب العقسر الى ان مات وبويع اخوه ولقب الثائر واقام مع الديلم
ورجع سنة ست وثلاثين الى جرجان وهم يدكي الدولة بن بويه فسرح اليه
ابن العميد فهزم الثائر وتعلق بالجبال واقام مع الديلم وملوك العجم بطبرستان الى
ان هلك سنة خمس وخمسين وثلاثمائة لثلاث سنين ملكوا امر الاخ الحسين
ابن جعفر ولقب الناصر وتقبض عليه المكوى وشكى منه الحسن وحمله واخرجه
من القاطميين اجمع سائر المال والقائمة وحده

(١) قوله دنباوند بضم الدال المهملة وسكون النون وباء موحدة والف وفتح الواو وسكون النون ثم دال مهملة وبعضهم يقول دماوند بالميم والاول اصح اه من ابي الفداء

{الخبر عن دولة الاسماعيلية وبدأ امرهم بالمهديين الخلفاء بالقيروان}
{والقاهرة وما كان لهم من الدولة في المشرق والمغرب}

أصل هؤلاء العبيديين من الشيعة الامامية وقد تقدم لنا حكاية مذهبهم والرافضة
الشيعة من سائر الصحابة لعدولهم عن بيعة علي الى غيره مع وصية النبي صلى الله
عليه وسلم له بالامامة بزعمهم وبذلك امتازوا عن سائر الشيعة والا فالشيعة كلهم

(فصل في سبب التسمية بالرافضة والزيدية)

معابقون على تفضيل علي ولم يقدح ذلك عند الزيدية في امامة أبي بكر لقولهم بجواز امامة المفضول مع الافضل ولا عند الكيسانية لانهم لم يدعوا هذه الوصية فلم يكن عندهم قادح فيهن فيها وهذه الوصية لم تعرف لاحد من أهل النقل وهي من موضوعات الامامية وأكاذيبهم وقد يسمون رافضة قالوا لانه لما خرج زيد الشهيد بالكوفة واختلف عليه الشيعة ناظروه في أمر الشيخين وأنهم ظلموا عليا فنكر ذلك عليهم فقالوا له وأنت أيضا فلم يظلمك أحد ولا حق لك في الامر وانصرفوا عنه ورفضوه فسموا رافضة وسمي أتباعه زيدية ثم صارت الامامة من علي الى الحسن ثم الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق كل هؤلاء بالوصية وهم ستة أئمة لم يخالف أحد من الرافضة في امامتهم ثم افترقوا من ههنا فرقتين وهم الاثنا عشرية والاسماعيلية واختص الاثنا عشرية باسم الامامية لهذا العهد ومذهبهم أن الامامة انتقلت من جعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم وخرج دعاته بعد موت أبيه فحمله هرون من المدينة وحبسه عند عيسى بن جعفر ثم أشخصه الى بغداد وحبسه عند ابن شاهك ويقال ان يحيى بن خالد سمه في رطب فقتله وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وزعم شيعتهم أن الامام بعده ابنه علي الرضا وكان عظيما في بني هاشم وكانت له مع المأمون صحبة وعهد له بالامر من بعده سنة احدى ومائتين عند ظهور الدعاة الطالبيين وخروجهم في كل ناحية وكان المأمون يومئذ بخراسان لم يدخل العراق بعد مقتل أخيه الامين فنكر ذلك عليه شيعة العباسيين وبايعوا لعمه ابراهيم بن المهدي ببغداد فارتحل المأمون الى العراق وعلي الرضا معه فهلك علي في طريقه سنة ثلاث ومائتين ودفن بطوس ويقال ان المأمون سمه (ويحكى) أنه دخل عليه يعوده في مرضه فقال له أوصني فقال له علي اياك أن تعطي شيأ وتندم عليه ولا يصح ذلك لنزاهة المأمون عن اراقة الدماء بالباطل سيما دماء أهل البيت ثم زعم شيعتهم أن الامر من بعد علي الرضا لابنه محمد التقي وكان له من المأمون مكان وأصهر اليه في ابنته فأنكحه المأمون اياها سنة خمس ومائتين ثم هلك سنة عشرين ومائتين ودفن بمقابر قريش وزعم الاثنا عشرية أن الامام بعده ابنه علي ويلقبونه الهادي ويقال الجواد ومات سنة أربع وخمسين ومائتين وقبره بقم وزعم ابن سعيد أن المقتدر سمه ويزعمون أن الامام بعده ابنه الحسن ويلقب العسكري لانه ولد بسر من رأى وكانت تسمى العسكر وحبس بها بعد أبيه الى أن هلك سنة ستين ومائتين ودفن الى جنب أبيه في المشهد وترك حملا ولد منه ابنه محمد فاعتقل ويقال دخل مع أمه في السرداب بدار أبيه وقد زعمت شيعتهم أنه الامام بعد أبيه ولقبوه المهدي والحجة

وزعموا أنه حي لم يمت وهم الآن ينتظرونه ويقفوا عند هذا الانتظار وهو الثاني عشر
من ولد علي والمذهب في شيعته الاثني عشرية وهذا المذهب في المدينة والكرخ
والشام والحلة والعراق وهم حتى الآن على ما نقله مساوي المغرب إذا صلوا
الصلاة يقصدون إلى باب السرداب يتهافتون ويحلقون ويدعون بأصوات
متوسطة أيها الإمام اخرج إلينا فإن الناس منتظرون والخلق حائرون والظلم عام
والحق مفقود فاخرج إلينا نقرب الرحمة من الله في آثارك ويكررون ذلك إلى
أن تبدو النجوم ثم ينصرفون إلى الليلة التالية هكذا دأبهم وهؤلاء من الجهل بحيث
ينتظرون من يقطع عمره مع طول الأمد ولكن التعصب حملهم على ذلك
وربما يحتجون لذلك بقصة الخضر والأخرى أصل باطل والصحيح أن الخضر قد مات
(وأما الإسماعيلية) فزعموا أن الإمام بعد جعفر الصادق ابنه إسمعيل وتوفي قبل أبيه
وكان أبو جعفر المنصور طلبه فشهد عامل المدينة بأنه مات وفائدة النص عندهم على
إسمعيل وإن كان مات قبل أبيه بقاء الإمامة في ولده كما نص موسى على هرون
صلوات الله عليهما ومات قبله والنص عندهم لا مرجع وراءه لأن البداء على الله محال
ويقولون في ابنه محمد إنه السابع التام من الأئمة الظاهرين وهو أول الأئمة المستورين
عندهم الذين يستترون ويظهرون الدعاة وعددهم ثلاثة ولن تخلو الأرض منهم عن
إمام إما ظاهر بذاته أو مستور فلا بد من ظهور حجته ودعاته والأئمة يدور عددها
عندهم على سبعة عدد الأسبوع والسموات والكواكب والنقباء تدور عندهم على
اثني عشر وهم يغلطون الإمامية حيث جعلوا عدد النقباء للأئمة وأول الأئمة المستورين
عندهم محمد بن إسمعيل وهو محمد المكتوم ثم ابنه جعفر المصدق ثم ابنه محمد الحبيب
ثم ابنه عبد الله المهدي صاحب الدولة بإفريقية والمغرب التي قام بها أبو عبد الله الشيعي
بكتامة وكان من هؤلاء الإسماعيلية القرامطة واستقرت لهم دولة بالبحرين
في أبي سعيد الجنابي وبنيه أبي القاسم الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي داعي اليمن
لمحمد الحبيب ثم لابنه عبد الله ويسمى المنصور وكان من الاثني عشرية أولاً فلما
رأى ما لأتباعهم رجع إلى رأي الإسماعيلية وبعث محمد الحبيب أبو عبد الله إلى اليمن داعية
له فلما بلغه عن محمد بن يعفر ملك صنعاء أنه أظهر التوبة والنسك وتخلى عن الملك قدم
اليمن ووجد بها شيعة يعرفون ببني موسى في عدن لاعة وكان علي بن الفضل من
أهل اليمن ومن كبار الشيعة وطاهر بن حوشب على أمره وكتب له الإمام محمد المهدي
عبيد الله اسمه وأذن له في الحرب فقام بدعوته وشمال اليمن وحي الجيوش والفتح
البلاد وملك صنعاء وأخرج منها بني يعفر وفرق الدعاة في اليمن واليمامة والبحرين

والسند والهند ومصر والمغرب وكان يظهر الدعوة للرضا من آل محمد ويبطن محمدا الحبيب تسترا الى ان استولى على اليمن وكان من دعاته أبو عبد الله الشيعي صاحب كتامة ومن عنده سار الى افريقية فوجد في كتامة من الباطنية خلقا كثيرا وكان هذا المذهب هنالك من لدن الدعاة الذين بعثهم جعفر الصادق الى المغرب أقاموا بافريقية وبثوا فيها الدعوة وتناقلها من البرابرة أمم وكان أكثرهم من كتامة فلما جاء أبو عبد الله الشيعي داعية المهدي ووجد هذا المذهب في كتامة قام على تعليمه وبثه واحيائه حتى تم الامر وبويع لعبيد الله كما نذكره الآن في أخبارهم

(ابتداء دولة العبيديين)

وأولهم عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق ولا عبرة بمن أنكر هذا النسب من أهل القيروان وغيرهم وبالمحضر الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالطعن في نسبهم وشهد فيه أعلام الائمة وقد مر ذكرهم فان كتاب المعتضد الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسة يغريهم بالقبض عليه لما سار الى المغرب شاهد بصحة نسبهم وشعر الشريف الرضى مسجل بذلك والذين شهدوا في المحضر فشهادتهم على السماع وهي ما علمت وقد كان نسبهم ببغداد منكرا عند أعدائهم شيعة بني العباس منذ مائة سنة فتلون الناس بمذهب أهل الدولة وجاءت شهادة عليه مع أنها شهادة على النفي مع أن طبيعة الوجود في الانقياد اليهم وظهور كلمتهم حتى في مكة والمدينة أدل شيء على صحة نسبهم وأما من يجعل نسبهم في اليهودية والنصرانية لميمون القدح وغيره فكفاه ذلك اثما وسفسفة وكان شيعة هؤلاء العبيديين بالمشرق واليمن وافريقية وكان أصل ظهورهم بافريقية دخول الحلواني وأبي سفيان من شيعتهم اليها أنفذهما جعفر الصادق وقال لهما بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجيء صاحب البذر فنزل أحدهما ببلد مرغة والآخر ببلد سوف جمار وكلاهما من أرض كتامة ففشت هذه الدعوة في تلك النواحي وكان محمد الحبيب ينزل سلمية من أرض حمص وكان شيعتهم يتعاهدونه بالزيارة اذا زاروا قبر الحسين فجاء محمد بن الفضل من عدن لاعة من اليمن لزيارة محمد الحبيب فبعث معه رستم بن الحسن بن حوشب من أصحابه لاقامة دعوته باليمن وأن المهدي خارج في هذا الوقت فسار وأظهر الدعوة للمهدي من آل محمد بنعوته المعروفة عندهم واستولى على أكثر اليمن وتسمى بالمنصور وابتنى حصنا بجبل لاعة وملك صنعاء من بني يعفر وفرق الدعاة في اليمن واليمامة والبحرين والسند والهند ومصر والمغرب وكان أبو عبد الله الحسين بن محمد بن زكريا المعروف بالمحتسب وكان محتسبا بالبصرة وقيل انما المحتسب

أخوه أبو العباس المخطوم وأبو عبد الله هذا يعرف بالمعلم لأنه كان يعلم مذهب الامامية
فاتصل أبو عبد الله بمحمد الحبيب ورأى ما فيه من الاهلية فأرسله الى ابن حوشب
باليمن ليأخذ عنه ثم يذهب الى المغرب ويقصد بلد كتامة فيظهر بينهم الدعوة فجاء
أبو عبد الله الى ابن حوشب ولزمه وشهد مجالسه وأفاد علمه ثم خرج مع حاج اليمن الى
مكة فلقي بالموسم رجالات كتامة ورؤساءهم ومنهم من لقي الحلواني وابن بكار وأخذوا
عنهما فقصدهم أبو عبد الله في رحالهم وكان منهم موسى بن حريث كبير بني
سكتان من جيلة أحد شعوبهم وأبو القاسم الورفجومي من أحلافهم ومسعود
ابن عيسى بن ملال المساكتي وموسى بن تكاد فجلس اليهم وسمعوا منه مذاهبهم
ورأوا ما هو عليه من العبادة والزهد فعلق بقلوبهم وصار يتعهدهم في رحالهم
فاغتبطوا به واغتبط بهم ولما أرادوا الرحلة الى بلادهم سألوه الصحبة فوافقهم
طاويا وجه مذهبه عنهم بعد أن سألهم عن قومهم وعصابتهم وبلادهم وملكة السلطان
فيهم فكشفوا له العلم بأنهم انما يعطون السلطان طاعة معروفة فاستيقن تمام أمره
فيهم وخرج معهم الى المغرب وسلكوا طريق الصحراء وعدلوا عن القيروان الى أن
وصلوا بلد سوماتة وبها محمد بن حمدون بن سماك الاندلسي من بجاية الاندلس نزيلا
عندهم وكان قد أدرك الحلواني وأخذ عنه فنزل أبو عبد الله الشيعي عليه فأكرمه
وفاوضه وتفرس ابن حمدون فيه أنه صاحب الدولة ثم ارتحلوا وارتحل معهم ابن حمدون
ووصلوا بلد كتامة منتصف ربيع سنة ثمان وثمانين ومائتين فنزل على موسى بن حريث
بلده انكجان في بلد بني سكتان من جيلة وعين له مكانا ينزله وهو فج الاخيار وأن النص
عنده من المهدي بذلك وبهجرة المهدي وأن أنصار الاخيار من أهل زمانه وأن اسمهم
مشتق من الكتمان واجتمع اليه الكثير من أهل كتامة ولقي العلماء منهم واشتمل عليه الكثير
من أغمارهم فناظره شيوخهم فأعلن بامامة أهل البيت ودعا للرضا من آل محمد واتبعه
أكثر كتامة وكانوا يسمونه بأبي عبد الله الشيعي والمشرقي وبلغ خبره الى أمير افريقية
ابراهيم بن أحمد بن الاغلب فبعث اليه بالتهديد والوعيد فأساء الرد عليه وخاف
رؤساء كتامة عادية ابن الاغلب وأمراء عمال بلادهم الشيعي مثل موسى بن عياش
صاحب ميلة وعلي بن حفص بن عسلوجة صاحب سطيف وجاء بن تميم صاحب
بلزمة فاجتمعوا وتفاوضوا في شأنه وحضر يحيى المساكتي وكان يدعى بالامير
ومهدي بن أبي كمارة رئيس لهيعة وفرج بن حيران رئيس اجانة وثمل بن بزل رئيس
لطاية وراسلوا بيان بن صقلاب رئيس بني سكتان وأبو عبد الله الشيعي عندهم بجبل
ايكجان في أن يسلمه اليهم أو يخرجه من بلدهم وحذروه عاقبة أمره فرد أمره

الى أهل العلم فجاؤا بالعلماء وهموا باغتياله فلم يتم لهم ذلك وأطبقت جملة على مظاهرته
فهزموا هؤلاء المتربصين به ورتبوهم خائبين ثم راجعوا بيان بن صقلاب فى أمره
ولاطفوه حتى صفا اليهم وشعر بذلك أبو عبد الله الشيعى وأصحابه فبعثوا الى الحسن
ابن هرون الغسانى يسألونه الهجرة اليهم فأجابهم ولحق ببلدة تازروت من بلادهم
واجتمعت غسان لنصرته مع بطون كتامة الذين بايعوه من قبل فاعتز وامتنع وعظم
أمره ثم انتقض على الحسن بن هرون أخوه محمد منافسة له فى الرياسة وكان صديقا
لمهدى بن أبى كمارة فدخلا فى التألب على أبى عبد الله وعظمت الفتنة بين لهيعة
وغسان وولى أبو عبد الله الشيعى الحسن بن هرون على حربه وظهر بعد أن كان
مختفيا وكان المهدى بن أبى كمارة شيخ لهيعة أخ اسمه أبو مدينى وكان من أصحاب
أبى عبد الله فقتل أخاه مهديا ورأس على لهيعة مكانه فصار راجعا الى ولاية أبى
عبد الله وأبى مدينى شيخهم ثم تجمعت كتامة لحرب الشيعى وأصحابه ونازلوه بمكانه من
تازروت وبعث الشيعى سهل بن فوكاش الى فحل بن نوح رئيس لطاية وكان صهره
ليصده عن حربهم فسعى فى السلم فمشى الى كتامة وأبوا الا أن يناجزوهم الحرب فغلبهم
أبو عبد الله وأصحابه وانهزمت كتامة وأبلى عروبة بن يوسف الملوسى فى ذلك اليوم بلاء
حسنا واجتمعت الى أبى عبد الله غسان كلها وبلزمة ولهيعة وعامة الجاية ورئيسهم
يومئذ ماكنون بن ضبارة وأبو زاكى تمام بن معارك ولحق بجيلة من الجاية فرح بن
خيران ويوسف بن محمد من لطاية وفحل بن نوح واستقام أمر الباقى للشيعى وجمع فتح
ابن يحيى من أطاعه من قومه مسالتة لحرب الشيعى فسار اليهم وأوقع بهم ولحق فلهم
بسطيف ثم استأمنوا اليه فأمنهم ودخلوا فى أمره وولى منهم هرون بن يونس على
حروبه ولحق رئيسهم فتح بن يحيى بعجيسة وجمع ثانية لحرب الشيعى فسار اليه ومعه
جموع كتامة وتحصن منه فتح ببعض قلاعهم فحاصره الشيعى وافتتحها واجتمعت اليه
عجيسة وزواوة وجميع قبائل كتامة ورجع الى تازروت وبث دعاته فى كل ناحية فدخل
الناس فى أمره طوعا وكرها ولحق فتح بن يحيى بالأمير ابراهيم بن أحمد بتونس واستحثه
لحرب الشيعى ثم فتح أبو عبد الله ميلة بداخلة بعض أهلها وقتل صاحبها موسى بن
عياش وولى عليها ماكنون بن ضبارة الجائى وهو أبو يوسف ولحق ابراهيم بن موسى بن
عياش بأبى العباس ابراهيم بن الاغلب بتونس بعد خروج أبيه الى صقلية وكان فتح
ابن يحيى المسالتى قد نزع اليهم قبل ذلك ووعده المظاهرة فجهز العساكر وعقد عليها
لابنه أبى حوال وزحف من تونس سنة تسع وثمانين فدوخ كتامة ثم صعد الى تازروت
فلقيه أبو عبد الله الشيعى فى جموعه ببلد ملوسة فهزمهم أبو حوال وفر الشيعى من
قصر تازروت الى ايكجان فامتنع بها وهدم أبو حوال القصر واتبعه وتوغل أبو حوال

في بلاد كتامة فاضطرب أمره وتوقع البيات وسار ابراهيم بن موسى بن عياش من عسكر
ابن حوال الى مواضع يتجسس الاخبار فتواقع مع طائفة من أصحاب الشيعي
فهزموه ورجعوا الى المعسكر فاضطرب وارتحل ابن حوال ورجع من بلاد كتامة
واستوطن أبو عبد الله ايكجان وبنى بها مدينة سماها دار الهجرة واستبصر الناس في
أمره ودخلوا في دعوته ثم هلك الحسن بن هرون وخرج أبو العباس العاكر ثانية فجمع
اليه أبو حوال ووثبه طريف الشيعي وكتامة فسار في بلادهم وزحف مهيراتا وأقام قريبا
منهم مدة ثم هزمهم وفض معسكرهم من التقتيل وفي خلال ذلك هلك ابراهيم بن أحمد بن الاغلب
وقتل ابنه أبو العباس وقام بالامر ابنه زيادة الله فاستدعى أخاه أبا حوال وقتله واشتغل
من تونس الى رقادة وانهمك في لذاته فانتشرت جيوش الشيعي في البلاد وعلا أمره
وبشرهم بأن المهدي قرب ظهوره فكان كما قال

(وصول المهدي الى المغرب واعتقاله بسجلماسة ثم خروجه من الاعتقال وبيعته)

ولما توفي محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن اسمعيل الامام عهد الى ابنه عبيد الله وقال له
أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة بعيدة وتلقى محنا شديدة واتصل خبره بما ارتحل له
بافريقية واليمن وبعث اليه أبو عبد الله رجالا من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليهم
وأنهم ينتظرونه وشاع خبره واتصل بالعباسيين فطلبه المكتفي ففر من أرض الشام الى
العراق ثم لحق بمصر ومعه ابنه أبو القاسم غلاما حدثا وخاصته ومواليه بعد أن كان
أراد قصد اليمن فبلغه ما أحدثه بها علي بن الفضل من بعد ابن حوشب وأنه أساء السيرة
فانثنى عن ذلك واعتزم على اللحاق بأبي عبد الله الشيعي بالمغرب فارتحل من مصر الى
الاسكندرية ثم خرج من الاسكندرية في زي التجار وجاء كتاب المكتفي الى عامل
مصر وهو يومئذ عيسى النوشري بخبرهم والقعود لهم بالمراصد وكتب نعته وحليته
فسرح في طلبهم حتى وقف عليهم وامتحن أحوالهم فلم يقف على اليقين في شيء منها فخلى
سبيلهم وجد المهدي في السير وكان له كتب في الملاحم منقولة عن آبائه سرقت من
رحله بطريقه فيقال ان ابنه أبا القاسم استردها من برقة حين زحف الى مصر ولما
انتهى الى طرابلس وفارقه التجار أهل الرفقة بعث معهم أبا العباس أخا أبي عبد الله
الشيعي الى أخيه بكتامة ومر بالقيروان وقد سبق خبرهم الى زيادة الله وهو يسأل عنهم
فقبض على أبي العباس وسأله فأنكر فحبسه وكتب الى عامل طرابلس بالقبض على
المهدي ففاته وسار الى قسنطينة ثم عدل عنها خشية على أبي العباس أخي الشيعي
المعتقل بالقيروان فذهب الى سجلماسة وبها اليسع بن مدرار فأكرمه ثم جاء كتاب
زيادة الله ويقال كتاب المكتفي بأنه المهدي الذي داعيته في كتامة فحبسه اليسع ثم ان

أبا عبد الله الشيعي بعد مهلك أبي حوال الذي كان مضايقا لهم اجتمعت اليه سائر كتامة
وزحف الى سطيف فحاصرها مدة وكان بها علي بن جعفر بن عسكوجة صاحبها وأخوه
أبو حبيب فملكها وكان بها أيضا داود بن جاثة من كبار لهيعة لحق بها فيمن لحق من وجوه
كتامة فقام بها من بعد علي وأخيه واستأمن أهل سطيف فأمنهم أبو عبد الله ودخلها
فهدمها وجهز زيادة الله العساكر الى كتامة مع قريبه ابراهيم بن حبشي وكانوا أربعين
ألفا فانتهى الى قسنطينة فأقام بها وهم متحصنون بجبلهم ثم زحف اليهم وواقعهم عند
مدينة بلزمة فانهزم الى باغاية ولحق بالقيروان وكتب الشيعي بالفتح الى المهدي مع رجال
من كتامة أخفوا أنفسهم حتى وصلوا اليه وعرفوه بالخبر ثم زحف الشيعي الى طبنة
فحاصرها وقتل فتح بن يحيى المساكتي ثم افتتحها على الامان ثم زحف الى بلزمة فملكها
عنوة وجهز زيادة الله العساكر مع هرون الطبني عامل باغاية فانتهوا الى مدينة ازمول
وكانوا في طاعة الشيعي فهدمها هرون وقتل أهلها وزحف اليه عروبة بن يوسف من
أصحاب الشيعي فهزمه وقتله ثم فتح الشيعي مدينة تيجست كلها على يد يوسف الغساني
ولحق عسكرها بالقيروان وشاع من الشيعي وفاؤه بالامان فأمنه الناس وكثر الارجاف
بزيادة الله فجهز العساكر وأزاح العلل وأنفق ما في خزائنه وذخائره وخرج بنفسه سنة
خمس وتسعين ونزل الاربس ثم حاد عن اللقاء وأشار عليه أصحابه بالرجوع الى القيروان
ليكون ردأ للعساكر فرجع وقدم على العساكر ابراهيم بن أبي الاغلب من قرابته وأمره
بالمقام هنالك ثم زحف الشيعي الى باغاية فهرب عاملها وملكها صلحا وبعث الى مدينة
قرطاجنة فافتتحها عنوة وقتل عاملها وسرح عساكره في افريقية فرددوا فيها الغارات
على قبائل البربر من نفزة وغيرهم ثم استأمن اليه أهل تيفاش فأمنهم واستعمل عليهم
صواب بن أبي القاسم السكتاني فجاء ابراهيم بن أبي الاغلب وافتتحها عليه ثم نهض
الشيعي في احتفال من العساكر الى باغاية ثم الى سكتانة ثم الى تبسة ففتحها كلها على
الأمان ثم الى القصرين من قودة فأمن أهلها وأطاعوه وسار يريد رقادة فخشي ابراهيم
ابن أبي الاغلب على زيادة الله لقلة عسكره فنهض الى الشيعي واعترضه في عساكره
واقتتلوا ثم تحاجزوا ورجع الشيعي الى ايكجان وابراهيم الى الاربس ثم سار الشيعي
ثانية بعساكره الى قسنطينة فحاصرها وافتتحها على الامان ثم الى قفصة كذلك ثم رجع
الى باغاية فأنزل بها عسكرا مع أبي مكدولة الجيلي ثم سار الى ايكجان وخالفه ابراهيم الى
باغاية وبلغ الخبر الى الشيعي فسرح لقتاله أبا مديني بن فروخ اللهيصي ومعه عروبة بن
يوسف الملوشي ورجال من أبي قتة في اثني عشر ألفا فقاتلوا ابن أبي الاغلب ومنعوه
من باغاية فرحل عنها واتبعوه الى فج العرعر ورجعوا عنه ثم زحف أبو عبد الله الشيعي

سنة ست وتسعين ومائتين القصر العساكر الى ابراهيم بن أبي الاغلب الاغلبي ثم
انتهى الى الامام ابن ابراهيم واستباح معسكره وفر الى القيروان ودخل الشيعي الاربس
واستباحها ثم سار فنزل بقودة واتصل الخبر بزيادة الله وهو برقادة ففر الى المشرق
بعد ما شحن مراكبه وافترق أهل رقادة الى القيروان وسوسة ولما وصل ابراهيم بن أبي
الاغلب الى القيروان نزل قصر الامارة وجمع الناس وأرادهم على البيعة له على أن
يعينوه بالاموال فاعتذروا وثارت به العامة فخرج هاربا ولحق بصاحبه وبلغ أبا عبد الله
الشيعي خبر فرار زيادة الله فقدم الى رقادة وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن
أبي خنزير فساروا وأمنوا الناس وجاء على أثرهم وخرج أهل رقادة والقيروان للقائه
وأمنهم وأكرمهم ودخل رقادة في رجب سنة ست وتسعين ونزل قصرها وأطلق أهل
أبا العباس من الاعتقال ونادى بالامان فتراجع الناس ومن العمال الثقات
وطلب أهل   هربوا وقسم دور البلد على كتامة فسكنوها وجمع
أموال زيادة الله وسلاحه فأمر بحفظها وحفظ جواريه واستأذنه الخطباء لمن يخطبون
فلم يعين أحدا ونقش على السكة من أحد الوجهين بلغت حجة الله ومن الآخر تفرق
أعداء الله وعلى السلاح عدة في سبيل الله وفي وسم الخيل الملك لله ثم ارتحل الى
سجلماسة في طلب المهدي واستخلف على افريقية أخاه أبا العباس وترك معه أبا زكي
تمام بن معارك الاجاني واهتز المغرب لخروجه وفرت زناتة من طريقه ثم بعثوا اليه
بالطاعة فقبلهم وأرسل الى اليسع بن مدرار صاحب سجلماسة يتلطف فقتل الرسل
وخرج لقائه فلما تراءى الجمعان انفض معسكره وهرب وهرب أصحابه وخرج أهل البلد
من الغد الشيعي وسار الى محبس المهدي وابنه فأخرجهما وبايع للمهدي ومشى
مع رؤساء القبائل بين أيديهما وهو يبكي من الفرح ويقول لهم هذا مولاكم حتى أنزله
بالمخيم وبعث في طلب اليسع فأدرك وجيء به فقتل وأقام بسجلماسة أربعين يوما
ثم ارتحلوا الى افريقية ومروا بايكجان فسلم الشيعي ما كان بها من الاموال للمهدي
ثم نزلوا رقادة في ربيع سنة سبع وتسعين وحضر أهل القيروان وبويع للمهدي
البيعة العامة واستقام أمره وبث دعاته في الناس فأجابوا الا قليلا منهم عرض عليهم
السيف وقسم الاموال والجواري في رجال كتامة وأقطعهم الاعمال ودون الدواوين
وجبى الاموال وبعث العمال على البلاد فبعث على طرابلس ماكنون بن ضبارة
الايجاني وعلى صقلية الحسن بن أحمد بن أبي خنزير فسار اليها ونزل البحر ونزل مازر
في عيد الاضحى من سنة سبع وتسعين فاستقضى اسحق بن المنهال وولى أخاه على كريت
ثم أجاز البحر سنة ثمان وتسعين الى العدوة الشمالية ونزل بسيطا قلورية من بلاد

الافرنج فأثخن فيها ورجع الى صقلية فأساء السيرة فى أهلها فثاروا به وحبسوه وكتبوا
الى المهدى فقبل عذرهم وولى عليهم مكانه على بن عمر البلوى فوصل خاتم تسع وتسعين

(مقتل أبى عبد الله الشيعى وأخيه)

لما استقام سلطان عبيد الله المهدى بافريقية استبد بأمره وكفح أبا عبد الله الشيعى
وأخاه أبا العباس عن الاستبداد عليه والتحكم فى أمره فعظم ذلك عليهما وصرح
أبو العباس بما فى نفسه فنهاه أخوه أبو عبد الله عن ذلك فلم يصغ اليه ثم استماله أبو العباس
لمثل رأيه فأجابه وبلغ ذلك الى المهدى فلم يصدقه ثم نهى أبا عبد الله عن مباشرة الناس
وقال انه مفسد للهيبة فتلطف فى رده ولم يجبه اليه ففسدت النية بينهما واستفسدوا
كتامة وأغروهم به وذكروهم بما أخذه من أموال ايكجان واستأثر به دونهم وألقوا
اليهم أن هذا ليس هو الامام المعصوم الذى دعونا اليه حتى بعث الى المهدى رجل كان
فى كتامة يعرف بشيخ المشايخ وقال له جئنا بآية على أمرك فقد شككنا فيك فقتله
المهدى ثم عظمت استرابتهم واتفقوا على قتل المهدى وداخلهم فى ذلك أبو زاكى تمام
ابن معارك وغيره من قبائل كتامة ونمى الخبر الى المهدى فتلطف فى أمرهم وولى من
داخلهم من قواد كتامة على البلاد فبعث تمام بن معارك على طرابلس وبعث الى عاملها
ما كنون بقتله فقتله عند وصوله ثم اتهم المهدى ابن القديم بمداخلتهم وكان من أصحاب
زيادة الله فأمر بقتله واستصفاء أمواله وكان أكثرها لزيادة الله ثم ان المهدى استدعى
عروبة بن يوسف وأخاه حباسة وأمرهما بقتل الشيعى وأخيه فوقفا لهما عند القصر
وحمل عروبة على أبى عبد الله فقال له لا تفعل فقال الذى أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك
ثم أجهز عليهما فى نصف جمادى سنة ثمان وتسعين ويقال أن المهدى صلى على أبى
عبد الله وترحم عليه وعلم أن الذى حمله على ذلك اغراء أبى العباس أخيه وثارت فتنة
بسبب قتلهما من أصحابهما فركب المهدى وسكنها ثم ثارت فتنة أخرى بين كتامة وأهل
القيروان وفشا القتل فيهم فركب المهدى وسكنها وكف الدعاة عن طلب التشيع من
العامة وقتل جماعة من بنى الاغلب برقادة لما رجعوا اليها بعد زيادة الله

(بقية أخبار المهدى بعد الشيعى)

ولما استقام أمر المهدى بعد الشيعى جعل ولاية عهده لابنه أبى القاسم نزار وولى على
برقة وما اليها حباسة بن يوسف وعلى المغرب أخاه عروبة وأنزله باغاية فسار الى تاهرت
فاقتحمها وولى عليها دواس بن صولات اللهيصى ثم انتقضت عليه كتامة بقتله أبا عبد الله
الشيعى ونصبوا طفلا لقبوه المهدى وزعموا أنه نبى وأن أبا عبد الله الشيعى لم يمت فجهز

ابنه أبا القاسم فحاربهم وهزمهم وقتل الأمل الذي نصروه وأثخن فيهم ودخ
ثم انتقض أهل طرابلس سنة ثلثمائة وأخرجوا عاملهم ماكنون فبعث إليهم ابنه
أبا القاسم فحاصرها طويلا ثم فتحها وأثخن فيهم وأغرمهم ثلثمائة ألف دينار ثم أغزى
ابنه أبا القاسم وجموعه كتامة سنة إحدى وثلثمائة إلى الاسكندرية ومصر وبعث أسطوله
في البحر مائتين من المراكب وشحنها بالأمداد وعقد عليها لحباسة بن يوسف وسارت
العساكر فملكوا برقة ثم الاسكندرية والفيوم وبعث المقتدر العساكر من بغداد مع
سبكتكين ومؤنس الخادم فنزلوا العراق وأجلاهم عن مصر فرجعوا إلى المغرب ثم عاد
حباسة في العساكر في البحر سنة ثنتين إلى الاسكندرية فملكها وسار يريد مصر فجاءه
مؤنس الخادم من بغداد فحاربه وتعددت الحروب مرات وكان الظهور آخرا لمؤنس وقتل
من أصحابه نحو من سبعة آلاف وانصرف إلى المغرب فقتله المهدي وانتقض أهل
عروبة بن يوسف بالمغرب واجتمع إليه خلق كثير من كتامة والبربر فسرح إليهم المهدي
مولاه غالبا في العساكر فهزمهم وقتل عروبة وبني عمه في أمم لا تحصى ثم انتقض أهل
صقلية وتعصبوا على عاملهم علي بن عمرو وولوا عليهم أحمد بن قهرب فدعا للمقتدر
العباسي وذلك سنة أربع وثلثمائة وخلع طاعة المهدي وجهز إليه الأسطول مع
الحسن بن أبي خنزير فلقيه أسطول ابن قهرب فقتله وقتل ابن أبي خنزير ثم راجع أهل
صقلية أمرهم وكاتبوا المهدي وثاروا بابن قهرب فخلعوه وبعثوا به إلى المهدي فقتله
على قبر ابن أبي خنزير وولى على صقلية علي بن موسى بن أحمد وبعث معه عساكر كتامة
ثم اعتزم المهدي على بناء مدينة على ساحل البحر يتخذها عصمة لأهل بيته لما كان
يتوقعه على الدولة من الخوارج (ويحكى عنه) أنه قال بنيتها لتعتصم بها الفواطم ساعة
من نهار وأراهم موقف صاحب الحمار بساحتها فخرج بنفسه يرتاد موضعا لبنائها ومر
بتونس وقرطاجنة حتى وقف على مكانها جزيرة متصلة بالبر كصورة كف اتصلت بزند
فاختط المهدية بها وجعلها دار ملكه وأدار بها سورا محكما وجعل لها أبوابا من الحديد
وزن كل مصراع مائة قنطار وابتدأ بناءها آخر سنة ثلاث ولما ارتفع السور أمر راميا
من قسيهم إلى ناحية المغرب ونظر إلى منتهاه وقال إلى هذا الموضع يصل صاحب الحمار
يعني أبا يزيد ثم أمر أن ينحت في الجبل دار لإنشاء السفن تسع مائة شيني وعمل في
أرضها أهراء للطعام ومصانع للماء وبنى فيها القصور والدور وكملت سنة ست ولما
فرغ منها قال اليوم أمنت على الفواطم ثم جهز ابنه أبا القاسم بالعساكر إلى مصر مرة
ثانية سنة سبع وثلثمائة فملك الاسكندرية ثم سار فملك الجيزة والأشمونين وكثيرا من
الصعيد وكتب إلى أهل مكة يطلب الطاعة فلم يجيبوا إليها وبعث المقتدر مؤنسا الخادم

في العساكر وكانت بينه وبين أبي القاسم عدة وقعات ظهر فيها مؤنس وأصاب عسكر أبي القاسم الجهد من الغلاء والوباء فرجع الى افريقية وكانت مراكبهم قد وصلت من المهدية الى الاسكندرية في ثمانين اصطولا مددا لابي القاسم وعليها سليمان الخادم ويعقوب الكتامي وكانا شجاعين وسار الاصطول من طرسوس للقائهم في خمسة وعشرين مركبا والتقوا على رشيد وظفرت مراكب طرسوس وأحرقوا وأسروا سليمان ويعقوب فمات سليمان في حبس مصر وهرب يعقوب من حبس بغداد الى افريقية ثم اغزى المهدي سنة ثمان مصالة بن حبوس في رجالات مكناسة الى بلاد المغرب فأوقع بملك فاس من الادارسة وهو يحيى بن ادريس بن عمرو واستنزله عن سلطانه الى طاعة المهدي فأعطى بها صفقته وعقد لموسى بن أبي العافية المكناسي من رجالات قومه على أعمال المغرب ورجع ثم عاود غزو المغرب سنة تسع فدوخه ومهد جوانبه وأغراه قريبه عامل المغرب موسى بن أبي العافية بيحيى بن ادريس صاحب فاس فتقبض عليه وضم فاس الى اعمال موسى ومحا دعوة الادريسية من المغرب وأجهضهم عن اعماله فتحيزوا الى بلاد الريف وغمارة واستجدوا بها ولاية كما نذكره في أخبار غمارة ومنهم كان بنو حمود العلويون المستولون على قرطبة عند انقراض ملك الامويين في سنة ثلاث وأربعمائة كما نذكره هنالك ثم رجع مصالة الى بلاد مكناسة فقتل أميرها من آل مدرار المكناسيين المنحرف عن طاعة الشيعة وعقد لابن عمه كما نذكر في أخبارهم وسار في أتباعه زناتة في نواحي المغرب فكانت بينه وبينهم حروب هلك مصالة في بعضها على يد محمد بن خزر واضطرب المغرب فبعث المهدي ابنه أبا القاسم غازيا الى المغرب في عساكر كتامة وأولياء الشيعة سنة خمس عشرة وثلثمائة ففر محمد بن خزر واصحابه الى الرمال وفتح أبو القاسم بلد مزاتة ومطماطة وهوارة وسائر الاباضية والصفرية ونواحي تاهرت قاعدة المغرب الاوسط الى ما وراءها ثم عاج الى الريف فافتتح بلد لكور من ساحل المغرب الاوسط ونازل صاحب جراوة من آل ادريس وهو الحسن بن أبي العيش وضيق عليه ودوخ أقطار المغرب ورجع ولم يلق كيدا ومر بمكان بلد المسيلة وبها بنو كملان من هوارة وكان يتوقع منهم الفتنة فنقلهم الى فج القيروان وقضى الله أن يكونوا أولياء لصاحب الحمار عند خروجه ولما نقلهم أمر ببناء المسيلة في بلدهم وسماها المحمدية ودفع علي بن حمدون الاندلسي من صنائع دولتهم الى بنائها وعقده عليها وعلى الزاب بعد اختطاطها فبناها وحصنها وشحنها بالاقوات فكانت مددا للمنصور في حصار صاحب الحمار كما نذكر ثم انتقض موسى بن أبي العافية عامل فاس والمغرب وخلع طاعة الشيعة وانحرف

الى الامير بتنس وراء العروض تتبعهم فى أقطار المغرب وبعث اليه أحمد بن سليمان
المكناسى قائد المهدى وسار اليه العساكر ولقيه ميسور وهزمه وأوقع به وبقومه
مكناسة وأزعجهم عن القرب الى الصحارى وأطراف البلاد ودوّخ المغرب وثقف أطرافه
ورجع ظافرا

(وفاة عبيد الله المهدى وولاية ابنه أبى القاسم)

ثم توفى عبيد الله المهدى فى ربيع سنة اثنتين وعشرين لاربع وعشرين سنة من
خلافته وولى ابنه أبو القاسم محمد ويقال نزار بعده ولقب القائم بأمر الله فعظم حزنه
على أبيه حتى يقال انه لم يركب سائر أيامه الا مرتين وكثر عليه الثوار وثار بجهات
طرابلس ابن طالوت القرشى وزعم انه ابن المهدى وحاصر طرابلس ثم ظهر للبربر كذبه
فقتلوه ثم أغزى المغرب وملكه وولى على فاس أحمد بن بكر بن أبى سهل الجذامى وحاصر
الادارسة ملوك الريف وغمارة ثم نهض ميسور الخصى من القيروان فى العساكر ودخل
المغرب وحاصر فاس واستنزل عاملها أحمد بن بكر ثم نهض فى اتباع موسى فكانت
بينهما حروب وأسر البورى بن موسى فبعثه أسيرا وأجلاه ميسور عن المغرب
وظاهر عليه الادارسة الذين بالريف ورجع ميسور الى القيروان سنة أربع
وعشرين وعقد للقاسم بن محمد كبير الادارسة الريف من ولد محمد بن ادريس على أعمال
ابن أبى العافية وما يفتحه من البلاد بعد المغرب كلها ما عدا فاس وأقام دعوة الشيعة
بسائر أعماله ثم جهز أبو القاسم أسطولا ضخما لغزو ساحل الافرنجة وعقد عليه ليعقوب
ابن اسحاق فأثخن فى بلاد الافرنجة وسبى ونازل جنوة وافتتحها وعظم صنع الله
فى شأنها ومروا بسردانية من جزائر الفرنج فأثخنوا فيها ثم مروا بقرقيسيا من سواحل
الشام فأحرقوا مراكبها ثم بعث عسكرا الى مصر مع خادمه زيدان فملكوا الاسكندرية
وجاءت عساكر الاخشيد من مصر فأزعجوهم عنها ورجعوا الى المغرب

(أخبار أبى يزيد الخارجى)

وهو أبو يزيد مخلد بن كيداد وكان أبوه كيداد من أهل قسطيلة من مدائن بلاد توزر وكان
يختلف الى بلاد السودان للتجارة وبها ولد ابنه أبو يزيد ونشأ بتوزر وتعلم القرآن
وخالط النكارية من الخوارج وهم الصفرية فمال الى مذهبهم وأخذه عنهم ثم سار الى
تاهرت وأقام بها يعلم الصبيان ولما سار الشيعى الى سجلماسة فى طلب المهدى انتقل
الى تقيوس وأقام يعلم فيها وكان يذهب الى تكفير أهل الملة واستباحة الاموال
والدماء والخروج على السلطان ثم أخذ نفسه بالحسبة على الناس وتغيير المنكر سنة

ست عشرة وثلثمائة فكثر أتباعه ولما مات المهدي خرج بناحية جبل أوراس
وركب الحمار وتلقب بشيخ المؤمنين ودعا للناصر صاحب الاندلس من بني أمية فاتبعه
امم من البربر وزحف اليه عامل باغاية فلقيه في جموع البربر وهزمه وزحف الى باغاية
فحاصرها ثم انهزم عنها وكتب الى بني واسين من قبائل زناتة بضواحي قسطنطينة يأمرهم
بحصارها فحاصروها سنة ثلاث وثلاثين ثم فتح تبسة صلحا ومجانة كذلك وأهدى له
رجل من أهل مرماجنة حمارا أشهب فكان يركبه وبه لقب وكان يلبس جبة صوف
قصيرة ضيقة الكمين وكان عسكر الكتاميين على الاربس فانفضوا وملكها
أبو يزيد وأحرقها ونهبها وقتل في الجامع من لجأ اليه وبعث عسكرا الى سبيبة ففتحها
وقتل عاملها وبلغ الخبر الى القاسم فقال لابد أن يبلغ المصلى من المهدية ثم جهز العساكر
وبعثها الى رقادة والقيروان وبعث خادمه ميسورا الفتى لحربه وبعث عسكرا مع
خادمه بشرى الى باجة فنهض اليه أبو يزيد وهزمه الى تونس ودخل أبو يزيد باجة فنهبها
وأحرقها وقتل الاطفال وسبى النساء واجتمع اليه قبائل البربر واتخذ الابنية والبيوت
وآلات الحرب وبعث اليه بشرى عسكرا من تونس وبعث أبو يزيد للقائهم عسكرا آخر
فانهزم أصحاب أبي يزيد وظفر أصحاب بشرى ثم ثار أهل تونس ببشرى فهرب
فاستأمنوا الى أبي يزيد فأمنهم وولى عليهم وسار الى القيروان وبعث القائم خديمه بشرى
للقائه وأمره أن يبعث من يتجسس عن أخباره فبعث طائفة وبعث أبو يزيد طائفة
أخرى فانهزم عسكر أبي يزيد وقتل منهم أربعة آلاف وجيء بأسراهم الى المهدية
فقتلوا فسار أبو يزيد الى قتال الكتاميين فهزم طلائعهم وأتبعهم الى القيروان
ونزل على رقادة في مائتي ألف مقاتل وعاملها يومئذ خليل بن اسحق وهو ينتظر
وصول ميسور بالعساكر ثم ضايقه أبو يزيد وأغراه الناس بالخروج فخرج وهزمه أبو يزيد
فمضى الى القيروان ودخل أبو يزيد رقادة فعاث فيها وبعث أيوب الزويلي في عسكر الى
القيروان فملكها في صفر سنة ثلاث وثلاثين ونهبها وأمن خليلا فقتله أبو يزيد وخرج
اليه شيوخ أهل القيروان فأمنهم ورفع النهب عنهم وزحف ميسور الى أبي يزيد وكان
معه أبو كملان فكاتبوا أبا يزيد وداخلوه في الغدر بميسور وكتب اليه القائم بذلك
فحذرهم فطردهم عنه ولحقوا بأبي يزيد وساروا معه الى ميسور فانهزم ميسور وقتله
بنو كملان وجاؤا برأسه فأطافه بالقيروان وبعث بالبشرى الى البلاد وبلغت هزيمة
ميسور الى القائم بالمهدية فاستعد للحصار وأمر بحفر الخنادق وأقام أبو يزيد سبعين
يوما في مخيم ميسور وبث السرايا في كل ناحية يغنمون ويعودون وأرسل سرية الى
سوسة ففتحوها عنوة واستباحوها وخرب عمران افريقية من سائر الضواحي ولحق

عليهم بالقيروان جماعة مرارا وما ثنا أكثرهم جوعا وعطشا ثم بعث القائم الى رؤساء
كتامة والقبائل والى زيري بن مناد ملك صنهاجة بالمسير الى المهدية فتأهبوا لذلك وسمع
أبو يزيد بخبرهم فنزل على خمسة عشر ميلا من المهدية وبث السرايا في نواحيها وسمع كتامة
باقتراق عسكره في الغارة فتقدموا الى السالمة آخر جمادى الاولى وكان ناصره قد
سار باللدين من القيروان فبعثه القائم بكتامة وركب في أثرهم ولقي أصحابه منهزمين والبراد
الكتاميون فانهزموا بغير قتال ورجع أبو يزيد الى باب المهدية ورجع ثم سار بعد أيام
لقتالهم فوقف على الخندق المحدث وعليه جماعة من العبيد فقاتلهم ساعة وهزمهم
وطوى السور الى البحر ووصل المصلى على رمية سهم من البلد والبربر يقاتلون من
الجانب الآخر ثم حمل الكتاميون عليهم فهزموهم وبلغ ذلك أبا يزيد وسمع بوصول
زيري بن مناد فاعتزم أبو يزيد بباب المهدية وبإقفار زيري وكتامة من ورائهم فقاتلوا أهل
الارباض وبالرواطية للعريره ليصلي وتخلص بعد الجهد ووصل الى منزله فوجدهم
يقاتلون العبيد كانوا كهم فقوي أصحابه وانهزم العبيد ثم رحل وتأخر قليلا وحفر على
معسكره خندقا واجتمع عليه خلق عظيم من البربر ونفوسة والزاب وأقاصي المغرب
وضيق على أهل المدينة ثم زحف اليها آخر جمادى فقاتلها وتورط في قتالها ويومئذ
ثم خلص وكتب الى عامل القيروان ان يبعث المقاتلة فأنفذهم اليه ورجعهم آخر رجب
فانهزم وقتل من أصحابه ثم زحف الزحف الرابع آخر شوال فانهزم ورجع الى معسكره
واشتد الحصار على أهل المهدية حتى أكلوا الميتات والدواب وافترق أهلها في النواحي
ولم يبق بها الا الجند وفتح القائم أهراء الزرع التي أعدها المهدي وفرقها فيهم ثم اجتمعت
كتامة وعسكروا بقسنطينة فبعث اليهم أبو يزيد بعض رجاله فهزمهم وافترق عسكرهم وهزموا
كتامة ووافت البربر حشود العرب من كل ناحية وأحاطوا بسوسة وضيق عليها ثم انتقض
البربر عليه بما كان منه من المجاهرة بالمحرمات والمقاتلة فيهم فانفضوا عنه ورجع الى
القيروان سنة أربع وثلاثين وهم أهل المهدية بمعسكره وكر بعث البربر في أمصار
افريقية وسعوا في تلافها ثار أهل القيروان بهم وراجعوا طاعة القائم وجاء علي بن حمدون
من المسيلة بالعساكر فبيته أيوب بن أبي يزيد وهزمه وسار الى تونس فامتنعت عساكر القائم
ثم العود من انتزاعهم الى القيروان في ربيع سنة أربع وثلاثين فبعث أيوب ثانية
لقتال علي بن حمدون بباغاية وكانت بينهم حروب الى أن اقتحم عليه البلد بمداخلة
بعض أهلها ولحق ابن حمدون ببلاد كتامة واجتمعت قبائل كتامة ونفزة ومزاتة
وعسكروا بقسنطينة وبعث ابن حمدون العساكر الى هوارة فأوقعوا بهم وجاءهم
مدد أبي يزيد فهزمهم وملك ابن حمدون مدينة تيجست وباغاية ثم زحف أبو يزيد الى

قوله أهراء الخ الهري بالضم بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان الجمع أهراء اه

سوسة في جمادى الآخرة من سنته وبها عسكر القائم وتوفي القائم وهو بمكانه من حصارها

(وفاة القائم وولاية ابنه المنصور)

ثم توفي القائم أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي صاحب افريقية بعد أن عهد الى ولده اسمعيل بعده وتلقب بالمنصور وكتم موت أبيه حذرا أن يطلع عليه أبو يزيد وهو بمكانه من حصار سوسة فلم يتسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود الى أن فرغ من أمر أبي يزيد كما نذكر

(بقية أخبار أبي يزيد ومقتله)

ولما مات القائم كان أبو يزيد محاصرا لسوسة كما تقدم وقد جهد أهلها الحصار فلما ولي اسمعيل المنصور وكان اول عمله أن بعث الاساطيل من المهدية الى سوسة مشحونة بالمدد من المقاتلة والاسلحة والميرة مع رشيق الكاتب ويعقوب بن اسحق وخرج بنفسه في أثرهم وأشار أصحابه بالرجوع فرجع ووصل الاسطول الى سوسة وخرجوا لقتال أبي يزيد وعساكر سوسة معهم فانهزم أبو يزيد واستبيح معسكره ومضى منهزما الى القيروان فمنعه أهلها من الدخول وثاروا بعامله فخرج اليه ورحل الى سبيبة وذلك أواخر شوال سنة أربع وجاء المنصور الى القيروان وأمن أهلها وأبقى على حرم أبي يزيد وأولاده وأجرى عليهم الرزق وخرجت سرية من عسكر المنصور لاستكشاف خبر أبي يزيد وجاءت أخرى من عسكر أبي يزيد لمثل ذلك فالتقوا وانهزمت سرية المنصور فقوي أبو يزيد بذلك وكثر جمعه وعاد لقتال القيروان وخندق المنصور على عسكره وقاتلهم أبو يزيد فكان الظفر أول يوم للمنصور ثم قاتلهم ثانيا فانهزموا وثبت المنصور وراجع أصحابه من طريق المهدية وسوسة ولما رأى أبو يزيد امتناعهم عليه رحل أواخر ذي القعدة ثم رجع فقاتلهم وكانت الحرب سجالا وبعث السرايا الى طريق المهدية وسوسة نكاية فيهم وبعث الى المنصور في حرمه وأولاده فبعثهم اليه بعد أن وصلهم وقد كان أقسم على الرحيل فلما وصلوا اليه نكث وقاتلهم خامس المحرم سنة خمس وثلاثين فهزمهم ثم عبى المنصور عساكره منتصف المحرم وجعل البرابر في الميمنة وكتامة في الميسرة وهو وأصحابه في القلب وحمل أبو يزيد على الميمنة فهزمها ثم على القلب فلقيه المنصور واشتد القتال ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم وأسلم أثقاله وعسكره وقتل خلق من أصحابه وبلغت رؤس القتلى التي في أيدي صبيان القيروان عشرة آلاف ومضى أبو يزيد لوجهه ومر بباغاية فمنعه أهلها من الدخول

فأقام يحاصرها فرحل المنصور في ربيع الأول لاتباعه واستخلف على المهدية من أما
المعتق وأدركه على ماجانة فأجفل المنصور في اتباعه ووصل القصد حماية سبيبة المنصور
اليه الى أبي يزيد المنصور طبنة فلما جاءه رسل محمد بن خزر أمير مغراوة من أصحاب أبي يزيد
ومراسلته بالمغرب الأوسط فاستأمن المنصور وأمنه وأمره بطلب أبي يزيد ووصل
أبو يزيد الى بني برزال وكتامة ومكارية ونهض المنصور في اتباعه الى الرملة ثم عاد
الى نواحي ... فصادف المنصور وقاتله فهزمه أبو يزيد الى جبل سالات والمنصور
في أثره مع جبال وأوعار ومضايق تفضي الى القفر وأصابهم الجهد وعزم أن لم يبق أمامه
الا المفاوز الى بلاد السودان فرجع الى حمزة من بلاد صنهاجة ووفد اليه زيري
ابن مناد أمير صنهاجة فأكرمه ووصله كاتب محمد بن خزر بالمكان الذي
فيه أبو يزيد من القفار فأقام المنصور بالمكان أياما ورجع أبو يزيد الى المسيلة
وحاصرها فأقلع ونهض المنصور وحل أول رجب سنة خمس وثلاثين وقصد فرّ عن
المسيلة وقصد المفازة يريد بلاد السودان فأبى عليه بنو كملان أصحابه ورجعوا الى
جبال كتامة وعجيسة فتحصنوا بها وجاء المنصور فنزل بساحتهم عاشر شعبان ونزل
أبو يزيد فقاتلهم فهزمهم وأسلم عسكره وأولاده وطعنه بعض الفرسان فأكبه وحامى
عليه أصحابه فقتل في الحومة ما يزيد على عشرة آلاف وتخلص ثم سار المنصور في أثره
أول رمضان ولحق به وقد أخذ ... على الهزيمة لضيق المكان وصعوبته ثم انهزم
أبو يزيد ... الحرب ونزل ... الى رؤس الجبال ورجع المنصور ثم اجتمعوا
حتى بعثوا الأثقال وكثر القتل ثم تحاجزوا وتحصن أبو يزيد بقلعة كتامة واستأمن
الذين معه من هوارة فأمنهم المنصور وحصر أبا يزيد بالقلعة وقاتلها غيرهم حتى
اقتحمها عنوة وأضرم بها النار وقتل أصحاب أبي يزيد في كل ناحية وجمع أهله وأولاده
في القصر وأظلم الليل فأمر المنصور بإشعال النيران في الشعراء المحيطة بالقصر حتى أضاء
الليل لئلا يكون ... أى ... حتى خرج الليل وحمل في أصحاب
المنصور حملة منكرة فأفرجوا له وأمر المنصور بطلبه فأدركوه وقتل ثلاثة من أصحابه
لأنه كان جريحا فسقط من الوعر وارتث فحملوه الى المنصور فسجد شكرا لله والعسكر
وأقام عنده الى سلخ المحرم سنة ست وثلاثين ثم هلك من الجراحة التي به فأمر بسلخ
جلده وحشوه تبنا واقصد ... فلما دخل ... بالأمان ... ورحل الى
القيروان والمهدية ولحق ابنه فضل بمعبد بن خزر ... الى طبنة وبسكرة وقصد
المنصور فأمرهم ... الى كتامة وبعث اليه ... مع ... شعيب ونصر
ومعهما زيري بن مناد في صنهاجة فهزم فضل ومعبد وافترق جمعهم ورجع المنصور الى

قوله ارتث أي
حمل من المعركة
كذا في القاموس

القيروان

القيروان فدخلها

(بقية أخبار المنصور)

ثم انتقض حميد بن يصليتن عامل المغرب وانحرف عن طاعة الشيعة ودعى للأموية من وراء البحر وزحف الى تاهرت فحاصرها فنهض اليه المنصور فى صفر سنة ست وثلاثين وجاء الى سوق حمزة فأقام به وحشد زيرى بن مناد جموع صنهاجة من كل ناحية ورحل مع المنصور فأفرج حميد عن تاهرت وعقد عليها ليعلى بن محمد اليفرنى وعقد لزيرى ابن مناد على قومه وعلى سائر بلادهم ثم رحل لقتال لواتة فهربوا الى الرمال وأقام هو على وادى مناس وكان هنالك ثلاثة جبال كل منهم عليه قصر مبنى بالحجر المنحوت فوجد فى وجه احد هذه القصور كتابة على حجر فسيح فأمر المنصور التراجمة بقراءته واذا فيه أنا سليمان السردغوس خالف أهل هذا البلد على الملك فبعثنى اليهم ففتح الله عليهم وبنيت هذا البناء لأذكر به ذكر هذه الغريبة ابن الرقيق فى تاريخه ثم رحل المنصور الى القيروان بعد ان خلع على زيرى بن مناد وحمله ودخل المنصورية فى جمادى سنة ست وثلاثين فبلغه ان فضل بن أبى يزيد جاء الى جبل أوراس وداخل البربر فى الثورة فخرج اليه المنصور فدخل الرمل ورجع المنصور الى القيروان ثم الى المهدية ورجع فضل بن أبى يزيد الى باغاية وأقام يحاصرها فغدر به باطيط وبعث برأسه الى المنصور ثم عقد سنة تسع وثلاثين للحسن بن على بن أبى الحسين الكلبى على صقلية وأعمالها وكانت لخليل بن اسحق فصرفه الحسن واستقل بولايتها فكان له فيها ولبنيه ملك سنذكره وبلغ المنصور ان ملك افرنجة يريد غزو المسلمين فأخرج اسطوله وشحنه بالعساكر لنظر مولاه فرج الصقلى وأمر الحسين بن على عامل صقلية بالخروج معه فأجازوا البحر الى عدوة الافرنجة ونزلوا قلورية ولقيهم رجا ملك الفرنجة فهزموه وكان فتحا لا كفاء له وذلك سنة أربعين وثلثمائة ورجع فرج بالغنائم الى المهدية سنة اثنتين وأربعين وكان معبد بن خزر بعد مظاهرته لفضل بن أبى يزيد لم يزل منتقضا وأولياء المنصور فى طلبه حتى أخذ فى بعض الوقائع وسيق مع ابنه الى المنصور فطيف بهما فى أسواق المنصورية ثم قتلا سنة احدى وأربعين وثلثمائة

(وفاة المنصور وولاية ابنه المعز)

ثم توفى المنصور اسمعيل بن القاسم سلخ رمضان سنة احدى وأربعين لسبع سنين من خلافته أصابه الجهد من مطر وثلج تجلد عنه على ملاقاته ودخل على أثرها الحمام فعيت حرارته ولازمه السهر فمات وكان طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلى قد نهاه عن

الخليفة بمقتل وولى الأمر بعده ابنه معد ولقب المعز لدين الله فاستقام أمره وخرج
لجبل أوراس سنة ثمان وأربعين وبها النكثية من عساكره ولجأ إليه سركلان
ومليلة من هوارة وقدموا إلى طاعته فأمنهم وأحسن إليهم واستأمن إليه محمد بن خزر
فتقبل أمنه معد فأمنه ورجع إلى القيروان وترك مولاه قيصر في العساكر وعقد له
على باغاية وتفوخ البلاد وأحسن إلى الناس واصطنع كثيرا من البربر ورجع بهم
إلى القيروان فأكرمهم المعز ووصلهم ثم وفد بعدهم محمد بن خزر أمير مغراوة فتلقاه مسرة
وتكريما وأقام عنده مدة وأذال ان هلك سنة ثمان وأربعين واستقدم المعز زيري
ابن مناد سنة ثلاث وأربعين أمير صنهاجة فقدم من أشير فأجزل صلته ورده إلى عمله
وبعث إلى الحسن بن علي عامل صقلية سنة أربع وأربعين أن يخرج بأسطوله إلى ساحل
المرية من بلاد الأندلس فعاث فيه وغنم وسبى ورجع فأخرج الناصر صاحب الأندلس
أسطوله إلى سواحل إفريقية مع غالب مولاه فمنعتهم العساكر وأهل البلاد فعادوا وأسد
سنين وأوعب [illegible] من كان أحرقوا إلى بني الخزر وعادوا إلى الجهات سرعة ثم
لبواس طبنة ورجعوا واستقام أمر المعز في بلاد إفريقية والمغرب واتسعت [illegible]
وكانت أعماله من إيكجان خلف تاهرت بثلاث مراحل إلى برقة التي دون مصر وعلى
تاهرت وإيكجان يعلى بن محمد اليفرني وعلى أشير وأعمالها زيري بن مناد الصنهاجي
وعلى المسيلة وأعمالها جعفر بن علي الأندلسي وعلى باغاية وأعمالها قيصر الصقلبي
وكان على تاهرت أحمد بن بكر بن أبي سهل الجذامي وعلى سجلماسة محمد بن واسول المكناسي
ثم بلغه سنة سبع وأربعين أن يعلى بن محمد اليفرني قد أجمل الأمر فيمن وراءه من
زناتة أهل المغرب الأقصى فنصروا طاعة الشيعة فأعرض وسرح جوهر الصقلبي الكاتب إلى
المغرب بالعساكر وكان على وزارته وخرج معه جعفر بن علي صاحب المسيلة وزيري
ابن مناد صاحب أشير ولقيهم يعلى بن محمد صاحب المغرب الأوسط ولما ارتحل من
إيكجان وقعت هيعة في أصحابه وقتل يعلى بن يعرب أو قصدوا تنفس على يعلى
واتهمه بنو يفرن فتشتتوا وخربا إيكجان وأسر ابنه يدوس بن يعلى وتقادوا إلى فاس
ثم تجاوزوها إلى سجلماسة فأخذها وقبض على الشاكر لله محمد بن الفتح الذي تلقب
بأمير المؤمنين من بني واسول وولى ابن المعتز من عمه مكانه ودوخ المغرب إلى البحر
ثم رجع إلى فاس وحاصرها وبها يومئذ أحمد بن بكر بن أبي سهل الجذامي وقاتلها مدة
فافتتحها عنوة وبها يومئذ الأمراء الأدارسة بعض السوس ثم رحل إلى سجلماسة وبها
محمد بن واكول من مكناسة ولقب بأمير المؤمنين الشاكر لله وضرب السكة باسمه
تقدست عزة الله فحاصره وهرب ثم أخذ أسيرا وجيء به إلى جوهر وملء

سجلماسة

سجلماسة وافتتح البلاد فى طريقه ثم عاد الى فاس وأقام فى حصارها الى ان افتتحها
عنوة على يد زيرى بن مناد فهدم أسوارها البلاد ودخلها وتقبض على أحمد بن بكر وذلك
سنة ثمان وأربعين وولى عليها من قبل وطرد عمال بنى أمية من ما وراء المغرب وانقلب
الى القيروان ظافرا عزيزا وضم تاهرت الى زيرى بن مناد وتقدم بالفاطميين وباحمد
ابن بكر و بمحمد بن واسال أسيرين فى قفصين ودخل بهما الى المنصورية فى يوم مشهود
وكانت ولاية المغرب والمشرق منقسمة بين موليه قيصر ومظفر وكانا متغلبين على
دولته فتقبض عليهما سنة تسع وأربعين وقتلهما وفى سنة خمسين كان تغلب النصارى
على جزيرة اقريطش وكان بها أهل الاندلس من جالية الحكم بن هشام بسبب ثورة
الربض فغربهم الى الاسكندرية فثاروا بها وعبد الله بن طاهر يومئذ عامل مصر
فحاصرهم بالاسكندرية حتى نزلوا على الامان وان يجيزوا البحر الى جزيرة اقريطش
فعمروها ونزلوها منذ تلك الايام وأميرها أبو حفص البلوطى منهم واستبد بها وورث
بنوه رياسته فيها الى ان نازلهم النصارى فى هذه السنة فى سبعمائة مركب واقتحموها
عليهم عنوة وقتلوا منهم وأسروا وبقيت فى أيدى النصارى لهذا العهد والله غالب على
أمره وافتتح صاحب صقلية سنة احدى وخمسين قلعة طرمين من حصون صقلية بعد
حصار طويل أجهدهم فنزلوا على حكم صاحب صقلية بعد تسعة أشهر ونصف الحصار
وأسكن المسلمين بالقلعة وسماها المعزية نسبة الى المعز صاحب افريقية ثم سار صاحب
صقلية بعدها وهو أحمد بن الحسن بن على بن أبى الحسن الى حصار رمطة من قلاع
صقلية فاستمدوا ملكهم صاحب القسطنطينية فجهز لهم العساكر برا وبحرا واستمد
صاحب صقلية المعز فامده بالعساكر مع ابنه الحسن ووصل مدده الى مدينة مسينى
وسار واجموعهم الى رمطة وكان على حصارها الحسن بن عمار فجعل عسكرا على رمطة
وزحف الى عسكر الروم مستميتا فقاتلهم فقتل أمير الروم وجماعة من البطارقة وهزموا
أقبح هزيمة واعترضهم خندق فسقطوا فيه واثخن المسلمون فيهم وغنموا عسكرهم
واشتد الحصار على أهل رمطة وعدموا الاقوات فافتتحها المسلمون عنوة وركب
فل الروم البحر يطلبون النجاة فاتبعهم الامير أحمد بن الحسن فى اسطوله فأدركهم
وسبح بعض المسلمين فى الماء فخرق مراكبهم وانهزموا وبث أحمد سراياه المسلمين
فى مدائن الروم فغنموا منها وعاثوا فيها حتى صالحوهم على الجزية وكانت هذه الواقعة
سنة أربع وخمسين وتسمى وقعة المجاز

(فتح مصر)

ثم ان المعز لدين الله بلغه اضطراب أحوال مصر بعد موت كافور الاخشيدى وعظم

بها العلاء وكثرت الفتن وشغل بعدائهم عما كل من الفتن بمختار بن معز الدولة
ومعز الدولة اشتغل عنه فاعتزم المعز على المسير الى مصر وأخرج جوهر الكاتب الى
القيروان لشدة كانت وأوعز الى أعمال برقة بحفر الآبار في طريقها ودخل سنة ثمان
وخمسين وسار الى مصر بعد ان ترويه وأطلقاه أهل مصر في عسكره وسار جوهر وبلغ خبره
الى عساكر الاخشيدية بمصر فافترقوا وكان مسابقا لكل أخبارهم وقدم جوهر في منتصف
شعبان من سنة ثمان وخمسين وخطب بها وقطع الخطبة العباسية منها باسم المعز
والبيت الدعوة العلوية وفي جمادى من سنة تسع وخمسين دخل جوهر جامع ابن طولون
فصلى فيه وأمر بأن يزاد حي على خير العمل في الاذان فكان أول أذان أذن به بمصر
ثم بعث الى المعز بالهدايا وبأعيان دولة الاخشيدية فقبض عليهم المعز بالمهدية وأحسن الى
القاسم العلامي وبعثهم ورفعهم الى مصر وشرع جوهر في بناء القاهرة واستحث
المعز للقدوم على مصر

(فتح دمشق)

ولما افتتح مصر وأحمد بن طغج هو منتهيا الحسن بن عبد الله بن طغج الى مكة ومعه
جماعة من قوادهم فلما استقر جوهر بعث جعفر بن فلاح الكتامي في العساكر الى
قتاله فهزمه وأسره وبعث كثيرا معه من القواد وبعثهم الى جوهر فبعثهم جوهر
الى المعز بافريقية ودخل جعفر الرملة عنوة وافتتحها ثم أمن من بقي وجبى الخراج
وسار الى طبرية ورجع الى ملكهم وقتال القرامطة للمعز فصار الى عسكرهم ثم سار الى دمشق
فافتتحها عنوة وأقام بها الخطبة للمعز لايام من المحرم سنة تسع وخمسين وكان بدمشق
الشريف أبو القاسم بن يعلى الهاشمي وكان مطاعا فيهم فجمع الاحداث والدعار وثار بهم
في الجمعة الثانية ولبس السواد وأعاد الخطبة للمطيع فقاتلهم جعفر بن فلاح أياما
وأوقع عليهم الهزائم وعاثت جيوش المغاربة في أهل دمشق فهرب ابن أبي يعلى ليلا من
البلد وأصبحوا حيارى وكلموا الشريف الجعفري الى جعفر في الصلح فأعاد
اليهم بتسكين الناس والوعد الجميل وأن يدخل البلد فيطوف فيه ويرجع الى معسكره
فدخل وعاث المغاربة في البلد فثار الناس بهم وحملوا عليهم وقتلوا منهم وشرعوا
في حفر الخنادق وتحصين البلد وسعى الشريف أبو القاسم في الصلح بينهم وبين جعفر
ابن فلاح فتم ذلك منتصف ذي الحجة من سنة تسع وخمسين ودخل صاحب شرطته جعفر
فسكن الناس وقبض على جماعة من الاحداث وقتل منهم وحبس ثم قبض على
الشريف أبي القاسم بن أبي يعلى في المحرم من سنة ستين وبعث به الى مصر واستقام
أمر دمشق لجعفر بن فلاح وكان خروج المعز من افريقية في سنة ستين وحبس أبو جعفر الرازي

واستقعت

واجتمعت اليه جموع من البربر والنكارية وخرج اليه المعز بنفسه فانتهى الى باغاية
وافترقت جموع أبى خزر وسلك الاوعار فعاد المعز وأمر بلكين بن زيرى بالمسير
فى طلبه فسار لذلك حتى انقطع عنه خبره ثم جاء أبو جعفر مستأمنا سنة تسع وخمسين
فقبله وأجرى عليه الرزق وعلى أثر ذلك وصلت كتب جوهر باقامة دعوته بمصر
والشام وباستدعائه اليها فاشتد سرور المعز بذلك وأظهره فى الناس ونطق الشعراء
بامتداحه ثم زحف القرامطة الى دمشق وعليهم ملكهم الاعصم ولقيهم جعفر بن فلاح
فظفر بهم وقتلهم ثم رجعوا اليه سنة احدى وستين وبرز اليهم جعفر فهزموه وقتلوه
وملك الاعصم دمشق وسار الى مصر وكاتب جوهر بذلك المعز فاعتزم على الرحلة اليها

* (مسير المعز الى مصر ونزوله بالقاهرة) *

ولما انتهت هذه الاخبار الى المعز اعتزم على المسير الى مصر وبدأ بالنظر فى تمهيد المغرب
وقطع شواغله وكان محمد بن الحسين بن خزر المغراوى ع الفاطميه بالمغرب الاوسط وقد
كثرت جموعه من زناتة والبربر وكان جبارا طاغيا فأهم المعز أمره وخشى على
افريقية غائلته فأمر بلكين بن زيرى بن مناد بغزوه فغزاه فى بلاده وكانت بينهما حروب
عظيمة ثم انهزم محمد بن خزر وجموعه ولما أحس بالهزيمة تحامل على سيفه فقتل نفسه
وقتل فى المعركة سبعة عشر من أمراء زناتة وأسر منهم كثير وذلك سنة ستين وسر المعز
بذلك وقعد للهناء به واستقدم بلكين بن زيرى فاستخلفه على افريقية والمغرب
وأنزله القيروان وسماه يوسف وكناه أبا الفتوح وولى على طرابلس عبد الله بن يخلف
الكتامى ولم يجعل لبلكين ولاية عليه ولا على صاحب صقلية وجعل على جباية الاموال
زيادة الله بن القديم وعلى الخراج عبد الجبار الخراسانى وحسين بن خلف المرصدى
ينظر بلكين وعسكر ظاهر المنصورية آخر شوال من سنة احدى وستين وأقام على
سردانية قريبا من القيروان حتى فرغ من أعماله ولحقه عساكره وأهل بيته وعماله
وحمل له ما كان فى قصره من الاموال والامتعة وارتحل بعد أربعة أشهر من مقامه
وسار معه بلكين قليلا ثم ودعه ورده الى عمله وسار هو الى طرابلس فى عساكره وهرب
بعضهم الى جبل نفوسة فامتنعوا بها وسار الى برقة فقتل بها شاعره محمد بن هانئ
الاندلسى وجد قتيلا بجانب البحر فى آخر رجب من سنة اثنتين وستين ثم سار الى
الاسكندرية وبلغها فى شعبان من هذه السنة ولقيه بها أعيان مصر فأكرمهم ووصلهم
وسار فدخل القاهرة لخمس من رمضان من هذه السنة فكانت منزله ومنزل الخلفاء بعده
الى آخر دولتهم

* (حروب المعز مع القرامطة واستيلاؤه على دمشق) *

وكان القرامطة ملوك طمع بدمشق ثم يتغيرون لها الهم للملكين بلاخ منه و
أخرج تلك العسكرية واستعملوا بها ترجعوا الى دمشق وعليهم الاعصم فملكهم ابن
جعفر بن فلاح ثم هزموه وقتلوه وملكوا دمشق وما بعدها الى الرملة وهربوا منهم
ما رأوا وقصدوا يافا وملكت القرامطة الرملة وحصروا العساكر على يافا وساروا الى
مصر ونزلوا عين شمس وهي المعروفة بالمطرية واجتمع اليهم خلق كثير من
العرب وأوليائهم طمع وحاصروا المغاربة بالقاهرة وقاتلوهم أياما فكانت الظفر
ثم خرج المغاربة واستماتوا وهزموهم فرحلوا الى الرملة وحصروا أصحابنا فأرسلت اليهم
جعفر بالمدد الى المعز واصل القرامطة وانتهى الخبر الى المعز بالقيروان وبالاخ
تمصر ودخلها كما ذكرناه وجمع أمره يريد المسير الى مصر فكتب الى الاعصم
يذكر فضل بيته وأنهم إنما دعوا الى الاموالي بالوصول ويتهدده فأساء في جوابه وكتب
اليه وصل كتابك الذي قل تحصيله وكثر تفصيله ونحن سائرون اليك والسلام وسارين
الاحساء الى مصر فنزل عين شمس في عساكره واجتمع اليه الناس من العرب وغيرهم
وسائمين من الجراح الطائي من عرفة بن طي وبث السرايا في البلاد فأوقعوا بها وأهم
المعز شأنهم فراسل ابن الجراح واستماله بمال على أن ينهزم على القرامطة
واستظهر على ذلك وخرج المعز لقوم عين مائدة فانهزم ابن الجراح بالعرب ثم
القرامطة قليلا ثم انهزموا وأحسنهم نحو ألف وحملهم أسيرا وسار والي الطريق
ولحق القرامطة بأذرعات وساروا منها الى الاحساء وقتلوا الاسرى ثم بعث معسكرا منهم مرة
للمعز القائد أبا محمود في عشرة آلاف فارس وسار والي ابن أثرهم ولحق القرامطة
بأذرعات وساروا منها الى الاحساء وبعث المعز القائد ظالم ابن موهوب العقيلي والياعلى
دمشق فدخلها وكان العقيلي ممن قبل القرامطة أولا واسره اليهم فنقمهم
ظالم وأخذ أموالهم ورجع القائد أبو محمود من اتباع القرامطة الى دمشق
فتلقاه ظالم وسر بقدومه وسأله المقام بظاهر دمشق حذرا من القرامطة فنزل ووقع
الفتنة بين حشمه في مصر وحسب أهلها إنما أصحاب أبي محمود بدمشق فاضطرب
الناس وقتل صاحب الشرطة بعضهم فاربوا به وقتلوا أصحابه وركب ظالم في داره
واجتمع أهل السواد الى البلد مع المغاربة ثم وقعت في منتصف شوال من سنة
ثلاث وستين فتنة بين العامة وبين عسكر أبي محمود فقاتلوا أياما ثم هزموهم وتبعهم الى
البلد وكان ظالم بن موهوب منابذا للعامة فأشفق في هذا اليوم على نفسه وخرج من
دار الامارة وأحرق المغاربة ناحية باب الفراديس ومات فيها خلق واتصلت الفتنة الى
ربيع الآخر من سنة أربع وستين ثم وقع الصلح بينهم على اخراج ظالم من البلد وولاية

جيش بن الصمصامة ابن اخت محمود فسكن الناس اليه ثم رجع المغاربة الى العبث وعاد العامة الى الثورة وقصدوا القصر الذي فيه جيش فهرب ولحق بالعسكر وزحف الى البلد فقاتلهم وأحرق ما كان بقي وقطع الماء عن البلد فضاقت الاحوال وبطلت الاسواق وبلغ الخبر الى المعز فنكر ذلك على أبي محمود واستعظمه وبعث الى ريان الخادم في طرابلس يأمره بالمسير الى دمشق لاستكشاف حالها وان يصرف القائد أبا محمود عنها فسرفه الى الرملة وبعث الى المعز بالخبر وأقام بدمشق الى أن وصل افتكين والباقي الى دمشق وكان أفتكين هذا من موالي عز الدولة بن بويه ولما ثار الاتراك على ابنه بختيار مع سبكتكين ومات سبكتكين قدمه الاتراك عليهم وحاصر واختيار بواسط وجاء عضد الدولة لانجاده فاجفلوا عن واسط فتركوه ببغداد وسار افتكين في طائفة من الجند الى حمص فنزل قريبا منها وقصده ظالم بن موهوب العقيلي ليقبضه فعجز عنه وسار افتكين فنزل بظاهر دمشق وبها زياد خادم المعز وقد غلب عليه وعلى أعيان البلد الاحداث والدعار فلم يملكوا معهم أمر أنفسهم فخرج الاعيان الى افتكين وسألوا منه الدخول اليهم ليولوه ويشكوا اليه حال المغاربة وما يحملوهم عليه من عقائد بعض الرفض وما أنزلوا بهم من الظلم والعسف فأجابهم واستحلفهم وحلف لهم وملك البلد وخرج منها زياد الخادم وقطع خطبة المعز العلوي وخطب للطائع العباسي وقمع أهل الفساد ودفع العرب عما كانوا استولوا عليه من الضواحي واستقل بملك دمشق وكاتب المعز يطلب طاعته وولايتها من قبله فلم يثق اليه ورده وتجهز لقصده وجهز العساكر فتوفي بعسكره ببلبيس كما نذكر

(وفاة المعز وولاية ابنه العزيز)

ثم توفي المعز بمصر في منتصف ربيع الآخر سنة خمس وستين لثلاث وعشرين سنة من خلافته وولي ابنه نزار بعهده اليه ووصيته ولقب العزيز بالله وكتم موت أبيه الى عيد النحر من السنة فصلى بالناس وخطبهم ودعا لنفسه وعزى بأبيه وأقر يعقوب بن كلس على الوزارة كما كان أيام أبيه وأقر بلكين بن زيري على ولاية افريقية وأضاف اليه ولاية عبد الله بن يخلف الكتامي وهي طرابلس وسرت وجرابيه وكان أهل مكة والمدينة قد خطبوا للمعز أبيه في الموسم فتركوا الخطبة للعزيز فبعث جيوشه الى الحجاز فحاصروا مكة والمدينة وضيقوا عليهم حتى رجعوا الى دعوتهم وخطب للعزيز بمكة وكان أمير مكة عيسى بن جعفر والمدينة طاهر بن مسلم ومات في هذه السنة فولي ابنه الحسن وابن أخيه مكانه

•(بقية أخبار افتكين)•

ولما قوي أمره وولي العزيز سار افتكين وقصد البلاد التي لهم بساحل الشام بدأ بصيدا
فحاصرها وبها ابن الشيخ في رؤس المغاربة وظالم بن موهوب العقيلي فنزل عليه
وقاتلهم فاستجرهم ثم كر عليهم وأوقع بهم وقتل منهم أربعة آلاف وسار الى عكا
فحاصرها وقصد طبرية وفعل فيها مثل صيدا ورجع واستشار العزيز وزيره يعقوب
ابن كلس فأشار بارسال جوهر الكاتب اليه فجهزه العزيز وبعثه فأرسل افتكين على
أهل دمشق يعلمهم النزول عليهم ويذكرهم بذلك ليعتبرهم فتحالفوا اليه واستحلفوا
واستحلفهم على ذلك ووصل جوهر في ذي القعدة سنة خمس وستين ثم حاصر دمشق شهرين
وضيق حصارها وكتب افتكين الى الأعصم ملك القرامطة يستنجده فسار اليه من
الاحساء واجتمع اليهم من رجال الشام والعرب عدد من حسب العدو وأدركوا جوهرا
بالرملة وقطعوا عنه الماء فانتقل الى عسقلان فحاصروه بها حتى طلب الصلح وأرسل
جوهر الى افتكين بالمقاربة والوعد والقرمطي يمنعه ثم سأله في الاجتماع فاجتمعا فلم يكن
ولم يزل جوهر يفتل له في الذروة والغارب وافتكين يعتذر بالقرمطي ويقول أنت حملتني
على عداوته ثم الأمر منه كتب لهم عهدا ومضى الشيخ برسالة الصلح وأنها تعود
عند العزيز بالقبلة على ذلك ومرقه القرمطي وأمر جوهر أن يحمل العزيز على المسير
بنفسه ممن عرفه أنه الا الوفاء وانطلق جوهر الى مصر وأغرى العزيز بالمسير اليهم
فتجهز في العساكر وسار وجوهر في مقدمته وجمع افتكين والقرمطي الى الرملة
واحتشدوا ووصل العزيز فاصطفوا للحرب بظاهر الرملة في محرم سنة سبع وستين
وبعث العزيز الى افتكين يدعوه الى الطاعة ويرغبه ويعده بالتقدم في دولته ويدعوه
الى الحضور عنده فتقدم بين الصفين وترجل وقبل الأرض وقال قل لأمير المؤمنين
لو كان قبل هذه لسارعت وأما الآن فلا يمكنني وحمل على الميسرة فهزمهم وقتل
الكثير منهم فانتصر العزيز وحمل هو والميمنة جميعا فهزمهم ووضع المغاربة السيف
فقتلوا نحوا من عشرين ألفا ونزل في سرادقه ووصل الأسرى فخلع على من جاء بهم وبذل
لمن جاء بافتكين مائة ألف دينار فلقيه المفرج بن دغفل الطائي وقد جهده العطش
فاستسقاه فسقاه وتركه عنده مكرما وجاء الى العزيز فأخبره بمكانه وأخذ المال
الذي بذل له وأمكنه من قياده ولما حضر عند العزيز وهو لا يشك انه مقتول أكرمه
العزيز ووصله وضرب له الخيام وأعاد اليه ما نهب له ورجع به الى مصر فجعله أخص
خدمه وحجابه وبعث الى الأعصم القرمطي من يرده اليه ليفعل به كما فعل بافتكين فلم يرجع
لطبرية وامتنع من الرجوع فبعث اليه بعشرين ألف دينار وجعلها له ضريبة وسار

الترمطي الى الاحساء وعاد العزيز الى مصر ورقى رتبة افتكين وحظر به الوزير يعقوب
ابن كلس فسمه وسمع العزيز بأنه سمه فحبسه أربعين يوما وصادره على خمسمائة ألف
دينار ثم خلع عليه وأعاده الى وزارته وتوفى جوهر الكاتب فى ذى القعدة من سنة
احدى وثمانين وقام ابنه الحسن مقامه ولقب قائد القواد وكان افتكين قد استخلص
أيام وزارته بدمشق رجلا اسمه قسام فعلا صيته وكثر تابعه واستولى على البلد
ولما انهزم افتكين والقرامطة بعث العزيز القائد أبا محمود بن ابراهيم واليا على دمشق
كما كان لابيه المعز فوجد فيها قساما قد ضبط البلد وهو يدعو للعزيز فلم يتم له معه ولاية
وبقى قسام مستبدا عليه الى أن مات أبو محمود سنة سبعين ثم جاء أبو تغلب بن حمدان
صاحب الموصل الى دمشق عند انهزامه أمام عضد الدولة فمنعه قسام من الدخول
وخاف أن يغلبه على البلد بنفسه أو بأمر العزيز واستوحش أبو تغلب لذلك فقاتله
قليلا ثم رحل الى طبرية وجاءت عساكر العزيز مع قائده الفضل فحاصروا قساما بدمشق
ولم يظفروا به ورجعوا ثم بعث العزيز سنة تسع وستين سليمان بن جعفر بن فلاح فنزل
بظاهرها ولم يمكنه قسام من دخولها ودس الى الناس فقاتلوه وأزعجوه عن مكانه وكان
مفرج بن الجراح أمير بنى طىء وسائر العرب بأرض فلسطين قد كثرت جموعه وقويت
شوكته وعاث فى البلاد وخربها فجهز العزيز العساكر لحربه مع قائده بلتكين التركى
فسار الى الرملة واجتمع اليه العرب من قيس وغيرهم ولقى ابن الجراح وقد أكمن لهم
بلتكين من ورائهم فانهزم ومضى الى انطاكية فاجاره صاحبها وصادف خروج ملك
الروم من القسطنطينية الى بلاد الشام فخاف ابن الجراح وكاتب بكجور مولى سيف
الدولة وعامله على حمص ولجأ اليه فأجاره ثم زحف بلتكين الى دمشق وأظهر لقسام
انه جاء لاصلاح البلد وكان مع قسام جيش بن الصمصامة ابن أخت أبى محمود قد قام
بعده فى ولايته فخرج الى بلتكين فأمره بالنزول معه بظاهر البلد وأمر أصحابه
واستوحش قسام وتجهز للحرب ثم قاتل وانهزم أصحابه ودخل بلتكين أطراف البلد
فنهبوا وأحرقوا واعتزم أهل البلد على الاستئمان الى بلتكين وشاوروه بذلك فأذن لهم
ويئس قسام فاضطرب وألقى ما بيده واستأمن الناس الى بلتكين لأنفسهم ولقسام
فأمن الجميع وولى على البلد أميرا اسمه خطلخ فدخل البلد وذلك فى المحرم سنة ثنتين
وسبعين ثم اختفى قسام بعد يومين فنهبت دوره ودور أصحابه وجاء ملقيا بنفسه على
بلتكين فقبله وحمله الى مصر فأمنه العزيز وكان بكجور فى غيبته من غلمان سيف الدولة
وعامله على حمص وكان بدمشق أيام هذه الفتنة والغلاء وعمل الاقوات من حمص
اليها وكاتب العزيز بهذه الخدم ثم استوحش سنة ثلاث وسبعين من مولاه أبى المعالى

فاستنصر بالعزيز ووعده بولاية دمشق وصادف ذلك ان المغاربة عسفوا اهل
النوبة الوزير بن كلس ودعت الضرورة الى استقدام بلتكين من دمشق فأمره
العزيز بالقدوم وولاية بكجور على دمشق فقبل ودخلها بكجور في رجب سنة ثلاث
وسبعين وبايعت أصحاب ابن كلس وحاشية دمشق لما كان يقتصه من جند العزيز
من ولايته ثم أساء السيرة في أهل دمشق حتى ان ابن كلس بعث لقصده العزيز وجهز
العساكر سنة ثمان وسبعين مع منير الخادم وكتب الى نزال العامل بطرابلس بمظاهرته
وجمع بكجور العرب وسرح للقتال فانهزم ثم استأمن وسار الى ما استأمن لهم وتوجه
الى الرقة فاستولى عليها ودخل منير دمشق واستقر في ولايتها وانبعث همته بعد
العزيز وجهزه لحصار سعد الدولة بحلب وكاتب بكجور بعد انصرافه من دمشق الى الرقة
ثم التمس من سعد الدولة العود الى ولاية حمص فأبى عليه واستنجد بالعزيز لحربه
وكتب الى نزال عامل طرابلس بمظاهرته فسار اليه بالعساكر وخرج سعد الدولة من
حلب لقتالهم وقد أمر نزال القعود عن بكجور وتقدم اليه بذلك عيسى بن نسطورس وزير
العزيز بعد ابن كلس وبعث سعد الدولة لقتالهم وقد استنجد عامل انطاكية الروم فأمده
بجيش كثيف وداخل العرب الذين مع بكجور في الانهزام عنه ووعدهم فلما
التقى الجمعان وشعر بكجور بهزيمة العرب واستماتت وحمل على الصف فقصد سعد
الدولة فقتل لؤلؤ الكبير مولاه دونه بنفسه ثم حمل عليه سعد الدولة فهزمه وسار الى بعض
العرب وحمل الى سعد الدولة فقتله وسار الى الرقة فملكها وقبض جميع امواله وكانت
شيئا لا يعبر عنه وكتب أولاده الى العزيز يستشفعون به فشفع الى سعد الدولة فيهم ان
يبعثهم الى مصر ويتهدده على ذلك فأما سعد الدولة الرد وجهز لحصار حلب الجيوش
مع منجوتكين فقتل عليها وحاصرها وجاء أبو الفضائل ابن سعد الدولة ومولاه لؤلؤ
المصير وأرسلا الى بسيل ملك الروم يستنجدانه وهو في قتال بلغار وبعث الى عامل
انطاكية أن ينجدهما فسار حتى نزل على الجسر بالعاصي وبلغ خبره الى
منجوتكين فارتحل عن حلب ولقي الروم فهزمهم وأثخن فيهم قتلا وأسرا وسار الى
انطاكية فعاث في نواحيها وخرج أبو الفضائل فنهب ما بقي لمنجوتكين في نواحي حلب
ونقل ما فيها من الغلال وأحرق ما بقي منها لتفقده عساكر منجوتكين الاقوات ثم عاد
منجوتكين الى الحصار وضجر عسكره وأرسل لؤلؤ الى أبي الحسن المغربي في الصلح
فعقد له ذلك ورحل منجوتكين الى دمشق وبلغ الخبر الى العزيز فغضب وكتب الى
منجوتكين بالعود الى حصار حلب وإنفاذ الوزير المغربي وأنفذ الاقوات للعسكر
في البحر الى طرابلس وأقام منجوتكين في حصار حلب وأعاد واستمد لؤلؤ ملك الروم

فاستنجدوه وأغروه وكان قد توسط بلاد البلغار فعاد مجدا فى السير وبعث لؤلؤ الى منجوتكين بالخبر حذرا على المسلمين وجاءته جواسيسه بذلك فأجفل بعد أن خرب ما كان اتخذه فى الحصار من الاسواق والفنادق والحمامات ووصل ملك الروم الى حلب ولقى أبا الفضائل ولؤلؤا ثم سار فى الشام وافتتح حمص وشيزر ونهبهما وحاصر طرابلس أربعين يوما فامتنعت عليه وعاد الى بلاده وبلغ الخبر الى العزيز فعظم عليه واستنفر الناس للجهاد وبرز من القاهرة وذلك سنة احدى وثمانين ثم انتقض منير فى دمشق فزحف اليه منجوتكين الى دمشق

(أخبار الوزراء)

كان وزير المعز لدين الله يعقوب بن يوسف بن كلس أصله من اليهود وأسلم وكان يدبر الاحوال الاخشيدية بمصر وعزله أبو الفضائل بن الفرات سنة سبع وخمسين وصادره فاستتر بمصر ثم فر الى المغرب ولقى المعز لدين الله وجاء فى ركابه الى مصر فاستوزره وعظم مقامه عنده واستوزره بعده ابنه العزيز الى أن توفى سنة ثمانين وصلى عليه العزيز وحضر دفنه وقضى عنه دينه وقسم عمله فرد النظر فى الظلامات الى الحسن بن عمار كبير كتامة ورد النظر فى الاموال الى عيسى بن نسطورس ولم تزل الوزارة سائر دولتهم فى أرباب الاقلام وكانوا يمكان وكان منهم البارزى وكان مع الوزارة قاضى القضاة وداعى الدعاة وسأل أن يرسم اسمه على السكة فغرب ومنع ومات قتيلا بتنيس وأبو سعيد التسترى وكان يهوديا وأسلم قبل وزارته والجرجانى وقطع الجرجانى فى أمر منع من الكتب فيه فكتب وحلف الحاكم بيمين لا تكفر ليقطعنه ثم رده بعد ثلاث وخلع عليه وابن أبى كدينة ثلاثة عشر شهرا ثم صرف وقتل وأبو الطاهر بن بابشاد وكان من أهل الدين واستعفى فأعفى وأقام معتكفا فى جامع مصر وسقط ليلة من السطح فمات وكان آخرهم الوزير أبو القاسم بن المغربى وكان بعد بدر الجمالى أيام المستنصر وزير سيف الدولة واستبداده على الدولة ومن بعده منهم كما يأتى فى أخبارهم

(أخبار القضاة)

كان النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون فى خطة القضاء للمعز بالقيروان ولما جاء الى مصر أقام بها فى خطة القضاء الى أن توفى وولى ابنه على ثم توفى سنة أربع وسبعين وثلثمائة فولى العزيز أخاه أبا عبد الله محمدا وخلع عليه وقلده سيفا وكان المعز قد وعد أباه بقضاء ابنه محمد هذا بمصر وتوفى سنة تسع وثمانين أيام الحاكم وكان كبير الصيت كثير الاحسان شديد الاحتياط فى العدالة فكانت أيامه شريفة وولى بعده ابن

جمعا وعهد إليه الحسين علي بن النعمان أيام الحاكم ثم عزل سنة أربع وتسعين وقتل
وأحرق بالنار وولي مكانه ملك بن سعيد الفارقي إلى أن قتله الحاكم سنة خمس
وأربعمائة بعده ابن أبي العصور وكان عالي القدر عند الحاكم وله اختلاط في أمور الدولة
وبالسعاية في خلواته وولي بعده أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام واتصل في آخرين
إلى آخر دولتهم وكان كثيرا ما يعرف القاضي بالنظر في المظالم والدعوة ويذكرون داعي الدعاة
ويقرؤون مجالسهما وكان القاضي منهم يصطنع الخليفة المتورع من صعف
من أهل دولته يقصدهم أهل الحلقات في العلم والاعتقاد

(وفاة العزيز وولاية ابنه الحاكم)

قد تقدم لنا أن العزيز استنفر الناس للجهاد واحتفل وبرز في العساكر لغزو
الروم ونزل بلبيس فاعترضته الأمراض والعلل إلى أن هلك آخر رمضان سنة ست
وثمانين لإحدى عشرة سنة ونصف من خلافته ولقب الحاكم بأمر الله وقام بسلطانه
برجوان الخادم على دولته كما كان لأبيه العزيز بوصيته بذلك وكان مدبر دولته وكان
رديفه في ذلك أبو محمد الحسن بن عمار ويلقب بأمين الدولة وتغلب على ابن عمار
وانبسطت أيدي كتامة في أموال الناس وحرمهم ونكر منجوتكين تقديم ابن عمار
في الدولة وكاتب برجوان بالمسير إليه على ذلك فأظهر الانتقاض وسرح العساكر لقتاله
مع سليمان بن جعفر بن فلاح فلقيهم بعسقلان وانهزم منجوتكين وأصحابه وقتل منهم
ألفان وسيق أسيرا إلى مصر فأبقى عليه ابن عمار واستماله للمشارقة وعقد على الشام
لسليمان بن فلاح ويكنى أبا تميم فبعث من طبرية أخاه عليا إلى دمشق فامتنع أهلها
فكاتبهم أبو تميم وتهددهم فأذعنوا ودخل علي البلد فقتل منهم ثم قدم أبو تميم فأمن
وأحسن وبعث أخاه عليا إلى طرابلس وعزل عنها جيش بن الصمصامة فقصد إلى مصر
وداخل برجوان في الفتك بالحسن بن عمار وأعيان كتامة وكان بينهما ما يعتبر حاتم
عبد الدولة نزع إلى مصر منهزما عن الدولة ومكنه أخيه شرف الدولة أباه فخلص
إلى العزيز فقربه وحظي عنده فكان مع برجوان وجيش بن الصمصامة وثارت الفتنة
واقتتل المشارقة والمغاربة فانهزمت المغاربة واختفى ابن عمار وأظهر برجوان
الحاكم وجدد له البيعة وكتب إلى دمشق بالقبض على أبي تميم بن فلاح فنهب ونهبت
خزائنه واستمر القتل في كتامة واضطربت الفتنة بدمشق واستولى الأحداث
ثم أذن برجوان لابن عمار في الخروج من استتاره وأجرى له أرزاقه على أن يقيم
بداره واضطرب الشام فانتقض أهل صور وقام بها رجل ملاح اسمه العلاقة
وانتقض مفرج بن دغفل بن الجراح ونزل على الرملة وعاث في البلاد ورجع الدوقس

ملك الروم الى حصن أفامية محاصرا لها وجهز برجوان العساكر مع جيش ابن
الصمصامة فسار الى عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدون واسطولا فى البحر
واستنجد القلاقة ملك الروم فأنجده بالمقاتلة فى المراكب فظفر بهم أسطول المسلمين
واضطرب أهل صور وملكها ابن حمدان وأسر القلاقة وبعث به الى مصر فسلخ
وصلب وسار جيش ابن الصمصامة الى الفرج بن دغفل فهرب امامه ووصل الى دمشق
وتلقاه أهلها مذعنين وأحسن اليهم وسكنهم ورفع أيدى العدوان عنهم ثم سار الى
أفامية وصاف الروم عندها فانهزم أولا هو وأصحابه وثبت بشارة الاخشيدى بن قرارة
فى خمس عشرة فارسا ووقف الدوقس ملك الروم على رابية فى ولده وعدة من غلمانه ينظر
فعل الروم فى المسلمين فقصد كردى من مصاف الاخشيدى وبيده عصا من حديد يسمى
الخشت وظنه الملك مستأمنا فلما دنا منه ضربه بالخشت فقتله وانهزم الروم وأتبعهم
جيش ابن الصمصامة الى انطاكية يغنم ويسبى ويحرق ثم عاد مظفرا الى دمشق فنزل
بظاهرها ولم يدخل واستخلص رؤساء الاحداث واستحجبهم وأقيم لهم الطعام فى كل يوم
وأقام على ذلك برهة ثم أمر أصحابه اذا دخلوا للطعام أن يغلق باب الحجرة عليهم ويوضع
السيف فى سائرهم فقتل منهم ثلاثة آلاف ودخل دمشق وطاف بها وأحضر
الاشراف فقتل رؤساء الاحداث بين أيديهم وبعث بهم الى مصر وأمن الناس ثم انه
توفى وولى محمود بن جيش وبعث برجوان الى بسيل ملك الروم فصالحه لعشر سنين وبعث
جيشا الى برقة وطرابلس المغرب ففتحها وولى عليها يانس الصقلى ثم نقل مكان برجوان
على الحاكم فقتله سنة تسع وثمانين وكان خصيا أبيض وكان له وزير نصرانى استوزره
الحاكم من بعده ثم قتل الحسين بن عمار ثم الحسين بن جوهر القائد ثم جهز العساكر
مع يارختكين الى حلب وقصد حسان بن فرج الطائى لما بلغ من عيثه وفساده فلما
رحل من غزة الى عسقلان لقيه حسان وأبوه مفرج فانهزم وقتل ونهبت النواحى
وكثرت جموع بنى الجراح وملكوا الرملة واستقدموا الشريف أبا الفتوح الحسن
ابن جعفر أمير مكة فبايعوه بالخلافة ثم استمالهما الحاكم ورضيهما فرداه الى مكة
وراجعا طاعة الحاكم وراجع هو كذلك وخطب له بمكة ثم جهز الحاكم العساكر الى
الشام مع على بن جعفر بن فلاح وقصد الرملة فانهزم حسان بن مفرج وقومه وغلبهم
على تلك البلاد واستولى على أموالهم وذخائرهم وأخذ ما كان لهم من الحصون بجبل
السراة ووصل الى دمشق فى شوال سنة تسعين فملكها واستولى عليها وأقام مفرج
وابنه حسان شريدين بالقفر نحوا من سنتين ثم هلك مفرج وبعث حسان ابنه الى
الحاكم فأمنه وأقطعه ثم وفد عليه بمصر فأكرمه ووصله

(خروج أبي ركوة ببرقة والصعيد)

كان أبو ركوة هذا يزعم أنه الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الداخل وانه
هرب من المنصور بن أبي عامر حين تتبعهم بالقتل وهو ابن عشرين سنة وقصد
القيروان فأقام بها يعلم الصبيان ثم قصد مصر وكتب الحديث ثم سار الى مكة واليمن
والشام وكان يدعو للقائم من ولد هشام واسمه الوليد ولهذا قيل أبو ركوة لانه كان
يحملها على عادة الصوفية ثم عاد الى نواحي مصر ونزل على بني قرة من بادية
هلال بن عامر وأقام يعلم الصبيان ويؤمهم في صلاتهم ثم أظهر ما في نفسه ودعا للقائم
وكان الحاكم قد أسرف في القتل في أصناف الناس وطبقاتهم والناس منه على خطر
وكان قتل جماعة من بني قرة وأحرقهم بالنار لفسادهم واذ ذاك بنو قرة وكانوا في أعمال برقة
فاطاعوه وانقادوا اليه وبايعوه وكان بينهم وبين لواتة ومزاتة وزناتة جيرانهم في الاعمال
حروب ودماء فوضعوها واتفقوا على بيعته وكتب عامل برقة الى الحاكم بخبرهم
الى الحاكم فأمره بالكف عنهم ثم احتشدوا وساروا الى برقة فهزموا العامل ببرقة
وملكوا برقة وغنموا الاموال والسلاح وغيرها وأظهر أبو ركوة العدل ووقع الخبر الى
الحاكم فاطمأنت نفسه وكف عن الاذى والقتل وجهز جيشا الاف فارس مع القائد
أبي الفتوح الفضل بن صالح فبلغ ذات الحمام وبينها وبين برقة مفازة صعبة معطشة
وأمر أبو ركوة بغور المياه التي فيها على طريقهم فسار القائد اليهم بعد عطش وجهد من المفازة
على جهد العطش فقاتلهم ونال منهم وتبعه أبو ركوة واستأمن اليه جماعة من كتامة
لما نالهم من أذى الحاكم وقتله اياهم ولحقوا به واخبروه بخبر الحاكم وقتل خلق كثير
منهم ورجع أبو ركوة الى برقة ظافرا وبث البعوث والسرايا الى الصعيد وأرض مصر
واهتم الحاكم لامره وندم على ما فرط وجهز علي بن فلاح العساكر لحربهم وكاتب
الناس أبا ركوة يستدعونه وممن كتب اليه الحسين بن جوهر قائد القواد ثم نهض
في ستة عشر ألف مقاتل سوى العرب وبعث أمامه في سرية ثوابا من قرة فهزمهم وقتل
من شيوخهم عبد العزيز بن مصعب ورافع بن طراد ومحمد بن أبي بكر واستمال الفضل بن
[illegible] ماضي بن مقرب من أمرائهم وكان يطالعه بأخبارهم وبعث علي بن فلاح
عسكرا الى الفيوم فكبسه بنو قرة وهزموه ونزل أبو ركوة بالهرمين ورجع من يومه
ثم رحل الفضل الى الفيوم لقتالهم فواقعهم براس البركة وهزمهم واستأمن بنو كلاب
وغيرهم ورجع علي بن فلاح وتقدم الفضل لطلب أبي ركوة وجعل لماضي بن مقرب من
قرة من أبي ركوة جعالة [illegible] ثم سار الى بلاد النوبة ووصل الى حصونهم وقال انا
رسول الحاكم فقالوا الا بعد استئذان الملك [illegible] وطالعوا الملك [illegible]

وكان مغيرا قدولى بعد برقة أبيه وبعث اليه الفضل بشأنه وطلبه فكتب الى تميم بن
منيا قائد الجيش بالثغر بان يسلمه الى نائب الحاكم فجاء به وسول الفضل وأنزله الفضل
فى خيمة وحمله الى مصر فطيف به على جمل لا يسلطر طرطورا وخلفه قرد يصفعه ثم حمل الى
ظاهر القاهرة ليقتل فمات قبل وصوله وقطع رأسه وصلب وبالغ الحاكم فى اكرام
الفضل ورفع مرتبته ثم قتله بعد ذلك وكان ظفر الحاكم بأبي ركوة سنة سبع وتسعين

(بقية أخبار الحاكم)

كان الحسن بن عمار زعيم كتامة مدبر دولته كما ذكرناه وكان برجوان خادمه وكافله وكان
بين الموالى والكتاميين فى الدولة منافسة وكان كثيرا ما يفضى الى القتال واقتتلوا سنة
سبع وثمانين وأركب المغاربة ابن عمار والموالى برجوان وكانت بينهم حروب شديدة
ثم تحاجزوا واعتزل ابن عمار الامور وتخلى بداره عن رسومه وجراياته وتقدم برجوان
بتدبير الدولة وكان كاتب بن فهد بن ابراهيم يربع ويتطرق الظلامات ويطالعه وولى على
برقة يانس صاحب الشرطة مكان صندل ثم قتل برجوان سنة تسع وثمانين ورجع
التدبير الى القائد أبى عبد الله الحسين بن جوهر وبقى ابن فهد على حاله وفى سنة تسعين
انقطعت طرابلس عن منصور بن بلكين بن زيرى صاحب افريقية وولى عليها يانس
العزيزى من موالى العزيز فوصل اليها وأمكنه عامل المنصور منها وهو عصولة بن بكار
وجاء الى الحاكم بأهله وولده وماله وأطلق يد يانس على مخلفه بطرابلس يقال كان له من
الولد نيف وستون بين ذكر وأنثى ومن السرارى خمس وثلاثون فتلقى بالمبرة وهيئ له
القصور ورتب له الجراية وقلد دمشق وأعمالها فهلك بها لسنة من ولايته وفى سنة
ثنتين وتسعين وصل الصريخ من جهة فلفول بن خزرون المغراوى فى ارتجاع
طرابلس الى منصور بن بلكين فجهزت العساكر مع يحيى بن على الاندلسى الذى كان
جعفر أخوه عامل الزاب للعبيديين ونزع الى بنى أمية وراء البحر ولم يزل هو وأخوه
فى نصر بينهم الى أن قتل المنصور بن أبى عامر جعفرا منهما ونزع أخوه يحيى الى العزيز
بمصر فنزل عليه وتصرف فى خدمته وبعثه الآن الحاكم فى العساكر لما قدمناه فاعترضه
بنو قرة ببرقة ففضوا جموعه ورجع الى مصر وسار يانس من برقة الى طرابلس فكان
من شأنه مع عصولة ما ذكرناه وبعد وفاة عصولة ولى على دمشق مفلح الخادم وبعده على
ابن فلاح سنة ثمان وتسعين وبعد يانس ولى على برقة صندل الاسود وفى سنة
ثمان وتسعين عزل الحسين بن جوهر القائد وقام بتدبير الدولة صالح بن على بن صالح
الروباذى ثم نكب حسين القائد بعد ذلك وقتل ثم قتل صالح بعد ذلك وقام بتدبير الدولة
الكافى بن نصر بن عبدون وبعده زرعة بن عيسى بن نسطورس ثم أبو عبد الله الحسن

ابن طاهر الوزان وكثر عبث الحاكم في أهل دولته وقتله إياهم شمل الحرج رأى وقطعه
أيديهم حتى ان كثيرا منهم كانوا يهربون من سطوته وآخرون يطلبون الامان فيكتب
لهم به السجلات وكان ايضا مضطربا في الجور والعدل والاخافة والامن والنسك
والبدعة وأما ما يرويه من الكفر وصدور السجلات باسقاط الصلوات وتحريم
ولا يموله ووصل ولو وصل من الملحدين عن ذلك لقتل لوقته وأما ما يرد
في الرأس فمعروف ولقد كان مضطربا في نفسه مع ذلك تكلف بأن أذن بصلاة التراويح
ثم نهى عنها وكان يرى بصيام الصوم ويأمر بالفطر ثم منع الناس من التصرف
في الاسواق ومنع من أكل الملوخيا وسمع انه جماعة من الرافضة تعرض لاهل
السنة في التراويح بالرجم وفي الجنائز فكتب في ذلك سجلا قرئ على المنبر بمصر كان
فيه أما بعد فان أمير المؤمنين يتلو عليكم آية من كتاب الله المبين لا اكراه في الدين الآية
مضى أمس بما فيه وأتى اليوم بما يقتضيه معاشر المسلمين نحن الائمة وأنتم الامة
من شهد الشهادتين ولا يحل عروة بين اثنين تجمعهما هذه
الاخوة عصم الله من عصم به وحرم عليه ما حرم من كل محرم من دم ومال ونكاح
الصلاح والاصلاح بين الناس أصلح والفساد والافساد من العباد يستقبح يطوى
ما كان فيما مضى فلا ينشر ويعرض عما انقضى فلا يذكر ولا يقبل على ما مر وأدبر من
اجراء الامور على ما كانت عليه في الايام الخالية أيام آبائنا الائمة المهتدين سلام الله
عليهم أجمعين مهديهم بالله وقائمهم بأمر الله ومنصورهم بالله ومعزهم لدين الله وهو
اذ ذاك بالمهدية والمنصورية وأحوال القيروان تجري فيها ظاهرة غير خفية ليست
بمستورة عنهم ولا مطوية يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض
أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون صلاة الخميس للذين بها جاءهم فيها يصلون
وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون يخمس في التكبير
على الجنائز المخمسون ولا يمنع من التكبير عليها المربعون يؤذن بحي على خير العمل
المؤذنون ولا يؤذى من بها لا يؤذنون لا يسب أحد من السلف ولا يحتسب على
الواصف فيهم بما وصف والخالف فيهم بما خلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده
والى الله ربه ميعاده عنده كتابه وعليه حسابه ليكن عباد الله على مثل هذا عملكم منذ
اليوم لا يستعلي مسلم على مسلم بما اعتقده ولا يعترض معترض على صاحبه فيما اعتقده
من جميع ما نصه أمير المؤمنين في سجله هذا وبعده قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم

تعملون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب فى رمضان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة

(وفاة الحاكم وولاية الظاهر)

ثم توفى الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز نزار قتيلا ببركة الحبش بمصر وكان يركب
الحمار ويطوف بالليل ويخلو بدار فى جبل المقطم للعبادة ويقال لاستنزال روحانية
الكواكب فصعد ليلة من ليالى   لثلاث بقين من شوال سنة
احدى عشرة وركب على عادته ومشى معه راكبان فرده واحدا بعد آخر
فى تصاريف أموره ثم افتقد ولم يرجع وأقاموا أياما فى انتظاره ثم خرج مظفر الصقلى
والقاضى وبعض الخواص الى الجبل فوجدوا حماره مقطوع اليدين واتبعوا أثره
الى بركة الحبش فوجدوا ثيابه مزررة وفيها عدة ضربات بالسكاكين فأيقنوا بقتله
ويقال ان أخته بلغها أن الرجال يتناوبون بها فتوعدها فأرسلت الى ابن دواس من قواد
كتامة وكان يخاف الحاكم فأغرته بقتله وهونت عليه لما يرميه به الناس من سوء العقيدة
فقد يهلك الناس ونهلك معه ووعدته بالمنزلة والاقطاع فبعث اليه رجلين فقتلاه
فى خلوته ولما أيقنوا بقتله اجتمعوا الى أخته ست الملك فأحضرت على بن دواس
وأجلس على بن الحاكم صبيا لم يناهز الحلم وبايع له الناس ولقب الظاهر لاعزاز
دين الله ونفذت الكتب الى البلاد بأخذ البيعة له ثم حضر ابن دواس من الغد وحضر
معه القواد فأمرت ست الملك خادمها فعلاه بالسيف أمامهم حتى قتله وهو ينادى بثار
الحاكم فلم يختلف فيه اثنان وقامت بتدبير الدولة أربع سنين ثم ماتت وقام بتدبير
الدولة الخادم معضاد وتافر بن الوزان وولى وزارته أبو القاسم على بن أحمد الجرجراى
وكان متغلبا على دولته وانتقض الشأم خلال ذلك وتغلب صالح بن مرداس من بنى
كلاب على حلب وعاث بنو الجراح فى نواحيه فبعث الظاهر سنة عشرين قائده
الزبيرى الى فلسطين فى العساكر وأوقع بصالح بن الجراح وقتل صالح وابنه وملك
دمشق وملك حلب من يد شبل الدولة نصر بن صالح وقتله وكان بينه وبين بنى الجراح
قبل ذلك وهو بفلسطين حروب حتى هربه من الرملة الى قيسارية فاعتصم بها وأخرب
ابن الجراح الرملة وأحرقها وبعث السرايا فانتهت الى العريش وخشى أهل بلبيس
وأهل القرافة على أنفسهم فانتقلوا الى مصر وزحف صالح بن مرداس فى جموع
العرب لحصار دمشق وعليها يومئذ والقرين ناصر الدولة بن الحسين وبعث حسان
ابن الجراح اليهم بالمدد ثم صالحوا صالح بن مرداس وانتقل الى حصار حلب وملكها
من يد شعبان الكلابى وجردت العساكر من الشام مع الوزيرى وكان ما تقدم وملك
دمشق وأقام بها

بياض بالاصل

(وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر)

ثم توفي الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن علي ابن الحاكم منتصف شعبان سنة سبع
وعشرين لست عشرة سنة من خلافته وولي ابنه أبو تميم معد ولقب المستنصر بأمر الله
وقام بأمره وزير أبيه أبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي وكان بدمشق الوزيري واسمه
أنوشتكين وكانت البلاد ضبطت على يده لعفته وحسن سيرته وكان الوزير الجرجرائي
يحسده ويبغضه وكتب إليه بإبعاد كاتبه أبي سعيد فأبى فبعث إليه أنه يحمل الوزيري على
الانتقاص من صاحبه الوزيري فأبى ذلك واستوحش وجاء جماعة من الجند إلى مصر
لبعض حاجاتهم فداخلهم الجرجرائي في التوثب وبعث معهم جماعة إلى ضبة الجند
دمشق فثاروا عليه [illegible] خرج إلى بعلبك سنة ثلاث وثلاثين
فمنعه عاملها من الدخول فسار إلى حماة فمنع أيضا فنزل وهو في خلال ذلك يستدعي
فاستدعى بعض أوليائه من كفرطاب فوصل إليه في ألفي رجل وسار إلى حلب فدخلها
وتوفي بها في جمادى الآخرة من السنة وفسد بعده أمر الشام وطمع العرب في نواحيه
وولى الجرجرائي على دمشق الحسين بن حمدان فكان قصارى أمره منع الشام وملك
حسان بن مفرج فلسطين وزحف معز الدولة ابن صالح الكلابي إلى حلب فملك البلد
وامتنع عليه أصحاب القلعة وبعثوا إلى مصر في المدد فلم يمدهم فسلموا القلعة لمعز الدولة
ابن صالح فملكها

(مسير العرب إلى إفريقية)

كان المعز بن باديس قد انتقض دعوة العبيديين بإفريقية وخطب للقائم العباسي
وقطع الخطبة للمستنصر العلوي سنة أربعين وأربعمائة فكتب إليه المستنصر يتهدده
ثم إنه استوزر الحسن بن علي اليازوري بعد الجرجرائي ولم يكن في رتبة [illegible]
للوزارة وإنما كان يخاطب من قبله كان يقول في كتابه إليه [illegible] عبده ونزل في كتاب
اليازوري صنيعته فنقم ذلك وأغرى به المستنصر وأصلح بين زغبة ورياح من بطون
هلال ودس منهم إلى إفريقية وملكهم كل ما يفتحونه وبعث إلى المعز أما بعد فقد أرسلنا
إليك خيولا فحولا وحملنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله أمرا كان مفعولا فساروا إلى برقة
فوجدوها خالية لأن المعز كان أباد أهلها من زناتة فاستوطن العرب برقة واحتقر المعز
شأنهم واشترى العبيد واستكثر منهم حتى اجتمع له منهم ثلاثون ألفا وزحف بنو زغبة
إلى طرابلس فملكوها سنة ست وأربعين وجاءت رياح الأثبج وبنو [illegible] إلى إفريقية
فأفسدوها فسار أميرهم إلى المعز وكبيرهم مؤنس بن يحيى من بني مرداس

من زيادة فأكرمهم المعز وأجزل لهم عطاياه فلم يغن شيأ وخرجوا الى ما كانوا عليه من الفساد ونزل بافريقية بلاء لم ينزل بها مثله فخرج اليهم المعز فى جموعه من صنهاجة والسودان نحوا من ثلاثين ألفا والعرب فى ثلاثة آلاف فهزموه وأثخنوا فى صنهاجة بالقتل واستباحوهم ودخل المعز القيروان مهزوما ثم بيتهم يوم النحر وهم فى الصلاة فهزموه أعظم من الاولى ثم سار اليهم بعد أن احتشد زناتة معه فانهزم ثالثة وقتل من عسكره نحو من ثلاثة آلاف ونزل العرب بمصلى القيروان ووالوا عليهم الهزائم وقتلت منهم أمم ثم أباح لهم المعز دخول القيروان للميرة فاستطالت عليهم العامة فقتلوا منهم خلقا وأدار المعز السور على القيروان سنة ست وأربعين ثم ملك مؤنس بن يحيى مدينة باجة سنة ست وأربعين وأمر المعز أهل القيروان بالانتقال الى المهدية للتحصن بها وولى عليها ابنه تميما سنة خمس وأربعين ثم انتقل اليها سنة تسع وأربعين وانطلقت أيدى العرب على القيروان بالنهب والتخريب وعلى سائر الحصون والقرى كما يذكر فى أخبارهم ثم كانت الخطبة للمستنصر ببغداد على يد البساسيرى من مماليك بنى بويه عند انقراض دولتهم واستيلاء السلجوقية كما نذكره فى أخبارهم

(مقتل ناصر الدولة ابن حمدان بمصر)

كانت أم المستنصر متغلبة على دولته وكانت تصطنع الوزراء وتوليهم وكانوا يتخذون الموالى من الاتراك للتغلب على الدولة فمن استوحشت منه أغرت به المستنصر فقتله فاستوزرت أولا أبا الفتح الفلاحى ثم استوحشت منه فقبض عليه المستنصر وقتله ووزر بعده أبا البركات حسن بن محمد وعزله ثم ولى الوزارة أبا محمد التازورى من قرية بالرملة تسمى تازور فقام بالدولة الى ان قتل ووزر بعده أبو عبد الله الحسين بن البابلى وكان فى الدولة من موالى السودان ناصر الدولة ابن حمدان واستمالوا معهم كتامة والمصامدة وخرج العبيد الى الضياع واجتمعوا فى خمسين ألف مقاتل وكان الاتراك ستة آلاف وشكوا الى المستنصر فلم يشكهم فخرجوا الى عزمائهم والتقوا بكوم الريش وأكمن الاتراك للعبيد ولقوهم فانهزموا وخرج كمينهم على العبيد وضربوا البوقات والكاسات فارتاب العبيد وظنوه المستنصر فانهزموا وقتل منهم وغرق نحو أربعين ألفا وفدى الاتراك وتغلبوا وعظم الافتراء فيهم فخلت الخزائن واضطربت الامور وتجمع باقى العسكر من الشأم وغيره الى الصعيد واجتمعوا مع العبيد وكانوا خمسة عشر ألفا وساروا الى الجيزة فلقيهم الاتراك وعليهم ناصر الدولة بن حمدان فهزموهم الى الصعيد وعاد ناصر الدولة والاتراك ظافرين واجتمع العبيد فى الصعيد وحضر الاتراك بدار المستنصر فأمرت أمه العبيد بالدار أن يفتكوا بمقدمى الاتراك ففعلوا

وهربوا الى ظاهر البلد ومعهم ناصر الدولة وقاتل أولياء المستنصر فهزمهم وملك الاسكندرية ودمياط وقطع الخطبة منهما ومن سائر الريف للمستنصر وأرسل الخليفة العباسي ببغداد وافترق الناس من القاهرة ثم صالح المستنصر ودخل القاهرة واستبد عليه وصادر أمه على خمسين ألف دينار وافترق عنه أولاده وكثير من أهله في البلاد وبعث المستنصر الى الاتراك فلم يحصل له طائل فكاتب المستنصر بدر الجمالي وفيهم من دخل يعني قتلوه وما داروا رأسه ومن راعى أحد في بيته فطافوا رأسه وأتوا بها جميعا الى المستنصر فأنسه حتى وثب ولم يعلم الذكرى بهم وقام بأمر الدولة

(استيلاء بدر الجمالي على الدولة)

أصل بدر هذا من الارمن من صنائع الدولة بمصر ومواليها وكان يخدم صاحب دمشق واستكفاه بجاره وامامه ثم مات صاحب دمشق فقام بالامور الى أن وصل الامير على دمشق وهران بن سونسار من المصريين وترقى في الولايات الى أن ولي عكا وظهر منه كفاية واضطلاع ولما وقع بالمستنصر ما وقع من استيلاء الترك عليه والفساد والتضييق استقدم بدر الجمالي لولاية الامور بالحضرة فاستأذن في الاستكثار من الجند ليتغلب على جند مصر فأذن له في ذلك وركب البحر من عكا في عشر مراكب ومعه جند كثير من الارمن وغيرهم فوصل الى مصر وحضر هنالك المعتز لاعداو راء له وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق ولقبه بالسيد الاجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الدين وأضيف الى ذلك كافل قضاة المسلمين وداعي دعاة المؤمنين ورتب الوزارة ورادمه معه وردّ الامور كلها اليه ومنه الى الخليفة وعاهده الخليفة على ذلك وجعل اليه ولاية الدعاة والقضاة وكان مبالغا في مذهب الامامية فقام بالامور واسترد ما كان تغلب عليه أهل النواحي مثل ابن عمار بطرابلس وابن معروف بعسقلان وبني عقيل بصور ثم استرد من القواد والامراء بمصر جميع ما أخذوه أيام الشدة من المستنصر من الاموال والامتعة وسار الى دمياط وقد تغلب عليها جماعة من المفسدين من العرب وغيرهم فاعتمد في ولايته بالقتل والنهب في الرجال والنساء وسبى نساءهم وغنم خيولهم ثم سار الى جهينة ومعهم قوم من بني جعفر بن كلاب فقتلهم على طرح الفلاحين وتتبع مفسدهم وأخذ منهم وغنم أموالهم ثم سار الى أسوان وقد تغلب عليها كنز الدولة محمد فقتله وملكها وأحسن الى الرعايا ونظم حالهم وأسقط عنهم الخراج ثلاث سنين وعادت الدولة الى أحسن ما كانت عليه

بياض بالاصل

(وصول

(وصول الغز الى الشأم واستيلاؤهم عليه وحصارهم مصر)

كان السلجوقية وعساكرهم من الغز قد استولوا في هذا العصر على خراسان والعراقين وبغداد وملكهم طغرلبك وانتشرت عساكرهم في سائر الاقطار وزحف اتسز بن افق من أمراء السلطان ملكشاه ويسميه الشاميون أقسيس والصحيح هذا وهو اسم تركي هكذا قال ابن الاثير فزحف سنة ثلاث وثلاثين بل وستين ففتح الرملة ثم بيت المقدس وحصر دمشق وعاث في نواحيها وبها المعلى بن حيدرة ولم يزل يوالي عليها البعوث الى سنة ثمان وستين وكثر عسف المعلى بأهلها مع ما هم فيه من شدة الحصار فثار وا به وهرب الى بلبيس ثم لحق بمصر فحبس الى أن مات ولما هرب من دمشق اجتمعت المصامدة وولوا عليهم انتصار بن يحيى منهم ولقبوه وزير الدولة ثم اضطربوا مع ما هم فيه من الغلاء وجاء اتسز من القدس فحاصرهم حتى نزلوا على أمانه وأنزل وزير الدولة بقلعة بانياس ودخل دمشق في ذي القعدة وخطب فيها للمقتدي العباسي ثم سار الى مصر سنة تسع وستين فحاصرها وجمع بدر الجمالي العساكر من العرب وغيرهم وقاتله فهزمه وقتل أكثر أصحابه ورجع اتسز منهزما الى الشأم فأتى دمشق وقد صانوا مخلفه فشكرهم ورفع عنهم خراج سنة تسع وستين وجاء الى بيت المقدس فوجدهم قد عاثوا في مخلفه وحصروا أهله وأصحابه في مسجد داود عليه السلام فحاصرهم ودخل البلد عنوة وقتل أكثر أهله حتى قتل كثيرا في المسجد الاقصى ثم جهز أمير الجيوش بدر الجمالي العساكر من مصر مع قائده نصير الدولة فحاصر دمشق وضيق عليها وكان ملك السلجوقية السلطان ملكشاه قد أقطع أخاه تتش سنة سبعين وأربعمائة بلاد الشأم وما يفتحه منها فزحف الى حلب وحاصرها وضيق عليها ومعه جموع كثيرة من التركمان فبعث اليه اتسز من دمشق يستصرخه فسار اليه وأجفلت عساكر مصر عن دمشق وخرج اتسز من دمشق للقائه فقتله وملك البلد وذلك سنة احدى وسبعين وملك تتش بعد ذلك حلب واستولى السلجوقية على الشأم أجمع وزحف أمير الجيوش بدر الجمالي من مصر في العساكر الى دمشق وبها تاج الدولة تتش فحاصره وضيق عليه وامتنع عليه ورجع وزحفت عساكر مصر سنة ثنتين وثمانين الى الشأم فاسترجعوا مدينة صور من يد أولاد القاضي عين الدولة بن أبي عقيل كان أبوهم قد انتزى عليها ثم فتحوا مدينة صيدا ثم مدينة جبيل وضبط أمير الجيوش البلاد وولى عليها العمال وفي سنة أربع وثمانين استولى الفرنج على جزيرة صقلية وكان أمير الجيوش قد ولى على مدينة صور منير الدولة الجيوشي من طائفته فانتقض سنة ست وثمانين وبعث اليه أمير الجيوش العساكر فثار به أهل المدينة واقتحمت عليهم العساكر وبعث منير الدولة الى مصر

وبعلمه من أصحابه فقتلوا كلهم ثم توفي أمير الجيوش بدر الجمالي سنة سبع وثمانين
في ربيع الأول لثمانين سنة من عمره وكان مولى لأمين الدولة لاوي ونصير الدولة
أفتكين بطرسوس   ماله يروم الاستبداد ونصه في والمولى لأمره وطال
بمن نصبه ليستبد على المستنصر لا يريد ليقتله ما تكرر من أفتكين وكبسه في الحدود نصروا
على المستنصر واقتصروا القصر واجمعوا بعض الكلام من بعد الولاية ولسند ولقيه
الوزارة اسمه ولده الملك أبا القاسم شاهنشاه ولقبه بالأفضل مثل لقب أبيه وكان أبو القاسم
ابن المقري ربيب البدر في وزارته على أن استقبل بعد ذلك الوزارة المقرى
وكان صعد على عادته في التوقيع بالقلم الغليظ وقام الأفضل أبو القاسم بالدولة وجرى
على سنن أبيه في الاستبداد وكانت وفاة المستنصر قريبا من ولايته

(وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلي)

ثم توفي المستنصر معد بن الظاهر يوم التروية سنة سبع وثمانين لستين سنة من خلافته
ويقال لخمس وستين بعد أن لقي أهوالا وشدائد وانفتقت عليه فتوق استهلك فيها أمواله
وذخائره حتى لم يكن له إلا سلطانه الذي يجلس عليه وما دار الحصد العدل والطلع حتى
تمادت لتأمره واستغاثيه بدر الجمالي فكانت قوام أمره ومكنه لخلافته وللملك
مقيمين الرفعة حفيد ابنا أبا القاسم وكان المستنصر فيما يقال عهد لنزار وكانت
بينه وبين أبي القاسم الأفضل عداوة وتخشى بادرته وداخل عمته في ولاية أبي القاسم على
أن تكون لها كفالة الدولة فشهدت بأن المستنصر عهد لأحمر القاسم والباقي
مريع أيمنت ولقب المستعلي بالله وأكره أخوه الأكبر على بيعته فر إلى
الإسكندرية بعد ثلاث وبها نصير الدولة أفتكين مولى بدر الجمالي الذي صيره الأفضل
فاتعص وبايع نزارا بعهده ولقب المصطفى لدين الله وسار الأفضل بالعساكر فحاصرهم
بالإسكندرية واستنزلهم على الأمان وأطلعهم إلى نحل الترك وبارا المستعلي
إلى القاهرة وقتل بالقصر وجاء الأفضل ومعه أفتكين أسيرا فحصره وبادر به منهم
بارزعله فقتل المعرب بالعصى وقال لاتقاول اليه حينه فتلته وقال ان الحسن
بن الصباح رئيس الإسماعيلية بالعراق قصد المستنصر بزي تاجر وسأله إقامة
الدعوة له بسلاد العجم فأذن له في ذلك وقال له الحسن من أمامي بعدك فقال ابني نزار
فسار ابن الصباح ودعا الناس بلاد العجم مستمرا ثم أظهر أمره وملك القلاع هنالك
مثل قلعة الموت وغيرها كما نذكر في أخبار الإسماعيلية وهم من أهل هذا العهد
يتولون بإمامة نزار ولما ولي المستعلي خرج نفر عن طاعته وولى عليه واليه كتيلة
وبعث المستعلي العساكر فحاصروه ثم اقتحموا عليه وحملوه إلى مصر فقتل بها سنة إحدى

وتسعين وأربعمائة وكان تتش صاحب الشام قد مات واختلف بعده ابناه رضوان ودقاق وكان دقاق بدمشق ورضوان بحلب فخطب رضوان في أعماله للمستعلي بالله أياما قلائل ثم عاود الخطبة للعباسيين

(استيلاء الفرنج على بيت المقدس)

كان بيت المقدس قد أقطعه تاج الدولة تتش للامير سليمان بن أرتق التركماني وقارن ذلك استفحال الفرنج واستطالتهم على الشام وخروجهم سنة تسعين وأربعمائة ومروا بالقسطنطينية وعبروا خليجها وخلى صاحب القسطنطينية سبيلهم ليحولوا بينه وبين صاحب الشام من السلجوقية والغز فنازلوا أولا انطاكية فأخذوها من يد باغيسيان من قواد السلجوقية وخرج منها هاربا فقتله بعض الارمن في طريقه وجاء برأسه الى الفرنج بانطاكية وعظم الخطب على عساكر الشام وسار كربوقا صاحب الموصل فنزل مرج دابق واجتمع اليه دقاق بن تتش وسليمان بن أرتق وطغتكين اتابك صاحب حمص وصاحب سنجار وجمع من كان هنالك من الترك والعرب وبادروا الى انطاكية لثلاثة عشر يوما من حلول الفرنج بها وقد اجتمع ملوك الفرنج ومقدمهم بيند وخرج الفرنج وتصافوا مع المسلمين فانهزم المسلمون وقتل الفرنج منهم الوفا واستولوا على معسكرهم وساروا الى معرة النعمان وحاصروها أياما وهربت حاميتها وقتلوا منها نحوا من مائة ألف وصالحهم ابن منقذ على بلد شيزر وحاصروا حمص فصالحهم عليها جناح الدولة ثم حاصروا عكة فامتنعت عليهم وادرك عساكر الغز من الوهن مالا يعبر عنه فطمع أهل مصر فيهم وسار الافضل بن بدر بالعساكر لاسترجاع بيت المقدس فحاصرها وبها سقمان وأبو الغازى ابنا أرتق وابن أخيهما ياقوتى وابن عمهما سونج ونصبوا عليها نيفا وأربعين منجنيقا وأقاموا عليها نيفا وأربعين يوما ثم ملكوها بالامان في سنة تسعين وأحسن الافضل الى سقمان وأبي الغازى ومن معهما وخلى سبيلهم فسار سقمان الى بلد الرها وأبو الغازى الى بلد العراق وولى الافضل على بيت المقدس ورجع الى مصر ثم سارت الفرنج الى بيت المقدس وحاصروه نيفا وأربعين يوما ونصبوا عليه برجين ثم اقتحموها من الجانب الشمالي لسبع بقين من شعبان واستباحوها أسبوعا ولجأ المسلمون الى محراب داود عليه السلام واعتصموا به الى أن استنزلهم الفرنج بالامان وخرجوا الى عسقلان وقتل بالمسجد عند الصخرة سبعون ألفا وأخذوا من المسجد نيفا وأربعين قنديلا من الفضة زنة كل واحد منها ثلاثة آلاف وستمائة وتنورا من الفضة زنة أربعين رطلا بالشامي ومائة وخمسين قنديلا من الصفر وغير ذلك

عن الاعمى واجفل أهل بيت المقدس وغيرهم من أهل الشام الى بغداد فاكبر
على ما أصاب الاسلام ببيت المقدس من القتل والسبي والنهب وبعث الخليفة أعيان
العلماء الى السلطان بركيارق وأخوته محمد وسنجر بالمسير الى الجهاد فلم يتحرك أحد من ذلك
الخلاف الذي كان بينهم ورجع الوفد مؤيسين من نصرهم وجمع الافضل أمير
الجيوش بمصر العساكر وسار الى الفرنج فبادروا اليهم وكبسوهم على غير أهبة
فهزموهم وافترق عسكر مصر وقد لاذ قوم منهم بشجر هناك فأضرموها عليهم نارا
فاحترقوا وقتل من ظهر ورجع الفرنج الى عسقلان فحاصروها حتى قرروا عليهم عشرين
ألف دينار وارتحلوا

(وفاة المستعلي وولاية ابنه الآمر)

ثم توفي المستعلي أبو القاسم أحمد بن المستنصر في صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة
سبع سنين خلافته فبويع ابنه أبو علي بن خمس سنين ولقب الآمر بأحكام الله ولم يل
الخلافة فيهم أصغر منه ومن المستنصر وكان هذا لا يقدر على ركوب الفرس وحده

(هزيمة الفرنج لعساكر مصر)

ثم بعث الافضل أمير الجيوش بمصر العساكر لقتال الفرنج مع سعد الدولة الطواشي أميرا
مملوكا لأبيه فلقي الفرنج بين الرملة ويافا ومقدمهم بغدوين فقاتلهم فانهزم وقتل واستولى
الفرنج على معسكره فبعث الافضل ابنه شرف المعالي في العساكر فلقوهم قرب
الرملة وهزموهم واختفى بغدوين في الشجر وفر الى الرملة مع جماعة من زعماء الفرنج
فحاصرهم شرف المعالي خمسة عشر يوما حتى أخذهم فقتل منهم أربعمائة صبرا وبعث
ثلثمائة الى مصر ولحق بغدوين الى يافا ووصل في البحر جموع من الفرنج لزيارة القدس فندبهم
بغدوين للغزو وسار بهم الى عسقلان وبها شرف المعالي فعاد الى أبيه وملك الفرنج
عسقلان وبعث العساكر في البر مع تاج العجم مولى أبيه الى عسقلان وبعث الاسطول
في البحر الى يافا مع القاضي ابن قادوس فحاصر يافا واستدعى تاج العجم فحبسه وبعث
جمال الملك من مواليه الى عسقلان مقدم العساكر الشامية ثم بعث الافضل سنة ثمان
وتسعين ابنه شرف المعالي وأمر جمال الملك المسير معه لقتال الفرنج فساروا الى
جهة يافا واستقدموا طغتكين أتابك دمشق وأمدهم بألف وثلثمائة ولقوا الفرنج
بين عسقلان ويافا فاقتتلوا واشتد القتال وتصابروا وافترق المسلمون الى عسقلان ودمشق
وكان مع الفرنج بكتاش بن تتش عدل عنه طغتكين بالملك الى ابن أخيه دقاق بن تتش
فلحق بالافرنج معاضدا

(استيلاء الفرنج على طرابلس وبيروت)

كانت طرابلس رجعت الى صاحب مصر وكان يحاصرها من الفرنج ابن المرداني صاحب صنجيل والمدد يأتيهم من مصر فلما كانت سنة ثلاث وخمسين وصل اسطول من الفرنج مع ويتدين صنجيل من قامصتهم فنزل على طرابلس وتشاجر مع المرداني فبادر بقدوين صاحب القدس وأصلح بينهم ونزلوا جميعا على طرابلس وألصقوا أبراجهم بسورها وتأخرت الميرة عنهم من مصر في البحر لركود البحر فاقتحمها الفرنج عنوة ثاني الاضحى من سنة ثلاث وخمسين وقتلوا ونهبوا وأسروا وغنموا وكان واليها قد استأمن قبل فتحها في جماعة من الجند فلحقوا بدمشق ووصل الاسطول بالمدد وكفاية سنة من الاقوات بعد فتحها ففرقوه في صور وصيدا وبيروت واستولى الفرنج على معظم سواحل الشأم وانما خصصناه هنا بالذكر في الدولة العلوية لانها كانت من أعمالهم وسنذكر البقية في أخبار الفرنج ان شاء الله تعالى

(استرجاع أهل مصر عسقلان)

كان الامير قد استولى عسقلان من قواد شمس الخلافة فداخل بقدوين صاحب بيت المقدس من الفرنج وهاداه ليمتنع به على أهل مصر وجهز أمير الجيوش عسكرا من مصر للقبض عليه اذا حضر وشعر بذلك فامتنع وأخرج من عنده من أهل مصر وخاف الافضل أن يسلم عسقلان الى الفرنج فأقره على عمله وارتاب شمس الخلافة باهل عسقلان واتخذ بطانته من الارمن فاستوحش أهل البلد فثاروا به وقتلوه وبعثوا الى الآمر والافضل بذلك فارسل اليهم الوالي من مصر وأحسن اليهم واستقامت أحوالهم وحاصر بقدوين بعد ذلك مدينة صور وفيها عساكر الارمن واشتد في حصارها بكل نوع وكان بها عز الملك الاعز من أولياء الامر فاستمد طغتكين أتابك دمشق فامده بنفسه وطال الحصار وحضر أوان الغلال فخشى الفرنج أن يفسد طغتكين غلال بلدهم فافرجوا عنها الى عكا وكفى الله شرهم ثم زحف بقدوين ملك الفرنج من القدس الى مصر وبلغ تنيس وسبح في النيل فانتقض عليه جرح كان به وعاد الى القدس ومات وعهد بملك القدس للقمص صاحب الرها ولولا ما نزل بملوك السلجوقية من الفتنة لكانوا قد استرجعوا من الفرنج جميع ما ملكوه من الشأم ولكن الله خبأ ذلك لصلاح الدين ابن أيوب حتى فاز بذكره

(مقتل الافضل)

قد قدمنا أن الآمر ولاه الافضل صغيرا ابن خمس فلما استجمع واشتد تنكر للافضل

وتمكنت ولما ثقل عليه ما نقل الافضل الى مصر وسكن بها دار الملك وبطلت منه الافضل انتهى من توجيها على كرسيه وشاور الآمر أصحابه في قتله فقال له ابن عمه عبد المجيد وكان ولي عهده لا تفعل وحذره سوء الأحدوثة لما اشتهر بين الناس من نعمه وصنع أبيه وحسن ولايتهما للدولة ولا تلقى أحدا تعتمد عليه والاعتماد عليه فيتعرض العدو من قبلها الى الانتقام منه ثم أشار عليه بمداخلة ثقته أبي عبد الله البطائحي في مثل ذلك فانه يحسن تدبيره ويضع عليه من يقتله فيسلم عرضك وكان ابن البطائحي فراشا بالقصر واستخلصه الافضل وقربه واستخصه فاستدعاه الآمر وداخله في ذلك ووعده بمكانه فوضع عليه رجلان فقتلاه بمصر وهو سائر في موكبه من القاهرة فعقلهما عن رايته السلاح لحسبه خمس عشرة وخمسمائة كان عرفنا السلاح على العادة الا الاصلاد وثار الغبار في طريقه فأمر بعض الركب فعدا الرجلان وطعناه فسقط وقتلا وحمل الى داره وبه رمق فجاءه الآمر متوجعا وسأله عن ماله فقال أما الظاهر فأبو الحسن ابن أبي أسامة يعرفه وكان أبوه كاتبا بالقاهرة وأصله من حلب وأما الباطن فابن البطائحي يعرفه ثم قضى الافضل لخمسه كمال وعشرين من ولايته واحتاط الآمر على داره فوجد فيها ستة آلاف ألف دينار عينا ومن الورق ومن الديباج الملون والمتاع البغدادي والاسكندري وطرف الهند وأنواع الطيب والعنبر والمسك الاجمعي حتى لقد كان من ذخائره دكة عاج وأبنوس محلاة بالفضة عليها عرم من العنبر زنته ألف رطل وعلى العرم تمثال طائر من الذهب ورجلاه مرجان ومنقاره ياقوت وعيناه ياقوتتان كان ينصبه في بيته ويضوع عرفها بين القصر وصارت الى صلاح الدين

(ولاية ابن البطائحي)

قال ابن الاثير كان أبوه من جواسيس الافضل بالعراق فمات ولم يخلف شيئا ثم ماتت أمه وتركته معلما فتعلم البناء أولا ثم صار يحمل الامتعة بالاسواق ويدخل بها على الافضل فخف على قلبه واستخدمه مع الفراشين وتقدم عنده واستعمله ولما قتل الافضل ولاه الآمر مكانه وكان يعرف بابن فاتك وابن القائد فدعاه الآمر جلال الاسلام ثم خلع عليه بعد سنتين من ولايته للوزارة ولقبه المأمون فجرى على سنن الافضل في الاستبداد وذكر ذلك الآمر وتنكر له واستوحش المأمون وكان له أخ يلقب المؤتمن فاستأذن الآمر في بعثه الى الاسكندرية لحمايتها ... وصار يتمسك ... على ... ونياح الملوك ... وذوي الحروب وأمثالهم وأقام المأمون على استيحاش من الآمر وكثرت السعاية فيه وانه يدعي انه ولد نزار من جارية

خرجت من القصر حاملا به وأنه بعث ابن نجيب الدولة الى اليمن يدعو له فبعث الآمر
الى اليمن فى استكشاف ذلك

(مقتل البطائحى)

ولما كثرت السعاية فيه عند الآمر وتوغر صدره عليه كتب الى القواد الذين كانوا مع
أخيه بثغر الاسكندرية بالوصول الى دار الخلافة فهم لذلك على بن
سلار فحضروا واستأذن المؤتمن بعدهم فى الوصول فأذن له وحضر رمضان من سنة
تسع عشرة فجاؤا الى القصر للافطار على العادة ودخل المأمون والمؤتمن فقبض عليهما
وحبسهما داخل القصر وجلس الآمر من الغد فى ايوانه وقرأ عليه وعلى الناس كتابا
معدد ذنوبهم وترك الآمر رتبة الوزارة خلوا وأقام رجلين من أصحاب الدواوين
يستخرجان الاموال من الخراج والزكاة والمكس ثم عزلهما لظلمهما ثم حضر الرسول
الذى بعثه الى اليمن ليكشف خبر المأمون وحضر ابن نجيب وداعيته فقتل وقتل
المأمون وأخوه المؤتمن

بياض بالاصل

(مقتل الآمر وخلافة الحافظ)

كان الآمر مؤثرا اللذاته طموحا الى المعالى وقاعدا عنها وكان يحدث نفسه بالنهوض
الى العراق فى كل وقت ثم يقصر عنه وكان يقرض الشعر قليلا ومن قوله

أصبحت لا أرجو ولا أتقى * الا الهى وله الفضل
جدى نبى وامامى أبى * ومذهبى التوحيد والعدل

وكانت الفداوية تحاول على قتله فيتحرز منهم واتفق أن عشرة منهم اجتمعوا فى بيت
وركب بعض الايام الى الروضة ومر على الجسر بين الجزيرة ومصر فسبقوه فوقفوا
فى طريقه فلما توسط الجسر انفرد عن الموكب لضيقه فوثبوا عليه وطعنوه وقتلوا جميعهم
ومات هو قبل الوصول الى منزله سنة أربع وعشرين وخمسمائة لتسع وعشرين سنة
ونصف من خلافته وكان قد استخلص مملوكين وهما برغش العادل وبرعوارد هزبر
الملوك وكان يؤثر العادل منهما فلما مات الآمر تحاولوا فى قيام المأمون عبد المجيد بالامر
وكان أقرب القرابة سنا وأبوه أبو القاسم بن المستنصر معه وقالوا ان الآمر أوصى
بأن فلانة حامل فقد لته الرؤيا بأنها تلد ذكرا فهو الخليفة بعدى وكفالته لعبد المجيد
فأقاموه كافلا ولقبوه الحافظ لدين الله وذكروا من الوصية أن يكون هزبر الملوك وزيرا
والسعيد باس من موالى الافضل صاحب الباب وقرأوا السجل بذلك فى دار الخلافة

(ولاية أبى على بن الافضل الوزارة ومقتله)

ولما استقر الامر على وزارة هزبر الملوك وخلع عليه أنكر ذلك الجند وثار كبراؤهم
رضوان بن ولخشي كبيرهم وكان أبو علي بن الافضل محبوسا بالقصر [illegible]
على الخروج بعد الساعة بأن حملته الخيل الى ذلك فخرج وتعلق به الجند وقالوا
هذا الوزير ابن الوزير وحصل لهم ما أرادوا وهرب الحجبة من القصرين واستدعوا به
واغلقت أبواب القصر فتسوروه ودخلوا من طيقانه واحضروا الحافظ الى مجلس هزبر الملوك
من قتله وولي أبو علي احمد بن الافضل الوزارة وخلع عليه منصب أبيه وردّ للناس أموال
الوزارة المقتسمة واستبد على الحافظ ومنعه من التصرف ونقل الاموال من القصر الى
القصر الى داره وكان اماميا متشددا فأشار عليه الامامية باقامة الدعوة للقائم المنتظر
وضرب الدراهم باسمه دون الحافظ ونقش عليها الله الصمد الامام محمد وهو الامام
المنتظر وأسقط ذكر اسماعيل من الدعاء على المنابر وذكر الحافظ وأسقط من الاذان حي
على خير العمل ونعت نفسه بنعوت أمر الخطباء بذكرها على المنابر وأراد قتل الحافظ
من تلك الامراء لحرمه فان الامراء جميعهم عند فتكه الافضل وقتلهم فلم يقدر أبو علي
على قتله فخلعه واعتقله وركب بنفسه الى المواسم وخطب للقائم تنويها فتنكره أولياء
الشيعة وموالي الخلفاء ودخل يونس المظفر كافة وغيرهم في شأنه واتفقوا على قتله
وترصدوا خروجه من الحمد فاعترضوه ببستان البلد وهو في موكبه وهم يتلاعبون على
الخيل ثم اعتمدوه فطعنوه وقتلوه وأخرجوا الحافظ من معتقله وجددوا له البيعة
بالخلافة وشهدوا أنه ولي [illegible] وركب الحافظ وحمل ما بقي بها الى القصر واستوزر
أبا الفتح يانس الحافظي ولقبه أمير الجيوش وكان عظيم الهيبة بعيد الغور واستعمله
فاستوحش كل منهما من صاحبه ويقال ان الحاكم وضع له سما في المستراح فهلك
وذلك آخر ذي الحجة سنة ست وعشرين

(قيام حسن بن الحافظ بأمر الدولة ومكره بأبيه وهلاكه)

ولما هلك يانس أراد الحافظ أن يعطل دست الوزارة ليستريح من التعب الذي عرض
منهم للدولة وأجمع أن يفوض الامور الى ولده وفوض الى ابنه سليمان ومات لشهرين
فأقام ابنه الآخر حسنا المقتسمه بالخلافة وعزم على اعتقال أبيه وداخل
الاجناد في ذلك فأطاعوه واطلع أبوه على أمره فقتلهم فقال انه قتل منهم في ليلة
أربعين وبعث أبوه خادما من القصر لقتاله فهزمه حسن وبقي الحافظ محصورا وفسد
أمره وبعث حسن بهرام الارمني لحشد الارمن ليستظهر بهم على الجند وثاروا
على حسن وطلبوه من أبيه ووقفوا بين القصرين وجمعوا الحطب لاحراق القصر
واستشفع الحافظ فقتله [illegible] وذلك سنة تسع وعشرين

(وزارة بهرام ورضوان بعده)

ولما مات حسن بن الحافظ ورحل بهرام لحشد الارمن اجتمع الجند وكان بهرام كبيرهم
راودوا الحافظ على وزارته فوافقهم وخلع عليه وفوض اليه الامور السلطانية واستثنى
عليه الشرعية وتسمى تاج الدولة فاستكثر في الدولة واستعمل الارمن وأهانوا المسلمين
وكان رضوان بن ولخشي صاحب الباب وهو الشجاع الكاتب من أولياء الدولة وكان
ينكر على بهرام ويهزأ به فولاه بهرام الغربية ثم جمع رضوان وأتى الى القاهرة ففر بهرام
وقصد قوص في ألفين من الارمن ووجد أخاه قتيلا فلم يعرض لاهل قوص وبابحق
الخلافة وصعد الى اسوان فامتنعت عليه بكنز الدولة ثم بعث رضوان العساكر في طلبه
مع أخيه الاكبر وهو ابراهيم الاوحد فاستنزله على الامان له وللارمن الذين معه وجاء به
فأنزله الحافظ في القصر الى أن مات على دينه واستقر رضوان في الوزارة ولقب
بالافضل وكان سنيا وكان أخوه ابراهيم اماميا فأراد الاستبداد وأخذ في تقديم معارفه
سنيا وقبائله وأسقط المكوس وعاقب من تصدى لها فتغير له الخليفة فأراد خلعه وشاور
في ذلك داعي الدعاة وفقهاء الامامية فلم يساعدوه في ذلك بشيء وفطن له الحافظ فدس
خصيين فأخذوا ينادون في الطرقات بالثورة عليه وينهضون باسم الحافظ فركب لوقته
هاربا منتصف شوال لسنة ثلاث وثلاثين ونهبت داره وركب الحافظ وسكن الناس
ونقل ما فيها الى قصره وسار رضوان يريد الشام ليستجد الترك وكان في جملته شاور
وهو من مصطنعيه وأرسل الحافظ الامير بن مصال ليرده على الامان فرجع وحبس
في القصر وقيل وصل الى صرخد ونزل على صاحبها أمين الدولة كمشتكين وأقام عنده
ثم رجع الى مصر سنة أربع وثلاثين فقاتلهم عند باب القصر وهزمهم ثم افترق عنه
أصحابه وأرادوا العود الى الشام فبعث عنه الحافظ بن مصال وحبسه بالقصر الى سنة
ثلاث وأربعين فنقب الحبس وهرب الى الجيزة وجمع المغاربة وغيرهم ورجع الى
القاهرة فقاتلهم عند جامع ابن طولون وهزمهم ثم دخل القاهرة ونزل عند جامع الاقمر
وأرسل الى الحافظ في المال ليفرقه فبعث عشرين ألفا على عادتهم مع الوزير
ثم استزاد عشرين وعشرين وفي خلال ذلك وضع الحافظ عليه جمعا كثيرا من
السودان فحملوا عليه وقتلوه وجاؤا برأسه الى الحافظ واستقر الحافظ في دولته مباشرا
لاموره وأخلى رتبة الوزارة فلم يول أحدا بعده

(وفاة الحافظ وولاية ابنه الظافر)

ثم توفي الحافظ لدين الله عبد المجيد بن الامير أبي القاسم أحمد بن المستنصر سنة أربع

وأربعين لتسع عشرة سنة وسبعة من خلافته وعن أبي العالية يقال بلغ عمره ستا
وسبعين سنة وأول أيام خلافته عمره الوزارة فلما انتقل بعد أبيه أبو منصور
اسمعيل بعهده اليه دعي بالظافر بأمر الله

(وزارة ابن مصال ثم ابن السلار)

كان الحافظ لما عهد لابنه الظافر أوصاه بوزارة ابن مصال فاستمر وزيرا أربعين يوما
وكان علي بن السلار واليا على الاسكندرية ومعه بلارة بنت عمه القاسم وابنها
عباس تزوجت بعد ابن السلار ونشأ عباس وتقدم عند الحافظ حتى ولي الغربية
فلم يرض ابن السلار وزارة ابن مصال واتفق مع عباس على عزله وسار للقاهرة الى ابن
مصال فشكا الى الظافر فلم يشكه فقال حق والحرو ليس ههنا من يقاتل ابن السلار
فسخط الظافر وبعث طلبين على مصطنعه فخرج الى الصعيد وقدم ابن السلار الى
القاهرة فاستوزره الظافر وهو كاره ولقبه العادل وبعث العساكر مع العباس ربيبه
في اتباع ابن مصال فخرج لطلبه وكان معه من لوائه السودان فحصروا ابن عباس
ببعض دلاص فأمر عليهم وقتل ابن مصال وجاء برأسه ونقل ابن السلار رسم الدولة ورسم
التراتيب ونقض مذاهبه أهله وكان للخليفة صبيان خاصة عسكر له وهو سابع
في التعبئة والخدمة فاتهم ابن السلار أنه راسله عارتاب صبيان الخاص من حاشية
الخليفة فاعتزموا على قتله ونمي ذلك اليه فقبض على رؤسهم فحبسهم وقتل جماعة منهم
وافترقوا ولم يقدر الظافر على انكار ذلك واهتم ابن السلار بأمر عسقلان ومدها
من الفرنج وبعث اليها المدد كل حين من الاقوات والاسلحة ثم ردف ذلك عصيانهم وملكها
الفرنج وكان ابن السلار على الدولة ما قدمه الناس
ولما قتل العادل بن السلار مصال ابن مصال أكد ذكر الخليفة له واشتد لقبه وكان
عباس بن أبي الفتوح صديقا ملاطفا له فكان يسكنه ويهابه وكان لعباس والخليفة
سر أخصه الظافر واستدناه ويقال كان يهواه فعارض العادل فطلقه في شأن ابنه
عن مخالطته الظافر فتعاسه وتهمه العادل حقه أن يرحل الى دمشق خلفه على
نصير وعلى أسموتنكر للعادل ووصل الفرنج الى عسقلان فجهز العادل الجيوش
والعساكر اليها مددا مع ما كان يتعاهد وبعثهم مع عباس بن أبي الفتوح فارتاب بذلك
وفاوض الظافر في قتل العادل وحضر معهم مؤيد الدولة الامير أسامة بن منقذ أحد
أمراء ميرد وكان صد الظافر وصديقا للعباس فاستصوب ذلك
وحسب عليه وخرج عباس بالعساكر الى بلبيس فأوعز لابنه نصير فقتلها في جماعة
الى بيت حدثه وهو العادل نائم فدخل اليه وضربه فلم يجهز عليه وخرج الى أصحابه ثم دخلوا

جميعا

جميعا فقتلوه وجاؤا برأسه الى الظافر ورجع عباس من بلبيس بالعساكر فاستوزره
الظافر وقام بالدولة وأحسن الى الناس وأيس أهل عسقلان من المدد فأسلموا
أنفسهم بلدهم بعد حصار طويل وكان ذلك كله سنة ثمان وأربعين

(مقتل الظافر وأخويه وولاية ابنه الفائز)

ولما وزر عباس للظافر وقام بالدولة كان ولده نصر من ندمان الظافر وكان يهواه
كما تقدم وكان أسامة بن منقذ من خلصاء عباس وأصدقائه فقبح عليه سوء المقالة
في ابنه وأشار عليه بقتل الظافر فاستدعى ابنه نصرا ووقع عليه في شناعة الاحدوثة
بين الناس وأغراه باغتيال الظافر ليمحو عنه ما يتحدث به الناس فسأل نصر من الظافر
أن يأتي الى بيته في دعوة فركب من القصر اليه فقتله هو ومن جاء معه ودفنهم في داره
وذلك في محرم سنة تسع وأربعين وباكر القصر ولم ير الظافر وسأل خدام
القصر فأحسن العذر ورجع الى أخوي الظافر يوسف وجبريل فخبرهما بركوب
الظافر الى دار نصر قالا له خبر الوزير فلما جاء عباس من الغد أخبره بأنه ركب الى بيت
نصير ابنه ولم يعد فاستشاط غيظا عليه ورماه بأنه داخل أخويه في قتله ثم استدعاهما
فقتلهما وقتل معهما ابنا خالهما الحسن بن الحافظ ثم أخرج ابنه أبا القاسم عيسى بن
خمس سنين وحمله على كتفه وأجلسه على سرير الملك وبايع له بالخلافة ولقبه الفائز بالله
ونقل عباس بسبب ذلك ما في القصر من الاموال والذخائر الا ما حمله وعند خروجه
بأخويه رأى القتلى فاضطرب وفزع وبقي سائر أيامه يعتاده الصرع

بياض بالاصل

(وزارة الصالح بن رزيك)

ولما قتل الظافر وأخواه كما ذكرناه كتب النساء من القصر الى طلائع بن رزيك وكان
والياً على الاشمونين والبهنسا وجاء الخبر بأن الناس اختلفوا على عباس بسبب ذلك
فجمع وقصد القاهرة ولبس السواد حزنا ورفع على الرماح الشعور التي بعث بها النساء
حزنا ولما عبر البحر خرج عباس وولده وحملوا ما قدروا عليه من مال وسلاح من حاصل
الدولة ومعهما صديقهما أسامة بن منقذ فاعترضهم الفرنج وقاتلوا فقتل عباس
وأسر ولده ونجا أسامة الى الشام ودخل طلائع القاهرة في ربيع سنة تسع وخمسين
وجاء الى القصر راجلا ثم مضى الى دار عباس ومعه الخادم الذي حضر لقتله
فاستخرجه من التراب ودفنه عند آبائه وخلع الفائز عليه الوزارة ولقبه الصالح وكان
اماميا كاتبا أديبا فقام بأمر الدولة وشرع في جمع الاموال والنظر في الولايات وكان
الاوحد بن تميم من قرابة عباس واليا على تنيس وكان لما سمع بقتله قريبه عباس جمع

رزيك بضم الراء وتشديد الزاي المكسورة وسكون المثناة التحتية بعدها كاف قاله ابن خلكان اهـ

وقصد القاهرة فسبقه طلائع الى القصر واستقل بالوزارة وأعاده الى عادته ابن عباس ثم بعث
الى بنى عباس من القرنج على ... وقتل وحمل بدنه الى ... ثم تطرق المراجم
من أهل الدولة ولم يكن أن يمر ... تاج الملوك قايماز وابن عالى ... عليهما البلد
مطالبهما ... وتسمع كراء الامراء ... حتى ملأ البحر ووضع
الرقباء واطاف على القصر وثقلت وطأته على الحرم ودبرت عمة الفائز في قتل الصالح
وفرقت الاموال ... الى القصر وأمر الاستاذين والسقالبة
بقتله فقتلوه ... وصار الفائز ... عمته ... واعظم ... الفائز
واستعمل أمراء على الولايات للامراء واتخذ مجلسا لاهل الادب ... وبه
وكان يقرض الشعر ... على ... عليه ...
واستقبله ... وقال ... على ... نور
الدين محمود الملك العادل على دمشق من يدى ... أبيات ... مقتنع وأربعين
وخمسمائة

•(وفاة الفائز وولاية العاضد)•

ثم توفى الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر اسمعيل سنة خمس وخمسين لست
سنين من خلافته فجاء الصالح بن رزيك الى القصر وطلب الخدام ... اباه
ليختار منهم وعدل عن كبارهم الى صغارهم ... على أبى
محمد عبد الله بن يوسف قتيل عباس ... وهو غلام ولقبه العاضد لدين الله
وزوجه ابنته وجهزها بما لم يسمع بمثله

•(مقتل الصالح بن رزيك وولاية ابنه رزيك)•

ولما استفحل أمر الصالح وعظم استبداده بجباية الاموال والتصرف وحجر العاضد
... الحرم ... الى الامراء ... وتولت كبر ذلك عمة العاضد الصغرى التى
كانت كافلة الفائز بعد أختها واجتمع قوم من العوام والسودان منهم الريق الحاجب
وابن الداعى والامير ... وكان صاحب الباب وتواطؤا على قتله وكمنوا
في دهليز القصر وأخرج ابن قوام الدولة الناس امامه وهو خارج من القصر
واستركب ... وتقدم ابنه رزيك ... عليه جماعة منهم ...
وضرب ابن الداعى الصالح فأثخنه وحمل الى داره ... يومه ذلك وابا ...
... على ذلك ...
... الى العمة ... اليه رزيك وولاه الوزارة مكان أبيه ولقبه

العادل فأذن له فى الاخذ بثاره فقتل العصمة وابن قوام الدولة والاستاذ عنبر الريفى وقام بحمل الدولة وأشير عليه بصرف شاور من قوص وقد كان أبوه أوصاه ببقائه وقال له قد ندمت على ولايته ولم يمكنى عزله فصرفه وولى مكانه الامير بن الرفعة فاضطرب شاور وخرج الى طريق الواحات وجمع وقصد القاهرة وجاء الخبر الى رزيك فعجز عن لقائه وخرج فى جماعة من غلمانه بعدة أحمال من المال والثياب والجوهر وانتهى الى طفيحة واعترضه ابن النضر وقبض عليه وجاء به الى شاور فاعتقله واعتقل معه أخاه فأراد الهرب من محبسه فونى به أخوه فقتل لسنة من ولايته ولتسع سنين من ولاية أبيه

(وزارة شاور ثم الضرغام من بعده)

ودخل شاور القاهرة سنة ثمان وخمسين ونزل بدار سعيد السعداء ومعه ولده طى وشجاع والطارى وولاه العاضد الوزارة ولقبه أمير الجيوش وأمكنه من أموال بنى رزيك فاستصفى معظمها وزاد أهل الرواتب والجرايات عشرة أمثالها واحتجب عن الناس وكان الصالح بن رزيك قد أنشأ فى أواخره أمراء يسمون البرقية وكان مقدمهم الضرغام وكان صاحب الباب فنازع شاور فى الوزارة لتسعة أشهر من ولايته وثار عليه وأخرجه من القاهرة فلحق بالشأم وقتل ولده عليا وكثيرا من أمراء المصريين حتى ضعفت الدولة وخلت من الاعيان وأدى ذلك الى خرابها

(مسير شيركوه وعساكر نور الدين الى مصر مع شاور)

ولما لحق شاور الى الشأم نزل على الملك العادل نور الدين بدمشق صريخا وشرط له ثلث الجباية على أن يقيم له العساكر وجهز نور الدين شيركوه وكان مقدما فى دولته وبذكر سبب اتصاله به فى موضعه فساروا فى جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وقد تقدم نور الدين الى أسد الدين شيركوه بأن يعيد شاور الى وزارته وينتقم له ممن نازعه وسار نور الدين بعساكره الى طرف بلاد الفرنج ليمنعهم من اعتراض أسد الدين ان هموا به ولما وصل أسد الدين وشاور الى بلبيس لقيهم ناصر الدين همام وفخر الدين همام أخو الضرغام فى عساكر مصر فهزموه ورجع الى القاهرة وقتل رفقاؤه الامراء البرقية الذين أغروه بشاور ودخل أسد الدين القاهرة ومعه أخو الضرغام أسيرا وفر الضرغام فقتل بالجسر عند مشهد السيدة نفيسة وقتل أخواه وعاد شاور الى الوزارة وتمكن منها ثم نكث عهده مع أسد الدين وسلطانه وصرفه الى الشأم

(فتنة أسد الدين مع شاور وحصاره)

ولما رجع أسد الدين من مصر الى الشام أقام مع الى خدمة نور الدين ثم استأذن نور
الدين العادل سنة ثنتين وستين في العود الى مصر فأذن له وجهز معه العساكر وسار الى
مصر وقارب بلاد الفرنج في طريقه ثم وصل الى اطفيح من جانب مصر وعبر النيل الى
الجانب الغربي ونزل الجيزة وتصرف في البلاد الغربية بضعا وخمسين واستنجد شاور
الفرنج وجاء بهم الى مصر وخرج معهم لقتال أسد الدين شيركوه فأدركوه بالصعيد
فرجع لقتالهم على رهب لكثرة عددهم وصدقهم القتال فظهر عليهم على قلة من معه فأتاهم
ليسلموا ألف فارس ثم سار الى الاسكندرية وجبى الاموال في طريقه الى أن
وصلها فملكها بأمان من أهلها وولى عليها صلاح الدين يوسف بن أخيه نجم الدين
أيوب ورجع الى جباية الصعيد واجتمعت عساكر مصر والفرنج على القاهرة فأزاحوا
عليهم وساروا الى الاسكندرية وحاصروا بها صلاح الدين فسار أسد الدين اليهم من
الصعيد ثم خذله من معه من التركمان عن قتال شاور وبعثوا اليه في الصلح
فصالحهم ورد اليهم الاسكندرية ورجع الى دمشق فدخلها آخر ذي القعدة سنة
ثنتين وستين واستطال الفرنج على أهل مصر وشرطوا عليهم أن ينزلوا بالقاهرة شحنة
وأن تكون أبوابها بأيديهم لئلا تدخل عساكر نور الدين وقرروا عليهم جزية يحملونها كل
سنة وأقاموا على ذلك

(رجوع أسد الدين الى مصر ومقتل شاور ووزارته)

ثم طمع الافرنج في مصر واستطالوا على أهلها وملكوا بلبيس واعتزموا على قصد
القاهرة فأمر شاور بتحريق مصر خشية عليها منهم فحرقت ونهب أهلها ونزل الفرنج
على القاهرة فأرسل العاضد الى نور الدين يستمده وخشي شاور من اتفاق العاضد
ونور الدين فداخل الفرنج في الصلح على ألف ألف دينار مصرية معجلة وعشرة آلاف
أردب من الزرع وحذرهم أمر الغز الى ذلك وكاتبه السعر الجليس بن عبد القوي
وكان الشيخ الموفق كاتب السر وكان العاضد قد أمرهم بالرجوع الى رأيه
وقال هو رب الحرمة علينا وعلى آبائنا وأهل النصيحة لنا فأمر الكامل شجاع بن شاور
القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني أن يأتيه وشاور فقال له قل لمولانا يعني العاضد
ان تقرير الجزية للفرنج خير من دخول الغز البلاد واطلاعهم على الاحوال ثم بعث نور
الدين العساكر مع أسد الدين شيركوه مددا للعاضد بكتابه وبعث معه صلاح الدين
ابن أخيه وجماعة الامراء فلما سمع الفرنج بوصولهم أفرجوا عن القاهرة ورجعوا
الى بلادهم وقال ابن الطوير مؤرخ دولة العبيديين انهزموا على القاهرة ونهب
معسكرهم ودخل أسد الدين الى القاهرة في جمادى سنة أربع وستين وخلع عليه

العاضد ورجع الى معسكره وفرضت له الرايات وبقى شاور على ريبة وخوف وهو يماطله فيما يعين له من الاموال ودس العاضد الى أسد الدين بقتل شاور وقال هذا غلامنا ولا خير لك فى بقائه ولا لنا فبعث عليه صلاح الدين بن أخيه وعز الدين جرديك وجاء شاور الى أسد الدين على عادته فوجده عند قبر الامام الشافعى فسار اليه هنالك فاعترضه صلاح الدين وجرديك فقتلاه وبعثا برأسه الى العاضد ونهبت العامة دوره واعتقل ابناه شجاع والطارى وجماعة من أصحابه بالقصر وخلع عليه للوزارة ولقب المنصور أمير الجيوش وجلس فى دست الوزارة واستقر فى الامر وغلب على الدولة وأقطع البلاد لعساكره واستعمل أصحابه فى ولايتها ورد أهل مصر الى بلدهم وأنكر ما فعلوه فى تخريبها ثم اجتمع بالعاضد مرة أخرى وقال له جوهر الاستاذ يقول لك مولانا لقد تيقنا ان الله ادخرك نصرة لنا على أعدائنا فحلف له اسد الدين على النصيحة فقال له الامل فيك أعظم وخلع عليه وحسن عنده موقع الجليس بن عبد القوى وكان داعى الدعاة وقاضى القضاة فابقاه على مراتبه

(وفاة أسد الدين وولاية صلاح الدين الوزارة)

ثم توفى أسد الدين رحمه الله تعالى لشهرين فى أيام قلائل من وزارته وقيل لاحد عشر شهرا وأوصى أصحابه أن لا يفارقوا القاهرة ولما توفى كان معه جماعة من الامراء النورية منهم عين الدولة الفاروقى وقطب الدين ينال وعين الدين المشطوب الهكارى وشهاب الدين محمود الحارمى فتنازعوا فى طلب الرياسة وفى الوزارة وجمع كل أصحابه للمغالبة ومال العاضد الى صلاح الدين لصغره وضعفه عنهم ووافقه أهل دولته على ذلك بعد أن ذهب كثير منهم الى دفع الفرنج عساكرهم الى الشرقية وتولى عليهم قراقوش ومال آخرون الى وزارة صلاح الدين ومال العاضد الى ذلك لمكافأته عن خدمته السابقة فاستدعاه وولاه الوزارة واضطرب أصحابه وكان الفقيه عيسى الهكارى من خلصاء صلاح الدين فاستمالهم اليه الا عين الدولة الفاروقى فانه سار الى الشام وقام صلاح الدين بوزارة مصر نائبا عن نور الدين يكاتبه بالامير الاصفهسلار ويشركه فى الكتاب مع كافة الامراء بالديار المصرية ثم استبد صلاح الدين بالامور وضعف أمر العاضد وهدم دار المعرفة بمصر وكانت حبسا وبناها مدرسة للشافعية وبنى دار الغزل كذلك للمالكية وعزل قضاة الشيعة وأقام قاضيا شافعيا فى مصر واستناب فى جميع البلاد

(حصار الفرنج دمياط)

ولما ملك أسد الدين وأصحابه الى مصر وملكوها ندم الفرنج على ما فرطوا
فيها وانقطع عنهم ما كان يصل اليهم وخشوا عاقبة الامر على بيت المقدس وكاتبوا
الفرنج في صقلية والاندلس واستمدوهم وجاءهم المدد من كل ناحية فنازلوا دمياط
سنة خمس وستين وخمسمائة في المراكب سكورين وأمدهم صلاح الدين بالعساكر
والاموال مع بهاء الدين قراقوش وأمراء الغز وامد نور الدين بالعساكر من الشام
الى شيعته بمصر والشيعة بعثوا الى العساكر الى الشام أشياء وأغار ... الى
بلاد الفرنج بسواحل الشام فضيق عليها فأقلع الفرنج عن دمياط بعد خمسين يوما
ثم رحلوا بالوحدة والخزاعم ... أتى العاضد على صلاح الدين بعد ذلك ثم بعث صلاح
الدين عن أبيه نجم الدين وأصحابه الى مصير وركب العاضد لقائه تكرمة له

* (واقعة الصبيان وعمارة) *

ولما استقام الامر لصلاح الدين بمصر عصره الشيعة وأولياؤهم واجتمع منهم
العويرس وقاضي القضاة ابن كامل والامير العويرس والكاتب عبد الصمد وكان
نحسا وعمارة اليمني الشاعر الزبيدي وكان مترلي كبرهاتم تعبروا الى استدعاء الفرنج
لاخراج الغز من مصر وجعلوا لهم نصيبا فارسلوا ارسلهما وعهدوا الى شيبين بن
حسان العسقلاني صاحب ... مؤتمن الدولة وكان تدبير العاضد وسمي متأمرين
ذلك وعمدوا على أن يجمع رسول الفرنج بالعاضد فمنعه في بيته ملساذل
لم يكن العاضد الذي حضروا وعمروا أنه مسمعه ثم اتصل الخبر نجم الدين بن مصال
من أولياء الشيعة وكان نجم الدين قد استخلفه صلاح الدين وولاه الاسكندرية
واستخلص بهاء الدين قراقوش بعض الرجال فطوى العسكر بالعمود على شأنهم
وأن يكون وزيرا وعمارة كاتب الدست وصاحب ديوان الانشاء والمكاتبات وكذا
القاضي ابن كامل قاضي القضاة وداعي الدعاة وعبد الصمد داعي الاموال والعويرس
ناظرا عليه فوافقهم ابن مصال ومشى بهم الى صلاح الدين فقبض عليهم وعلى رسول
الفرنج وقررهم في عدة مجالس بأحضر بعلم القصر وهو مختص العروة تكرماء
خروج العاضد الى بيت نجاح فلقيه على حسه وعلى العاضد ان هذا الرفع وأخفى
العاضد ذلك حضر وقطاح مع مختص لحضر واعترف الخلق أن العاضد لم يحضر
فتحقق صلاح الدين براءته وكان عمارة قد قال في شمس الدولة توران شاه لما أرسله صلاح
صلاح الدين ان اليمن قصيدة يحرضه فيها على تملك اليمن ويحمله على الاستبداد
وانه لعرض فيها الصاحب السوي وسماه استباحة دمه وهو قوله

فاخلق لنفسك ملكا لا تضاف به * الى سواك وأور النار في العلم

هذا ابن تومرت قد كانت ولايته * كما يقول الورى لحما على وضم
وكان أول هذا الدين من رجل * سعى الى أن دعوه سيد الامم

فجمعهم صلاح الدين وشنقهم فى يوم واحد بين القصرين وأخرابن كامل عنهم عشرين يوما ثم شنقه ومر عمارة بباب القاضى الفاضل وطلب لقاءه فمنع فقال وهو سائر الى المشنقة

عبد الرحيم قد احتجب * ان الخلاص هو العجب

وفى كتاب ابن الاثير ان صلاح الدين انما اطلع على أمرهم من كتابهم الذى كتبوه الى الفرنجة عثر على حامله وقرئ الكتاب وجئ به الى صلاح الدين فقتل مؤتمن الخلافة لقربه وعزل جميع الخدام واستعمل على القصر بهاء الدين قراقوش وكان خصيا أبيض وغضب السودان لقتل مؤتمن الخلافة واجتمعوا فى خمسين ألفا وقاتلوا أجناد صلاح الدين بين القصرين وخالفهم الى بيوتهم فأضرمها نارا واحترق أموالهم وأولادهم فانهزموا وركبهم السيف ثم استأمنوا ونزلوا الجيزة وعبر اليهم شمس الدولة توران شاه فاستلحمهم

(قطع الخطبة للعاضد وانقراض الدولة العلوية بمصر)

كان نور الدين العادل يوم استقل صلاح الدين بالمصر وضعف أمر العاضد بها وتحكم فى قصره يطالبه بقطع دعوتهم من مصر والخطبة بها للمستضىء العباسى وهو يماطل بذلك حذرا من استيلاء نور الدين عليه ويعتذر بتوقع المخالفة من أهل مصر فى ذلك فلا يقبل ثم ألزمه ذلك فاستأذن فيه أصحابه فأشاروا به وأنه لا يمكن مخالفة نور الدين ووفد عليه من علماء العجم الفقيه الخبشانى وكان يدعى بالامير العالم فلما رأى احجامهم عن هذه الخطابة قال أنا أخطبها فلما كان أول جمعة من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضىء فلم ينكر أحد عليه فأمر صلاح الدين فى الجمعة الثانية الخطباء بمصر والقاهرة أن يقطعوا خطبة العاضد ويخطبوا للمستضىء ففعلوا وكتب بذلك الى سائر أعمال مصر وكان العاضد فى شدة من المرض فلم يعلمه أحد بذلك وتوفى فى عاشوراء من السنة وجلس صلاح الدين للعزاء فيه واحتوى على قصر الخلافة بما فيه فحمله بهاء الدين قراقوش اليه وكان فى خزائنهم من الذخيرة ما لم يسمع بمثله من أصناف الجواهر واليواقيت والزمرد وحلى الذهب وآنية الفضة والذهب ووجد ماعون القصر من الموائد والطسوت والاباريق والقدور والصحاف والخوان والبواقيل والمنابر والطيافر والقباقب والاسورة كل ذلك من الذهب ووجد من أنواع الطيوب والملابس والمذهبات والقرقبيات المعلقات والوشى ما لا تقع الا عليه الاعيان ومن الكتب ما ينا هز مائة وعشرين

بياض بالاصل

القصر أعطاها الفاضل عبد الرحيم البيساني كاتبه وقاضيه ومن الظهر والكرا
والسلاح ومن الخدم والرماة ما تخبر عن احصائه ... ومن المال ... مائة
ثم حبس رجالهم ونساءهم حتى ماتوا وكانت الدولة منذ عهد العزيز والحاكم انحلت
عن ... ولايات كامنة وتعززت الى المشرق في حمل تلك الملة واعرضوا عن اقامة
أمر الشيعة وموت العاضد آخر خلفائهم كما ... الاقطار والوقائع شأن الدول
ذكر ما وقع بعد هلاك العاضد وتحول صلاح الدين الدعوة الى العباسية اجتمع قوم من
الشيعة بمصر وبايعوا لداود بن العاضد ونمى خبرهم الى صلاح الدين فقبض عليهم وقتلهم
وأخرج داود من القصر وذلك سنة تسع وستين وخمسمائة ثم خرج ... حفيده
سليمان بن داود رضي الله تعالى عنه بالصعيد وحبس الى أن هلك وظهر بعد حين
... بالمغرب محمد بن عبد الله بن العاضد وتلقب بالمهدي فقتل ...
ولم يبق لعبيد ... ذكر الا في بلاد الحشيشية من العراق وهم دعاة الفداوية في بلاد
الاسماعيلية التي كانت فيها دعوتهم بالعراق وقام بها ابن الصباح في قلعة الموت وغيرها
كما نذكر في أخبارهم الى أن انقرضت تلك الدعوة أجمع بانقطاع دعوة العلقمي
ببغداد على يد هولاكو من ملوك التتر سنة خمس وخمسين وستمائة
والامر لله وحده هذه أخبار الفاطميين ملخصة من كتاب ابن الاثير ومن تاريخ دولتهم
لابن الطوير وقليل من ابن المسبحي حسبما اكتفى منهما والله ولي العون

(الخبر عن بني حمدون ملوك المسيلة والزاب بدعوة العبيديين ومآل أمرهم)

كان علي بن حمدون أبوهم من أهل الاندلس وهو علي بن حمدون بن سماك بن مسعود
ابن منصور الجذامي يعرف بابن الاندلسي واتصل بعبيد الله وأبي القاسم بالمشرق فغمر
بنيان الدعوة ... من طرابلس الى عبيد الله الشيعي فأحسن اللقاء والاصغاء
ورسم أيام اعتقالهم بسجلماسة فلما استفحل ملكهم حفظوا له صنيعه ورقوه الى
الرتب ولما رجع أبو القاسم من حركته الى المغرب سنة خمس عشرة ... اختط
مدينة المسيلة استعمل علي بن حمدون على بنائها وسماها المحمدية ولما تم ... عقد
على الزاب وأنزله بها وشحنها بالاقوات التي كانت ميرة للعساكر عند محاصرة المنصور
لأبي يزيد صاحب الحمار ... ولم يزل واليا على الزاب ... مدة
دار أبي القاسم وكان جعفر ... عبد المعز ... فلما كانت فتنة أبي يزيد وأضرمت افريقية
نارا وفتنة وأهاب القائم بالاولياء من كل ناحية كتب الى ابن حمدون أن ينتخب
العرب ويوافيهم الى المهدية في عسكر ... قسطنطينة وهو يحتشد كل من مر
به في طريقه حتى وصل الى شق بارية ثم ... وكان بها أيوب بن أبي يزيد ...

كثير من الصنهاجة والبربر فزحف اليهم وتناور الفريقان ثم بيته أيوب فاستباح معسكره وتردى علي بن حمدون من بعض الشواهق فهلك سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ولما انقضت فتنة أبي يزيد عقد المنصور على المسيلة والزاب لجعفر بن علي بن حمدون وأنزله بها وأخاه يحيى واستجدوا بها سلطانا ودولة وبنوا القصور والمنتزهات واستفحل بها ملكهم وقصدهم بها العلماء والشعراء وكان فيمن قصدهم ابن هانئ شاعر الاندلس وأمداحه فيهم معروفة مذكورة وكان بين جعفر هذا وبين زيري بن مناد عداوة جرتها المنافسة والمساماة في الدولة فساء أثر زيري فيه عند صدمته المغرب وفتكه بزناتة وسعوا به الى الخليفة وألقح له في جوانحه العداوة فكانت داعيته الى زناتة وتولى محمد بن خزر أمير مغراوة ثم ان المعز لما اعتزم على الرحيل الى القاهرة سنة ثمان وثلثمائة استقدم جعفرا فاستراب جعفر ومال بعسكره الى زناتة قبل قدومه وانقطعت الرسائل بينه وبين صنهاجة والخليفة المعز وشملت عليه زناتة قبل قدومه واجتمعوا عليه ودعا الى نقض طاعة المعز والدعاء للحاكم المستنصر فوجدهم أقدم اجابة لها وناهضهم زيري الحرب قبل استكمال التعبئة فكانت عليه من أمراء زناتة فكبا بزيري فرسه فطاح فقصوا رأسه وبعثوا به مع جماعة من زناتة الى الحاكم المستنصر فأكرم الحاكم وفادتهم ونصب رأس زيري بسوق قرطبة وأسنى جوائز الوفد ورفع منزلة يحيى ابن علي وأذن لجعفر في اللحاق بسدته ولما ملك زناتة أن يوسف بن زيري يطالبهم بدم أبيه أظهروا العذر به ورأى أن تجنب ... الى ذات يده ... عن الذب والدفاع عنها وقبض الايدي عن تناولها ... العصبية فأوجس الخيفة في نفسه وأعمل الحيلة في الفرار ... بما معه من المال والمتاع والرقيق والحشم وذخيرة السلطان وأجاز البحر ولحق بسدة الخلافة من قرطبة وأجاز معه عظماء الزناتيين معطين الصفقة على القيام بدعوته والاحتطاب في حبل طاعته فأكرم مثواه وأجمل وفادتهم وأحسن منصرفهم وانقلبوا ... والتشيع له ومنابذة الادارسة في خدمته بالمغرب الاقصى وبث دعوته ...

أولاد علي بن حمدون بالحضرة وأقاموا بسدة الخلافة ونظموا في طبقات الوزراء وأجريت عليهم سنيات الارزاق ... على حديث عهدهم بالقوم من أولياء الدولة ثم كان بعد ذلك شأن اعتقالهم على طريق التأديب لمرتكب من ... حدود الآداب مع الخلافة فاستدعوا الى القصر واعتقلوا ثم اطلقوا لايام قلائل لما انغمس الحكم في علة الفالج وركدت ريح المروانية بالمغرب واحتاجت الدولة الى رجالهم لسد الثغور ودفع العدو واستدعى يحيى بن محمد بن هاشم من العدوة وكان

بياض بالأصل

والياً على فاس والمغرب وأداله السلطان المنصور بجعفر بن علي بن حمدون وجمع له بين
الامتناع بمقاربته بالعدوة والراحة مما يتوقع منه على الدولة بعد
الخلافة لما كانوا أمادوا اليمن السكة وطرقوا المعتقد والولاية ليحيى على
المغرب وحلفوا عليهما وأمكنوهما من مال وكساء الأمير الخلع على ملوك العدوة فنهض من
حضرة الى المغرب سنة خمس وستين ومعه واجتمع اليه ملوك زناته من بني يفرن
ومغراوة ومكناسة ولما هلك الحكم وولي هشام وقام بأمره المنصور بن أبي عامر
استمر لأول قيامه على سنته من ملاك العدوة وضبطها بحد السلطان وتدبيل الدولة
وتقليدها أرباب الشرف والأعلام من الأولياء والحاشية وعقد لمصطفى على ما وراء
ذلك على ملوك زناته وصنعهم الجوائز والخلع ووصلوا الى اكرام ووردهم وانتاب من
رعب الأمانات فيدعو الى السلطان منهم غدوا الى حلابة الدولة وبث الدعوة من
هذين الأميرين جعفر وأخيه واقتطع يحيى مدينة البصرة لنفسه وذهب بأكثر
الرجال ثم كان على جعفر النكبة التي نكبته بنو واطة وعراتة بأمهم ثم استدعاه
محمد بن أبي عامر لأول أمره لما رأى من الاستكانة اليه وشد أزره به
عليه
كراهة لنقمة الامتلاء من الحكم ثم أخيه وبقي لا حسن عرض على المغرب وأجاز
البحر الى ابن أبي عامر فحل منه بالمكان الأثير ولما ترخص بلكين الى المغرب سنة تسع
وستين وثلثمائة خرج محمد بن أبي عامر من قرطبة الى الجزيرة لمدافعته عنه
وأجاز جعفر بن علي الى سبتة وعقد له على حرب بلكين وأمده بما تحمل من المال
وانصرفت اليه ملوك زناتة واجتمعوا عليه بلكين كما ذكره ولما رجع الى دار ابن أبي عامر
قاعد الحاجب لسابقته واعتمد الى بعض جنده الى داره فقتلوه سنة
ولحق يحيى بن علي بمصر وبلاد العزيز وتلقاه بالمبرة والتكريم
وطال به ثواؤه واستكفى به العظائم ولما استصرخ فلفول بن خزرون بالحاكم
في استرجاع طرابلس من يد يانس الصقلبي دفع اليه العساكر وعقد عليها ليحيى
بن علي فاعترضه بنو قرة من الهلاليين ببرقة فهزموه ورجع الى مصر ولم يزل
بمصر الى أن هلك والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن القرامطة واستبداد أمرهم وما استقر لهم من الدولة بالبحرين ومصائرها الى حين انقراضها

هذه الدعوة لم يظهر بها أحد من أهل نسب العلويين ولا الطالبيين وإنما قام بها دعاة
المهدي من أهل البيت على اختلاف منهم في تعيين هذا المهدي كما ذكرناه وكان مدار
دعوتهم على رجلين أحدهما يسمى الفرج بن عثمان القاشاني من دعاة المهدي ويسمى

أيضا زكرويه بن مهرويه وهو الذى انتهى اليه دعاتهم بسواد الكوفة ثم بالعراق والشام ولم يتم لهؤلاء دولة والآخر يعنى أبا سعيد الحسن بن بهرام الجنابى كانت دعوته بالبحرين واستقرت له هنالك دولة ولبنيه وانتسب بعض مزاعمهم الى دعاة الاسماعيلية الذين كانوا بالقيروان كما نذكره ودعوى هؤلاء القرامطة فى غاية الاضطراب مختلة العقائد والقواعد منافية للشرائع والاسلام فى الكثير من مزاعمهم وأول من قام بها بسواد الكوفة سنة ثمان وسبعين ومائتين رجل أظهر الزهد والتقشف وزعم أنه يدعو الى المهدى وأن الصلوات المفروضة خمسون كل يوم واستجاب له جمع كثير ولقب قرمط وأصلهم بالكلف وكان يأخذ من كل من يجيب دعوته دينارا للامام وجعل عليهم نقباء وسماهم الحواريين وشغل الناس بذلك عن شؤنهم وحبسه عامل الناحية ففر من محبسه ولم يوقف له على خبر فازداد أتباعه فتنة فيه ثم زعم أنه الذى بشر به أحمد بن محمد ابن الحنفية وأن أحمد نبى وفشى هذا المذهب فى السواد وقرئ بينهم كتاب زعموا أنه جاءهم من داعية المهدى نصه بعد البسملة يقول الفرج بن عثمان الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لأوليائه بأوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها أوليائى الذين عرفوا عبادى سبيلى اتقونى يا أولى الالباب وأنا الذى لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم وأنا الذى أبلو عبادى وأمتحن خلقى فمن صبر على بلائى ومحنتى واختبارى ألقيته فى جنتى وأخلدته فى نعمتى ومن زال عن أمرى وكذب رسلى أخلدته مهانا فى عذابى وأتممت أجلى وأظهرت على ألسنة رسلى فأنا الذى لا يتكبر على جبار الا وضعته ولا عزيز الا أذللته وليس الذى أصر على أمره ودام على جهالته وقال لن نبرح عليه عاكفين وبه مؤمنين أولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول فى ركوعه مرتين سبحان ربى ورب العزة تعالى عما يصف الظالمون وفى سجوده الله أعلى مرتين الله أعظم مرة والصوم مشروع يوم المهرجان والنيروز والنبيذ حرام والخمر حلال والغسل من الجنابة كالوضوء ولا يؤكل ذو ناب ولا ذو مخلب ومن خالف وحارب وجب قتله ومن لم يحارب أخذت منه الجزية انتهى الى غير ذلك من دعاوى شنيعة متعارضة يهدم بعضها بعضا ويشهد عليهم بالكذب والذى حملهم على ذلك ما شاهدوه ما اشتهر بين الشيعة من أمر المهدى مستندين فيه الى الاحاديث التى خرجها بعضهم وقد أريناك عللها فى مقدمة الكتاب فى باب الفاطمى فلهجوا به وبالدعاء له فمن الصادق فى بينته وان كان كاذبا فى استحقاقه ومنهم من بنى أمره على الكذب والانتحال عساه يستولى بذلك على حظ من الدنيا يهنأ بها صفقة وقد يقال ان ظهور هذا الرجل كان قبل مقتل صاحب الزنج وأنه سار على

الامان وقال له ان وراء ما تراه المصيب فالطرق لطلبة الحق وتعارف ثم اختلف
وانصرف قرمط وكان يحيى حسبه النائم ملحق وزعم بعض الناس أنه كان يرى
رأي الازارقة من الخوارج ثم بعث اليه أحمد بن محمد الطائي صاحب الكوفة
في العساكر فأوقع بهم وقتلهم وتتابعت العساكر في السواد عليهم وأبادوهم ثم
هرب الى احياء العرب فلم يجبه أحد منهم فاختفى في السواد حتى سار وافسد أهله
وحمل عليهم حتى وافته جماعته ثورا بهم الى أرهقه الطلب فلا يصل اليه ولما
اختفى في البصرة بعث أولاده فلما كانت دعوته أنهم من ولد اسمعيل الامام مستورون
ثم دعوا الى دعوتهم أتباعهم واشتكوا املاءه يحيى وحسين وعلي ومريهم أهل
البلاد الاسود الملمس بن عصيم بن علي بن حسان ميامنو البصرة علي أمه يحيى بن
عبدالله بن محمد بن اسمعيل الامام وكنوه أبا القاسم ولقبوه الشيخ ثم حول اسمه وادعى
أنه محمد بن عبدالله وأنه كان يكتم هذا الاسم وأن الناقة التي يركبها مأمورة ومن تبعها
منصور فزحف اليه سبك مولى المعتضد في العساكر فهزمهم وقتل فسار اليه محمد بن
أحمد الطائي في العساكر فانهزمت القرامطة وحين فيهم أسيرا فحضر المعتضد
وقال هل تزعمون أن روح الله وأنبيائه تحل فيكم فتعصمكم من الزلل وتوفقكم لصالح
العمل فقال له يا هذا أرأيت لو حلت روح ابليس فأية منفعة لك فاترك ما لا يعنيك الى
ما يخصك فقال قل فيما يخصني فقال له قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوكم
العباس حي فلم يطلب هذا الامر ولا بايعه أحد ثم قبض أبو بكر واستخلف عمر وهو
يرى العباس ولم يعهد اليه عمر ولا جعله من أهل الشورى وكانوا ستة وفيهم الاقرب
والابعد وهذا اجماع منهم على دفع جدك عنها فبماذا تستحقون أنتم الخلافة فأمر
المعتضد به فعذب وخلعت عظامه ثم قطع مرتين ثم قتل ثم زحف القرامطة الى دمشق
وعليها طغج مولى ابن طولون فهزموه واستصرخ بابن سيده بمصر فجاءت العساكر
لامداد دمشق فقاتلهم مرارا وقتل يحيى بن زكرويه المسمى الشيخ فخلفه من أصحابه
واجتمعوا عليهم على أخيه الحسين وتسمى أحمد أبا العباس وكانت في وجهه شامة يزعم
أنها آية فلقب صاحب الشامة المهدي أمير المؤمنين وأتاه ابن عمه عيسى بن
مهدي وهو عبدالله بن أحمد بن محمد بن اسمعيل الامام ولقبه المدثر وعهد اليه وزعم أنه
المذكور في القرآن ولقب غلاما من أهله المطوق ثم دعا الناس فأجابه كثير من أهل
البوادي وسار الى دمشق فحاصرها حتى صالحوه على مال ودفعوه له ثم سار الى حمص
وحماة والمعرة وبعلبك فغلب عليها واستباحها جميعا ثم الى سلمية وبها جماعة من بني
هاشم فاستلحمهم حتى الصبيان بالمكاتب والبهائم ثم سرح المكتفي اليه وقدم عساكره

فكبسهم ونجا فلهم الى حلب وانتهى المكتفي الى الرقة وقد سار بدر مولى ابن طولون
في اتباع القرامطة فهزمهم وأثخن فيهم وبعث المكتفي العساكر مع محمد بن سليمان
الكاتب وفيهم الحسين بن حمدان من بني تغلب ومعهم بنو شيبان فواقعوا القرامطة
سنة احدى وتسعين فهزموهم وقتل منهم خلق من أصحاب القرمطي ونجا ابنه
أبو القاسم ببعض ذخيرته وسار هو مستخفيا الى ناحية الكوفة ومعه المدثر والمطوق
وغلام له وانتهوا الى الرحبة فوشي بهم الى العامل فقبض عليهم وبعثهم الى المكتفي
بالرقة ورجع الى بغداد فقطعهم بعد أن ضرب صاحب الشامة مائتي سوط وأما علي بن
ذكرويه ففر بعد مقتل أخيه يحيى على دمشق الى ناحية الفرات واجتمع اليه فل من
القرامطة فاستباح طبرية ثم لما تبعهم الحسين بن حمدان فر الى اليمن واجتمع اليه
دعاتهم هنالك وتغلب على كثير من مدنه وقصد صنعاء فهرب عنها ابن يعفر فاستباحها
وتجافى عن صعدة لمكان الأئمة العلوية بينه وبين بني الرسي ونازل بني زياد بزبيد ومات
في نواحي اليمن وفي خلال ذلك بعث أبو ذكرويه الى بني القليص بعد أن كانوا
استكانوا وأقاموا بالسماوة فبعث اليهم من أصحابه عبد الله بن سعيد ويسمى أبا غانم
فجاءهم بكتابه سنة ثلاث وتسعين بأنه أوحى اليه بأن صاحب الشامة وأخاه الشيخ
مقتولان وان امامه يظهر من بعدهما ويملأ الارض عدلا فيظهر وطاف أبو غانم على
احياء كلب فاجتمع اليه جماعة منهم وقصد الشام فاستباح بصرى وأذرعات ونازل
دمشق وعاملها يومئذ أحمد بن كيغلغ وهو غائب بمصر في محاربة الخليجي الثائر من
شيعة بني طولون على عساكر المكتفي وقاتلهم خليفته فهزمهم وقتل بعضهم وسار الى
الاردن فقتل عاملها ونهب طبرية وبعث المكتفي الحسين بن حمدان في العساكر ففر
أبو غانم الى السماوة وغور مياهها واتبعته العساكر الى أن جهدهم العطش ثم رجع
الحسين بهم الى الرحبة وقيل انهم تقبضوا على أبي غانم وقتلوه وافترق جمعهم وذلك سنة
ثلاث وتسعين

(ظهور ذكرويه ومقتله)

ثم اجتمع القرامطة الى ذكرويه وأخرجوه من الجب الذي كان مختفيا فيه منذ عشرين
سنة وحضر عنده دعاتهم فاستخلف عليهم أحمد بن القاسم بن أحمد وعرفهم ما له عليهم
من المنة وان رشادهم في امتثال أمره ورمز لهم في ذلك بآيات من القرآن حرف
تأويلها وسار وهو محتجب يدعونه السيد ولا يرونه والقاسم يباشر الامور ويتولاها
وبعث المكتفي عساكره فهزمهم القرامطة بالسواد وغنموا معسكرهم وساروا
لاعتراض الحاج ومروا بالصوان وحاصروا الواقصة فامتنعت عليهم وطموا

الآبار والمياه في تلك النواحي وبعث المكتفي محمد بن إسحاق بن كنداج في العساكر
ورجعوا ونهب القرامطة الحاج وقتلوهم بعد أن قاتلوهم ثلاثا على غير ماء فاستسلموا
ونهبوا أموالهم وأموال التجار وأموال بني طولون كانوا نقلوها من مصر إلى مكة ثم من
مكة إلى بغداد بعد ما أخرجوا المقتل إليها ثم حاصر القرامطة عقبة الحاج فحصر قبل
واستمدوا فبعث المكتفي العساكر مع وصيف بن صوارتكين وجاء عن الحوادث فساروا
على طريق خفان وأدركوا القرامطة فقاتلوهم يومين ثم هزموهم وضرب ذكرويه بعلى
رأسه فأخذوه ثم بنوه أسيرا وعليه القاسم وابنه وكاتبه وزوجته ومات بعد ليال
فسيق شلوه إلى بغداد وطيف به ثم بعث برأسه إلى خراسان من أهل الحاج الذين نهبهم
من أهلها وبلغ فل أصحابه إلى الشام فأوقع بهم الحسين بن حمدان واستلحمهم
وتتبعوا القتل في نواحي الشام والعراق في سنة أربع وتسعين ومائتين

(خبر قرامطة البحرين ودولة بني الجنابي منهم)

وفي سنة إحدى وثمانين جاء إلى القطيف من البحرين رجل تسمى يحيى بن المهدي
وزعم أنه رسول من المهدي وأنه قد قرب خروجه وقصد من أهل القطيف علي بن المعلى
ابن أحمد الزيادي وكان متغاليا في التشيع فجمع الشيعة وأقرأهم كتاب المهدي وشاع
الخبر في سائر قرى البحرين فأجابوا كلهم وفيهم أبو سعيد الجنابي واسمه الحسن بن بهرام
وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ورجع بكتاب المهدي يشكرهم
على استجابتهم ويأمرهم أن يدفعوا ليحيى ستة دنانير وثلثين عن كل رجل
فدفعوها ثم غاب وجاء بكتاب آخر يدفعوا إليه خمس أموالهم فدفعوا وقام يتردد
في قبائل قيس ثم أظهر أبو سعيد الجنابي الدعوة بالبحرين سنة ثلاث وثمانين واجتمع
إليه القرامطة والأعراب وسار إلى القطيف طالبا البصرة وكان عليها أحمد بن محمد بن
يحيى الواثقي فأدار السور على البصرة وبعث المعتضد عباس بن عمرو الغنوي وكان على
فارس فأقطعه اليمامة والبحرين وضم إليه ألفين من المقاتلة وسيره إلى البصرة
فاستنفر من المتطوعة ولقي الجنابي ومن معه ورجع عنه بعض القبائل وصبر فانهزم وأسره
الجنابي واحتوى على معسكره وحرق الأسرى بالنار ثم من عليه وأطلقه فسار إلى
الأبلة ومنها إلى بغداد وسار أبو سعيد إلى هجر فملكها وأمن أهلها واضطربت البصرة وهمّ
أهلها بالارتحال فمنعهم الواثقي ومن كتاب ابن سعيد في خبر قرامطة البحرين ملخصا
من كلام الطبري فيما ذكره قال كان ابتداء أمر القرامطة سنة ثمان وثلثمائة فتعمل
الكلام وكان أبو سعيد عهد لابنه الأكبر سعيد فنازعه أخوه
الأصغر أبو الطاهر سليمان فغلبه وقام بأمرهم وبايعه القرامطة وبايع لكاتب عبيد الله

المهدي بالولاية وفي سنة ست وثمانين وصل أبو القاسم القائم الى مصر واستدعى
أبا الطاهر القرمطي وانتظره فأعجله مؤنس الخادم عن انتظاره وسار من قبل المقتدر
فهزمه ورجع الى المهدية ثم سار أبو الطاهر سنة سبع الى البصرة فاستباحها ورجع
واضطربت بغداد وأمر المقتدر باصلاح ما تثلم من سورها ثم زحف اليها أبو الطاهر
سنة احدى عشرة فاستباحها وخرب الجامع وتركها خربة ثم خرج سنة ثنتي عشرة
لاعتراض الحاج فأوقع بهم وهزم قواد السلطان الذين كانوا معهم وأسر أميرهم
أبا الهيجاء بن حمدون واسترق النساء والصبيان وترك الباقي بالبرية فهلكوا ثم خرج
سنة أربع عشرة الى العراق فعاث في السواد ودخل الكوفة وفعل فيها أشد من
البصرة وفي سنة أربع عشرة وقع بين العقدانية وأهل البحرين خلاف فخرج
أبو الطاهر وبنى مدينة الاحساء وسماها المؤمنية فلم تعرف الا به وبنى قصره وأصحابه
حوله وفي سنة خمس عشرة استولى على عمان وهرب واليها في البحر الى فارس وزحف
سنة ست عشرة الى الفرات وعاث في بلاده وبعث المقتدر عن يوسف بن أبي الساج
من أذربيجان وولاه واسط وبعثه لحربه فالتقوا بظاهر الكوفة وهزمه أبو طاهر
وأسره وأرجف أهل بغداد وسار أبو طاهر الى الانبار وخرجت العساكر من بغداد
لمدافعته مع مؤنس المظفر وهرون بن غريب الخال فلم يطيقوا دفاعه وتوافقوا
ثم تحاجزوا وعاد مؤنس الى بغداد وسار هو الى الرحبة واستباحها ودوخ بلاد الجزيرة
بسراياه وسار الى هيت والكوفة وقاتل الرقة فامتنعت عليه وفرض الاتاوة على
أعراب الجزيرة يحملونها الى هجر ودخل في دعوته جماعة من بني سليم بن منصور
وبني عامر بن صعصعة وخرج اليه هرون بن غريب الخال فانصرف أبو طاهر الى البرية
وظفر هرون بفريق منهم فقتلهم وعاد الى بغداد وفي سنة سبع عشرة هجم على مكة
وقتل كثيرا من الحاج ومن أهلها ونهب أموالهم جميعا وقلع باب البيت والميزاب وقسم
كسوة البيت في أصحابه واقتلع الحجر الاسود وانصرف به وأراد أن يجعل الحج عنده
وكتب اليه عبيد الله المهدي من القيروان يوبخه على ذلك ويتهدده فكتب اليه
بالعجز عن رده من الناس ووعد برد الحجر فرد سنة تسع وثلاثين بعد أن خاطبه منصور
اسمعيل من القيروان في رده فردوه وقد كان الحكم المتغلب على الدولة ببغداد أيام
المستكفي بذل لهم خمسين ألفا من الذهب على أن يردوه فأبوا وزعموا أنهم انما حملوه
بأمر امامهم عبيد الله وانما يردونه بأمره وأمر خليفته وأقام أبو طاهر بالبحرين
وهو يتعاهد العراق والشام بالغزو حتى ضربت له الاتاوة ببغداد وبدمشق على بني
طغج ثم هلك أبو طاهر سنة ثنتين وثلاثين لاحدى وثلاثين سنة من ملكه ومات عن

من شيوخ الدولة كبيرهم سابور وولى أخوه الاكبر أحمد بن الحسن واختلف معهم العقدانية عليه وبايعوا الى ولاية سابور بن أبى طاهر وكاتبوا القائم بذلك فجاء جوابه بولاية الاخ أحمد وأن يكون الولد سابور ولى عهده فاستقر أحمد فى الولاية عليهم وكنيته أبو منصور وهو الذى رد الحجر الاسود الى مكانه كما قلناه ثم قبض سابور على عمه أبى منصور واعتقله بموافقة اخوته على ذلك سنة ثمان وخمسين ثم ثار بهم أخوه فاخرجه من الاعتقال وقتل سابور ونفى اخوته وأشياعهم الى جزيرة أوال ثم هلك أبو منصور سنة تسع وخمسين يقال مسموما وولى ابنه أبو على الحسن ابن أحمد ويلقب الاعصم وقيل الاعصم فطالت مدته وعظمت وقائعه ونفى جمعا كثيرا من ولد أبى طاهر يقال اجتمع منهم عشرة آلاف بجزيرة أوال طائفة وخرج هذا الاعصم بنفسه ولم يتعرض للحاج ولا أنكر الخطبة للمطيع

(فتنة القرامطة مع المعز العلوى)

ولما استولى جوهر قائد المعز لدين الله على مصر وبعث جعفر بن فلاح الكتامى على دمشق طالب الحسن بالضريبة التى كانت له على دمشق فمنعوه اياه وكتب له المعز وأغلظ عليه وذم الشيعة أبى طاهر وبعث ان الامر لولده وأطلع الحسن على ذلك فخلع المعز سنة ستين وخطب للمطيع العباسى فى منابره ولبس السواد ثم زحف الى دمشق وخرج جعفر بن فلاح لحربه فهزمه الاعصم وقتله وملك دمشق وسار الى مصر فحاصر جوهرا بها وضيق عليه ثم غدر به العرب وأجفلوا فاجفل معهم وعاد الى الشام ونزل الرملة وكتب اليه المعز سنة احدى وستين بالتوبيخ وعزله عن القرامطة وولى عم أبى طاهر فخرجوا الى أوال وبعثوا الى الاحساء لحينه وكتب اليهم الطائع العباسى بالتزام الطاعة وأن يبعثوا الى عمهم وعبيد الله بن ... أوال وبعض أحكم بينهم الصلح ثم سار الاعصم الى الشام وقصد مصر سنة ... وجاء المساعد ونزل جوهر المقاتل العرب فأمر قواعده وانهزم وهزم معسكره وجاء المعز من افريقية ونزل القاهرة سنة ثلاث وستين وسرح العساكر الى الشام فاستولوا عليه وبعث الى الاعصم اليهم فأوقع بهم وأفض بينهم وانتزع ما ملكوه من الشام وسار الى مصر وبعث المعز ابن الله أبا محمد المعتصم على طيبس وانهزم الاعصم وفشا القتل والاسرى فى أصحابه وكانوا المحولين ثلاثة آلاف ورجع الاعصم الى الاحساء واستخلص المعز الجراح أمير الشام من طى حتى انتزع منهم ما غلب عليه القرامطة من الشام بعد حروب وحصار ثم مات المعز سنة خمس وستين وطمع الاعصم فى بلاد الشام وكان

افتكين التركى مولى معز الدولة بن بويه لما انتقض على أبيه بختيار وهو متغلب بدمشق

افتكين منهزما الى دمشق وكانوا مضطربين فرجعوا اليه وولوه عليهم وصالح المعز الى أن توفي فقاتله العزيز وبعث اليه جوهرا في العساكر فحاصره فكتب افتكين الى الاعصم واستدعاه فجاءه الى الشام سنة ست وستين وخرج معه افتكين ونازلوا الرملة فملكوها من يد جوهر وزحف اليهم العزيز وهزمهم وقبض على افتكين ولحق الاعصم بطبرية منهزما ثم ارتحل منها الى الاحساء وأنكروا ما فعله الاعصم من البيعة لبني العباس واتفقوا على اخراج الامر عن ولد أبي سعيد الجنابي وقدموا رجلين منهم وهما جعفر واسحق وسار بنو أبي سعيد الى جزيرة أوال وكان بنو أبي طاهر قبلهم فقتلوا كل من دخل اليهم من ولد أحمد بن أبي سعيد وأشياعه ثم قام بأمر القرامطة جعفر واسحق هذان ورجعوا الى دعوة العلوية ومحاربة بني

بياض بالاصل

ورجعوا سنة أربع وستين الى الكوفة فملكوها وبعث صمصام الدولة بن بويه العساكر اليهم فهزمهم على الفرات وقتل منهم خلق واتبعوهم الى القادسية ثم اختلف جعفر واسحق وطمع كل منهما في الرياسة على صاحبه وافترق أمرهم وتلاشت دعوتهم الى أن استولى الاصفر بن أبي الحسن التغلبي سنة ثمان وتسعين عليهم وملك الاحساء من أيديهم وأذهب دولتهم وخطب للطائع واستقرت الدولة له ولبنيه

(ذكر المتغلبين بالبحرين من العرب بعد القرامطة)

كان بأعمال البحرين خلق من العرب وكان القرامطة يستجدونهم على أعدائهم ويستعينون بهم في حروبهم وربما حاربوهم ويقاطعونهم في بعض الاوقات وكان أعظم قبائلهم هنالك بنو تغلب وبنو عقيل وبنو سليم وأظهرهم في الكثرة والعزة بنو تغلب ولما فشلت دولة القرامطة بالبحرين واستحكمت العداوة بينهم وبين بني بويه بعد انقراض ملك بني الجنابي وعظم اختلافهم عند القائم بدعوة العباسيين كان خالصة للقرامطة ودعاه الى اذهاب دولتهم فأجابه وداخل بني مكرم رؤساء عمان في مثل ذلك فأجابوه واستولى الاصفر على البحرين وأورثها بنيه واستولى بنو مكرم على عمان ثم غص بنو تغلب ببني سليم واستعانوا عليهم ببني عقيل وطردوهم من البحرين فساروا الى مصر ومنها كان دخولهم الى افريقية كما يأتي ثم اختلف بنو تغلب وبنو عقيل بعد مدة وطردهم بنو تغلب الى العراق فملكوا الكوفة والبلاد العراقية وامتدت ملك الاصفر وطالت أيامه وتغلب على الجزيرة والموصل وحارب بني عقيل سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة برأس عين من بلاد الجزيرة وغص بشأنه نصير الدولة بن مروان صاحب ميافارقين وديار بكر فقام له وجمع له الملوك من كل ناحية فهزمه واعتقله ثم أطلقه ومات وبقي الملك متوارثا في بنيه بالبحرين الى أن ضعفوا وتلاشوا وانقرضت

دولة من قبيل الجزيرة وغلبوا عليها وعلى تلك البلاد أولياء الدولة السلجوقية فتحولوا
منها الى البحرين من اوطانهم الاولى ووجدوا بني ثعلب قد أدركهم الهرم فغلبوا عليهم
قال ابن سعيد سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبوية سنة احدى وخمسين
وستمائة عن البحرين فقالوا الملك فيها لبني عامر بن عوف بن عامر بن عقيل وبنو ثعلب
من جملة رعاياهم وبنو عصفور منهم أصحاب الاحساء (وانظر) ما سيأتي في التعريف
بكتاب القرامطة وأمصار البحرين وما بها من آثار الشمس وتوابع أمصارهم -

(الكاتب) كان كاتبهم أبو الفتح الحسين بن محمود ويعرف بكشاجم كان من أعلام
الشعراء وذكره الثعالبي في اليتيمة والحصري في زهر الآداب وهو بغدادي المولد
واشتهر بخدمة القرامطة هكذا ذكره البيهقي وكتب لهم بعده ابنه أبو الفتح نصر ولقبه
كشاجم مثل أبيه وكان كاتب الاعصم

(البحرين) اقليم يسمى باسم مدينة مشهورة وقال هجر باسم مدينة أخرى ومنه كانت حضرة
ملك القرامطة وبنو الاحساء وسائر [illegible] وهذا الاقليم مسافة شهر على بحر
فارس بين البصرة وعمان شرقيها بحر فارس وغربيها متصل باليمامة وشماليها البصرة
وجنوبيها عمان كثيرة المياه [illegible] كثيرة النخل والفواكه
[illegible] الكثبان [illegible] الرمل عليهم [illegible] وهي من الاقليم الثاني وبعضها
في الثالث كانت في الجاهلية لعبد القيس وبكر بن وائل من ربيعة وملكها الفرس
وعاملها من قبلهم المنذر بن ساوى التميمي ثم صارت ولايتها صدر الاسلام للعلاء
الحضرمي ولم يكن ولاة بني العباس يعزلون هجر الى ان ملكها أبو سعيد القرمطي بعد
حصار ثلاث سنين واستباحها قتلا واحراقا وخربها ابنه أبو طاهر مدينة الاحساء
وقامت دولة القرامطة وغلب على البحرين بنو أبي الحسن بن ثعلب وبعدهم بنو عامر
ابن عقيل قال ابن سعيد والملك الآن فيهم لبني عصفور

(الاحساء) بناها أبو طاهر القرمطي في المائة الثالثة [illegible] احساء
[illegible] وكانت القرامطة بها دولة وسالوا أقطار الشام
والعراق ومصر والحجاز وملكوا الشام وعمان

(دارين) هي من بلاد البحرين ينسب اليها الطيب كما تنسب الرماح الى الخط لمجاورتها
فيقال مسك دارين والرماح الخطية

(عمان) وهي من ممالك الجزيرة العربية المشتملة على اليمن والحجاز والشحر وحضرموت
وعمان وهي خامس اقليم [illegible] على بحر فارس من غربيه مسافة شهر شرقيها
بحر فارس وجنوبيها بحر الهند وغربيها بلاد حضرموت وشماليها البحرين كثيرة

النخل

النخل والقوا كذو بها مغاص اللؤلؤ سميت بعمان بن قحطان أول من نزلها بولاية أخيه يعرب وصارت بعد سيل العرم للازد وجاء الاسلام وملوكها بنو الجلندى والخوارج بها كثيرة وكانت لهم حروب مع عمال بنى بويه وقاعدتهم تروى وملك عمان من البحر ملوك فارس غير مرة وهى فى الاقليم الثانى وبها مياه وبساتين وأسواق وشجرها النخل وكانت بها فى الاسلام دولة لبنى شامة بن لؤى بن غالب وكثير من نسابة قريش يدفعونهم عن هذا النسب أولهم بها محمد بن القاسم الشامى بعثه المعتضد وأعانه ففتحها وطرد الخوارج الى تروى قاعدة الجبال وأقام الخطبة لبنى العباس وتوارث ذلك بنوه وأظهروا شعار السنة ثم اختلفوا سنة خمس وثلثمائة وتحاربوا ولحق بعضهم بالقرامطة وأقاموا فى فتنة الى أن تغلب عليهم أبو طاهر القرمطى سنة سبع عشرة عند اقتلاعه الحجر وخطب بها للعبيد الله المهدى وترددت ولاة القرامطة عليها من سنة سبع عشرة الى سنة خمس وسبعين فترهب واليها منهم وزهد وملكها أهل تروى الخوارج وقتلوا من كان بها من القرامطة والروافض وبقيت فى أيديهم ورياستها للازد منهم ثم سار بنو مكرم من وجوه عمان الى بغداد واستخدموا لبنى بويه وأعانوهم بالمراكب من فارس فملكوا مدينة عمان وطردوا الخوارج الى جبالهم وخطبوا لبنى العباس ثم ضعفت دولة بنى بويه ببغداد فاستبد بنو مكرم بعمان وتوارثوا ملكها وكان منهم مؤيد الدولة أبو القاسم على بن ناصر الدولة الحسين بن مكرم وكان ملكا جوادا ممدوحا قاله البيهقى ومدحه مهيار الديلمى وغيره وتمات سنة ثمان وعشرين وأربعمائة بعد مدة طويلة فى الملك وفى سنة ثنتين وأربعين ضعف ملك بنى مكرم وتغلب عليهم النساء والعبيد فزحف اليها الخوارج وملكوها وقتلوا بقيتهم وانقطع منها رسم الملك وصار فى بخار من هذا الاقليم قلهات وهى غرضة عمان على بحر فارس من الاقليم الثانى ومما يلى البحر وبجارى شمالها الى البحرين بينهما سبع مراحل وهى فى جبال منيعة فلم تحتج الى سور وكان ملكها سنة ثمان وأربعين زكريا بن عبد الملك الازدى من ذرية سامة وكان الخوارج بتروى مدينة الشراة يدينون لهم ويرون انهم من ولد الجلندى

{الخبر عن الاسماعيلية أهل الحصون بالعراق
وفارس والشام وسائر أمورهم ومصايرها}

هذا المذهب هو مذهب القرامطة وهم غلاة الرافضة وهو على ما رأيت من الاضطراب والاختلاف ولم يزل متناقلا فى أهله بانحاء العراق وخراسان وفارس والشام واختلف بعضهم باختلاف الاعصار والامصار وكانوا يدعون أولا قرامطة ثم قيل لهم بالعراق

بالمهدية ثم الاسماعيلية ثم القرار بمصر الحدثين بعهد المستنصر العلوي لاستمرار
وقد تشيعتهم بمصر ولم يبايعوا له وكان بعد ابن الصباح من هؤلاء الاسماعيلية وبقي
الامامة بعده من أئمتهم بمصر سموا أصحابه بالنزارية وكان هذا المذهب مستورا
ذكره والضلال عقائدهم في ممالك الاقطار وسائر أهل دعوتهم اليه ويكتمونه
ولذلك سموا الباطنية ويشادونهم بالاسماء عما كانوا يعتقدونه من استباحة الدماء
فكانوا يقتلون الناس ويجمع لذلك جموع منهم يكمنون في البيوت ويتوصلون الى
مقاصدهم من ذلك ثم عظمت أمورهم أيام السلطان ملكشاه عندما استقر الملك للعجم
من الديلم والسلجوقية وعطل الخلفاء وعجزوا عن التفرقة بين اهل مذهبهم وكافة العوائق
فيها فانتشروا في هذه العصور وربما اجتمع منهم جماعة بساوة فاعتقلهم الشحنة بها فصلوا
صلاة العيد فاعتقلهم الشحنة ثم أطلقهم ثم استولوا بعد ذلك على الحصون
والقلاع فأول قلعة غلبوا عليها قلعة عند فارس كان صاحبها على مذهبهم فأووا اليه
واجتمعوا عنده وصاروا يخطفون الناس من السابلة وعظم ضررهم بتلك النواحي
ثم استولوا على قلعة اصبهان واسمها شاه دز كان السلطان ملكشاه بناها وأنزل بها عامله
فاتصل به أحمد بن عطاش كان أبوه من مقدمي الباطنية وصحبه أحمد ابن الصباح وغيره
منهم وكان أحمد هذا عظيما فيهم لمكان أبيه ورسوخه في العلم بينهم فعظم بذلك في
نوحه وحصل الأموال وتقدم عليهم واتصل بصاحب القلعة فاستخلفه وقلده الامور
حتى اذا توفي استولى أحمد بن عطاش على قلعة شاه دز وأطلق أيدي أصحابه في نواحيها
يصيبون السابلة من كل ناحية ثم استولوا على قلعة الموت من نواحي قزوين وهي من
بناء الديلم ومعنى هذا الاسم عندهم تعليم العقاب ويقال لتلك الناحية طالقان
وكانت في عمل المصري فاستتاب بها علويا وكان الرئيس أبو مسلم صهر نظام الملك
واتصل به الحسن بن الصباح وكان عالما بالتعاليم والنجوم والسحر وكان من جملة
تلامذة ابن عطاش صاحب قلعة اصبهان ثم اتهمه أبو مسلم بجماعة من دعاة
المصريين فطلبه فهرب منه وجال في البلاد وانتهى الى مصر فأكرمه المستنصر وأمره
بدعاء الناس الى امامته وقال له الحسن من الامام بعدك فأشار الى ابنه نزار وعاد من
مصر الى الشام والجزيرة وديار بكر وبلاد الروم ورجع الى خراسان فقلعة الموت فنزل على
العلوي فأكرمه واعتقد البركة فيه وأقام بها وهو يحاول أحكام أمره في تملكها الى أن تم له
من ذلك ما أراد فأخرج العلوي منها وملكها واتصل الخبر بنظام الملك فبعث العسكر
لحصارها فجهدوا الحصار وبعث جماعة من الباطنية فقتلوا نظام الملك ورجعت
العساكر واستولوا أيضا على قلعة طبس وما يجاورها من قلاع قوهستان وهي بين

وقائلهم كان رئيس قوهستان المتوردين لعقاب بني سيمجور أمراء خراسان للسامانية فطلبه
عامل قوهستان وأراد اغتصاب أخته فاستدعى الاسماعيلية وملكهم هذه القلاع
واستولوا على قلعة القان على خمسة فراسخ من اصفهان كانت لمؤيد الملك بن نظام
الملك وانتقلت الى جاولي سقاور من أمراء الغز وولى عليها بعض الترك فاتصل به بعض
الباطنية وخدمه وأهدى له حتى صارت مفاتيح القلعة في يده فدس لابن غطاش
في قلعة شاه دربخا فجمع من أصحابه ليلا وهرب التركي فملكها وقتل من كان بها
وقوي بها على أهل اصفهان وفرض عليهم القطائع ومن قلاعهم أشوناوند بين الرمل
وآمد ملكوها بعد ملكشاه غدرا ومنها اردهن ملكها أبو الفتوح ابن أخت الحسن
ابن الصباح ومنها كردكوه ومنها قلعة الناظر بخوزستان وقلعة الطنبور قرب ارجان
ملكها أبو حمزة الاسكاف من أهل ارجان وقد كان سافر الى مصر فأخذ عنهم ورجع
داعية لهم ومنها قلعة خلاوخان بين فارس وخوزستان امتنع بها المفسدون نحوا من
مائتي سنة لقطع الطريق حتى فتحها عضد الدولة بن بويه وقتل من بها فلما ملك ملك
شاه أقطعها الامير انز فولى عليها من قبله وداخله الباطنية الذين من ارجان في بيعها
منهم فأبى فقالوا نرسل اليك من يناظرك حتى ترى الحق في مذهبنا وبعثوا اليه رجالا
منهم فاعتقلوا مملوكه حتى سلم لهم مفاتيح القلعة وقبضوا على صاحبها وقويت شوكتهم
وامتدت أيدي الناس الى قتلهم واعتقدوا جهادهم وثاروا بهم في كل وجهة فقتلوهم
وقتلتهم العامة باصفهان وكانوا قد ظهروا بها عند محاصرة السلطان بركيارق
اصفهان وبها أخوه محمد وأمه خاتون الجلالية وفشت فيها دعوتهم وكثر فيها
الاغتيال من أتباعهم فثاروا بهم وقتلوهم وحفروا الاخاديد وأوقدوها بالنيران
وجعلوا يأتون بالباطنية فيلقونهم فيها وتجرد جاولي سقاور وكان واليا بفارس للجهاد
فيهم وتحيل عليهم بجماعة من أصحابه أظهروا الهروب اليهم فوثقوا بهم وسار هو
من بعد ذلك الى همذان فأغراهم ثم سار الباطنية من بعد ذلك الى همذان لقتل أمراء
السلجوقية غدرا فكان يقصد أحدهم أميرا من هؤلاء وقد استبطن خنجرا واستمات حملهم
على ذلك السلطان بركيارق واستعان بهم على أمر أخيه فكان أحدهم يعرض نفسه
بين يدي الامير حتى يتمكن من طعنه فيطعنه ويهلك غالبا ويقتل الباطني لوقته فقتلوا
منهم كذلك جماعة ولما ظهر بركيارق على أخيه محمد انتشروا في عسكره واستغووا
طائفة منهم وتهددوا بالقتل على ذلك حتى ارتاب أمراء العسكر بأنفسهم وخافوا
عاديتهم ولازموا حمل السلاح وشكوا الى بركيارق بذلك وعابوه منهم ومن عسكر
أخيه فيما يرمونهم به من الاعتقاد بهؤلاء الباطنية فأذن في قتلهم وركب والعسكر معه

فتتبعوهم بالقتل حتى ان الامير محمد من أصحاب علاء الدولة بن كاكويه وكان صاحب
مدينة يزد اتهم بأنه منهم فهرب وقتل وكتب الى بغداد فى أبى ابراهيم الاستراباذى وكان
ركن [illegible] بعثه رسولا فأخذ هناك وقتل واستظهروا فى كل جهة واستلموا المتمردين
وانطلقت عليهم الايدى فى كل ناحية وبلد [illegible] وتعابى ولما استعمل أمر
السلطان محمد قصد أحمد بن عطاش قلعة شاه دز التى بها أحمد بن عطاش بقربها
من أصبهان سنة ملكه جمع العساكر والامم وخرج اليه بنفسه أول المائة السادسة
وأما المحصل المهتبة وذلك أنه حصر أحمد راح [illegible] الامراء اتفقا لهاوأنه بايلة [illegible] الامر
بينهما أن افتوى الفقهاء فى أمرهم وكتبوا فتياه ما يقول السادة الفقهاء أئمة الدين فى
قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر وكتبه ورسله وأن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق
وصدق وانما يخالفون فى الامام هل يجوز للسلطان مساعدتهم ومراعاتهم وأن يقبل
طاعتهم ويحرسهم من كل أذى أم لا فأجاب أكثر الفقهاء بجواز ذلك وتوقف بعضهم
وجمعوا للمناظرة فقال السجاسى كان الشافعى يجمع قتالهم ولا يجوز اقرارهم
مكانهم ولا ينفعهم التلفظ بالشهادتين فانهم لا يرون مخالفة امامهم اذا خالف أحكام
الشرع وبذلك تباح دماؤهم اجماعا وطالت المناظرة بذلك ثم سألوا أن يبعث اليهم من
العلماء من يناظرهم وعينوا أعيانا من أصبهان وقصدوا المطاولة والتعلل
فبعث السلطان اليهم جماعة من عنده فاشتد السلطان عليهم فى حصارهم واستأمنوا
على أن يعوضوا عن قلعتهم بقلعة خالنجان على سبعة فراسخ من أصبهان وأن يؤجلوا
فى الرحيل شهرا فأجابهم وأقاموا فى المهلة يجمعون ما يقدرون عليه من الاطعمة
ودسوا على بعض الامراء وسلم منهم فاشتد السلطان فى حصارهم وطلبوا أن ينقلوا الى
قلعة الناظر وطبس ويبعث السلطان معهم من يوصلهم ويقيم الباقون فى ضرس من
القلعة الى أن يصل الاولون ثم يبعث مع الآخرين من يوصلهم الى ابن الصباح قلعة
الموت فأجابهم الى ذلك وخرج الاولون الى الناظر وطبس ونزل السلطان القلعة
وتحصن ابن عطاش بالضرب الذى هو به وعزم على الاعتصام به وزحف اليه الناس
وقتل وهرب بعضهم الى السلطان فدلهم على عورة المكان فصعدوا اليه وقتلوا من
وجدوا فيه وكانوا ثمانين وأخذ ابن عطاش أسيرا فسلخ وحشى جلده تبنا وقتل ابنه
وبعث رأسيهما الى بغداد وألقت زوجته نفسها من الشاهق فهلكت

(خبر الاسماعيلية بالشام)

لما قتل أبو ابراهيم الاستراباذى ببغداد كما تقدم هرب بهرام ابن أخيه الى الشام وأقام
بها متنكرا خفيا وانتقل فى مدن الشام حلب ودمشق وكان الناس ينفرون منهم لكثرة

ما اتصفوا به من القتل غدرا وكان أبو الغازي بن ارتق بحلب يتوصل بهم الى غرضه في أعدائه وأشار أبو الغازي على ابن طغتكين الاتابك بدمشق بمثل ذلك فقبل رأيه ونقل اليه أنظاره وحينئذ شخصه وأعلن بدعوته وأعانه الوزير أبو علي طاهر بن سعد المزدغاني لحملهم فيه فاستفحل أمره وكثر تابعوه وخاف من عامة دمشق فطلب من ابن طغتكين ووزيره أبي علي حصنا يأوي اليه فأعطوه قلعة بانياس سنة عشرين وخمسمائة وترك بدمشق خليفة له يدعو الناس الى مذهبه فكثروا وانتشروا وملك هو عدة حصون في الجبال منها القدموس وغيره وكان بوادي التيم من أعمال بعلبك طوائف من المجوس والنصيرية والدرزية وأميرهم يسمى الضحاك فسار بهرام لقتالهم سنة اثنتين وعشرين واستخلف على بانياس اسمعيل من أصحابه ولقيهم الضحاك في ألف رجل وكبس عسكره فهزمهم وقتله وعاد فلهم الى بانياس فأقام بأمرهم اسمعيل وجمع شملهم وبث دعاته في البلاد وعاضده المزدغاني وزير دمشق واستمر لهذه الطائفة وأقام بدمشق خليفة لبهرام اسمه أبو الوفاء فقوي أمره وكثر أتباعه واستبد على صاحبها تاج الملوك بن طغتكين ثم ان المزدغاني راسل الفرنج أن يملكهم دمشق على أن يعطوه صور وتواعدوا اليوم عينوه ودس للاسماعيلية أن يكونوا ذلك اليوم على أهبة ونمى الخبر الى اسمعيل فخاف أن يثور به الناس فأعطى بانياس للفرنج وانتقل اليهم ومات سنة أربع وعشرين وكان للاسماعيلية قلاع في تلك الجهات تتصل بعضها ببعض أعظمها قلعة مصيات فسار صلاح الدين لما ملك الشأم سنة اثنتين وسبعين اليها وحاصر مصيات وضيق حصارها وبعث سنان مقدم الاسماعيلية الى خال صلاح الدين بحماة وهو شهاب الدين الحارمي أن يسأل صلاح الدين في الصلح معهم ويتهددونه على ذلك فسار الى صلاح الدين وأصلح أمرهم عنده ورحل عنهم

(بقية الخبر عن قلاع الاسماعيلية بالعراق)

ولم تزل قلاع هؤلاء الاسماعيلية بالعراق عشا لهذه الغواية وسقطا لهؤلاء الخبثاء منذ ثار بها أحمد بن عطاش والحسن بن الصباح وكان لهذا الحسن مقالات في مذاهب الرافضة غريبة في الغلو داخلة من باب الكفر وتسميها الرافضة المقالات الجديدة ولا يدين بها الا الغلاة منهم وقد ذكرها الشهرستاني في كتاب الملل والنحل فعليك به ان أردت معرفتها وبقي الملوك يقصدونهم بالجهاد لما اشتهر عنهم من الضرر بالاغتيال ولما افترق أمر السلجوقية واستبد أتغمش بالري وهمذان سار اليهم سنة ثلاث وستمائة الى قلاعهم المجاورة لقزوين فحاصرها وفتح منها خمس قلاع واعتزم على حصار قلعة الموت فعرض له ما شغله عن ذلك ثم زحف اليهم جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين

خوارزم شاه محمد لما رجع من الهند وملك بلاد الداور يعان وأرسلت نسيبة تسلوا نصب
أمراته فنسل قتلوهم فسار الى بلادهم ودوخ نواحي الموت وقلعة زدكوه وقلاعهم التي
بخراسان وحربها واستباحها فقتلوه بها وكانوا يستظهرون التتر ويقلعون ظهرا على المهمات
فأوقع بهم جلال الدين هذه الواقعة سنة أربع وعشرين وستمائة وكسر شوكتهم فعادوا
الى مثل ذلك ولما استفحل أمر التتر سار هولاكو الى قلاعهم أيام المستعصم ببغداد
وخرب قلاعهم ورجع الظاهر بندقدار الى قلاعهم التي بالشأم فخرب كثيرا منها
وملك ما بقي منها وصار في ملكه وصيرها في طاعته وانقرض أمرهم الا أعقابا
يستعملهم الملوك في قتل أعدائهم على الغدر ويسمون الفداوية أي الذين
يأخذون فديتهم على الاستماتة في مقاصد من يستعملهم والله وارث الارض
ومن عليها

•(الخبر عن دولة بني الأخيضر باليمامة من بني حسن)•

كان موسى الجون بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط لما اختفى أخواه محمد
وابراهيم طالبه أبو جعفر المنصور باحضارهما فضمن له ذلك ثم اختفى وعثر عليه المنصور
فضربه ألف سوط فلما قتل أخوه محمد المهدي بالمدينة اختفى موسى الجون الى أن هلك
وكان من عقبه اسمعيل وأخوه محمد الأخيضر ابنا يوسف بن ابراهيم بن موسى فخرج
اسمعيل في أعراب الحجاز وتسمى السفاك سنة احدى وخمسين ومائتين ثم قصد مكة
فهرب عاملها جعفر بن بساسات وانتهب منزله ومنازل أصحاب السلطان وقتل جماعة
من الجند وأهل مكة وأخذ ما كان حمل للاستصلاح من المال وما في الكعبة وخزائنها
من الذهب والفضة وأخذ كسوة الكعبة وأخذ من الناس نحوا من مائتي ألف دينار
ثم نهبها وأحرق بعضها فأقام خمسين يوما ثم سار الى المدينة فتوارى عاملها
وحاصرها حتى مات أهلها جوعا ولم يصل أحد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووصل عساكر المعتز الى المدينة فأفرج عنها ورجع الى مكة وحاصرها حتى جهدهم
الحصار ورحل بعد مقام سبعين يوما الى جدة فأخذ أموال التجار ونهب ما في مراكبهم
ورجع الى مكة وقد وصل اليها محمد بن عيسى بن المنصور وعيسى بن محمد المخزومي بعثهما
المعتز لقتاله فتواقعوا بعرفة واقتتلوا وقتل من الحاج نحو ألف وسلبوا الناس وهربوا
الى مكة وبطل الموقف الا اسمعيل وأصحابه وخطب لنفسه ثم رجع الى جدة
واستباحها ثانية ثم هلك لسنتين من خروجه بالجدري آخر سنة ثنتين وخمسين أيام حرب
المستعين والمعتز وكان عمره اثنتين وعشرين سنة ومات ولم يعقب وولي مكانه
أخوه محمد الأخيضر وكان أسن منه بعشرين سنة ونهض الى اليمامة فملكها واتخذ

قاعدة الخضرمية وكان له من الولد محمد وابراهيم وعبد الله ويوسف وهلك فولى بعده ابنه
يوسف وأشرك ابنه اسمعيل معه في الامر مدة حياته ثم هلك وانفرد اسمعيل بملك اليمامة
وكان له من الاخوة الحسن وصالح ومحمد بنو يوسف فلما هلك اسمعيل ولى من بعده أخوه
الحسن وبعده ابنه أحمد بن الحسن ولم يزل ملكها فيهم الى أن غلب عليهم القرامطة
وانقرض أمرهم والبقاء لله وكان عدينة غانة من بلاد السودان بالمغرب مما يلي البحر
المحيط ملك بني صالح ذكرهم صاحب كتاب رجار في الجغرافيا ولم نقف على نسب صالح هذا
من خبر يعول عليه وقال بعض المؤرخين انه صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله
الملقب أبا الكرام ابن موسى الجون وأنه خرج أيام المأمون بخراسان وحمل اليه
وحبسه وابنه محمد من بعده ولحق بنوه بالمغرب فكان لهم ملك في بلد غانة ولم يذكر
ابن حزم في أعقاب موسى الجون صالحا هذا بهذا النسب وانما صالح الذي ذكرناه آنفا
في ولد يوسف بن محمد الاخيضر والله أعلم

{الخبر عن دولة السليمانيين من بني الحسن بمكة ثم بعدها
بالمين ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم}

مكة هذه أشهر من أن نعرف بها أو نصفها الا أنه لما انقرض سكانها من قريش بعد المائة
الثانية بالفتن الواقعة بالحجاز من العلوية مرة بعد أخرى فأقفرت من قريش ولم يبق
بها الا اتباع بني حسن اخلاط من الناس ومعظمهم موال سود من الحبشة والديلم
ولم يزل العمال عليها من قبل بني العباس وشيعتهم والخطبة لهم الى أن اشتغلوا بالفتن
أيام المستعين والمعتز وما بعدهما فحدثت الرياسة فيها لبني سليمان بن داود بن حسن
المثنى بن الحسن السبط وكان كبيرهم آخر المائة الثانية محمد بن سليمان وليس هو سليمان
ابن داود لان ذلك ذكر ابن حزم أنه قام بالمدينة أيام المأمون وبين العصرين نحو من
مائة سنة سنة احدى وثلثمائة أيام المقتدر وخلع طاعة العباسية وخطب في الموسم
فقال الحمد لله الذي أعاد الحق الى نظامه وأبرز زهر الايمان من أكمامه وكمل دعوة
خير الرسل بأسباطه لا بني أعمامه صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وكف عنا بركته
أسباب المعتدين وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين ثم أنشد

لاطلبن بسيفي * ما كان للحق دينا * وأسطون بقوم * بغوا وجاروا علينا
يعدون كل بلاد * من العراق علينا

وكان يلقب بالزيدي نسبة الى نحلته من مذاهب الامامية وبقي ركب العراق يتعاهد
مكة الى أن اعترضه أبو طاهر القرمطي سنة ثنتي عشرة وأسر أبا الهيجاء بن حمدان والد
سيف الدولة وجماعة معه وقتل الحجاج وترك النساء والصبيان بالقفر فهلكوا

وانقطع الحاج من العراق بسبب القرامطة ثم أنفذ المقتدر سنة سبع عشر منصور
الديلمي من مواليه فوافاهم يوم التروية بمكة أبو طاهر القرمطي فنهب الحاج وقتلهم حتى
في الكعبة والحرم وامتلأ زمزم بالقتلى والحاج يصيحون كيف تقتل جيران الله
فيقول ليس بجار من خالف أوامر الله ونواهيه ويتلو إنما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله الآية وكان يخطب لعبيد الله المهدي صاحب افريقية ثم قلع الحجر الأسود
وحمله إلى الأحساء وقلع باب البيت وحمله وطلع رجل يقلع الميزاب فسقط ومات فقال
اتركوه فانه محروس حتى يأتي صاحبه يعني المهدي فكتب اليه ما نصه والعجب
من كتبك الينا ممتنا علينا بما ارتكبته واجترمته باسمنا من حرم الله وجيرانه بالأماكن
التي لم تزل الجاهلية تحرم إراقة الدماء فيها وإهانة أهلها ثم تعديت ذلك وقلعت الحجر
الذي هو يمين الله في الأرض يصافح بها عباده وحملته إلى أرضك ورجوت أن نشكرك
فلعنك الله ثم لعنك والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وعمل في يومه ما عمل
ينجح به في غده انتهى فانحرفت القرامطة عن طاعة العبيديين لذلك ثم قتل المقتدر
على يد مؤنس سنة عشرين وثلثمائة وولي أخوه القاهر وحج بالناس أميره تلك السنة
وانقطع الحج من العراق بعدها إلى أن كاتب أبو علي يحيى الفاطمي سنة سبع
وعشرين من العراق أبا طاهر القرمطي أن يطلق السبيل للحاج على مكس يأخذه
منهم وكان أبو طاهر يعظمه فأجابه إلى ذلك وأخذ المكس من
الحاج ولم يعهد مثله في الاسلام وخطب في هذه السنة بمكة للراضي بن المقتدر
وفي سنة تسع وعشرين لأخيه المتقي من بعده ولم يصل ركب العراق في هذه السنين من
القرامطة ثم ولي المستكفي بن المكتفي سنة ثلاث وثلاثين على يد توزون أمير الأمراء
بعد أن طرح الحاج في هذه السنين لأجل القرامطة بعد أبي طاهر ثم خطب للمطيع
ابن المقتدر بمكة مع معز الدولة سنة أربع وثلاثين حين استولى معز الدولة ببغداد
وقلع عين المستكفي واعتقله ثم تعطل الحاج بسبب القرامطة وردوا الحجر الأسود سنة
تسع وثلاثين بأمر المنصور العلوي صاحب افريقية وخطابه في ذلك لأميرهم أحمد بن
أبي سعيد ثم جاء الحاج إلى مكة سنة ثلاث وأربعين مع أمير من العراق وأمير من مصر
ووقعت الحرب بينهما على الخطبة لابن بويه ملك العراق أو لابن الاخشيد صاحب مصر
فانهزم المصريون وخطب لابن بويه واتصل ورود الحاج من بعد ذلك فلما كانت سنة
ثمان وأربعين وجاء الحاج من بغداد ومصر وكان أمير الحاج من العراق محمد بن
عبيد الله فأجابه إلى ذلك ثم جاء إلى ... وأمر بالخطبة لابن بويه
يوم الآخر ووقعت عليه الجلبة ... وقتال ... ابن بويه محمد بن

عبد الله باتصال امارته على الحاج ولما كانت سنة ست وخمسين وصل بركب العراق
أبو أحمد الموسوى نقيب الطالبيين وهو والد الشريف الرضى ليحج بالناس ونهب
بنو سليم حاج مصر وقتل أميرهم وفى سنة ست وخمسين حج بالناس أبو أحمد المذكور
وخطب بمكة لبختيار بعد موت أبيه معز الدولة والخليفة يومئذ المطيع واتصل حج
أبى أحمد بركب العراق وفى سنة ثلاث وخمسين خطب للقرمطى بمكة فلما قتل أحمد
وقعت الفتنة بين أبى الحسن القرمطى وخلع طاعة العبيديين وخطب للمطيع وبعث
اليه بالرايات السود ونهض الى دمشق فقتل جعفر بن فلاح قائد العلوى بها وخطب
للمطيع ثم وقعت الفتنة بين أبى الحسن وبين جعفر وحصلت بينهم دماء وبعث المعز
العلوى من أصلح بينهم وجعل دية القتلى الفاضلة فى مال المعز وهلك بعد أبو الحسن
فولى أخوه عيسى ثم ولى بعده أبو الفتوح الحسن بن جعفر سنة أربع وثمانين ثم جاءت
عساكر عضد الدولة فنزل الحسن بن جعفر الى المدينة ولما مات المعز بالرملة وعاد
بنو أبى طاهر وبنو أحمد بن أبى سعيد الى الفتنة فجاء من قبل الطائع أمير علوى الى مكة
وأقام بها الخطبة وفى سنة سبع وستين بعث العزيز من مصر باديس بن زيرى
الصنهاجى وهو أخو بلكين صاحب افريقية أميرا على الحاج فاستولى على الحرمين
وأقام له الخطبة وشغل عضد الدولة فى العراق بفتنة بختيار ابن عمه فبطل ركب العراق
ثم عاد فى السنة بعدها وخطب لعضد الدولة أبو أحمد الموسوى وانقطعت بعدها خطبة
العباسيين عن مكة ورجعت لخلفاء مصر العبيديين الى حين من الدهر وعظم شأن أبى
الفتوح واتصلت امارته فى مكة وكتب اليه القادر سنة ست وتسعين فى الاذن لحاج
العراق فأجابه على ان الخطبة للحاكم صاحب مصر وبعث الحاكم الى ابن جراح أمير طئ
باعتراضهم وكان على الحاج الشريف الرضى وأخوه المرتضى فلاطفهم ابن جراح وخلى
سبيلهم على أن لا يعودوا ثم اعترض حاج العراق سنة أربع وتسعين الاصيفر التغلبى
عندما ملك الجزيرة فوعظه قارئان كانا فى الركب ثم اعترضهم فى السنة بعدها أعراب
خفاجة ونهبوهم وسار فى طلبهم على بن يزيد أمير بنى أسد فأوقع بهم سنة ثنتين
وأربعمائة ثم عادوا الى مثل ذلك من السنة بعدها فعاد على بن يزيد وأوقع بهم وسماه
بذلك الذكر وكان سببا للملك ومال قومه ثم كتب الحاكم سنة ثنتين وأربعين الى عماله
بالبراءة من أبى بكر وعمر ونكر ذلك أبو الفتوح أمير مكة وانتقض له وحمل الوزير
أبو القاسم المغربى على طلب الامر لنفسه وكان الحاكم قتل أباه وأعمامه فخطب
أبو الفتوح لنفسه وتلقب الراشد بالله وسار الى مدينة الرملة لاستدعاء ابن الجراح
أمير طئ للمغاضبة بينه وبين الحاكم ثم سرب الحاكم أمواله فى بنى الجراح فانتقضوا على

أبي الفتوح وأسلموه وفرّ الوزير المغربي الى ديار بكر من أرض الموصل ومعه ابن سيابه
ولحق الهاشمي الى الرى وكل منه وقطع الحاكم الميرة عن الحرمين ثم راجع أبو الفتوح
الطاعة فعفى عنه الحاكم وأعاده الى امارته بمكة ولم يحج من العراق بعد السنين أحد
وفي سنة تسع عشرة حج أهل العراق أبو الحسن محمد بن الحسن الاقساسي نقيب
الطالبيين واعترضهم بنو نبهان من طيء أميرهم حسان بن عدي وقاتلوهم فهزموهم
وقتل أميرهم حسان وحجوا بعد السنين الظاهر بن الحاكم بمكة ولما كان الموسم سنة
ثلاث عشرة وأربعمائة تصدى رجل من قوم مصر الحجر الأسود بدبوس فضربه ثلاثا
وهو يقول كم تعبد كم تقبل فتبادر اليه الناس فقتلوه وثار أهل العراق بأهل مصر
ينهبوهم وشكوا اليهم ثم حج ركب العراق سنة أربع عشرة النقيب بن الاقساسي
وخشي من العرب فعاد الى دمشق الشام وحج في السنة التي بعدها وانقطع حج العراق
ولما بويع القائم العباسي سنة اثنتين وعشرين رام أن يجهز الحاج فلم يقدر لاستيلاء
العرب واختلال أمر بني بويه ثم خطب بمكة للمستنصر بن الظاهر ثم توفي الأمير
أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن سليمان أمير مكة من بني سليمان سنة ثلاثين
وأربعمائة لأربعين سنة من امارته وولي بعده امارة مكة ابنه شكر وملك أهل
المدينة فطوى سلطانه الحرمين المدينة وجمع بين الحرمين وعليه انقرضت دولة بني سليمان
سنة ثلاث وخمسين بمكة وصارت دولة الهواشم كما نذكر وشكر هذا هو الذي يزعم بنو هلال بن
عامر أنه تزوج الجازية بنت سرحان من أمراء الأثبج منهم وهو خبر مشهور بينهم في
أقاصيصهم وحكايات يتناقلونها ويطرزونها بأشعار من جنس لغتهم ويسمونه الشريف
ابن هاشم وقال ابن حزم طلب جعفر بن أبي هاشم على مكة أيام الاخشيدية وولي بنوه
من بعده عيسى بن جعفر وأبو الفتوح واسمه شكر بن أبي الفتوح وقد انقرض لأن
شكرا لم يولد له وصار أمر مكة الى عبد كان له انتهى كلام ابن حزم وليس أبو هاشم الذي
نسب جعفر اليه أبا الهواشم الذي يأتي ذكرهم لأن هذا كان أيام الاخشيديين وذلك
أيام المستعلي العبيدي وبينهما نحو من مائة سنة

(الخبر عن دولة الهواشم بمكة من بني الحسن وتصاريف أحوالهم الى انقراضها)

هؤلاء الهواشم من ولد أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله أبي
الكرام بن موسى الجون وقد مر نسبه وتقدم وكانت بين هؤلاء الهواشم وبين
السليمانيين فتنة متصلة ولما مات شكر ذهبت الرياسة من بني سليمان لأنه لم يعقب وتقدم
فيهم طراد بن أحمد ولم يكن من بيت الامارة وانما كانوا يؤملونه لاقدامه وشجاعته
وكان رئيس الهواشم يومئذ محمد بن جعفر بن محمد وهو أبو هاشم المذكور فتفاسد

فى الهواشم وعظم ذكره فاقتتلوا سنة أربع وخمسين بعد موت شكر فهزم الهواشم بنى
سليمان وطردوهم عن الحجاز فساروا الى اليمن وكان لهم بها ملك كما يذكر واستقل بامارة
مكة الامير محمد بن جعفر وخطب للمستنصر العبيدى ثم ابتدأ الحاج من العراق سنة
ست وخمسين بنظر السلطان البارسلان بن داود ملك السلجوقية حين استولى على
بغداد والخلافة طلب منه القائم ذلك فبذل المال وأخذ رهائن العرب وحج بالناس
أبو الغنائم نور الدين المهدى الزينبى نقيب الطالبيين ثم جاور فى السنة بعدها واستمال
الامير محمد بن جعفر عن طاعة العبيديين فخطب لبنى العباس سنة ثمان وخمسين
وانقطعت ميرة مصر عن مكة فعذله أهله على ما فعل فرد الخطبة للعبيديين ثم خاطبه
القائم وعاتبه وبذل له أموالا فخطب له سنة ثنتين وستين بالموسم فقط وكتب الى
المستنصر بمصر معتذرا ثم بعث القائم أبا الغنائم الزينبى سنة ثلاث وستين أميرا على
الركب العراقى ومعه عسكر ضخم ولامير مكة من عند البارسلان ثلاثون دينارا وتوقيعا
بعشرة آلاف دينار واجتمعوا بالموسم وخطب الامير محمد بن جعفر وقال الحمد لله
الذى هدانا الى أهل بيته بالرأى المصيب وعوض بيته بلبسة الشباب بعد لبسة المشيب
وأمال قلوبنا الى الطاعة ومتابعة امام الجماعة فانحرف المستنصر عن الهواشم ومال
الى السليمانيين وكتب الى على بن محمد الصليحى صاحب دعوتهم باليمن أن يعينهم
على استرجاع ملكهم وينهض معهم الى مكة فنهض وانتهى الى المهجم وكان سعيد بن
نجاح الاحول موتور بنى الصليحى قد جاء من الهند ودخل صنعاء فثار بها واتبع
الصليحى فى سبعين رجلا وهو فى خمسة آلاف فبيته بالمهجم وقتله ثم جمع محمد بن جعفر
أجنادا من الترك وزحف بهم الى المدينة فأخرج منها بنى حسن وملكها وجمع بين
الحرمين ثم مات القائم العباسى وانقطع ما كان يصل الى مكة فقطع محمد بن جعفر
الخطبة للعباسيين ثم جاء الزينبى من قابل بالاموال فاعادها ثم بعث المقتدى سنة سبعين
منبرا الى مكة صنعا ابمخيد خشبه ونقش عليه بالذهب اسمه وبعث على الحاج ختلغ
التركى وهو أول تركى تأمر على الحاج وكان واليا بالكوفة وقهر العرب بجماعته
فبعثه المقتدى أميرا على الحاج فوقعت الفتنة بين الشيعة وأهل السنة وكسر المنبر
وأحرق وتم الحج ثم عاودوا الفتنة سنة ثلاث وسبعين وقطعت الخطبة للمستنصر
وأعيدت للمقتدى واتصلت امارة ختلغ على الحاج وبعده سخارتكين الى أن مات ملك
شاه ووزيره نظام الملك فانقطعت الخطبة للعباسيين وبطل الحاج من العراق باختلاف
السلجوقية وتغلب العرب ومات المقتدى خليفة بغداد وبويع ابنه المستظهر ومات
المستنصر خليفة مصر وبويع ابنه المستعلى   من امارته وهو الذى

بياض بالأصل

أظهر الخطبة العباسية بمكة ومن ابتدى أمره وكان يستقبلها بالاحسان وولي بعده
ابنه قاسم فكثر اضطرابه وبهدموه مرتبا أصحاب الخليفة طريق الحاج من العراق
فانقطع حجهم وفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة حج نظر الخادم من قبل المسترشد ركب
العراق وأوصل الخلع والاموال الى مكة ثم توفي قاسم بن أبي هاشم سنة سبع عشرة
وخمسمائة لثلاثين سنة من امارته وكانت في اضطراب وتقلب وولي بعده ابنه أبو فليتة
بمكة فاتقع بالخطبة العباسية وأحسن الثناء عليه بالعدل ووصل نظر الخادم أميرا على
الركب ومعه الاموال والخلع بهما لأبي فليتة في سنة تسع وعشرين لعشر سنين من
امارته والخطبة للعباسيين وامارة الحاج لنظر الخادم ثم كانت واقعة المسترشد
مع السلطان مسعود ومقتله وتعطل ركب الحاج ثم حج نظر الخادم في السنة بعدها
ثم بعث أمناء السنية بمصاحبة الأمير لامير مكة قاسم بن أبي فليتة وتوعده على قطع
خطبة الخلفاء لما ومات عكماء اقتصر هاد واقتطع الركب العراقي في هذه السنين للفتن
والغلاء ثم في سنة أربع وأربعين نظر الخادم ومات في طريقه وولي مولاه قيماز
وانتهب ركبه ونهبهم الاعراب نهب الركب والصلح قيماز والخطبة لبني العباس الى
سنة خمس وخمسين فلم يزل المستنجد الخليفة كما كان لأبيه المقتفي ثم قتل قاسم بن
أبي فليتة سنة ست وستين وبعث المستضيء طاشتكين التركي وانقضت دولة
العبيديين بمصر ووليها صلاح الدين بن أيوب واستولى على مكة واليمن وخطبة
بالحرمين لبني العباس المستضيء سنة خمس وستين ووديعة المنصور وخطب بالحرمين
وبعث أمه سنة خمس وثلاثين وكانت آثارها عظيمة ووصلت فيها الى الناصر
ابن عيسى بن قاسم ما اطلعت عليه من أخبار العصر من امارة مكة وولي أخاه مكثر بن
قاسم وكان جليل القدر ومات سنة تسع وثمانين السنة التي مات فيها صلاح الدين
وضعف أمر الهواشم وكان أبو عزيز بن قتادة بنا سيم من جهة الينبع فورث أمرهم
وملك مكة من أيديهم وانقرضت دولتهم والبقاء لله

(الخبر عن قتادة أمير مكة بعد الهواشم)
(ثم عن بني أبي نمي منهم أمراء مكة لهذا العهد)

كان بنو مطاعن من الحسنيين الذين مر ذكرهم في بني حسن عبد الله أبي الكرام وكان لمعلى
ما نقل نسابتهم ثلاثة من الولد سليمان وزيد وأحمد ومنه ثم نت ولده فأما زيد فولد
البنون بالصحراء من الحسنية وأما أحمد فولد مطاعن وأما سليمان فكان من ولده
مطاعن بن عبد الكريم بن يوسف بن عيسى بن سليمان وكان لمطاعن ادريس وثعلب
بالعلقمية بالحجاز فكان لادريس ولد قتادة النابغة ومن أخيه وأما ثعلب فولد له شيخ

يعرفون

يعرفون بالشكرة وأما قتادة النابغة فكان يكنى أبا عزيز وكان من ولد علي الأكبر وشقيقه حسن المثنى ولد المثنى ادريس وأحمد ومحمد وجماز وامارة ينبع في أعقابهم ومنهم لهذا العهد أميران يتداولان امارتها من ولد ادريس بن حسن بن ادريس وأما أبو عزيز قتادة النابغة فمن ولده موالي عز أمراء مكة لهذا العهد وكان بنو حسن بن الحسن كلهم موطنين بنهر العلقمية من وادي ينبع لعهد امارة الهواشم بمكة وكانوا ظواعن بادية ولما نشأ فيهم قتادة هذا جمع قومه ذوي مطاعن وأركبهم واستبد بامارتهم وكان بوادي ينبع بنو حراب من ولد عبد الله بن حسن بن الحسن وبنو عيسى ابن سليمان بن موسى الجون فغلبهم بنو مطاعن هؤلاء وأميرهم أبو عزيز قتادة وأخرجهم وملك ينبع والصفراء واستكثر من الجند والمماليك وكان على عهد المستنصر العباسي في أواسط المائة السادسة وكان الامراء يومئذ بمكة الهواشم من ولد جعفر بن هاشم بن الحسن بن محمد بن موسى بن أبي الكرام عبد الله وقد مر ذكرهم وكان آخرهم مكثر بن عيسى بن قاسم الذي بنى القلعة على جبل أبي قبيس ومات سنة تسع وثمانين وخمسمائة فسار قتادة الى مكة وانتزعها من أيديهم وملكها وخطب للناصر العباسي وأقام في امارتها نحوا من أربعين سنة واستفحل ملكه واتسع الى نواحي اليمن وكان لقبه أبا عزيز وفي سنة ثلاث وستمائة حج بالركب وجه السبع التركي من مماليك الناصر وفر من طريقه الى مصر فنهب الركب وفي سنة ثمان وستمائة وثب شخص من حاج العراق على شريف من قرابة قتادة فقتله فاتهم الشريف به أمراء الركب فثاروا بهم وقتلوا منهم خلقا ثم بعث اليهم بالاموال من بغداد وبعث قتادة بعض أولاده يستعتب فأعتب (وفي سنة خمس عشرة) خطب بمكة للعادل بن أيوب بعد الناصر الخليفة وللكامل بن العادل بعدهما (وفي سنة ست عشرة) كان خروج التتر وكان قتادة عادلا وأمن الناس في أيامه ولم يعد قط على أحد من الخلفاء ولا من الملوك وكان يقول أنا أحق بالخلافة وكانت الاموال والخلع تحمل اليه واستدعاه الناصر في بعض السنين فكتب اليه

ولي كف ضرغام أذل ببسطها * وأشري بها عز الورى وأبيع
تظل ملوك الارض تلثم ظهرها * وفي بطنها للمجدبين ربيع
أأجعلها تحت الرحا ثم أبتغي * خلاصا لها اني اذا لوضيع
وما أنا الا المسك في كل بقعة * يضوع وأما عندكم فيضيع

واتسعت دولته فملك مكة والينبع وأطراف اليمن وبعض أعمال المدينة وبلاد نجد وكان يستكثر من المماليك وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة وقال سمه ابنه حسن

ويقال إن حسناً حاربه حتى للأسلمي أيام قتلها وملك مكة واستخلص
لذلك اسمه راجح بن أبي عزيز قتادة وشكاه إلى أمير حاج العراق التركي عند وصوله فما أشكاه
ووعده بالإنصاف منه فأغلق حسن أبواب مكة وخرج بعض أصحابه إلى الأمير أقباش
فقتلوه عند باب المعلى مقاتلاً وعلقوه بالمسعى ثم جاء المسعود بن الكامل سنة عشرين
من اليمن إلى مكة فحج وقاتله حسن ببطن المسعى فغلبه المسعود وملك مكة ونصب رايته
وأزال راية أمير الركب وكتب الخليفة الناصر يعاتبه على ذلك وعلى ما فعله
في مكة وانصرف فكتب إليه أبوه يرقبها ألقيت من ظهر العادل إن لم أقطع يمينك فقد
نبذت وراء ظهرك دينك ودنياك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فعزم تلك
الشرفاء وأما ... فمضى حسن بن قتادة إلى بغداد مستجيشاً فأقام طريدا
بالشام والجزيرة والعراق ثم جاء إلى بغداد حاجاً ومنع الترك لقتله أقباش أمير الركب
فتبرأوا منه ومات ببغداد سنة اثنتين وعشرين ودفن بمشهد الكاظم ثم مات المسعود
ابن الكامل بمكة سنة ست وعشرين ودفن بالمعلى وبقي على مكة نائبه فخر الدين بن الشيخ
وولي اليمن أمير الجيوش عمر بن علي بن رسول (وقصد راجح بن قتادة) مكة سنة تسع
وعشرين مع عساكر عمر بن رسول فملكها سنة ثلاثين من يد فخر الدين بن الشيخ ولحق
فخر الدين بمصر ثم جاءت عساكر مصر سنة اثنتين وثلاثين مع الأمير جبريل وملكوا مكة
وهرب راجح إلى اليمن ثم جاء عمر بن رسول بنفسه فهربت عساكر مصر وملك راجح
مكة وخطب لعمر بن رسول بعد المستنصر بالله ملك العراق سنة أربع وثلاثين
وعظم أمرهم وانتهوا إلى إربل فأبطل المستنصر الحج من أجل الجهاد وأفتاه العلماء
بذلك ثم جهز المستعصم الحاج مع أمه سنة ثلاث وأربعين وشيعها إلى الكوفة ولما عادت
سرق تركي في الموسم شرفاً وكسر راجح به إلى الخليفة فقطعت يده وبطل الحج بعد
ذلك ثم قوي أمر المؤيد إمام الزيدية باليمن واعتزم على قطع الخطبة لبني العباس فصانعه
به المظفر بن عمر بن رسول وكاتب المستعصم عمر بن علي في تجهيز الحاج [illegible] ثم قوي
أمر المؤيد إمام الزيدية باليمن وسار إلى حسن بن قتادة سنة إحدى وخمسين إلى
الناصر بن العزيز بن الظاهر بن أيوب بدمشق مستجيشاً على أبي سعد على أن يقطع
ذكر صاحب اليمن من مكة فظهر له منكراً وسار إلى مكة فقتل أبا سعد بالحرم ونقض
عهد الناصر وخطب لصاحب اليمن (قال ابن سعيد) وفي سنة ثلاث وخمسين لقي
وأخبرني المغربي بأن راجح بن قتادة تغلب على مكة وهو شيخ كبير السن وكان يسكن السرين
على ثغر اليمن فوصل إلى مكة وأخرج منها جماز بن أبي عزيز ولحق بالينبع قال وفي سنة
تسع وستين وصل الخبر إلى المغرب بأن أمير مكة دار بن أبي نمي بن أبي سعد الحسن

فقتل جمازبه على امارة مكة وبين غالب بن راجح الذى أخرجه أبو جماز الى الينبع
ثم استبد أبو نمى على أمر مكة وقتل قتادة أبيه أبى سعد الى الينبع وهم ادريس وجماز
ومحمد وقد كان ادريس منهم والى أمر مكة قليلا فانطلقوا الى الينبع وملكوه
وأعقابهم أمراؤها لهذا العهد وأقام أبو نمى أميرا بمكة نحوا من خمسين سنة وهلك على
رأس المائة السابعة أو بعدها بسنتين وخلف ثلاثين ولدا

(امارة بنى أبى نمى بمكة)

ولما هلك أبو نمى قام من بعده بأمر مكة ابناه رميثة وحميضة ونازعهما عطيفة
وأبو الغيث فاعتقلاهما ووافق ذلك وصول بيبرس الجاشنكير كافل الملك الناصر بمصر
لاول ولايته فأطلقهما وولاهما وبعث برميثة وحميضة الى مصر ثم ردهما السلطان الى
امارتهما بمكة مع عسكره وبعث اليه بعطيفة وأبى الغيث ثم طال تنازعهم وتعاقبهم
فى امارة مكة مرة بعد أخرى وهلك أبو الغيث فى بعض حروبهم ببطن مر ثم تنازع حميضة
ورميثة وسار رميثة الى الملك الناصر سنة خمس عشرة واستبد بأمرائه وعساكره وهرب
حميضة بعد أن استصفى أموال أهل مكة ثم رجع بعد رجوع العساكر الى مكة
ثم اصطلحوا وتوافقوا ثم خالف عطيفة سنة ثمان عشرة ووصل الى السلطان وجاء
بالعسكر فملك مكة وتقبض على رميثة فحبس أياما ثم أطلق سنة عشرين عنده مقدم
السلطان من حجه وأقام بمصر وبقى حميضة مشردا الى ان استأمن السلطان فأمنه وكان
معه جماعة من المماليك فروا اليه من مصر أيام انتقاضه فشعروا بطاعته فخافوا على
أنفسهم أن يحضروا معه فقتلوه وجاؤا الى السلطان يعتقدون ذلك وسيلة عنده فأقاد
رميثة منهم بأخيه فقتل المباشر للقتل وعفا عن الباقين وأطلق رميثة الى مكة مشاركا
لاخيه عطيفة فى امارتها ثم هلك عطيفة سنة وأقام أخوه رميثة
بعده مستقلا بامارة مكة الى أن كبر وهرم ثم هلك وكان ابناه ثقبة وعجلان قد اقتسما
معه امارة مكة برضاه ثم أراد الرجوع عن ذلك فلم يجيباه الى شئ مما أرادوا واستمرا على
ولايتهما معه ثم تنازعا وخرج ثقبة وبقى عجلان بمكة ثم غلبه عليها ثقبة ثم اجتمعا بمصر
سنة ست وخمسين فولى صاحب الامر بمصر عجلان منهما وقبض ثقبة الى بلاد الحجاز فأقام
هنالك وعاقبه الى مكة مرارا وجاء عجلان سنة ثنتين وستين بالمدد من عسكر القاهرة
فكبسه ثقبة وقتل أخاه وبعضا من العسكر ولم يزل عجلان
على امارته سالكا سبيل العدل والانصاف فى الرعية متجافيا عن الظلم عما كان عليه
قومه من التعرض للتجار والمجاورين وسعى فى أيام امارته فى قطع ما كان اعتيد هم على
المناخ من المكس وثبت لهم فى ديوان السلطان عليها عطاء يتعاهدهم أيام الموسم

بياض بالاصل

بياض بالاصل

وكانت من حسنات سلطان مصر وسعى هذا الامير عجلان مراء اقصيرا وأقام على ذلك
الى أن هلك سنة سبع وسبعين وولى ابنه أحمد بعده وقد كان فوض اليه في حياته
وقاسمه في أمره فصار أحمد يأمر بمكة وجرى على سنن أبيه في اشاعة اسم العدل
واجتناب المعاصي شاع عنه ذلك في الآفاق على ألسنة الحاج والوافدين وولاه
صاحب مصر لعهده الملك الظاهر أبو سعيد برقوق على ما كان أبوه وسير اليه الخلع
والتفويض على عادتهم في ذلك وكان في حبس أحمد جماعة من قرابته منهم أخوه
محمد ومحمد ابن أخيه ثقبة وعنان ابن عمه مغامس في آخرين طلبا للملك أحمد عمر ولما
حبسهم وطلقوا لهم فردوهم وأسلموا محمد بن عجلان منهم الاعتاقات لمن بمصر سخينا
على محمد كبيش فأعمل السلطان وبعث مع أمير الركب لبطالع أحوالهم واستخص
معهما من المماليك فتمكنوا محمد عند لقائه الجمل الذي عليه كسوة الكعبة
بشارة الخلعة وتقبيل الخف الذي يعتمد على العادة في ذلك وتركوه صريعا بمكانه
ودخلوا الى مكة فولى أمير الحاج عنان بن مغامس ولحق كبيش وشيعته عنه فلما
انقضى الموسم ورجع الحاج جاء كبيش وأصحابه وحاصروا مكة وكان بينهم وبين عنان
حروب قتل كبيش في بعضها ولحق علي بن عجلان وأخوه حسن بالملك الظاهر صاحب
مصر فرأى أن يقسم المملكة ولا يشركه ولا يستقل وتقدم مشاركا للعنان بن مغامس
في الامارة وسار مع أمير الركب فلما وصلوا الكوم مكروا الى مكة على العادة
وخرج عنان للقائهم ثم نكص من بعض الطريق هاربا ودخل علي مكة واستقل بامارتها
ولما انقضى الموسم ورجع الحاج جاء عنان ومعه موجه مسالك وجماعة الشرفاء
فحاصروا مكة على علي وزاحموا الامارة ثم أفرجوا وسعوا بحالهم على ذلك متصل
لهذا العهد ووفدوا على السلطان بمصر سنة أربع وتسعين فأفرد عليا بالامارة وأذن
عليها العطاء وأكتف له الجند والمستخدمين وأبقى عنان بن مغامس عنده وأجرى عليه
الرزق ونظمه في أهل دولته ثم نمي الى السلطان أمير موسم الفرار الى الحجاز لينازع أمير
مكة علي بن عجلان فقبض عليه وحبسه وقبض علي بن عجلان على الاشراف الذين
كانوا أهل الشيعة له ثم من عليهم وأطلقهم فعادوا الى منازعته والفتنة لهذا العهد
والمستولى الامر لا يعرف غيره

{الخبر عن بني مهنا امراء المدينة النبوية}
{من بني الحسين وذكر أوليتهم ومبتدأ امارتهم}

قد كانت المدينة دار الانصار من الاوس والخزرج كما هو معروف ثم افترقوا على
أقطار الارض في الفتوحات وانقرضوا ولم يبق بها أحد الا القليل من الطالبيين قال

ابن المحسن فخذله على الطبري دخلت المائة الرابعة والخطبة بالمدينة للمقتدر قال
وترددت ولاية بني العباس عليها والرياسة فيها بين بني حسين وبني جعفر الى أن أخرجهم
بنو حسين فسكنوا بين مكة والمدينة ثم أجلاهم بنو حرب من زبيد الى القرى والحصون
وأجازوهم الى الصعيد فهم هنالك الى اليوم وبقي بنو حسين بالمدينة الى أن جاءهم
طاهر بن مسلم من مصر فملكوه عليهم وفي الخبر عن وصول طاهر هذا أن مسلما أباه اسمه
محمد بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى المحدث بن الحسن بن جعفر ويسمى عند الشيعة
حجة الله بن عبيد الله بن الحسين الاصغر بن زين العابدين وكان مسلم هذا صديقا لكافور
المتغلب على الاخشيدية بمصر وكان يدبر أمره ولم يكن بمصر لعصره أوجه منه ولما ملك
العبيديون مصر وجاء المعز لدين الله ونزل بالقاهرة التي اختطها وذلك سنة خمس وستين
وثلثمائة خطب بومئذ مسلم هذا كريمته لبعض بنيه فرده مسلم فسخطه المعز ونكبه
واستصفى أمواله وأقام في اعتقاله الى أن هلك ويقال فر من محبسه فهلك في سفره ولحق
ابنه طاهر بن محمد بعد ذلك بالمدينة فقدمه بنو حسين على أنفسهم واستقل بامارتها
سنين ثم مات سنة احدى وثمانين وثلثمائة وولي مكانه ابنه الحسن وفي كتاب العتبي
مؤرخ دولة ابن سبكتكين ان الذي ولي بعده هو صهره وابن عمه داود بن القاسم
ابن عبيد الله بن طاهر وكنيته أبو علي واستقل بها دون ابنه الحسن الى أن هلك وولي
بعده ابنه هاني ثم ابنه مهني ولحق الحسن بمحمود بن سبكتكين فأقام عنده بخراسان وهذا
غلط لان المسبحي مؤرخ العبيديين ذكر وفاة طاهر بن مسلم في سنتها كما قلناه وولاية
الحسن ابنه وقال في سنة ثلاث وثمانين وعامل المدينة الحسن بن طاهر ويلقب مهني
والمسبحي أقعد بأخبار المدينة ومصر من العتبي الا أن أمراء المدينة لهذا العهد
ينتسبون الى داود ويقولون جاء من العراق فلعلهم لقنوا ذلك عمن لا يعرفه ومؤرخ
حماة منهم ينسب أحدا من أوليهم انما ينسبه الى أبي داود والله أعلم وقال أبو سعيد
وفي سنة تسعين وثلثمائة ملكها أبو الفتوح حسن بن جعفر أمير مكة من بني سليمان
بأمر الحاكم العبيدي وأزال عنها امارة بني مهني من بني الحسين وحاول نقل الجسد
النبوي الى مصر ليلا فأصابهم ريح عاصفة أظلم لها الجو وكادت تقتلع البناء من
أصله فردهم أبو الفتوح عن ذلك ورجع الى مكة وعاد بنو مهني الى المدينة وذكر
مؤرخ حماة من أمرائهم منصور بن عمارة ولم ينسبه وقال ملك سنة سبع وتسعين
وأربعمائة وولي بعده ابنه قال وهم من ولد مهني وذكر منهم أيضا القاسم بن مهني
ابن حسين بن مهني بن داود وكنيته أبو فليتة وأنه حضر مع صلاح الدين بن أيوب غزاة
انطاكية وفتحها سنة أربع وثمانين وخمسمائة وقال الزنجاري مؤرخ الحجاز فيما ذكر

عنه ابن سعيد حين ذكر ملوك المدينة من ولد الحسين فقال وأقدمهم بالذكر لهذا العهد
قاسم بن جماز بن قاسم بن مهنى ولاه المستضيء فأقام بها خمساً وعشرين سنة ومات سنة
ثلاث وثمانين وخمسمائة وولي ابنه سالم بن قاسم وكان شاعراً وهو الذي كانت بينه وبين
أبي عزيز قتادة صاحب مكة وقعة المصارع ببدر سنة احدى وستمائة وزحف أبو عزيز من
مكة وحاصره بالمدينة واشتد في حصاره ثم أقلع وجاء المدد إلى سالم من بني
لام احدى بطون همدان فأدركوا أبا عزيز ببدر واقتتلوا وهلك من الفريقين خلق
وانهزم أبو عزيز إلى مكة وفي سنة احدى وستمائة حج المعظم عيسى بن العادل بعد
المصانع والبرك وكان معه سالم بن قاسم أمير المدينة شاكياً من قتادة فرجع معه ومات
في الطريق قبل وصوله إلى المدينة وولي بعده ابنه شيحة وكان سالم قد استخدم عسكراً من
التركمان بعث بهم جماز بن شيحة إلى قتادة فهزمه ونزل الينبع وحصره بها وفي سنة
سبع وأربعين قتل صاحب المدينة شيحة وولي ابنه عيسى ثم قبض عليه أخوه جماز سنة
تسع وأربعين وملك مكانه قال ابن سعيد وفي سنة تسع وخمسين كان بالمدينة أبو الحسن
ابن شيحة بن سالم وقال غيره كان بالمدينة سنة ثلاث وخمسين أبو الحسين بن شيحة
ومات سنة سبع وخمسين وولي أخوه جماز وطال عمره ومات سنة أربع وسبعمائة وولي
ابنه منصور ولحق أخوه مقبل بالشام ووفد على بيبرس بمصر فاقطعه نصف اقطاع
منصور ثم أدال إلى المدينة على حين غفلة من أخيه منصور ونهبها أبو كبيشة فملكها
عليه ولحق أبو كبيشة بأحياء العرب ثم استجاشهم ورجع إلى المدينة سنة تسع فقتل عمه
مقبلاً ورجع منصور إلى محل امارته وكان لمقبل ابن اسمه ماجد فاقطع بعض اقطاع أبيه
فأقام مع العرب يطلب على المدينة وبعث منصور وراجعه إلى الينبع فخرج عنها وودي بن
منصور وبين قتادة صاحب الينبع من سنة احدى عشرة نفس أخاه ثم جاء ماجد
مقبل بالمدينة سنة سبع عشرة لقتال عمه منصور واستنجد منصور بالسلطان فبعث اليه
العساكر وحاصروا ماجد بن مقبل بالمدينة ثم قاتلهم وانهزم وبقي منصور على امارته وتوفي
سنة خمس وعشرين وولي ابنه كبيش بن منصور على امارته وطالت أيامه ونازعه ودي
ابن جماز وحاصره وولي بعده طفيل وقبض عليه طفيل سنة احدى وخمسين وولي عطية
ثم توفي عطية سنة ثلاث وثمانين وولي بعده طفيل وقبض عليه سنة تسع وولي جماز بن هبة
ابن جماز بن منصور وملوك الترك بمصر يختارون لولايتها من هذين البيتين لا يعدلون
عنهما إلى سواهما وولايتها اليوم لجماز بن هبة بن جماز والي عمه
ابن محمد بن عطية ينازعه فيها من المزارعة والمنافسة قديماً وحديثاً أن الغالب
في الشرفاء وهم جميعاً على مذهب الإمامية الرافضة ويقولون بالأئمة الاثني عشر

وبما يناسب ذلك من اعتقادات الامامية والله يخلق ما يشاء ويختار هذا آخر الخبر
عن أمراء المدينة ولم أقف على أكثر منه والله المقدر لجميع الامور سبحانه لا اله الا هو

(الخبر عن دولة بني الرسي أئمة الزيدية بصعدة وذكر أوليتهم ومصاير أحوالهم)

قد ذكرنا فيما تقدم خبر محمد بن ابراهيم الملقب أبو طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم
ابن حسن المثنى وظهوره أيام المأمون وقيام أبي السرايا بدعوته وشأنه كله ولما هلك
وهلك أبو السرايا وانقرض أمرهم طلب المأمون أخاه القاسم الرسي ابن ابراهيم
طباطبا ففر الى السند ولم يزل به الى أن هلك سنة خمس وأربعين ومائتين ورجع ابنه
الحسين الى اليمن وكان من عقبه الأئمة بصعدة من بلاد اليمن وكان من عقبه أقاموا
للزيدية بها دولة اتصلت آخر الايام وصعدة جبل في الشرق عن صنعاء وفيه حصون
كثيرة أشهرها صعدة وحصن تلا وجبل مطابة وتعرف كلها بني الرسي وأول من خرج
بها منهم يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي دعا لنفسه بصعدة وتسمى بالهادي وبويع بها
سنة ثمان وثمانين في حياة أبيه الحسين وجمع الجموع من شيعتهم وغيرها وحارب ابراهيم
ابن يعفر فقاتل أسعد بن يعفر السادس من أعقاب التبابعة لصنعاء وكلاهما فغلبه على صنعاء
ونجران فملكها وضرب السكة ثم انتزعها بنو يعفر منه ورجع الى صعدة وتوفي
سنة ثمان وتسعين لعشر سنين من ولايته هكذا قال ابن الحارث قال وله مصنفات في الحلال
والحرام وقال غيره كان مجتهدا في الاحكام الشرعية وله في الفقه آراء غريبة وتواليف
بين الشيعة معروفة قال الصولي وولي بعده ابنه محمد المرتضى واضطرب الناس عليه
وهلك سنة عشرين وثلثمائة لست وعشرين سنة من ولايته وولي بعده أخوه الناصر
أحمد واستقام ملكه واطرد في بنيه بعده فولي بعده ابنه حسين المنتخب ومات سنة أربع
وعشرين وولي بعده أخوه القاسم المختار الى أن قتله أبو القاسم ابن الضحاك الهمداني
سنة أربع وأربعين وقال الصولي من بني الناصر الرشيد والمنتخب ومات سنة أربع
وعشرين وقال ابن حزم لما ذكر ولد أبي القاسم الرسي فقال ومنهم القائمون بصعدة من
أرض اليمن أولهم يحيى الهادي له رأي في الفقه وقد رأيته ولم يبعد فيه عن الجماعة
كل البعد كان لابنه أحمد الناصر بنون ولوا ملكهم صعدة بعده جعفر الرشيد وبعده أخوه
القاسم المختار ثم الحسن المنتخب ومحمد المهدي قال وكان اليماني القائم بمارده سنة
ثلاث وأربعين وثلثمائة ذكر أنه عبد الله بن أحمد الناصر أخو الرشيد والمختار والمنتخب
والمهدي وقال ابن الحاجب ولم تزل امامتهم بصعدة مطردة الى أن وقع الخلاف بينهم وجاء
السليمانيون من مكة عندما أخرجهم الهواشم فغلبوا عليهم بصعدة وانقرضت
دولتهم بها في المائة السادسة قال ابن سعيد وكان من بني سليمان حين خرجوا من مكة

الى اليمن أحمد بن حمزة بن سليمان فاستدعاه أهل زبيد لينصرهم على علي بن مهدي
الخارجي حين حاصرهم وبها فاتك بن محمد بن نجاح فأجابهم على أن يقتلوا فاتكا
فقتلوه سنة ثلاث وخمسمائة وملكوا عليهم أحمد بن حمزة فلم يطق مقاومة علي بن مهدي
ففر عن زبيد وملكها ابن مهدي قال وكان عيسى بن حمزة أخو أحمد في عشر الخمسين
ومنهم عامر بن يحيى ثم ملك بنو سليمان من جميع التهائم والمخاليف التي على
يد بني مهدي ثم ملكهم بنو أيوب وقهروهم واستقر ملكهم آخرا للمنصور عبد الله
ابن أحمد بن حمزة قال ابن العديم أحد الملك مستقلا عن أبيه واشتهر بسمع الناصر
العباسي وكان يساطره وبعث دعاته الى الديلم وجيلان حتى خطب له فيها وصارت له
بها ولاة وأنفق الناصر عليه أموالا في الوصول الى اليمن ولم يظفر به قال ابن الاثير جمع
المنصور عبد الله بن حمزة أيام الزيدية بصعدة سنة اثنتين وستمائة وزحف الى اليمن
فلقيه المعز بن سيف الاسلام طغتكين بن أيوب ثم زحف اليه المعز فهزمه ثم جمع
ثانية سنة ثلاث عشرة وستمائة وزحف على صنعاء وذمار وأزعج ملك اليمن يومئذ
المسعود بن الكامل وهو يومئذ صاحب اليمن ومعه الكرد والترك وأشار أمير
الجيوش عمر بن رسول بمحاجزته فسار اليه ثم اختلف أصحاب المنصور
ولقيهم المسعود فهزمهم وتوفي المنصور سنة ثلاثين وستمائة في صعدة وترك ابنا اسمه
أحمد ولاه الزيدية ولم يخطبوا له بالامامة ينتظرون بلوغه واستكمال شروطه
ولما كانت سنة خمس وأربعين بايع قوم من الزيدية لأحمد الموطئ من بقية الرسي
وهو أحمد بن الحسين بن القاسم بن الهادي لأنهما أخرجهم بنو سليمان من كرسي امامتهم
بصعدة أتوا الى حصن ثلا فتبرؤا من صعدة على أن الواحد منهم في كل عصر فيهم امام
شائع بأن الأمر اليهم ثم بايع الزيدية الموطئ وكان بعض الأدباء المجيدين فيهم قواما
من أمامه بويع سنة خمس وأربعين وستمائة وأمر نور الدين عمر بن رسول بثلاثة فحصره
في ثلا سنة واتسع عليه فأفرج عنه وجعل العساكر من الحصون المجاورة لحصاره
ثم قتل عمر بن رسول وشغل ابنه المظفر عنه بالعساكر فتمكن الموطئ وملك عشرين
حصنا وزحف الى صعدة فغلب السليمانيين عليها وقد كانوا بايعوا الأحمد بن امامهم
عبد الله المنصور ولقبوه المتوكل فسلموا وبايع الموطئ بالامامة في ثلا لأنهم كانوا
ينتظرون استكماله فلما بويع الموطئ بايعوه ولما غلبهم على صعدة نزل أحمد المتوكل
امامهم وبايع له وأقام بها سنة تسع وأربعين ثم في سنة خمسين تولى أمر الزيدية
بصعدة في عقب الموطئ هذا وبعث صعدة أن الامام بصعدة كان قبل الثمانين
والسبعمائة علي بن محمد من أعقابهم وتوفي قبل الثمانين والسبعمائة فولي ابن محمد من

أعقابهم

أعقابهم وولى ابنه صلاح وبايعه الزيدية وكان بعضهم يقول ليس هو بامام لعدم شروط الامامة فيقول هو أنا لكم ما شئتم امام أو سلطان ثم مات صلاح آخر سنة ثلاث وتسعين وقام بعده ابنه نجاح وامتنع الزيدية من بيعته فقال أنا محتسب لله هذا ما بلغنا عنهم بمصر أيام المقام فيها والله وارث الارض ومن عليها

* (الخبر عن نسب الطالبيين وذكر المشاهير من أعقابهم) *

وأما نسب هؤلاء الطالبيين فأكثرها راجع الى الحسن والحسين ابنى على بن أبى طالب من فاطمة رضى الله عنها وهما سبطا الرسول صلى الله عليه وسلم والى أخيهما محمد ابن الحنفية وان كان لعلى رضى الله عنه غيرهم من الولد الا أن الذين طلبوا الحق فى الخلافة وتعصبت لهم الشيعة ودعوا لهم فى الجهات انما هم الثلاثة لا غيرهم فأما الحسن فمن ولده الحسن المثنى وزيد ومنهما العقب المشهود له فى الدعوة والامامة ومن ولد حسن المثنى عبد الله الكامل وحسن المثلث وابراهيم الغمر وعباس وداود فأما عبد الله الكامل وبنوه فقد مر ذكرهم وأنسابهم عند ذكر ابنه محمد المهدى وأخبارهم مع أبى جعفر المنصور وكان منهم الملوك الادارسة بالمغرب الاقصى بنو ادريس بن ادريس ابن عبد الله الكامل ومن عقبهم بنو حمود ملوك الاندلس المدالون بها من بنى أمية آخر دولتهم ومنهم بنو حمود بن أحمد بن على بن عبد الله بن عمر بن ادريس وسيأتى ذكر أخبارهم ومنهم بنو سليمان بن عبد الله الكامل كان من عقبه ملوك اليمامة بنو محمد الاخيضر بن يوسف بن ابراهيم بن موسى الجون ومنهم بنو صالح بن موسى بن عبد الله الساقى ويلقب بأبى الكرام بن موسى الجون وهم الذين كانوا ملوكا بغانة من بلاد السودان بالمغرب الاقصى وعقبهم هنالك معروفون ومن عقبه أيضا الهواشم بنو أبى هاشم محمد بن الحسن بن محمد الاكبر بن موسى الثانى بن عبد الله أبى الكرام كانوا أمراء مكة لعهد العبيديين وقد مر ذكرهم ومن أعقابهم بنو قتادة بن ادريس ابن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن موسى الجون وملكوا مكة بعد الهواشم على يد قتادة أبيهم هذا ختمهم بنو رغى بن سعد بن على بن قتادة أمراء مكة لعهدنا ومن عقب داود بن حسن المثنى السليمانيون الذين كانوا بمكة وهم بنو سليمان ابن داود وغلبهم عليها الهواشم آخرا وصاروا الى اليمن فقامت الزيدية بدعوتهم كما مر فى أخبارهم ومن عقب حسن المثلث بن حسن المثنى حسين بن على بن حسن المثلث الخارج على الهادى وقد مر ذكره ومن عقب ابراهيم الغمر بن حسن المثنى ابن طباطبا واسمه ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم كان منهم محمد بن طباطبا أبو الائمة بصعدة الذين غلبهم عليها بنو سليمان بن داود بن حسن المثنى حين جاؤا من مكة ثم غلبهم

سوا رمى عليها ودعوا الى امامهم بعقيدتهم وهم بها الهدى المهدى ومنهم سليمان بن داود
ابن حسن المثنى وابنه محمد بن سليمان القائم بالمدينة أيام المأمون قال ابن حزم وعقبه
بالمدينة لابي جعفر المنصور ولا عقب لزيد الا منه وكان من عقبه محمد بن الحسن بن
محمد بن ابراهيم بن الحسن بن زيد قام بالمدينة أيام المعتمد وجاهر بالمنكرات والقتل الى أن
تعطلت الجماعات ومن عقبه أيضا القائم بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن
الحسن بن زيد وأخوه محمد القائم من بعده وقد مر ذكرهما ومنهم الداعي الصغير بأرض
طبرستان وهو الحسن بن القاسم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن
القاسم بن الحسن بن زيد وكانت بين هذا الداعي الصغير وبين الاطروش حروب وقتل
هذا الداعي سنة تسع عشرة وثلثمائة ومن عقبه أيضا القاسم بن علي بن اسمعيل أحد
قواد الحسن بن زيد وهم غيروا ثم أهل تلك الآفاق وأدخلوا عليهم وكانوا سببا
لتورط الديلم ببلاد الاسلام بما يستجيشونهم ويخرج معهم ومع الاطروش الحسني ما كان
ابن كالي ملك الديلم وكان من دوانيج ويسوق [illegible] بعض رجاله وكان لهم من عشيرتهم
قواد ورجال تسموا باسم الديلم من أجل مرباهم معهم واقتبسوا ما يشاء (وأما الحسين)
وهو القتيل بالطف أيام يزيد بن معاوية فمن ولده علي بن زين العابدين بن زيد الشهيد
ومحمد الباقر وعبد الله الارقط وعمر والحسن الاعرج فمن ولد الارقط الحسين الكوكبي
ابن أحمد بن محمد بن اسمعيل بن أحمد بن عبد الله الارقط كان من قواد الحسن الاطروش
ابن الحسن بن علي القائم بن علي بن عمر قام بأرض الطالقان أيام المعتصم ثم هرب من
سعلت السماء واستتر الى أن مات وكان معتزليا ومنهم الاطروش أسلم على يديه الديلم وهو
الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر وكان فاضلا حسن المذهب عدلا وولي طبرستان
وقتل سنة أربع وثلثمائة وقام بعده أخوه محمد ومات وقام الحسين ابن أخيه محمد بن
علي وقتل بها سنة ست عشرة وثلثمائة قتلته جيوش نصر بن أحمد بن اسمعيل بن أحمد بن
نوح بن أسد الساماني صاحب خراسان ومن ولد الحسين الهمس بن زين العابدين بن
عبد الله العقيقي بن الحسين كان من ولده الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله العقيقي
قتله الحسن بن زيد صاحب طبرستان ومنهم جعفر بن عبيد الله بن الحسين الاعرج
كانت شيعته يسمونه حجة الله وكان من عقبه المسبحيون الذين صاروا من مصر أيام كافور
وهو محمد بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى المحدث بن الحسن بن جعفر حجة الله وابنه طاهر
ابن مسلم ومن عقب طاهر هذا أمراء المدينة لهذا العهد بنو جماز بن هبة بن جماز بن
منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن القاسم بن مهنى وهو مهنى بن داود بن القاسم
أخي مسلم وعمر وطاهر وزعم ابن سعيد ان جماز بن شيحة أمراء المدينة هؤلاء من

ولد عيسى بن زيد الشهيد وفيه نظر ومن ولد الحسين الحسن الاعرج وزيد هو القائم بالكوفة على هشام بن عبد الملك سنة احدى وعشرين ومائة وقتل وخرج ابنه يحيى سنة خمس وعشرين بخراسان وقتل وقد انتمى صاحب الزنج فى بعض أوقاته اليه وأخوه عيسى بن زيد الذى حارب المنصور أول خلافته ومن ولد الحسين الذى كان من عقبه يحيى بن عمر بن يحيى القائم بالكوفة أيام المستعين وكان حسن المذهب فى الصحابة واليه ينسب العمريون الذين استولوا على الكوفة أيام الديلم من قبل السلطان ببغداد وعلى بن زيد بن الحسين بن زيد قام بالكوفة ثم هرب الى صاحب الزنج بالبصرة فقتله وأخذ جارية له كان سباها من البصرة ومن ولد محمد الباقر بن زين العابدين عبد الله الافطح وجعفر الصادق فكانت لعبد الله الافطح شيعة يدعون امامته منهم زرارة بن أعين الكوفى ثم قام بالمدينة وسأله عن مسائل من الفقه فألفاه جاهلا فرجع عن القول بامامته فانقطعت الافطحية وزعم ابن حزم أن بنى عبيد ملوك مصر ينسبون اليه وليس ذلك بصحيح ومن ولد جعفر الصادق اسمعيل الامام وموسى الكاظم ومحمد الديباجة فأما محمد الديباجة فخرج بمكة أيام المأمون وبايع له أهل الحجاز بالخلافة وحمله المعتصم لما حج وجاء به الى المأمون فعفا عنه ومات سنة ثلاث ومائتين وأما اسمعيل الامام وموسى الكاظم فعليهما وعلى بنيهما مدار اختلاف الشيعة وكان الكاظم على زى الاعراب مائلا الى السواد وكان الرشيد يؤثره ويتجافى عن الصحابة فيه كأمر ثم حبسه ومن عقبه بقية الأئمة الاثنى عشر عند الامامية من لدن على بن أبى طالب الوصى ووفاته سنة خمس وثلاثين ثم ابنه الحسن ووفاته سنة خمس وأربعين ثم أخوه الحسين ومقتله سنة احدى وستين ثم ابنه زين العابدين ووفاته   ثم ابنه محمد الباقر ووفاته سنة احدى وثمانين ومائة ثم ابنه جعفر الصادق ووفاته سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم ابنه موسى الكاظم ووفاته سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو سابع الائمة عندهم ثم ابنه على الرضا ووفاته سنة ثلاث ومائتين ثم ابنه محمد المقتى ووفاته سنة عشرين ومائتين ثم ابنه على الهادى ووفاته سنة أربع وخمسين ومائتين ثم ابنه حسن العسكرى ووفاته سنة ستين ومائتين ثم ابنه محمد المهدى وهو الثانى عشر وهو عندهم حى منتظر وأخبارهم معروفة ومن عقب موسى الكاظم من غير الأئمة ابنه ابراهيم المرتضى ولاه محمد بن طباطبا وأبو السرايا على اليمن فذهب اليها ولم يزل بها أيام المأمون يسفك الدماء حتى لقبه الناس بالجزار وأظهر الامامة عندما عهد المأمون لاخيه الرضا ثم اتهم المأمون بقتله فجاهر وطلب لنفسه ثم عقد المأمون على حرب الفاطميين باليمن لمحمد بن زياد بن أبى سفيان لما بينهم من البغضاء فأوقع بهم مرارا وقتل شيعتهم

بياض بالأصل

وفرق جماعتهم ومن عقب موسى بن ابراهيم حفدة الشريف الرضى والمرتضى واسم كل
منهما على بن الحسين بن محمد بن موسى بن ابراهيم ومن عقب موسى الكاظم أسد بن زيد
ولاه أبو السرايا على الاهواز فسار الى البصرة وملكها وأحرق دور العباسيين بها
فسمى زيد النار ومن عقبه زيد الحلة بن محمد بن زيد بن الحسن بن زيد النار من أفاضل
هذا البيت وصلحائهم حمل الى بغداد فى محنة الطالبيين أيام المتوكل ودفع الى ابن أبى
دواد ليمتحنه فيهلم وأطلقه ومن عقب موسى الكاظم اسماعيل ولاه أبو السرايا على
فارس ومن عقب جعفر الصادق من غير الائمة محمد وعلى ابنا الحسين بن جعفر قاما
بالمدينة سنة احدى وسبعين ومائتين وسفكا الدماء وانتهبا الاموال واستلحما آل
جعفر بن أبى طالب وأخليت المدينة شهرا لا تقام فيها جمعة ولا جماعة ومن عقب
اسماعيل الامام العبيديون خلفاء القيروان ومصر بنو عبيد الله المهدى بن محمد بن
جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسماعيل وقد مر ذكرهم وما للناس من الخلاف
فى نسبهم وهو مطروح كله وهذا أصح ما فيه وقال ابن حزم ادعاهم من ينتحل النقص
وهو المهدى وصدر أبهاد عوى منهم (وأما عقب ابن الحنفية) فكان منهم ولد عبد
الله بن عباس وأخوه على بن محمد اسمه الحسن بن على بن محمد وكان اتفقت الشيعة
امامته وسرح بابنيه على المأمون ولحق من غير هؤلاء عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله
ابن محمد بن على بن أبى طالب ومن ولد جعفر بن أبى طالب عبد الله بن معاوية بن عبد الله
ابن جعفر بن أبى طالب القائم بفارس وبويع بالكوفة وأراد بعض شيعة العباسية
تحويل الدعوة اليه بدعوى أوصية من حاله وكانت الشيعة تنظره وسائر الطالبية اليه
من أبى هاشم بن محمد ابن الحنفية بالوصية وكان فاسقا وكان معاوية استكثر أبيه على البر
انتهى الكلام فى أنساب الطالبيين وأخبارهم فلنرجع الآن الى أخبار بنى أمية
بالاندلس المنازعين للدعوة العباسية ثم نرجع الى الدول القائمين بالدعوة العباسية
المستبدين عليهم من العرب والترك والديلم والجزيرة والشام والعراق والمغرب والله
المستعان

(الخبر عن دولة بنى أمية بالاندلس من هذه الطبقة المنازعين للدعوة العباسية وبداية أمرهم وأخبار ملوك الطوائف بعدهم)

كان هذا القطر الاندلسى من العدوة الشمالية عن عدوة البحر الرومى وبالجانب الغربى
منها يسمى عند العرب اندلوش وتسكنه أمم من افرنجة المغرب أشدهم وأكثرهم
الجلالقة وكان القوط قد غلبوا عليه وملكوه وغلبوا على أمره لمئين من السنين قبل الاسلام بعد
حروب كانت لهم مع اللطينيين حاصروا فيها رومة ثم عقدوا معهم السلم على أن تنصرف

القوط الى الاندلس فساروا اليها وملكوها ولما أخذ الروم واللطينيون ملة النصرانية حاوا من وراءهم بالمغرب من أهل افرنجة والقوط عليها فدانوا بها وكان ملوك القوط ينزلون طليطلة وكانت دار ملكهم وربما [بياض بالأصل] ما بينها وبين قرطبة وماردة واشبيلية وأقاموا كذلك نحوا من أربعمائة سنة الى أن جاء الله بالاسلام والفتح وكان ملكهم لذلك العهد يسمى لذريق وهو سمة لملوكهم كجرجير سمة ملوك صقلية ونسب القوط وخبر دولتهم قد تقدم وكانت لهم خطوة وراء البحر في هذه العدوة الجنوبية خطوها من فرضة المجاز بطنجة ومن زقاق البحر الى بلاد البربر واستعبدوهم وكان ملك البرابرة بذلك القطر الذي هو اليوم جبال غمارة يسمى يليان وكان يدين بطاعتهم وبملتهم وموسى بن نصير أمير العرب اذذاك عامل على افريقية من قبل الوليد ابن عبد الملك ومنزله بالقيروان وكان قد أغزى لذلك العهد عساكر المسلمين بلاد المغرب الاقصى ودوخ أقطاره وأوغل في جبال طنجة هذه حتى وصل خليج الزقاق واستنزل يليان لطاعة الاسلام وخلف مولاه طارق بن زياد الليثي واليا بطنجة وكان يليان ينقم على لذريق ملك القوط لعهده بالاندلس فعلة بابنته في داره كما زعموا على عادتهم في بنات بطارقتهم فغضب لذلك وأجاز الى لذريق فأخذ ابنته منه ثم لحق بطارق فكشف للعرب عورة القوط ودلهم على غرة فيهم أمكنت طارقا الفرصة فانتهزها لوقته وأجاز البحر سنة اثنتين وتسعين من الهجرة باذن أميره موسى بن نصير في نحو ثلثمائة من العرب واحتشد معهم من البربر زهاء عشرة آلاف فصيرهم عسكرا [بياض بالأصل] ونزل بهم جبل الفتح فسمي جبل طارق به والآخر على طريف بن مالك النخعي ونزل بمكان مدينة طريف فسمي به وأداروا الاسوار على أنفسهم للتحصن وبلغ الخبر لذريق فنهض اليهم يجر أمم الاعاجم وأهل ملة النصرانية في زهاء أربعين ألفا فالتقوا بفحص شريش فهزمه الله ونفلهم أموال أهل الكفر ورقابهم وكتب طارق الى موسى بن نصير بالفتح وبالغنائم فحركته الغيرة وكتب الى طارق يتوعده بأنه يتوغل بغير اذنه ويأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به واستخلف على القيروان ولده عبد الله وخرج معه حبيب بن أبي عبد الله المهدي الفهري ونهض من القيروان سنة ثلاث وتسعين من الهجرة في عسكر ضخم من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر ووافى خليج الزقاق ما بين طنجة والجزيرة الخضراء فأجاز الى الاندلس وتلقاه طارق وانقاد واتبع وتمم موسى الفتح وتوغل في الاندلس الى برشلونة في جهة الشرق وأربونة في الجوف وصنم قادس في الغرب ودوخ أقطارها وجمع غنائمها وجمع أن يأتي المشرق على القسطنطينية ويتجاوز الى الشام ودروب الاندلس ويخوض ما بينها من بلاد الاعاجم أمم

النصرانية فجاهدهم مستأصلا لهم الى أن بلغ مدائن الجلالقة وبين الجبال الى الوند
فاشتد قلقه لمكان المسلمين من دار الحرب ورأى أن أمامه موسى غرر بالمسلمين فبعث
اليه بالتوبيخ والانصراف وأسرّ الى سفيره أن يرجع بالمسلمين ان لم يرجع هو وكتب له
بذلك فساءت حال موسى وقفل من الاندلس بعد أن أنزل الرابطة والحامية
بثغورها واستعمل ابنه عبد العزيز لسد فروجها وجهاد أعدائها وأنزله بقرطبة فاتخذها
دار امارة واحتل موسى بالقيروان سنة خمس وتسعين وارتحل الى المشرق سنة ست
بعدها بما كان معه من الغنائم والذخائر والاموال على العجل والظهر يقال كان من
جملتها ثلاثون ألف رأس من السبي وولى على افريقية ابنه عبد الله وقدم على سليمان
فسخطه ونكبه وثارت عساكر الاندلس بابنه عبد العزيز بأمر سليمان فقتلوه لسنتين
من ولايته وكان خيرا فاضلا وافتتح في ولايته مدائن كثيرة وولى من بعده أيوب بن
حبيب اللخمي وهو ابن أخت موسى بن نصير فتولى عليها ستة أشهر ثم تتابعت ولاة
العرب على الاندلس فتارة من قبل الخليفة وتارة من قبل عامله على القيروان وأثخنوا
في أمم الكفر وافتتحوا برشلونة من جهة المشرق وحصون قشتالة وبسائطها من جهة
الجوف وانقرضت أمم القوط وأرز الجلالقة ومن بقي من أمم العجم الى جبال قشتالة
واربونة وأفواه الدروب فتحصنوا بها وأجازت عساكر المسلمين ما وراء برشلونة من
دروب الجزيرة حتى احتلوا البسائط وراءها وتوغلوا في بلاد الفرنجة وعصفت ريح
الاسلام بأمم الكفر من كل جهة وربما كان بين جنود الاندلس من العرب اختلاف
وتنازع أوجب للعدو بعض الكرة فرجع الفرنج ما كانوا غلبوهم عليه وكان محمد بن
يزيد عامل افريقية لسليمان بن عبد الملك لما بلغه مهلك عبد العزيز بن موسى بن نصير بعث
الى الاندلس الحر بن عبد الرحمن بن عثمان فقدم الاندلس وعزل
أيوب بن حبيب وولى سنتين وثمانية أشهر ثم بعث عمر بن عبد العزيز على الاندلس
السمح بن مالك الخولاني على رأس المائة من الهجرة وأمره أن يخمس أرض
الاندلس فخمسها وبنى قنطرة قرطبة واستشهد غازيا بأرض الفرنجة سنة ثنتين ومائة
فقدم أهل الاندلس عليهم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الى أن قدم عنبسة بن سحيم
الكلبي من قبل يزيد بن مسلم عامل افريقية وكان آخرهم يحيى بن سلمة الكلبي
أنفذه حنظلة بن صفوان الكلبي والى افريقية لما استدعى منه أهل الاندلس واليا
بعد مقتل عنبسة فقدمها آخر سنة سبع وأقام في ولايتها ستة أشهر ولم يغز ثم
الهيثم بن عبيد الكناني والياً من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي
صاحب افريقية وعزل لستة أشهر بحذيفة بن الاحوص القيسي وولاها ستة عشر

وعزل

وعزل قريبا يقال لسنتين من ولايته واختلف هل تقدمه عثمان أم هو تقدم عثمان ثم ولى
بعده الهيثم بن عبيد الكلابى من قبل عبيدة بن عبد الرحمن أيضا الثم فى المحرم سنة
احدى عشرة وغزا أرض مقرشة فافتتحها وأقام عشرة أشهر وتوفى سنة ثلاث عشرة
لسنتين من ولايته وقدم بعده محمد بن عبد الله بن الحبحاب صاحب افريقية فدخلها
سنة ثلاث عشرة وغزا البرنجة وكانت له فيهم وقائع وأصيب عسكره فى رمضان سنة
أربع عشرة فولى سنتين وقال الواقدى أربع سنين وكان ظلوما جائرا فى حكومته
وغزا أرض البشكنس سنة خمس عشرة ومائة وأوقع بهم وغنم ثم عزل فى رمضان
سنة ست عشرة وولى عقبة بن الحجاج السلولى من قبل عبيد الله بن الحبحاب فقدم سنة
سبع عشرة وأقام خمس سنين محمود السيرة مجاهدا مظفرا حتى بلغ سكنى المسلمين
أربونة وصار رباطهم على نهر ودونة ثم قام عليه عبد الملك بن قطن الفهرى سنة
احدى وعشرين فخلعه وقتله ويقال أخرجه من الاندلس وولى مكانه الى أن دخل
بلج بن بشر بأهل الشأم سنة أربع وعشرين كما مر فتغلب عليه وولى الاندلس سنة
أو نحوها وقال الرازى ثار أهل الاندلس بعقبة بن الحجاج أميرهم فى صفر من سنة ثلاث
وعشرين فى خلافة هشام بن عبد الملك وولوا عليهم عبد الملك بن قطن ولايته الثانية
فكانت ولاية عقبة ستة أعوام وأربعة أشهر وتوفى بقرقوسة فى صفر سنة ثلاث
وعشرين واستقام الامر لعبد الملك ثم دخل بلج بن بشر من أهل الشأم ناجيا من وقعة
كلثوم بن عياض مع البربر محاربا مغتارا على عبد الملك وقتله وانحاز الفهريون الى جانب
فامتنعوا عليه وكاشفوه واجتمع عليهم من نكر فعلته بابن قطن وقام بأمرهم قطن
وأمية ابنا عبد الملك بن قطن والتقوا فكانت الدبرة على الفهريين وهلك بلج من الجراح
التى أصابته فى حربهم وذلك سنة أربع وعشرين لسنة أو نحوها من امارته ثم ولى
ثعلبة بن سلامة الجذامى غلب على امارة الاندلس بعد مهلك بلج وانحاز عنه الفهريون
فلم يبايعوه وولى سنتين أظهر فيها العدل ودانت له الاندلس عشرة أشهر الى أن ثارت به
العصبية اليمانية فعسر أمره وهاجت الفتنة وقدم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبى
من قبل حنظلة بن صفوان عامل افريقية وركب اليها البحر من تونس سنة خمس
وعشرين فدانت له أهل الاندلس وأقبل اليه ثعلبة وابن أبى نسعة وابنا عبد الملك
فلقيهم وأحسن اليهم واستقام أمره وكان شجاعا كريما ذا رأى وحزم وكثر أهل الشأم
عنده ولم تحملهم قرطبة ففرقهم فى البلاد وأنزل أهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها
دمشق وأنزل أهل حمص اشبيلية وسماها حمص لشبهها بها وأهل قنسرين جيان
وسماها قنسرين وأهل الاردن رية وهى مالقة وسماها الاردن وأهل فلسطين شذونة

وفي شريش وساحلها لبلتين وأهل مصر تدمير وجاهلها مصر وقفل ثعلبة الى الشرق ولحق عروة بن محمد بن عمر بن مروان بمصر ورديه وكان أبو الخطار أعرابيا عصبيا أفرط عند ولايته في التعصب لقومه من اليمنية وتحامل على المضرية وأسخط قيسا وأمر في بعض الأيام بالصميل بن حاتم كبير القيسية وكان من طوالع بلج وهو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن وأمر به على المضرية فأمر به فأقيم من مجلسه وتقنع فقال له بعض الحجاب وهو خارج من القصر أقم عمامتك يا أبا الجوشن فقال ان كان لي قوم فسيقيمونها فسار الصميل بن حاتم وعتبهم وشكوا اليه فألبوا عليه قومه واستعان بالمضريين عنه من اليمنية فخلع أبا الخطار سنة ثمان وعشرين لأربع سنين وتسعة أشهر من ولايته وقدموا مكانه ثوابة بن سلامة الجذامي وهاجت الحرب المشهورة وخاطبوا عبد الرحمن بن حبيب صاحب افريقية فكتب الى ثوابة بعهده على الأندلس منسلخ رجب سنة تسع وعشرين ومضى الأندلس وقام بأمره الصميل واجتمع عليه الفريقان وهلك لسنة من ولايته ووقع الخلاف بافريقية وتلاشت أمور بني أمية بالمشرق وشغلوا عن قاصية المغرب بكثرة الخوارج وعظم أمر المسودة فبقي أهل الأندلس فوضى ونصبوا للأحكام خاصة عبد الرحمن بن كثير ثم اتفق جند الأندلس على اقتسام الامارة بين المضرية واليمنية وادالتها بين الجندين سنة لكل دولة وقدم المضرية على أنفسهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري سنة تسع وعشرين واستقر بقرطبة دار الامارة ثم واعتهم المضرية لما التمسوا انفاذ عهدهم ورأسهم وأغاروا عليهم فبيتهم يوسف فكانت لهم من شقندة من قرى قرطبة

من الصميل بن حاتم والقيسية والمضرية فاستلحموهم واستبد يوسف بما وراء البحر من عدوة الأندلس وغلب اليمنية على أمرهم فاستكانوا للغلبة وتربصوا بالدوائر الى أن جاء عبد الرحمن الداخل فكان يوسف بن عبد الرحمن قد ولى الصميل بن حاتم سرقسطة فلما ظهر أمر المسودة بالمشرق ثار الحباب بن رواحة الزهري بالأندلس داعيا لهم وحاصر الصميل بسرقسطة واستمد يوسف فلم يمده رجاء هلاكه لما كان يغص به وأمدته القيسية فأفرج عنه الحباب وفارق الصميل سرقسطة فملكها الحباب وولى يوسف الصميل على طليطلة الى أن كان من أمر عبد الرحمن الداخل ما نذكره

(مسير عبد الرحمن الداخل الى الأندلس وتجديده الدولة بها)

لما نزل ما نزل ببني أمية بالمشرق وغلبهم بنو العباس على الخلافة وأزالوهم عن كرسيها وقتل عبد الله بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفائهم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتتبع بني مروان بالقتل فطلبوا من بعدها بطن الأرض وكان ممن أفلت منهم عبد الرحمن بن

معاوية بن هشام بن عبد الملك وكان قومه يتحدثون له بملك المغرب ويرون فيه علامات لذلك يؤثرونها عن مسلمة بن عبد الملك وكان هو قد سمعها منه مشافهة فكان يحدث نفسه بذلك فخلص الى المغرب ونزل على أخواله نفزة من برابرة طرابلس وشعر به عبد الرحمن بن حبيب وكان قتل ابنى الوليد بن عبد الملك لما دخلا افريقية من قبله فلحق عبد الرحمن بمغيلة ويقال بمكناسة ويقال نزل على قوم من زناتة فأحسنوا قبوله واطمأن فيهم ثم لحق بمليلة وبعث بدرا مولاه الى من بالاندلس من موالى المروانيين وأشياعهم فاجتمع بهم وبثوا له بالاندلس دعوة ونشروا له ذكرا ووافق ذلك ما قدمناه من الفتنة بين اليمنية والمضرية فاجتمعت اليمنية على أمره ورجع اليه بدر مولاه بالخبر فأجاز البحر سنة ثمان وثلاثين فى خلافة أبى جعفر المنصور ونزل بساحل المنكب وأتاه قوم من أهل اشبيلية فبايعوه ثم انتقل الى كورة رية فبايعه عاملها عيسى بن مسور ثم رجع الى شذونة فبايعه عتاب بن علقمة اللخمى ثم أتى مورور فبايعه ابن الصباح ونهض الى قرطبة واجتمعت عليه اليمنية ونمى خبره الى والى الاندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهرى وكان غازيا بجليقية فانفض عسكره وسار الى قرطبة وأشار عليه وزيره الصميل بن حاتم بالتلطف له والمكر به فلم يتم له مراده وارتحل عبد الرحمن من المنكب فاحتل بالمنقب فبايعه جند هاشم بن رية فبايعه جند ها ثم بشر بن كذلك ثم باشبيلية فتوافت عليه الامداد والامصار وتسايلت المضرية اليه حتى اذا لم يبق مع يوسف ابن عبد الرحمن غير الفهرية والقيسية لمكان الصميل منه زحف اليه حينئذ عبد الرحمن بن معاوية وناجزهم الحرب بظاهر قرطبة فانكشف ورجع الى غرناطة فتحصن بها واتبعه الامير عبد الرحمن فنازله ثم رغب اليه يوسف فى الصلح فعقد له على ان يسكن قرطبة وأقفل معه ثم نقض يوسف عهده وخرج سنة احدى وأربعين ولحق بطليطلة واجتمع اليه زهاء عشرين ألفا من البربر وقدم الامير عبد الرحمن لقتاله عبد الملك بن عمر المروانى كان وفد عليه من المشرق وكان أبوه عمر بن مروان بن الحكم فى كفالة أخيه عبد العزيز بمصر فلما هلك سنة خمس عشرة بنى عبد الملك بمصر فلما دخلت المسودة أرض مصر خرج عبد الملك يؤم الاندلس فى عشرة رجال من بيته مشهورين بالبأس والنجدة حتى نزل على عبد الرحمن سنة احدى وأربعين فعقد له على اشبيلية ولابنه عمر بن عبد الملك على مورور وسار يوسف اليهما وخرجا اليه فلقياه وتناجز الفريقان فكانت الدبرة على يوسف وأبعد الفر واغتاله بعض أصحابه بناحية طليطلة واحتز رأسه وتقدم به الى الامير عبد الرحمن فاستقام أمره واستقر بقرطبة وبنى القصر والمسجد الجامع أنفق ثمانين ألف دينار ومات قبل تمامه وبنى مساجد ووفد عليه جماعة من أهل بيته

من المشرق وكان يدعو للمنصور ثم قطعها وتم له الملك بالاندلس ومهد أمرها
وخلد في مروان السلطان بها وجدد ما طمس لهم بالمشرق من معالم الخلافة
وآثارها واستلحم الثوار في نواحيها وقطع دعوة العباسيين من منابرها وسد المذاهب
منهم دونها وهلك سنة ثنتين وسبعين ومائة وكان يعرف بعبد الرحمن الداخل لانه أول
داخل من ملوك بني مروان وكان أبو جعفر المنصور يسميه صقر بني أمية لما رأى
ما فعل بالاندلس وما ركب اليها من الاخطار وانه صمد اليها من أقاصي بلاد المشرق من
غير عصابة ولا قوة ولا أنصار فغلب على أهلها وعلى أميرهم وتناول الملك من أيديهم بقوة
شكيمة وامضاء عزم ثم قتل واطيع وأورثه عقبه وكان عبد الرحمن هذا يلقب بالامير
وعليه جرى بنوه من بعده فلم يدع أحد منهم بأمير المؤمنين تأدبا مع الخلافة بمقر الاسلام
ومنتدا العرب حتى كان عبد الرحمن الناصر وهو الثامن منهم على ما نذكره فتسمى
بأمير المؤمنين وتوارثه بنوه واحدا بعد واحد وكان لبني عبد الرحمن الداخل بهذه
العدوة الاندلسية ملك ضخم ودولة متسعة اتصلت الى ما بعد المائة الرابعة كما نذكر وبعد
ما تشغل المسلمون بعبد الرحمن وتمهيد أمره قوى أمر الجلالقة واستفحل سلطانه وتغلب
فرويلة بن الاذفونش ملكهم سار الى ثغور البلاد فأخرج المسلمين منها وملكها من
أيديهم ومدينة لك وبرتقال وسمورة وسلمنقة وقشتالة وشقوبية وصارت للجلالقة حتى
افتتحها المنصور بن أبي عامر زعيم الدولة كما نذكر في أخباره ثم استعادوها بعده من
بلاد الاندلس واستولوا على جميعها وكان عبد الرحمن عندما تمهد له الامر بالاندلس
ودعا للسفاح ثم خلعه واستبد بأمره كما ذكرناه وجاء هشام بن عذرة الفهري ثائرا
بطليطلة على يوسف من قبله وبنى على خلافه ثم أقره عبد الرحمن سنة سبع وأربعين
بدرا مولاه وتمام بن علقمة فحاصره ومعه حيوة بن الوليد اليحصبي وحمزة بن عبد
الله بن عمر حتى غلبه وجاء بهم الى قرطبة فصلبوا وبادر من افريقية سنة ست وأربعين
العلاء بن مغيث اليحصبي ونزل بباجة من بلاد الاندلس داعيا الى أبي جعفر المنصور واجتمع
اليه خلق فسار عبد الرحمن اليه ولقيه بنواحي اشبيلية فتقاتلوا أياما ثم انهزم العلاء وقتل
في سبعة آلاف من أصحابه وبعث عبد الرحمن برؤس كثيرة منهم الى القيروان
ومكة فألقيت في أسواقها سرا ومعها اللواء الاسود وكتاب المنصور للعلاء ثم ثار
سعيد اليحصبي المعروف بالمطري بنبلة طالبا بثأر من قتل من اليمنية مع
العلاء وملك اشبيلية وسار اليه عبد الرحمن فامتنع ببعض الحصون فحاصره وكان
عتاب بن علقمة اللخمي قد ثار بشذونة فأمد المطري وبعث عبد الرحمن بدرا مولاه فحال
دون المدد ودون المطري ثم طال عليه الحصار وقتل في بعض أيامه وولى مكانه بالقلعة

خليفة

خليفة بن مروان ثم استأمن من بالقلعة الى عبد الرحمن وأسلموا اليه الحصن فخربه
وقتل عبد الرحمن خليفة ومن معه ثم سار الى غياث فحاصره بشدونة حتى استأمنوا
فأمنهم وعاد الى قرطبة فخرج عليه عبد الرحمن بن خراشة الاسدى بكورة جيان وبعث
اليه العساكر فافترق جمعه واستأمن فأمنه ثم خرج عليه سنة خمس غياث بن المسيد
الاسدى فجمع عامل ناحية العساكر وسار اليه فهزمه وقتله وبعث برأسه الى عبد الرحمن
بقرطبة وفى هذه السنة شرع عبد الرحمن فى بناء السور على قرطبة ثم ثار رجل بشرق
الاندلس من بربر مكناسة يعرف بشقنا بن عبد الواحد كان يعلم الصبيان وادّعى انه من
ولد الحسين الشهيد وتسمى بعبد الله بن محمد وسكن شنت برية واجتمع اليه خلق من البربر
فسار اليه عبد الرحمن فهرب فى الجبال واعتصم بها فرجع وولى على طليطلة حبيب بن
عبد الملك فولى حبيب شنت برية سليمان بن عثمان بن مروان بن عثمان بن أبان بن عثمان
ابن عفان فسار اليه سليمان وقتله وغلب على ناحية قورية فسار اليه عبد الرحمن سنة
ثنتين وخمسين وأعياه أمره وصار ينتقل فى البلاد ويهزم العساكر وكان سكن بحصن
شيطران من جبال بلنسية فسار اليه عبد الرحمن سنة ست وخمسين واستخلف على
قرطبة ابنه سليمان فأتاه الخبر بعصيان أهل اشبيلية وثورة عبد الغفار وحيوة بن فلاقس
مع اليمانية فرجع عن شقنا وهاله أمر اشبيلية وقدم عبد الملك بن عمر لقتالهم فساروا
اليه ولقيهم مستميتا فهزمهم وأثخن فيهم ولحق به عبد الرحمن فشكر هاله وجزاه خيرا
ووصله بالصهر وولاه الوزارة ونجا عبد الغفار وحيوة بن فلاقس الى اشبيلية فسار
عبد الرحمن سنة سبع وخمسين اليها فقتلهم وقتل خلقا ممن كان معهم واستراب من
يومئذ بالعرب فرجع الى اصطناع القبائل من سواهم واتخاذ الموالى ولما كانت سنة
احدى وستين غدر بشقنا رجلان من أصحابه وجاء برأسه الى عبد الرحمن ثم سار
عبد الرحمن بن حبيب الفهرى المعروف بالصقلبى من افريقية الى الاندلس مظهرا
للدعوة العباسية ونزل بتدمير واجتمع اليه البربر وكان سليمان بن يقظان عاملا على
برشلونة فكتب اليه يدعوه الى أمره فلم يجبه فسار اليه فى البربر ولقيه سليمان فهزمه
وعاد الى تدمير وزحف اليه عبد الرحمن من قرطبة فاعتصم بجبل بلنسية فبذل
عبد الرحمن فيه الاموال فاغتاله رجل من أصحابه البربر وحمل رأسه الى عبد الرحمن
وذلك سنة ثنتين وستين ورجع عبد الرحمن الى قرطبة ثم خرج دحية الغسانى فى بعض
حصون البيرة فبعث اليه شهيد بن عيسى فقتلوه وانتقض البربر وعليهم ابراهيم بن البرانس
فبعث بدرا مولاه فقتله وفرق جموعهم وفر القائد السلمى من قرطبة الى طليطلة وعصى
بها فبعث حبيب بن عبد الملك وحاصره فهلك فى الحصار وزحف عبد الرحمن سنة أربع

وستين الى سرقسطة وبها سليمان بن يقظان والحسين بن يحيى وقد حاصرهما ثعلبة بن عبيد من قواده فاستمسكا عليه وقبض سليمان على ثعلبة وبعث به الى ملك الفرنج ملاه وقد تشمر عنه المحاصر ودفع اليه ثعلبة ثم غلب الحسين على سليمان وقتله وانفرد فخالفه عبد الرحمن حتى ساله وسار الى بلاد الفرنج والبشكنس ومن وراءهم من الملوك ورجع الى قرطبة وعهد بالحسين بسرقسطة فسار اليه غالب ابن علقمة فأسر أصحابه ثم سار اليه عبد الرحمن سنة ست وستين وملكها عنوة وقتل الحسين وقتل أهل سرقسطة ثم خرج سنة ثمان وستين أبو الاسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن فلقيه بقسطلونة وهزمه وأثخن في أصحابه ثم لقيه ثانية سنة تسع وستين فهزمه ثم هلك سنة سبعين في أعمال طليطلة وقام مكانه أخوه قاسم وغزاه عبد الرحمن فحاصره فجاء بعد أمانه بعد ثم توفي عبد الرحمن سنة ثنتين وسبعين ومائة لثلاث وثلاثين سنة من امارته

(وفاة عبد الرحمن الداخل وولاية ابنه هشام)

ولما هلك عبد الرحمن كان ابنه الاكبر سليمان واليا على طليطلة وكان ابنه هشام على ماردة وكان قد عهد له بالامر وكان ابنه عبد الله المعروف بالبلنسي حاضرا بقرطبة فأخذ البيعة لاخيه هشام وبعث اليه بالخبر فسار الى قرطبة وقام بالدولة ونصب عليه أخوه سليمان وأظهر الخلاف بطليطلة ولحق به أخوه عبد الله وبعث هشام في أثره فلم يلحق وسار هشام في العساكر فحاصرهم بطليطلة وخالفه سليمان الى قرطبة فلم يظفر بشيء منها وبعث هشام بن عبد الملك في أثره فقصد ماردة فقاتله عاملها وهزمه الله ثم جاء بأمان ودخل في طاعته فأكرمه ثم بعث سنة أربع وسبعين ابنه معاوية لحصار أخيه سليمان بتدمير فدوخ نواحيها وهرب سليمان الى الجبال بتيه فاعتصم بها ورجع معاوية الى أبيه بقرطبة ثم طلب سليمان العبور الى عدوة البربر بأهله وولده فأجازه هشام وأعطاه ستين ألف دينار صلحا على تركة أبيه وأقام بعدوة المغرب وسار معه أخوه عبد الله ثم خرج على هشام سعيد بن الحسين بن يحيى الانصاري بطرطوشة شرق الاندلس وكان قد التجأ اليها حين قتل أبوه ودعا الى اليمانية فملكها وأخرج عاملها يوسف القيسي فسار اليه موسى بن فرتون في المضرية بدعوة هشام وخرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة ثم ملك مدينة سرقسطة واستفحل وكان هشام في شغل بأمر أخويه فلما فرغ منهما بعث أبا عثمان عبيد الله بن عثمان في العساكر الى مطروح فحاصره بسرقسطة أياما ثم أفرج عنه ونزل بطرسونة قريبا وأقام يصيفه ثم غدر بمطروح بعض أصحابه وجاء برأسه الى أبي عثمان فبعثه الى هشام وسار الى سرقسطة فملكها ثم دخل الى دار الحرب غازيا وقصد ألبة والقلاع فلقي العدو وظفر بهم وفتح الله

عليه وذلك سنة خمس وسبعين وبعث هشام العساكر مع يوسف بن بخت الى جليقة
فلقي ملكها ابن منده وهزمه وأثخن في العدو وفي هذه السنة دخل أهل طليطلة في طاعة
الامير هشام بعد منصرف أخويه عنهم فقبلهم وأمنهم وبعث عليها ابنه الحكم واليا
فضبطها وأقام بها وفي سنة ست وسبعين بعث هشام وزيره عبد الملك بن عبد الواحد بن
مغيث لغزاة العدو فبلغ ألبة والقلاع وأثخن في نواحيها ثم بعثه في العساكر الى أربونة
وجرندة فأثخن فيهما ووطئ أرض سرطانية وتوغل في بلادهم ورجع بالغنائم التي
لا تحصى واستمد الطاغية بالبشكنس وجيرانه من الملوك فهزمهم عبد الملك ثم بعث
بالعساكر مع عبد الكريم بن عبد الواحد الى بلاد جليقة فأثخنوا في بلاد العدو وغنموا
ورجعوا وفي هذه السنة هاجت فتنة بتاكرنا وهي بلاد رندة من الاندلس وخلع
البربر هنالك الطاعة فبعث اليهم هشام ابن عبد القادر بن أبان بن عبد الله مولى معاوية
ابن أبي سفيان فأبادهم وخرب بلادهم وفر من بقي منهم فدخلوا في القبائل وبقيت
تاكرنا قفرا خالية سبع سنين وفي سنة تسع وسبعين بعث هشام الحاجب عبد الملك بن
عبد الواحد بن مغيث في العساكر الى جليقة فانتهى الى استرقة فجمع ملك الجلالقة
واستمد بالملوك ثم هام عن اللقاء ورجع أذفونش وأتبعه عبد الملك وتوغل في بلادهم
وكان هشام قد بعث الجيوش من ناحية أخرى فالتقوا بعبد الملك وأثخنوا في البلاد
واعترضهم عسكر الافرنج فنالوا منهم بعض الشئ ثم خرجوا ظافرين سالمين

(وفاة هشام وولاية ابنه الحكم)

ثم توفي هشام بن عبد الرحمن سنة ثمانين ومائة لسبع سنين من امارته وقيل ثمان سنين
وكان من أهل الخير والصلاح وكان كثير الغزو والجهاد وهو الذي أكمل بناء الجامع
بقرطبة الذي كان أبوه شرع فيه وأخرج المصدق لأخذ الصدقة على الكتاب
والسنة ولما مات ولي ابنه الحكم بعده فاستكثر من المماليك وارتباط الخيل واستفحل
ملكه وباشر الامور بنفسه ولأول ولايته أجاز ابنه عبد الله البلنسي من عدوة المغرب
فملك بلنسية ثم أخوه سليمان من طنجة فحاربهما الحكم سنة ثم ظفر بعمه سليمان فقتله سنة
أربع وثمانين وأقام عبد الله ببلنسية وكف عن الفتنة وأرسل الحكم في الصلح على يد
يحيى بن يحيى الفقيه وغيره فصالحه سنة ست وثمانين وفي خلال الفتنة مع عميه سليمان
وعبد الله اغتنم الفرنج الفرصة واجتمعوا وقصدوا برشلونة فملكوها سنة خمس وثمانين
وتأخرت عساكر المسلمين الى ما دونها وبعث الحكم العساكر الى برشلونة مع الحاجب
عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الجلالقة فأثخن فيها وخالفهم العدو الى المضايق فرجع
الى التعبية وظفر بهم ورجع الى بلاد الاسلام ظافرا وفي سنة احدى وثمانين ثار

البهلول بن مرزوق بناحية الثغر وملك سرقسطة وجاءها عبد الله البلنسي عم الحكم كما ذكرناه وفي هذه السنة انتقض عليه عبيدة بطليطلة وكان القائد عمروس بن يوسف من قواد الحكم بطلبيرة فكتب الى هاشم ضراب فحاربهم ثم اغتال بنو مخشي من أهل طليطلة فقتلوا عبيدة وبعثوا برأسه الى عمروس فبعث به الى الحكم وأنزل بني مخشي عنده فقتلهم البربر بطلبيرة بثار كان لهم وقتل عمرو بن الباقين واستمالت له الناحية واستعمل عمروس ابنه يوسف على مدينة طليطلة ولحق بالفرنج سنة تسعين وغلب بعض أهل المراتب وأطمعوا الفرنج في ملك طليطلة ثم زحفوا اليها وملكوها وأسروا أميرها يوسف وبعثوه الى صخرة قيس وسار عمروس بن يوسف الى سرقسطة ليمنعها من العدو ثم بعث العساكر مع ابن عمه الى العدو فهزمهم وسار الى صخرة قيس وقد وهن الفرنج من الهزيمة فافتتحها وبعث عمروس ابنه فظفر بيوسف وعظم مبيته

•(وقعة الربض)•

كان الحكم في صدر ولايته مجاهرا باللهو فاجتمع أهل العلم والورع بقرطبة مثل يحيى بن يحيى الليثي وطالوت الفقيه وغيرهما فثاروا به وبايعوا بعض أهل بيته وكان محمد بن القاسم من عمومة هشام وكان بالربض الغربي من قرطبة محلة متصلة بقصره وحصرهم سنة تسع وثمانين وقاتلهم فقتلهم وأثخن فيهم وهدم دورهم ومساجدهم ولحقوا بفاس من أرض العدوة وبالاسكندرية ثم ثاروا بها فبعث اليهم عبد الله بن طاهر صاحب مصر فافتتحها وأجازهم الى جزيرة اقريطش كما مر وكان مقدمهم أبا حفص عمر البلوطي فلم يزل رئيسا عليهم وفي عقبه الى أن ملكها الفرنج من أيديهم

•(وقعة الحفرة بطليطلة)•

كان أهل طليطلة يكثرون الخلاف على أمرائهم ويستطيلون عليهم وكانت طاعتهم ملتاثة على الحكم أبيهم فاستقدم عمروس بن يوسف من الثغر وكان أصله من أهل مدينة وشقة من المولدين وكان عاملا عليها فداخله في التدبير على أهل طليطلة وكتب لهم بولايته فأنسوا به واطمأنوا اليه ثم داخلهم في الخلع وأشار عليهم ببناء مدينة يعتزل فيها مع أصحاب السلطان فوافقوه وأمضى رأيه في ذلك ثم بعث صاحب الثغر الأعلى الى الحكم يستمده على العدو فبعث العساكر مع ابنه عبد الرحمن والوزراء ومروا بطليطلة ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها ثم رجع العدو وكفى الله شره فاعتزم عبد الرحمن على العود الى قرطبة فأشار عمروس على أهل طليطلة بالخروج الى عبد الرحمن

فخرج اليه الوجوه وأكربهم ودس خادم الحكم كتابه الى عمروس بالحيلة على أهل
طليطلة فأشار عليهم عمروس بأن يدخلوا عبد الرحمن البلد وأن يبدأ رهوا تخذ صنيعا
الناس واستعمله .... على مرعله ذلك فكان يدخلهم من باب ويخرجهم من
آخر خشية الزحام فيدخلون الى حفرة فى القصر وتضرب رقابهم عليها الى أن قتل
معظمهم وفطن الباقون فنفروا وحسنت طاعتهم من بعد ذلك الى أيام الفتنة كما نذكر
ثم عصى اصبغ بن عبد الله بماردة وأخرج عامل الحكم فسار اليه الحكم وحاصره
وجاءه الخبر بعصيان أهل قرطبة فرجع وقتلهم ثم استنزل أصبغ من بعد ذلك وأنزله
قرطبة وفى سنة ثنتين وتسعين جمع لزريق بن فارله ملك الفرنج وسار لحصار طرسونة
فبعث الحكم ابنه عبد الرحمن فى العساكر فهزمه وفتح الله على المسلمين ثم عاود أهل ماردة
الخلاف عن الحكم سنة أربع وتسعين فسار اليهم وقاتلهم ثلاث سنين وكثر عيث الفرنج
فى الثغور فسار اليهم سنة ست وتسعين فافتتح الحصون وخرب النواحى وأثخن
فى القتل والسبى والنهب وعاد الى قرطبة ظافرا وفى سنة مائتين بعث الحكم العساكر
مع الحاجب عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج فسار فيها وخربها ونهبها وهدم عدة
من حصونها وأقبل اليه ملك الجلالقة فى جموع عظيمة وتنازلوا على نهر واقتتلوا عليه
أياما ونال المسلمون منهم أعظم النيل وأقاموا على ذلك ثلاث عشر ليلة ثم كثرت
الامطار ومد النهر وقفل المسلمون ظافرين

(وفاة الحكم وولاية ابنه عبد الرحمن الاوسط)

ثم توفى الحكم بن هشام آخر سنة ست ومائتين لسبع وعشرين سنة من ولايته وهو أول
من جند بالاندلس الاجناد والمرتزقة وجمع الاسلحة والعدد واستكثر من الحشم
والحواشى وارتبط الخيول على بابه واتخذ المماليك وكان يسميهم الخرس لعجمتهم وبلغت
عدتهم خمسة آلاف وكان يباشر الامور بنفسه وكانت له عيون يطالعونه بأحوال
الناس وكان يقرب الفقهاء والعلماء والصالحين وهو الذى وطأ الملك لعقبه بالاندلس ولما
مات قام بأمره من بعده ابنه عبد الرحمن فخرج عليه لاول امارته عبد الله البلنسى عم
أبيه وسار الى تدمير يريد قرطبة فتجهز له عبد الرحمن فخام عن اللقاء ورجع الى بلنسية
ومات اثر ذلك فنقل عبد الرحمن ولده وأهله الى قرطبة ثم غزا لاول ولايته الى جليقة
فأبعد وأطال الغيبة وأثخن فى أمم النصرانية هنالك ورجع وقدم عليه سنة ست ومائتين
من العراق زرياب المغنى مولى المهدى ومعلم ابراهيم الموصلى واسمه على بن نافع فركب
لتلقيه وبالغ فى اكرامه وأقام عنده بخير حال وأورث صناعة الغناء بالاندلس وخلف
ولده خلفه كبيرهم عبد الرحمن فى صناعته وحظوته وفى سنة سبع كانت وقعة بالثغر

بياض بالأصل

كان الحكم قد قبض على عامل أهل الذمة ربيع وصلبه لما نقم من ظلمه وهلك الحكم اثر ذلك فتوافى المتظلمون من ربيع الى قرطبة يطلبون ظلاماتهم ومعظمهم جند البيرة وتوافوا بباب القصر وشغبوا وبعث عبد الرحمن من يسكنهم فلم يفعلوا فركبت العساكر اليهم وأوقعوا بهم وقتلا ذريعا وفروا الى البيرة والثغر وتبعهم عبد الرحمن وفي هذه السنة ثارت الفتنة بين المضرية واليمانية واقتتلوا بلورقة ومات منهم نحو من ثلاثة آلاف وبعث عبد الرحمن اليهم يحيى بن عبد الله بن خالد في جيش كثيف ليكفهم عن الفتنة فكفوا عن القتال فلما انصرف عادوا ثم عادوا الى الحرب سبع سنين وأقاموا على ذلك سبع سنين وفي سنة ثمان أغزى الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الى ألبة والقلاع فخرب كثيرا من البلاد وافتتح بها كثيرا من حصونهم وصالح بعضها على الجزية واطلاق أسرى المسلمين وأسرى طائر او في سنة ثلاث عشرة انتقض عليه أهل ماردة وقتلوا عاملها فبعث اليهم العساكر فحصروها فعادوا الى الطاعة وأخذوا رهائنهم وخربوا سورها ورجعوا عنهم ثم أمر عبد الرحمن بنقل حجارة السور الى النهر فعادوا للخلاف وأسروا العامل واستوثقوا سورهم فسار اليهم عبد الرحمن سنة أربع عشرة وحاصرهم فامتنعوا عليه ثم بعث العساكر سنة سبع عشرة فحاصرها فأطاعوا ثم حاصرها سنة عشرين وافتتحها وخرج أهلها مع محمود بن عبد الجبار منهم الى حلف شاوط فاعتصم بها سنة عشرين ومائتين فبعث عبد الرحمن العساكر لحصاره فلحق بجليقية واستولى على حصن من حصونهم أقام به خمسة أعوام حتى حاصره أذفونش ملك الجلالقة وافتتح الحصن وقتل محمودا وجميع أصحابه سنة خمس وعشرين وفي سنة أربع عشرة ثار بمدينة طليطلة هاشم الضراب من أهل الثغر والفتنة الربض واشتدت شوكته واجتمعت له الخلق وأوقع بأهل شنت برية فبعث عبد الرحمن العساكر لقتاله فلم يصنعوا شيئا ثم بعث عساكر أخرى فقاتلوه بوادي دورة فهزموه وقتل هو وكثير من أصحابه واستمر أهل طليطلة على الخلاف وبعث عبد الرحمن اليه أمية لحصارها فخام عنها وأمر حلفه ... ونزل قلعة رباح وبعث عسكرا للاغارة عليها وكمن أهل طليطلة قد خرجوا في أتباعه الى قلعة رباح فكمن لهم فأوقعوا به فاعتزلت وهلك لأيام قليلة وبعث عبد الرحمن العساكر لحصارها ثانيا فلم يظفروا ولكن القسم ... عليها في قلعة رباح يغادرونها بالحصار كل حين ثم بعث عبد الرحمن أخاه الوليد في العساكر سنة اثنتين وعشرين لحصارها وقد أشرفوا على الهلكة ومجهدوا عن المدافعة فاقتحمها عنوة ومكن أهلها وأقام الى آخر ثلاث وعشرين ورجع وفي سنة أربع وعشرين بعث عبد الرحمن قريبه عبيد الله بن البلنسي في العساكر الى بلاد ألبة والقلاع ولقي لذريق

فهزمهم وكثر السبي والقتل ثم خرج لزريق ملك الجلالقة وأغاروا على مدينة سالم بالثغر
فسار اليه فرتون بن موسى وقاتله فهزمه وأكثر القتل في العدو والاسر ثم سار الى
الحصن الذي بناه أهل ألبة بالثغر نكاية للمسلمين فافتتحه وهدمه ثم سار عبد الرحمن
في الجيوش الى بلاد جليقية فدوخها وافتتح عدة حصون منها وجال في أرضهم ورجع
بعد طول المقام بالسبي والغنائم وفي سنة ست وعشرين بعث عبد الرحمن العساكر الى
أرض الفرنجة وانتهوا الى أرض سرطانية وكان على مقدمة المسلمين موسى بن موسى
عامل تطيلة ولقيهم العدو فصبروا حتى هزم الله عدوهم وكان لموسى في هذه الغزاة مقام
محمود ووقعت بينه وبين بعض قواد عبد الرحمن ملاحاة وأغلظ له القائد فكان ذلك سببا
لانتقاضه فعصى على عبد الرحمن وبعث اليه الجيوش مع الحرث بن بزيع فقاتله
موسى وانهزم وقتل ابن عمه ورجع الحرث الى سرقسطة ثم زحف الى تطيلة وحاصر
بها موسى حتى نزل عنها على الصلح الى اربط وأقام الحرث بتطيلة أياما ثم سار لحصار
موسى في اربط فاستنصر موسى بغرسية من ملوك الكفر فجاءه وزحف الحرث
وأكمنوا له فلقيهم على نهر بلية فخرجت عليه الكمائن بعد أن أجاز النهر وأوقعوا به
وأسروه وقد فقئت عينه واستشاط عبد الرحمن لهذه الواقعة وبعث ابنه محمدا
في العساكر سنة تسع وعشرين فحاصر موسى بتطيلة حتى صالحه وتقدم الى بنبلونة
فأوقع بالمشركين عندها وقتل غرسية صاحبها الذي أنجد موسى على الحرث ثم عاود
موسى الخلاف فزحفت اليه العساكر فرجع الى المسالمة ورهن ابنه عند عبد الرحمن
على الطاعة وقبله عبد الرحمن وولاه تطيلة فسار اليها واستقر في عمالته ثم كان في هذه
السنة خروج المجوس في أطراف بلاد الاندلس ظهروا سنة ست وعشرين بساحل
أشبونة فكانت بينهم وبين أهلها الحرب ثلاثة عشر يوما ثم تقدموا الى قادس ثم الى
اشذونة وكانت بينهم وبين المسلمين بها وقعة ثم قصدوا اشبيلية ونزلوا قريبا منها وقاتلوا
أهلها منتصف المحرم من سنة ثمان وعشرين فهزمهم المسلمون وغنموا ثم مضوا الى باجة
ثم الى مدينة أشبونة ثم أقلعوا من هنالك وانقطع خبرهم وسكنت البلاد وذلك سنة
ثلاثين وتقدم عبد الرحمن الاوسط باصلاح ما خرب من البلاد وأكثف الحامية بها
وذكر بعض المؤرخين حادثة المجوس هذه سنة ست وأربعين ولعلها غيرها والله أعلم
وفي سنة احدى وثلاثين بعث عبد الرحمن العساكر الى جليقية فدوخوها وحاصروا
مدينة ليون ورموا سورها فلم يقدروا عليه لان عرضه سبعة عشر ذراعا فثلموا فيه ثلمة
ورجعوا ثم أغزى عبد الرحمن حاجبه عبد الكريم بن مغيث في العساكر الى بلاد
برشلونة فعاث في نواحيها وأجاز الدروب التي تسمى البرت الى بلاد الفرنجة فدوخها

فقتلوا وأسروا وسبوا وجاءهم مدد من ... العطن وعاثوا في نواحيها ثم قفل وقد كان ملك
القسطنطينية توفلس بن ميخائيل بعث الى الامير عبد الرحمن سنة خمس
وعشرين بهدية ويطلب مواصلته فكافأه عبد الرحمن عن هديته وبعث اليه يحيى
الغزال من كبار الدولة وكان مشهورا في الشعر والحكمة فأحكم بينهما المواصلة
واجتمع لعبد الرحمن ذكر ... في العباس ولسنة ست وثلاثين هلك نصر
الخصي القائم بدولة الامير عبد الرحمن وكان يتعصب على مولاه ويبالغ ابنه عبد الرحمن على
ابنه الآخر ولي عهده فكانت أم عبد الله قد اصطنعته وكانت حظية عند السلطان
وتسمى طروب تبغي لابنها محمد ولاية العهد فاشتد نصر اعتماد أمرها وداخل طبيب الدار
في أن يسم عبد الرحمن ولي العهد ودس الطبيب الى الامير مع قهرمانة داره بحوله نصر
أكرهه على اباحة السم فيه ... نصر القصر ودخل على السلطان فسقاه من مركب
الدواء ... وقال الطبيب ان ... للشفقة ما شربه ... فألقى عليه
لم ينفعه ... فشربه وركب مسرعا الى داره ... وعلم السلطان على ابنه
عبد الله وكان من ... ملكه

(وفاة عبد الرحمن الاوسط وولاية ابنه محمد)

ثم توفي عبد الرحمن الاوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل في ربيع
الآخر سنة ثمان وثلاثين لاحدى وثلاثين سنة من امارته وكان عالما بعلوم الشريعة
والفلسفة وكانت أيامه أيام هدوء وسكون وكثرت الاموال عنده واتخذ القصور
والمتنزهات وجلب اليها المياه وجعل مصنعا اتخذها الناس شريعة وزاد في جامع
قرطبة رواقين ومات قبل أن يستتمه فأتمه ابنه محمد بعده وبنى بالاندلس جوامع كثيرة
ورتب رسوم المملكة واحتجب عن العامة ولما مات ولي مكانه ابنه محمد فنقضت لاول
ولايته العامة ... الحكم الى طليطلة ... لاصلاح أسوارها وكان أهل طليطلة
قد هدموها وأصلح حالها وتقدم الى طليطلة فعاث في نواحيها ... البرنس
مع موسى ... صاحب تطيلة فعاث في نواحي ألبة والقلاع ... حصونها
ورجع وبعث عسكرا آخر الى نواحي برشلونة وما وراءها فعاثوا فيها وقصروا ...
برشلونة ورجعوا ثم سار محمد سنة أربعين بجيوشه الى طليطلة فاستمدوا ...
وملك ... فسار ... مع أهل طليطلة فلقيهم الامير محمد على وادي سليط
وقد أكمن لهم فأوقع بهم وبلغ عدة القتلى من أهل طليطلة والمشركين عشرين ألفا
ثم سار اليهم سنة ثلاث وأربعين فأوقع بهم ثانية وأثخن فيهم ... بعد الهزيمة
ثم سكنوا ولسنة خمس وأربعين ظهرت مراكب المجوس ونزلوا اشبيلية والجزيرة

وأحرقوا مسجدها ثم عادوا الى تدمير ودخلوا قصر اريولة وساروا الى سواحل الفرنجة وعاثوا فيها وانصرفوا فلقيهم مراكب الامير محمد فقاتلوهم وغنموا منهم مركبين واستشهد جماعة من المسلمين ومضت مراكب المشركين الى بنبلونة وأسروا صاحبها غرسية وفدى نفسه منهم بسبعين ألف دينار وفي سنة سبع وأربعين حاصر طليطلة ثلاثين يوما ثم بعث الامير محمد سنة احدى وخمسين أخاه المنذر في العساكر الى نواحي البة والقلاع فعاثوا فيها وجمع لزريق للقائهم فلقيهم وانهزم وأثخن المسلمون في المشركين بالقتل والاسر وكان فتحا لا كفاء له ثم غزا الامير محمد بنفسه سنة احدى وخمسين بلاد الجلالقة فأثخن وخرب وانتقض عليه عبد الرحمن بن مروان الجليقي فيمن معه من المولدين وساروا الى الثغر ووصل يده باذفونش ملك الجليقة فسار الى الوزير هاشم بن عبد الرحمن في عساكر الاندلس سنة ثلاث وستين فهزمه عبد الرحمن وحصل هاشم في أسره ثم وقعت المراودة في الصلح على أن ينزل عبد الرحمن بطليوس ويطلق الوزير هاشما فتم ذلك سنة خمس وستين ونزل عبد الرحمن بطليوس وكانت خربة فشيدها وأطلق هاشما بعد سنتين ونصف من أسره ثم تغير اذفونش لعبد الرحمن بن مروان وفارقه وخرج من دار الحرب بعد أن قاتلوه ونزل مدينة انطانية بجهات ماردة وهي خراب فحصنها وملك ما اليها من بلاد البون وغيرها من بلاد الجلالقة واستضافها الى بطليوس وكان مطرف بن موسى بن ذي النون الهواري عامل شنتبرية فانتقض وأغار على أهل طليطلة فخرجوا اليه في عشرين ألفا ولقيهم فهزمهم وانهزم معهم مطرف بن عبد الرحمن وقتل من أهل طليطلة خلق وكان مطرف بن موسى فردا في الشجاعة ومحلا من النسب ولقي شنجة صاحب بنبلونة أمير البشكنس فهزمه شنجة وأسره وفر من الاسر ورجع الى شنتبرية فلم يزل بها مقيم الطاعة الى أن مات آخر دولة الامير محمد وفي سنة احدى وستين انتقض أسد بن الحرث بن بديع بتاكرنا وهي رندة فبعث اليهم الامير محمد العساكر وحاصروهم حتى استقاموا على الطاعة وفي سنة ثلاث وستين أغزى الامير محمد ابنه المنذر الى دار الحرب وجعل طريقه على ماردة وكان بها ابن مروان الجليقي ومرت طائفة من عسكر المنذر بماردة فخرج عليهم ابن مروان ومعه جمع من المشركين استظهر بهم فقتل تلك الطائفة عن آخرهم وفي سنة أربع وستين بعث ابنه المنذر ثانية الى بلد بنبلونة ومر بسرقسطة فقاتل أهلها ثم تقدم الى تطيلة وعاث في نواحيها وخرب بلاد بني موسى ثم مضى لوجهه الى بنبلونة فدوخها ورجع وفي سنة ست وستين أمر الامير محمد بانشاء المراكب بنهر قرطبة ليدخل بها الى البحر المحيط ويأتي جليقة من ورائها فلما تم انشاؤها وجرت في البحر أصابها الريح

وتقطعت ولم يسلم منها الا القليل ولما تمت سنة ستين انتقض عمر بن حفصون بحصن
بشتر من جبال مالقة وزحف اليه عساكر تلك الناحية فهزمهم وقوي أمره وهاجت
عساكر الامير محمد فصالحهم ابن حفصون واستقام أمر الناحية ولسنة ثمان وستين
بعث الامير محمد ابنه المنذر لقتال أهل الخلاف فقصد سرقسطة وحاصرها وعاث
في نواحيها وفتح حصن روطة ثم تقدم الى دير روح وتوبيه محمد بن لب بن موسى ثم قصد
مدينة لاردة وقرطاجنة ثم دخل دار الحرب وعاث في نواحي ألبة والقلاع وفتح منها
حصونا ورجع ولسنة سبعين سار هاشم بن عبد العزيز بالعساكر لحصار عمر بن
حفصون بحصن بشتر واستنزله الى قرطبة فأقام بها وفيها شرع اسمعيل بن موسى في بناء
مدينة لاردة فجمع صاحب برشلونة لمنعه من ذلك وسار اليه فهزمه اسمعيل وقتل أكثر
رجاله ولسنة احدى وسبعين سار هاشم بن عبد العزيز في العساكر الى سرقسطة
فحاصر أهلها واستباحها ونزلوا جميعا على حكمه وكان في عسكره عمر بن حفصون
واستعفى الثغر فصرفه عند الغزاة فهرب ولحق ببشتر ولحقته جنود هاشم الى
عبد الرحمن بن مروان الجليقي وحاصره بحصن منت مولن ثم رجع عنه فأغار ابن
مروان على اشبيلية وانتسف ثم نزل حصن شاط فامتنع به وصالح عليه الامير محمدا
واستقام على طاعته الى أن هلك الامير محمد وكان ملك رومة والفرنجة لعهده اسمه
مرليس بن لوزيق

(وفاة الامير محمد وولاية ابنه المنذر)

ثم توفي الامير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل لثلاث بقين من
صفر من سنة ثلاث وسبعين ومائتين لخمس وثلاثين سنة من امارته وولي بعده ابنه المنذر وقتل
لاول ولايته هاشم بن عبد العزيز وزير أبيه وسار في العساكر لحصار ابن حفصون
فحاصره بحصن بشتر سنة أربع وسبعين وافتتح جميع قلاعه وحصونه وكان بها به
وهي مالقة وقبض على واليها قلة عشر بحقله ولما اشتد الحصار على ابن حفصون
سأل الصلح فأمنه وأفرج عنه فنكث فرجع لحصاره وصالح ثم نكث مرتين فأقام
المنذر على حصاره وهلك كما قدمناه عن ابن حفصون

(وفاة المنذر وولاية أخيه عبد الله بن الامير محمد)

ثم توفي المنذر محاصرا لابن حفصون بجبل بشتر سنة خمس وسبعين لسنتين من امارته
وولي مكانه أخوه عبد الله بن الامير محمد ونقل بالعساكر الى قرطبة وقد اضطربت
نواحي الاندلس بالثوار ولما كثر الثوار قل الخراج لامتناع أهل النواحي من الاداء

وكان خراج الاندلس قبله ثمانمائة ألف دينار مائة ألف منها للجيوش ومائة ألف للنفقة في النوائب ومايعرض ومائة ألف ذخيرة ووفر افأنفقوا الوفر في تلك السنين وقل الخراج .

(أخبار الثوار وأولهم ابن مروان بطليوس واشبونة)

قد تقدم لنا أن عبد الرحمن بن مروان انتقض على الامير محمد بن عبد الرحمن سنة خمس وخمسين في غزاته الى بلاد الجلالقة واجتمع اليه المولدون وصار الى الفنش وصل يده باذفونش ملك الجلالقة فعرف لذلك بالجليقي وذكرنا كيف سار اليه هاشم بن عبد العزيز سنة ثلاث وستين في عساكر الاندلس فهزمه ابن مروان وأسره ثم وقع الصلح على اطلاق هاشم وأن ينزل ابن مروان بطليوس فتم ذلك سنة خمس ونزل عبد الرحمن بطليوس فشيدها وترس بالدولتين ثم تغلب عليه اذفونش وقاتله فسار قدارا لحرب ونزل مدينة الطالتية بجهات ماردة فحصنها وهي خراب وملك ما اليها من بلاد الميون وغيرها من بلاد الجلالقة واستضافها الى بطليوس واستعمله الامير عبد الله على بطليوس وكان معه بدار الحرب سعدون السرساقي وكان من الابطال الشجعان وكان دليلا للغزو وهو من الخارجين معه فلما نزل عبد الرحمن بطليوس انبرى سعدون ببعض الحصون ما بين قلنبرة وباجة ثم ملك قلنبرة وترس بأهل الدولتين الى أن قتله اذفونش في بعض حروبه معه

(ابن تاكيت بماردة)

كان محمد بن تاكيت من مصمودة وثار بناحية الثغر أيام الامير محمد وزحف الى ماردة وبها وفد جند من العرب وكتامة فاعمل الحيلة في اخراجهم منها ونزلها هو وقومه مصمودة

(بقية خبر ابن مروان)

ولما ملك ابن تاكيت ماردة زحفت اليه العساكر من قرطبة وبها عبد الرحمن بن مروان من بطليوس مددا له فحاصروهم أشهرا ثم أقلعوا وكان بماردة جموع من العرب ومصمودة وكتامة فتحيل محمد بن تاكيت على العرب وكتامة وأثاديهم فأخرجهم واستقل بماردة هو وقومه وعظمت الفتنة بينه وبين عبد الرحمن بن مروان صاحب بطليوس بسبب مظاهرته عليه وغلبه فهزمه ابن مروان مرارا كانت احداها على لقنت ابسنجلهم فيها مصمودة فقصت من جناح ابن تاكيت واستجاش بسعدون السرساقي صاحب قلنبرة فلم يغنه وعلا كعب ابن مروان عليهم وتوثق أمره وطلبه ابن

حصون في الولاية فامتنع ثم هلك اثر ذلك سنة أيام الامير عبد الله وولي ابنه
عبد الرحمن بن مروان وأقبل الى الوزارة المأمور بها ثم هلك لشهرين من ولايته فعقد
الامير عبد الله على بطليوس لامرين من العرب ولحق من بقي من ولد عبد الرحمن
بحصن شوبه وكانا اثنين من أعقابه وهما مروان وابو عبد الله اسمه محمد وهما ابنا مروان
ثم برزا من حصن شوبة ولقيا آخرين من أصحاب جدهما عبد الرحمن ثم اضطرب
الاميران ببطليوس وتنازعا وقتل أحدهما الآخر واستقل ببطليوس ثم تسور عبد الله
بن ... عليه فقتله وملك بطليوس واستعمل أمره واتصل له الامير عبد الله
عليها ولم يزل حصون الوزارة حتى طاعوا له ... ثم
ثم اصطلحوا وأقاموا جميعا طاعة الامير عبد الله ثم تغاوروا فاتصلت حروبهم الى آخر
دولته

•(ثورة زنلف بن محمد بسرقسطة وتطيلة)•

ثم ثار زنلف بن محمد بن لب بن موسى بسرقسطة على ... أيام الامير محمد
فترددت اليه المراوات حتى استقام واستعمل له الامير محمد على سرقسطة وتطيلة
وطرسونة فأحسن حمايتها واستعملت امارته فيها وبادر ملك الجلالقة اذفونش
في بعض الايام طرسونة فنزل اليه وهو على ... وقتل نحوا من ثلاثة آلاف
من قومه وانتقض على الامير عبد الله ... تطيلة

•(ثورة مطرف بن موسى بن ذي النون الهواري بشنت برية)•

وكان لمطرف ... من الشجاعة ومحل من النسب والعصبية مشار في شنت برية
وكانت بينه وبين صاحب ... سلطان الشكنس من الجلالقة حروب ... العدو
في ... من الامر ... شنت برية واستقامت طاعته الى آخر دولة الامير محمد

•(ثورة الامير ابن حفصون في ببشتر ومالقة ورية والبيرة)•

وهو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن اذفونش القس هكذا
نسبه ابن حيان أول ثائر كان بالاندلس وهو الذي افتتح الخلاف بها وفارق الجماعة
أيام محمد بن عبد الرحمن في سنة السبعين والمائتين ... بحصن ببشتر من ناحية رية
ومالقة وانضم اليه الكثير من جند الاندلس ممن في قلبه مرض من الطاعة واتى قلعته
المعروفة هنالك واستولى على غرب الاندلس الى رية وعلى السواحل حتى انتهى الى
البيرة وزحف اليه هاشم بن عبد العزيز الوزير بأمره واستنزله الى قرطبة ببعض

ثم هرب ورجع الى حصن ببشتر ولما توفى الامير محمد تغلب على حصن الحامة وريه ورندة والبجة وغزاه المنذر سنة أربع وسبعين فافتتح جميع قلاعه وقتل عامله بريه ثم سأل الصلح فعقده له المنذر ثم نكث ابن حفصون وعاد الى الخلاف فحاصره المنذر الى أن هلك محاصرا له فرجع عنه الامير عبد الله واستفحل أمر ابن حفصون والثوار وتوالت عليه الغزوات والحصار وكاتب ابن الاغلب صاحب افريقية وهاداه وأظهر دعوة العباسية بالاندلس فيما اليه وتثاقل ابن الاغلب على اجابته لاضطراب افريقية فأمسك وأكثر الاجلاب على قرطبة وبنى حصن بلاية قريبا منها وغزاه عبد الله وافتتح بلاية والبجة ثم قصده فى حصنه فحاصره أياما وانصرف عنه فاتبعه ابن حفصون فكرّ عليه الامير عبد الله وهزمه وأثخن فيه وافتتح البرنس أعماله ووالى عليه المصادف كل

سنة فلما كانت   وثمانين   عمر بن حفصون

وخالص ملك الجلالقة فنبذ اليه أمره وأوثق المصون عهده وسار الوزير أحمد بن أبى عبيدة لحصاره فى العساكر فاستمد بابراهيم بن حجاج الثائر باشبيلية ولقياه فهزمهما وراجع ابن حجاج الطاعة وعقد له الامير عبد الله على اشبيلية وبعث ابن حفصون بطاعته للشيعة عندما تغلبوا على القيروان من يد الاغالبة وأظهر بالاندلس دعوة عبيد الله ثم راجع طاعة بنى أمية عندما هداه الله للناصر ما هيأه من استفحال الملك واستنزال الثوار واستقام الى أن هلك سنة ست وثلثمائة لسبع وثلاثين سنة من ثورته وقام مكانه ابنه جعفر فأقره الناصر على أعماله ثم دس اليه أخوه سليمان بن عمر بعض رجالاتهم فقتله لسنتين أو ثلاثة من ولايته وكان مع الناصر فسار الى أهل ببشتر وملكوه مكان أخيه وذلك سنة ثمان وثلثمائة وخاطب الناصر فعقد له كما كان أخوه ثم نكث وتكرر انكاثه ورجوعه ثم بعث اليه الناصر وزيره عبد الحميد بن بسيل بالعساكر ولقيه فهزمه وقتله وجىء برأسه الى قرطبة وقدم الموالدون أخاه حفص بن عمر فانتكث ومضى على العصيان وغزاه الناصر وجهز العساكر لحصاره حتى استأمن له ونزل الى قرطبة بعد سنة من ولايته وخرج الناصر الى ببشتر فدخلها وجال فى اقطاره ورفع أشلاء عمر وابنه جعفر وسليمان فصلبهم بقرطبة وخرب جميع الكنائس التى كانت فى الحصون التى بنواحى ريه وأعمال مالقة ثلاثين حصنا فأكثر وانقرض أمر بنى حفصون وذلك سنة خمس عشرة وثلثمائة والبقاء لله

(ثوار اشبيلية المتعاقبون)

ابن أبى عبدة وابن خلدون وابن حجاج وابن مسلمة وأول الثوار كان باشبيلية أمية ابن عبد الله الغافر بن أبى عبدة وكان جده أبو عبدة عاملا عليها من قبل عبد الرحمن

بياض بالاصل

الداخل قال ابن سعيد ونقله عن مؤرخي الاندلس الحجاري ومحمد بن الاشعث وابن
حيان قال لما اضطربت الاندلس بالفتن أيام الامير عبد الله وصار رؤساء البلاد الى
التغلب وكان من رؤساء اشبيلية المشهورين لعهد الفتنة أمية بن عبد الغافر وكريب
ابن خلدون الحضرمي وأخوه خالد وعبد الله بن حجاج وكان الامير عبد الله قد بعث على
اشبيلية ابنه محمدا وهو أبو الناصر والعراله كور ربه ومولع على الاستبداد
فثاروا بمحمد ابن الامير عبد الله وحصروه في القصر مع أمية وانصرف الى أبيه
ثم استبد أمية بولايتها على مقاربتهم فدس على عبد الله بن حجاج من قتله فقام أخوه
ابراهيم مكانه فثار وأبه وحاصره في القصر فلما أحيط به خرج اليهم مستقتلا بعد أن
قتل أهله وأتلف موجوده فقتل وعاثت العامة برأسه وذلك أعوام الثمانين والثلثماه
وكتب ابن خلدون وأصحابه بعد ذلك الى الامير عبد الله بأن أمية خلع وقتل فتقبل منهم
للضرورة وبعث عليهم عمه هشام بن عبد الرحمن فاستبدوا عليه وتولى كبر ذلك كريب
ابن خلدون وانفرد عليهم بالرياسة قال ابن حيان وبيتهم في حضرموت وهم باشبيلية
نهاية في النباهة متقسمين الرياسة السلطانية والعلمية وقال ابن حزم انهم من ولد وائل
ابن حجر ويسميهم كتاب الجمهرة وكذلك قال ابن حيان في بني حجاج قال الحجاري
ولما قتل عبد الله بن حجاج قام أخوه ابراهيم مقامه وظاهر بني خلدون على قتل أمية
وأبدل عسفه بهم صفة التقديم واستبد كريب وعسف أهل اشبيلية فنفر عنه الناس
وتمكن لابراهيم الغرض وصار يظهر الرفق كلما أظهر كريب الغلظة ويرى تمسيره
التشنيع والملاطف ثم دس للامير عبد الله يطلب الولاية ليشتركا معا على كريب
ابن خلدون وكتب له بذلك عهده وأظهر ملعانة وثاروا جميعا بكريب فقتل واستقام
ابراهيم بن حجاج على الطاعة للامير عبد الله وحصن مدينة قرمونة وجعل بينها وبين
خيوله وكل يوم يتردد ما بينها وبين اشبيلية وخطب ابن حجاج واعتد ابن مسلمة فكانه ثم
استقرت اشبيلية آخرا بيد الحاجب ابن مسلمة وقرمونة بيد محمد بن ابراهيم بن حجاج ونصبه
السلطان ثم انتقض وبعث السلطان بالعساكر وبها ابن حصون الظافر ابن مسلمة
فهزمته العساكر وبعثا به شعيلة ثم بعث ابن مسلمة بعض أصحابه سرا
فداخل السلطان في المكر به وبعثه رسالة بالعساكر وخرج ابن مسلمة للصيد فمعه
معدورا به وملكوا عليه أمره وحملوه الى قرطبة ونزل عامل السلطان اشبيلية وكان
من النزاع على الامير عبد الله قرينه وعدوه أعلامه فقتل

•(مقتل الامير محمد ابن الامير عبد الله ثم مقتل أخيه المطرف)•

كان المطرف قد أكثر السعاية في أخيه محمد عند أبيهما حتى اذا تمكنت سعايته وظهر

جعله

سخطه على ابنه محمد فلحق حينئذ ببلد ابن حفصون ثم استأمن ورجع وبالغ المطرف في السعاية الى أن حبسه أبوه ببعض حجر القصر وخرج لبعض غزواته واستخلف ابنه المطرف على قصره فقتل أخاه في محبسه معتابا بذلك على أبيه وحزن الامير عبد الله على ابنه محمد وضم ابنه عبد الرحمن الى قصره وهو ابن يوم قربي مع ولده ثم بعث الامير عبد الله ابنه المطرف بالصائفة سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومعه الوزير عبد الملك بن أمية فقتل المطرف بالوزير لعداوة بينهما وسطا به أبوه الامير عبد الله وقتله أشر قتلة ثأرا فيها منه بأخيه محمد وبالوزير وعقد مكان الوزير لابنه أمية فسخ على الشعراء بأنفه وترفع على الوزراء فعقدوه وسعوا فيه عند الامير عبد الله بأنه بايع جماعة من حاسرة الشر لاخيه هشام بن محمد ولقد شهد الشهادات عند القاضي حينئذ قبولها

للناس أن يعملوا في الجماعة المشهود عليهم بالبيعة بعض أعدائه فقتت الحيلة وقتل هشام أمية الوزير وذلك سنة أربع وثمانين

بياض بالأصل

(وفاة الامير عبد الله بن محمد وولاية حافده عبد الرحمن الناصر بن محمد)

ثم توفي الامير عبد الله في شهر ربيع الاول من آخر المائة الثالثة لست وعشرين سنة من امارته وولي حافده عبد الرحمن ابن ابنه محمد القتيل أخيه المطرف وكانت ولايته من الغريب لانه كان شابا وأعمامه وأعمام أبيه حاضرون فتصدى اليها وحازها دونهم ووجد الاندلس مضطربة فسكنها وقاتل المخالفين حتى أذعنوا واستنزل الثوار ومحا آثار ابن حفصون كبيرهم وحمل أهل طليطلة على الطاعة وكانوا معروفين بالخلاف والانتقاض واستقامت الاندلس وسائر جهاتها في نيف وعشرين سنة من أيامه ودامت أيامه نحوا من خمسين سنة استفحل فيها ملك بني أمية بتلك النواحي وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين عندما تلاشى أمر الخلافة بالمشرق واستبد موالي الترك على بني العباس وبلغه ان المقتدر قتله مؤنس المظفر مولاه سنة سبع وعشرين وثلثمائة فتلقب بألقاب الخلفاء وكان كثير الجهاد بنفسه والغزو الى دار الحرب الى أن انهزم عام الخندق سنة ثلاث وعشرين ومحص الله المسلمين فقعد عن الغزو بنفسه وصار يردد الصوائف في كل سنة فاوطأ عساكر المسلمين من بلاد الفرنج ما لم يطأوه قبل في أيام سلفه ومدت اليه أمم النصرانية من وراء الدروب يد الاذعان وأوفدوا اليه رسلهم وهداياهم من رومة والقسطنطينية في سبيل المهادنة والسلم والاعتمال فيما يعن من مرضاته ووصل الى سدته ملوك الجلالقة من أهل جزيرة الاندلس المتاخمين لبلاد المسلمين بجهات قشتالة وبنبلونة وما اليها من الثغور الجوفية فقبلوا يده والتمسوا رضاه واحتقبوا جوائزه وامتطوا مراكبه ثم سما الى تلك العدوة فتناول سبتة من أيدي أهلها سنة سبع

عشرة وأملاك بسواد قرطبة من أمراء العدوة وملوك زناتة البربر وأجاز إليه الكثير منهم كما
نذكر في أخبارهم ودخل أمره لا يزال للولاية تقتضي المغارم من الرعايا واستعمل موسى بن
محمد بن يحيى واستوزر عبد الملك بن جهور بن عبد الملك بن جهور وأحمد بن عبد الملك
ابن شهيد وأهدى له هديته المشهورة المتعددة الأصناف ذكرها ابن حيان وغيره وهي
مما نقل من مصانعة الدولة الأموية واتساع أحوالها وهي خمسمائة ألف مثقال من
الذهب العين وأربعمائة رطل من التبر ومائتان بخمسة وأربعون ألف دينار ومن
سبائك الفضة ألف مائتا درهم وأربعة عشر رطلا من العود الهندي يختم عليه كخاتم الشمع
ومائة وثمانون رطلا من العود الصيني المختار ومائة رطل من العود الشبيه المنتقى ومائة
أوقية من المسك الذكي الفاضل في جنسه وخمسمائة أوقية من العنبر الأشهب الفاضل
في جنسه على خلقته من غير صناعة ومنها قطعة عظيمة منتخبة الشكل وزنها مائة أوقية
وثلاثمائة أوقية من الكافور المرتفع الذكي ومن اللباس ثلاثون شقة من الحرير المرقم
المرقوم بالذهب للباس الخلفاء مختلفة الألوان والصنائع وعشرة أفرية من عالي جلود
الفنك الخراسانية وستة من السرادقات العراقية وثمان وأربعون من الملاحف
البغدادية لزينة الخيل من الحرير والذهب وثلاثون شقة العربي من الأصف
لسروج المهمات وعشرة قناطير من السمور فيها مخلد وأربعة آلاف رطل من
الحرير المغزول وألف رطل من الحرير المنتقى للاستعمال وثلاثون بساطا من الصوف
وعشرة قناطير مختلفة ومائة قطعة مصليات من وجوه الفرش المختلفة وخمسة عشر
من صحاف الخز المقطوع شطرها ومن السلاح والعدة على أنفس تخايب الزينة أيام
الورود والمواكب وألف ترس سلطانية ومائة ألف سهم من النبال الفارسية المنتقة
ومن الظهر خمسة عشر رأسا من الخيل العراب المتخيرة لركاب السلطان فائقة
النعوت وعشرون من بغال الركاب مسرجة ملجمة عراكب حلاها مموهة بالذهب
سروجها بالسروج عراقي ومائة فرس من عتاق الخيل التي تصلح للركوب في التصرف
والغزوات ومن الرقيق أربعون وصيفا وعشرون جارية من متخيرات الرقيق بكسوتهن وزينتهن
ومن سائر الأصناف ومن العمر سبات ما أنفق عليها تمام واستغلوه بألف دينار
وعشرون ألف عود من الخشب أجمل الخشب وأمتنه وأقدمه قيمته خمسون ألف
دينار وعرضت الهدية على الناصر سنة سبع وعشرين فشكرها وحسن لديه موقعها

(سطوة الناصر بأخيه القاسم بن محمد)

كان محمد بن عبد الجبار أخ الأمير محمد وعبد الجبار هو عم أبي الناصر قد سعى عنده

فى أخيه القاسم بن محمد وأنه يريد الخلاف والبيعة لنفسه وسعى القاسم فى محمد ابن عبد الجبار وأنه يروم الانتقاض واستطلع على الجلى من أمرهما وتحقق نقضهما فقتلهما سنة ثمان وثلثمائة

(سطوة الناصر ببنى اسحق المروانيين)

وهو اسحق بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن الوليد بن ابراهيم بن عبد الملك بن مروان دخل جدهم أول الدولة ونزل بالوفاء اكرام وعز واستقرت الرياسة فى اسحق وسكن اشبيلية أيام الفتنة عند ابن حجاج ثم هلك ابن حجاج وولى ابن مسلمة فاتهمه وقبض عليه وعلى ولده وصهره يحيى بن حكم بن هشام بن خالد بن أبان بن خالد بن عبد الله بن عبد الملك ابن الحرث بن مروان فقتل الولد والصهر وكان عنده سفير لابن حفصون فشفع فى الشيخ اسحق وولده أحمد ثم ملك الناصر اشبيلية من يد ابن مسلمة ورحل اسحق الى قرطبة واستوزره الناصر واستوزر بنيه أحمد وأخويه محمد وعبد الله ففتحوا الفتوحات وكفوا المهمات وعلت مقاديرهم فى الدولة وتوفى أبوهم اسحق فورثوا مكانه فى كل رفيعة ثم هلك كبيرهم عبد الله وكان مقدمهم عند الناصر واستوزره ثم اتهمه الناصر بالخلاف وكثرت فيهم السعايات وصاروا فى مجال الظنون فسطا بهم الناصر وغربهم فى النواحى فانزوى أمية منهم فى شنترين سنة خمس وعشرين وخلع الطاعة وقصده الناصر فى العساكر فدخل دار الحرب وأجاره ردمير ملك الجلالقة ثم تغرب وجاء الى الناصر من غير عهد وعفا عنه وبقى فى غمار الناس الى ان هلك وأما أحمد فعزل عن سرقسطة لما نكب أبوه وبقى خاملا مقصيا ثم تكاثرت السعاية فيه فقتل وأما أحمد فبقى فى جملة الناصر حتى اذا تحرك الى سرقسطة تخلى عنه ففر ولقى فى مفره جماعة من أهل سرقسطة فقتلوه

(أخبار الناصر مع الثوار)

كان أول فتحه أبيح له أستجه بعث اليها بدرا مولاه وحاجبه فافتتحها من يد ابن حفصون سنة ثلثمائة ثم غزا الى أثرها بنفسه فافتتح أكثر من ثلاثين حصنا من يد ابن حفصون منها البيرة ودوخ سائر أقطاره وضيق مخنقه بالحصار واستنزل سعيد بن مزيل من حصن المنتلون وحصن منتان وفى سنة احدى وثلثمائة ملك اشبيلية من يد أحمد بن مسلمة كما ذكرناه ثم سار سنة ثنتين فى العساكر فنازل حصون ابن حفصون وانتهى الى الجزيرة الخضراء وضبط البحر ونظر فى اساطيله واستكثر منها ومنع ابن حفصون من البحر وسأله فى الصلح على لسان يحيى بن اسحق المروانى فعقده ثم أغزى اسحق بن محمد القرشى

الى الثوار بمرسية ولقنت فانتقض في حولين وافتتح أربولة وأجرى خيلا بمولاة المدينة
لبلة فاستنزل منها عثمان بن نصر الثائر بها وسار مقبلا الى قرطبة ثم أجرى اسحق
ابن محمد بمسة حصن مدينة قرمونة فملكها من يد حبيب بن سوار وكان الثائر بها ودفع حصن
ستر منتست لحصن طرش سنة تسع وأطاعه أحمد بن أضحى الهمداني الثائر
بحصن الحامة ورجع ابن اسمعيل الى الطاعة وغزا ابن حفصون سنة أربع عشرة بردة
العساكر الى المصر فحاصره ورجع وبعث اليه الحصن يستأمنه فأمنه وجاء الى قرطبة وملك
الناصر ببشتر كامر ثم انتقض سنة خمس وعشرين أمية بن اسحق بشنترين ولحق
بذكر أوليته ومحمد بن هشام التجيبي لسرقسطة ومطرف بن منذر التجيبي لقلعة
أيوب فغزاهم الناصر بنفسه وبدأ بقلعة أيوب فحاصرها وقتل مطرف لأول مجروح
عليها وقتل معه يونس بن عبد العزيز ولما لجأوا الى القصبة حتى استأمن وعاد بغامه
وقتل من كان معهم من النصرانية أهل ألبة وافتتح ثلاثين من حصونهم وبلغه انتقاض
طوطة ملكة البشكنس عن أخالك بنبلونة ودوخ أرضها واستباحها ورجع ثم غزا
سنة سبع وعشرين غزوة الخندق الى جلجقة فانهزم وأصيب فيها المسلمون وأسر محمد
ابن هاشم التجيبي وطاول الناصر اطلاقه فأطلق بعد سنتين وثلاثة أشهر ولما قعد الناصر
بعدها عن الغزو بنفسه وصار يردد البعوث والصوائف وثار سنة ثلاث وأربعين بجهات
ماردة ثائر وتوجهت اليها العساكر فأوتاه وأصحابه ومثل بهم وقتلوا

(أخبار طليطلة ورجوعها الى الطاعة)

قال ابن حيان اختطها دريقوش الجبابرة وكان قواد رومة يتولونها أولا ثم نازلها
ربابطة من القداينة فملكها واختلف قواد رومة على جهاته ثم وثب بعض أصحابه
فقتل وملكها ثم قتل ورجعت الى قواد رومة ثم انتقض أهلها وولوا أمرهم رجلا
اجنبيا ثم قتل ورجعت الى قواد رومة وقام أولهم بثنيته وأطاعه أهل الأندلس واتسع
على ملوك رومة ثم غزاهم وحاصر رومة وفتح كثيرا من بلادها ورجع الى طليطلة وثار
عليه البشكنس فظهر عليهم وأوقع بهم وظفر بالجبال وحصونها بعد سنين واتسعت مملكته
على القوط سبع وخمسين ولم يعمر بعدها ثم ولي بعده حمدس وغزا افريقية وولي بعده
قتباب ربى الكالس وطغه المحتال المنان وكان من أكابر الموطر وأعاظمهم
وحدثت في أيام شطرونش العالم عن دانيال النبي أنهم يملكون الاندلس ثم حملت مبادل
وملك ابنه ست عشرة سنة وكان في السنة وولي بعده
ثم نزل طليطلة دار ملكه وعصية ورمة أقبلت عبد الرحمن الداخل سبع سنين
وانتقض على هشام والحكم وعلى عبد الرحمن الأوسط الى أن جاء الناصر فأخذهم

في الطاعة كرها لما اكمل فتح ماردة وبطليوس فتستر بن سار اليهم في العساكر
وحاصرهم وجاء الطاغية بظاهرهم فدافعه الناصر وجثم عليها فخرج أميرهم ثعلبة
ابن محمد بن عبد الوارث الى الناصر فاستقال واستأمن فأمنه وقاطعه ودخلها الناصر
وجال في أقطارها ورجع عنها فلم يزالوا مستقيمين على الطاعة بعد

(أخبار الناصر مع أهل العدوة)

ثم سما الناصر أمل في ملك عدوة البربر من بلاد المغرب فافتتح أمره بملك سبتة من بني
عصام ولاتها واستدعى أمراء البربر بالعدوة وبلغ الخبر ابراهيم بن محمد أمير بني
ادريس فبادر الى سبتة وحاصرها أنفة من عبور الناصر اليهم ثم استقال وكاتب الناصر
بالولاية وأما ادريس بن ابراهيم صاحب أرشكول من الادارسة فبادر بولاية الناصر
وكاتبه وأهدى اليه وتقبل أثره في ذلك محمد بن خزر أمير مغراوة وموسى بن أبي العافية
أمير مكناسة وهو يومئذ صاحب المغرب بعد أن ملك قواعد المغرب الاوسط وهي تنس
ووهران وشرشال والبطحاء وأهدوا الى الناصر فقبل وكافأهم وأحكم ولايتهم وبادر
جماعة من الادارسة الى مثل ذلك منهم القاسم بن ابراهيم والحسن بن عيسى وأهدى
صاحب فاس هدية عظيمة وعقد له الناصر على أهل بلده ولما فشت دعوة الناصر
في المغرب الاقصى بعث عبيد الله المهدي قائده ابن بصل أمير مكناسة وعامل تاهرت
فزحف في العساكر الى المغرب سنة احدى وعشرين وكتب موسى بن أبي العافية الى
الناصر يستمده فأخرج اليه قاسم بن طملس في العساكر ومعه الاسطول فوصل الى
سبتة وبلغه الخبر بأن موسى بن أبي العافية هزم عساكر حميد فاقتصر ورجع حسبما هو
مذكور في أخبارهم

(أخبار الناصر مع الفرنجة والجلالقة)

وكان في أول المائة الرابعة ملك على الجلالقة أردون بن ذمو بن برمند بن قرويلة
ابن ذنونش بن بيطار وخرج سنة ثنتين وثلثمائة الى الثغر الجوفي لاول ولاية الناصر
وعاث في جهات ماردة وأخذ حصن الحنش وبعث الناصر وزيره أحمد بن عبدة
في العساكر الى بلاده فدوخها ثم أغزاه ثانية سنة خمس فنكث وقتل ثم أغزى بدرا
مولاه فدوخ ورجع ثم غزا بنفسه بلاد جليقية سنة ثمان واستنصر اردون بشانجة
ابن غرسية ملك البشكنس وصاحب بنبلونة فهزمهم الناصر ووطئ بلادهم وخربها
وفتح حصونهم وهدمها وردد الغزو بعد ذلك في بلد غرسية الى أن هلك اذفونش وولي
بعده ابنه فرويلة قال ابن حيان لما هلك فرويلة بن أردون بن ردمير ملك الجلالقة سنة

وفيه يستقبل بها الناصر صرح قطر الى التحية المسلمين والقمرود وكان جده
الامير محمد وابوه عبد الرحمن الاوسط وجده الحكم قد احتفلوا في ذلك وبنوا قصورهم
على أكمل الاتقان والضخامة وكان منها المجلس الزاهر والبهو الكامل والقصر المنيف
فبنى هو الى جانب الزاهر قصره العظيم وسماه دار الروضة وجلب الماء الى قصورهم
من الجبل واستدعى عرفاء المهندسين والبنائين من كل قطر فوفدوا عليه حتى من
بغداد والقسطنطينية ثم أخذ في بناء المتنزهات فاتخذ منية الناعورة خارج القصور
وساق لها الماء من أعلى الجبل على بعد المسافة ثم اختط مدينة الزهراء واتخذها لنزله
وكرسيا لملكه وأنشأ فيها من المباني والقصور والبساتين ما علا على مباني الاولين واتخذ
فيها محلات للوحش فسيحة الفناء متباعدة السياج ومسارح للطيور مظللة بالشباك
واتخذ فيها دار الصناعة آلات السلاح للحرب والحلي للزينة وغير ذلك من
المهن وأمر بعمل الظلة على صحن الجامع بقرطبة وقاية للناس من حر الشمس

(وفاة الناصر وولاية ابنه الحكم المستنصر)

ثم توفي الناصر سنة خمسين وثلثمائة أعظم ما كان سلطانه وأعز ما كان الاسلام بملكه
وكانت قضاته أربعة مسلم بن عبد العزيز وأحمد بن بقي بن مخلد ومحمد
ابن عبد الله بن أبي عيسى ومنذر بن سعيد البلوطي ولما توفي الناصر ولي ابنه الحكم
وتلقب المستنصر بالله وولى على حاشيته جعفر المصحفي وأهدى له يوم ولايته كان
من الاسناني ما ذكره ابن حيان في المقتبس وهي مائة مملوك من الفرنج ناشئة على
خيول صافنة كاملو الشكة والاسلحة من السيوف والرماح والدرق والتراس
والقلانس الهندية وثلثمائة ونيف وعشرون درعا مختلفة الاجناس وثلثمائة خوذة
كذلك ومائة بيضة هندية وخمسون بيضة حبشية من بيضات الافرنج غير
الحلي التي يسمونها الطاشانية وثلثمائة حربة افرنجية ومائة ترس سلطانية الجنس
وعشرة جواشن فضية مذهبة وخمسة وعشرون قرنا مذهبة من قرون الجاموس
ولأول وفاة الناصر طمع الجلالقة في الثغور فغزا الحكم بنفسه واستباحها
وقفل فبادروا الى عقد السلم معه وانقبضوا عما كانوا فيه ثم أغزى غالبا مولاه بلاد
جليقية وسار الى مدينة سالم لقتال العدو فدار الحرب فجمع له الجلالقة وتقدم على
أشنة فهزمهم واستباحهم وأوطأ العساكر بلاد فرذلند القومس ودوخها وكان
شانجه بن ردمير ملك البشكنس قد انتقض فأغزاه الحكم يحيى بن محمد التجيبي
صاحب سرقسطة في العساكر وجاء ملك الجلالقة لنصره فهزمهم وامتنعوا
وعاثوا في نواحيها وأغزى الهذيل بن هاشم ومولاه غالبا الى ناحية

بياض بالأصل

بياض بالأصل

وتقلا وعظمت فتوحات الحكم وقواد الثغور في كل ناحية وكان من أعظمها
فتح قلهرة من بلاد البشكنس على يد غالب فعمرها الحكم واعتنى بها ثم فتح قطربة
على يد قائد وشقة وغنم ما فيها من الاموال والسلاح والآلات والاقوات وفي بسيطه
من الغنم والبقر والرمك والاطعمة والسبي ما لا يحصى وفي سنة أربع وخمسين
سار غالب الى بلاد البة ومعه يحيى بن محمد التجيبي وقاسم بن مطرف بن ذي النون
فأخذ حصن غرماج ودوخ بلادهم وانصرف وظهرت في هذه السنة مراكب
المجوس في البحر الكبير وأفسدوا ببسائط اشبونة وناشبهم الناس القتال
فرجعوا الى مراكبهم وأخرج الحكم القواد لاحتراس السواحل وأمر قائد البحر
عبد الرحمن بن رماحس بتعجيل حركة الاسطول ثم وردت الاخبار بأن العساكر نالت
منهم من كل جهة من السواحل ثم كانت وفادة أردون بن أدفونش ملك الجلالقة
وذلك أن الناصر لما أعان عليه شانجة بن ردمير وهو ابن عمه وهو الملك من قبل أردون
وحمل النصرانية واستظهر أردون بصهره فردلند قومس قشتيلة ثم توقع مظاهرة
الحكم لشانجة كما ظاهره أبوه الناصر فبادر بالوفادة على الحكم مستجيرا به فاحتفل
لقدومه وكان يوما مشهودا وصفه ابن حيان كما وصف أيام الوفادات قبله ووصل الى
الحكم وأجلسه ووعده بالنصر على عدوه وخلع عليه الماجا ماقيا بنفسه وعاقده على
موالاة الاسلام ومقاطعة فردلند القومس وأعطى على ذلك صفقة يمينه ورهن ولده
غرسية ودفعت الصلات والحملان له ولاصحابه وانصرف معه وجوه نصارى الذمة
بقرطبة وليد بن مغيث القاضي وأصبغ بن عبد الله بن نبيل الجاثليق وعبيد الله بن
قاسم مطران طليطلة ليوطئوا له الطاعة عند رعيته ويقبضوا رهنه وذلك سنة احدى
وخمسين وعند ذلك بعث ابن عمه شانجة بن ردمير بيعته وطاعته مع قوامس من أهل
جليقية وسمورة وأساقفتهم يرغب في قبوله ويتقبل بما فعل أبوه الناصر معه فتقبل بيعتهم
على شروط شرطها كان منها هدم الحصون والابراج القريبة من ثغور المسلمين ثم بعث
قومس القرشجة برسل ومنيرة اثناه برملك برشلونة وطركونة وغيرهما يسألان تجديد
العهد واقرارهما على ما كانا عليه وبعثا بهدية وهي عشرون صبيا من الخصيان
الصقالبة وعشرون قنطارا من الصوف السمور وخمسة قناطير من القصدير وعشرة
أذراع صقلبية ومائتا سيف افرنجية فقبل هديتهم وعقد لهم على أن يهدما الحصون التي
بقرب الثغور وعلى أن لا يظاهروا عليه أهل ملتهم وأن ينذروه بما يكون من النصارى
في الاجلاب على المسلمين ثم وصلت رسل غرسية بن شانجة ملك البشكنس في جماعة
من الاساقفة والقوامس يسألون الصلح بعد أن كان توقف فعقد لهم الحكم ورجعوا

ولبسة ووردت أم لذريق بن بلاكش القومس بالقرب من جليقية وهو
القومس الأكبر فأخرج الحكم لتلقيها واحتفل لقدومها في يوم مشهود بقرطبة
وأسعفها وعقد السلم لابنها كما رغبت وأجيبت ودفع لها مالا تقسمه بين وفدها وحملت
على حلية ورقة سرج ولجام مثقلين بالذهب وملحفة ديباج ثم عاودت مجلس الحكم
للوداع فعاودها بالصلات لتطمر فارا سلفت ثم أوطأ عساكره من أرض العدوة من
المغرب الأقصى والأوسط وتلقى دعوته ملوك زناتة من مغراوة ومكناسة فبثوها
في أعمالهم وخطبوا بها على منابرهم وداخوا لها دعوة الشيعة فيما إليهم ووفد عليه
ملوكهم من آل خزر وبني أبي العافية فأجزل صلاتهم وأكرم وفادتهم وأحسن
منصرفهم واستنزل بني إدريس من ملكهم بالعدوة في ناحية الريف وأجازهم البحر إلى
قرطبة ثم أجلاهم إلى الإسكندرية حسبما يأتي الحديث كله بعد وكان محبا للعلوم مكرما
لأهلها جماعة للكتب في أنواعها بما لم يجمعه أحد من الملوك قبله قال ابن حزم أخبرني
تليد الخصي وكان على خزانة العلوم والكتب بدار بني مروان أن عدد الفهارس التي
فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها
إلا ذكر أسماء الدواوين لا غير وأقام للعلم والعلماء سلطانا نفقت فيه بضائعه من كل قطر
ووفد عليه أبو علي القالي صاحب كتاب الأمالي من بغداد فأكرم مثواه وحسنت منزلته
عنده وأورث أهل الأندلس علمه واختص بالحكم المستنصر واستفاد علمه وكان يبعث
في الكتب إلى الأقطار رجالا من التجار ويسرب إليهم الأموال لشرائها حتى جلب
منها إلى الأندلس ما لم يعهدوه وبعث في كتاب الأغاني إلى مصنفه أبي الفرج
الأصفهاني وكان نسبه في بني أمية وأرسل إليه فيه بألف دينار من الذهب العين
فبعث إليه بنسخة منه قبل أن يخرجه بالعراق وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهري
المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم وأمثال ذلك وجمع بداره الحذاق في صناعة
النسخ والمهرة في الضبط والإجادة في التجليد فأوعى من ذلك كله واجتمعت بالأندلس
خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا من بعده إلا ما يذكر عن الناصر العباسي
ابن المستضيء ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة إلى أن بيع أكثرها في حصار البربر
أمر بإخراجها وبيعها الحاجب واضح من موالي المنصور بن أبي عامر ونهب ما بقي
منها عند دخول البربر قرطبة واقتحامهم إياها عنوة كما نشير إليه بعد انتهى ثم إن
الحكم المستنصر وأوطأ العساكر أرض العدوة من المغرب الأقصى والأوسط وتلقى
دعوته ملوك زناتة ومغراوة ومكناسة فبثوها في أعمالهم وخطبوا بها على منابرهم وداخوا
لها دعوة الشيعة فيما إليهم ووفد عليه ملوكهم من آل خزر وبني أبي العافية فأجزل

سلطانهم وذكر ولاتهم

(وفاة الحكم المستنصر وبيعة ابنه هشام المؤيد)

ثم أصابت الحكم العلة فلزم الفراش الى أن هلك سنة ست وستين وثلثمائة لست عشرة سنة من خلافته وولي من بعده ابنه هشام صغيرا مناهز الحلم وكان الحكم قد استوزر له محمد بن أبي عامر نقله من خطة القضاء الى وزارته وفوض اليه في أموره فاستقل وعظمت حاله عند الحكم فلما توفي الحكم بويع هشام ولقب المؤيد بعد أن قتل ليلتئذ أخو الحكم المرشح للأمر وتناول قتله محمد بن عامر هذا بعد ما أمر جعفر بن عثمان المصحفي حاجب أبيه وغالب مولى الحكم صاحب مدينة سالم ومن خصيان القصر ورؤسائهم فائق وجؤذر فقتل محمد بن أبي عامر المغيرة وبايع لهشام

(أخبار المنصور بن أبي عامر)

ثم سما محمد بن أبي عامر للتغلب على هشام لمكانه في السن وثاب له رأي في الاستبداد فمكر بأهل الدولة وضرب بين رجالها وقتل بعضها ببعض وكان من رجال اليمنية من معافر واسمه محمد بن عبد الله بن ابي عامر بن محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري دخل جده عبد الملك مع طارق وكان عظيما في قومه وكان له في الفتح أثر فاستوزره الحكم لابنه هشام كما ذكرناه فلما مات الحكم حجبه محمد وغلب عليه ومنع الوزراء من الوصول اليه الا في النادر من الايام يسلمون وينصرفون وأرخص للجند في العطاء وأعلى مراتب العلماء وقمع أهل البدع وكان ذا عقل ورأي وشجاعة وبصر بالحروب ودين متين ثم تجرد لرؤساء الدولة ممن عانده وزاحمه فمال عليهم وحطهم عن مراتبهم وقتل بعضها ببعض كل ذلك عن أمر هشام وخطه وتوقيعه حتى استأصل بهم وفرق جموعهم وأول ما بدأ بالصقالبة الخصيان الخدام بالقصر فحمل الحاجب المصحفي على نكبتهم فنكبهم وأخرجهم من القصر وكانوا ثمانمائة أو يزيدون ثم أصهر الى غالب مولى الحكم وبالغ في خدمته والتنصح له واستعان به على المصحفي فنكبه ومحا أثره من الدولة ثم استعان على غالب بجعفر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة النازع الى الحكم أول الدولة بمن كان معه من زناتة والبربر ثم قتل جعفر بما له ابن عبد الودود وابن جوهر وابن ذي النون وأمثالهم من أولياء الدولة من العرب وغيرهم ثم لما خلا الجو من أولياء الخلافة والمرشحين للرياسة رجع الى الجند فاستدعى أهل العدوة من رجال زناتة والبرابرة فرتب منهم جندا واصطنع أولياء وعرف عرفاء من صنهاجة ومغراوة وبني يفرن وبني برزال ومكناسة وغيرهم فتغلب على هشام وحجره

واستولى على الدولة وملأ الدنيا وهو في جوف بيته مع تعظيم الخلافة والخضوع لها
ورد الأمور إليها وترديد الغزو والجهاد وقدم رجال البرابرة وزناتة وأخر رجال العرب
وأسقطهم عن مراتبهم فتم له ما أراد من الاستقلال بالملك والاستبداد بالأمر وابتنى
لنفسه مدينة لنزلها وسماها الزاهرة ونقل إليها خزائن الأموال والأسلحة وقعد على سرير
الملك وأمر أن يحيا بتحية الملوك وتسمى بالحاجب المنصور ونفذت الكتب والأوامر
والمخاطبات باسمه وأمر بالدعاء له على المنابر وكتب اسمه في السكة والطرز وعمر ديوانه
على سوى ذلك وجند البرابرة والمماليك واستكثر من العبيد والعلوج للاستيلاء على تلك
الرتبة وقهر من يطاول إليها من الغلبة فظفر من ذلك بما أراد وردد الغزو بنفسه إلى دار
الحرب نيفا وخمسين غزوة في سائر أيام ملكه لم تنكسر فيها له راية ولا فل له جيش
ولا أصيب له بعث ولا هلكت سرية وأجاز عساكره إلى العدوة وضرب بين ملوك البرابرة
بعضهم ببعض فاستوثق ملكه بالمغرب وأذعنت له ملوك زناتة وانقادوا للحكم
وأطاعوا السلطانه وأجاز ابنه عبد الملك إلى ملوك مغراوة بفاس من آل خزر لما سخط
زيري بن عطية ملكهم لما بلغه من إعلانه بالنيل منه والغض من   والتأنف عن

بياض بالأصل

الخليفة هشام فأوقع به عبد الملك سنة ست وثمانين ونزل فاس وملكها وعقد للولاة
بنواحي المغرب وأعماله من سجلماسة وغيرها على ما نشير إليه بعد وفر زيري بن
عطية إلى تاهرت وأجلب على صنهاجة ومن معهم ثم قفل عبد الملك إلى قرطبة واستعمل واضحا
على المغرب وهلك المنصور أعظم ما كان ملكا وأشد استيلاء سنة أربع وتسعين وثلثمائة
عند منصرفه من بعض غزواته ودفن هنالك وذلك لسبع وعشرين سنة من ملكه

(المظفر بن المنصور)

ولما هلك المظفر قام بالأمر من بعده أخوه عبد الرحمن وتلقب بالناصر لدين الله
وجرى على سنن أبيه وأخيه في حجر الخليفة هشام والاستبداد عليه والاستقلال بالملك
دونه ثم نابه رأي في الاستئثار بما بقي من رسوم الخلافة فطلب من هشام المؤيد أن
يوليه عهده فأجابه وأحضر لذلك الملأ من أرباب الشورى وأهل الحل والعقد فكان
يوما مشهودا وكتب عهده من إنشاء أبي حفص بن برد نسخته هذا ما عهد هشام المؤيد
بالله أمير المؤمنين إلى الناس عامة وعاهد الله عليه من نفسه خاصة وأعطى به صفقة
يمينه بيعة تامة بعد أن أمعن النظر وأطال الاستخارة وأهمه ما جعل الله إليه من
الإمامة وعصب به من أمر المؤمنين واتقى حلول القدر بما لا يؤمن وخاف نزول
القضاء بما لا يصرف وخشي إن هجم محتوم ذلك عليه ونزل مقدوره به ولم يرفع لهذه
الأمة علما تأوي إليه وملجأ تنعطف عليه أن يلقى ربه تبارك وتعالى مفرطا ساهيا عن أداء

الحاق اليها واعتبر عند ذلك من أحياء قريش وغيرها من يستحق أن يسند هذا الامر
اليه ويعول فى القيام به عليه ممن يستوجبه بدينه وأمانته وهديه وصيانته بعد
اطراح الهوى والتحرى للحق والتزلف الى الله عز وجل بما يرضيه وبعد أن قطع
الاواصى وأسخط الاقارب فلم يجد أحدا يوليه عهده ويفوض اليه الخلافة بعده غيره
لفضل نفسه وكرم خيمه وشرف مرتبته وعلو منصبه مع تقاه وعفافه ومعرفته وحزمه
ونفاذه المأمون الغيب الناصح الجيب أبى المطرف عبد الرحمن بن المنصور بن أبى عامر
وفقه الله تعالى اذ كان أمير المؤمنين قد ابتلاه واختبره ونظر فى شأنه واعتبره فرآه
مسارعا فى الخيرات سابقا الى الحلبات مستوليا على الغايات جامعا للمأثرات ومن
كان المنصور أباه والمظفر أخاه فلا غرو أن يبلغ من سبل البر مداه ويحوى من خلال
الخير ما حواه مع أن أمير المؤمنين أيده الله بما طالع من مكنون العلم ووعاه من مخزون
الغيب رأى أن يكون ولى عهده القحطانى الذى حدث عنه عبد الله بن عمرو بن العاص
وأبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان
يسوق الناس بعصاه فلما استوى له الاختيار وتقابلت عنده الآثار ولم يجد عنه
مذهبا ولا الى غيره معدلا خرج اليه من تدبير الامور فى حياته وفوض اليه الخلافة بعد
وفاته طائعا راضيا مجتهدا وأمضى أمير المؤمنين هذا وأجازه وأنفذه ولم يشترط فيه
ثنيا ولا خيارا وأعطى على الوفاء به فى سره وجهره وقوله وفعله عهد الله وميثاقه وذمة
نبيه صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفاء الراشدين من آبائه وذمة نفسه ان لا يبدل ولا يغير
ولا يحول ولا يزول وأشهد على ذلك الله والملائكة وكفى بالله شهيدا وأشهد من أوقع
اسمه فى هذا وهو جائز الامر ماضى القول والفعل بمحضر من ولى عهده المأمون أبى
المطرف عبد الرحمن بن المنصور وفقه الله تعالى وقبوله ما قلده والزمه نفسه ما فى الذمة
وذلك فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وكتب الوزراء والقضاة وسائر
الناس شهاداتهم بخطوط أيديهم وتسمى بعدها بولى العهد ونقم أهل الدولة عليه ذلك
فكان فيه حتفه وانقراض دولته ودولة قومه والله وارث الارض ومن عليها

(ثورة المهدى ومقتل عبد الرحمن المنصور وانقراض دولتهم)

ولما حصل عبد الرحمن المنصور على ولاية العهد ونقم ذلك الامويون والقرشيون وغصوا
بأمره واتفقوا على تحويل الامر جملة من المضرية الى اليمنية فاجتمعوا لشأنهم وتمشت
من بعض الى بعض رجالاتهم وأجمعوا أمرهم فى غيبة من الحاجب الناصر ببلاد
الجلالقة فى غزاة من صوائفه ووثبوا بصاحب الشرطة فقتلوه بمقعده من باب
قصر الخلافة بقرطبة سنة تسع وتسعين وثلثمائة وخلعوا هشاما المؤيد وبايعوا لمحمد بن

هشام بن سليمان بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله من أعياص الملك والخلافة
القائمين بدعوة المهدي وشاقوا البربر الى الحاجب مكانه من الشرطة فصبر نفسه وقتل الى
المنتصر ممن لا كفاءة وعمانيه حتى اذا أصبح الجسر مثل ... المسلمين وجره
البربر وحشر أهل قرطبة وبايعوا المهدي العامة بالأمر وأقروا بالناصر واعتز بعضهم
من يحمي عليه واحتز رأسه ثم بعثوا الى المهدي والى الجماعة وبعث ثورة الناصر إلى

٭(ثورة البربر وبيعة المستعين وحصار المهدي)٭

كان المنتحلون للرياسة من البربر لما تقدم ظاهروا المنصور على أمره واصطنعوا نفسه ثم
نفسه ... بعد ... وزيري بن زيري بن مناد الصنهاجي وبنو ماكسن ابن أخيه زيري بن عطية
ابن عبد الله بن خزر المغراوي وبني جيدالمكناسي التابع أو من العبيد بني أبي العاص
يزيري بن عمران البطلي وأبو يدين بن دونابين اليفرني وعبد الرحمن بن عطاف اليفرني
وابو بيدين أبو قرة اليفرني وأبو الفتوح بن ناصر ومرزوق بن ... المغراوي وكيان
ابن ... التابعين ومحمد بن ليلى المغراوي ... عشائرهم بطبقة الجندي وكان
الحاجب أبو العاص أبي عبد الرحمن ... وكانت الاموية ... عليهم ما كان
من مظاهرتهم العامريين ونكبتهم اليهم فلما المنصور وجه على أمرهم ...
القلوب ... فتحدث بالموتى من أشياع الدولة وقطيعة
السلطان بما من المدينة وأبي محمد بن هشام ابن لا يذكروا ولا يسلطوا ايديهم الى
الامانين عليه ... العامة ... دابة وابن أحيه ...
وأبو الفتوح بن ناصر على المهدي ... أصحابهم ... اليهم ... في آخرهم
من العامة ... وكان ... العسكر ...
العسكر بالقتل ... الأمر ...
هشام بن سليمان بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله ...
من أمره ... الأعظم ... ثم
على هشام وأخيه أبي بكر واحضر المهدي ... أعناقهما ولحق سليمان
ابن أخيهما الحكم بمحمد البربر ... واجتمعوا ... قرطبة ...
وجهوه المستعين بالله ... الى ...
... البرابرة والنصرانية الى قرطبة ... المهدي ... أهل ...
الدولة وكانت الدائرة عليهم واستلحم منهم ما يزيد على عشرين الفا ... الناس
وائمة المساجد ... ودخل المستعين قرطبة ...
ابن عبد الجبار ...

(رجوع المهدى الى ملكه بقرطبة)

ولما استولى المستعين على قرطبة لحق محمد بن هشام المهدى الى طليطلة واستجاش بابن اذفونش ثانية فنهض معه الى قرطبة وهزم المستعين والبرابرة بعقبة البقر من ظاهرها فى آخر باب سنة ودخل المهدى قرطبة وملكها

(هزيمة المهدى وبيعته للمؤيد هشام ومقتله)

ولما دخل المهدى الى قرطبة خرج المستعين الى البرابرة وتفرقوا فى البسائط والقرى ينهبون ويقتلون ولا يبقون على أحد ثم ارتحلوا الى الجزيرة الخضراء فخرج المهدى وابن اذفونش واتبعهم المستعين والبرابرة اثناء ذلك يحاصرونهم حتى خشى الناس من اقتحام البرابرة عليهم فاغروا أهل القصر وحاجبوا المدبر بالمهدى وان الفتنة انما جاءت من قبله وتولى كبر ذلك واضح العامرى فقتلوا المهدى محمد بن هشام واجتمعت الكافة على تجديد البيعة لهشام المؤيد لتعتصموا به من معرة البرابرة وما يسومونهم به ملوكهم من سوء العذاب وعاد هشام الى خلافته وأقام واضح العامرى لحجابته وهو من موالى المنصور بن أبى عامر

(حصار قرطبة واقتحامها عنوة ومقتل هشام)

واستمر البرابرة على حصار قرطبة بالمستعين بينهم ولم يفرج عن أهل قرطبة بيعة هشام المؤيد والبرابرة يترددون اليها ذاهبين وجائين بأنواع النهب والقتل الى أن هلكت القرى والبسائط وعدمت المرافق وصافت أحوال أهل قرطبة وجهدهم الحصار وبعث المستعين والبرابرة الى ابن اذفونش يستقدمونه لمظاهرتهم فبعث اليه هشام المؤيد وحاجبه واضح يكفونه عن ذلك بأن نزلوا له عن ثغور قشتالة التى كان المنصور اقتحمها فسكن عزمه وسكن عن مظاهرتهم ثم اتصل الحصار وعتى البلد وصدق البرابرة القتال فاقتحموها عنوة سنة ثلاث وأربعمائة وفتكوا بهشام المؤيد ودخل المستعين ولحق باهل قرطبة من البرابرة فى نسائهم ورجالهم وبناتهم وأبنائهم ومنازلهم وظن المستعين أن قد استحكم أمره ونوثت البرابرة والعبيد على الاعمال يتولوا المدن العظيمة وتقلدوا الاعمال الواسعة مثل باديس بن حبوس فى غرناطة ومحمد بن عبد الله البرزالى فى قرمونة وأبو نور بن أبى قرة فى رندة   بالاندلس وصار الملك طوائف فى آخرين من أهل الدولة مثل ابن عباد باشبيلية وابن الافطس ببطليوس وابن ذى النون بطليطلة وابن أبى عامر ببلنسية ومرسية وابن هود بسرقسطة ومجاهد العامرى بدانية والجزائر منذ عهد هذه الفتنة كما نذكر فى أخبارهم

بياض بالاصل

(ثوار ابن حمود واستيلاؤه وقومه على ملك قرطبة)

ولما افترق شمل جماعة قرطبة وتغلب البرابرة على الامر وكان علي بن حمود وأخوه قاسم من عقب ادريس قد أجازوا معهم من العدوة فدعوا الى أنفسهم وتبعهم الكثير من البربر وملكوا قرطبة سنة سبع وأربعمائة وقتلوا المستعين ومحوا ملك بني أمية واتصل ذلك فيهم سبع سنين ثم رجع الملك الى بني أمية وفي ولد الناصر نحوا من سبع سنين ثم خرج عنهم وافترق الامر في رؤساء الدولة من العرب والموالي والبربر واقتسموا الاعمال بالثورة ولا تلقبوا بألقاب الخلافة كما نذكر ذلك كله مستوفى في أخبارهم

(عود الملك الى بني أمية وأولاد المستظهر)

ثم قطع أهل قرطبة دعوة الحموديين بعد سبع من ملكهم ورجع اليهم قاسم بن حمود فخرج من البربر فهزمهم أهل قرطبة ثم اجتمعوا واتفقوا على رد الامر الى بني أمية واختاروا لذلك عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار أخا المهدي وبايعوه في رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة ولقبوه المستظهر وقام بأمره المستكفي ثم ثار على المستظهر لشهرين من خلافته محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر أمير المؤمنين كان المنصور بن أبي عامر قتل أباه عبد الرحمن لسعيه في الخلاف فثار الآن محمد هذا وتبعه الغوغاء وقتلوا المستظهر واستقل بأمر قرطبة وتلقب المستكفي

(عود الامر الى بني حمود)

وبعد ستة عشر شهرا من بيعة المستكفي رجع الامر الى يحيى بن علي بن حمود وهو المعتلي كما نذكر في أخبارهم وفر المستكفي الى ناحية العرويات وبها مات

(المعتمد من بني أمية)

ثم خلع أهل قرطبة المعتلي بن حمود ثانية سنة سبع عشرة وبايع الوزير أبو محمد جهور ابن محمد بن جهور عميد الجماعة وكبير قرطبة لهشام بن محمد أخي المرتضى وكان بالثغر في لاردة عند ابن هود ولما بلغه خبر البيعة له انتقل الى البرسوا واستقر عند المتغلب عليها محمد بن عبد الله بن قاسم وكانت البيعة له اشتغل سنة ثمان عشرة وأربعمائة وتلقب المعتمد بالله وأقام مترددا في الثغر ثلاثة أعوام واشتدت الفتن بين رؤساء الطوائف واتفقوا على أن ينزل دار الخلافة بقرطبة فاستقدمه ابن جهور والجماعة ونزلها آخر سنة عشرين وأقام يسيرا ثم خلعه الجند سنة ثنتين وعشرين وفر الى لاردة فهلك بها

سنة ثمان وعشرين وانقطعت دولة الاموية والله غالب على أمره

الخبر عن دولة بنى حمود التى ادالت من دولة بنى أمية بالاندلس وأولية ملكهم وتصاريف أمورهم الى آخرها

كان فى جملة المستعين مع البربر والمغاربة أخوان من ولد عمر بن ادريس وهما القاسم وعلى ابنا حمود بن ميمون بن أحمد بن على بن عبيد الله بن عمر كانوا فى لفيف البرابرة فى بلاد غمارة واستجدوا بها رياسة استمرت فى بنى محمد وبنى عمر من ولد ادريس فكانت للبربر اليهم صاغية بسبب ذلك وخلطة وبقى القصر منهم ستار غدره من غمارة فاجاز واسع البربر وصاروا فى جملة المستعين مع امراء العدوة من البربر فعقد لهما المستعين فيمن عقد له من المغاربة فعقد لعلى منهما على طنجة وعملها وللقاسم وكان الاسن على الجزيرة الخضراء وكان فى نفوس المغاربة والبرابرة تشيع لاولاد ادريس متوارث من دولتهم بالعدوة كما ذكرناه واستقام أمر على بن حمود وتمكن سلطانه واتصلت دولته عامين الى أن قتله صقالبته بالحمام سنة ثمان وأربعمائة فولى مكانه أخوه القاسم بن حمود وتلقب بالمأمون ونازعه فى الامر بعد أربع سنين من خلافته يحيى ابن أخيه على بسبتة وكان أمير الغرب وولى عهد أبيه فبعث اليه أشياعهم من البربر بالامع بجند الاندلس سنة عشر واحتل بمالقة وكان أخوه ادريس بها منذ عهد أبيهما فبعث الى شبتة ووصل الى يحيى بن على زاوى بن زيرى من غرناطة وهو عميد البرابرة ثانية يومئذ فزحف الى قرطبة فملكها سنة ثنتى عشرة وتلقب المعتلى واستوزر أبا بكر بن ذكوان وفر المأمون الى اشبيلية وبايع له القاضى محمد بن اسمعيل بن عباد واستمال بعضا من البرابرة ثانية واستجاشهم على ابن أخيه ورجع الى قرطبة سنة ثلاث عشرة ولحق المعتلى بمكانه من مالقة وتغلب على الجزيرة الخضراء عمل المأمون من لدن عهد المستعين وتغلب أخوه ادريس على طنجة من وراء البحر وكان المأمون يعتدها حصنا لنفسه وينيه ويستودع بها ذخيرته وبلغ الخبر الى قرطبة بتغلبه على قواعده وحصونه مع ما كان يشتد على بنى أمية فاضطرب أمر المأمون وثار عليه أهل قرطبة ونقضوا طاعته وبايعوا المستظهر ثم المستكفى من بنى أمية كما ذكرناه وتحيز المأمون وبرابرته الى الارباض فاعتصموا به وقاتلوا دونه وحاصروا المدينة خمسين يوما ثم صمم أهل قرطبة لمدافعتهم فافرجوا عن الارباض وافتضت جموعهم سنة أربع عشرة ولحق المأمون باشبيلية وبها ابنه محمد ومحمد بن زيرى من رجالات البربر فاطمعه القاضى محمد ابن اسمعيل بن عباد فى الملك وان يمنعوا ابن القاسم فمنعوه وأخرجوا اليه ابنه وضبطوا بلدهم ثم اشتد ابن عباد وأخرج محمد بن زيرى ولحق المأمون بشريش ورجع عنه البربر

الى يحيى المعتلى ابن أخيه فبايعوه سنة خمس عشرة ورحل الى عمه المأمون بشريش
تغلب عليه ولم يزل عنده أسيرا وعند أخيه ادريس من بعده بمالقة الى أن هلك في محبسه
سنة سبع وعشرين وأربعمائة واستقل يحيى المعتلى بالامور واعتقل محمدا والحسن
ابنى عمه القاسم المأمون بالجزيرة ووكل بهما أبا الحجاج من المغاربة وأقاما كذلك
ثم خلع أهل قرطبة المستكفى وصاروا الى طاعة المعتلى واستعمل عليهم عبد الرحمن
ابن عطاف اليفرنى من رجالات البربر وفر المستكفى الى ناحية الثغر فهلك بمدينة سالم
ثم نقض أهل قرطبة طاعة المعتلى سنة سبع عشرة وثاروا فقتلوا عاملهم ابن عطاف
وبايعوا المعتمد أخا المرتضى ثم خلعوه كما تقدم وكان معسكره بجهتها واستبد بأمر قرطبة الوزير
ابن جهور بن محمد كما ذكرنا في أخبار ملوك الطوائف وأقام يحيى بن المعتلى يضيقهم
ويردد العساكر لحصارهم الى أن أصفقت الكافة على اسلام المدائن والحصون له فملك
سلطانه واشتد أمره وظاهره محمد بن عبد الله البرزالى على أمره فنزل بعسكره بقرمونة
محاصرا بها ابن عباد باشبيلية الى أن هلك سنة ست وعشرين بعد أن خالف ابن عباد البرزالى الى
في اغتياله فركب المعتلى لخيل أغارت على معسكره بقرمونة من جند ابن عباد وقد
أكمن له فكبا به فرسه وقتل وولى قتله محمد بن عبد الله البرزالى وانقطعت دولة بنى
حمود بقرطبة وكان أحمد بن موسى بن بقية والخادم نجا الصقلبى وزيرى دولة
الحموديين فبادرا أولها فرجعا الى مالقة دار ملكهم واستدعيا أخاه ادريس بن على
ابن حمود من سبتة وطنجة فبايعوه على أن يولى حسن ابن أخيه يحيى ثم أمره
بمالقة فتلقب المتأيد بالله وبايعه المرية وأعمالها ورندة والجزيرة وتقدم حسن ابن أخيه
يحيى على سبتة ونهض معه نجا الخادم وكان له ظهور على ملوك الطوائف وكان أبو
القاسم بن عباد قد استعمل ملكه لمكان العهد وتيقظه الى انتزاع البلاد من أيدى
البرابرة وملكا أشونة واستجة من يد محمد بن عبد الله البرزالى فبعث العساكر مع ابنه
اسمعيل لحصار قرمونة فاستصرخ محمد بن عبد الله القائد عذار وراوى فامداه
بنفسه وبعث القائد هذا العساكر مع ابن بقية فكانت بينهم وبين ابن عباد حروب شديدة
هزم فيها ابن عباد وقتل وحمل رأسه الى ادريس المتأيد وهلك المتأيد عقبها سنة احدى
وثلاثين وأربعمائة واعتزم ابن بقية على بيعة ابنه يحيى الملقب حسون فاعتل عن ذلك
نجا الخادم وبادر الى سبتة ومعه حسن بن يحيى المعتلى فبايعه البربر ولقب
المستنصر وقتل ابن بقية وفر يحيى بن ادريس الى قارس فهلك بها سنة أربع وثلاثين
ويقال بل قتله نجا ورجع نجا الى سبتة ليضبط ثغرها ومعه ولد حسن بن يحيى
وترك السطيفى على دولة حسن ليقيمه فاتهم عمرابلة وجبلة من بلاد الاندلس

وهلك حسن مسموما بيد ابنة عمه ادريس ثارت بأخيها حسن سنة ثمان وثلاثين فاعتقل
السطيفى أخاه ادريس بن يحيى وكتب الى نجى وابن حسن المستنصر الذى كان عنده
بسبتة ليعقد له فواعتا النجى وأجاز الى مالقة ودعى لنفسه ووافقه البربر والجند ثم نهض
الى الجزيرة ليستأصل حسنا ومحمدا ابنى قاسم بن حمود ورجع خاسئا فاغتاله فى طريقه
بعض عبيد القاسم وقتلوه وبلغ الخبر الى مالقة فثارت العامة بالسطيفى وقتل وأخرج
ادريس بن يحيى المعتلى من معتقله وبويع له سنة أربع وثلاثين وأطاعته غرناطة
وقرمونة وما بينهما ولقب العالى وولى على سبتة سكوت ورزق الله من عبيد أبيه ثم قتل
محمدا وحسنا ابنى عمه ادريس فثار السودان بدعوة أخيهما محمد بمالقة وامتنعوا
بالقصبة وكانت العامة مع ادريس ثم أسلموه وبويع محمد بمالقة سنة ثمان وثلاثين
وتلقب المهدى وولى أخاه عهده ولقبه السامى ثم نكر منه بعض النزغات ونفاه الى
العدوة فأقام بين غمارة ولحق العالى بقمارش فامتنع بها وأقام يحاصر مالقة وزحف
باديس من غرناطة منكرا على المهدى فعله فامتنع عليه فبايع له وانصرف وأقام
المهدى فى ملكه بمالقة وأطاعته غرناطة وجيان وأعمالها الى أن مات بمالقة سنة
أربع وأربعين وبويع ادريس المخلوع ابن يحيى المعتلى من مكانه بقمارش وبويع له بمالقة
وأطلق أيدى عبيده عليها فقدم عليهم نفر كثير منهم الى أن هلك سنة سبع وأربعين
وبويع محمد الاصغر ابن ادريس المتأيد وتلقبه وخطب له بمالقة والمرية ورندة ثم سار
اليه باديس فتغلب على مالقة سنة تسع وأربعين وأربعمائة وسار محمد المستعلى الى المرية
مخلوعا واستدعاه أهل مليلة فأجاز اليهم وبايعوه سنة تسع وخمسين وبايعه بنو ورتدى
وقلوع جارة ونواحيها وهلك سنة   وأربعمائة وأما محمد بن

بياض بالاصل

القاسم المعتقل بمالقة نفرهو من ذلك الاعتقال سنة أربع عشرة ولحق بالجزيرة
الخضراء فملكها وتلقب المعتصم الى أن مات سنة أربعين ثم ملكها بعده ابنه القاسم
الواثق الى أن هلك سنة خمسين وصارت الجزيرة للمعتضد بن عباد وكان سكوت
البرغواطى الحاجب مولى القاسم الواثق محمد بن المعتصم وبقالمولى يحيى المعتلى
والياعلى سبتة من قبلهم فلما غلب ابن عباد على الجزيرة طلبه فى الطاعة وطلب هو مالك
الجزيرة فامتنعت عليه واتصلت الفتنة بينهما الى أن كان من أمر المرابطين وتغلبهم على
سبتة وعلى الاندلس ما سنذكره والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى

(الخبر عن ملوك الطوائف بالاندلس بعد الدولة الاموية)

كان ابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم لما انتثرت سلك الخلافة العربية بالاندلس
وافترق الجماعة بالجهات وصار ملكها فى طوائف من الموالى والوزراء وأعياص

الخلافة وكان العرب والبربر والصقالبة اقتسموا خططها وقام كل واحد بأمر ناحية منها وتغلب بعض على بعض استقل آخرا بأمرها ملوك منهم استفحل شأنهم ولاذوا بالجزية للطاغية أو يظاهرون عليهم أو يمنعونهم ملكهم حتى أجاز إليهم يوسف بن تاشفين أمير المرابطين وغلبهم جميعا على أمرهم فلنذكر أخبارهم واحدا بعد واحد

الخبر عن بني عباد ملوك اشبيلية وغربي الاندلس ومن تغلب عليه من أمراء الطوائف

كان أولهم القاضي أبو القاسم محمد بن ذي الوزارتين أبي الوليد اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمي وعطاف هو الداخل الى الاندلس في طوالع لخم وأصلهم من حمص ونزل عطاف قرية طشانة شرق اشبيلية ونسل بنوه بها وكان محمد بن اسمعيل بن قريش صاحب الصلاة بطشانة ثم ولي ابنه اسمعيل الوزارة باشبيلية سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وولي ابنه أبو القاسم القضاء بها والوزارة من سنة أربع عشرة وأربعمائة الى أن هلك سنة ثلاث وثلاثين وكان أصل رياسته أنه كان له اختصاص بالقاسم بن حمود وهو الذي أحكم عقد ولايته وكان محمد بن يريم من أقيال البرابرة والباطن اشبيلية فلما فر القاسم من قرطبة واتصل به داخل ابن عباد محمد بن يريم في صرفه فطردوا القاسم وطاردوا [illegible] ابن يريم وصار الأمر شورى بينه وبين أبي بكر الزبيدي معلم هشام وصاحب مختصر العين في اللغة ومحمد بن يريم الالهاني ثم استبد عليهم محمد بن اسمعيل ولما رجع القاسم من اشبيلية فعدل عنها الى قرمونة ونزل على محمد بن عبد الله البرزالي وكان ولي قرمونة أيام هشام والمهدي من بعدهم استبد بسلطانه أربع وأربعمائة زمان الفتنة مداخلة ابن عباد في خلع القاسم والاستبداد بها ثم تتبع القاسم فتحول الى شريش واستبد محمد بن البرزالي بقرمونة واستبد أبو القاسم الى أن هلك سنة ثلاث وثلاثين كما قلناه وقام بأمره ابنه عباد وتلقب المعتضد واستولى على سلطانه واتسعت حروبه وأيامه وتناول طائفة من الممالك بغرب الاندلس واقتسم أمده وأول ما افتتح أمره عداوة محمد بن عبد الله البرزالي صاحب قرمونة في افساد ما بينه وبين القاسم بن حمود حتى تحول عنه الى شريش ثم صار يجمع عبد الله بن الافطس صاحب بطليوس وجهز اليه ابنه اسمعيل في عساكره ومعه محمد بن عبد الله البرزالي فلقيه المظفر بن الافطس فهزمهما وأسر المظفر بن البرزالي الى أن أطلقه لمدة حين ثم فسد ما بينه وبين البرزالي واتصلت الفتنة بينهما الى أن قتله ابنه اسمعيل سرح اليه العسكر فأغار على قرمونة وأكمن الكمائن فركب محمد البرزالي في أصحابه واستطرد له اسمعيل الى أن بلغ به الكمين

فخرجوا عليه فقتلوه وذلك سنة أربع وثلاثين ثم خالف عليه ابنه اسمعيل وأغرى العبيد
والبرابرة بالملك فأخذ ما قدر عليه من المال والذخيرة وفر الى جهة الجزيرة للتوثب بها
وكان أبو ليلنذ بحصن الفرج فأنفذ الخيالة في طلبه فمال الى قلعة الورد فقبض
واليها عليه وأنفذه الى أبيه فقتله وقتل كاتبه وكل من كان معه ثم رجع الى مطالبة
البربر المتنزين بالثغور وأول من نذكر منهم صاحب قرمونة وكان بها المستظهر العزيز بن
محمد بن عبد الله البرزالي وليها بعد أبيه كما ذكرناه وكانت لهم معها استجة والمرور وكان
بمورور واركش للوزير نوح الدمري من برابرة العدوة شيعة المنصور واستبد بها سنة
أربع ومات سنة ثلاث وثلاثين وولي ابنه عز الدولة الحاجب أبو مناد محمد بن نوح
ومات سنة   وكان برندة أبو نور بن أبي قرة اليفرني استبد أيام الفتنة
سنة خمسين من يد عامر بن فتوح من صنائع العامريين ولم يزل المعتضد يضايقه
واستدعاه بعض الأيام لولاية نفسه وكاده في ابنه بكتاب على لسان جاريته برندة أنه
ارتكب منها المحرم ثم أطلقه فقتل ابنه وشعر بالمكيدة فمات أسفا سنة خمسين وولي ابنه
أبو نصر الى أن غدر به في الحصن بعض أجناده فسقط من السور ومات سنة سبع وخمسين
وكان بشريش خزرون بن عبدون ثار بها سنة اثنتين وأربعمائة فتقبض عليها ابن عباد
وطالبهم وطاف على حصونهم وصار يهاديهم وأسجل لهم بالبلاد التي بأيديهم فأسجل
لابن نوح بأركش ولابن خزرون بشريش ولابن أبي قرة برندة وصاروا في حزبه
ووثقوا به ثم استدعاهم لوليمة وغدر بهم في حمام استعمله لهم على سبيل الكرامة
وأطبقه عليهم فهلكوا جميعا الا ابن نوح فانه نجاه الله من بينهم لليد التي كانت له عنده
في سلفها ثم بعث من تسلم معاقلهم وصارت في أعماله وخرج باديس لطلب ثارهم منه
واجتمعت اليه عشائرهم فنازلوه مدة ثم انصرفوا وأجازوا الى العدوة فاحتلوا بسبتة
وطردهم سكوت فهلكوا في المجاعة التي صادفوا وأحلوا بالمغرب لذلك العهد
واستقل ابن عباد وكان باونبة وشلطيش عبد العزيز البكري وكانت عساكر المعتضد
ابن عباد تحاصره فشفع فيه ابن جهور للمعتضد فسالمه مدة ثم هلك ابن جهور فعاد الى
مطالبته الى أن تخلى له عنها سنة ثلاث وأربعين فولى عليها ابنه المعتمد ثم سار الى شلب
وبها المظفر أبو الاصبغ عيسى بن القاضي أبي بكر محمد بن سعيد بن مزين ثار بها سنة
تسع عشرة ومات سنة اثنتين وأربعين فسار اليها المعتضد وملكها من يد ابنه ونقل
اليها المعتمد فنزلها واتخذها دار امارة ثم سار الى شنتبرية وبها المعتصم محمد بن سعيد بن
هرون فانخلع له عنها سنة تسع وثلاثين وأضافها المعتضد وكان بلبلة تاج الدين
أبو العباس أحمد بن يحيى اليحصبي ثار بها سنة أربع عشرة وخطب له بأونبة

بياض بالأصل

وشلطيش وماتت سنة ثلاث وثلاثين وأوصى الى أخيه محمد وفايقه المعتضد فهرب الى
قرطبة واستدعيها ابن أخيه فتح بن خلف بن يحيى واصطلح المعتضد سنة خمس
وأربعين وصارت هذه كلها من ممالك بني عباد وتملك المعتضد أيضا سبتة وثار بها
عليه ابن يشبق السابق وتسمى حاجب الدولة وبقي فيها سنين ثم ثاروا عليه سنة خمس
وخمسين ورجعوا الى ابن عباد وتملك المعتضد شلب من يد ابن طيفور سنة ست وثلاثين
وكل تملكها من يد عيسى بن حسب الحيش الثائر بها وصارت هذه الممالك كلها لملك
ابن عباد وكانت بينه وبين باديس بن حبوس صاحب غرناطة حروب الى أن هلك سنة
احدى وستين وولي من بعده ابنه المعتمد بن المعتضد بن اسمعيل أبو القاسم بن عباد
وجرى على سنن أبيه واستولى على دار الخلافة قرطبة من يد ابن جهور وفرق أبناءه على
قواعد الملك وأنزلهم بها واستفحل ملكه بغرب الاندلس وعلت يده على من كان هنالك
من ملوك الطوائف مثل ابن باديس بن حبوس بغرناطة وابن الافطس ببطليوس
وابن صمادح بالمرية وغيرهم وكانوا يخطبون سلمه ويعطون في مصانعته وكلهم يؤدون الى
الطاغية ويتقونه بالجزى الى أن ظهر بالعدوة ملك المرابطين واستفحل أمر يوسف بن
تاشفين وتعلقت آمال المسلمين في الاندلس باعانته وضايقهم الطاغية في طلب الجزية
فقتل ابن عباد رسوله اليهودي الذي كان يتردد اليه لاخذ الجزية بسبب كلمة أسفه بها ثم
أجاز البحر صريخا الى يوسف بن تاشفين وكان من اجازته اليه ومظاهرته اياه ما يأتي
ذكره في أخباره ثم طلب الفقهاء بالاندلس من يوسف بن تاشفين رفع المكوس
والظلامات عنهم فتقدم بذلك الى ملوك الطوائف فأجابوه بالامتثال حتى اذا رجع من
بلادهم رجعوا الى حالهم وهو خلال ذلك يردد العساكر للجهاد ثم أجاز اليهم وخلع
جميعهم ونقلهم الى العدوة واستولى على الاندلس كما يأتي ذكره في أخبارهم وصار ابن عباد
في قبضته حكمه بعد حروب نذكرها ونقله الى أغمات قريبة مراكش سنة أربع وثمانين
وأربعمائة واعتقله هنالك الى أن هلك سنة ثمان وثمانين وكانت بالاندلس ثغور
أخرى دون هذه ولم يستول عليها ابن عباد فمنها السهلة أشنتمرية هذيل بن خلف
ابن رزين أول المائة الخامسة بدعوة هشام وتسمى مؤيد الدولة وهلك شهيدا سنة
حسب وملك بعده أخوه حسام الدولة عبد الملك بن خلف ولم يزل أميرا عليها الى أن
ملكها المرابطون من يده عند تغلبهم على الاندلس ومنها البونت والفتح تغلب عليها
عبد الله بن قاسم الفهري أزمان الفتنة وتسمى نظام الدولة وهو الذي كان المعتضد
عنده أولاد الجماعة بقرطبة ومن عنده جاء اليها وهلك سنة احدى وعشرين وولي ابنه
محمد يمين الدولة وكانت بينه وبين مجاهد حروب ومات بعده ابنه أحمد عضد الدولة وهلك

سنة

سنة أربعين وملك أخوه عبد الله جناح الدولة الى أن خلعه المرابطون سنة خمس وثمانين ولنرجع الى ذكر بقية الملوك الاكابر من الطوائف والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(أخبار ابن جهور)

كان رئيس الجماعة أيام الفتنة بقرطبة أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبد الله ابن محمد بن المعمر بن يحيى ابن أبي الغافر بن أبي عبيدة الكلبي هكذا نسبه ابن بشكوال وأبو عبيدة هو الداخل الى الاندلس وكانت لهم وزارة الدولة العامرية بقرطبة واستبد جهور هذا سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة لما خلع الجند المعتد آخر خلفاء بني أمية ولم يدخل في أمور الفتنة فاستولى على المملكة ورتب الامور ولم يتحول عن داره الى قصر الخلافة وكان على سنن أهل الفضل يعود المرضى ويشهد الجنائز ويؤذن عند مسجدهم بالربض الشرقي ويصلي التراويح ولا يحتجب عن الناس فأسندوا أمرهم اليه الى أن يوجد خليفة الى أن خاطبهم محمد بن اسمعيل بن عباد يعرفهم أن هشاما المؤيد عنده باشبيلية وأكثر في ذلك فخطب له بقرطبة بعد مرار وضاة ثم أتى به الى قرطبة فمنعوه الدخول وأضربوا عن ذكره في الخطبة وانفرد ابن جهور بأمرهم الى أن هلك في محرم سنة خمس وثلاثين ودفن بداره وولي ابنه أبو الوليد محمد بن جهور باتفاق من الكافة يجري على سنن أبيه وكان قد قرأ على مكي بن أبي طالب المكي وغيره فكان مكرما لاهله واستوزر ثقته ابراهيم بن يحيى فكفاه مهماته كما هو معروف ففوض التدبير الى ابنه عبد الملك فأساء السيرة وتنكر الى الناس وحاصره ابن ذي النون بقرطبة فاستغاث بمحمد بن عباد فأمده بالجيش ووصى عسكره بذلك فداخلوا أهل قرطبة وخلعوه سنة احدى وستين وأخرجوه عن قرطبة واعتقل بشلطيش الى أن هلك سنة ثنتين وسبعين وولى ابن عباد على قرطبة ابنه سراج الدولة وتقدموا من المنية ودخلها الى أن قتل بها مسموما وجاء الى طليطلة فدفن بها وزحف المعتمد بن عباد بعده بملك الى قرطبة فملكها سنة تسع وستين وقتل ابن عكاشة واستخلف ابنه المأمون الفتح بن محمد وصار غرب الاندلس كله في ملكه الى أن دخل المرابطون الاندلس وغلبوا عليهم سنة أربع وثمانين فقتل الفتح وحمل أباه المعتمد الى اغمات كما ذكرناه ونذكره والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(أخبار ابن الافطس صاحب بطليوس من غرب الاندلس ومصاير أمره)

ملك بطليوس من غرب الاندلس عند الفتنة واختيارها أبو محمد عبد الله بن مسلمة
التجيبي المعروف بابن الافطس واستبد بها سنة احدى وستين وأربعمائة ثم هلك وولي
من بعده ابنه المظفر أبو بكر واستفحل ملكه وكان من أعاظم ملوك الطوائف وكانت
بينه وبين ابن ذي النون حروب نذكرها وكذلك مع ابن عباد بسبب ابن يحيى صاحب
لبلة أعانه ابن عباد عليها فاستولى بسببها على كثير من ثغوره ومعاقله واعتصم
المظفر ببطليوس بعد حروب بينهما هلك فيها خلق كثير وفي سنة ثلاث وأربعين ثم اصطلح
بينهما ابن جهور وهلك المظفر سنة ستين وأربعمائة وولي بعده ابنه المتوكل أبو
حفص عمر بن محمد المعروف بسلمة ولم يزل سلطانا بها الى أن قتله يوسف بن تاشفين
أمير المرابطين سنة تسع وثمانين وأربعمائة وقتل معه أولاده أغراه به ابن عباد
لما تمكنت الاستزادة من المتوكل خاطب الطاغية واستراح اليه ثم خاطب يوسف
وشعر به ابن عباد فكاتب يوسف بن تاشفين واستحثه لمعاجلته قبل أن يتصل بالطاغية
ويتصل بالثغر فاعد اليه العسكر واستباحوا مدينة   حفص عليه وعلى بنيه
وقتلهم يوم الاضحى حسبما ذكرنا في أخبارهم ورثاهم ابن عبدون بقصيدته المشهورة وهي

الدهر يفجع بعد العين بالأثر * فما البكاء على الأشباح والصور

عدد فيها أهل النكبات ومن غيره الزمان على ما يحكي الجار وسنذكر في أخبار
لمتونة وقصهم الاندلس والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

(أخبار باديس بن حبوس ملك غرناطة والبيرة)

كان ممن حضر الفتنة البربرية زاوي بن زيري بن مناد أجاز الى الاندلس على عهد
المنصور فلما حدثت الفتنة البربرية واختل نظام الخلافة كان على تلك الثغور وكبير
تلك الكتائب وعمال البيرة ونزل غرناطة واتخذها دار الملك وبايع الموالي
العامريون للمرتضى المرواني وولي كبرها مجاهد العامري ومنذر بن يحيى بن هاشم
التجيبي وقصدوا غرناطة فلقيهم زاوي بن زيري بجموع صنهاجة وهزمهم سنة
عشرين وأربعمائة وقتل المرتضى واحتمل زاوي من ذخائرهم وأموالهم وعددهم
ما لم يعهد مثله ثم ارتاع لنفسه سوء ما لقي البربر بالاندلس أيام هذه الفتنة وسط نقمة
ذلك فارتحل الى سلطان قومه بالقيروان واستخلف على غرناطة ابنه فاستقر على
ابن رضى ومشيخة غرناطة اذا استووا على أبيه وشعروا بذلك فبعثوا الى ابن أخيه
ماكسن بن زيري من بعض الحصون فوصل الى غرناطة واستقام الى أن هلك سنة
تسع وعشرين وولي ابنه باديس وكانت بينه وبين ابن ذي النون وابن عباد حروب
واستولى على سلطانه كاتبه وكاتب أبيه اسمعيل بن نغرالة الذمي ثم نكبه وقتله سنة

تسع وخمسين وقتل معه خلقا من اليهود وتوفى سنة سبع وستين وولى حافده المظفر أبو محمد عبد الله بن بلكين بن باديس وولى أخاه تميما بمالقة بعهد جده وخلعهما المرابطون سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة وحملا الى اغمات وريكة واستقرا هنالك حسبما نذكر بعد فى أخبارهم مع يوسف بن تاشفين والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

{ الخبر عن بنى ذى النون ملوك طليطلة من الثغر الجوفى وتصاريف أمورهم ومصاير أحوالهم }

جدهم اسمعيل الظافر بن عبد الرحمن بن سليمان بن ذى النون أصله من قبائل هوارة ورأس سلفه فى الدولة المروانية وكانت لهم رياسة فى شنتبرية ثم تغلب على حصن اقليش أزمان الفتنة سنة تسع وأربعمائة وكانت طليطلة ليعيش بن محمد بن يعيش واليها منذ أول الفتنة فلما هلك سنة سبع وعشرين استدعاه اسمعيل الظافر من حصن اقليش بعض أهل طليطلة فمضى اليها وملكها وامتد ملكه جهالة من عمل مرسية ولم يزل أميرا بها الى أن هلك سنة تسع وعشرين وولى ابنه المأمون أبو الحسن يحيى واستفحل ملكه وعظم بين ملوك الطوائف سلطانه وكانت بينه وبين الطاغية مواقف مشهورة وفى سنة خمس وثلاثين غزى بلنسية وغلب على صاحبها المظفر ذى السابقين من ولد المنصور بن أبى عامر ثم غلب على قرطبة وملكها من يد ابن عباد وقتل ابنه أبا عمر بعد ان كان ملكوا وهلك الظافر بها مسموما سنة سبع وستين كما ذكرناه وولى بعده على طليطلة حافده القادر يحيى بن اسمعيل بن المأمون يحيى بن ذى النون وكان الطاغية بن ادفونش قد استفحل أمره لما خلا الجو من مكان الدولة الخلافية وخف ما كان على كاهله من أمر العرب فالتهم البسائط وضايق ابن ذى النون حتى غلب على طليطلة فخرج له القادر عنها سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وشرط عليه أن يظاهره على أخذ بلنسية وعليها عثمان القاضى ابن أبى بكر بن عبد العزيز من وزراء ابن أبى عامر فخلعه أهلها خوفا من القادر أن يمكن منهم النصرانى فدخلها القادر وأقام بها ستين وقتل سنة احدى وثمانين على ما نذكر بعد ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن ابن أبى عامر صاحب شرق الاندلس من بنى ملوك الطوائف وأخبار الموالى العامريين الذين كانوا قبله وابن صمادح قائمة بالمرية وتصاريف أحوالهم ومصايرها }

بويع للمنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر بن أبى عامر بشاطبة سنة احدى

عشرة وأربعمائة أقام بها الموالي العامريون بعد الفتنة البربرية فاستقل بها ثم ثار عليه
أهل شاطبة فأطاعوه ولحق ببلنسية فملكها وفوض أمرها للموالي وكان من ورائه ابن
عبد العزيز وكان خيران العامري من مواليهم تغلب قبل ذلك على أريولة سنة أربع
ثم ملك مرسية سنة تسع ثم المرية سنة تسع وبايعوا جميعا المنصور عبد العزيز
ثم انتقض خيران على المنصور وسار من المرية الى مرسية وأقام بها ابن عمه أبا عامر
محمد بن المظفر بن المنصور بن أبي عامر خرج اليه من قرطبة عند الملحمة بن حمود
وخلص الى خيران بأريولة فاجتمع الموالي فأحدوا أمثاله وطردوه ثم ولاه خيران وسماه
المؤتمن ثم المعتصم ثم تنكر عليه وأخرجه من مرسية ولحق بالمرية وأغرى به الموالي
فأسدوا أماله وطردوه ولحق بغرب الاندلس الى ان مات ثم هلك خيران بالمرية سنة تسع
عشرة وقام بالأمر بعده الأمير عميد الدولة أبو القاسم زهير العامري وزحف الى
غرناطة فبرز اليه باديس بن حبوس وهزمه وقتل بظاهرها سنة تسع وعشرين فصار
ملكه للمنصور عبد العزيز صاحب بلنسية وملكها لمرية سنة تسع وعشرين والملك
المأمون بن ذي النون وولي بعده القادر وولى بلنسية أبا بكر بن عبد العزيز ثقته
ووزيرا ابن أبي عامر فداخل ابن هود في الانتقاض على القادر فعمل واستقل بها وسطها
سنة ثمان وستين حين تغلب المقتدر على دانية ثم هلك سنة ثمان وسبعين لعشرين سنة من
ولايته وولي ابنه القاضي عثمان ثم خلعه القادر بن ذي النون طليطلة ورجع الى بلنسية
ومعه القنبيطور كما قلناه وخلع أهل بلنسية عثمان بن أبي بكر وأمكنوا منها القادر خوفا
من استيلاء النصراني وذلك سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ثم ثار على القادر سنة ثلاث
وثمانين القاضي جعفر بن عبد الله بن جحاف وقتله واشتد حصار ثم تغلب النصارى عليها
سنة تسع وثمانين وقتلوه ثم تغلب المرابطون على الاندلس وزحف ابن عائشة قائدهم
الى بلنسية فاسترجعها من أيديهم سنة خمس وتسعين وأربعمائة وأما معن بن صمادح فالد
الوزير ابن أبي عامر فأقام بالمرية لولاة المنصور مستقلا وثلاثين وتسمى ذا الوزارتين
ثم هلك وولي ابنه المعتصم أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح واستقل بها أربعا
وأربعين سنة وثار عليه صاحب لورقة ابن شبيب وكان أبو معن ولاه عليها فنهض اليه
المعتصم حينئذ واستمد ابن شبيب المنصور بن أبي عامر صاحب بلنسية ومرسية بالمدد
واستمد المعتصم باديس فبعث عمه صمادح بن باديس بن صمادح فقاتلوا حصنا من
حصون لورقة واستولوا عليها ورجعوا ولم يزل المعتصم أميرا بالمرية الى أن هلك سنة
ثمانين وولي ابنه وخلعه يوسف بن تاشفين أمير المرابطين سنة أربع وثمانين وأجاز الى
العدوة ونزل على آل حماد بالقلعة وبها مات وأمه والله وارث الارض ومن عليها

(الخبر عن بني هود ملوك سرقسطة من الطوائف وما صارت إليه من بني هاشم وما كان من أوليتهم ومصاير أمورهم)

كان منذر بن مطرف بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن هاشم التجيبي صاحب الثغر الأعلى وكان بين المنصور وعبد الرحمن منافسة على الامارة والرياسة وكانت دار امارته سرقسطة ولما بويع المهدي بن عبد الجبار وانقرض أمر العامريين وجاءت فتنة البربر كان مع المستعين حتى قتل هشام مولاه فامتعض لذلك وفارقه وبايع المرواني للمرتضى مع مجاهد ومن اجتمع اليه من الموالي والعامريين وزحفوا الى غرناطة فلقيهم زاوي بن زيري وهزمهم ثم ارتابوا بالمرتضى ودسوا عليه من قتله مع خيران بالمرية واستبد منذر هذا بسرقسطة والثغر وتلقب بالمنصور وعقد ما بين طاغية جليقية وبرشلونة وبينه وهلك سنة أربع عشرة وولي ابنه وتلقب المظفر وكان أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامي من أهل نسبهم مستبدا بمدينة تطيلة ولاها منذ أول الفتنة وجدهم هود هو الداخل للأندلس ونسبه الازد الى سالم مولى أبي حذيفة قال هود بن عبد الله بن موسى بن سالم وقيل هود من ولد روح بن زنباع فتغلب سليمان على المظفر يحيى بن المنذر وقتله سنة احدى وثلاثين وملك سرقسطة والثغر الأعلى وابنه يوسف المظفر لاردة ثم نشأت الفتنة بينهما واستنصر المقتدر بالافرنج والبشكنس فجاؤا الميعاد فوقعت الفتنة بين المسلمين وبينهم ثائرة وانصرفوا الى يوسف صاحب لاردة فحاصرهم بسرقسطة وذلك سنة ثلاث وأربعين وهلك أحمد المقتدر سنة أربع وسبعين لتسع وثلاثين سنة من ملكه فولي بعده ابنه يوسف المؤتمن وكان قائما على العلوم الرياضية وله فيها تآليف مثل الاستهلال والمناظر ومات سنة ثمان وسبعين وهي السنة التي استولى فيها النصارى على طليطلة من يد القادر بن ذي النون وولي بعده المستعين وعلى يده كانت وقعة وشقة زحف سنة تسع وثمانين في آلاف لا تحصى من المسلمين وهلك فيم الخلق نحو عشرة آلاف ولم يزل أميرا بسرقسطة الى ان هلك شهيدا سنة ثلاث وخمسمائة بظاهر سرقسطة في زحف الطاغية اليها وولي بعده ابنه عبد الملك وتلقب عماد الدولة وأخرجه الطاغية من سرقسطة سنة ثنتي عشرة فنزل روطة من حصونها وأقام بها الى ان هلك سنة ثلاث عشرة وولي ابنه أحمد وتلقب سيف الدولة والمستنصر وبالغ النكاية في الطاغية ثم سلم له روطة على أن يملكه بلاد الاندلس فانتقل معه الى طليطلة بحشمه وآلته وتوفي هنالك سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكان من ممالك بني هود هؤلاء مدينة طرطوشة وقد كان بها من الموالي العامريين فملكها سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ثم هلك سنة خمس وأربعين وملكها بعده يعلى العامري ولم تطل مدته وملكها بعده نبيل الى ان نزل عنها لعماد الدولة أحمد

الى المستعين سنة ثلاث وخمسين ثم نزل البيرة لابنه يحيى بعده الى ان غلب ملك العدوة فيما غلب عليه من شرق الاندلس والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

{ الخبر عن مجاهد العامرى صاحب دانية والجزائر الشرقية }
{ وأخبار بنيه ومواليهم من بعدهم ومصاير أمورهم }

كان فتح ميورقة سنة تسعين ومائتين على يد عصام الخولانى وذلك انه خرج حاجا فى سفينة اتخذها لنفسه فعصفت بهم الريح فأرسوا بجزيرة ميورقة فطال مقامهم هنالك واختبروا من أحوالها ما أطمعهم فى فتحها فلما رجع بعد قضاء حجه أخبر الامير عبدالله بما رأى فيها وكان من أهل الطاعة لمثلها فبعث معه القطائع فى البحر ونفر الناس معه الى الجهاد فحاصرها أياما وفتحوها حصنا حصنا الى أن كمل فتحها وكتب عصام بالفتح الى الامير عبدالله فكتب له بولايتها فوليها عشر سنين وبنى فيها المساجد والفنادق والحمامات ولما هلك قدم أهل الجزيرة عليهم ابنه عبدالله وكتب له الامير بالولاية ثم زهد وترهب وركب الى المشرق حاجا وانقطع خبره وذلك سنة خمسين وثلثمائة وبعث الناصر اليها الموفق من الموالى فأنشأ الاساطيل وغزا بلاد الافرنج وهلك سنة تسع وخمسين أيام الحكم المستنصر وولى بعده كوثر من مواليه فجرى على سنن الموفق فى جهاده وهلك سنة تسع وثمانين أيام المنصور وولى عليها مقاتل من مواليه وكان كثير الغزو والجهاد وكان المنصور وابنه المظفر يعدانه فى جهاده وهلك سنة ثلاث وأربعمائة أيام الفتنة وكان مجاهد بن يوسف بن على من فحول الموالى العامريين وكان المنصور قد رباه وعلمه مع مواليه القرا آت والحديث والعربية فكان مجيدا فى ذلك وخرج من قرطبة يوم قتل المهدى سنة أربعمائة واتبعه جمهور الموالى العامريين وكثير من جند الاندلس للمرتضى كما قدمناه ولقيهم زاوى بغرناطة فهزمهم وتحملهم فى قتل المرتضى كما قدمناه وسار مجاهد الى طرطوشة فملكها ثم تركها وانتقل الى دانية واستقل بها وملك ميورقة ومنورقة ويابسة واستقضى ثلاث عشرة ونصب المعيطى كما مر فأراد الاستبداد وخلع طاعة مجاهد ومعه أهل ميورقة فنفى بذلك بعث عمه مجاهد وقدم على ميورقة فقصد الله بن أخيه بولوحس عشرة سنة ثم هلك وكان غزا سردانية فى الاساطيل فافتتحها وأخرج النصارى منها وقصروا على ابنه أسيرا ففداه بعد حين وولى مجاهد على ميورقة ابن أخيه مولاه الاغلب سنة عشر وعشرين وكان بين مجاهد صاحب دانية وبين خيران صاحب مرسية وابن أبى عامر صاحب بلنسية حروب الى أن هلك مجاهد سنة ست وثلاثين وولى ابنه على وتسمى اقبال الدولة وأمره الى المقتدر بن هود فأخرجه من دانية سنة ثمان وستين

وسار

وانتقل الى سرقسطة ولحق ابنه سراج الدولة بالافرنجة وأمدوه على شروط شرطها لهم
فتغلب على بعض حصونه ثم مات فملكوا واستعملوا جملة من المقتدر سنة تسع ومات
على تقريبا من وفاة المقتدر سنة أربع وسبعين ويقال بل فر أمام المقتدر الى بجاية ونزل
على صاحبها يحيى بن حماد ومات هنالك وأما الاغلب مولى مجاهد صاحب ميورقة فكان
صاحب غزو وجهاد في البحر ولما هلك مجاهد استأذن ابنه عليا في الزيارة فأذن له وقدم
على الجزيرة صهره ابن سليمان بن مشكيان نائبا عنه وبعث على آل الاغلب فاستعفاه
وأقام سليمان خمس سنين ثم مات فولى على مكانه مبشرا وتسمى ناصر الدولة وكان أصله
من شرق الاندلس أسر صغيرا وجبه العدو وأقام بدانية مجبوبا بمجاهد في أسرى
ومربانية واصطفاه ثم ولاه بعد مهلك سليمان فولى خمس سنين وانقرض ملك على وتغلب
عليه المقتدر بن هود فاستبد مبشر بميورقة والفتنة يومئذ تموج بين ملوك الطوائف
وبعث الى دانية في تسليم أهل سيده فبعثوا اليه بهم وأولاهم جميلا ولم يزل يردد الغزو
الى أرض العدو الى أن جمع طاغية برشلونة ونازله بميورقة عشرة أشهر ثم افتتحها
واستباحها [gap] سنة من ولايته وكان بعث بالصريخ الى علي
ابن يوسف صاحب المغرب من لمتونة فلم يوافهم الاسطول بالمدد الا بعد استيلاء العدو
فلما وصل الاسطول دفعوا العدو عنها وولى علي بن يوسف من قبله وأنور بن أبي بكر
اللمتوني فعسفهم وأرادهم على بناء مدينة أخرى بعيدة عن البحر فثاروا به وعقدوه
وبعثوا الى علي بن يوسف فردهم الى ولاية محمد بن علي بن اسحق بن غانية المستولي
صاحب غرب الاندلس فبعث اليها أخاه محمد بن علي من قرطبة كان واليا عليها فوصل
الى ميورقة فصفد أنور وبعث به الى مراكش وأقام في ولايتها عشر سنين الى أن هلك
أخوه يحيى وسلطانهم علي بن يوسف واستقرت ميورقة في ملك بني غانية هؤلاء
وسلطانهم وكانت لهم في زمن علي بن يوسف بها دولة وخرج منها علي ويحيى الى بجاية
وملكوها من الموحدين وكانت لهم معهم حروب بافريقية كما نذكر في أخبارهم بعد
أخبار لمتونة وملك الافرنج ميورقة من أيدي الموحدين آخر دولتهم والبقاء لله والملك
يؤتيه من يشاء وهو العزيز الحكيم

الخبر عن ثوار الاندلس آخر الدولة اللمتونية واستبداد بني مردنيش ببلنسية ومزاحمتهم لدولة بني عبد المؤمن من أولها الى آخرها ومصائر أحوالهم وتصاريفها

لما اشتغل لمتونة بالعدوة وبحرب الموحدين بعد عليهم الاندلس وعادت الى الفرقة بعض
الشيء فثار ببلنسية سنة سبع وثلاثين وخمسمائة القاضي مروان بن عبد الله بن مروان

بياض بالاصل

ابن حمدين وخلعوه لثلاثة أشهر من ملكه ونزل بالمرية ثم لحق الى ابن غانية بميورقة
فمضى بها وثار بمرسية أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن طاهر ثم خلع وقتل لأربعة أشهر
من ولايته وولى مكانه المستنصر بن هود سيف الدولة ثم ولى ابن عياض وبايع أهل بلنسية بعد
ابن حمدين للأمير أبي محمد عبد الله بن سعد بن مردنيش الجذامي وأقام مجاهدا الى
أن استشهد في بعض أيامه مع النصارى سنة أربعين وخمسمائة فبويع بعد عبد الله
ابن عياض كل ثائر بمرسية كما قدمناه وهلك سنة ثنتين وأربعين فبويع الى ابن أخيه
محمد بن أحمد بن سعد بن مردنيش وملك شاطبة وبلنسية ثم تقرر من بعد وكان ابراهيم
ابن همشك من قواده مستبدا في أقطار الأندلس وأغار على قرطبة وملكها ثم استرجعت
منه ثم غدر بغرناطة وملكها من أيدي الموحدين وحصرهم بالقصبة هو وابن مردنيش
ثم استخلصها عبد المؤمن من أيديهم بعد حروب شديدة دارت بينهم بعثه في غرناطة لقيه
فيها ابن همشك وابن مردنيش وجيوش من أمم النصرانية استظهروا بهم في المدافعة عن
غرناطة فهزمهم عبد المؤمن وقتلهم أبرح قتل وحاصر بعده بلنسية فخطب للخليفة
العباسي المستنجد وكاتبه فكتب له بالعهد والولاية ثم بايع للموحدين سنة خمس
وستين وكان الظافر عيسى بن المنصور بن عبد العزيز الناصر بن أبي عامر بعد
ما انصرف الى حد شاطبة ومرسية تغلب على بلنسية سنة ثم هلك سنة خمس وخمسين
وخمسمائة ورجعت الى ابن مردنيش وكان أحمد بن عيسى قد تغلب على حصن مربلة ثائرا
بالمرابطين من أشياعه فغلب صدرا الى أن ورد عليه فأقام سنة أربعين وخمسمائة الى
عبد المؤمن وبعثه في ملك الأندلس بعث معه الموحدين وتغلبوا على بقايا أمراء
المرابطين بالأندلس وكان بميورقة أيضا مستبدا أمير لمتونة محمد بن علي بن غانية
المسوفي وليها سنة عشرين وخمسمائة واستبد بها ورحل عنها سنة تسع وثلاثين
الى رياسة أخيه يحيى بن غانية واستخلف على ميورقة عبد الله بن تيفلويت فملك
وثار عليه ثوار ثم رجع محمد بن غانية وأصلح شأنها الى أن هلك سنة تسع وستين وولي ابنه
ابراهيم أبو اسحق وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة وولي بعده أخوه طلحة وبايع للموحدين
سنة احدى وثمانين وأوفد عليهم أهل ميورقة فبعثوا لهم علي بن الربرتير فلما وصل
الى ميورقة ثار على طلحة أخوه اسحق وعلي ويحيى وقبضوا على ابن الربرتير وخلعوا
طلحة ثم بلغهم موت يوسف بن عبد المؤمن فخرجوا الى افريقية حسبما نذكر في أخبار
دولتهم فانقرضت دولة المرابطين بالمغرب والأندلس وأدال الله منهم بالموحدين وتتبعوهم
في كل وجه واستعمل أمرهم بالأندلس واستعملوا فيها القرابة من بني عبد المؤمن
وكانوا يسمونهم السادة واقتسموا ولاياتهم وأجاز يعقوب المنصور منهم غازيا بعد

ابن

ان استقر أهل العدوة كافة من زناتة فأوقع العرب بابن أدفونش ملك الجلالقة بالاركة من نواحي بطليوس الوقعة المذكورة سنة احدى وسبعين وخمسمائة وأجاز ابنه الناصر من بعده سنة تسع فمحص الله المسلمين واستشهد منهم عدة ثم تلاشت أمراء الموحدين من بعده واقترى بالسادة بنواحي الاندلس في كل عمله وضعف بمراكش فصاروا الى الاستجاشة بالطاغية بعض واستسلام حصون المسلمين اليه في ذلك فسمت رجالات الاندلس واعقاب العرب من دولة الاموية وأجمعوا اخراجهم فثاروا بهم لحين وأخرجوهم وتولى كبر ذلك محمد بن يوسف بن هود الجذامي الثائر بالاندلس وقام ببلنسية زيان بن أبي الحملات مدافع بن يوسف بن سعد من أعقاب دولة بني مردنيش وثوار آخرون ثم خرج على ابن هود في دولته من اعقاب دولة العرب أيضا وأهل نسبهم محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر ولقب محمد هذا بالشيخ فحاربه أهل الجبل وكانت لكل منهما دولة أورثها بنيه فأما زيد بن مردنيش فكان مع عشيرة من بني مردنيش رؤساء بلنسية واستظهر الموحدون على امارتها ولما وليها السيد أبو زيد ابن محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن بعد مهلك المستنصر كما نذكر في أخبارهم وذلك سنة عشرين وستمائة كان زيان هذا بطانته وصاحب أمره ثم انتقض عليه سنة ست وعشرين عندما بويع ابن هود بمرسية وخرج الى ابذه فخشيه السيد أبو زيد وبعث اليه يلاطفه في الرجوع فامتنع ولحق السيد أبو زيد بطاغية برشلونة ودخل في دين النصرانية أعاذنا الله من ذلك وملك زيان بلنسية واتصلت الفتنة بينه وبين ابن هود وخالف عليه بنو عمه عزيز بن يوسف بن سعد في جزيرة شقر وصاروا الى طاعة ابن هود وزحف زيان للقائه على شريش فانهزم وتبعه ابن هود ونازله في بلنسية أياما وامتنعت عليه فاقلع وتكالب الطاغية على ثغور المسلمين ونازل صاحب برشلونة أنيشة وملكها وزحف زيان اليها بجميع من معه من المسلمين سنة أربع وثلاثين ونفر معه أهل شاطبة وجزيرة شقر فكانت عليهم الواقعة العظيمة التي استشهد فيها أبو الربيع سليمان وأخذ الناس في الانتقال عن بلنسية فبعث اليهم يحيى بن أبي زكريا صاحب افريقية بالمدد من الاموال والاسلحة والطعام مع قريبه يحيى عندما نبذ دعوة بني عبد المؤمن وأوفد عليه أعيان بلنسية وهي محصورة فرجع الى دانية ثم أخذ الطاغية بلنسية سنة ست وثلاثين وخرج زيان الى جزيرة شقر وأقام بدعوة الامير أبي زكريا وبعث اليه بيعتها مع كاتبه الحافظ أبي عبد الله محمد بن الابار فوصل الى تونس وأنشده قصيدته المشهورة على روي السين يلغ فيها من الاجادة حيث شاء وهي معروفة وسيأتي ذكرها في دولة بني حفص بافريقية من الموحدين ثم هلك ابن هود وانتقض أهل مرسية على ابنه

أبي بكر الواثق وكان واليه بها أبو بكر بن خطاب فبعثوا البيعة واستدعوه فدخلها
وانتهب قصورها وحملهم على البيعة للأمير أبي زكريا على ولاية شرق الأندلس كله وذلك
سنة سبع وثلاثين ثم انتقض عليه ابن عصام بأوريولة ولحق به قرابة زيان مدينة لقنت ثم
نزل بها الى أن أخذها طاغية برشلونة سنة أربع وأربعين فأجاز الى تونس وبها مات
سنة ثمان وستين وأما ابن هود فسيأتي الخبر عن دولته وأما ابن الأحمر فلم تزل الدولة في
أعقابه لهذا العهد ونحن ذاكرون أخبارهم لأنهم من بقايا دولة العرب والله خير الوارثين

(الخبر عن ثورة ابن هود على الموحدين بالأندلس
ودولته وأولية أمره وتصاريف أحواله)

هو محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العظيم بن أحمد بن سليمان المستعين بن محمد بن هود
ثار بالصخيرات من عمل مرسية مما يلي رقوط عند فشل دولة الموحدين واختلاف
السادة الذين كانوا أمراء بالأندلس وذلك عندما هلك المستنصر سنة عشرين وبايع
الموحدون بمراكش لعمه المخلوع عبد الواحد بن أمير المؤمنين يوسف ثار العادل
ابن أخيه المنصور بمرسية ودخل في طاعته صاحب جيان أبو محمد عبد الله بن أبي
حفص بن عبد المؤمن ولحق بهما ثالث السيد أبو زيد أخو ابن محمد بن أبي حفص
ونجمت الفتنة واستظهر كل على أمره بالطاغية ونزل له عن كثير من الثغور وقلقت
من ذلك سماسرة أهل الأندلس فتشوف ابن هود هذا للثورة وهو من أعقاب بني هود من
ملوك الطوائف وكان يؤمل لها ويوعد بها فامتحنه الموحدون بالصخيرات فخرج في نفر
من الأجناد سنة خمس وعشرين وجهز اليه والي مرسية يومئذ السيد أبو العباس بن
أبي عمران موسى بن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن عسكرا فهزمهم وزحف الى
مرسية فدخلها واعتقل السيد وخطب للمستنصر صاحب بغداد من خلفاء بني
العباس وزحف اليه السيد أبو زيد بن محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن من شاطبة
وكان واليه بها فهزمه ابن هود ورجع الى شاطبة واستقل بالأمر وهو يومئذ
باشبيلية بعد أخيه العادل فخرج في العساكر ولقيه ابن هود فهزمهم واتبعه الى مرسية
فحاصرها مدة وامتنعت عليه فأقلع عنه ورجع الى اشبيلية ثم انتقض على السيد أبي زيد
ببلنسية زيان بن أبي الحملات مدافع بن أبي الحجاج بن سعد بن مردنيش وخرج عنه الى أنده
وذلك سنة ست وعشرين وكان شيخ بني مردنيش هؤلاء أهل عصابته وأولي بأس وقوة
فتوقع أبو زيد اختلال أمره وبعث اليه ولاطفه في الرجوع فامتنع فخرج أبو زيد من
بلنسية ولحق بطاغية برشلونة ودخل في دين النصرانية نعوذ بالله وبايعت أهل شاطبة
لابن هود ثم تابعه أهل جزيرة شقر حملهم عليها ولاتهم بنو عمر بن يوسف عم زيان بن

مردنيش ثم بايعه اهل جيان واهل قرطبة وتسمى بامير المسلمين وبايعه اهل اشبيلية عند
رحيل المأمون عنها الى مراكش وولى عليهم أخاه ونازعه زيان بن مردنيش وكانت بينهما
ملاقاة انهزم فيها زيان سنة تسع وعشرين وحاصره ابن هود ببلنسية ثم أقلع ولقى
الطاغية على ماردة فانهزم ومحص الله المسلمين وانهزم بعدها أخرى على الكوس
ولم تزل غزواته مترددة فى بلاد العدو كل سنة وحربه معهم سجالا والطاغية يلتقم
الثغور والقواعد ثم استولى ابن هود على الجزيرة الخضراء وجبل الفتح فرضة المجاز
على سبتة من يد السيد أبى عمران موسى لما انتقض على أخيه المأمون ونازله بسبتة
فبايع هو لابن هود وأمكنه منها ثم ثار بها الينانشتى على ما نذكر ثم بويع للسلطان
محمد بن يوسف بن نصر سنة تسع وعشرين بأرجونة ودخلت قرطبة فى طاعته ثم قرمونة
ثم انتقض أهل اشبيلية وأخرجوا سالم بن هود وبايعوا لابن مروان أحمد بن محمد الباجى
وجهز عسكرا للقاء ابن الاحمر فانهزموا وأسر قائده ثم أصفق الباجى مع ابن الاحمر على
فتنة ابن هود وصالح ابن هود الفنش على فعلتهم على ألف دينار فى كل يوم ثم صارت
قرطبة الى ابن هود وزحف الى الباجى وابن الاحمر فانهزم ونزل ابن الاحمر ظاهر
اشبيلية ثم غدر بالباجى فقتله وتولى ذلك صهره اشقيلولة وزحف سالم بن هود الى اشبيلية
فنازلها وامتنعت عليه ووصل خطاب الخليفة المستنصر العباسى الى ابن هود من
بغداد سنة احدى وثلاثين وفد به أبو على حسن بن على بن حسن بن الحسين الكردى
الملقب بالكمال وجاء بالراية والخلع والعهد ولقبه المتوكل وقدم عليه بذلك فى غرناطة
فى يوم مشهود وبايع له ابن الاحمر وعند ما غدر ابن الاحمر بالباجى فر من اشبيلية
شعيب بن محمد الى البلد فاعتصم بها وتسمى المعتصم فحاصره ابن هود وأخذها من يده
ثم خرج العدو من كل جهة ونازلوا ثغور المسلمين وأحاطوا بهم وانتهت محلاتهم على
الثغور الى سبع محلات ثم حاصر الطاغية مدينة قرطبة وغلب عليها سنة ثلاث
وثلاثين وبايع أهل اشبيلية للرشيد من بنى عبد المؤمن ثم زحف ابن الاحمر الى غرناطة
وملكها كما نذكر وبويع للرشيد سنة سبع وثلاثين وكان عبد الله أبو محمد بن عبد الله
ابن محمد بن عبد الملك الاموى الرميمى وزير ابن هود وكان يدعوه ذا الوزارتين ولاه
المرية من عمله فلم يزل بها وقدم عليه المتوكل سنة خمس وثلاثين وستمائة فهلك بالحمام
ودفن بمرسية ويقال انه قتله ثم استبد من بعده المؤيد واستنزله عنها ابن الاحمر سنة ثلاث
وأربعين ولما هلك المتوكل ولى من بعده بمرسية ابنه أبو بكر محمد لعهده اليه وتلقب
بالواثق ونازعه عزيز بن عبد الملك بن خطاب سنة ست وثلاثين لاشهر من ولايته
فاعتقله وكان يلقب ضياء الدولة ثم تغلب زيان بن مردنيش على مرسية وقتل ابن

سلطان لاشهر من ولايته فاخلى الواثق بن هود من اعتقاله ثم ثار عليه عمه بمرسية
محمد بن هود عمه المتوكل سنة ثمان وثلاثين واخرج منها زيان بن مردنيش وتلقب ضياء
الدولة وهلك سنة تسع وخمسين وستمائة وولى ابنه الامير ابو جعفر ثم ثار عليه سنة ثنتين
وستين ابو بكر الواثق الذى كان ابن سلطان سلفه وهو المتوكل امير المسلمين وبقى بها
اميرا الى ان ملكها الفنش والرقادين فصار اليه عبد الله بن على بن اشقيلولة وتسلم
من يده وخطب بها لابن الاحمر ثم خرج منها راجعا الى ابن الاحمر فاوقع به
النصرى بالطريق فعبر ورجع الواثق الى مرسية ثم تغلب عليها الى ان ملكها العدو من
يده سنة ثمان وستين وعوضه منها حصنا من عملها يسمى يسر الى ان هلك والله خير
الوارثين

الخبر عن دولة بنى الاحمر ملوك الاندلس لهذا العهد وبداية امورهم وتصاريف احوالهم

اصلهم من ارجونة من حصون قرطبة ولهم فيها سلف في ابناء الجند ويعرفون ببنى
نصر وينسبون الى سعد بن عبادة سيد الخزرج وكان كبيرهم لآخر دولة الموحدين محمد
ابن يوسف بن نصر ويعرف بالشيخ واخوه اسمعيل وكانت لهم وجاهة في ناحيتهم
ولما فشل ريح الموحدين وضعف امرهم وكثر الثوار بالاندلس واعطى حصونها
للطاغية واستقل بامر الجماعة محمد بن يوسف بن هود الثائر بمرسية فاقام دعوة
العباسية وتغلب على شرق الاندلس اجمع فتمشى محمد بن يوسف هذا الثورة على ابن
هود وبويع له سنة تسع وعشرين وستمائة فتعلق الدعاء للامير ابى زكريا صاحب افريقية
واطاعته جيان وشريش سنة ثلاثين بعدها وكان يعرف بالشيخ ويلقب بابن الاحمر
واستظهر على امره باقاربه بنى نصر واصهاره بنى اشقيلولة عبد الله وعلى
ثم بايع لابن هود سنة احدى وثلاثين عندما وصله خطاب الخليفة من بغداد ثم ثار
باشبيلية ابو مروان الباجى عند خروج ابن هود منها ورجوعه الى مرسية فداخله محمد
ابن الاحمر في الصلح على ان يزوجه ابنته فاطاعه ودخل اشبيلية سنة ثنتين وثلاثين
ثم قتل ابن الباجى وتسلم وتناول القتل به على بن اشقيلولة ثم راجع اهل اشبيلية
بعدها لشهر دعوة ابن هود واخرجوا ابن الاحمر ثم تغلب على قرطبة سنة خمس
وثلاثين عندما خلع اهلها ثم ثار ابن ... الدعوة في لبلة ومليلة وحصنها يعلم اليها
ابا الحسن بن اشقيلولة ثم جاء على اثره ونزلها واستقر بها بعد مهلك ابن هود وبايع
المرشيد سنة تسع وثلاثين ثم تناول المؤيد محمد بن الرميمى علمه اهل المرية سنة
ثلاث وستين وبايعوا لابن الاحمر ثم ثار ابو عمرو بن الجد واسمه يحيى بن عبد الملك بن محمد

الحافظ أبي بكر وملك اشبيلية وبايع للامير أبي زكريا بن حفص صاحب افريقية سنة
ثلاث وأربعين وولى عليهم أبو زكريا أميرا وقام بأمرهم القائد شقاف والعدو أثناء
ذلك يلتهم بلاد المسلمين وحصونهم من لدن عام عشرين أو قبله وصاحب برشلونة من ولد
البطريق الذى استعمله الافرنجة عليها الاول استرجاعهم لها من أيدى العرب فتغلب
عليها وبعد عن الفرنجة وضعف لعهد سلطانهم ووصلوا وراء الدروب وعجزوا فكانوا
عن برشلونة وجماعتها أعجز فسما أهل طاغيتها منهم لذلك العهد واسماقة الى التغلب
على ثغور المسلمين واستولى على ماردة سنة ست وعشرين وستمائة ثم ميورقة سنة سبع
وعشرين   الى سرقسطة وشاطبة كان تملكها منذ مائة وخمسين من
السنين قبلها ثم بلنسية سنة ست وثلاثين وستمائة بعد حصار طويل وطوى ما بين ذلك
من الحصون والقرى حتى انتهى الى المرية وحصونها وابن أدفونش أيضا ملك الجلالقة
هو ابن   وآباؤه من قبله يتقرى الفرستيرة حصنا حصنا ومدينة مدينة
الى أن طواها واستبد ابن الاحمر هذا لاول أمره بما كان بينه وبين الثوار بالاندلس
من المنازعة فوصل يده بالطاغية فى سبيل الاستظهار على أمره فوصل وشد عضده
وصار ابن الاحمر فى جملته وأعطاه ابن هود ثلاثين من الحصون أو نحوها فى كف غربه
عن ابن الاحمر وأن يعينه على ملك قرطبة فتسلمها ثم تغلب على قرطبة سنة ثلاث وثلاثين
وأعاد اليها نصرة الله كلمة الكفر ثم نازل اشبيلية سنة ست وأربعين وابن الاحمر معه
مظهر الامتعاض لابن الجد وحاصرها سنتين ثم دخلها صلحا وانتظم معها حصونها
وثغورها وأخذ طليطلة من يد ابن كماشة وغلب بعد ذلك ابن محفوظ على شلب وطابيرة
سنة تسع وخمسين ثم ملك مرسية سنة خمس وستين ولم يزل الطاغية يقتطع ممالك
الاندلس كورة كورة وثغرا ثغرا الى أن ألجأ المسلمين الى سيف البحر ما بين رندة من
الغرب والبيرة من شرق الاندلس نحو عشر مراحل من الغرب الى الشرق
وفى مقدار مرحلة أو ما دونها فى العرض ما بين البحر والجوف ثم ضغط بعد ذلك الشيخ
ابن الاحمر وطمع فى الاستيلاء على كافة الجزيرة فامتنعت عليه وتلاحق بالاندلس غزاة
من زناتة الثائرين يومئذ من بنى عبد الواد وتوجين ومغراوة وبنى مرين وكان أعلاهم
كعبا فى ذلك وأكثرهم غزى بنو مرين فأجاز أولا أولاد ادريس بن عبد الحق وأولاد
رحو بن عبد الله بن عبد الحق أعياص الملك منهم سنة ستين أو نحوها عقد لهم عمهم
يعقوب بن عبد الحق سلطان المغرب وأجازوا فى ثلاثة آلاف أو نحوها فتقبل ابن
الاحمر اجازتهم ودفع بهم فى نحر عدوه ورجعوا ثم تهافتوا اليه من بعد ذلك من كل بيت
من بيوت بنى مرين ومعظمهم الاعياص من بنى عبد الحق لمنازعتهم ملكهم

بياض بالأصل

السلطان في ثغورهم وبعض بهم الدولة فيغزون الى الاندلس محتسبين بأسمائهم
وشوكتهم في البلاد المغرب على المسلمين ويعلمون من ثم اتصل حظ من الدولة فكان ولم يزل
الشأن هذا الى أن هلك محمد بن يوسف بن الاحمر سنة احدى وسبعين وستمائة وقام
بأمره من بعده ابنه محمد وكان يعرف بالفقيه لانه كان يقرأ الكتاب ويرى أهل بيته
ويطالع كتب العلم وكان أبوه الشيخ أوصاه باستصراخ ملوك زناتة من بني مرين
الداخلين بالمغرب من الموحدين وأن يوثق بهم عهده ويحكم أواصر سلطانه علما حلتهم
فأجاز محمد الفقيه ابن الاحمر الى يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين سنة ثلاث وسبعين
وستمائة بعد ما استولى على بلاد المغرب واطلعه على ما أكنى واقتلعه من يد
الموحدين فما اقتبل صريخه وأجاز عساكر المسلمين من بني مرين وغيرهم الى الجهاد
مع اسمعيل ثم جاء على أثرهم وأمكنه ابن هشام من الجزيرة الخضراء فكان ثاني رايتها
فتسلمها منه ونزل بها واتخذها ركابا للجهاد ولم يزل بها حتى غزو ولما كانت سنة ثلاث
وسبعين كانت الهزيمة على زعيم النصرانية ثم حذر ابن الاحمر على ملكه مداخل الطاغية
ثم حذر الطاغية وراجعه وهو مع ذلك يستعين بالمغرب بشوكة الاعياص الذين نزعوا اليه
من بني مرين فما تركوا أصحاب المغرب من ممالكه وذلك من لهم بحميتهم
فكان له بذلك منعة من عدوه ومرضوا من طاعته وراحته من بني أشقيلولة كان عبد الله
منهم بمالقة وعلي بوادي آش وابراهيم بحصن قمارش فثاروا عليه وداخلوا يعقوب بن
عبد الحق سلطان بني مرين في المظاهرة عليه فكان لهم منهم فتنة وأمكنوا يعقوب من
الثغور التي بأيديهم مالقة ووادي آش حتى استصلحها عمالا السلطان الفقيه بعد
ذلك كما ذكرناه وأصار بني مرين مع بني الاحمر وصار بنو أشقيلولة آخرا وكرائمهم
من الروم الى المغرب ونزلوا على يعقوب بن عبد الحق وأكرم مثواهم وأقطعهم
واستعملهم في كبير الخطط الدولة حسبما ذكر واستبد السلطان الفقيه ابن الاحمر على
ما بقي من الاندلس وأورثه عقبه من غير قبيل ولا كثير عصبة ولا استكثار من الحامية
الامر بأخذه الخلاصي لطول رياسة وأعياص الملك فيه ولو حسبهم غير ولهم عليهم عزة
وتعلل ونحو ذلك ما نسبناه في الكتاب الاول من اعتياد القبائل والعصائب بأرض
الاندلس جملة فلا افتقار الدولة هنالك الى كثير عصبية وكان السلطان ابن الاحمر
في أول أمره مستمسكا بكرامته من نصر وأصهارهم من بني أشقيلولة ومن المولى ومن
تبعهم من الموالي والمصطنعين كانت كافية في الامر من أوله مع مساعدة الطاغية على
ابن هود ونوار الاندلس ومعاضدة ملك المغرب على الطاغية والاستظهار بالاعياص
على ملك المغرب فكان لهم بذلك كله اقتدار على طوع أمرهم وتمهيده وزعامتهم

في مدافعة الطاغية اجتماع الخاصة والعامة في عداوته والرهب منه بما هو عدو للدين فتشترى القلوب في مدافعته ومخافته فتنزل ذلك بعض الشئ منزلة العصبية وكانت اجازة السلطان يعقوب بن عبد الحق اليه أربع مرات وأجاز ابنه يوسف اليهم بعد أبيه ثم شغلته الفتنة مع بني يغمراسن الى أن هلك السلطان الفقيه سنة احدى وسبعمائة وهو الذي أعان الطاغية على منازلة طريف وأخذها وكان يبرء عسكره مدة حصاره اياها الى أن فتحها سنة   لما كانت ركابا لصاحب المغرب متى هم بالجواز لقرب مسافة الزقاق فلما ملكها الطاغية صارت عينا على من يروم الجواز من الغزاة فعصب أمره عليهم وولي من بعده ابنه محمد المخلوع واستبد عليه وزيره محمد بن محمد ابن الحكم اللخمي من مشيخة رندة ووزرائها فحجره واستولى على أمره الى أن ثاربه أخوه أبو الجيوش نصر بن محمد فقتل الوزير واعتقل أخاه سنة ثمان وسبعمائة وكان أبوهما السلطان الفقيه استعمل على مالقة الرئيس أبا سعيد بن عمه اسمعيل بن نصر وطالت فيها امارته وهو الذي عقد سبتة وغدر بني العزفي بها على عهد المخلوع وبدعوته كما يذكر في أخبار سبتة ودولة بني مرين وكان أصهر اليه في ابنته وكان لهم منها ابنه أبو الوليد اسمعيل فلما ملك أبو الجيوش نصر غرناطة واستولى على سلطانهم بها ساءت سيرته وسيرة وزيره ابن الحاج وأحقد الاعياص من بني مرين واستظهر الرعية بالقهر والعسف وكان بنو ادريس بن عبد الله بن عبد الحق أمراء على الغزاة بمالقة وكان كبيرهم عثمان بن أبي العلى فداخل أبا الوليد في الخروج على السلطان نصر وتناول الامر من يده لضعفه وسفه بطانته وأقربائه فاعتزموا على ذلك ولم يتم لهم الا باعتقال أبيه أبي الجيوش فاعتقلوه وبايعوا أبا الوليد وثار بمالقة سنة سبع عشرة الرئيس أبو سعيد وزحفوا الى غرناطة فهزموا عساكر أبي الجيوش وثارت به الدهماء من أهل المدينة وأحيط به وسالمهم على الخروج الى وادى آش فلحق بها واتخذها ملكا الى أن مات سنة ثنتين وعشرين ودخل أبو الوليد الى غرناطة فاتصل بها النفسه وبنيه ملكا جديدا وسلطانا فسيحا ونازله ملك النصارى القنش بغرناطة سنة ثمان عشرة وأبلى فيها بنو أبي العلا ثم كان من تكييف الله تعالى في قتله وقتل ردبفه واستلحام جيوش النصرانية بظاهر غرناطة ما ظهرت فيه معجزة من معجزات الله وتردد الى أرض النصرانية بنفسه غازيا مرات مع عساكر المسلمين من زناتة والاندلس وكانت زناتة أعظم غناء في ذلك لقرب عهدهم بالتقشف والبداوة وقلتى لبسة الناس وبلغ أبو الوليد من العز والشوكة الى أن غدر به بعض قرابته من بني نصر سنة سبع وعشرين وسبعمائة طعنه غدرا عندما انفض مجلسه بباب داره فأنفذه وحمل الى فراشه ولحق القادر بدار

بياض بالأصل

عثمان بن أبي العلى فقتله لحينه وقتل الموالي المجاهدين لخروج عليهم ولحق بالمنكب
ملكها واستبد محمد بن الرئيس أبي سعيد فيعتقله بسنة ثمانية ونصبه للملك ولم يتم له
مراده من ذلك ورفعوا آخر الشهادة وقتل السلطان محمد بن يوسف ابن المحروق بداره
عند راسه سنة سبع وعشرين استدعاه السلطان على لسان عمته المتعلمة معه ابن المحروق
وتنازع معه وبلغ به الأمر الى أن مات وقام السلطان بأعباء ملكه ورجع عثمان
ابن أبي العلى الى مكانه من مشيخة الغزاة وبه تحقق أداهم وقدم عليهم مكانه ابنه
أبا ثابت وأجاز السلطان محمد الى المغرب صريخا بالسلطان أبي الحسن على الطاغية
ووجد من مولاه عنه أخيه محمد ومع ذلك جهز له العساكر وعقد عليها سنة ثلاث
وثلاثين واستراب بنو أبي العلى عند حلة السلطان أبي الحسن فتشاوروا الى أمره
وعقد وابه يوم رحيله من الجبل الى غرناطة فقتلوه بالرماح وقدموا أخاه أبا الحجاج
يوسف للقيام بالأمر وتمم عن ساعده الأحد سار أخيه فنكب بني العلى وغربهم الى
تونس وقدم على الغزاة مكانهم أبا ثابت بن عثمان بن يحيى بن رحو بن عبد الله بن
عبد الحق وهو عمي بن عمر بن رحو فقام بأمرهم وطال أمر ولايته واستدعى السلطان
أبو الحجاج السلطان أبا الحسن صاحب المغرب بعد أخذه له صنع له الفتح بالبلد
وعقد على عساكر جمعها من زناتة والمطوعة عبر ابنه بهم وقتل وأصحابه تلاحقته
جموع النصارى وينزع على حدود أرضهم فاستشهد كثير من الغزاة وأجاز السلطان
أبو الحسن سنة احدى وأربعين بكافة أهل المغرب من زناتة ومغراوة والمرتزقة
والمتطوعة فنازل طريف وزحف اليه الطاغية بقبيلته ظاهرها فانكشف المسلمون
واستشهد الكثير منهم وهلك بها نساء السلطان وحرمه وسط طه من معسكره وكان
يوم الثلاثاء وخمسين وتغلب الطاغية اثرها على القلعة ثغر غرناطة ونازل الجزيرة
الخضراء وأخذها صلحا سنة ثلاث وأربعين ولم يزل أبو الحجاج في سلطانه الى أن هلك
يوم الفطر سنة خمس وخمسين طعنه في سجوده في صلاة العيد وعدمن صفاعمة البلد
كان مجتمعا وتولى ابنه واستبد عليه مولاهم رضوان حاجب أبيه وعمه فقام بأمره
وعلمه عليه وحفظه وكان اسمعيل أخوه محصن بقصر الحمراء قلعة الملك وكانت له بنت
وصهر من محمد بن عبد الله بن اسمعيل بن محمد ابن الرئيس أبي سعيد كان أبوه أنكحه
شقيقة اسمعيل هذا وكان أبو يحيى هذا يدعى بالرئيس وجدته محمد هذا هو الذي قدمنا
أن عثمان بن أبي العلى دعا من مكان اعتقاله الملك هذا وجد محمد الرئيس بعض
الرعاع فاعتمد في الموعد وبيت حصن الحمراء وتسوره ووثب على الحاجب رضوان في داره
فقتله وأخرج صهره اسمعيل ونصبه للملك ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة ستين

وسبعمائة

وسبعمائة وكان السلطان محمد هذا المخلوع بروضة خارج الحمراء فلحق بوادى آش وأجاز منها الى العدوة ونزل على ملك المغرب السلطان أبى سالم ابن السلطان أبى الحسن فرعى له ذمته وأحمد نزوله وارتاب شيخ الغزاة يحيى بن عمر بالدولة ففر الى دار الحرب ولحق منها بالمغرب ونزل على السلطان أبى سالم فأحمد نزوله وولى مكانه على الغزاة بغرناطة من جهة ادريس بن عثمان بن أبى العلى وقام الرئيس بأمر اسمعيل أخيه ودبر ملكه ثم ترددت السعايات وتدبر الرئيس بالنكبة فغدر باسمعيل وقتله واخوته جميعا سنة احدى وستين وقام بملك الاندلس ونبذ الى الطاغية عهده ومنعه ما كان سلفه يعطونه من الجزية على بلاد المسلمين فشمر الطاغية لحربه وجهز العساكر اليه فأوقع المسلمون بهم بوادى آش وعليهم بعض الرؤساء من قرابة السلطان فعظمت النكاية وأرسل ملك المغرب الى الطاغية فى شأن محمد المخلوع ورده الى ملكه فأركب الاساطيل وأجازه الى الطاغية فلقيه ووعده المظاهرة على أمره وشرط له الاستئثار بما يفتح من حصون المسلمين ثم نقض فيما افتتح منها ففارقه السلطان وأوى الى الثغر المغربى فى مملكة بنى مرين وأمكن من ثغور رندة فزحف منها الى مالقة سنة خمس وستين فافتتحها وفر الرئيس محمد بن اسمعيل من غرناطة ولحق بالطاغية وكان معه ادريس بن عثمان شيخ الغزاة بحبسه الى أن فر من محبسه بعد حين كما نذكر فى أخبارهم وزحف السلطان محمد فيمن معه وأتوه بحاجب الرئيس وقتله واستلم معه الرجال من الزعالقة الذين قتلوا الحاجب وتسوروا قصور الملك ودخل السلطان محمد غرناطة واستولى على ملكه وقدم على الغزاة شيخهم يحيى بن عمر واختص ابنه عثمان ثم نكبهما السنة وحبسهما بالمطبق بالمرية ثم فرتهما بعد أعوام وقدم على الغزاة بعدهما على بن بدر الدين بن محمد بن رحو ثم مات فتقدم مكانه عبد الرحمن بن أبى يفلوسن وترفع على السلطان أبى على بن محمد ملك المغرب وعلا هذا السلطان محمد المخلوع أريكة ملكه بالحمراء متمنعا بالظهور والترف والعزة على الطاغية والجلالقة وعلى ملوك المغرب بالعدوة بما نال دولتهم جميعا من الهرم الذى يلحق الدول وأما الجلالقة فانتقضوا على ملكهم بطرة بن ادفونش سنة ثمان وستين من لدن مهلك أبيهما ووقعت بين بطرة وبين ملك برشلونة بسبب اجارته عليه فتن وحروب ضجر منها الجلالقة وكانت سببا لانتقاضهم على بطرة واستدعائهم لأخيه القمط فجاء وبايعوه وانحرفوا اليه جميعا عن بطرة فتحيز الى ناحية بلاد المسلمين واستدعى هذا السلطان محمدا صاحب غرناطة لنصره من عدوه وأغزاه بلاد القمط ففتح كثيرا من معاقلها وخرب بها مثل حيان وابدة واثر وغيرها وعاث فى بسائطها ونزل قرطبة وخرب نواحيها ورجع ظافرا غانما ولحق بطرة سلطان الافرنجة الاعظم فى ناحية الشمال

من وراء البحر بجزيرة الاندلس وهو صاحب جزيرة انكلطرة وتسمى برنس غالس ووفد عليه
صريخا ووفد معه بحشده متعبئا بأمم الافرنج وانهزم القمط أمامهم وارتجع
بطرة البلاد حتى اذا رجعت عساكر الافرنجة رجع القمط فارتجع البلاد ثانيا
وحاصر أخاه بطرة في بعض حصونه حتى تحيل حيلة حتى أخذه وقتله واستولى على ملكهم واغتنم
السلطان صاحب غرناطة شغلهم بهذه الفتنة فاعتز عليهم ووضع الجزية التي كانوا
يأخذونها من المسلمين منذ عهد سلفهما فاستمر الى سنة ثمان وستين لا يعطونهم
شيئا واستمر على ذلك ومضى القمط لشأنه ثم برنس غالس ملك الفرنجة من ورائهم الذي جاء
لنصر بطرة وأنكحه بطرة ابنته وولدت له ولدا فزعم أبو هذا الملك أنه أحق بالملك من
القمط وجرى على عادة العجم في تغلب الاسباط من ولد البطن وطالت الحرب بينهما ونزل
بالملك القمط واشتغل شاغل وانقطع الكثير من ثغورهم وبلادهم فتهم ابن الاحمر
الطريقة واعتز عليهم كما ذكرناه والحال على ذلك لهذا العهد وأما ملوك المغرب فان
السلطان عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن لما استغلظ واستفحل أمره وكان
عبد الرحمن بن أبي يفلوسن مقيما على الغزاة بالاندلس كما قلناه وهو قسيمه في النسب
ومن أنداده في الترشيح للملك خشي السلطان عبد العزيز على مكانه بسببه ونزوع أهل دولته
فارتاب وبعث الى ابن الاحمر في حبسه فحبسه مع الأمير مسعود بن ماسي لكنه
حرصا على الفتنة ومكافأته لاهل الدولة فلما توفي السلطان عبد العزيز سنة أربع
وسبعين وبويع ابنه محمد السعيد ابنا وكفله وزير أبيه أبو بكر بن غازي ثم أطلق
ابن الاحمر عبد الرحمن بن يفلوسن من محبسه فنهض له الوزير أبو بكر كافل الدولة
بالمغرب واعتزم على بعث أوشاس قرابة ابن الاحمر الى الاندلس لمنازعته ومدّه بالمال
والجيش وبلغ ذلك ابن الاحمر فأجاز معه العساكر الى فرضة المجاز وحاصر جبل
الفتح وبعث ابن يفلوسن وابن ماسي واركبهما السفن فنزلوا ببلاد بطوية فاضطرب
المغرب واشتغلوا بالحصار على أهل جبل الفتح واستأمنوا الى ابن الاحمر فأطاعوه وركب
سبتة محمد بن عثمان بن الكاس صهر أبي بكر بن غازي وقريبه منه لضبط المراسي عند
ما نزل ابن الاحمر على الجبل وبلغه يومئذ ما عقدوه لولد السلطان أبي الحسن المرتضين
محبوسين منذ عهد عبد العزيز ووقعت المراسلة بين السلطان ابن الاحمر ومحمد
ابن عثمان ونكر عليهم ما بيتهم لولد الصغير لم يراهق وأشار بتقديم أحد من أولئك
المرتضين المحبوسين بطنجة وصدعها الظاهر ووالد المال والجيش ووقع اختيار محمد
ابن عثمان على السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم فبايع له وقد كان أولئك الفتية
لما قدوا الى محبسهم أقسم استولى منهم على الملك أطلق الباقين منهم وقال لهم السلطان

أبو

أبو العباس لاول بيعته وأطلقهم من الحبس وبعثهم الى الاندلس ونزلوا على السلطان
ابن الاحمر فأكرمهم وجعلهم تحت نظره وبعث بالاموال والعساكر للسلطان أبي العباس
ولوزيره محمد بن عثمان وكتب الى عبد الرحمن بن يفلوسن بموافقتهما واجتماعهما على
الامر فساروا جميعا ونازلوا دار الملك بفاس حتى استأمن أبو بكر بن غازي
للسلطان أبي العباس وأمكنه من البلد الجديد دار الملك فدخلها في محرم سنة ست
وسبعين وشيع عبد الرحمن بن يفلوسن الى مراكش وأعمالها وسوغ له ملكها
كما كان الوفاق بينهما من قبل وبعث بالسعيد بن عبد العزيز المنصوب واتصلت
الموالاة والمهاداة بينه وبين ابن الاحمر وانتقض ما بينه وبين عبد الرحمن صاحب
مراكش ونهض مرارا وحاصره وابن الاحمر يمده تارة ويسعى بينهما في الصلح أخرى
الى أن نهض اليه سنة أربع وثمانين وحاصره شهرا واقتحم عليه حصنه عنوة وقتله
ورجع الى فاس ثم نهض الى تلمسان وهرب صاحبها أبو حمو سلطان بني عبد الواد ودخل
السلطان أبو العباس تلمسان وكان جماعة من سماسرة الفتن قد سعوا لما بينه وبين
السلطان ابن الاحمر بالفساد حتى أوغروا صدره وحملوه على نقض دولة السلطان
أبي العباس ببعض الاعياص الذين عنده فاختار من أولئك القرابة الذين نزلوا عليه
من طنجة موسى ابن السلطان أبي عنان واستوزر له مسعود بن ماسي وركب السفين
معه الى سبتة فبادر أهلها بطاعة موسى وأتوه ببيعتهم وارتحل عنهم الى فاس وملك
السلطان ابن الاحمر سبتة وصارت في دعوته وعمد السلطان موسى الى دار الملك بفاس
فوقف عليها أياما واستأمنوا له آخر الثالث وتملكها سنة ست وثمانين وأصبح السلطان على
سرير ملكه وطار الخبر الى السلطان أبي العباس وقد ارتحل من تلمسان لقصد أبي حمو
وبني عبد الواد بمكانهم من   فكر راجعا وأغذ السير الى فاس فلما انتهى الى تازى
وتوسط ما بينها وبين فاس افترق عنه بنو مرين وسائر عساكره وساروا على راياتهم الى
السلطان موسى ونهب معسكره ورجع هو الى تازى فتوثق منه عاملها حتى جاء بريد
السلطان من فاس فتقبض عليه وحمله الى فاس وأزعجه السلطان موسى الى الاندلس
ونزل على ابن الاحمر كما كان هو واستولى السلطان موسى على المغرب واستبد عليه
وزيره مسعود وطالب ابن الاحمر بالنزول على سبتة فامتنع ونشأت بينهما الفتنة ودس
ابن ماسي لاهل سبتة بالثورة على حامية السلطان ابن الاحمر عندهم فثاروا عليهم
وامتنعوا بالقصبة حتى جاءهم المدد في أساطيل ابن الاحمر فسكن أهل سبتة واطمأنت
الحال ونزع الى السلطان ابن الاحمر جماعة من أهل الدولة وسألوه أن يبعث لهم ملكا من
الاعياص الذين عنده فبعث اليهم الواثق محمد بن الامير أبي الفضل ابن السلطان أبي

بياض بالاصل

المس وشيعه فى الاسطول الى سبتة وخرج الى غمارة وبلغ الخبر الى مسعود بن ماسى
فخرج اليه فى العسكر وحاصره بتلك الجبال ثم جاءه الخبر بعزل سلطانه موسى
ابن السلطان أبى عنان بفاس فارتحل راجعا ولما وصل البلد الملك نصب على
الكرسى صبيا من ولد السلطان أبى العباس كان ترك بفاس وسماه السلطان أبو عنان
ابن الامير أبى الفضل ونزل جبل زرهون قبالة فاس وخرج ابن ماسى فى العساكر
فنزل قبالته وكان يتولى أمره أحمد بن يعقوب الصبيحى وقد نصب له أصحابه فدنوا
عليه وقاتلوا امام خيمة السلطان واستخص السلطان المنتصر ووقعت المراسلة بينه وبين
ابن ماسى على ان يبايع بشرط الاستبداد عليه واتفقا على ذلك ولحق السلطان بابن
ماسى ورجع به الى دار الملك فبايع له واحتال بعض الناس وكانت معه جماعة من
ولد السلطان ابن الاحمر مع مولى من موالى أبيهم جميعا فلحق السلطان
أبا العباس الخبر وجاءه معه الى سبتة فسطوا وعساكر ابن ماسى عليها
يحاصر بها فتابعوا جميعا السلطان أبى العباس ورجع ابن الاحمر الى غرناطة وسار
السلطان أبو العباس الى فاس واعترضه ابن ماسى فى العساكر فحاصره بالصبيحى من
جبل غمارة وقصدت أهل عسكره الى السلطان أبى العباس فرجعوا اليه وفر
ابن ماسى وحاصره السلطان شهرا حتى نزلوا على حكمه فقطع ابن ماسى تعسفا أو قتله
ومثل به وقتل سلطانه واستلم ما أمر ابن ماسى بالتنكيل والقتل والعذاب واستولى على
المغرب واستبد على ملكه وأفرج السلطان ابن الاحمر على سبتة وأعادها اليه والملك
الموالاة بينهما وأقام ابن الاحمر اعتزازه على قطره مكنة ولا مناد نصارا تأبى امه الا ما لقنا
أنه فى بعض انحوله عهدنا ابى الحجاج يوسف انه يروم التوثب وكان على ثغر بعض
نواحى الاندلس فقبض على راسه ورجع الى غرناطة ثم استكشف حاله فظهرت
براءته فاطلقه وأعاده الى أحسن أحواله الا ما علما أيضا انه لما ارتحل من غرناطة الى
جبل الفتح منابذا لاحوال السلطان أبى العباس وهو بالصبيحى من جبال غمارة وابن
ماسى يحاصره جاء اليه ان بعض حاشيته من أولاد الوزراء وهو ابن مسعود
السلمى ابن الوزير أبى القاسم بن حكيم قد اتفقوا على اغتياله وان ابن
ماسى دس اليهم بذلك ووقعت له على ذلك العلامات التى عرفها فقبض عليهم وحبسوا ولم
يمهلهم وقتلهم وجميع من داخلهم فى ذلك ورجع الى غرناطة وأقام مستبدا على ملكه الى ان
هلك سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة أبو الحجاج وبايعه الناس وقام بأمره مولى
أبيه وقبض على أخويه سعد ومحمد وسيرهما الى ... ولم يوقفهم على خبر
ثم سعى عنده فى خالد القائم بدولته انه أعد السم لقتله وان يحيى بن الصائغ اليهودى

طبيب دارهم داخله فى ذلك فقتل بخالد وقتل بين يديه صبرا بالسيوف لسنة أو نحوها من ملكه وحبس الطبيب فذبح فى محبسه ثم هلك سنة أربع وتسعين لسنتين أو نحوها من ملكه وبويع ابنه محمد وقام بأمره محمد الخصاصى القائد من صنائع أبيه والحال على ذلك لهذا العهد والقائم غالب على امره وقد انقضى ذكر الدولة الاموية المنازعين لبنى العباس ومن تبعهم من ملوك الاندلس فلنذكر الآن شيأ من أخبار ملوك النصرانية الذين يجاورون المسلمين بجزيرة الاندلس من سائر نواحيهم ونلم بطرف من أنسابهم ودولهم

الخبر عن ملوك بنى ادفونش من الجلالقة ملوك الاندلس بعد القوط ولعهد المسلمين وأخبار من جاورهم من الفرنجة والبشكنس والبرتغال والالمام ببعض أخبارهم

والملوك لهذا العهد من النصرانية أربعة فى أربعة من العمالات محيطة بعمالة المسلمين قد ظهر اعجاز الله فى مقامهم معهم وراء البحر بعدما استرجعوا من أيديهم ما نظمه الفتح الاسلامى أول الامر واعظم هؤلاء الملوك الاربعة قشتالة وعمالاته عظيمة متسعة مشتملة على أعمال جليقية كلها مثل قشتالة وغليسية والقرنتيرة وهى بسيط قرطبة واشبيلية وطليطلة وجيان آخذة فى جوف الجزيرة من المغرب الى المشرق ويليه من جانب الغرب ملك البرتقال وعمالته صغيرة وهى أشبونة ولا أدرى نسبه فيمن هو من الامم ويغلب على الظن أنه من أعقاب القوامس الذين تغلبوا على عمالات بنى أدفونش فى العصور الماضية كما نذكر بعد ولعله من أسباطهم وأولى نسبهم والله أعلم ويلى ملك قشتالة هذا من جهة الشرق ملك نبرة وهو ملك البشكنس وعمالته صغيرة فاصلة بين عمالات قشتالة وعمالة ملك برشلونة وقاعدة ملك نبرة وهى مدينة بنبلونة وملك برشلونة وما وراءها ونحن الآن نذكر أخبار هذه الامم من عهد الفتح بما يظهر لك منه تفصيل أخبارهم وذلك أن النصرانية لما تغلب عليهم المسلمون عند الفتح سنة تسعين من الهجرة وقتلوا لذريق ملك القوط وانساحوا فى نواحى جزيرة الاندلس وأجفلت أمم النصرانية كلها أمامهم الى سيف البحر من جانب الجوف وتجاوزوا الدروب وراء قشتالة واجتمعوا بجليقية وملكوا عليهم ثلاثة ابن بلاية فأقام ملكا تسع عشرة سنة وهلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة وولى ابنه فافلة سنتين ثم هلك فولوا عليهم بعدهما أدفونش ابن بطرة وهو الذى اتصل ملكه فى عقبه لهذا العهد ونسبهم فى الجلالقة من العجم كما تقدم ويزعم ابن حيان انهم من أعقاب القوط وعندى ان ذلك ليس بصحيح فان أمة القوط قد دثرت وغبرت وهلكت وقل أن يرجع أمر بعد ادباره وانما هو ملك مستجد

في أمة أخرى والله أعلم ثم قام بأمرهم أدفونش بن بطره على حماية ما بقي من أرضهم بعد
أن ملك المسلمون عامتها وانتهوا إلى جليقية وانحصروا من الفتح بعدها حتى فشلت الدولة
الإسلامية بالأندلس وارتجع النصارى الكثير مما غلبوا عليه وكان مهلك
أدفونش بن بطره سنة اثنتين وأربعين ومائة لثماني عشرة سنة من ملكه وولي بعده ابنه
فرويلة إحدى عشرة سنة قوي فيها سلطانه وكان بها شغل عبد الرحمن الداخل بتمهيد
أمره فاسترجع مدينة لك وبرتقال وسمورة وسلمنقة وشقوبية وقشتالة بعد أن كانت
ملكتها المسلمون في الفتح وهلك سنة اثنتين وخمسين وولي ابنه شيلون عشر سنين وهلك
سنة ثنتين وستين فولوا مكانه أدفونش منهم ووثب عليه مورقاط فقتله وملك مكانه
سبع سنين وعلى عهد ذلك استفحل ملك عبد الرحمن الأول وأغزى جيوشه أرض
جليقية ففتح وهزم وأسر ثم ولي عليهم أدفونش آخر سنة ثنتين وسبعين وهلك سنة [illegible]
وسبعين فولوا مكانه أدفونش منهم ووثب [illegible] ملوكهم المستبدين بأمرهم قال ابن حيان
كانت ولاية رذمير هذا أصغر [illegible] أخيه أدفونش الملك [illegible] سنة تسع عشرة
وثلثمائة على عهد الناصر وتهيأ للناصر الظهور عليهم إلى أن كان التمحيص على المسلمين
في غزوة الخندق سنة سبع وعشرين وثلثمائة ثم كانت الواقعة بالخندق وقرب ما
مد بمقتضيها كبير كاد كرفقا أساره ثم هلك رذمير سنة تسع وثلاثين وولي أخوه
شانجة وكان شرها مضطربا إلا أنه قام سلطانه وخرج عليه [illegible] وانتقض عليه قوامس
دولته ملوكهم ليس أدفونش [illegible] المستبدين الجلالقة الأدنى بعد أن [illegible]
وملوكهم كما ذكرنا وكان أعظم [illegible] كما قال ابن حيان على يد فردلند بن عبدشلب
قومس ألبة والقلاع مكانا أعظم القوامس وهم ولاة الأعمال من قبل الملك الأعظم
فانتقض على شانجة ابنه وظاهرهم ملك البشكنس على شانجة وربما فخم على الناصر
بقرطبة سنة خمسين وثلثمائة واستولى ملك الإمامة على سمورة مالكها وأزال المسلمين منها
ولم تزل الحرب بين شانجة وبين فردلند إلى أن أسر فردلند في بعض أيام حروبهم
وحمل إلى أسر ملك البشكنس على أن يبعث إليه أسيره فردلند بن عبدشلب قومس ألبة
والقلاع [illegible] ذلك [illegible] وفد على المستنصر أردون بن أدفونش المقارع لشانجة
من جليقية [illegible] بالناصر [illegible] ثم هلك شانجة [illegible]
أدفونش بطليوس وقام بأمرهم بعده ابنه رذمير وهلك أيضا فردلند بن عبدشلب
قومس ألبة وولي بعده ابنه غرسية ولقي رذمير المسلمين بالثغر في بعض مواقفهم
وعظمت نكايته فيهم [illegible] الحكم المستنصر إلى أن قام المنصور بن أبي عامر
حاجب ابنه هشام فأمعن في غزو رذمير وغزاه مرارا وحاصره في سمورة ثم في ليون

بعد أن زحف الى غرسية بن فردلند صاحب البة وظاهر معه ملك البشكنس فغلبهما
ثم ظاهر وامع وذمير وزحفوا جميعا للقائه بشنت مانكس فهزمهم واقتحمها عليهم
وخربها وتشاءم الجلالقة بردمير وخرج عليهم عمه برمند بن أردون وافترق أمرهم
ثم رجع ردمير لطاعة المنصور سنة أربع وسبعين وهلك على أثرها فأطاعت أمه
واتفقت الجلالقة على برمند بن أردون وعقد له المنصور على سمورة والعيون
وما اتصل بهما من أعمال غليسية الى البحر الاخضر واشترط عليه فقبل ثم امتعض
برمند لما نزل بالجلالقة من المنصور سنة ثمان وسبعين فافتتح حيون وحاصره في سمورة
ففر عنها وأسلمها أهلها الى المنصور فاستباحها ولم يبق للجلالقة الا حصون يسيرة
بالجبل الحاجز بين بلدهم وبين البحر الاخضر ثم اختلف حال برمند في الطاعة
والانتقاض والمنصور يردد اليه الغزو حتى أذعن وأخفر ذمته الخارج على
المنصور فأسلمه اليه سنة خمس وثمانين وضرب عليه الجزية وأوطن المسلمين مدينة
سمورة سنة تسع وثمانين وولى عليها أبا الاحوص معن بن عبد العزيز التجيبي ثم سار الى
غرسية بن فردلند صاحب البة وكان أمان المخالفين على المنصور وكان ممن أجار عليه
حين خرج عليه فنازل المنصور مدينة أشبونة قاعدة غليسية فملكها وخربها وهلك
غرسية هذا فولى ابنه شانجة وضرب المنصور عليهم الجزية وصار أهل جليقية جميعا
في طاعته وكانوا كالعمال له الا برمند بن أردون ومند بن عند شلب قومس غليسية
فانهما كانا أملك لامرهما على أن مندا بعث بنته للمنصور سنة ثلاث وثمانين وصيرها
جارية له فأعتقها وتزوجها ثم انتقض برمند وغزا المنصور فبلغ شنت ياقب موضع
حج النصرانية ومدفن يعقوب الحواري من أقصى غليسية وأصابها خالية فهدمها ونقل
أبوابها الى قرطبة فجعلها في سقف الزيادة التي أضافها الى المسجد الاعظم ثم تطارح
برمند بن أردون في السلم وأنفذ ابنه بلاية مع معن بن عبد العزيز صاحب جليقية فوصل
به الى قرطبة وعقد له السلم وانصرف الى أبيه وألح المنصور على أرغومس من القوامس
وكانوا في طرف جليقية بين سمورة وقشتيلة وقاعدتهم شنت بريه فافتتحها سنة خمس
وثمانين ثم هلك برمند بن أردون ملك بني أدفونش وولي ابنه أدفونش وهو صاحب
بسيط غرسية واحتكما الى عبد الملك بن المنصور فخرج أصبغ بن سلمة قاضي النصارى
للفصل بينهما فقضى به لمند بن عند شلب فلم يزل أدفونش برمند في كفالته الى أن قتل
غيلة سنة ثمان فاستبد أدفونش بأمره وطلب القوامس المقتدرين على أبيه وعلى من
سلف من قومه برسوم الملك ففاز ذلك منهم لنفسه وبعث على نواحيهم من عنده وأذعنوا
له وسقط ذكرهم في وقته مثل بني أرغومس وبني فردلند الذين قدمنا ذكرهم وقد

بياض بالأصل

كان قبلهم أيام شانجة بن ردمير بن أذفونش كالقمامصة منهم أذفونش لقتال عبد
الملك المظفر بن المنصور وظاهرهم ملك البشكنس ولقيهم بظاهر طليطلة فهزمهم وامتنع
المنصور سلطان افترق أمر المنصور وبنيه وجاءت الفتنة البربرية على رأس المائة
الرابعة فاستمد البربر في الفتنة الملك صاحب القلعة وهو ملك ابن غرسية وصار يظاهر الفرقة
المدافعة على الأخرى إلى أن أدرك بعض الأمل وتقلص ملك الشيعة من سنة ست
وأربعمائة وتغلب النصارى على ما كان غلب عليه من قشتالة وجليقية ولم يزل أذفونش
ملكا على جليقية وأعمالها واتصل الملك في عقبه إلى أن كان شأن الطوائف وتغلب
المرابطون ملوك المغرب لمتونة على ملوك الطوائف واستولوا على الأندلس
وافترق مملكة العرب أجمع وفي تواريخ لمتونة وأخبارهم أن ملك قشتالة الذي
ضرب الحرب على ملوك الطوائف سنة خمس وأربعمائة هو البطين ويظهر أنه كان
مطلعا على ساعة ثم أدرك الملك ومتقدمين بن أذفونش وهو مذكور في أخبارهم
وأنه لما هلك قام بأمره سومر ولده وغرسية وردمير وولي أمرهم بردلند واحتوى على
ذت تربة وعلى كثير من ابن الأفطس ثم هلك وخلف سانجة وغرسية والعش
فثار عرام ثم ظفر الملك فقتله وعلى بن بعمان الظافر اسمعيل بن ذي النون سنة سبع
وستين وأربعمائة وهو المستولي على طليطلة سنة ثمان وسبعين وهو يومئذ اعتزاز
النصرانية بجزيرة الأندلس وكان من بطارقته وقوامس دولته البرهانس فكان يلقب
الامبدور ومعناه ملك الملوك وهو الذي لقي يوسف بن تاشفين بالزلاقة وكانت الحائرة
عليه وذلك سنة احدى وثمانين وحاصر ابن هود في سرقسطة وكان ابن هود يعمرها
لمرحها إلى طليطلة وحاصرها فامتنعت عليه وحاصر القصر بلنسية وغرسية المرية
والبرهانس مرسية وقسطون وشاطبة وسرقسطة ثم استولى على بلنسية سنة تسع
وثمانين وانتزعها المرابطون من يده بعد أن تغلبوا على ملوك الطوائف على أمرهم ثم ملك
البس سنة احدى وخمسمائة وقام بأمر الجلالقة … بنته … ميرنم …
ور … بعد … أكابلها … ولم يكونوا … البطين وأرفع
ابن ردمير بابن هود سنة ثلاث وخمسمائة الواقعة المشهورة التي امتنع فيها وملك
ابن ردمير سرقسطة ومن عماد الدولة وأسد المرابطة ما أقام إلى أن استرجعها السليطين
ونقلها إلى قشتالة ثم كانت بين ردمير وأهل قشتالة حروب هلك فيها البرهانس سنة تسع
وتسعمائة وذلك لآخر أيام المرابطين بلمتونة ثم انقرض أمرهم على يد الموحدين وكان
أمر النصارى لعهد المنصور يعقوب بن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن كان دائرا
بين ثلاثة من ملوكهم القمط والبيبوج وابن الرنك وكبيرهم القمط وهو أميرهم يوم

الارك الذى كان المنصور عليهم سنة احدى وتسعين وخمسمائة والبنبوح صاحب ليون هو الذى بمكر بالناصر عام العقاب فداخله وقدم عليه وأظهر له التنصيح فبذل له أموالا ثم غدر به وكر عليه الهزيمة يوم العقاب ثم هلك الناصر وولى ابنه المستنصر وفشل ريح بنى عبد المؤمن واستولى القنش على جميع ما افتتحه المسلمون من معاقل الاندلس وارتجعها ثم هلك القنش وولى ابنه هراندة وكان احول وكان يلقب بذلك وهو الذى ارتجع قرطبة واشبيلية من أيدى بنى هود وعلى عهده زحف ملك أرغون فارتجع شرق الاندلس كله شاطبة ودانية وبلنسية وسرقسطة وسائر الثغور والقواعد الشرقية وانحاز المسلمون الى سيف البحر وملكوا عليهم ابن الاحمر بعد ولاية ابن هود ثم هلك هراندة وولى ابنه ثم هلك ابنه وولى ابنه هراندة وأجاز بنو مرين الى الاندلس صريخا لابن الاحمر وسلطانهم يومئذ يعقوب بن عبد الحق فلقيته جموع النصرانية بوادلك وعليهم ذننة من اقماط بنى أدفونش وزعمائهم فهزمهم يعقوب بن عبد الحق وبقيت فتن متصلة ولم يلقه يعقوب وانما كان يغزو بلادهم ويكثر فيها العبث الى أن ألقوه بالسلم وخالف على هراندة ملك قشتالة هذا ابنه سانجة فوفد هراندة على يعقوب بن عبد الحق صريخا وقبل يده فقبل وفادته وأمده بالمال والجيش ورهن فى المال التاج المعروف من ذخائر سلفهم فلم يزل بدار بنى عبد الحق من بنى مرين لهذا العهد ثم هلك هراندة سنة ثلاث وثمانين واستقل ابنه سانجة بالملك ووفد على يوسف بن يعقوب بالجزيرة الخضراء بعد مهلك أبيه يعقوب وعقد معه السلم ثم انتقض وحاصر طريف وملكها وهلك سنة ثلاث وتسعين فولى ابنه هراندة ثم هلك سنة ثنتى عشرة وسبعمائة فتولى ابنه بطرة صغيرا وكفله عمه جوان وكان نزلهما جميعا على غرناطة عند زحفهما اليها سنة ثمان عشرة وسبعمائة فتولى ابنه الهنشة بن بطرة صغيرا وكفله زعماء دولتهم ثم استبد بأمره وزحف الى السلطان أبى الحسن وهو محاصر لطريف سنة احدى وخمسين فهلك فى الطاعون الجارف وملك ابنه بطرة وفر اخوه القمط برشلونة فأجاره ملكها وزحف اليه بطرة مرارا وتغلب على كثير من أعماله وحاصر بلنسية مرارا ثم اتيح الغلب للقمط سنة ثمان وسبعين وسبعمائة فاستولى على بلاد قشتالة وزحفت اليه أمم النصرانية لما كانوا سئموا من عنف بطرة وسوء ملكته ولحق بطرة بأمم الفرنجة الذين وراء قشتالة فى الجوف بجهات البحر الاخضر وجزيرة انقلطرة الى سيف البحر الاخضر وجزيرة انكلترة وجاءهم مدد أيام لا تحصى حتى ملك قشتالة والقرسيرة ورجعوا عنه الى بلادهم بعد ان أصابهم وباء هلك الكثير منهم ثم اتصلت الحرب بين بطرة وأخيه القمط الى أن غلبه القمط واعتصم منه بطرة ببعض الحصون ونازله

القمط حتى اذا أشرف على أخذه بعث بطره الى بعض الزعماء من النيل التي رك
في حوزاه فأجابه ورشى به لأخيه القمط فكبسه في بيت ذلك الزعيم وقتله سنة ثمان
وستين وسبعمائة واستولى القمط على ملك بني ادفونش أجمع واستنزل ابن أخيه
بطره من قرمونة وقد كان اعتصم بها بعد مهلك أبيه مع وزير من تبع النصارى هو واستلم
ملك قشتالة وزاحمه القمط على ملك الافرنجة بالاسن الذي هو من بطره تعلق
مادة الملك في عقبك ابن الملك مختصا بأن القمط لم يكن لرشدة واتصلت الحرب بينهما
وشغلوا بذلك عن المسلمين فانتعشوا من الحربة التي كانت عليهم من قبله وهلك هذا
القمط سنة احدى وثمانين وسبعمائة وملك ابنه وبرأسه الآخر من الى
مرباطة ثم رجع الى نواحي قشتالة والامر على ذلك لهذا العهد وفتنتهم مع العشى
ملك الفرنج موصولة وهادنتهم المسلمين موجوعة واقصى ورائهم محيط واما
ملك البرتقال فجهة اشبونة غرب الاندلس ومملكته صغيرة وهي من أعمال جليقية
وصاحبها لهذا العهد [illegible] بيته وملكه [illegible] لابن ادفونش وقبله
ولا أدري كيف تسلسل نسبهم واما ملك برشلونة فجهة شرق الاندلس فمالكهم
واسعة ومملكتهم كبيرة تشتمل على برشلونة وجهة [illegible] وشاطبة وجزيرة بلنسية
وجزيرة دانية وميورقة ومنورقة ويسمون الفرنج [illegible] ملكهم
ابن [illegible] القوط الذين كانوا بالاندلس كانوا تبعا لملك الفرنج ثم اعتزوا عليهم
وامتنعوا وسموا اليهم مهدهم وكانت برشلونة من عمالات الفرنج [illegible]
الفتح الاسلامي وكان الفتح لعهد الفرنج من عصر القوط لتلك العداوة فلما انقرض أمر
القوط رجع المسلمون الى الفرنج فأزعجوهم من برشلونة وملكوها ثم صار
الدروب من ورائها الى البسائط [illegible] الكبير وملكوا ثغور اربونه
وما يليها تلك البسائط ثم كانت [illegible] الدولة الاموية بالمشرق وجاءت
الدولة العباسية فتغلب [illegible] الغرب والاندلس واغار الفرنج [illegible] لما رجعوا الى
برشلونة فملكوها لهذا العهد [illegible] ونزلوا عليهم [illegible] وصار امرها
راجعا الى ملك رومة من القرصنة وهو [illegible] ثم تركهم من
الخلاف والمنافسة في أوقات ضعفهم واختلاف ملوكهم كالذي تركه المسلمون
بعضهم من الملوك فاقتطع الامر [illegible] فكان ملوك برشلونة هؤلاء
ممن اقتطع عمله وكان ملوك بني أمية لاول دولتهم يتراسلون بمهاداة هؤلاء الملوك أهل
برشلونة [illegible] صاحب رومة ثم صاحب القسطنطينية من وراء [illegible] كانت
دولة المنصور بن أبي عامر [illegible] اقتطاع برشلونة عن ملك الفرنج ثغر المنصور [illegible] وهم

واستباح

واستباح بلادهم وأثخن فى أعمالهم وافتتح برشلونة وخربها وأنزل بهم النقمات وملكهم لعهده بروبل بن بير وكانت حالة الظهور عليه كحاله مع سائر الملوك النصارى ولما هلك بروبل ترك من الولد تلبة وريند وأرمنقود ثم انتقض أرمنقود على عبد الملك ابن المنصور فغزاه وأخذه فى بعض ثغوره ثم كانت الفتنة البربرية وحضرها أرمنقود فهلك فى الوقعة مع البربر سنة أربعمائة وانفرد ريند بملك برشلونة الى ان هلك بعد عشر وأربعمائة وملك ابنه بلنقير وكفلته امه وحاربت يحيى بن منذر من ملوك الطوائف وهى التى تغلبت على ثغر طرطوشة واتصل الملك فى عقب ريند وكان الملك منهم لآخر دولة الموحدين جامعة بن بطرة بن ادفونش بن ريند وهو الذى ارتجع بلنسية وملكهم بهذا العهد اسمه بطرة ولم يبلغنى كيف اتصال نسبه بقومه وملك بعد العشرين من هذه المائة وهو حى لهذا العهد وابنه غالب عليه لكبر سنه والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

﴿أخبار القائمين بالدولة العباسية من العرب المستبدين بالنواحى وبدأ﴾
﴿منهم ببنى الاغلب ولاة افريقية وأولية أمرهم ومصاير أحوالهم﴾

قد ذكرنا فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه شأن فتح افريقية على يد عبد الله ابن أبى سرح وكيف زحف اليها فى عشرين ألفا من الصحابة وكبار العرب ففض جموع النصرانية الذين كانوا بها من الفرنجة والروم والبربر وهدم سبطلة قاعدة ملكهم وخربها واستبيحت أموالهم وسبيت نساؤهم وبناتهم وافترق أمرهم وساخت خيول العرب فى جهات افريقية وأثخنوا فيها فى أهل الكفر قتلا وأسرا حتى لقد طلب أهل افريقية من ابن أبى سرح ان يرحل عنهم بالعرب الى بلادهم ويعطوه ثلثمائة قنطار من الذهب ففعل وقفل الى مصر سنة سبع وعشرين

(معاوية بن خديج)

ثم أغزى معاوية بن أبى سفيان معاوية بن خديج السكونى افريقية سنة أربع وثلاثين وكان عاملا على مصر فغزاها ونازل جلولاء وقاتل مدد الروم الذى جاءها من قسطنطينية لقيهم بقصر الاحمر فغلبهم وأقلعوا الى بلادهم وافتتح جلولاء وغنم وأثخن وقفل

(عقبة بن نافع)

ثم ولى معاوية سنة خمس وأربعين عقبة بن نافع بن عبد الله بن قيس الفهرى على

افريقية فافتتحها معاوية بن حديج وبنى القيروان وقاتل البربر ووصل الى
أرضهم

(أبو المهاجر)

ثم استعمل معاوية على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد فعزل عقبة عن افريقية وولى
مولاه أبا المهاجر دينارا سنة خمس وخمسين فغزا المغرب وبلغ الى تلمسان وخرب
قيروان عقبة وأساء عزله وأسلم على يديه كسيلة الاوربي بعد حرب ظفر فيها

(عقبة بن نافع ثانيا)

ولما استقل يزيد بن معاوية بالخلافة رجع عقبة بن نافع الى افريقية سنة اثنتين وستين
فدخل افريقية وللبعثات الردة في البرابرة فزحف اليهم وجعل مقدمته زهير بن قيس
البلوي وهزم الروم والبربر فقاتلهم وفتح حصونهم مثل لميس وباغاية وهزم أهل
قاعدة الزاب وهي أدنة فقاتله ملوكها من البربر فهزمهم وأصاب من غنائمهم وحبس
أبا المهاجر في اعتقاله ثم رحل الى طنجة فأطاعه يليان ملك غمارة وصاحب طنجة
وهداه الى عورة بلاد البربر وراءه بالمغرب مثل وليلي عند زرهون وبلاد
المصامدة في بلاد السوس وكانوا على دين المجوسية ولم يدينوا بالنصرانية فسار عقبة
وفتح وغنم وسبى وأثخن فيهم وانتهى الى السوس يقاتل مسوفة من أهل اللثام وراء
السوس ووقف على البحر المحيط وقفل راجعا وأذن لجنوده في التقدم الى القيروان وكان
كسيلة ملك أوربة والبرانس من البربر قد اضطغن عليه ما كان يرى منه من الاحتقار
يقال انه كان يأمره في كل يوم بأمر بسلخ الغنم اذا ذبحت لطعامه فانتهز
الفرصة وأرسل الى الروم فاعترضوه في تهودا وتقاتلوا وقتل في نفر من كبار الصحابة والتابعين
واستشهدوا كلهم وأسر في تلك الوقعة محمد بن أوس الانصاري في نفر فخلصهم صاحب
قفصة وبعثهم الى القيروان فسمع من كان بها من الحنفيين والحضاري وبرح زهير
ابن قيس الى القيروان واعتزم على القتال وخالفه حنش بن عبد الله الصنعاني وارتحل
الى مصر فاتبعه الناس فاضطر زهير الى الخروج معهم وانتهى الى برقة فأقام بها
من ابطا واستأمن من كان بالقيروان الى كسيلة فأمنهم ودخل القيروان وأقاموا
في عهده

(زهير بن قيس البلوي)

ولما ولي عبد الملك بن مروان بعث الى زهير بن قيس بمكانه من برقة بالمدد وولاه حرب

البرابرة فزحف سنة تسع وستين ودخل افريقية ولقيه كسيلة على ممس من نواحى القيروان فهزمه زهير بعد حروب صعبة وقتله واستلحم فى الوقعة كثير من أشراف البربر ورجالاتهم ثم قفل زهير الى المشرق زاهدا فى الملك وقال انما جئت للجهاد وأخاف ان نفسى تميل الى الدنيا وسار الى مصر واعترضه بسواحل برقة اسطول صاحب قسطنطينية بما ازالقتاله فقاتلهم واستشهد رحمه الله تعالى

(حسان بن النعمان الغسانى)

ثم ان عبد الملك بن مروان بعد أن قتل عبد الله بن الزبير وصفا له الامر أمر حسان بن النعمان الغسانى بغزو افريقية وأمده بالعساكر ودخل القيروان وافتتح قرطاجنة عنوة وخربها وفر من كان بها من الروم والفرنجة الى صقلية والاندلس ثم اجتمعوا فى صطفورة وبنزرت وهزمهم ثانية وانحاز الفل الى باجة وبونة فتحصنوا بها ثم سار حسان الى الكاهنة ملكة جراوة بجبل أوراس وهى يومئذ أعظم ملوك البربر فحاربها وانهزم المسلمون وأسرت منهم جماعة وأطلقتهم الكاهنة سوى خالد بن يزيد القيسى فانها أمسكته وأرضعته مع ولديها وصيرته أخا لهما وأخرجت العرب من افريقية وانتهى حسان الى برقة وجاءه كتاب عبد الملك بالمقام حتى يأتيه المدد ثم بعث اليه المدد سنة أربع وسبعين فسار الى افريقية ودس الى خالد بن يزيد يستعمله فأطلعه على خبرهم واستحثه فلقى الكاهنة وقتلها وملك جبل اوراس وما اليه ودوخ نواحيه وانصرف الى القيروان وأمن البربر وكتب الخراج عليهم وعلى من معهم من الروم والفرنج على أن يكون معه اثنا عشر ألفا من البربر لا يفارقونه فى مواطن جهاده ورجع الى عبد الملك واستخلف على افريقية رجلا اسمه صالح من جنده

(موسى بن نصير)

ولما ولى الوليد بن عبد الملك كتب الى عمه عبد الله وهو على مصر ويقال عبد العزيز أن يبعث بموسى بن نصير الى افريقية وكان أبو نصير من حرس معاوية فبعثه عبد الله وقدم القيروان وبها صالح خليفة حسان فعزله ورأى البربر قد طمعوا فى البلاد فوجه البعوث فى النواحى وبعث ابنه عبد الله فى البحر الى جزيرة ميورقة فغنم منها وسبى وعاد ثم بعثه الى ناحية أخرى وابنه مروان كذلك وتوجه هو الى ناحية فغنم منها وسبى وعاد وبلغ الخمس من المغنم سبعين ألف رأس من السبى ثم غزا طنجة وافتتح درعة وصحراء تافيلالت وارسل ابنه الى السوس وأذعن البربر لسلطانه ودولته

وأحدروا على الساقة فأنزلهم طنجة وأنزل بالسوس وولي عليها طارق بن زياد الليثي ثم أجاز طارق الى الاندلس فدخلها الى المائدة مائدة سليمان فكان فتح الاندلس سنة سبعين وأجاز موسى بن نصير على أثره فكمل فتحها كما ذكرناه ثم قفل موسى الى المشرق واستخلف على افريقية ابنه عبد الله وعلى الاندلس عبد العزيز وهلك الوليد وولي سليمان سنة ست وتسعين فسخط موسى ونكبه

(محمد بن يزيد)

ولما ولي سليمان وسخط موسى بن نصير عزل ابنه عبد الله عن افريقية وولى مكانه محمد ابن يزيد مولى قريش فلم يزل عليها حتى مات سليمان

(اسمعيل بن أبي المهاجر)

ولما مات سليمان استعمل عمر بن عبد العزيز على افريقية اسمعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر وكان حسن السيرة وأسلم جميع البربر في أيامه

(يزيد بن أبي مسلم)

ولما تولى يزيد بن عبد الملك ولى على افريقية يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج وكاتبه فقدم سنة احدى ومائة وأساء السيرة في البربر ووضع الجزية على من أسلم من أهل المنصهم ثأساء عاملا الحجاج بالعراق فقتله البربر لشهر من ولايته ورجعوا الى محمد ابن يزيد مولى من الانصار الذي كان عليهم قبل اسمعيل وكتبوا الى يزيد بالطاعة والعذر عن قتل ابن أبي مسلم فأجابهم بالرضا وأقر محمد بن يزيد على عمله

(بشر بن صفوان الكلبي)

ثم ولى يزيد على افريقية بشر بن صفوان الكلبي فقدمها سنة ثلاث ومائة فهدأها وسكن أيامها وغزا صقلية بنفسه فغنم وهلك مرجعه منها

(عبيدة بن عبد الرحمن)

ثم عزل هشام بن عبد الملك بشر بن صفوان عن افريقية وولى مكانه عبيدة بن عبد الرحمن السلمي وهو ابن أخي أبي الاعور فقدمها سنة عشر

(عبيد الله بن الحبحاب)

ثم عزل هشام عبيدة بن عبد الرحمن وولى مكانه عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول وكان واليا على مصر فأمره أن يمضي الى افريقية واستخلف على مصر ابنه أبا القاسم وسار الى

افريقية فقدمها سنة أربع عشرة وبنى جامع تونس واتخذ لها دار الصناعة لانشاء المراكب البحرية . وبعث الى طنجة ابنه اسمعيل وجعل معه عمر بن عبيد الله المرادى وبعث على الاندلس عقبة بن حجاج القيسى وبعث حبيب بن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى وأرض السودان وأصاب من مغانم الذهب والفضة والسبى كثيرا ودوخ بلاد المغرب وقبائل البربر ورجع ثم أغزاه ثانية فى البحر الى صقلية سنة ثنتين وعشرين ومعه عبد الرحمن بن حبيب فنازل سرقوسة أعظم مدائن صقلية وضرب عليهم الجزية وأثخن فى سائر الجزيرة وكان محمد بن عبيد الله بطنجة قد أساء السيرة فى البربر وأراد أن يخمس من أسلم منهم وزعم أنه الفئ فاجمعوا الانتقاض وبلغهم مسير العساكر مع حبيب بن أبى عبيدة الى صقلية فثار ميسرة المظفرى بدعوة الصفرية من الخوارج وزحف الى طنجة فقتل عمر بن عبيد الله وملكها واتبعه البربر وبايعوه بالخلافة وخاطبوه بأمير المؤمنين وفشت مقالته فى سائر القبائل بافريقية وبعث ابن الحبحاب اليه خالد بن حبيب الفهرى فيمن بقى معه من العساكر واستقدم حبيب ابن أبى عبيدة من صقلية ومن معه من العساكر وبعثه فى اثرهم ولقيهم ميسرة والبربر بناحية طنجة فاقتتلوا قتالا شديدا ثم تحاجزوا ورجع ميسرة الى طنجة فنكره البربر وسوء سيرته فقتلوه وولوا عليهم مكانه خالد بن حبيب الزناتى واجتمع اليه البربر ولقيه خالد ابن حبيب فى العرب وعساكر هشام فانهزموا وقتل خالد بن حبيب وجماعة من العرب وسميت بهم غزوة الاشراف وانتقضت افريقية على ابن الحبحاب وبلغ الخبر الى الاندلس فعزلوا عاملهم عقبة بن الحجاج وولوا عبد الملك بن قطن كما مر

(كلثوم بن عياض)

ولما انتهى الخبر الى هشام بن عبد الملك بهزيمة العساكر بالمغرب استنقص ابن الحبحاب وكتب اليه بتقدمه وولى على افريقية سنة ثلاث وعشرين كلثوم بن عياض وعلى مقدمته بلج بن بشر القشيرى فاساء الى أهل القيروان فشكوا الى حبيب بن أبى عبيدة وهو بتلمسان موافق للبربر فكتب الى كلثوم بن عياض ينهاه ويتهدده فاعتذر واغضى له عنها ثم سار واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن عقبة ومر على طريق سبيبة وانتهى الى تلمسان ولقى حبيب بن عبيدة واقتتلا ثم افترقا وجمعا جمعا وزحف البرابرة اليهم على وادى طنجة وهو وادى سبو فانهزم بلج فى الطلائع وانتهوا الى كلثوم فانكشف واشتد القتال وقتل كلثوم وحبيب بن أبى عبيدة وكثير من الجند وتحيز أهل الشأم الى سبتة مع بلج بن بشر فحاصرهم البرابرة وأرسلوا الى عبد الملك بن قطن أمير الاندلس فى ان يجيزوا اليه فأجابهم الى ذلك بشرط ان يقيموا سنة واحدة وأخذ رهنهم على ذلك وانقضت

السنة وطالبهم بالشرط فقتلوه ورجع بلج الى الاندلس وكان عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة
ابن عقبة بن نافع لما قتل أبوه حبيب مع كلثوم بن عياض وأجاز بلج الى الاندلس فملكها
فأجاز عبد الرحمن الى الاندلس يحاول ملكها فلم يتم له ولما أجاز أبو الخطار الى الاندلس من قبل
حنظلة أجاز عبد الرحمن من أمامه ورجع الى تونس سنة ست وعشرين وقد توفى
هشام وولى الوليد بن يزيد فدعا الى نفسه وسار الى القيروان وبعث حنظلة من قبله وجوه
الناس يدعونه الى الجماعة فقبض عبد الرحمن على الرسل ثم أرسلهم لئلا يقاتله أصحابهم وأغذ
السير الى القيروان فرحل حنظلة عن افريقية ولحق بالمشرق سنة سبع وعشرين
واستقل عبد الرحمن بافريقية وولى مروان بن محمد فكتب له بولايتها ثم ثارت عليه
الخوارج من كل جهة فكان عمرو بن عطاف الازدى بطبناس وعروة بن الوليد الصدفي
بتونس وثابت الصنهاجي بباجة وعبد الجبار بن الحرث بطرابلس على رأى الاباضية
فزحف عبد الرحمن اليهم سنة احدى وثلاثين فظفر بهما وقتلهما وسرح أخاه الياس
لابن عطاف فهزمه وقتله ثم زحف الى عروة بتونس فقتله وانقطع أمر الخوارج وزحف
سنة خمس وثلاثين الى من خرج من البربر بنواحي تلمسان فظفر بهم وقفل ثم بعث جيشا
في البحر الى صقلية وآخر الى سردانية فأصابوا من الروم حتى استأمنوا بالجزية
ثم جاءت الدولة لبني العباس وبعث عبد الرحمن بطاعته الى السفاح ثم الى أبي جعفر من
بعده ولحق كثير من بني أمية الى افريقية وكان ممن قدم عليه القاسم وعبد المؤمن
ابنا الوليد بن يزيد ومعهما ابن عم لهما فزوجها عبد الرحمن من أخيه الياس ثم بلغ عبد
الرحمن عنهما السعي في الخلافة فقتلهما واستعتبت ابنة عمهما فغرت زوجها
بأخيه عبد الرحمن واستعدته وكان عبد الرحمن قد أرسل الى أبي جعفر يتهدده
ويذهب بمقدرتها على عسف العدو وأخفر في الخطاب فكتب اليه المنصور يتهدده
وبعث اليه بالخلعة فانتقض هو ومن قبله وسطا على المخرقة حتى أخوه الياس ذلك
السبيل الى ما كان يحاوله عليه وداخل وجوه أهل الجند في الفتك بعبد الرحمن
واعادة الدعوة للمنصور ولا من ذلك أخوه عبد الوارث ودخل عبد الرحمن بهما فأمر
الياس بالمسير الى تونس وجاء ليودعه ومعه أخوه عبد الوارث فقتلاه في آخر سبع
وثلاثين لعشر سنين من امارته

(حبيب بن عبد الرحمن)

ولما قتل عبد الرحمن فر ابنه حبيب الى تونس فلحق بعمه عمران فطلبوه وسدوا أبواب
القصر وأخذ وطلبوه فلم يقدروا ما وكان عمه عمران بن حبيب بتونس فلحق به واتبعه الناس
واقتتلوا مليا ثم اصطلحوا على أن يكون لحبيب قفصة وقسطيلة ونفزاوة ولعمران

[illegible]
ثمان وثلاثين وسار حبيب الى عمه ... الياس مع أخيه عمران ...
فغدر بعمران وقتله وحمله من المشرق ... الى القيروان وبعث بطاعته الى أبي
جعفر المنصور مع عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضي افريقية ثم سار حبيب الى تونس
فملكها وبها عمه الياس فقاتله وخالفه حبيب الى القيروان فدخلها ورفقه المسعود
فرجع الياس في طلبه وفارقه أكثر أصحابه الى حبيب فلما التقيا دعاه حبيب الى البراز
فبارزه فقتله حبيب ودخل القيروان وملكها آخر سنة ثمان وثلاثين ونجا عمه الآخر
عبد الوارث الى ورفجومة من قبائل البربر وكبيرهم يومئذ عاصم بن جميل وكان كاهنا
ويدعي النبوة فأجار عبد الوارث وقاتلهم حبيب فهزموه الى قابس واستفحل
أمرهم وكتب من كان بالقيروان من العرب الى عاصم بن جميل يدعونه للولاية عليهم
واستخلفوه على الحماية والدعاء للمنصور فزحف حبيب الى ذلك وقاتلهم فهزمهم واستباح
القيروان وخرب المساجد واستهانها ثم سار الى حبيب بن عبد الرحمن بقابس فقاتله
وهزمه ولحق حبيب بجبل أوراس فأجاره أهله وجاءه عاصم فقاتلوه فهزموه وقتل جماعة
من أصحابه وقام بأمر ورفجومة والقيروان من بعده عبد الملك وقتل سنة أربعين ومائة
وكانت امارة الياس على افريقية سنة ونصفا وامارة حبيب ثلاث سنين

(عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي)

ولما قتل عبد الملك بن أبي الجعد حبيب بن عبد الرحمن رجع في قبائل ورفجومة الى
القيروان وملكها واستولت ورفجومة على افريقية وساروا في أهل القيروان بالعسف
والظلم كما كان عاصم واسوأ منه وافترق أهل القيروان بالنواحي فرارا بأنفسهم وشاع
خبرهم في الآفاق فخرج بنواحي طرابلس عبد الأعلى بن السمح المعافري الاباضي منكرا
لذلك وقصد طرابلس وملكها

(عبد الأعلى بن السمح المعافري)

ولما ملك عبد الأعلى مدينة طرابلس بعث عبد الملك بن أبي الجعد العساكر لقتاله سنة
احدى وأربعين فلقيهم أبو الخطاب وهزمهم وأثخن فيهم واتبعهم الى القيروان فملكها
وأخرج ورفجومة منها واستخلف عليها عبد الرحمن بن رستم وسار الى طرابلس للقاء
العساكر القادمة من ناحية أبي جعفر

(محمد بن الأشعث الخزاعي)

كان أبو جعفر المنصور لما وقع بافريقية ما وقع من الفتنة وملك قبائل ورفجومة

القيروان وقتل عليه بن الاشعث جنادا بن قيس بن بكير وما زال لهم من بد بعزمة
ابن شمر حتى تولى على مصر وافريقية محمد بن الاشعث الخزاعي فقتل عمرو وبعث
على افريقية أبا الاحوص عمرو بن الاحوص العجلي وسار لمقدمته فلقيه
أبو الخطاب عبد الاعلى بسرت وهزمه بالمصاطيح وبعث الاغلب بن سالم بن عقال
ابن خفاجة بن سوادة التميمي فسار الى أبي الخطاب بسرت ثانية فانهزم
أبو الخطاب وقتل عامة أصحابه وكان سنة أربع وأربعين وبلغ الخبر الى عبد الرحمن
ابن رستم بالقيروان فخرج منها الى تاهرت وبنى هناك مدينة ونزلها وقام ابن الاشعث
بافتتاح طرابلس واستعمل عليها المخارق بن غفار الطائي وقام بأمر افريقية وبسطها وولى
على طبنة والزاب الاغلب بن سالم ثم ثارت عليه المضرية فاخرجوه سنة ثمان وأربعين
فقفل الى المشرق الاغلب بن سالم ولما قفل ابن الاشعث الى المشرق ولي على المضرية
عيسى بن موسى الخراساني فبعث أبو جعفر المنصور الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة
التميمي وعهد على افريقية وكان من أصحاب أبي مسلم بخراسان وقدم مع ابن الاشعث
فولاه على الزاب وطبنة فقدم القيروان وسكن الناس ثم خرج عليه أبو قرة اليفرني
في جموع البربر فهرب وسكن   فأبى عليه الجند وخلعوه وكان
الحسن بن حرب الكندي بتونس فكاتب الجند وشغلهم عن الاغلب فعقوه وأقبل
بهم الى القيروان فملكها ولحق الاغلب بقابس ثم رجع الى قتال الحسن بن حرب سنة
خمسين فهزمه وسار الى القيروان فنكر عليه الحسن بن حرب فاقتتلوا وأصاب الاغلب
سهم فقتل وقدم أصحابه عليهم المخارق بن غفار الطائي الذي كان على طرابلس وحملوا على
الحسن فانهزم أمامهم الى تونس ثم لحق بكتامة ورحل المخارق في طلبه ثم رجع الى
تونس بعد شهرين فقتله الجند وقيل أصحاب الاغلب قتلوه في الموقف الذي قتل فيه
الاغلب وقام بأمر افريقية المخارق بن غفار الى أن كان ما نذكره

بياض بالاصل

•(عمر بن حفص هزارمرد)•

ولما بلغ أبا جعفر المنصور مقتل الاغلب بن سالم بعث على افريقية مكانه عمر بن
حفص هزارمرد من ولد قبيصة بن أبي صفرة أخي المهلب فقدمها سنة احدى
وخمسين فاستقامت أموره ثلاث سنين ثم سار لبناء السور على مدينة طبنة
واستخلف على القيروان أبا حازم حبيب بن حبيب المهلبي فلما توجه لذلك ثار
البربر بافريقية وغلبوا على من كان بها وزحفوا الى القيروان وقاتلوا
أبا حازم فقتلوه واجتمع البربر الاباضية بطرابلس وولوا عليهم أبا حاتم يعقوب

ابن حبيب الاباضي مولى كندة وكان على طرابلس الجنيد بن بشار الاسدي
من قبل عمر بن حفص فأمده بالعساكر وقاتلوا أبا حاتم فهزمهم وحصرهم بقابس
وانتقضت افريقية من كل ناحية ثم ساروا في عسكر الى طبنة وحاصروا بها عمر بن
حفص فيهم أبو قرة اليفرني في أربعين ألفا من الصفرية وعبد الرحمن بن رستم في خمسة
عشر ألفا من الاباضية جاؤا معه والمسور الزناتي في عشرة آلاف من الاباضية وأمم من
الخوارج من صنهاجة وزناتة وهوارة مما لا يحصى فداخلهم عمر بن حفص بالاموال
وفرق كلمتهم وبذل لاصحاب أبي قرة مالا فانصرفوا واضطر أبو قرة لاتباعهم فبعث عمر
جيشا الى ابن رستم وهو بتهودا فانهزم الى تاهرت وضعف الاباضية عن حصار طبنة
فافرجوا عنها وسار أبو حاتم الى القيروان وحاصرها ثمانية أشهر واشتد حصارها وسار
عمر بن حفص وجهز العساكر لطبنة فخالفه أبو قرة الى طبنة فهزموه وبلغ أبا حاتم
وأصحابه وهو على القيروان مسير عمر بن حفص اليهم فسار والقاه فخالفهم من الاربس
الى تونس ثم جاء الى القيروان فدخلها واستعد للحصار واتبعه أبو حاتم والبربر فحاصروه
الى أن جهده الحصار وخرج لقتالهم مستميتا فقتل آخر سنة أربع وخمسين وولي مكانه
أخوه لامه حميد بن صخر فوادع أبا حاتم على أن يقيم دعوة العباسية بالقيروان وخرج
أكثر الجند الى طبنة وأحرق أبو حاتم أبواب القيروان وثلم سورها

(يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب)

ولما بلغ المنصور انتقاض افريقية على عمر بن حفص وحصاره بطبنة ثم بالقيروان بعث
اليه يزيد بن أبي حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة في ستين ألف مقاتل وبلغ خبره
عمر بن حفص فحمله ذلك على الاستماتة حتى قتل وسار يزيد بن حاتم فقدم عليها أبو حاتم
يعقوب بن حبيب مستول عليها فسار الى طرابلس للقائه واستخلف على القيروان عمر بن
عثمان الفهري فانتقض وقتل أصحابه وخرج المخارق بن غفار فرجع اليهما أبو حاتم فهزما
من القيروان ولحقا بجيجل من سواحل كتامة فتركهما واستخلف على القيروان عبد
العزيز بن السمح المعافري وسار للقاء يزيد وسار يزيد الى طرابلس فلحق أبو حاتم بجبال
نفوسة واتبعه عساكر يزيد فهزمهم فسار اليه يزيد بنفسه وقاتلوا قتالا شديدا فانهزم
البربر وقتل أبو حاتم في ثلاثين ألفا من أصحابه وتتبعهم يزيد بالقتل بثأر عمر بن حفص
ثم ارتحل الى القيروان فدخلها منتصف سنة خمس وخمسين وكان عبد الرحمن بن
حبيب بن عبد الرحمن الفهري مع أبي حاتم فلحق بكتامة وبعث يزيد في طلبه فحاصروهم
ثم ظفروا بهم وهرب عبد الرحمن وقتل جميع من كان معه وبعث يزيد المخارق بن غفار
على الزاب ونزل طبنة وأثخن في البربر في وقائع كثيرة مع ورفجومة وغيرهم الى أن

حضر سنة سبعين ومائة في خلافة هرون الرشيد وقام بأمره داود وخرج عليه البربر فأوقع بهم ورجع الى القيروان الى ان كان من أمره ما نذكر

(أخوه روح بن حاتم)

ولما بلغ الرشيد وفاة يزيد بن حاتم وكان أخوه روح على فلسطين استقدمه وعزاه في أخيه وولاه على افريقية فقدمها سنة احدى وسبعين وسار داود ابن أخيه يزيد الى الرشيد وكان يزيد قد أذل الخوارج ومهد البلاد فكانت ساكنة أيام روح وبعث في سواده عبد الوهاب بن رستم وكان من الوهبية فوادعه ثم هلك روح في رمضان سنة أربع وسبعين وكان الرشيد قد بعث بعهده الى نصر بن حبيب من قرابتهم فقام بالأمر بعد روح الى أن ولى الفضل

(ابنه الفضل بن روح)

ولما توفي روح بن حاتم قام حبيب بن نصر مكانه وسار ابنه الفضل الى الرشيد فولاه على افريقية مكان أبيه فعاد الى القيروان في محرم سنة سبع وسبعين واستعمل على تونس المغيرة ابن أخيه بشر بن روح وكان غلاما غرا فاستخف بالجند واستوحشوا من الفضل لما أساء بهم السيرة واجتمعوا الى حبيب بن نصر فاستخف أهل تونس من المغيرة فلم يستعتبهم فانتقضوا وقدموا عليهم عبد الله بن الجارود ويعرف بعبدويه الانباري وبايعوه على الطاعة وأخرجوا المغيرة وكتبوا الى الفضل أن يولي عليهم من أرادوا فولى عليهم ابن عمه عبد الله بن يزيد بن أبي حاتم وسار الى تونس فلما قارب بها بعث ابن الجارود جماعة لتلقيه واستفهامه في أي شيء جاء فعدوا عليه وقتلوه فانتقضت الحال على ابن الجارود واضطر الى الخلاف وولى عسكره لمحمد بن الفارسي من قواد الخراسانية وكتب الى القواد والعمال في النواحي واستقدمهم على الفضل وكثر جموع ابن الجارود وسرح الفضل اليهم فهزموا واتبعهم ابن الجارود واقتحم عليه القيروان ووكل به وبأهله ووصلهم الى قابس ثم ردهم من طريقه وقتله منتصف سنة ثمان وسبعين ورجع ابن الجارود الى تونس وامتعض لقتل الفضل جماعة من الجند فقدموا عليهم مالك بن المنذر ووثبوا بالقيروان فملكوها وسار اليهم ابن الجارود من تونس فقتلهم وقتل مالك ابن المنذر وجماعة من أشياعهم ولحق فلهم بالأربس فقدموا عليهم العلاء بن سعيد وعادوا الى القيروان واضطربت افريقية

(هرثمة بن أعين)

ولما بلغ الرشيد مقتل الفضل بن روح وما وقع بافريقية من الاضطراب بعث مكانه

خزيمة بن أعين وبعث الى ابن الجارود يحيى بن موسى لمحله عند أهل خراسان ويقال يقطين يرغبه فى الطاعة فأجابه بشرط الفراغ من العلاء بن سعيد وعلم يقطين أنه يغالطه فدا خل صاحبه محمد بن الفارسى واستماله فنزع عن ابن الجارود وخرج ابن الجارود من القيروان فرارا من العلاء فى محرم سنة تسع وسبعين لسبعة أشهر من ولايته وسار للقاء ابن الفارسى من القيروان وتزاحفا للقتال فدعا ابن الجارود ابن الفارسى الى خلوة وقد دس رجلا من أصحابه بقتاله فى خلوتهما فقتله وانهزم أصحابه وسابق العلاء ابن سعيد ويقطين الى القيروان فسبق اليها العلاء وملكها وقتل فى أصحاب ابن الجارود ولحق ابن الجارود بهرثمة فبعث به الى الرشيد وكتب اليه أن العلاء بن سعيد هو الذى أخرجه من القيروان فأمره أن يبعث بالعلاء فبعث به مع يقطين فاعتقل ابن الجارود وأحسن الى العلاء الى أن توفى بمصر وسار هرثمة الى القيروان فقدمها سنة سبع وسبعين فأمن الناس وسكنهم وبنى القصر الكبير بالمنستير لسنة من قدومه وبنى السور على طرابلس مما يلى البحر وكان ابراهيم بن الاغلب عاملا على الزاب وطبنة فهاداه ولاطفه فعقد له على عمله فقام بأمره وحسن أثره ثم خرج عليه عياض بن وهب الهوارى وكليب بن جميع الكلبى وجمعا الجموع فسرح هرثمة اليهما يحيى بن موسى من قواد الخراسانية ففرق جموعهما وقتل كثيرا من أصحابهما ورجع الى القيروان ولما رأى هرثمة كثرة الثوار والخلاف بافريقية استعفى الرشيد من ولايتها فأعفاه ورجع الى العراق لسنتين ونصف من ولايته

(محمد بن مقاتل العكى)

ثم بعث الرشيد على افريقية محمد بن مقاتل العكى وكان رضيعه فقدم القيروان فى رمضان سنة احدى وثمانين فكان مسىء السيرة فاختلف عليه الجند وقدموا مخلد ابن مرة الازدى فبعث اليه العساكر فهزم وقتل ثم خرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمى سنة ثلاث وثمانين واجتمع اليه الناس وسار الى القيروان فخرج اليه محمد بن مقاتل ولقيه فانهزم أمامه ورجع الى القيروان وتمام فى اتباعه الى أن دخل عليه القيروان وأمنه تمام على أن يخرج عن افريقية فسار محمد الى طرابلس وبلغ الخبر الى ابراهيم بن الاغلب بمكانه من الزاب فانتقض لمحمد وسار بجموعه الى القيروان وهرب تمام بين يديه الى تونس وملك القيروان واستقدم محمد بن مقاتل من طرابلس وأعاده الى امارته بالقيروان آخر ثلاث وثمانين وزحف تمام لقتالهم فخرج اليه ابراهيم بن الاغلب بأصحابه فهزمه وسار فى اتباعه الى تونس واستأمن له تمام فأمنه وجاء به الى القيروان وبعث به الى بغداد فاعتقله الرشيد

(ابراهيم بن الاغلب)

ولما استوثق الامر لمحمد بن مقاتل كره أهل البلد ولايته وداخلوا ابراهيم بن الاغلب
فى أن يطلب من الرشيد الولاية عليهم فكتب ابراهيم الى الرشيد فى ذلك على أن يترك
المائة ألف دينار التى كانت من مصر الى افريقية وعلى أن يحمل هو من افريقية
أربعين ألفا وعلم الرشيد غناءه فى ذلك واستشار فيه أصحابه فأشار هرثمة بولايته
فكتب له بالعهد الى افريقية منتصف أربع وثمانين فقام ابراهيم بالولاية وضبط
الامور وقفل ابن مقاتل الى المشرق وسكنت البلاد بولاية ابن الاغلب وابتنى مدينة
العباسية قرب القيروان وانتقل اليها بأهله وخرج عليه سنة ست وثمانين بتونس
حمديس من رجالات العرب ونزع السواد فسرح اليه ابن الاغلب عمران بن مجالد
فى العساكر فقاتله وانهزم حمديس وقتل من أصحابه نحو عشرة آلاف ثم صرف همه
الى تمهيد المغرب الاقصى وقد ظهر فيه بدعوة العلوية ادريس بن عبد الله وتوفى
وخلف الوارث ابنه الاصغر وقام مولاه راشد بكفالته وكفالة ادريس واستقل بأمره
راشد فلم يزل ابراهيم يدس الى البربر ويسرب فيهم الاموال حتى قتل راشد وسيق برأسه
اليه ثم قام بأمر ادريس بعده بهلول بن عبد الرحمن المطغرى من رؤساء البربر فاستعمل
أمره فلم يزل ابراهيم يتلطفه ويستميله بالكتب والهدايا الى أن انحرف عن دعوة
الادارسة الى الدعوة العباسية فسئل له ادريس وكتب اليه يستعطفه بقرابته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكف عنه ثم جاء أهل طرابلس على ابراهيم بن الاغلب
سنة تسع وثمانين وثاروا بعاملهم سفيان بن المهاجر فأخرجوه من داره الى المسجد
وقتلوا عامة أصحابه ثم أمنوه على أن يخرج من طرابلس فخرج سفيان لشهر من ولايته
واستعملوا عليهم ابراهيم بن سفيان التميمى فبعث اليهم ابراهيم بن الاغلب العساكر
فهزموهم ودخل طرابلس عسكره ثم استحضر ابراهيم الذين تولوا كبر ذلك فحضروا
لديه آخر السنة فعفا عنهم وأعادهم الى بلدهم ثم انتقض عمران بن مجالد الربعى
سنة خمس وتسعين على ابن الاغلب وكان بتونس واجتمع معه على ذلك قريش بن
التونسى وكثر جمعهما وسار عمران الى القيروان فملكها وقدم عليه قريش
من تونس وخندق ابراهيم على نفسه بالعباسية فحاصره سنة كاملة كانت فيها بينهم
حروب كان الظفر آخرها لابن الاغلب وكان عمران يبعث الى أسد بن الفرات
الفقيه فى الخروج اليهم وامتنع ثم بعث الرشيد الى ابراهيم بالمال فنادى فى الناس
بالعطاء فلحق به أصحاب عمران وانتقض أمره ولحق بالزاب فأقام به الى أن توفى ابن
الاغلب ثم بعث ابراهيم على طرابلس ابنه عبد الله سنة ست وتسعين فثار عليه الجند

وحاصروه بداره ثم أمنوه على أن يخرج عنهم فخرج واجتمع اليه الناس وبذل العطاء
وأتاه البربر من كل ناحية وزحف الى طرابلس فهزم جندها ودخل المدينة ثم عزله أبوه
وولى سفيان بن المضاء فثارت هوارة بطرابلس وهزموا الجند فلحقوا بابراهيم بن
الاغلب وأعاد معهم ابنه عبد الله في ثلاثة عشر ألفا من العساكر فقتل هوارة وأثخن
فيهم وجدد سور طرابلس وبلغ الخبر الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فجمع
البربر وجاء الى طرابلس فحاصرها وسد عبد الوهاب باب زناتة وكان يقاتل من باب
هوارة ثم جاءه الخبر بوفاة أبيه فصالحهم على أن يكون البلد والبحر لعبد الله وأعمالها
لعبد الوهاب وسار الى القيروان وكانت وفاة ابراهيم في شوال سنة ست وتسعين

• (ابنه أبو العباس عبد الله) •

ولما توفي ابراهيم بن الاغلب عهد لابنه عبد الله وكان غائبا بطرابلس والبربر يحاصرونه
كما ذكرناه وأوصى ابنه الآخر زيادة الله أن يبايع لعبد الله بالامارة ففعل وأخذ له البيعة على
الناس بالقيروان وكتب اليه بذلك فقدم أبو العباس عبد الله في صفر سنة سبع وتسعين
ولم يرع حق أخيه فيما فعله وكان ينقصه ولم يكن في أيامه فتنة بما مهد له أبوه الامر
وكان جائرا حتى قيل ان مهلكه كان بدعوة حفص بن حميد من الاولياء الصالحين من
أهل جود ومهر يك وفد عليه في جماعة من الصالحين يشكو ظلامة فلم يسمع اليهم
فخرج حفص يدعو عليه وهم يؤمنون فأصابته قرحة في أذنه عن قريب هلك منها
في ذي الحجة سنة احدى ومائتين لخمس سنين من ولايته

• (أخوه زيادة الله) •

ولما توفي أبو العباس ولي مكانه أخوه زيادة الله وجاءه التقليد من قبل المأمون وكتب
اليه يأمره بالدعاء لعبد الله بن طاهر على منابره فغضب من ذلك وبعث مع الرسول
بدنانير من سكة الادارسة يعرض له بتحويل الدعوة ثم استأذنه قرابته في الحج وهم
أخوه الاغلب وابنا أخيه أبي العباس محمد وأبو محمد سبر وابراهيم أبو الاغلب
فأذن لهم وانطلقوا وقضوا فرضهم ثم نضوا وأقاموا بمصر حتى وقعت بين زيادة الله وبين
الجند الحروب فاستقدمهم واستوزر أخاه الاغلب وهاجت الفتن واستولى كل رئيس
بناحية فملكوها عليه كلها وزحفوا الى القيروان فحصروه وكان فاتحة الخلاف زياد بن
سهل بن الصقلبية خرج سنة سبع ومائتين وجمع وحاصر مدينة باجة فسرح اليه
العساكر فهزموه وقتلوا أصحابه ثم انتقض منصور الترمذي بطنبذة وسار الى تونس
فملكها وكان العامل عليها اسمعيل بن سفيان وسفيان أخو الاغلب فقتله لتسع لهن

طاعة البلد. وسرح زيادة الله العساكر من القيروان مع غلبون ابن عمه وزيره واسمه
الأغلب بن عبد الله بن الأغلب وتهددهم بالقتل إذا انهزموا فهزمهم منصور وخشوا
على أنفسهم فتفرقوا عن غلبون وافترقوا على افريقية واستولوا على باجة
والجزيرة وصطفورة والأربس وغيرها واضطربت افريقية ثم اجتمعوا الى منصور
وسار بهم الى القيروان فملكها وحاصر في العباسية أربعين يوما ورمّ سور القيروان
الذي خربه ابراهيم بن الأغلب ثم سرح اليه زيادة الله فقاتلهم منصور ولحق بتونس وهرب
زيادة الله القيروان ولحق قواد الجند بالبلاد التي تغلبوا عليها فملك منهم عامر بن
نافع الأزرق تبسة وسرح زيادة الله سنة تسع ومائتين عسكرا مع محمد بن عبد الله بن
الأغلب فهزمهم عامر وعادوا ورجع منصور الى تونس ولم يبق على طاعة زيادة الله من
افريقية الا تونس والساحل وطرابلس ونفزاوة وبعث الجند الى زيادة الله بالأمان
وأن يرتحل عن افريقية وبلغه أن عامر بن نافع يريد نفزاوة وأن برابرها قد داخلوه فسرح
اليهم من يقاتل عامر بن نافع فرجع عامر منهزما وهرب الى قسطيلية ورجع ثم هرب
منها واستولى سحنون على قسطيلية وبسطها في سنة تسع ومائتين واسترجع
زيادة الله قسطيلية والزاب وطرابلس واستقام أمره ثم وقعت الفتنة بين منصور
الطنبذي وبين عامر بن نافع لأن منصورا كان يحسده ويحقد عليه فاستقال عامر البلد
وحاصره بقصره بطنبذة حتى استأمن اليه على أن يركب الى الشرق وأباته الى الليل
وخرج منصور من طنبذة ثم رجع فحاصره عامر حتى استأمن اليه ثانيا على يد
عبد السلام بن المفرج من قواد الجند وأخذ الأمان من عامر على أن يركب البحر
الى المشرق فحاده عامر وبعث مع ثقاته الى جربة وأوصى أخاه وكان بجربة أن يقتله
اذا مر به فقتله وبعث برأسه وبرأس أخيه وأقام عامر بن نافع بمدينة تونس الى أن توفي
سنة أربع عشرة ورجع عبد السلام بن المفرج الى باجة فأقام بها الى أن انتقض فضل
ابن أبي العنبر بجزيرة شريك سنة ثمان عشرة ومائتين فسار اليه عبد السلام بن
المفرج الربعي وجاءت عساكر زيادة الله فقاتلوهما وقتل عبد السلام وانهزم فضل الى
مدينة تونس وامتنع بها وحاصرته العساكر حتى اقتحموها عليه وقتلوا كثيرا من
أهلها وهرب آخرون حتى أمنهم زيادة الله وعادوا وفي سنة تسع عشرة ومائتين فتح أسد
ابن الفرات صقلية وكانت صقلية من عمالات الروم وأمرها راجع الى صاحب
قسطنطينية وولى عليها سنة احدى عشرة ومائتين بطريقا اسمه قسطنطين واستعمل
على الاسطول فيمى من الروم حازما شجاعا فغزا سواحل افريقية وانتهبها ثم بعد مدة
كتب ملك الروم الى قسطنطين يأمره بالقبض على مقدم الاسطول وقتله ونمى الخبر

اليه

الى ذلك فانتقض وتعصب له أصحابه وسار الى مدينة سرقوسة من بلاد صقلية فملكها
وقاتله قسطنطين فهزمه القائد ودخل مدينة قطانية فأتبعه جيشا أخذوه وقتلوه
واستولى القائد على صقلية فملكها وخوطب بالملك وولى على ناحية من الجزيرة رجلا
اسمه بلاطة وكان ميخائيل ابن عم بلاطة على مدينة بلرم فانتقض هو وابن عمه على
القائد واستولى بلاطة على مدينة سرقوسة وركب القائد فى أساطيله الى افريقية
مستنجدا بزيادة الله فبعث معهم العساكر واستعمل عليهم أسد بن الفرات قاضى
القيروان فخرجوا فى ربيع سنة ثنتى عشرة فنزلوا بمدينة مازر وساروا الى بلاطة ولقيهم
القائد وجميع الروم الذين استمدهم فهزموا بلاطة والروم الذين معه وغنموا أموالهم
وهرب بلاطة الى قلورية فقتل واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة ووصلوا
الى قلعة الكرات وقد اجتمع بها خلق كثير فخادعوا القاضى أسد بن الفرات
فى المراودة على الصلح وأداء الجزية حتى استعدوا للحصار ثم امتنعوا عليه فحاصرهم
وبعث السرايا فى كل ناحية وكثرت الغنائم وحاصر سرقوسة برا وبحرا وجاءه المدد
من افريقية وحاصروا بلرم وزحف الروم الى المسلمين وهم يحاصرون سرقوسة
قد بيتوهم واشتد حصار المسلمين بسرقوسة ثم أصاب معسكرهم الفناء وهلك كثير منهم
ومات أسد بن الفرات أميرهم ودفن بمدينة قصريانة ومعهم القائد الذى جاء يستنجدهم
فخادعه أهل قصريانة وقتلوه وجاء المدد من القسطنطينية فتصافوا مع المسلمين
وهزموهم ودخل فلهم الى قصريانة ثم توفى محمد بن الجوارى أمير المسلمين وولى بعده
زهير بن عوف ثم محص الله المسلمين فهزمهم الروم مرات وحصروهم فى معسكرهم
حتى جهدهم الحصار وخرج من كان فى كركنت من المسلمين بعد أن هدموها وساروا
الى مازر وتعذر عليهم الوصول الى اخوانهم وأقاموا كذلك الى سنة أربع عشرة
الى أن أشرفوا على الهلاك فوصلت مراكب افريقية مددا واسطول من الاندلس
خرجوا للجهاد واجتمع منهم ثلثمائة مركب فنزلوا الجزيرة وأفرج الروم عن حصار
المسلمين وفتح المسلمون مدينة بلرم بالامان سنة سبع عشرة ثم ساروا سنة تسع عشرة
الى مدينة قصريانة وهزموا الروم عليها سنة عشرين ثم بعثوا الى طرميس ثم بعث
زيادة الله الفضل بن يعقوب فى سرية الى سرقوسة فغنموا ثم سارت سرية أخرى
واعترضهم بطريق صقلية فامتنعوا منه فى وعر وتحمل من الشعرا حتى يئس منهم
وانصرف على غير طائل فحمل عليهم أهل السرية وانهزموا وسقط البطريق عن فرسه
فطعن وجرح وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ودواب ومتاع ثم جهز زيادة الله
الى صقلية ابراهيم بن عبد الله بن الاغلب فى العساكر وولاه أمرها فخرج منتصف

رمضان وبعث أسطولا فلقي أسطولا للروم فغنمه وقتل من كان فيه وبعث أسطولا آخر
إلى قصريانة فلقي أسطولا فغنمه وسارت سرية إلى جبل النار والحصون التي فيه وأحرقوها
وكثر السبي بأيدي المسلمين وبعث الأغلب سنة إحدى وعشرين أسطولا إلى الجزائر
فغنموا وعادوا وبعث سرية إلى قطلبانة وأخرى إلى قصريانة كان فيها السبي على
المسلمين ثم كانت وقعة أخرى كان فيها الظفر للمسلمين وغنم المسلمون من أسطولهم تسع
مراكب ثم عثر بعض المسلمين على عورة من قصريانة فدل المسلمين عليها فدخلوا منها
البلد وتحصن المشركون بحصنه حتى استأمنوا وتمم الله وغنم المسلمون غنائمه وعادوا
إلى بلرم إلى أن وصلهم الخبر بوفاة زيادة الله فسكنوا وأقاموا الأعلام ثم خرجوا وعادوا إلى الصبر
والجهاد وكانت وفاة زيادة الله منتصف سنة ثلاث وعشرين ومائتين لإحدى
وعشرين سنة ونصف من ولايته

* (أخوهما أبو عقال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب) *

ولما توفي زيادة الله بن إبراهيم تولى أخوه الأغلب ويكنى أبا عقال فأحسن إلى الجند
وأزال المظالم وزاد العمال في أرزاقهم وكف أيديهم عن الرعية وقطع النبيذ وخرج عليه بقسطيلية
خوارج رواحة ولواتة ومكناسة فقتلوا عاملها فبعث إليهم العساكر فقتلهم
واستأصلهم وبعث سنة أربع وعشرين سرية إلى صقلية فغنموا وعادوا وظفروا
وفي سنة خمس وعشرين استأمن للمسلمين عدة حصون من صقلية فأسروهم وتقدموا
ضلعا وسار أسطول المسلمين إلى قلورية ففتحوها ولقوا أسطول القسطنطينية
فهزموهم وفي سنة ست وعشرين سارت سرايا المسلمين بصقلية إلى قصريانة ثم حصن
القيران وانصرفوا سالمين كما ذكر ثم توفي الأغلب بن إبراهيم في ربيع من سنة ست
وعشرين ومائتين لسنتين وتسعة أشهر من إمارته

* (ابنه أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم) *

ولما توفي أبو عقال الأغلب ولي بعده ابنه أبو العباس ودانت له إفريقية وبنى مدينة
بقرب تاهرت وسماها العباسية سنة تسع وعشرين فأحرقها أفلح بن عبد الوهاب
ابن رستم وكتب إلى صاحب الأندلس يتقرب إليه بذلك فبعث إليه بمائة ألف درهم
وفي أيامه ملك مسلمون القصر سنة أربع وثلاثين بعد عزل ابن الجواد وسير به حصون
جملة ومات حصون سنة أربعين ومائتين وثار عليه أخوه أبو جعفر وغلبه ثم اجتمعا على
أن يستبد وزاد فاستبد عليه وقتل وزراءه وكشف على ذلك ثم أقام أبو العباس محمد بأمره
واستبد سنة ثلاث وأربعين بعد أن استقل بالأمر ونفى أخاه أبا جعفر فلحق بمصر

وانتقض عليه وأخرجه من افريقية الى مصر سنة ست وأربعين ومائتين لستة عشر شهرا من ولايته

(ابنه أبو ابراهيم أحمد بن أبي العباس محمد)

ولما توفي أبو العباس محمد بن أبي عقال سنة ثنتين وأربعين ولي مكانه ابنه أبو ابراهيم أحمد فأحسن السيرة وأكثر العطاء للجند وكان مولعا بالعمارة فبنى بافريقية نحوا من عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد واتخذ العبيد جندا وخرج عليه بناحية طرابلس خوارج من البربر فغلبهم عاملها وهو يومئذ أخوه عبد الله بن محمد بن الاغلب فسرح اليهم أخاه زيادة الله فحاربهم واستلحمهم وكتب الى أخيه أبي ابراهيم بالفتح وفي أيامه افتتحت قصريانه من مدن صقلية في شوال سنة أربع وأربعين وبعث بفتحها الى المتوكل وأهدى له من سبيها ثم توفي ابراهيم هذا سنة تسع وأربعين لثمان سنين من ولايته

(ابنه زيادة الله الاصغر بن أبي ابراهيم بن أحمد)

ولما توفي أبو ابراهيم ولي مكانه ابنه زيادة الله ويعرف بزيادة الله الاصغر فجرى على سنن سلفه ولم تطل أيامه وتوفي سنة خمسين لحول من ولايته

(أخوه أبو الغرانيق بن أبي ابراهيم بن أحمد)

ولما توفي زيادة الله كما قدمناه ولي مكانه أخوه محمد ويلقب بأبي الغرانيق فغلب عليه اللهو والشراب وكانت في أيامه حروب وفتن وفتح جزيرة مالطة سنة خمس وخمسين وتغلب الروم على مواضع من جزيرة صقلية وبنى حصونا ومحارس على ساحل البحر بالمغرب على مسيرة خمسة عشر يوما من برقة الى جهة المغرب وهي الآن معروفة ثم توفي أبو الغرانيق منتصف احدى وستين لاحدى عشرة سنة من ولايته

(بقية أخبار صقلية)

وفي سنة ثمان وعشرين سار الفضل بن جعفر الهمداني في البحر ونزل مرسى مسينة وحاصرها فامتنعت عليه وبث السرايا في نواحيها فغنموا ثم بعث طائفة من عسكره وجاؤا الى البلد من وراء جبل مطل عليه وهم مشغولون بقتاله فانهزموا وأعطوا باليد ففتحها ثم حاصر سنة ثنتين وثلاثين مدينة لنتينى وكاتب أهلها بطريق صقلية يستمدونه فأجابهم وأعطاهم العلامة بايقاد النار على الجبل وبلغ ذلك الفضل بن جعفر فأوقد النار على الجبل وأكمن لهم من ناحية فخرجوا واستطرد لهم حتى جاوزوا الكمين فخرج عليهم فلم ينج منهم الا القليل وملكوا البلد على الأمان وفي سنة ثلاث وثلاثين

أجاز المسلمون الى أرض انكبردة من البر الكبير وملكوا منها مدينة ... وفي
سنة أربع وثلاثين صالح أهل رغوس ودخلوا المدينة للمسلمين فهدموها بعد أن حملوا
جميع ما فيها وفي سنة ثلاث وثلاثين توفي أمير صقلية محمد بن عبد الله بن الاغلب واجتمع
المسلمون بعده على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب بعد موت أميرهم وكتب لمحمد
ابن الاغلب بعهده على صقلية وكان من قبل يغزو ويبعث السرايا وتأتيه الغنائم
ولما جاءه كتاب الولاية خرج بنفسه وعلى مقدمته عمه رباح فعاث في نواحي صقلية
وبث البعوث والسرايا الى قطانية وسرقوسة ونوطس ورغوس فغنموا وحرقوا
وافتتح بثيرة وهزم أهل قصريانة وهي مدينة صقلية وكان الملك قبل يسكن
سرقوسة فلما افتتحها المسلمون كما ذكرناه انتقل الملك الى قصريانة وسرّحها أن العباس كان
يردد الغزو الى نواحي سرقوسة وقصريانة ثانية وثالثة فيصيب منهم ويرجع بالغنائم
والاسارى فلما كان في شاتية أصاب منهم أسارى وقدّمهم للقتل فقال له بعضهم
وكان له قدر وهيبة استبقني وأنا أملكك قصريانة ودلهم على عورة البلد فملكوها بالليل
ووقفهم على باب صغير فدخلوا منه فلما توسطوا البلد وضعوا السيف وفتحوا الابواب
ودخل العباس في العسكر فقتل المقاتلة وسبى بنات البطارقة وأصاب فيها ما يعجز
الوصف عنه وذل الروم بصقلية من يومئذ وبعث ملك الروم عسكرا عظيما مع بعض
بطارقته وركبوا البحر الى مرسى سرقوسة فجاءهم العباس من بلرم فقاتلهم وهزمهم
وأقلع بطارقتهم الى بلادهم بعد أن غنم المسلمون من أساطيلهم ثلاثمائة أو أكثر وذلك سنة
سبع وثلاثين وافتتح بعدها كثيرا من قلاع صقلية وجاء مدد الروم من القسطنطينية
وهو ... ملك الروم فنزلوا سرقوسة وزحف اليهم العباس من مكانه وهزمهم ورجع
الى قصريانة فحصنها وأنزلها الحامية ثم سار سنة ... وأربعين الى سرقوسة ثم
رجع واشتكى في طريقه ومات ... ودفن في نواحي سرقوسة وأحرق
النصارى شلوه وذلك لاحدى عشرة سنة من امارته واتصل الجهاد بصقلية والبر
وأجاز المسلمون الى مدينة الروم في الشمال وعبروا أرض قلورية وانكبردة وافتتحوا
حصونا وسكن بها المسلمون ولما توفي العباس اجتمع الناس على ابنه عبد الله وكتبوا
الى صاحب افريقية وبعث عبد الله السرايا ففتح القلاع وبعد خمسة أشهر من ولايته
وصل خفاجة بن سفيان من افريقية على صقلية سنة ثمان وأربعين وأخرج ابنه
محمدا في سرية الى سرقوسة فعاث في نواحيها وخرج اليهم الروم فقاتلهم وظفر ورجع
ثم فتح مدينة نوطس سنة خمسين وحاصر سرقوسة وحصل الشار واستأمن اليه أهل
طرمين ثم غدروا فسرح ابنه محمدا في العساكر وسبى أهلها ثم سار خفاجة الى رغوس

وافتتحها

وانتهبها وأصابه المرض فعاد الى بلرم ثم سار سنة ثلاث وخمسين الى سرقوسة وقطانية فرعى نواحيها وأفسد زرعها وبعث سراياه في أرض صقلية فامتلأت أيديهم من الغنائم وفي سنة أربع وخمسين وصل بطريق من القسطنطينية لأهل صقلية فقاتله جمع من المسلمين وهزموه وعاث خفاجة في نواحي سرقوسة ورجع الى بلرم وبعث سنة خمس وخمسين ابنه محمدا في العساكر الى طرمين وقد دله بعض العيون على بعض عوراتها فدخلوها وشرعوا في النهب وجاء محمد بن خفاجة من ناحية أخرى فظنوه مددا للعدو فأجفلوا ورآهم محمد مجفلين فرجع ثم سار خفاجة الى سرقوسة فحاصرها وعاث في نواحيها ورجع فاغتاله بعض عسكره في طريقه وقتله وذلك سنة خمس وخمسين وولى الناس عليهم ابنه محمدا وكتبوا الى محمد بن أحمد أمير افريقية فأقره على الولاية وبعث اليه بعهده

(ابراهيم بن أحمد أخو أبي الغرانيق)

ولما توفي أبو الغرانيق ولي أخوه ابراهيم وقد كان عهد لابنه أبي عقال واستحلف أخاه ابراهيم أن لا ينازعه ولا يعرض له بل يكون نائبا عنه الى أن يكبر فلما مات عدا عليه أهل القيروان وحملوه على الولاية عليهم لحسن سيرته وعدله فامتنع ثم أجاب وترك وصية أبي الغرانيق في ولده أبي عقال وانتقل الى قصر الامارة وقام بالامر أحسن قيام وكان عادلا حازما فقطع البغي والفساد وجلس لسماع شكوى المتظلمين فأمنت البلاد وبنى الحصون والمحارس بسواحل البحر حتى كانت النار توقد في ساحل سبتة للانذار بالعدو فيتصل ايقادها بالاسكندرية في الليلة الواحدة وبنى سور سوسة وفي أيامه كان مسير العباس بن أحمد بن طولون مخالفا على أبيه صاحب مصر سنة خمس وستين فملك برقة من يد محمد بن قهرب عامل ابن الاغلب ثم ملك لبدة ثم حاصر طرابلس واستمد ابن قهرب بنفوسة فأمدوه ولقي العباس بن طولون بقصر حاتم سنة سبع وستين فهزمه ورجع الى مصر ثم خالفت وزداجة ومنعوا الرهن وفعلت مثل ذلك هوارة ثم لواتة وقتل ابن قهرب في حروبهم فسرح ابراهيم ابنه أبا العباس عبد الله اليهم في العساكر سنة تسع وستين فأثخن فيهم وفي سنة ثمانين كثر الخوارج وفرق العساكر اليهم فاستقاموا ثم اشترى العبيد السودان واستكثر منهم فبلغوا ثلاثة آلاف وفي سنة احدى وثمانين انتقل الى سكنى تونس واتخذ بها القصور ثم تحرك الى مصر سنة ثلاث وثمانين لمحاربة ابن طولون واعترضته نفوسة فهزمهم وأثخن فيهم ثم انتهى الى سرت فانفضت عنه الجنود فرجع وبعث ابنه أبا العباس عبد الله على صقلية سنة سبع وثمانين فوصل اليها في مائة وستين مركبا وحصر طرابنة وانتقض عليه بلرم وأهل كبركنت وكانت بينهم فتنة

فأغراه كل واحد منهم بالآخرين ثم اجتمعوا للحرب وزحف اليه أهل بلرم في البحر
فهزمهم واستباحهم وبعث جماعة منهم برؤسهم الى أبيه وفر آخرون منهم أصحابهم الى
القسطنطينية وآخرون الى طبرمين فاتبعهم وبعث في نواحيها ثم حاصر أهل قطانية
فامتنعوا عليه فأعرض عن قتال المسلمين وقصد سرقوسة وغنائم الغزو غزا دمنش
ثم سيني ثم سار في البحر الى ريو فافتتحها عنوة وبعث مراكبه فصالحها ورجع الى
مسيني فهدم سورها وصادف القسطنطينية في المراكب فهزمهم وأخذ منهم ثلاثين
مركبا ثم أجاز الى عدوة الروم وأوقع بأهل القلورية وراء البحر ورجع الى صقلية وجاء
في هذه السنة رسول المعتضد بعزل الامير ابراهيم لشكوى أهل تونس به فاستقدم ابنه
أبا العباس من صقلية وارتحل هو اليها مظهرا الغزو والاتضاع هكذا قال ابن الرقيق
وذكر أنه كان جائرا ظلوما سفاكا للدماء وانه أصابه آخر عمره ماليخوليا أسرف بسببها
في القتل فقتل من خدمه ونسائه وبناته ما لا يحصى وقتل ابنه أبا الأغلب لظن ظنه به
واستقدمات يوم سدبلا لشرابه فقتل منهم ثلثمائة خادم وأما ابن الأثير فأثنى عليه
بالعقل والعدل وحسن السيرة وذكر أن فتح سرقوسة كان على يد جعفر بن محمد
أمير صقلية وانه حاصرها تسعة أشهر وبافعم المدد من قسطنطينية في البحر فهزمهم
ثم فتح البلد واستباحها واتفقوا كلهم على أنه ركب البحر من افريقية الى صقلية فنزل
طرابنش ثم تحول عنها الى بلرم ونزل على دمنش وحاصرها سبعة عشر يوما ثم فتح مسيني
وهدم سورها ثم فتح طبرمين آخر شعبان من سنة تسع وثمانين ووصل ملك الروم
بالقسطنطينية فقصها ثم بعث سرايا لتدرب ابنه أبي العباس عبد الله الى قلعة
يقش فافتتحها وابنه أبو محرز الى رمطة فأعطوا الجزية ثم عبر الى عدوة البحر وسار من
الفرنج ودخل قلورية عنوة فقتل وسبى ورجعت منه القرية ثم رجع الى صقلية وبعث
منه النصارى بقبول الجزية فلم يجب الى ذلك ثم سار الى كنسة فحاصرها واستأمنوا
اليه فلم يقبل ثم هلك وهو محاصر لها آخر تسع وثمانين لعلة وعشرين من ذي القعدة لمانه
وولى أهل العسكر عليهم حافده أبا مضر لضبط العساكر والأمور الى أن يصل ابنه
أبو العباس وهو يومئذ بافريقية فأمن أهل كنسة قبل أن يعلموا بموت جده ولم يقم
الجزية وأقام قليلا حتى لاحقته السرايا من النواحي ثم ارتحل وحمل جثة ابراهيم
فدفنه في بلرم وقال ابن الأثير حمله الى القيروان فدفنه بها

(ظهور الشيعي بكتامة)

وفي أيامه ظهر أبو عبد الله الشيعي بكتامة يدعو للرضى من آل محمد ويطوي الدعوة
لعبيد الله المهدي من أبناء اسمعيل الامام واتبعه كتامة وهو من الأصحاب التي دعت

لتربه

الى تونس الاربس واخرج الى صقلية وبعث اليه موسى بن عياش صاحب ميلة بالخبر وبعث ابراهيم ... الى الشيعي بانكيجان فهزمه وهدمها فقتل واتبعه ابنه ابا بكر فلما ترك أموره في ... ثم كتب المعتضد لابراهيم كما قدمناه أظهر التوبة ومضى الى صقلية وكانت بعده بتونس حروب أبي عبد الله الشيعي مع قبائل كتامة حتى استولى عليهم ... وكان ابراهيم قد أسر لابنه أبي العباس في شأن الشيعي ونهاه من ... بنيه وان يلحق به الى صقلية ان ظهر عليه

(ابنه أبو العباس عبد الله بن ابراهيم أخو محمد أبي الغرانيق)

ولما هلك ابراهيم سنة تسع وثمانين كما قدمناه قام بأمره زيادة الله بالجيوش على أبيه أبي العباس عبد الله فقام بأمر افريقية وعظم غناؤه وكتب الى العمال كتابا يقرأ على الناس بالوعد الجميل والعدل والرفق والجهاد واعتقل ابنه زيادة الله هذا لما بلغه عنه من اعتكافه على اللذات واللهو وأنه يروم التوثب عليه وولى على صقلية مكانه محمد بن السرقوسي وكان أبو العباس حسن السيرة عادلا بصيرا بالحروب وكانت أيامه صالحة وكان نزوله بتونس ولما ولي استولى أبو عبد الله الشيعي على كتامة ودخلوا في أمره كافة وزحف الى ميلة فافتتحها وقتل موسى بن عياش وكان فتح بن يحيى أمير مسالة من كتامة حارب أبا عبد الله الشيعي ثم غلبه واستولى على قومه ففر فتح الى أبي العباس وحرضه على قتاله بكر الاحول وانما كنت بكر على ... اذا نظر وزحف اليه من تونس سنة تسع وثمانين ونزل سطيف ثم بلزمة وقتل من دخل في دعوتهم ولقيه أبو عبد الله الشيعي فانهزم وهرب من تاووزت الى انكيجان وهدم أبو خوال قصر الشيعي ثم قاتله سيرا الى الاميل فانهزم عسكر أبي خوال ولحق بتونس ورجع بكتامة الى مواضعهم ولما دخل أبو خوال بأبيه جدد له العسكر وأعاده ثانية وانقطعت اليه القبائل وسار حتى نزل سطيف ثم ارتحل منها الى القاسم وزحف اليه أبو عبد الله فهزمه ورجع الى سطيف ثم ارتحل منها الى لقائهم وفي أثناء ذلك اصطنع زيادة الله بعض الخدم على قتل أبيه أبي العباس فقتل نائما في شعبان سنة تسعين ومائتين واطلق زيادة الله من اعتقاله

(ابنه أبو مضر زيادة الله)

ولما خلص زيادة الله من الاعتقال اجتمع أهل الدولة وبايعوه فقتل الخصيان الذين قتلوا أباه وأقبل على اللذات واللهو ومعاشرة المضحكين والصفاعين وأهمل أمور الملك

واستقل وكتب الى أخيه أبي حوقل على لسان أبيه يستقدمه وقدم فقتله وقتل عمومته
واخوته وقوي أمر الشيعي واشتغل زيادة الله الى رقادة للذات بما لقيه الشيعي اليها
ودفع الشيعي مدينة سطيف فسرح زيادة الله العساكر لحربه وعقد عليها لابراهيم
ابن حبيش من صنائعهم فخرج في أربعين ألفا وأقام بقسنطينة ستة أشهر فاحتشدت اليه
ما ثما القصور وسار الى كتامة وتلقوه بالجملة فانهزمت عساكره وولت الهزيمة عليه
وانتهى الى باغاية ثم انتقل الى القيروان وافتتح أبو عبد الله مدينة طبنة وقتل فتح
ابن يحيى المسالتي وكان بها وفتح بلزمة وهدم سورها ثم وصل عروبة بن يوسف من أعمال
كتامة الى باغاية وأوقع بالعساكر التي كانت بها فخرجوا لحربهم فظفر بهم وقتل الطبس
وأرسل أبو عبد الله الشيعي الى تيجس فحاصرها ثم افتتحها صلحا وكثر الارجاف
بالقيروان فجمع زيادة الله المدون العطاء واستلحق واستركب وأجمع الخروج فخرج الى
الاربس سنة خمس وتسعين فلما انتهى اليها صرفه عن الشيعي وأشار عليه أهل بيته
بالرجوع فرجع الى رقادة وقدم على العساكر ابراهيم بن أبي الاغلب من وجوه أهل
بيته ثم زحف أبو عبد الله الى باغاية فافتتحها صلحا وهرب عاملها ثم سرب أبو عبد الله
الجيوش فلقيت مجانة وأوقعوا بقبائل نفزة واستولوا على تيفاش وزحف ابن أبي
الاغلب الى تيفاش ودفعه أهلها بالرجوع واطلانه فافتتحها وقتل من كان بها ثم زحف
أبو عبد الله الشيعي في عساكر كتامة الى باغاية ثم الى مسكيانة ثم الى تبسة ثم الى مجانة
فاستولى على جميعها وأمن أهلها ورحل ابن أبي الاغلب الى الاربس ثم سار أبو عبد الله
الى قسطيلة وصفاقس فأمنهم ودخلوا في دعوته وانصرف الى باغاية ثم الى انكجان ورجع
ابن أبي الاغلب الى باغاية فقاتلها وامتنعت عليه ورجع الى الاربس ثم زحف أبو عبد الله
الى الاربس سنة ست وتسعين فهزمه وملكها وقتل من بها وسار بعد ذلك الى قمودة

(خروج زيادة الله الى المشرق)

ولما وصل الخبر الى زيادة الله بوصول الشيعي الى قمودة حمل أمواله وأثقاله ولحق
بطرابلس معتزما على المشرق وأقبل الشيعي الى رقادة وقدم مقدمته عروبة بن يوسف
وحسن بن أبي خنزير ووصل الى رقادة في رجب سنة ست وتسعين وتلقاه أهل
القيروان وبايع لعبيد الله المهدي كما نذكره في أخبارهم ودولتهم وأقام زيادة الله
بطرابلس سبعة عشر يوما وانصرف ومعه ابراهيم بن الاغلب وكان يتهمه بأنه أراد
الاستبداد لنفسه بالقيروان بعد خروج زيادة الله فأمر بقتله واطرحه وبلغ مصر
فمنعه عاملها عيسى النوشري من الدخول الا عن أمر الخليفة وأراد مظاهرة البلد ثمانية
أيام وانصرف الى ابن الفرات وزير المقتدر يستأذن في الدخول فأتاه كتابه بالمقام

في الرقة حتى يأتيه رأي المقتدر فأقام بها سنة ثم جاءه كتاب المقتدر بالرجوع الى افريقية وأمر النوشرى بامداده بالرجال والمال لاسترجاع الدعوة بافريقية ووصل الى مصر فأصابته بها علة من بدنه وسقط شعره ويقال انه سم وخرج الى بيت المقدس ومات بها وتفرق بنو الاغلب وانقطعت أيامهم والبقاء لله وحده والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿بقية أخبار صقلية ودولة بني أبي الحسن الكلبيين بها من العرب﴾ ﴿المستبدين بدعوة العبيديين وبداية أمرهم وتصاريف أحوالهم﴾

ولما استولى عبيد الله المهدي على افريقية ودانت له وبث العمال في نواحيها بعث على جزيرة صقلية الحسن بن محمد بن أبي خنزير من رجالات كتامة فوصل الى مازر سنة سبع وتسعين في العساكر فولى أخاه على كبركيت وولى على القضاء بصقلية اسحق بن المنهال ثم سار سنة ثمان وتسعين في العساكر الى ومش فعاث في نواحيها ورجع ثم شكى أهل صقلية سوء سيرته وثاروا به وحبسوه وكتبوا الى المهدي معتذرين فقبل عذرهم وولى عليهم أحمد بن قهرب وبعث سرية الى أرض قلورية فدوخوها ورجعوا بالغنائم والسبي ثم أرسل سنة ثلثمائة ابنه عليا الى قلعة طرمين المحدثة ليتخذها حصنا لحاشيته وأمواله حذرا من ثورة أهل صقلية فحصرها ابنه ستة أشهر ثم اختلف عليه العسكر فأحرقوا خيامه وأرادوا قتله فمنعه العرب ودعاهم الناس الى طاعة المقتدر فأجابوه وقطع خطبة المهدي وبعث الاسطول الى افريقية ولقوا أسطول المهدي وقائده الحسن بن أبي خنزير فقتلوه وأحرقوا الاسطول وسار أسطول ابن قهرب الى صفاقس فخربوها وانتهوا الى طرابلس وانتهى الخبر الى القائم بن المهدي ثم وصلت الخلع والألوية من المقتدر الى ابن قهرب ثم بعث الجيش في الاسطول الى قلورية فعاثوا في نواحيها ورجعوا ثم بعث ثانية اسطولا الى افريقية فظفر به اسطول المهدي فانتقض أمره وعصى عليه أهل كبركيت وكاتبوا المهدي ثم ثار الناس بابن قهرب آخر الثلثمائة وحبسوه وأرسلوه الى المهدي فأمر بقتله على قبر ابن خنزير في جماعة من خاصته وولى على صقلية أبا سعيد بن أحمد وبعث معه العساكر من كتامة فركب اليها البحر فنزل في طرابنة وعصى عليه أهل صقلية بمن معه من العساكر فامتنعوا عليه وقاتله أهل كبركيت وأهل طرابنة فهزمهم وقتلهم ثم استأمن اليه أهل طرابنة فأمنهم وهدم أبوابها وأمره المهدي بالعفو عنهم ثم ولى المهدي على صقلية سالم بن راشد وأمده سنة ثلاث عشرة بالعساكر فعبر البحر الى أرض انكبردة فدوخها وفتحوا فيها حصونا ورجعوا ثم عادوا اليها ثانية وحاصروا مدينة ادرنت أياما ورحلوا عنها ولم يزل أهل صقلية يغيرون على ما بأيدي الروم من جزيرة صقلية وقلورية ويعيثون في نواحيها

وبعث المهدي سنة ثلاث وعشرين جيشا الى العدوة مع يعقوب بن اسحق فعاثوا في نواحي جنوة وسبوا ثم بعث جيشا من قابل فافتتحوا مدينة جنوة ومن وأبيردانية فأحرقوا مراسيها ثم انصرفوا ولما كانت سنة خمس عشرة انتقض أهل كركنت على أميرهم سالم بن راشد وقاتلوا جنده وخرج اليهم سالم بجيشه فهزمهم وحصرهم ببلدهم واستمد القائم فأمده بالعساكر مع خليل بن اسحق فلما وصل الى صقلية شكا اليه أهلها من سالم بن راشد واسترحمته النساء والصبيان وجاءه أهل كركنت وغيرهم من أهل صقلية بمثل ذلك فرق لهم وشكوا اليهم ودس اليهم سالم أن خليلا انما جاء للانتقام منهم عمن قتلوا من العسكر فعاودوا الخلاف واختط خليل مدينة على مرسى المدينة وسماها الخالصة وضيق بذلك أهل كركنت ما قال لهم سالم وراسلوا ملك الروم فسار اليهم خليل سنة ست وعشرين وحصرهم ثمانية أشهر يغاديهم بالقتال ويراوحهم حتى اذا دخل الشتاء رجع الى الخالصة واجتمع أهل صقلية على الخلاف واستمدوا ملك القسطنطينية فأمدهم بالمراكب والطعام واستمد خليل القائم فأمده بجيش فافتتح قلعة أبي ثور وقلعة البلوط وحاصر قلعة بلاطنو الى أن انقضت سنة سبع وعشرين فارتحل عنها وحاصر كركنت ونزل عليها عسكر الحصار مع أبي خلف بن هرون ورحل عنها وطال حصارها الى سنة تسع وعشرين وهرب كثير من أهل البلد الى بلد الروم واستأمن الباقون فأمنهم على النزول عن القلعة ثم غدر بهم فارتاع لذلك سائر القلاع وأطاعوا ورجع خليل الى افريقية آخر سنة تسع وعشرين وحمل معه وجوه أهل كركنت في سفينة وأمر بنقبها في لجة البحر فغرقوا أجمعين ثم ولى على صقلية عطاف الأزدي ثم كانت فتنة أبي يزيد وشغل القائم والمنصور بأمره فلما انقضت فتنة أبي يزيد عقد المنصور على صقلية للحسن بن أبي الحسين الكلبي من صنائعهم ووجوه قواده وكنيته أبو الغنائم وكان له في الدولة محل كبير في مدافعة أبي يزيد عنهم وكان سبب ولايته أن أهل بلرم كانوا قد استضعفوا عطافا واستضعفوه العدو لعجزه فوثب به أهل المدينة يوم الفطر من سنة خمس وثلاثين وتولى كبر ذلك بنو الطبري من وجوهها فهرب عطاف الى الحصن وبعث المنصور يعلمه واستقدم الحسن بن علي على صقلية وركب البحر الى مازر فأرسى بها ولم يلقه أحد منهم وأتاه في الليل جماعة من كتامة واعتذروا اليه عن الناس بالخوف من بني الطبري وحشد بنو الطبري جموعهم عليه واستنفروه وواعدوه أن يعودوا اليه حتى يأذن لهم ودخل المدينة ولقيه حاكم البلد وأصحاب الدواوين واضطر بنو الطبري الى لقائه وخرج اليهم كبيرهم اسمعيل وطلق منهم الخوف من بني الطبري بكثرة جمعه ودس اسمعيل بعض غلمانه فاستغاث الحسن من بعض عبيده

اذا أكرمهم أبوه على الناحية يعتقدون الحسن لا يعاقب ملوكهم فخشن قلوب أهل
البلد عليه وقعد الحسن لذلك فدعا الرجل واستحلفه على دعواه وقتل عبده فسر
الناس بذلك ومالوا عن الطبري وأصحابه وافترق جمعهم وضبط الحسن أمره وخشي
الروم بادرته فدفعوا اليه جزية ثلاث سنين وبعث ملك الروم بطريقا في البحر في عسكر
كبير الى صقلية واجتمع هو والسردغوس واستمد الحسن بن علي المنصور فأمده
بسبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل وجمع الحسن من كان عنده
وسار برا وبحرا وبعث السرايا في أرض قلورية ونزل على أبراجه فحاصرها وزحف اليه
الروم فصالحه على مال أخذه وزحف الى الروم ففروا من غير حرب ونزل الحسن على
قلعة قيشانة فحاصرها شهرا وصالحهم على مال ورجع بالاسطول الى مسيني فشتى بها
وجاءه أمر المنصور بالرجوع الى قلورية فعبر الى جراجة فلقي الروم والسردغوس
فهزمهم وامتلأ من غنائمهم وذلك يوم عرفة سنة أربعين وثلثمائة ثم سار الى جراجة
فحاصرها حتى هادنه ملك الروم قسطنطين ثم عاد الى ريو وبنى بها مسجدا وسط المدينة
وشرط على الروم أن لا يعرضوا له وان من دخله من الاسرى أمن ولما توفي المنصور
وملك ابنه المعز سار اليه الحسن واستخلف على صقلية ابنه أحمد وأمره المعز بفتح
القلاع التي بقيت للروم بصقلية فغزاها وفتح طبرمين وغيرها سنة احدى وخمسين
وأعيته رمطة فحاصرها وجاءها من القسطنطينية أربعون ألفا مددا وبعث أحمد
يستمد المعز فبعث اليه المدد بالعساكر والاموال مع أبيه الحسن وجاء مدد الروم فنزلوا
بمرسى مسينة وزحفوا الى رمطة ومقدم الجيوش على حصارها الحسن بن عمار وابن
أخي الحسن بن علي فأحاط الروم بهم وخرج أهل البلد اليهم وعظم الامر على المسلمين
فاستماتوا وحملوا على الروم وعقر فرس قائدهم منويل فسقط عن فرسه وقتل جماعة
من البطارقة معه وانهزم الروم وتبعهم المسلمون بالقتل وامتلأت أيديهم من الغنائم
والاسرى والسبي ثم فتحوا رمطة عنوة وغنموا ما فيها وركب فل الروم من صقلية
وجزيرة ريو في الاسطول ناجين بأنفسهم فأتبعهم الامير أحمد في المراكب فغرقوا
مراكبهم وقتل كثير منهم وتعرف هذه الوقعة بوقعة المجاز وكانت سنة أربع وخمسين
وأسر فيها ألف من عظمائهم ومائة بطريق وجيء بالغنائم والاسارى الى مدينة بلرم
حضرة صقلية وخرج الحسن للقائهم فأصابته الحمى من الفرح فمات وحزن الناس عليه
وولي ابنه أحمد باتفاق أهل صقلية بعد أن ولى المعز عليهم يعيش مولى الحسن فلم ينهض
بالامر ووقعت الفتنة بين كتامة والقبائل وعجز عن تسكينها وبلغ الخبر الى المعز فولى
عليها أبا القاسم علي بن الحسن نيابة عن أخيه أحمد ثم توفي أحمد باطرابلس سنة تسع

وسبعين واستبد بالامارة أخوه أبو القاسم علي وكان عدلا محببا وسار الى المسينة لمدافعة
وسبعين الفرنج في جموع عظيمة وحصروا قلعة رمطة وملكوها وأصابوا سرايا المسلمين
وسار الامير أبو القاسم في العساكر من بلرم يريدهم فلما قاربهم جبن عن لقائهم ورجع
وكان الافرنج في الاسطول بما يسوءهم فعبروا الملك بردويل فسار في اتباعه وأدركه
فاقتتلوا وقتل أبو القاسم في الحرب وأهم المسلمين أمرهم فاستماتوا وقاتلوا الفرنج
فهزموهم أقبح هزيمة وهرب بردويل الى خيمته برأسه وركب البحر الى جزيرة ورجع
المسلمون عليهم بعد الامير أبي القاسم ابنه جابر فرحل بالمسلمين لوقته راجعا ولم يعرج
على الغنائم وكانت ولاية الامير أبي القاسم اثني عشر سنة وتسعا وكان عادلا حسن
السيرة ولما ولي ابنه جعفر بن محمد بن علي بن أبي الحسين وكان من وزراء العزيز
ورسائله استقامت الامور وحسنت الاحوال وكان يصحب أهل العلم ويجزل الهبات
لهم وتوفي سنة خمس وسبعين وولي أخوه عبد الله فسار بسيرة أخيه الى أن توفي سنة
تسع وسبعين وولي ابنه ثقة الدولة أبو الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي
الحسين فأنسى علاء الدولة بالحسن كان قبله منهم الى أن أصابه الفالج وعطل نصفه
الايسر سنة ثمان وثمانين وولى ابنه تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة فضبط الامور
وقام بها أحسن قيام وسار عليه أخوه علي سنة خمس وأربعمائة مع البربر والعبيد
وزحف اليه جعفر فظفر به وقتله ونفى البربر والعبيد واستقامت أحواله ثم اختلت
أحواله على يد كاتبه ووزيره حسن بن محمد الباغاني فثار عليه الناس جميعا وجاؤا
حول القصر وأخرج اليهم أبو الفتوح في محفة فتلطف الناس وسلم اليهم الباغاني
فقتلوه وقتلوا أتباعه أيامه وخلع ابنه ابن جعفر ورحل الى مصر وولى ابنه ابن جعفر
سنة عشرة ولقبه بأسد الدولة بن تاج الدولة ويعرف بالاكحل فسكن الاضطراب
واستقامت الاحوال وفوض الامور الى ابنه أبي جعفر وجعل مقاليد الامور بيده
فأساء ابن جعفر السيرة وتحامل على صقلية ومال الى أهل افريقية وضج الناس وشكوا
أمرهم الى المعز صاحب القيروان وأظهروا دعوته فبعث الاسطول فيه ثلثمائة
فارس مع ولده عبد الله وأيوب واجتمع أهل صقلية وحصروا أميرهم الاكحل وقتل
وحمل رأسه الى المعز سنة سبع عشرة وأربعمائة ثم ندم أهل صقلية على ما فعلوا
وثاروا بأهل افريقية وقتلوا منهم نحو ثمانمائة فأخرجوهم وولوا الصمصام
أخا الاكحل فاضطربت الامور وغلب السفلة على الاشراف ثم ثار أهل بلرم على
الصمصام وأخرجوه وقدموا عليهم ابن الثمنة من رؤس الاجناد ولقب القادر بالله
واستقامت [illegible] ابنه عبد الله فقتل الصمصام وعلى ابن الحنة على ابن

الصمصام الاكحل

الاكحل فقتله واستقل بملك الجزيرة الى أن أخذت من يده ولما استبد ابن الثمنة بصقلية
تزوج ميمونة بنت ابن الحواس فتخيل لها يوما فسقاها السم ثم تلافاها وأحضر الاطباء
فأنعشوها وأفاقت فندم واعتذر فأظهرت له القبول واستأذنته في زيارة أخيها
بقصريانة وأخبرت أخاها فحلف أن لا يردها ووقعت الفتنة وحشد ابن الثمنة فهزمه
ابن الحواس فاستمد ابن الثمنة بالروم وجاء القمص رجار بن تنقرد بن حمرة ومعه سبعة من
اخوته وجمع من الافرنج ووعدهم بملك صقلية فداخل في سبع مية وقصد قصريانة
وحكموا على مروا من المنازل وخرج ابن الحواس فهزموه ورجع الى افريقية عمر بن
خلف بن مكي فنزل تونس وولى قضاءها ولم يزل الروم يملكونها حتى لم يبق الا المعاقل
وخرج ابن الحواس بأهله وماله صلحا سنة أربع وستين وأربعمائة وتملكها رجار كلها
وانقطعت كلمة الاسلام منها ودولة الكلبيين وهم عشرة ومدتهم خمس وتسعون سنة
ومات رجار في قلعة مليطو من أرض قلورية سنة أربع وتسعين وولى ابنه رجار الثاني
وطالت أيامه وله ألف الشريف أبو عبد الله الادريسي كتاب نزهة المشارق في أخبار
الآفاق وسماه باسمه فصار رجار علما عليه معروفا به في الشهرة والله مقدر الليل والنهار

الخبر عن جزيرة اقريطش وما كان بها للمسلمين من الملك على يد بني البلوطي الى أن استرجعها العدو

هذه الجزيرة من جزر البحر الرومي ما بين صقلية وقبرس في مقابلة الاسكندرية على بعد
الجالية أهل الربض وذلك أن أهل الربض الغربي من قرطبة وكان محلة متصلة
بقصر الحكم بن هشام فتقسموا عليه وثاروا به سنة ثنتين ومائتين فأوقع بهم الوقعة
المشهورة واستلحمهم وهدم ديارهم ومساجدهم وأجلى الفل منهم الى العدوة ونزلوا
بفاس وغيرها وغرب آخرون الى الاسكندرية فنزلوا وافترقوا في جوانبها وتلاحى رجل
منهم مع جزار من سوقة الاسكندرية فنادوا بالثار واستلحموا كثيرا من أهل البلد
وأخرجوا بقيتهم وامتنعوا بها وولوا عليهم أبا حفص عمر بن شعيب البلوطي ويعرف
بأبي الغيض من أهل قرية مطروح من عمل فحص البلوط المجاور لقرطبة فقام برياستهم
وكان على مصر يومئذ عبد الله بن طاهر فزحف اليهم وحصرهم بالاسكندرية فاستأمنوا له
فأمنهم وبعثهم الى جزيرة اقريطش فعمروها وأميرهم أبو حفص البلوطي وتداولها
بنوه من بعده مدة من مائة وأربعين سنة الى أن ملكها أرمانوس بن قسطنطين ملك
القسطنطينية من يد عبد العزيز بن شعيب من أعقابه سنة خمسين وثلثمائة وأخرجوا
المسلمين منها زالت بعد الكرة وبذهب آثار الكفرة والله سبحانه وتعالى أعلم
بالصواب

أخبار اليمن والدول الاسلامية التي كانت فيه للعباسيين والعبيديين وسائر ملوك العرب وابتداء ذلك وتصاريفه على الجملة ثم تفصيل ذلك على مقتضى الممالك واحدة بعد واحدة

قد كان لنا في أخبار السير النبوية كيف صار اليمن في ملكة الاسلام ودخول عامله في الدعوة الاسلامية وهو باذان عامل كسرى وأسلم معه أهل اليمن وأمره النبي صلى الله عليه وسلم على جميع مخالفيه وكان مقره صنعاء كرسي التبابعة ولما مات بعد حجة الوداع قسم النبي صلى الله عليه وسلم اليمن على عماله من قبله وجعل صنعاء لابنه شهر بن باذان وذكرنا خبر الأسود العنسي وكيف أخرج عمال النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن وزحف الى صنعاء فملكها وقتل شهر بن باذان وتزوج امرأته واستولى على أكثر اليمن وارتد كثير أهله وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى أصحابه وعماله والمسلمين يحثهم على استئصاله فتحيلوا بزوجة شهر بن باذان التي تزوجها في أمره حتى قتل بداره داذويه وتولى كبر ذلك قيس بن مكشوح المرادي وعينه هو وفيروز ولما دروا به ليلة روحه فقتلوه ورجع عمال النبي صلى الله عليه وسلم الى أعمالهم وبلغ خبر الوفاة ولم تستقر بصنعاء ووقع القتل من بعد الاسود ثم ولى أبو بكر على اليمن فيروز ومن البيت من الاساورة وأمر الناس بطاعته فقاتل قيس بن مكشوح وهزمه ثم ولى أبو بكر المهاجر بن أبي أمية فقاتل أهل الردة باليمن وكذلك عكرمة بن أبي جهل وأمره أن يبدأ بالردة فسار معهما وحضر حرب الجمل وولى على اليمن عبيد الله بن عباس ثم أخاه عبد الله ثم ولى معاوية على صنعاء فيروز الديلمي ومات سنة ثلاث وخمسين ثم ولى عبد الملك اليمن في ولاية الحجاج لما بعثه لحرب ابن الزبير سنة ثنتين وسبعين بالطائف ثم دولة بني العباس ولى السفاح على اليمن عمه داود بن علي حتى أتاه في سنة ثلاث وثلاثين وولى مكانه محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد المدان ثم تعاقب الولاة على اليمن وكانوا ينزلون صنعاء حتى انتهت الخلافة الى المأمون وظهرت دعاة الطالبيين بالنواحي وبايع أبو السرايا من بني شيبان بالعراق لمحمد بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم أخي المهدي النفس الزكية محمد بن عبد الله بن حسن وكثر الهرج وفرق العمال في الجهات ثم قتل وبويع محمد بن جعفر الصادق بالحجاز وظهر باليمن ابراهيم بن موسى الكاظم سنة مائتين ولم يتم أمره وكان يعرف بالجزار لسفكه الدماء وبعث المأمون عساكره الى اليمن فدوخوا أصحابه وجلوا كثيرا من وجوه الناس فاستقام أمر اليمن كما نذكره.

(دعوة زياد بالدعوة العباسية)

ولما وفد وجوه أهل اليمن على المأمون كان فيهم محمد زياد ولد عبد الله بن زياد بن أبي
سفيان فاستعطف المأمون وضمن له حياطة اليمن من العلويين فوصله وولاه على اليمن
وقدمها سنة ثلاث ومائتين وفتح تهامة اليمن وهي البلاد التي على ساحل البحر الغربي
واختط بها مدينة زبيد ونزلها وأمارها كرسيا للمملكة وولى على الجبال مولاه
جعفرا وفتح تهامة بعد حروب مع العرب واشترط على عرب تهامة أن لا يركبوا
الخيل واستولى على اليمن أجمع ودخلت في طاعته أعمال حضرموت والشحر وديار
كندة وصار في مرتبة التبابعة وكان في صنعاء قاعدة اليمن بنو يعفر من حمير بقية
الملوك التبابعة استبدوا بها مقيمين بالدعوة العباسية ولهم مع صنعاء صعدة ونجران
وجرش وكان أخوهم أسعد بن يعفر ثم أخوه قد دخلوا الى طاعة ابن زياد وولي بعده ابنه
ابراهيم ثم ابنه زياد بن ابراهيم ثم أخوه أبو الجيش اسحق بن ابراهيم وطالت مدته الى
الى ان أسن وبلغ الثمانين وقال عمارة ملك ثمانين سنة باليمن وحضرموت والجزائر
البحرية ولما بلغه قتل المتوكل وتغلب المستعين واستبداد الموالي على الخلفاء منع ارتفاع
اليمن وركب بالمظلة شأن سلاطين العجم المستبدين وفي أيامه خرج باليمن يحيى بن الحسين
ابن القاسم الرسي ابن ابراهيم بن طباطبا بدعوة الزيدية جاء بها من السند وكان جده
القاسم قد فر الى السند بعد خروج أخيه محمد مع أبي السرايا وهلك كما قدمناه فلحق
القاسم بالسند وأعقب بها الحسين ثم ابنه يحيى باليمن سنة ثمان وثمانين ونزل صعدة
وأظهر دعوة الزيدية وزحف الى صنعاء فملكها من يد أسعد بن يعفر ثم استردها منه
بنو أسعد ورجع الى صعدة وكان شيعته يسمونه الامام وعقبه الآن بها وقد تقدم
خبرهم وفي أيام أبي الجيش بن زياد أيضا ظهرت دعوة العبيديين باليمن وأقام بها محمد
ابن الفضل بعدن لاعة وجبال اليمن الى جبال المذيخرة سنة أربع وثمانين وبقي له
باليمن من الشرجة الى عدن عشرون مرحلة ومن مخلافة الى صنعاء خمس مراحل
ولما غلبه محمد بن الفضل بهذه الدعوة امتنع أصحاب الأطراف عليه مثل بني أسعد
ابن يعفر بصنعاء وسليمان بن طرف بعثر والامام الرسي بصعدة فسالمهم على طريق
المهادنة ثم هلك أبو الجيش سنة احدى وسبعين وثلثمائة بعد أن اتسعت جبايته وعظم
ملكه قال ابن سعيد رأيت مبلغ جبايته وهو ألف ألف مكررة مرتين وثلثمائة ألف
وستة وستون ألفا من الدنانير العشرية ما عدا ضرائبه على مراكب السند وعلى
العنبر الواصل بباب المندب وعدن أبين وعلى مغاص اللؤلؤ وعلى جزيرة دهلك ومن
بعضها وصائف وكانت ملوك الحبشة من وراء البحر يهادونه ويخطبون مواصلته ولما
مات خلف صبيا صغيرا اسمه عبد الله وقيل ابراهيم وقيل زياد وكفلته أخته ومولاه

رشد الحبشي واستبد عليهم الى ان انقرضت دولتهم سنة سبع واربعمائة ثم طلب حفدانا
الطفل فولوا الطفلا آخر من بني زياد اسمه وقال ابن سعيد لم يعرف عمارة اسمه لتولى
الحفظ عليه ويعرف عمارة بتوزيج اليمن وقيل هذا الطفل الاخير ابراهيم وكفلته
عمته وعبد من موالي الحسين بن سلامة واستبد امر هم بدولتهم وكان لهم موليان
اسم احدهما نفيس والآخر نجاح فحمل الطفل المطلق كفالته وأنزلته بين يديه وبين
جبلتنا على سائر الاعمال سارح بيدوسها الكراهة والهم وكان يروز نفيسا على نجاح
ووقع بينهما تشاجر ودفع نفيس ان عمة الطفل تميل الى نجاح وتكاتبه فتهم عليها
فاتهمها لامرها ودعهما ليلة واستولى كسبانا الملك وضرب السكة واستعبر نجاح
للملك وحشد العساكر ورزقهم الفا فكانت بينهما حروب وكانت الهزيمة على نفيس
في آخرها وقتل في جملة الاف من عسكره وملك نجاح زبيد سنة عشر واربعمائة
ودعى لنفسه ومولاه بها المكان الطفل والعمة واستبد وضرب السكة باسمه وكانت
دولة الخلافة يومئذ مختلة على اليمن ولم يزل ملكا لتهامة وامر الاعلى الجبال والتزغ
الجبال كلها من مولاه الحسين بن سلامة ولم يزل الملك فيهم حتى قتله علي الصليحي
القائم بدعوة العبيديين على يد جارية بعثها اليه سنة ست وخمسين واربعمائة وقام
بالامر بعده بنوه سلالة كيف ثم استولى الصليحي على زبيد وملكها من يده كما نذكر

(الخبر عن الصليحي القائم بدعوة العبيديين باليمن)

كان القاضي محمد بن علي الهمداني ابو الصليحي رأس حراز من بلاد همدان وكانت
له ... ونشأ ولده اسمه علي وكان صاحب الدعوة يومئذ عامر بن عبد الله الزواحي من بيت
الدعوة ينس ... ويقال انه كان عنده كتاب الجفر من ذخائرهم من علمهم فزعموا
ان علي بن القاضي محمد سيكون له شأن اعلى على ... القاضي بأحسنه ولما توسم
فيه الاهلية اراد مكانا ... الحضر واوصاه وقال له ... القاضي احتفظ بابنك فبلغ
جميع اليمن ونشأ فقيها ... يحج بالناس على طريق الطائف والسرو خمس
عشرة سنة ... وطلعت شهرته والقى على السنة الناس انه سلطان اليمن ومات
بالداعي عامر الزواحي فاوصى له بكتبه وعهد اليه بالدعوة ثم خرج بالناس سنة ثمان
وعشرين واربعمائة على عادته واجتمع بها ستون من قومه همدان كانوا معه عاهدوا على
النصرة والقيام معه فبايعوه وكانوا ستين رجلا من رجالات قومهم فلما عادوا
قام في جماعتهم وهو حصن ... جبل مسار ... ولم يزل امره يقوى وكتب
الى المستنصر صاحب مصر ... الاذن في اظهار الدعوة فاذن له واظهرها وملك
اليمن كله وقتل ... واحتط ... واحسن ... ملوك اليمن الذين علي

عليهم

عليهم وهزم بنى طرف ملوك عثرة وتهامة وأعمل الحيلة فى قتل نجاح مولى بنى زياد ملك
زبيد حتى تم له ذلك على يد جارية أهداها اليه كما ذكرناه سنة ثنتين وخمسين ثم سار الى مكة
بأمر المستنصر صاحب مصر ليمحو منها الدعوة العباسية والامارة الحسنية واستخلف
على صنعاء ابنه المكرم أحمد وحمل معه زوجته أسماء بنت شهاب فقد سباها سعيد بن
نجاح ليلة البيات فكتبت الى ابنها المكرم انى حبلى من العبد الاحول فادركنى قبل
ان أضع والا فهو العار الذى لا يمحوه الدهر فسار المكرم من صنعاء سنة خمس وسبعين
فى ثلاثة آلاف ولقى الحبشة فى عشرين ألفا فهزمهم ولحق سعيد بن نجاح بجزيرة
دهلك ودخل المكرم الى أمه وهى جالسة بالطاق الذى عنده رأس الصليحى وأخيه
فأنزلهما ودفنهما ورفع السيف وولى خاله أسعد بن شهاب على أعمال تهامة كما كان
وأنزله بزبيد منها وارتحل بأمه الى صنعاء وكانت تدبر ملكه ثم جمع أسعد بن شهاب
أموال تهامة وبعث بها مع وزيره أحمد بن سالم ففرقتها أسماء على وفود العرب ثم هلكت
أسماء سنة سبع وسبعين وخرجت زبيد من يد المكرم واستردها سعيد بن نجاح سنة
تسع وسبعين ثم انتقل المكرم الى ذى جبلة سنة ثمانين وولى على صنعاء عمران بن الفضل
الهمدانى فانتقلت بها ولده وبها عقبه وتسمى ابنه أحمد باسم السلطان واشتهر به وبعده
ابنه حاتم بن أحمد وليس بعده بصنعاء من له ذكر حتى ملكها بنو سليمان لما غلبهم الهواشم
على مكة كما مر فى أخبارهم ولما انتقل المكرم الى ذى جبلة وهى مدينة اختطها عبد الله
ابن محمد الصليحى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وكان انتقاله باشارة زوجته سيدة بنت
أحمد التى صار اليها تدبير ملكه بعد أمه أسماء فنزلها وبنى فيها دار العز وتحيل على قتل
سعيد بن نجاح فتم له كما ذكر فى أخبار بنى نجاح وكان مشغولا بلذاته محجورا بزوجته
ولما حضرته الوفاة سنة أربع وثمانين عهد الى ابن عمه المنصور بن أحمد المظفر بن على
الصليحى صاحب معقل أشيح وأقام بمعقله وسيدة بنت أحمد بذى جبلة وخطبها المنصور
سبأ فامتنعت منه فحاصرها بذى جبلة وجاءها أخوها لامها سليمان بن عامر وأخبرها
ان المستنصر زوجك منه وأبلغها أمره بذلك وتلا عليها وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وان أمير المؤمنين زوجك
من الداعى المنصور أبى حمير سبأ بن أحمد بن المظفر على مائة ألف دينار وخمسين ألفا
من أصناف التحف والالطاف فانعقد النكاح وسار اليها من معقل أشيح الى ذى جبلة
ودخل اليها بدار العز فيقال انها شبهت بجارية من جواريها فقامت على رأسه ليلها
كله وهو لا يرفع الطرف اليها حتى أصبح فرجع الى معقله وأقامت هى بذى جبلة وكان
المتولى عليها المفضل بن أبى البركات من بنى يام رهط الصليحى واستدعى عشيرته جنبا

وأزالوهم عن صعدة حصنه فكان يتطرقهم وكانت مدة أبي الفكري الصليحي ونه
دعا لزبيد فلولا حرائم اقتدائها بالنساء وحب الذي جعله ثم انفرد المفضل لمقاتل نجاح
وتمكن بنو التكري فيها بحيث بالملك مع جماعة من الفقهاء أحدهم ابراهيم بن زيد
ابن عمر وجماعة الساعرفة اشتملوا على أن يحيوا الدعوة الامامية فزحف المفضل من
طريقه وحاصرهم وجاءت سرايا لنصرتهم وصابقهم المفضل وهلك في حصارهم سنة
أربع وخمسمائة فقامت بعدها الحرة سيدة وأزالتهم على عهد فتركوا وورثت لهم وكفلت
عنه المفضل وولده وصار معقل التكري بيد عمران بن الزراع الوالي وأحمد بن علي
واستولى عمران على الحرة سيدة كان المفضل فلما مات انتقد عمران وأخوه بحصن
التكري واستولى منصور بن المفضل بن أبي البركات على ذي جبلة حتى انتزعه من العامي
الزريعي صاحب عدن كما يأتي واعتصم بمعقل أشيح الذي كان للداعي المنصور بن سبأ بن
أحمد وذلك أن المنصور ولي سبعين وتسعين وأربعمائة ثم اختلف أولاده من بعده
وقام أسد منهم على المعقل وكان ينازع المفضل بن أبي البركات والحرة سيدة
وأعياهما أمره فكفل المفضل ثم أوذعه سعيدا لأعدائه المغلب منه واستولى
بنو أبي البركات على بني المظفر في أشيح وحصونه شاع حصن ذي جبلة من الداعي
الزريعي صاحب عدن بما ثلاث وستار وأرسل يبيع معاقل حصنا حصنا حتى لم يبق له
غير معقل ثم أخذه منه علي بن مهدي بعد أن ملكه ثمانين سنة وطلع من العمر ما تسعة
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

{الخبر عن دولة بني نجاح بزبيد موالي بني زياد}
{وما دال أمورهم وتصاريف أحوالهم}

ولما استولى الصليحي على زبيد من بني زياد بعد أن أهلكه بالسم على يد الجارية التي
أهداها إليه سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة كما مر وكان لنجاح ثلاثة من الولد سعيد
ومعبد وجياش فلحقوا بمعاقل سمر ولحق سعيد وجياش بجزيرة دهلك وأقاما هناك
يتعلمان القرآن والآداب ثم رجع سعيد إلى زبيد مع أصحابه الاحبشيين واختفى بها
في نفق احتفره تحت الارض ثم استقدم أصحابه فتقدم وأقاما هنالك في الاختفاء
ثم ان المستنصر العبيدي المخلفة بمصر لما ادعوته بمكة محمد بن جعفر أميرها من
الهواشم فكتب إلى الصليحي بأمره بقتاله وحمله على اقامة الدعوة العلوية بمكة فسار
على الصليحي لخلفاء صنعاء وظهر سعيد وأخوه من الاختفاء وبلغ خبرهم الصليحي
فبعث عسكرا اعترا من خمسة آلاف فارس وأمرهم بقتلهما وقد كان سعيد وجياش
خالفا العسكر وسارا في أتباع الصليحي وهو في عساكره فيقتله في الجيم وهو متوجه إلى

مكة فانتقض عسكره وقتل وتولى قتله جياش بن نجاح سنة ثلاث وسبعين ثم قتل عبد الله
الصليحي أخا علي في مائة وسبعين من بني الصليحي وأسر زوجته أسماء بنت عمه شهاب
في مائة وخمس وثلاثين من ملوك القحطانيين الذين غلبوا اليمن وبعث الى العسكر الذين
ساروا لقتال سعيد وجياش فأمنهم واستخدمهم ورحل الى زبيد وعليها أسعد بن شهاب
أخو زوجة الصليحي ففر أسعد الى صنعاء ودخل سعيد الى زبيد وأسماء زوجة الصليحي
أمامه في هودج ورأس الصليحي وأخيه عند هودجها وأنزلها بدارها ونصب الرأسين
قبالة طاقها في الدار وامتلأت القلوب منه رعبا وتلقب نصير الدولة وتغلب ولاة
الحصون على ما بأيديهم ودس المكرم بن الصليحي بن سعيد بن نجاح بصنعاء على لسان
بعض أهل الثغور وضمن له الظفر فجاء سعيد لذلك في عشرين ألفا من الحبشة وسار
اليه المكرم من صنعاء وهزمه وحال بينه وبين زبيد فهرب الى جزيرة دهلك ودخل
المكرم زبيد وجاء الى أمه وهي جالسة بالطاق وعندها رأس الصليحي وأخيه فأنزلهما
ودفنهما وولى على زبيد خاله أسعد سنة سبع وتسعين وكتب المكرم الى عبد الله بن يعفر
صاحب حصن الشعر بأن يغري سعيدا بالمكرم وانتزاع ذي جبلة من يده لاشتغاله بلذاته
واستيلاء زوجته سيدة بنت أحمد عليه وانه يلحقه الحيلة فسار سعيد في ثلاثين ألفا
من الحبشة وأكمن له المكرم تحت حصن الشعر فثار به هنالك وانهزمت عساكره
وقتل ونصب رأسه عند الطاق الذي كان فيه رأس الصليحي بزبيد واستولى عليها
المكرم وانقطع منها ملك الحبشة وهرب جياش ومعه وزير أخيه خلف بن أبي الطاهر
المرواني ودخلا عدن متنكرين ثم لحقا بالهند وأقاما بها ستة أشهر ولقيا هنالك كاهنا
جاء من سرنديب فبشرهما بما يكون لهما فرجعا الى اليمن وتقدم خلف الوزير الى زبيد
وأشاع موت جياش واستأمن لنفسه ولحق جياش فأقاما هنالك مختفين وعلى زبيد
يومئذ أسعد بن شهاب خال المكرم ومعه علي بن القم وزير المكرم وكان حنقا على
المكرم ودولته فداخله الوزير خلف ولاعب ابنه الحسن بالشطرنج ثم انتقل الى
ملاعبة أبيه فاغتبط به وأطلعه على رأيه في الدولة وكان يتشيع لآل نجاح وانتمى
بعض الايام وهو يلاعب فسمعه علي بن القم واستكشف أمره فكشف له القناع
واستحلفه وجياش أثناء ذلك يجمع أشياعه من الحبشة ويفرق فيهم الاموال
حتى اجتمع له خمسة آلاف فثار بهم في زبيد سنة ثمان وثمانين ونزل دار الامارة
وقبض على أسعد بن شهاب وأطلقه لزمانة كانت به وبقي ملكا على زبيد يخطب
للعباسيين والصليحيون يخطبون للعبيديين والمكرم يبعث العرب للغارة على زبيد
كل حين الى ان هلك جياش على رأس المائة الخامسة وكانت كنيته ابن القطاي وكان

موصوفا بالعدل وولى بعده ابنه الفاتك صبيا لم يحتلم ودبر دولته وزير أبيه

منصور والمختار عبد الواحد المدوني ... منصور الى الفضل بن أبي البركات صاحب

التعكر فصحبه التعكر وعمر العبدري ثم لما انتقض أهل التعكر عليه هرب ولحق

منصور بملكه زبيد الى ان وثب به أبو منصور عبد الله فقتله منصور سنة سبع عشرة

وخمسمائة ونصب فاتكا ابنه طفلا صغيرا واستبد عليه وقام بضبط الملك وهابت عليه

التعرض لآل نجاح حتى هرب منه أم فاتك عبدا وسكنت خارج المدينة وكان كريما

شجاعا وقاتل مع الاعداء وحاربه ابن مهدي الى العلوية فانهزم عليه وهو الذي

بنى المدارس للفقهاء بزبيد واعتنى بالحاج ... ولم يقبل من

أسماته ... حتى ... وطرح ... تقدير بل سموم ... وذلك سنة

أربع وعشرين وخمسمائة وقام بأمر فاتك سيده زريق من موالي نجاح قال عمارة

وكان شجاعا فاتكا كريما وكان من موالي أم فاتك المختصين بها قال عمارة وتوفي سنة

احدى وثلاثين وخمسمائة وتوفي فاتك بن المنصور وولي بعده ابن عمه وسمي فاتك

ابن محمد بن فاتك بن منصور وقام بوزارته وتدبير دولته وحاربه اعداؤه وكان يلازم

المسجد الى ان دس عليه علي بن مهدي الخارجي من قتله في المسجد وهو يصلي العصر

يوم الجمعة ثاني عشر صفر سنة احدى وخمسين وثار السلطان بالقاتل فقتل جماعة من

أهل المسجد ثم قتل واضطرب موالي نجاح بالدولة وألح عليهم ابن مهدي الخارجي

وطلبهم من ... وحاصرهم طويلا واستغاثوا بالشريف المنصور أحمد بن حمزة

السليماني وكان بصعدة فأغاثهم على ان يملكوه وقتلوا سيدهم فاتك بن محمد فقتلوه

سنة ثلاث وخمسين وملكوا عليهم الشريف أحمد فعجز عن مقاومة ابن مهدي وترك

عنه البلد وملكها علي بن مهدي سنة أربع وخمسين وانقرض أمر آل نجاح والملك

{ الخبر عن دولة بني الزريع بعدن من دعاة }
{ العبيديين باليمن وأولية أمرهم ومصايرهم }

عدن هذه من أمنع مدائن اليمن وهي على ضفة البحر الهندي وما زالت بلد تجارة من

عهد التبابعة وأكثر سكانها من الاخصاص وبه استبطرتها الحريرية كثيرا وكانت في صدر

الاسلام دار ملك لبني معن ... بن ... وهم في أيام المأمون

واستعملهم بنو زياد وقصروا أمرهم بالطاعة والسكة ولما استولى الداعي علي بن محمد

الصليحي على اليمن ... العروبة وقرر عليهم ضريبة يحملونها الى ... فهما أحمد

المكرم وولى عليها بني المكرم من عشيرتهم بني يام من همدان وكانوا أقرب عشائره

اليه فاقام ... ولا ... ثم ... حدثت بينهم الفتنة واقتسموا اليمن بني مسعود

ابن المكرم وبنى الزريع بن العباس بن المكرم وغلب بنو الزريع بعد حروب عظيمة
قال ابن سعيد وأول مذكور منهم الداعى بن أبى السعود بن زريع أول من اجتمع له
الملك بعد بنى الصليحى وورثه عنه بنوه وحاربه ابن عمه على بن أبى الغارات بن مسعود
ابن المكرم صاحب الزعازع فاستولى على عدن من يده بعد مقاساة ونفقات
فى الاعراب ومات بعد فتحها بسبعة أشهر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وولى ابنه
الاغر وكان مقيما بحصن الدملوة المعقل الذى لا يرام وامتنع عليه بعده ابن بلال
ابن الزريع من مواليه وخشى محمد بن سبا على نفسه ففر الى منصور بن المفضل من ملوك
الجبال الصليحيين بذى جبلة ثم مات الاغر قريبا فبعث بلال عن محمد بن سبا ووصل الى
عدن وكان التقليد جاء من مصر باسم الاغر فكتب مكانه محمد بن سبا وكان فى نعوته
الداعى المعظم المتوج المكين سيف أمير المؤمنين فوقعت كلها عليها وزوجه بلال بنته
ومكنه من الاموال التى كانت فى خزائنه ثم مات بلال عن مال عظيم وورثه محمد بن سبا
وأنفقه فى سبيل الكرم والمروآت واشترى حصن ذى جبلة من منصور بن المفضل بن
أبى البركات كما ذكرناه واستولى عليه وهو دار ملك الصليحيين وتزوج سيدة بنت
عبد الله الصليحى وتوفى سنة ثمان وأربعين وولى ابنه عمران بن محمد بن سبا وكان ياسر بن
بلال يدبر دولته وتوفى سنة ستين وخمسمائة وترك ولدين صغيرين وهما محمد وأبو السعود
فحبسهما ياسر بن بلال فى القصر واستبد بالامر وكان ياسر محمد كثير العطية للشعراء
ومن وفد عليه ومدحه ابن قلاقس شاعر الاسكندرية ومن قصائده فى مدحه

سافر اذا حاولت قدرا * سار الهلال فصار بدرا

وهو آخر ملوك الزريعيين ولما دخل سيف الدولة أخو صلاح الدين الى اليمن سنة ست
وستين وستمائة واستولى عليها جاء الى عدن فملكها وقبض على ياسر بن بلال وانقطعت
دولة بنى زريع وصار اليمن للمعز وفيه ولاتهم بنو أيوب كما نذكر فى أخبارهم وكانت
مدينة الجند قرب عدن اختطها ملوك الزريعيين فلما جاءت دولة بنى أيوب تركوها
ونزلوا تعز من الجبال كما يأتى ذكره

* (أخبار ابن مهدى الخارجى وبنيه وذكر دولتهم باليمن وبدايتها وانقراضها) *

هذا الرجل من أهل العنبرة من سواحل زبيد وهو على بن مهدى الحميرى كان أبوه مهدى
معروفا بالصلاح والدين ونشأ ابنه على طريقته فاعتزل ونسك ثم حج ولقى علماء العراق
وأخذ الوعظ من وعاظهم وعاد الى اليمن واعتزل ولزم الوعظ وكان حافظا فصيحا يخبر
بحوادث أحواله فيصدق فمال اليه الناس واغتبطوا به وصار يتردد للحج سنة احدى
وثلاثين ويعظ الناس فى البوادى فاذا حضر الموسم ركب على نجيبه ووعظ الناس

ولما استقرت ام فاتك على حياتها أيام ابيها فاتك بن منصور أحسنت في المعتقد وأطلقته ولقرابته وأصهاره خرجهم فحسنت أحوالهم وأثروا وركبوا الخيول وكان يتزلف ويعتقد ما الوقت يشير الى وقت ظهوره واشتهر بذلك عنه وكانت ام فاتك تنفل أهل الدولة نصحه فلما ماتت سنة خمس وأربعين سار أهل الجبال وسار التهمة على الحصرة وخرج من تهامة سنة ثمان وثلاثين وقصد الكدرا فانهزم وعاد الى الجبال وأقام الى سنة احدى وأربعين ثم أعادته الحرة ام فاتك الى وطنه وماتت سنة خمس وأربعين فخرج الى حوازة ونزل بطن منهم يقال الحيوانيون بحصن يسمى الشرف وهو حصن صعب ليس يرتقى على مسيرة يوم من سفح الجبل في طريقه أوعار وادي عقبة كؤود وأصحابه سماهم الانصار وسمى كل من صعد معه من تهامة المهاجرين وأمر الانصار رجلا اسمه سبأ والمهاجرين آخر اسمه شيخ الاسلام واسمه التويتي واختص من بين الجماعة وحمل بشن الغارات على أرض تهامة وأعانه على ذلك خراب النواحي من فساد بني نجاح وسائر نواحيها وانتهى الى حصن الداثر على مرحلة من زبيد وأهل الجبل في قتال مع سرور ومدبر الدولة يقتل كل من رآه وأقام يغير ويقطع الحرث قال عمارة واستمرت حروبه بعد ذلك وحاصرها طويلا واستنقذوا الشريف أحمد بن حمزة السليماني صاحب صعدة فأمدهم وشرط عليهم قتل سيدهم فاتك فقتلوه سنة ثلاث وخمسين وملك عليهم الشريف ثم عجز وهرب عنهم واستولى علي بن مهدي عليها في رجب سنة أربع وخمسين ومات لثلاثة أشهر من ولايته وكان يخطب له الامام المهدي أمير المؤمنين وقامع الكفرة والملحدين وكان على رأي الخوارج يتبرأ من علي وعثمان ويكفر بالذنوب وله قواعد وقوانين في مذهبه يطول ذكرها وكان يقتل على شرب الخمر قال عمارة كان يقتل من خالفه من أهل القبلة ويبيح نساءهم وأولادهم وكانوا يعتقدون فيه العصمة وكانت أموالهم تحت يده ينفقها عليهم في حروبهم ولا يملكون معه مالا ولا فرسا ولا سلاحا وكان يقتل المنهزم من أصحابه ويقتل الزاني وشارب الخمر وسامع الغناء ويقتل من تأخر عن صلاة الجماعة ومن تأخر عن وعظه يوم الاثنين والخميس وكان حنفيا في الفروع ولما توفي تولى بعده ابنه عبد النبي وخرج من زبيد واستولى على اليمن أجمع وبه يومئذ خمس وعشرون دولة فاستولى على جميعها ولم يبق له سوى عدن ففرض عليها الجزية فلما دخل شمس الدولة توران شاه بن أيوب أخو صلاح الدين سنة تسع وستين وخمسمائة واستولى على الدولة التي كانت باليمن قبض على عبد النبي وامتحنه وأخذ منه أموالا عظيمة وجاء الى عدن فاستولى عليها ثم نزل زبيد واتخذها كرسيا للملك ثم استوحشها وسار الى الجبال ومعه الاطباء يتخيرون له مكانا صحيح الهواء ليتخذ به مسكنا فوقع

اخبارهم على مكان تعز فاختط به المدينة ونزلها وبقيت كرسيا للملك وبنيه وموالبهم
بنى رسول كما نذكر فى أخبارهم وبانقراض دولة بنى المهدى انقرض ملك العرب من
اليمن وصار للغز وموالبهم * (ولنذكر الآن) * طرفا من الكلام على قواعد اليمن
وبلده واحدة واحدة كما أشار اليه ابن سعيد * (اليمن) * من جزيرة العرب تشتمل
على كراسى سبعة للملك تهامة والجبال وفى تهامة مملكتان مملكة زبيد ومملكة عدن
ومعنى تهامة ما انخفض من بلاد اليمن مع ساحل البحر من البرين من جهة الحجاز
الى آخر أعمال عدن دورة البحر الهندى قال ابن سعيد وجزيرة العرب فى الاقليم الاول
ويحيط بها البحر الهندى من جنوبها وبحر السويس من غربها وبحر فارس من
شرقها وكانت اليمن قديما للتبابعة وهى أخصب من الحجاز وأكثر أهلها القحطانية
وفيها من عرب وائل وملكها لهذا العهد لبنى رسول موالى بنى أيوب ودار ملكهم تعز
بعد أن نزلوا الجند أولا وبصعدة من اليمن أئمة الزيدية وبزبيد وهى مملكة اليمن شمالها
الحجاز وجنوبها البحر الهندى وغربها بحر السويس اختطها محمد بن زياد أيام المأمون
سنة أربع ومائتين وهى مدينة مسورة تدخلها عين جارية تملكها الملوك وعليها غيطان
بسكة وبها أيام الغلة وهى الآن من ممالك بنى رسول وبها كان ملك بنى زياد وموالبهم
ثم غلب عليها بنو الصليحى وقد مر خبرهم * (عثر وحلى والسرجة) * من أعمال
زبيد فى شمالها وتعرف بأعمال ابن طرف مسيرة سبعة أيام فى يومين من السرجة الى
حلى ومكة ثمانية أيام وعثر هى منبر الملك وهى على البحر وكان سليمان بن طرف متغلبا
على أبى الجيش بن زياد وكان مبلغ ارتفاعه خمسمائة ألف دينار ثم دخل فى طاعته وخطب
له وحمل المال ثم صارت هذه المملكة للسليمانيين من بنى الحسن من أمراء مكة حين
طردهم الهواشم عن مكة وكان غالب بن يحيى منهم يؤدى الاتاوة لصاحب زبيد وبه
استعان محمد مفلح الفاتكى من سرور ثم هلك بعد هاشم عيسى بن حمزة من بنيه ولما
ملك الغز اليمن أخذ يحيى أخو عيسى أسيرا وسيق الى العراق فحاول عليه عيسى فخلصه
من الأسر ورجع الى اليمن فقتل أخاه عيسى وولى مكانه المهجم من أعمال زبيد على
ثلاثة مراحل عنها وغربها من العسير من حكم وجعفر قبيلتين منهم وتغلب منهم ما
الرعيل * (السرير) * آخر أعمال تهامة من اليمن وهى على البحر دون سور
وبيوتها أخصاص وملكها راجح بن قتادة سلطان مكة أعوام الخمسين وستمائة وله قلعة
على نصف مرحلة منها * (الزرائب) * من الاعمال الشمالية من زبيد وكانت لابن طرف
واجتمع لمغيثها عشرون ألفا من الحبشة الذين معه جميعا وقال ابن سعيد فى أعمال ز
والاعمال التى فى الطريق الوسطى بين البحر والجبال وهى فى خط زبيد فى شمالها

وهى

الملاذة المرتكزة قال عمارة هي الملاذة السلطانية منها الى البحر يوم أو دونه وكذلك الى
الجبال و يجتمع الطريقان الوسطى والساحلية في السرير و يفترقان ٠ (مدن) ٠
من مخلاف الجند حصن يقال وهو كرسي عملها وهي على صفة العمر الهندي وكانت بلد
تهامة تسند أيام التبابعة ويمتد عملها على خط الاستواء ثلاث عشرة درجة ولا تستر زرعا
ولا شجرا ومعاشهم السمك وهي مركب الهند الى اليمن وأول ملكها الى معن بن زائدة
استعاد والي بلاد وأعطوهم الاتاوة والملك الصليحيون أنزهم الداعي ثم أمر جيهم
ابنه أحمد المكرم وولاها أبي المكرم من جشم بن يام وعاملهم همدان ومعا ملكتها
بني قريع بينهم ووقع بينهم الامارة حتى ملكها من أيديهم شمس الدولة بن أيوب
كما تقدم ٠ (عدن أبين) ٠ من مدن اليمن وهي الى جهة البحر ٠ (المرعرع) ٠
ماوية الى أبي عدن وكانت لبني مسعود بن المكرم القارعين بني الزريع ٠ (الجوة) ٠
اختطها ملوك الرسولية بصبر قريب عدن ونزلها بنو أيوب ثم انتقلوا الى تعز ٠ (حصن ذي
جبلة) ٠ من حصون مخلاف جعفر اختطها عبد الله الصليحي أخو الداعي سنة ثمان
وخمسين وأربعمائة وانتقل اليه ابنه المكرم من حصن صنعاء وصحبته بنت أحمد
المستعلية وهي التي تحكمت بعد ما مات المكرم وتقدمت في الأمر الى
والمعروف بسبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي وكان في معقل أشيح وكانت تستظهر بجبل
حصن كرامة على الساحلية ملهروا الصلاة بجعفر ثم وصل من مصر ابن نجيب
الدولة داعيا ورام ... واحتجبت همدان بحاربة السيدة ... وحولان الى
الدرك البحري وغيرهم وكان يتولى أمورها المفضل بن أبي البركات بعد ... وبها المكرم
واستولى عليها ٠ (التعكر) ٠ من مخلاف جعفر كان للصليحي ثم السيدة ابنته بعدهم
ثم ملكها المفضل بن أبي البركات ... اليه وأقام بها الى ان سار الى ...
فيها ... وملك ... بالتعكر ... الشعراء ... الاراهيم
... الشاعر واستأثر ... المفضل ...
كما ذكرنا ذلك من قبل ٠ (حصن حدد) ٠ كان لعبد الله بن يعلى الصليحي وهو من
مخلاف جعفر وكان المفضل قد أدخل من خولان في حصن التعكر عددا كثيرا في
... المفضل ... ثم ... بن ...
من خولان في حصن حدد وملكه من بعد عبد الله بن يعلى الصليحي ... عبد الله ...
مصدود ... المفضل واستعادته الدولة ... الى
لأمرها ٠ (حصن مصدود) ٠ من حصون مخلاف جعفر وهي ... والتعكر
... خولان على حصن حدد ... عبد الله الصليحي ... حصن

مسدود واستولى عليه منهم زكريا بن شكير الجنبي وكان بنو الكردي من حمير ملوكا
قبل بني الصليحي باليمن وانتزع بنو الصليحي ملكهم وكان لهم مخلاف بجعونة ومخلاف
معافر ومخلاف الجند وحصن حدان ثم استقر بمنصور بن المفضل بن أبي البركات
وباعهما من بني الزريع كما مر * (صنعاء) * قاعدة التبابعة قبل الاسلام وأول مدينة
اختطت باليمن وبنتها فيما يقال عاد وكانت تسمى أزال المدن الاولية بلغتهم وقصر غمدان
قريب منها أحد البيوت السبعة بناه الضحاك باسم الزهرة وخربت اليه الامور بعده
عثمان وصنعاء أشهر حواضر اليمن وهي فيما يقال معتدلة وكان فيها أول المائة الرابعة
بنو يعفر من التبابعة ودار ملكهم كحلان ولم يكن لها انباهة الا الى أن سكنها بنو
الصليحي وغلب عليها الزيدية ثم السليمانيون من بعد بني الصليحي * (قلعة كحلان) *
من أعمال صنعاء التي يعفر من التبابعة بناها قرب صنعاء ابراهيم وكانت له صعدة
ونجران واعتصم بنو يعفر بقلعة كحلان وقال البيهقي سد قلعة كحلان أسعد بن يعفر
وحارب بني الزيدي وبني زياد أيام أبي الجيش * (حصن الصعدان) * من أعمال صنعاء
كانت فيه خزائن بني الكردي الحميريين الى أن ملكه علي الصليحي ورده عليهم المكرم
بعض حصونهم الى ان انقرض أمرهم على يد علي بن مهدي وكان لهم مخلاف جعفر
الذي منه مدينة ذي جبلة ومعقل التعكر وهو مخلاف الجند ومخلاف معافر وقد ملكوا
السعدان وهو أحصن من الدملوة * (قلعة منهاب) * من قلاع صنعاء الجبال ملكها
بنو زريع واستلبها منهم الفضل بن علي بن راضي بن الداعي محمد بن سبا بن زريع
لقبه صاحب الجزيرة بالسلطان وقال كانت له قلعة منهاب وكان حيا سنة ست وثمانين
وخمسمائة وصارت بعده لاخيه الاعزابي علي * (جبل السجرة) * وهو بقرب
صنعاء وقد اختط جعفر مولى بني زياد سلطان اليمن مخلاف جعفر فنسب اليه * (عدن
لاعة) * بجانب السجرة أول موضع ظهرت فيه دعوة الشيعة باليمن ومنها محمد
ابن المفضل الداعي ووصل اليها أبو عبد الله الشيعي صاحب الدعوة بالمغرب فقرأ على
علي بن محمد الصليحي صنعاء وهي دار دعوة اليمن وكان محمد بن المفضل داعيا على عهد
أبي الجيش بن زياد وأسعد بن يعفر * (بيحان) * ذكرها عمارة في المخاليف الجبلية
وملكها سنوان بن سعيد القحطاني * (تعز) * من أجل معاقل الجبال المطلة على
تهامة ما زال حصنا للملوك وهو اليوم كرسي بني رسول ومعدود في الامصار وكان به
من ملوك اليمن منصور بن المفضل بن أبي البركات وبنو المظفر وورثها عنه ابنه منصور
ثم باعها حصنا حصنا من الداعي بن المظفر والداعي الزريعي الى أن بقي بيده حصن تعز
فأخذه منه ابن مهدي * (معقل اشيح) * من أعظم حصون الجبال وفيه خزائن

بني المظفر الصليحي صارت له بعهد المكرم ابن عمه صاحب ذي جبلة وقلده
المستنصر الدعوة وتوفي سنة ست وثمانين وأربعمائة وغلب ابنه علي على معقل الملك
أسعد وأعيا المفضل أمره إلى أن قبض عليه وقتله بالسم وصارت حصون بني المظفر إلى
بني أبي البركات ثم مات المفضل وخلف ابنه منصورا واستقل على أبيه بعد حين وباع
جميع الحصون مطاع واحلى من الداعي الزريعي صاحب عدن بمائة ألف دينار
وحصن صبر بعد أن كان حلف بالطلاق من زوجته أنه يستبقيه وطلق زوجته المرة
وتزوجها الزريعي وطال عمر منصور الى عشرين ويتقلب بالتقلبات وأخذ منه معقل
علي بن مهدي ● (صعدة) ● بملكها تلو عليه صنعاء وهي في شرقيها وبه منها المملكة
ثلاثة تكون لها صعدة وجبل قطابة وحصن تلا وحصون أخرى وقرى كلها في اليمن
وقد تقدم ذكرها وأما حصن تلا فمنه كان ظهور المؤطي الذي أعاد امامة الزيدية في
اليمن بعد أن استولى عليها بنو سليمان فأوى إلى جبل قطابة ثم بايع الأحمد المؤطي سنة
خمس وأربعين وستمائة وكان فقيها عابدا وحاصره نور الدين بن رسول في هذا الحصن سنة
جرد عليه عسكرا ثم مات ابن رسول سنة ثمان وأربعين واشتغل ابنه المظفر بحصار
حصن الدملوة فتمكن المؤطي وملك حصون اليمن وزحف إلى صعدة وبايعه
السليمانيون وامامهم أحمد المتوكل كما تراه في أخبار بني الرسي وأما قطابة فهو جبل
شاهق منيع يطل على صعدة إلى ان كان ما ذكرناه ● (حراز وسادر) ● أما حراز فهو
اقليم من بلاد همدان وحراز على من يطاولهم كلهم الصليحي وحصن مسار هو الذي
ظهر فيه الصليحي وهو من اقليم حراز قال البيهقي بلادهم شرقية شمال اليمن وتفرقوا
في الاسلام ولم يبق لهم قبيلة وبقيتهم الآن باليمن وهم أعظم قبائل اليمن ومنهم قام المؤطي
وملكوا أهله من حصون الجبال ولهم بها اقليم بكيل واقليم حاشد وهما ابنا جشم
ابن خيران بن نوف بن همدان قال ابن حزم ومن بكيل وحاشد افترقت قبائل همدان
انتهى ومن همدان بنو الزريع أصحاب السلطنة في عدن والحرة ومنهم بنو يام
من قبائل همدان انتهى ومن همدان والزريع سبعة وهم الآن بقيتها من التشيع
بلادهم وأكثرهم بدوية ● (بلاد خولان) ● قال البيهقي هي شرقية من جبال اليمن
ومتصلة ببلاد همدان وهي حصون صعدة والتعكر وغيرها وهم أعظم قبائل اليمن مع
همدان ولهم بطون كثيرة وافترقوا على بلاد الاسلام ولم يبق منهم بها الا باليمن
● (مخلاف بني أصبح) ● هو وادي صول بلد أصبح الذي ينسبون اليه قد تقدم
ذكره في بلاد ... التبابعة والاقيال ومخلاف ... وهو أسفل أصبح
● (مخلاف بني وائل) ● مدينة هذا المخلاف ... وصاحبها أسعد بن وائل وبنو

وائل

وأول بطن من ذى الكلاع وذو الكلاع بن سبا تغلبوا على هذه البلاد عن مهالك الحسين بن سلامة حتى عادوا الى الطاعة واختط مدينة الكدد على مخلاف سهام ومدينة المعقل على وادى دوال وماتت سنة ثنتين وأربعمائة * (بلاد كندة) * وهى من جبال اليمن مما يلى حضرموت وجبال الرمل وكان لهم بها ملوك وقاعدتهم دمون ذكرها امرؤ القيس فى شعره * (بلاد مذحج) * موالى جهات الجند من الجبال وينزلها من مذحج عنس وزبيد ومراد ومن عنس بافريقية فرقة وبرهم ظواعن أهلها ومن زبيد بالحجاز بنو حرب بين مكة والمدينة وبنو زبيد الذين بالشام والجزيرة فهم من طيئ وليسوا من هؤلاء * (بلاد بنى نهد) * فى أجواف السروات وتبالة والسروات بين تهامة والجبال بنجد من اليمن والحجاز كسوأة الفرس وبنو نهد من قضاعة سكنوا اليمن جوار خثعم وهم كالوحوش والعامة تسميهم السرو وأكثرهم أخلاط من بجيلة وخثعم ومن بلادهم تبالة يسكنها قوم من نهد ووائل ولهم بها صولة وهى التى وليها الحجاج واستحقرها فتركها * (البلاد المضافة الى اليمن) * أولها اليمامة قال البيهقى هو بلد منقطع بعمله والتحقيق انه من الحجاز كما ان نجران من اليمن وكذا قال ابن حوقل وهى دونها فى المملكة وأرضها تسمى العروض لاعتراضها بين الحجاز والبحرين وفى شرقيها البحرين وغربيها أطراف اليمن والحجاز وجنوبها نجران وشمالها نجد من الحجاز وفى أطرافها عشرون مرحلة وهى على أربعة أميال من مكة وقاعدتها حجر بالفتح وبلد اليمامة كانت مقرا للملوك بنى حنيفة ثم اتخذ بنو حنيفة حجرا بينهما يوم وليلة ونظواهرها أخذا من بنى يربوع من تميم واحياء من بنى عجل قال البكرى واسمها جو وسميت باسم زرقاء اليمامة سماها بذلك تبع الآخر وهى فى الاقليم الثانى مع مكة وبعدهما عن خط الاستواء . . . واحد منازلها توضيح وقرقرا وقال الطبرى ان رمل عالج من اليمامة والشحر وهى من أرض وبار وكانت اليمامة والطائف لبنى هزان بن يعفر والسكك وغلبتهم عليها طسم وجديس ثم غلبتهم بنو هزان آخرا وملكوا اليمامة وطسم وجديس فى بعضهم وآخر ملوك بنى . . . ثم غلبت جديس وملكهم باليمامة التى سميت مدينة جو بهما وأخبارها معروفة ثم استولى على اليمامة بعد طسم وجديس بنو حنيفة وكان منهم هوذة بن على ملك اليمامة وتتوج ويقال انها كانت خرزات هوذة بن على ملك اليمامة على عهد النبوة وأسر وأسلم وثبت عند الردة وكان منهم مسيلمة وأخباره معروفة قال ابن سعيد وسألت عرب البحرين وبعض مذحج لمن اليمامة اليوم فقالوا العرب من قيس عيلان وليس لبنى حنيفة بها ذكر * (بلاد حضرموت) * قال ابن حوقل هى فى شرقى عدن بقرب البحر ومدينتها صغيرة

بياض بالاصل

ولها أجبال عريضة وبينها وبين عمان من الجهة الاخرى رمال كثيرة تعرف بالاحقاف
وكانت مواطن لعاد قوم هود عليه السلام وفي وسطها جبل شمام وهي في الاقليم
الاول وبعدها عن خط الاستواء اثنتا عشرة درجة وهي ممدودة من البحر بلد متصل
ونصف من اربع وأكثر أهلها يحكمون بأحكام علي وفاطمة ويعصرون عليا بالتحكيم
وأكبر مدينة بها الآن قلعة شبام ويليها بيل الملك وكانت لعاد مع الشحر وعمان
وملكهم عليها لمرب يعرب بن قحطان ويقال ان الذي حل بعاد اهل جزيرة العرب من
رقيم بن ارم كلهم بسقي الهيلع بن هود ثم رجع الى عاد ودلهم عليها وعلى دخولها بالجوار
فالبلد حلوا عليها على من فيها ثم غلبهم بنو يعرب بن قحطان بعد ذلك وولى على البلاد
وكانت ولايته لابنه حضرموت على هذه البلاد وبه سميت الشحر من ممالك جزيرة العرب
مثل الحجاز واليمن وكان مستقل من حضرموت وعمان والذي يسمى الشحر قسمه
ولا زرع فيه ولا نخل انما اموالهم الابل والمعز ومعاشهم من اللحوم والالبان ومن
السمك الصغار ويعلفونه الدواب وتسمى هذه البلاد أيضا بلاد مهرة وبها الابل
المهرية وتنسب الشحر الى عمان وهو ملاصق لحضرموت وقيل هو بساحلها وفي
هذه البلاد يوجد اللبان وفي ساحل البحر الشحري وهو متصل في جهة الشرق ومن
غربيها ساحل البحر الهندي الذي عليه عدن وفي شرقيها بلاد عمان ومن جنوبها بحر الهند
مستطيل عليه وشمالها حضرموت كلها ساحل لها ويكون معها ملك واحد وهي
في الاقليم الاول واشتهر اسم حضرموت وكانت في القديم لعاد وسكنها بعدهم مهرة
من حضرموت أو من قضاعة وهم كالوحوش في تلك الرمال وديهم الحارث على رأي
الاباضية منهم وأول من ولى الشحر من العمالقة مالك بن حمير خرج على أخيه وائل
وهو ملك مصر عمدان فحاربه طويلا ومات مالك فولى بعده ابنه قضاعة بن مالك ثم
نزل السكسك يحاربه الى ان قهره واقتصر قضاعة على بلاد مهرة وملك بعده ابنه
الحاف ثم مالك بن الحاف وانتقل الى عمان وبها كان سلطانه قال البيهقي وملك مهرة
ابن حيدان بن الحاف بلاد قضاعة وحارب عمه مالك بن الحاف صاحب عمان حتى غلبهم
عليها وليس لهم اليوم في غير بلادهم ذكر وبلاد الشحر مدينة مرباط وظفار على بعد
زال ومعاهد ابرهة الملك التبابعة ومرباط بساحل الشحر وقد خربت بعدما بنى المدينتان
وكان أحمد بن محمد بن محمود الحميري ولقبه الناخودة وكان تاجرا كثير المال يبعث الى
صاحب مرباط بالتجارة ثم استوزره ثم هلك فملك أحمد الناخودة ثم خربها وبنى
بساحلها سنة تسع عشرة وستمائة وهي على الساحل مدينة سماها باسم الصاد المهملة
وسماها الاحمدية باسمه وخرب القديمة لان مائها لم يكن لها مرسى * (ظفار) * قال

صاحب الكمائم هي صقع منفرد عن اليمن وقال غيره هي من اليمن قال البيهقي مسافتها عشرون مرحلة وهي شرقي صنعاء وشماليها والى الحجاز وفيها مدينتان نجران وجرش متقاربتان في القدر والعمائر غالبة عليها وسكانها كالاعراب وبها كعبة نجران بنيت على هيئة غمدان كعبة اليمن وكانت طائفة من العرب تحج اليها وتنحر عندها وتسمى الدير وبها قس بن ساعدة كان يتعبد فيها ونزلها من القحطانية طائفة من جرهم ثم غلبهم عليها حمير وصاروا ولاة للتبابعة وكان كل ملك منهم يسمى الافعى وكان منهم افعى نجران واسمه القلمس بن عمرو بن همدان بن مالك بن شهاب بن زيد بن وائل بن حمير وكان كاهنا وهو الذي حكم بين أولاد نزار لما أتوه حسبما هو مذكور وكان واليا على نجران لبلقيس فبعثته الى سليمان عليه السلام وآمن وبث دين اليهودية في قومه وطال عمره ويقال ان البحرين والمشلل كانتا له قال البيهقي ثم نزل نجران بنو مذحج واستولوا عليها ومنهم الحرث بنو كعب وقال غيره لما خربت اليمانية في سيل العرم مروا بنجران فحاربتهم مذحج ومنها افترقوا قال ابن حزم ونزل في جوار مذحج بالصلح الحرث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ثم غلبوا عليها مذحجا وصارت لهم رياستها ودخلت النصرانية نجران من قيمون وخبره معروف في كتب السير وانتهت رياسة بني الحرث فيها الى بني الريان ثم صارت الى بني عبد المدان وكان يزيد منهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يد خالد بن الوليد ووفد مع قومه ولم يذكره ابن عبد المؤمن وهو مستدرك عليه وابن أخيه زياد بن عبد الرحمن بن عبد المدان خال السفاح ولاه نجران واليمامة وخلف ابنيه محمدا ويحيى ودخلت المائة الرابعة والملك بها لبني أبي الجود ابن عبد المدان واتصل فيهم وكان بينهم وبين الفاطميين حروب وربما يغلبونهم بعض الاحيان على نجران وكان آخرهم عبد القيس الذي أخذ علي بن مهدي الملك من يده ذكره عمارة وأثنى عليه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

{ الخبر عن دولة بني حمدان المستبدين بالدعوة العباسية من العرب }
{ بالموصل والجزيرة والشام ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم }

كان بنو تغلب بن وائل من أعظم بطون ربيعة بن نزار ولهم محل في الكثرة والعدد وكانت مواطنهم بالجزيرة في ديار ربيعة وكانوا على دين النصرانية في الجاهلية وصاغيتهم مع قيصر وحاربوا المسلمين مع غسان وهرقل أيام الفتوحات في نصارى العرب يومئذ من غسان واياد وقضاعة وزابلة وسائر نصارى العرب ثم ارتحلوا مع هرقل الى بلاد الروم ثم رجعوا الى بلادهم وفرض عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجزية فقالوا يا أمير المؤمنين لا تذلنا بين العرب باسم الجزية واجعلها صدقة مضاعفة ففعل

وكان قائدهم يومئذ فضالة بن قيس بن حريث بن زيد بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم
ابن تغلب وكان من رهطه عمرو بن بسطام صاحب السند أيام بني أمية ثم كان منهم بعد
ذلك في الاسلام ثلاثة بيوت آل عمر بن الخطاب العدوي وآل هرون المغمر وآل حمدان
ابن حمدون بن الحرث بن لقمان بن أسد ولم يذكر ابن حزم هؤلاء البيوت الثلاثة
في بطون بني تغلب في كتاب الجمهرة ووقفت على حاشية في هذا الموضع من كتابه فيها ذكر
هؤلاء الثلاثة كالاستلحاق عليه وقال في بني حمدان وقيل انهم موالي بني أسد ثم قال
آخر الحاشية انتهى من خط المصنف يعني ابن حزم ولما فشا دين الخارجية في الجزيرة أيام
مروان بن الحكم وفرق جموعهم وبقيت آثار تلك الدعوة ثم ظهر في الجزيرة بعد حين آخر
من تلك الدعوة وخرج مساور بن عبد الله بن مساور البجلي من الشراة أيام الفتنة بعد
مقتل المتوكل واستولى على أكثر أعمال الموصل وجعل دار هجرته الحديثة وكان على
الموصل يومئذ عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي الذي ولى المنصور
جده محمدا على افريقية وعليه خرج مساور ثم ولي على الموصل أيوب بن أحمد بن عمر
ابن الخطاب التغلبي سنة أربع وخمسين واستخلف عليها ابنه الحسن فسار الى مساور
في جموع قومه وفيهم حمدون بن الحرث فهزموا الخوارج وقتلوا جماعتهم ثم ولي أيام
المهتدي عبد الله بن سليمان بن عمران الازدي فغلبه الخوارج وملك مساور الموصل
ورجع الى الحديثة ثم انتقض أهل الموصل أيام المعتمد سنة تسع وخمسين وأخرجوا
العامل وهو ابن أساتكين الهيثم بن عبد الله بن المعتمد العدوي من بني تغلب فامتنعوا
عليه وولوا مكانه اسحق بن أيوب من آل الخطاب فزحف ومعه حمدان بن حمدون
وحاصرها مدة ثم كانت فتنة اسحق بن كنداجيق وانتقاضه على المعتمد واجتمع
لمدافعته علي بن داود صاحب الموصل وحمدان بن حمدون واسحق بن أيوب فهزمهم
اسحق بن كنداجيق وافترقوا فاتبع اسحق بن أيوب الى نصيبين ثم الى آمد وانتصر
فيها بعيسى بن الشيخ الشيباني وبعث الى العزيز بن زرارة صاحب أرزن فامتنع
بالعساكر ثم ولى المعتضد ابن كنداجيق على الموصل سنة سبع وستين فاجتمع
لحربه اسحق بن أيوب وعيسى بن الشيخ وأبو المغراء بن زرارة وحمدان بن حمدون في ربيعة
وتغلب فهزمهم ابن كنداجيق وحاصرهم ولحقوا الى آمد فحصر عيسى بن الشيخ
الشيباني وحاصرهم بها وتوالت عليهم الحروب وهلك مساور الخارجي أثناء هذه
الفتن في حروبه مع العساكر سنة ثلاث وستين واجتمع الخوارج بعده على هرون بن عبد
الله البجلي فاستولى على الموصل وكثر تابعه وخرج عليه محمد بن خرداذ من أصحابه
وغلبه على الموصل فقصد حمدان بن حمدون مستنجدا به فسار معه ورده الى الموصل

ولحق

لحق محمد بالمدينة ورجع أصحابه الى هرون ثم سار هرون من الموصل الى محمد فأوقع به
فقتله وعاث فى الاكراد الجلالية أصحابه وغلب على القرى والرساتيق وجعل
رجاله يأخذ الزكاة والعشر ثم زحف بنو شيبان لقتاله سنة اثنتين وسبعين فاستمد
حمدان بن حمدون وانهزم قبل وصوله اليه ثم كانت الفتنة بين اسحق بن كنداجق
ويوسف بن أبى الساج وأخذ ابن أبى الساج بدعوة ابن طولون وغلب على الجزيرة
والموصل ثم عاد وملكها لابن كنداجق وولى عليها هرون بن سيما سنة تسع وسبعين
ومائتين فطرده أهلها واستمد بنى شيبان فسار واسعه الى الموصل واستمد أهلها
الخوارج وبنى تغلب فسار لامدادهم هرون الشارى وحمدان فهزمهم بنو شيبان
وخاف أهل الموصل من ابن سيما فبعثوا الى بغداد وولى عليهم المعتمد على بن داود
الازدى ولما بلغ المعتضد ممالاة حمدان بن حمدون لهرون الشارى وما فعله بنو شيبان
اذ كان خرج لاصلاح الجزيرة وأعطاه بنو شيبان رهنهم على الطاعة زحف الى حمدان
فهزمه فلحق بماردين وترك بها ابنه الحسين وهرب فسار مع وصيف ونصر القشورى
من وادى الزعفران وبه الحسين بن حمدان فاستأمن لهم وبعثوا به الى المعتضد وأمر
بهدم القلعة ولحق وصيف بحمدان فهزمه وعبر الى الجانب الغربى ثم سار الى معسكر
المعتضد وكان اسحق بن أيوب الثعلبى قد سبق الى طاعة السلطان وهو فى معسكره
فدخل حمدان ملقيا بنفسه عليه فأحضره عند المعتضد فحبسه ثم سار نصر القشورى
فى اتباع هرون فهزم الخوارج ولحق باذربيجان واستأمن آخرون الى المعتضد
ولحق هرون بالبرية ثم سار المعتضد سنة ثلاث وثمانين فى طلب هرون وبعث فى مقدمته
ففا وسرح معه الحسين بن حمدان بن بكرين واشترط له اطلاق ابيه ان جاء بهرون
فقعد وأسره وجاء به الى المعتضد فخلع عليه وعلى اخوته وطوقه وفك القيود عن
حمدان ووعده باطلاقه ومات اسحق بن أيوب العدوى وكان على ديار ربيعة فولى
المعتضد مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمد

(مبدأ الدولة وولاية أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان على الموصل)

ولما ولى المكتفى عقد لابى الهيجاء عبد الله بن حمدان على الموصل وأعمالها وكان
الاكراد الهذبانية قد عاثوا فى نواحيها ومقدمهم محمد بن بلال فقاتلهم وعبر وراءهم
الى الجانب الشرقى وقاتلهم على الخازر وقتل مولاه سيما ورجع ثم أمده الخليفة فسار
فى أثرهم سنة أربع وتسعين وقاتلهم على اذربيجان وهزم محمد بن بلال بأهله وولده
واتبعهم ابن حمدان ثم استأمن محمد وجاء الى الموصل واستأمن سائر الاكراد
الحميدية واستقام أمر أبى الهيجاء ثم كانت فتنة الخلع ببغداد سنة ست وتسعين وقتل

الوزير العباس بن الحسن وخلع المقتدر وبويع عبد الله بن المعتز يوما أو بعض يوم وعاد
المقتدر كما مر ذلك كله في أخبار الدولة العباسية وكان الحسين بن حمدان على ديار ربيعة
وكان ممن تولى كبر هذه الفتنة مع القواد وباشر قتل الوزير مع من قتله فهرب وطلبه
المقتدر وبعث في طلبه القاسم بن سيما في جماعة من القواد فلم يظفروا به فكتب الى أبي
الهيجاء وهو على الموصل فسار مع القاسم ولقيهم الحسين عند تكريت فانهزم
واستأمن فأمنه المقتدر وخلع عليه وولاه أعمال قم وقاشان ثم رده بعد ذلك الى ديار
ربيعة

(انتقاض أبي الهيجاء الحسين بن حمدان)

ولما كانت سنة تسع وتسعين خالف أبو الهيجاء بالموصل الى سنة ثنتين وثلاثمائة وكان
الحسين بن حمدان على ديار ربيعة كما قلناه فطالبه الوزير علي بن عيسى بحمل
المال فدافعه فأمره بتسليم البلاد الى العمال فامتنع فجهز اليه الجيش فهزمهم فكتب
الى مؤنس الخادم وهو بمصر يقاتل عساكر العلوية فأمره بالمسير الى قتال الحسين بعد فراغه
من أمره فسار اليه سنة ثلاث وثلاثمائة فارتحل بأهله الى أرمينية وترك البلاد وبعث
مؤنس العساكر في اثره فأدركوه وقاتلوه فهزموه وأسروه هو وابنه عبد الوهاب وأهله
وأصحابه وعاد الى بغداد فأدخل على جمل وقبض المقتدر يومئذ على أبي الهيجاء
وجميع بني حمدان فحبسهم جميعا ثم أطلق أبا الهيجاء سنة خمس بعدها وقتل الحسين سنة
ست وولي ابراهيم بن حمدان سنة تسع على ديار ربيعة وولي مكانه داود بن حمدان

(ولاية أبي الهيجاء ثانية على الموصل ثم مقتله)

ثم ولى المقتدر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان على الموصل سنة أربع عشرة فبعث ابنه
ناصر الدولة الحسن عليها وأقام هو ببغداد ثم بلغه افساد العرب والاكراد في نواحيها
وفي نواحي بلد الآخر خراسان فبعث الى ابنه ناصر الدولة فأوقع بالعرب في الجزيرة
ونكل بهم وجاء في العساكر الى تكريت فخرج ورحل بهم الى شهرزور وأوقع
بالاكراد الجلالية حتى استقاموا على الطاعة ثم كان خلع المقتدر سنة سبع عشرة
وثلاثمائة بأخيه القاهر ثم عاد ثاني يوم وأحيط بالقاهر في قصره فتقدم بأبي الهيجاء وكان
عنده يومئذ فأطال المقام يحاول على الصاعقة فلم يتمكن من ذلك واقتحم الناس على
القاهر ومضى أبو الهيجاء يفتش عن بعض المنافذ في القصر يتخلص منه فاتبعه جماعة
وتمكنوا به وقتلوه منتصف المحرم من السنة وولى المقتدر مولاه تحريرا على الموصل

(ولاية سعيد ونصر ابني حمدان على الموصل)

ثم ان أبا العلاء سعيد بن حمدان ضمن الموصل وديار ربيعة وما بيد ناصر الدولة من ولاية الراضي سنة ثلاث وعشرين وسار الى الموصل فخرج ناصر الدولة لتلقيه وخالفه أبو العلاء الى بيته وقعد ينتظره فأنفذ ناصر الدولة جماعة من غلمانه فقتلوه وبلغ الخبر الى الراضي فأعظم ذلك وأمر الوزير ابن مقلة بالسير الى الموصل فسار اليها وارتحل ناصر الدولة واتبعه الوزير الى جبل السن ورجع عنه وأقام بالموصل واحتال بعض أصحاب ابن حمدان ببغداد على ابن الوزير وبذل له عشرة آلاف دينار على أن يستحث أباه ففعل وكتب اليه بأمور أزعجته فاستعمل على الموصل من وثق به من أهل الدولة ورجع الى بغداد في منتصف شوال ورجع ناصر الدولة الى الموصل فاستولى عليها وكتب الى الراضي في الصفح وأن يضمن البلاد فأجيب الى ذلك واستقر في ولايته

*(مسير الراضي الى الموصل)

وفي سنة سبع وعشرين تأخر ضمان البلاد من ناصر الدولة فغضب الراضي وسار ومدبر دولته بحكم وسار الى الموصل وتقدم بحكم الى تكريت فخرج اليه ناصر الدولة فانهزم أصحابه وسار الى نصيبين واتبعه بحكم فلحق به وكتب بحكم الى الراضي بالفتح فسار في السفن يريد الموصل وكان ابن رائق مختفيا ببغداد منذ غلبه ابن البريدي على الدولة فظهر عند ذلك واستولى على بغداد وبلغ الخبر الى الراضي فأصعد من الماء الى البر واستقدم بحكم من نصيبين واستعاد ناصر الدولة ديار ربيعة وهو يعلم بخبر ابن رائق وبعث في الصلح على تعجيل خمسمائة ألف درهم فأجابه الى ذلك وسار الراضي وبحكم الى بغداد ولقيهم أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد رسولا من ابن رائق في الصلح على أن يولى ديار مضر وهي حران والرها والرقة وتضاف اليها قنسرين والعواصم فاجيب الى ذلك وسار عن بغداد الى ولايته ودخل الراضي وبحكم بغداد ورجع ناصر الدولة بن حمدان الى الموصل

(مسير المتقي الى الموصل وولاية ناصر الدولة امارة الامراء)

كان ابن رائق بعد مسيره الى ديار مضر والعواصم سار الى الشام وملك دمشق من يد الاخشيد ثم الرملة ثم لقيه الاخشيد على عريش مصر وهزمه ورجع الى دمشق ثم اصطلحا على أن يجعلا الرملة تخما بين الشام ومصر وذلك سنة ثمان وعشرين ثم توفي الراضي سنة تسع وعشرين وولي المتقي وقتل بحكم وجاء البريدي الى بغداد وهرب الاتراك البحكمية الى الموصل وفيهم توزون وجحجح ثم لقوا أبا بكر محمد بن رائق واستحثوه الى العراق وغلب بعدهم على الخلافة الاتراك الديلمية وجاء أبو الحسن

البريدي من واسط فأقام ببغداد أربعة وعشرين يوماً أمير الأمراء ثم شغب عليه الجند
فرجع إلى واسط وطلب كورتكين ثم عمد المتقي وكتب إلى ابن رائق يستدعيه فسار
من دمشق في رمضان سنة تسع وعشرين واستخلف عليها أبا الحسن أحمد بن علي بن
حمدان على أن يحمل إليه مائة ألف دينار وسار ابن رائق إلى بغداد وطلب كورتكين
والديلمية وحبس كورتكين بدار الخلافة ثم شغب عليه الجند وبعث أبو عبد الله
البريدي أخاه أبا الحسين إلى بغداد في العساكر فنزلوا عليها وهرب المتقي وابنه
أبو منصور وابن رائق المذكور وعسكر الديلم على ابن الحلبة وبلغ ... حتى ركب
للانصراف فوثبوا بابن رائق فقتلوه فاستدعاه المتقي وخلع عليه ولقبه ناصر
الدولة وجعله أمير الأمراء وخلع على أخيه أبي الحسن ولقبه سيف الدولة وكان قتل
ابن رائق لتسع بقين من رجب وولاية ناصر الدولة مستهل شعبان من سنة ثلاثين ثم سار
الإخشيدي من مصر إلى دمشق فملكها من جهة ابن رائق وسار ناصر الدولة مع
المتقي إلى بغداد

(أخبار بني حمدان ببغداد)

ولما قتل ابن رائق وأبو الحسين البريدي على بغداد وقد سخطه العامة والخاصة فهرب
جماعة إلى المتقي وأجمع تورون وأصحابه إلى الموصل واستحثوا المتقي وناصر الدولة
فأصعدوهم إلى بغداد وولى على الخراج والضياع بديار مضر وهي الرها وحران والرقة
أبا الحسن علي بن خلف بن طياب وكان عليها أبو الحسن علي بن أحمد بن مقاتل من قبل
ابن رائق فسار إليه ابن طياب وقتله ولما قرب المتقي وناصر الدولة من بغداد هرب
أبو الحسين بن البريدي إلى واسط لعدة مقامه مائة يوم وعشرة أيام ودخل المتقي بغداد
ومعه بنو حمدان وقلد تورون شرطة جانبي بغداد وذلك في شوال من السنة ثم سار
بنو حمدان إلى واسط فنزل ناصر الدولة المدائن وبعث أخاه سيف الدولة إلى قتال
البريدي وقد سار من واسط إليهم فالتقوا تحت المدائن ومعهم تورون وجحجح والأتراك
فانهزموا أولاً ثم أمدهم ناصر الدولة بمن كان معه من المدائن فانهزم البريدي إلى واسط
وعاد ناصر الدولة إلى بغداد مستصحباً ... وبين يديه الأسرى من أصحاب البريدي
وأقام سيف الدولة بموضع المعركة حتى اندملت جراحه وجراح أصحابه ثم سار إلى واسط
فلحق البريدي بالبصرة واستولى على واسط فأقام بها معتزماً على اتباع البريدي إلى
البصرة واستمد أخاه ناصر الدولة في المال فلم يبعثه وكان للأتراك عليه استطالة وخصوصاً
تورون وجحجح ثم جاء أبو عبد الله الكوفي بالمال من قبل ناصر الدولة ليفرقه في الأتراك
فاعترضه تورون وجحجح وأرادا البطش به فأجاره سيف الدولة منهما وبعثه إلى أخيه

ثم ثار الاتراك بسيف الدولة سلخ شعبان فهرب من معسكره الى بغداد ونهب سواده
وقتل جماعة من أصحابه وكان أبو عبد الله الكوفى فلما وصل الى ناصر الدولة وأخبره خبر
أخيه أراد أن يسير الى الموصل فركب المتقى اليه واستمهله وعاد الى قصره فأغذ السير
الى الموصل بعد ثلاثة عشر شهرا من امارته وثار الديلم والاتراك ونهبوا داره ولما هرب
سيف الدولة من معسكره بواسط عاد الاتراك الى معسكرهم وولوا توزون أميرا وجحجح
صاحب جيش ولحق سيف الدولة ببغداد منتصف رمضان بعد مسير أخيه وبلغه خبر
توزون ثم اختلف الاتراك وقبض توزون على جحجح وسمله وسار سيف الدولة ولحق بأخيه
بالموصل وولى توزون امارة الامراء ببغداد

(خبر عدل البجكمى بالرحبة)

كان عدل هذا مولى بجكم ثم صار مع ابن رائق وأصعد معه الى الموصل ولما قتل ابن
رائق صار فى جملة ناصر الدولة بن حمدان فبعثه مع على بن خلف بن طباب الى ديار مضر
فاستولى ابن طباب عليها وقتل نائب ابن رائق وكان بالرحبة من ديار مضر رجل من قبل
ابن رائق يقال له مسافر بن الحسين فامتنع بها وجبى خراجها واستولى على تلك
الناحية فأرسل اليه ابن طباب عدلا البجكمى فاستولى عليها وفر مسافر عنها واجتمع
البجكمية الى عدل واستولى على طريق الفرات وبعض الخابور ثم استنصر مسافر
بجمع من بنى نمير وسار الى قرقيسيا وملكها وارتجعها عدل من يده ثم اعتزم عدل على
ملك الخابور واستنصر أهله ببنى نمير فأعرض عدل عن ذلك حينا حتى أمنوا ثم أسرى الى
الشمسانية وهى من أعظم قرى الخابور وقاتلها ونقب السور وملكها ثم ملك غيرها
وأقام فى الخابور ستة أشهر وجبى الاموال وقوى جمعه واتسعت حاله ثم طمع فى ملك
بنى حمدان فسار الى نصيبين لغيبة سيف الدولة عن الموصل وبلاد الجزيرة وتنكب
عن الرحبة وحران لان يأنس المؤنسى كان بها فى عسكر ومعه جمع من بنى نمير فسار عنها
الى رأس عين ومنها الى نصيبين وبلغ الخبر الى أبى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان
فجمع وسار اليه فلما التقى الجمعان استأمن أصحاب عدل الى ابن حمدان ولم يبق معه
الا القليل فقبض عليه وسمله وبعث به مع ابنه الى بغداد فى آخر شعبان سنة احدى
وثلاثين ومائتين

(مسير المتقى الى الموصل وعوده)

ولما انصرف ناصر الدولة وسيف الدولة عن المتقى من بغداد جاء توزون من واسط
واستولى على الدولة ثم رجع الى واسط ووقعت بينه وبين ابن البريدى بالبصرة مواصلة

وبعد استوحش لها المتقي وكان بعض أصحاب توزون سار إليه فأكثر السعاية عند
المتقي وأنه يريد ابن مقلة وحسن لهما التعلق بابن البريدي وقارن ذلك اتصال ابن
شيرزاد بتوزون ومسيره إليه فاستوحشوا وذكروا الخليفة عدول ابن البريدي معه في المرة
الأخرى وخوفوه عاقبة أمرهم فكتب إلى ابن حمدان أن ينفذ إليه عسكرا يسير صحبته
إليهم فأنفذ مع ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان ووصلوا إلى بغداد سنة ثنتين وثلثين
وخرج المتقي معهم بأهله وأعيان دولته ومعه الوزير ابن مقلة وانتهى إلى تكريت
فلقيه سيف الدولة هنالك وجاء ناصر الدولة فأصعد المتقي إلى الموصل ولما بلغ الخبر إلى
توزون سار نحو تكريت فلقيه سيف الدولة عندها وقاتله ثلاثة أيام ثم هزمه توزون
ونهب سواده وسواد أخيه وسار سيف الدولة إلى الموصل وتوزون في اتباعه فخرج
ناصر الدولة والمتقي وحشمه إلى نصيبين ثم إلى الرقة ولحقهم سيف الدولة إليها وملك
توزون الموصل وبعث إليه المتقي يعاتبه على اتصاله بابن البريدي وأنه إنما استوحش
من ذلك وإن آثر رضاه فليصالح ابن حمدان فأجاب توزون إلى ذلك وعقد الضمان لناصر
الدولة على ما بيده من البلاد لثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف وعاد
توزون إلى بغداد وأقام المتقي بالرقة ثم أحس من ابن حمدان بضجر منه وبلغ سيف الدولة
أن محمد بن ينال الترجمان أغرى المتقي بسيف الدولة وهو الذي كان أفسد بين المتقي
وتوزون فقبض عليه سيف الدولة وقتله وارتاب المتقي بذلك فكتب إلى توزون
يستعطفه وكتب إلى الإخشيد محمد بن طغج صاحب مصر يستقدمه فسار إليه
الإخشيد فلما وصل إلى حلب وعليها من قبل سيف الدولة ابن عمه أبو عبد الله سعيد بن
حمدان رحل عنها وتخلف عنه ابن مقاتل الذي كان بدمشق مع ابن رائق فلما وصل
الإخشيد إلى حلب لقيه ابن مقاتل فأكرمه واستعمله على خراج مصر ثم سار إلى المتقي
بالرقة فلقيه منتصف ثلاث وثلاثين فبالغ المتقي في إكرامه وبالغ هو في الأدب معه وحمل
إليه الهدايا وإلى وزيره وحاشيته ودعاه إلى المسير إلى مصر أو الشام فأبى فأشار عليه
أن لا يرجع إلى توزون فأبى وأشار على ابن مقلة أن يسير معه إلى مصر ليحكمه في دولته
وخوفه من توزون وجاءهم رسل توزون في الصلح وأنه استحلف للخليفة
والوزير فانحدر المتقي إلى بغداد آخر المحرم وعاد الإخشيد إلى مصر ولما وصل المتقي
إلى هيت لقيه توزون فقبل الأرض ورأى أنه تحلل من يمينه بتلك الطاعة ثم وكل به
وسمل المتقي ورجع إلى بغداد فبايع المستكفي ولما ارتحل المتقي عن الرقة ولى عليها
ناصر الدولة ابن عمه أبا عبد الله بن سعيد بن حمدان وعلى طريق الفرات وديار مضر
وقنسرين وجند العواصم وحمص فلما وصل إلى الرقة طمع أهلها فيه فقاتلهم وظفر

بهم ورجع الى حلب وقد كان ولى على هذه البلاد قبلها أبا بكر محمد بن على بن مقاتل

(استيلاء سيف الدولة على حلب وحمص)

ولما ارتحل المتقى من الرقة وانصرف الاخشيد الى الشام بقى بأنس المؤنسى بحلب فقصده سيف الدولة وملكها من يده ثم سار الى حمص فلقيه بها كافور مولى الاخشيد فهزمه سيف الدولة وسار الى دمشق فامتنعوا عليه فرجع وجاء الاخشيد من مصر الى الشام وسار فى اتباع سيف الدولة فاصطفا بقنسرين ثم تحاجزوا ورجع سيف الدولة الى الجزيرة والاخشيد الى دمشق ثم سار سيف الدولة الى حلب فملكها وسارت عساكر الروم اليها فقاتلهم وظفر بهم ثم بلغ ناصر الدولة بن حمدان ما فعله توزون من سمل المتقى وبيعة المستكفى فامتنع من حمل المال وهرب اليه غلمان توزون فاستخدمهم ونقض الشرط فى ذلك وخرج توزون والمستكفى قاصدين الموصل وترددت الرسل بينهما فى الصلح فتم ذلك آخر سنة ثلاث وثلاثين وعاد المستكفى وتوزون الى بغداد فتوفى توزون اثر عوده وولى الامور بعده ابن شيرزاده واستعمل على واسط قائدا وعلى تكريت آخر فأما الذى على واسط فكاتب معز الدولة ابن بويه واستقدمه فقدم بغداد واستولى على الدولة فخلع المستكفى وبايع المطيع وأما الذى على تكريت فسار الى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل وسار معه وولاه عليها من قبله

(الفتنة بين ابن حمدان وابن بويه)

ولما خلع معز الدولة بن بويه المستكفى عند استيلائه على بغداد امتعض ناصر الدولة ابن حمدان لذلك وسار من الموصل الى العراق وبعث معز الدولة بن بويه قواده فالتقى الجمعان بعكبرا واقتتلوا وخرج معز الدولة مع المطيع الى عكبرا وكان ابن شيرزاده ببغداد فأقام بها ولحق بناصر الدولة بن حمدان وجاء بعساكره الى بغداد فنزلوا بالجانب الغربى وناصر الدولة بالجانب الشرقى ووقع الغلاء فى معسكر معز الدولة والخليفة لانقطاع الميرة وبقى عسكر ابن حمدان فى رخاء من العيش لاتصال الميرة من الموصل واستعان ابن شيرزاده بالعامة والعيارين على حرب معز الدولة والديلم وضاق الامر بمعز الدولة حتى اعتزم على الرجوع الى الاهواز ثم أمر أصحابه بالعبور من قطربل بأعلى دجلة وتسابق أصحاب ناصر الدولة الى مدافعتهم ومنعهم وبقى فى خف من الناس فأجاز اليه شجعان الديلم من أقرب الاماكن فهزموه وملك معز الدولة الجانب الشرقى وأعاد المطيع الى داره فى محرم سنة خمس وثلاثين ورجع ناصر الدولة الى عكبرا وأرسل فى الصلح فوقف الاتراك التوزونية الذين معه على خبر رسالته فهموا بقتله فأغذ السير

الى الموصل وبغداد شيرزاد فيها احكم الصلح مع معز الدولة

(استيلاء سيف الدولة على دمشق)

وفي سنة خمس وثلاثين وثلثمائة توفي الاخشيد أبو بكر محمد بن طغج صاحب مصر والشام ونصب للامر بعده ابنه أبو القاسم أنوجور واستولى عليه كافور الاسود خادم أبيه وسار بهما الى مصر وجاء سيف الدولة الى دمشق فملكها وارتاب به أهلها فاستدعوا كافورا لما لحقهم وخرج سيف الدولة الى حلب ثم اتبعوه فعبر الى الجزيرة وأقام أنوجور على حلب ثم اتفقوا واصطلحوا وعاد أنوجور الى مصر وسيف الدولة الى حلب وأقام كافور بدمشق قليلا ثم عاد الى مصر واستعمل على دمشق بدرا الاخشيدي ويعرف ببدير ثم عزله بعد سنة وولى أبا المظفر طغج

(الفتنة بين ناصر الدولة بن حمدان وبين تكين والاتراك)

كان مع ناصر الدولة جماعة من الاتراك أصحاب توزون فروا اليه فلما التمسوا العلم وقعت المراسلة بينه وبين معز الدولة في الصلح تمادوا به وحرضهم وعبر الى الجانب الغربي ونزل والمراسلة تأخذ به ويعتزموا معه العامة فبعثوا ابن شيرزاد فقبض ناصر الدولة عليه واجتمع الاتراك بعده فقدموا عليهم تكين الشيرازي وقبضوا على من تخلف من أصحاب ناصر الدولة واتبعوه الى الموصل فسار عنها الى نصيبين ودخل الاتراك الموصل وبعث ناصر الدولة الى معز الدولة يستنصره فبعث اليه الجيوش مع وزيره أبي جعفر الصيمري وخرج الاتراك من الموصل في اتباع ناصر الدولة الى نصيبين فمضى الى سنجار ثم الى الحديثة ثم الى السن وهم في اتباعه ولحق هناك العساكر فقاتلوا الاتراك وهزموهم وجيء بتكين الى ناصر الدولة فسمله لوقته ثم حبسه وسار مع الصيمري الى الموصل فأعطاه ابن شيرزاد وارتحل به الى بغداد

(انتقاض جمان بالرحبة ومهلكه)

كان جمان هذا من أصحاب توزون وسار الى ناصر الدولة بن حمدان فلما كان في محاربة معز الدولة جعله ناصر الدولة على من معه من الديلم وقدمهم على جمان هذا وأخرجهما الى الرحبة والى بعضهم أمره واستفحل سنة ست وثلاثين على ناصر الدولة وحدثته نفسه بالتغلب على ديار مضر فسار الى الرقة وحاصرها سبعة عشر يوما وهزموه عنها ووثب أهل الرحبة بأصحابه وعماله فقتلوهم لسوء سيرتهم وبايعوا الرقة فافضى بهم وبعث ناصر الدولة بن حمدان حاجبه ياروخ مع عسكر فاقتتلوا على الفرات وانهزم جمان فغرق في الفرات واستأمن أصحابه الى ياروخ وأسلمهم ورجع الى ناصر الدولة

(فتنة

(فتنة ناصر الدولة مع معز الدولة)

ثم وقعت الفتنة بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة ابن بويه وسار اليه معز الدولة من بغداد سنة سبع وثلاثين فسار هو من الموصل الى نصيبين وملك معز الدولة الموصل فظلم الرعايا وأخذ أموالهم وأجمع الاستيلاء على بلاد ابن حمدان كلها فجاءه الخبر بأن عساكر خراسان قصدت جرجان والرى وبعث أخوه ركن الدولة يستمده فصالح ناصر الدولة عن الموصل والجزيرة والشام على ثمانية آلاف ألف درهم كل سنة وعلى أن يخطب له ولاخويه عماد الدولة وركن الدولة وعاد الى بغداد فى ذى الحجة آخر سبع وثلاثين

(غزوات سيف الدولة)

كان أمر الثغور راجعا الى سيف الدولة بن حمدان ووقع الفداء سنة خمس وثلاثين فى ألفين من الاسرى على يد نصر الثملى ودخل الروم سنة ثنتين وثلاثين مدينة واسرغين ونهبوها وسبوها وأقاموا بها ثلاثا وهم فى ثمانين ألف مع الدمستق ثم سار سيف الدولة سنة سبع وثلاثين غازيا الى بلاد الروم فقاتلوه وهزموه ونزل الروم على مرعش فأخذوها وأوقعوا بأهل طرسوس ثم دخل سنة ثمان وثلاثين وتوغل فى بلاد الروم وفتح حصونا كثيرة وغنم وسبا ولما قفل أخذت الروم عليه المضايق وأثخنوا فى المسلمين قتلا وأسرا واستردوا ما غنموه ونجا سيف الدولة فى قليل ثم ملك الروم سنة احدى وأربعين مدينة سروج واستباحوها ثم دخل سيف الدولة سنة ثلاث وأربعين الى بلاد الروم فأثخن فيها وغنم وقتل قسطنطين بن الدمستق فجمع الدمستق عساكر الروم والروس وبلغار وقصد الثغور فسار اليه سيف الدولة بن حمدان والتقوا عند الحرث فانهزم الروم واستباحهم المسلمون قتلا وأسرا وأسر صهر الدمستق وبعض أسباطه وكثير من بطارقته ورجع سيف الدولة بالظفر والغنيمة ثم دخل بلاد الروم النصرانية ثم رجع الى أذنة وأقام بها حتى جاءه نائبه على طرسوس فخلع عليه وعاد الى حلب وامتعض الروم لذلك فرجعوا الى بلادهم ثم غزا الروم طرسوس والرها وعاثوا فى نواحيها سبيا وأسرا ورجعوا ثم غزا سيف الدولة بلاد الروم سنة ست وأربعين وأثخن فيها وفتح عدة حصون وامتلأت أيدى عسكره من الغنائم والسبى وانتهى الى خرشنة ورجع وقد أخذت الروم عليه المضايق فقال له أهل طرسوس ارجع معنا فان الدروب التى دخلت منها قد ملكها الروم عليك فلم يرجع اليهم وكان معجبا برأيه فظهر الروم عليه فى الدرب واستردوا ما أخذوا منهم ونجا فى قليل بنحو من ثلثمائة

ثم دخلت سنة خمسين فاندس مولى لسيف الدولة الى بلاد الروم من ناحية ميافارقين فغنم وسبى وخرج سالما

(الفتنة بين ناصر الدولة ومعز الدولة بن بويه)

قد تقدم لنا ما وقع من الصلح بين ناصر الدولة وبين معز الدولة بن بويه وما كان له في المال فانتقض وسار اليه معز الدولة الى الموصل منتصف السنة وملكها وفارقها ناصر الدولة الى نصيبين وحمل نوابه ومن يعرف وجوه المال وجبايته وأنزلهم في قلاعه مثل الزعفراني وكواشى ودس الى العرب بقطع الميرة عن عسكر معز الدولة فضاقت عليهم الاقوات ثم سار معز الدولة الى نصيبين للمهم من الغلات السلطانية واستخلف سبكتكين الحاجب الكبير على الموصل وبلغه في طريقه ان أبا الرجاء وهبة الله ابني ناصر الدولة بسنجار فقصدهما فهربا وخلفا أثقالهما وانتهب العسكر خيامهما ثم عادا الى معسكر معز الدولة وهم غارون فنالوا منهم ورجعوا الى سنجار وسار معز الدولة الى نصيبين ففارقها ناصر الدولة الى ميافارقين واستأمن كثير من أصحابه الى معز الدولة فسار ناصر الدولة الى أخيه سيف الدولة بحلب فخرج وتلقاه وبالغ في خدمته وأرسل الى معز الدولة في الصلح بينه وبين أخيه فامتنع معز الدولة من قبول ناصر الدولة لانتقاضه واخلافه فضمن سيف الدولة البلاد بألفي ألف وتسعمائة ألف درهم وأطلق معز الدولة أسرى أصحابهم وتم ذلك في المحرم سنة ثمان وأربعين ورجع معز الدولة الى العراق وناصر الدولة الى الموصل

(استيلاء الروم على عين زربة ثم على مدينة حلب)

ولما دخلت سنة احدى وخمسين نزل الدمستق في جموع الروم على عين زربة وملك الجبل المطل عليها وضيق عليها الحصار ونصب عليها المجانيق وشرع في النقب فاستأمنوا ودخل المدينة ثم ندم على تأمينهم لما رأى من اختلال أحوالهم فنادى فيهم ان يخرجوا بجميع أهاليهم الى المسجد فمن بقي في داره قتل فخرجوا وازدحموا في الابواب فهلك في الزحام خلق ومات آخرون في الطرقات وقتل من وجد آخر النهار واستولى الروم على أموالهم وأمتعتهم وهدموا سور المدينة وفتحوا في نواحيها أربعة وخمسين حصنا ورحل الدمستق بعد عشرين يوما لحاجة العيد وخلف جيشه بقيسارية وكان ابن الزيات صاحب طرسوس قد قطع الخطبة لسيف الدولة بن حمدان واعترضه الدمستق في بعض مذاهبه فأوقع به وقتل أخاه ورأى أهل البلد الخطبة لسيف الدولة وألقى ابن الزيات نفسه في النهر فغرق ثم رجع الدمستق الى بلاد الثغور وأعد السير الى مدينة حلب وأعجل سيف

الدولة عن الاحتشاد فقاتله فى نفر من أصحابه فانهزم سيف الدولة واستلحم آل حمدان واستولى الدمستق على ما فى داره بخارج حلب من خزائن الاموال والسلاح وخرب الدار وحصر المدينة وأحسن أهل حلب مدافعته فتأخر الى جبل جوشن ثم انطلقت أيدى الدعار بالبلد على النهب وقاتلهم الناس على متاعهم وخربت الاسوار من الحامية فجاء الروم ودخلوها عليهم وبادر الاسرى الذين كانوا فى حلب وأثخنوا فى الناس وسبى من البلد بضعة عشر ألفا ما بين صبى وصبية واحتمل الروم ما قدر وا عليه وأحرقوا الباقى ولجأ المسلمون الى قصبة البلد فامتنعوا بها وتقدم ابن أخت الملك الى القلعة يحاصرها فرماه حجر منجنيق فمات وقتل الدمستق به من كان معه من أسرى المسلمين وكانوا ألفا ومائتين وارتحل الدمستق عنهم ولم يعرض لسواد حلب وأمرهم بالعمارة على أنه يعود ابن عمه عن قريب فخيب الله ظنه وأعاد سيف الدولة عين زربة وأصلح أسوارها وغزا حاجبه مع أهل طرسوس الى بلاد الروم فأثخنوا فيها ولو بجمع الخفاء الروم الى حصن سبة فملكوه وملكوا أيضا حصن دلوكة وثلاثة حصون مجاورة لهم ثم سار نجا غلام سيف الدولة الى حصن زياد فلقيهم جمع من الروم فانهزم الروم وأسر منهم خمسمائة رجل وفى هذه السنة أسر أبو فراس بن سعيد بن حمدان وكان عاملا على منبج وفيها سار جيش من الروم فى البحر الى جزيرة اقريطش وبعث اليهم المعز بالمدد فأسر الروم وانهزم من بقى منهم ثم ثار الروم فى ثنتين وخمسين بعدها بملكهم فقتلوه وملكوا غيره وسار ابن الزيمسرة دمشقا

(انتقاض أهل حران)

كان سيف الدولة قد ولى هبة الله ابن أخيه ناصر الدولة غير ها من دياره مضر فساء أثره فيهم وطرح الامتعة على التجار وبالغ فى الظلم فانتظروا به غيبته عند عمه سيف الدولة وثار وا به ماله ونوابه فطردوهم فسار هبة الله اليهم وحاصرهم شهرين وأثخن فى القتل فيهم ثم سار سيف الدولة فراجعوا الطاعة وأدخلوا هبة الله وأثخن فى القتل واستقاموا

(انتقاض هبة الله)

وفى هذه السنة بعث سيف الدولة الصوائف الى بلاد الروم فدخل أهل طرسوس من درب وموالاتجامن درب وأقام هو ببعض الدروب لانه كان أصابه الفالج قبل ذلك بسنتين فكان يعالج منه شدة اذا عاوده وجعه وتوغل أهل طرسوس فى غزوتهم وبلغوا قونية وعادوا فعاد سيف الدولة الى حلب واشتد وجعه فأرجف الناس بموته فوثب عبد الله ابن أخيه وقتل ابن نجا النصرانى من غلمان سيف الدولة ولم يبق حياة عمه

رحل الى حران واتبعه سيف الدولة غلامه نجا الى حران فى طلبه فلحق
هبة الله بأبيه بالموصل ونزل نجا على حران آخر شوال من سنة ثنتين وخمسين وصادر
أهلها على ألف ألف درهم وأخذها منهم فى خمسة أيام بالضرب والنكال وباعوا فيها
ذخائرهم حتى أملقوا وساروا الى ميافارقين وتركها شاغرة فتسلط العيارون على أهلها

(انتقاض نجا بميافارقين وأرمينية واستيلاء سيف الدولة عليها)

لما فعل نجا بأهل حران ما فعل واستولى على أموالهم فقوى بها وبطر وسار الى
ميافارقين وقصد بلاد أرمينية وكان قد استولى على أكثرها رجل من العراق يعرف
بأبى الورد فقتله نجا وملك ما كان بيده من قلاعه وبلاده مثل خلاط وملازكرد وأخذ
كثيرا من أموال أبى الورد وقتله ثم انتقض على سيف الدولة واتفق أن معز الدولة
ابن بويه استولى على الموصل ونصيبين فكاتبه نجا ووعده المساعدة على بنى حمدان
ثم صالحه ناصر الدولة ورجع الى بغداد فسار سيف الدولة الى نجا فهرب منه بين يديه
واستولى على جميع البلاد التى ملكها من أبى الورد واستأمن اليه نجا فأحسن اليه
وأعاده الى مرتبته ثم وثب عليه غلمانه وقتلوه بدار سيف الدولة بميافارقين
فى ربيع سنة ثلاث وخمسين

(مسير معز الدولة الى الموصل وحربه مع ناصر الدولة)

كان الصلح قد استقر بين ناصر الدولة ومعز الدولة على ألف ألف درهم فى كل سنة
ثم طلب ناصر الدولة دخول ولده أبى تغلب الغضنفر فى اليمين على زيادة بذلها فامتنع معز
الدولة من ذلك وسار الى الموصل منتصف سنة ثلاث وخمسين ولحق ناصر الدولة بنصيبين
وملك معز الدولة الموصل وسار بعدها الى أتباع ناصر الدولة بعد أن استخلف على الموصل
فى الجباية والحرب فلم يثبت ناصر الدولة وسار الى نصيبين وملكها معز الدولة وخالف
أبو تغلب الى الموصل وكانت له نواحيها وهزم مقدم معز الدولة بالموصل وسكنت معز
الدولة وأقام ينتظر أخباره وخالف ناصر الدولة الى الموصل
فأوقع بأصحابه وقتلهم وأسر قواده واستولى على مخلفه من المال والسلاح وحمل
ذلك كله الى قلعة كواشى وبلغ الخبر الى معز الدولة فلحق بالموصل وأعيا معز الدولة
أمرهم ثم أرسلوا اليه فى الصلح فأجاب وعقد لناصر الدولة على الموصل وديار ربيعة
وجميع أعماله على المال المعلوم وعلى أن يطلق الأسرى الذين عنده من أصحاب معز الدولة
ورجع معز الدولة الى بغداد

(حصار المصيصة وطرسوس واستيلاء الروم عليها)

وفي سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة خرج الدمستق في جموع الروم فنازل المصيصة وشد
حصارها وأحرق رساتيقها وبلغ الى نقب السور فدافعه أهلها أشد مدافعة ثم رحل
الى اذنة وطرسوس وطال عيثه في نواحيها وأكثر القتل في المسلمين وغلت الاسعار
في البلاد وقلت الاقوات وعاود مرض سيف الدولة فمنعه من النهوض اليهم وجاء من
خراسان خمسة آلاف رجل غزاة فلقوا الى سيف الدولة فارتحل بهم للمدافعة
فوجد الروم انصرفوا فافترق هؤلاء الغزاة في الثغور من أجل الغلاء وكان الروم
قد انصرفوا بعد خمسة عشر يوما وبعث الدمستق الى أهل المصيصة واذنة وطرسوس
يتهددهم بالعود ويأمرهم بالرحيل من البلاد ثم عاد اليهم وحاصر طرسوس فقاتلهم
أشد قتال وأسروا بطريقا من بطارقته وسقط الدمستق الى أهل المصيصة ورجعوا الى
بلادهم ثم سار بعفور ملك الروم من القسطنطينية سنة أربع وخمسين الى الثغور وبنى
بقيسارية مدينة ونزلها وجهز عليها العساكر وبعث أهل المصيصة وطرسوس في الصلح
فامتنع وسار بنفسه الى المصيصة فدخلها عنوة واستباحها ونقل أهلها الى بلاد الروم
وكانوا نحوا من مائتي ألف ثم سار الى طرسوس واستنزل أهلها على الامان وعلى أن
يحملوا من أموالهم وسلاحهم ما قدروا عليه وبعث معهم حامية من الروم يبلغونهم
انطاكية وأخذ في عمارة طرسوس وتحصينها وجلب الميرة اليها ثم عاد الى القسطنطينية
وأراد الدمستق بن شمشقيق أن يقصد سيف الدولة في ميافارقين ومنعه الملك من ذلك

* (انتقاض أهل انطاكية وحمص) *

ولما استولى الروم على طرسوس لحق الرشيق النسيمي من قوادهم وأولي الرأي فيهم
بانطاكية في عدد وقوة فاتصل به ابن أبي الاهوازي من الجباة بانطاكية وحسن له
العصيان وأراه أن سيف الدولة بميافارقين عاجز عن العود الى الشام بما هو فيه من
الزمانة وأعانه بما كان عنده من مال الجباية فأجمع رشيق الانتقاض وملك انطاكية
وسار الى حلب وبها عرقوبة وجاء الخبر الى سيف الدولة بأن رشيقا جمع الانتقاض ونجا
ابن الاهوازي الى انطاكية فأقام في امارتها رجلا من الديلم اسمه وزير ولقبه الامير
وأوهم أنه علوي وتسمى هو بالاستاذ وأساء السيرة في أهل انطاكية وقصدهم عرقوبة
من حلب فهزموه ثم جاء سيف الدولة من ميافارقين الى حلب وخرج الى انطاكية
فقاتل وزيرا وابن الاهوازي أياما وجيء بهما اليه أسيرين فقتل وزيرا وحبس ابن
الاهوازي أياما وقتله وصلح أمر انطاكية ثم ثار بحمص مروان القرمطي كان من
متابعة القرامطة وكان يتقلد السواحل لسيف الدولة فلما تمكن ثار بحمص فملكها
وملك غيرها في غيبة سيف الدولة بميافارقين وبعث اليه عرقوبة مولاه بدرا بالعساكر

فكانت بينهما فتنة وحروب أصيب فيها مروان بسهم فأثخنته وبقي أياما يجود بنفسه والقتال بين أصحابه وبين بدر وأسر بدر في بعض تلك الحروب فقتله مروان وعاش بعده أياما ثم هلك وصلح أمرهم

(خروج الروم الى الثغور واستيلاؤهم على دارا)

وفي سنة خمس وخمسين خرجت جموع الروم الى الثغور فحاصروا آمد وقتلوا من أهلها قتلا وأسرا فامتنعت عليهم فانصرفوا الى دارا وقريبا من ميافارقين فأخذوها وهرب الناس الى نصيبين وسيف الدولة يومئذ بها فهم بالهروب وبعث الى العرب ليخرج معهم ثم انصرف الروم وأقام هو بمكانه وساروا الى انطاكية فحاصروها مدة وعاثوا فيها ثم امتنعت فعاد الروم الى طرسوس

(وفاة سيف الدولة وحبس أخيه ناصر الدولة)

وفي صفر من سنة ست وخمسين توفي سيف الدولة أبو الحسن علي بن أبي الهيجاء عبد الله ابن حمدان بحلب وحمل الى ميافارقين فدفن بها وولي مكانه ابنه أبو المعالي شريف ثم في جمادى الاولى منها حبس ناصر الدولة أخوه بقلعة الموصل حبسه ابنه أبو تغلب فضل الله الغضنفر وكان كبير ولده وكان سبب ذلك أنه كبر وساءت أخلاقه وخالف أولاده وأصحابه في المصالح وضيق عليهم فضجروا منه ولما هلك معز الدولة بن بويه اعتزم أولاده على قصد العراق فنهاهم ناصر الدولة وقال لهم اصبروا حتى ينفق بختيار ما خلف أبوه معز الدولة من الذخيرة فتظفروا به والا استظهر عليكم وظفر بكم فطمعوا في ذلك ووثب به أبو تغلب بموافقة الطائفة وحبسه بالقلعة ووكل بخدمته وخالفه بعض اخوته في ذلك واضطرب أمره واضطر الى مداراة بختيار بن معز الدولة وأرسل له في تجديد الضمان ليحتج به على اخوته فضمنه بألف ألف درهم في كل سنة

(ولاية أبي المعالي بن سيف الدولة بحلب ومقتل أبي فراس)

ولما مات سيف الدولة كما ذكرناه ولي بعده ابنه أبو المعالي شريف وكان سيف الدولة قد ولى أبا فراس بن أبي العلاء سعيد بن حمدان على حمص وهو من الامراء الذين أسرهم الروم في منبج فاستنقذه في الفداء الذي بينه وبين الروم سنة خمس وخمسين وولاه على حمص فلما مات سيف الدولة استوحش من أبي المعالي بعده وفارق حمص ونزل في صدد قرية في طرف البرية قريبا من حمص فجمع أبو المعالي الاعراب من بني كلاب وغيرهم وبعثهم مع قرعويه في طلبه فأتى صدد واستأمن له أصحاب أبي فراس وكان في جملتهم فأمر به قرعويه فقتل واحتز رأسه الى أبي المعالي وكان أبو فراس خاله

(أخبار

(أخبار أبي تغلب مع اخوته بالموصل)

كان لناصر الدولة بن حمدان زوجة تسمى فاطمة بنت أحمد الكردية وهي أم أبي تغلب وهي التي دبرت مع ابنها أبي تغلب على أبيه فلما حبس ناصر الدولة كاتب ابنه حمدان يستدعيه ليخلصه مما هو فيه وظفر أبو تغلب بالكتاب فنقل أباه الى قلعة كواشي واتصل ذلك بحمدان وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة الى الرقة فملكها ولما اتصل به شأن الكتاب سار الى نصيبين وجمع الجموع وبعث الى اخوته في الافراج عن أبيهم فسار أبو تغلب لحربه وانهزم حمدان قبل اللقاء الى الرقة فحاصره أبو تغلب أشهرا ثم اصطلحا وعاد كل منهما الى مكانه ثم مات ناصر الدولة في محبسه سنة ثمان وخمسين ودفن بالموصل وبعث أبو تغلب أخاه أبا البركات الى حمدان بالرحبة فافترق عنه أصحابه وقصد العراق مستجيرا ببختيار فدخل بغداد في شهر رمضان من سنته وحمل اليه الهدايا وبعث بختيار الى أبي تغلب النقيب أبا أحمد والد الشريف الرضي في الصلح مع أخيه حمدان فصالحه وعاد الى الرحبة منتصف سنة تسع وخمسين وفارقه أبو البركات ثم استقدمه أبو تغلب فامتنع من القدوم عليه فبعث اليه أخاه أبا البركات ثانيا في العساكر فخرج حمدان الى البرية وترك الرحبة فملكها أبو البركات واستعمل عليها وسار الى الرقة ثم الى عرابان وخالفه حمدان الى الرحبة فكبسها وقتل أصحاب أبي تغلب بها فرجع اليه أبو البركات وتقاتلا فضرب أبا البركات على رأسه فشجه ثم ألقاه الى الارض وأسره ومات من يومه وحمل الى الموصل فدفن بها عند أبيه وجهز أبو تغلب الى حمدان وقدم أخاه أبا فراس محمدا الى نصيبين ثم عزله عنها لانه داخل حمدان ومالأه عليه فاستدعاه وقبض عليه وحبسه بقلعة ملاشي من بلاد الموصل فاستوحش أخوه ابراهيم والحسن ولحقا بأخيهما حمدان في شهر رمضان وساروا جميعا الى سنجار وسار أبو تغلب من الموصل في أثرهم في شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة فخاموا عن لقائه واستأمن اليه أخوه ابراهيم والحسن خديعة ومكرا فأمنهما ولم يعلم وتبعهما كثير من أصحاب حمدان وعاد حمدان من سنجار الى عرابان واطلع أبو تغلب على خديعة أخويه فهربا منه ثم استأمن الحسن ورجع اليه وكان حمدان أقام نائبا بالرحبة غلاما فاستولى على أمواله وهرب بها الى حران وبها سلامة البرقعيدي من قبل أبي تغلب فرجع حمدان الى الرحبة وسار أبو تغلب الى قرقيسيا وبعث العساكر الى الرحبة فعبروا الفرات واستولوا عليها ونجا حمدان بنفسه ولحق ببختيار مستجيرا به ومعه أخوه ابراهيم فأكرمهما ووصلهما وأقاما عنده ورجع أبو تغلب الى الموصل وذلك كله آخر سنة ستين وثلثمائة

(خروج الروم الى الجزيرة والشام)

وفي سنة ثمان وخمسين دخل ملك الروم الشام وسار في نواحيها ولم يمنعه أحد فعاث في نواحي طرابلس وكان أهلها قد أخرجوا عاملهم الى عرقة لسوء سيرته فحبسه ملك الروم وأخذ أمواله ثم حاصر الروم عرقة فملكوها ثم ساروا الى حمص وقد أجلى أهلها عنها فأحرقوها ورجعوا الى بلاد السواحل وملكوا منها ثمانية عشر منبرا وسبوا مائة ألف من السبي وساروا في جميع نواحي الشام ولا مدافع لهم الا أن بعض العرب كانوا يغيرون على أطرافهم ثم رجع ملك الروم مما حاصر حلب وأنطاكية وبلغه استعدادهم فرحل عنهم الى بلاده ومعه من السبي مائة ألف رأس وكان غلب قرعويه مولى سيف الدولة عليهم وبعث ملك الروم سرايا الى الجزيرة فبلغوا كفرتوثا وعاثوا في نواحيها ولم يكن من أبي تغلب مدافعة لهم

(استبداد قرعويه بحلب)

كان قرعويه غلام سيف الدولة وهو الذي أخذ البيعة لابنه أبي المعالي بعد موته ولما كان سنة ثمان وخمسين انتقض على أبي المعالي وأخرجه من حلب واستبد بملكها وسار أبو المعالي الى حران فمنعه أهلها فسار الى والدته بميافارقين وهي بنت سعيد بن حمدان أخت أبي فراس ولحق أصحابه بأبي تغلب وبلغ أمه بميافارقين وهي بنت سعيد بن حمدان أخت أبي فراس أنه يريد القبض عليها فمنعته أياما من الدخول حتى استوثقت لنفسها وأدخلته ولم يدخل معه أصحابه وأطلقت لهم الأرزاق ومنعت الناس وسار أبو المعالي لقتال قرعويه بحلب فامتنع عليه ثم لحق أبو المعالي بحماة وأقام بها وبقيت الخطبة بحران له ولا والي عليهم من قبله فقدموا عليهم من يحكم بينهم

(مسير أبي تغلب من الموصل الى ميافارقين)

ولما سمع أبو تغلب خروج أبي المعالي من ميافارقين الى حلب لقتال قرعويه سار اليها وامتنعت زوجة سيف الدولة منه واستقر الأمر بينهما على أن تحمل اليه مائتي ألف درهم ثم بعث اليها يحاول على ملك البلد فكبسته بالأكراد والنساء في معسكره فبعث اليها يلاطفها فأعادت اليه بعض ما نهب وحملت اليه مائة ألف درهم وأطلقت الأسارى ورجع عنها

(استيلاء الروم على أنطاكية ثم حلب ثم ملازكرد)

وفي سنة تسع وخمسين خرج الروم الى أنطاكية فحصروا حصن لوقا بقربها وهم نصارى

يخامرونهم

فحاصروهم واتفقوا على أن يرحلوا الى انطاكية فاذا نزل الروم عليها ثاروا من داخل وانتقل أهل الوفاء ونزلوا بجبل انطاكية وجاء بعد شهرين أخو بعفور ملك الروم فى أربعين ألفا من جموع الروم ونازل انطاكية فأدخله أهل الوفاء السور من ناحيتهم وملكوا البلد وسبوا منها عشرين ألفا ثم أنفذ ملك الروم جيشا كثيفا الى حلب وأبو المعالى بن سيف الدولة عليها يحاصرها ففارقها أبو المعالى وقصد البرية وملك الروم حلب وتحصن قرعويه وأهل البلد بالقلعة فحاصروها مدة ثم ضربوا الهدنة بينهم على مال يحمله قرعويه وعلى ان الروم اذا أرادوا الميرة من قرى الفرات لايمنعونهم منها ودخل فى هذه الهدنة حمص وكفرطاب والمعرة وافامية وشيزر ومابين ذلك من الحصون والقرى وأعطاهم رهنهم على ذلك الروم وأفرج الروم عن حلب وكان ملك الروم قد بعث جيشا الى ملاذكرد من أعمال أرمينية فحاصروها وفتحوها عنوة ورعب أهل الثغور منهم فى كل ناحية

(مقتل بعفور ملك الروم)

كان بعفور ملكا بالقسطنطينية وهى البلاد التى بيد بنى عثمان لهذا العهد وكان من يليها يسمى الدمستق وكان بعفور هذا شديدا على المسلمين وهو الذى أخذ حلب أيام سيف الدولة وملك طرسوس والمصيصة وعين زربة وكان قتل الملك قبله وتزوج امرأته وكان له منها ابنان فكفلهما بعفور وكان كثيرا مايطرق بلاد المسلمين ويدوخها فى ثغور الشام والجزيرة حتى هابه المسلمون وخافوه على بلادهم ثم أراد أن يجب ربيبيه ليقطع نسلهما ففرقت أمهما من ذلك وأرسلت الى الدمستق بن الشميشق وداخلته فى قتله وكان شديد الخوف من بعفور وهذا كان أبوه مسلما من أهل طرسوس يعرف بابن القفاش تنصر ولحق بالقسطنطينية ولم يزل يترقى فى الاطوار الى أن نال من الملك مانال وهذه غلطة ينبغى للعقلاء أن يتنزهوا عنها ولا يسأل الملك من كان عريقا فى السوقة وفقيدا للعصابة بالكلية وبعيدا عن نسب أهل الدولة فقد تقدم من ذلك فى مقدمة الكتاب مافيه كفاية

(استيلاء أبى تغلب على حران)

وفى منتصف سنة تسع وخمسين سار أبو تغلب الى حران وحاصرها فغلقوا من ثم رجع أهلها الى مصالحته واضطربوا فى ذلك ثم توافقوا عليه وخرجوا الى أبى تغلب وأعطوه الطاعة ودخل فى اخوانه وأصحابه فصلى الجمعة ورجع الى معسكره واستعمل عليهم سلامة البرقعيدى وكان من أكابر أصحاب بنى حمدان وبلغه الخبر بأن نميرا عاثوا فى بلاد الموصل وقتلوا العامل ببرقعيد فأسرع العود

(مصالحة قرعويه لأبي المعالي)

قد تقدم لنا استبداد قرعويه بحلب سنة ثمان وخمسين وخروج أبي المعالي بن سيف الدولة منها ولحاقه بأمه بميافارقين ثم رجع لحصار قرعويه بحلب ثم رجع الى حمص ونزل بها ثم وقع الاتفاق بينه وبين قرعويه على أن يخطب له بحلب ويخطبان جميعا للمعز العلوي صاحب مصر

(مسير الروم الى بلاد الجزيرة)

وفي سنة احدى وستين سار الدمستق في جموع الروم الى الجزيرة فأغار على الرها ونواحيها ثم تنقل في نواحي الجزيرة ثم بلغ نصيبين واستباحها وأخربها ثم سار في ديار بكر ففعل فيها مثل ذلك وأبو تغلب لا يطيق مدافعتهم أكثر من حمل المال اليهم وسار جماعة من أهل تلك البلاد الى بغداد مستنفرين وقاموا الى الناس في المساجد والمشاهد يصرخون بما جرى على المسلمين ويخوفونهم عاقبة أمرهم فتبعهم أهل بغداد الى دار الطائع لله وأرادوا الهجوم عليه فأغلقت دونهم الأبواب فأعلنوا الشتم ولحق آخرون من أهل بغداد بعز الدولة بختيار وهو بنواحي الكوفة يستنفرونه من الروم فوعدهم الجهاد وأرسل الى الحاجب سبكتكين يأمره بالتجهز للغزو وأن يستنفر العامة وكتب الى أبي تغلب بن حمدان باعداد الميرة والعلوفات والتجهيز وأنه عازم على الغزو ووقعت بسبب ذلك فتنة ببغداد من أجل استيلاء العامة بذلك أدت الى القتل والنهب بين عصابة الفتيان والعيارين

(أسر الدمستق وموته)

ولما أوغل الدمستق في ديار مضر والجزيرة واتصل قوي طمعه فيها ثم سار اليه أبو تغلب وقدم أخاه أبا القاسم هبة الله واجتمعا على حرب الدمستق ولقياه في شوال سنة اثنتين وستين وكانت الجولة في مضيق لا تجول فيه الخيل وكان الروم على غير أهبة فانهزموا وأخذ الدمستق أسيرا ولم يزل محبوسا عند أبي تغلب الى أن مرض سنة ثلاث وستين وبالغ في علاجه وجمع له الأطباء فلم ينفع ذلك ومات

(استيلاء بختيار بن معز الدولة على الموصل وما كان بينه وبين أبي تغلب)

قد تقدم لنا ما كان بين أبي تغلب وأخويه حمدان وابراهيم من الحروب وأنهما سارا الى بختيار بن معز الدولة مستصرخين فوعدهما بالنصرة وشغل عن ذلك بما كان فيه ثم ألحا عليه في الأمر وهرب ابراهيم ورجع الى أخيه أبي تغلب فتحرك عزم بختيار على

قصد الموصل وأغراه وزيره ابن بقية لتقصيره في خطابه فسار ووصل الى الموصل في ربيع سنة ثلاث وستين ولحق أبو تغلب بسنجار وأخلى الموصل من الميرة ومن الدواوين وخالف بختيار الى بغداد ولم يحدث فيها حدثا من نهب ولا غيره وانما قاتل أهل بغداد فحدثت فيها الفتنة بسبب ذلك بين عامتها واضطرب أمرهم وخصوصا الجانب الغربي وسمع بختيار بذلك فبعث في أثره وزيره ابن بقية وسبكتكين فدخل ابن بقية بغداد وأقام سبكتكين في الضاحية وتأخر أبو تغلب عن بغداد وحاربه يسيرا ثم داخله في الانتقاض والاستيلاء سبكتكين على الامر ثم أقصر سبكتكين عن ذلك وخرج اليه ابن بقية وراسلوا أبا تغلب في الصلح على مال يضمنه ويرد على أخيه حمدان اقطاعه ماسوى ماردين وكتبوا بذلك الى بختيار وارتحل أبو تغلب الى الموصل وأشار ابن بقية على سبكتكين باللحاق ببختيار فتقاعد ثم سار وارتحل بختيار عن الموصل بعد أن جهد منه أهل البلد بما نالهم من ظلمه وعسفه وطلب منه أبو تغلب الاذن في لقب سلطاني وأن يحط عنه من الضمان فأجابه وسار ثم بلغه في طريقه أن أبا تغلب اقتص وقتل بعضا من أصحاب بختيار عادوا الى الموصل لنقل أهاليهم فاستشاط بختيار واستدعى ابن بقية وسبكتكين في العساكر وعادوا جميعا الى الموصل وفارقها أبو تغلب وبعث أصحابه بالاعتذار والحلف على انكار ما بلغه فقبل وبعث الشريف أبا أحمد الموسوى لاستحلافه وتم الصلح ورجع بختيار الى بغداد فجهز ابنته الى أبي تغلب وقد كان عقد له عليها من قبل

(عود أبي المعالي بن سيف الدولة الى حلب)

قد تقدم لنا أن قرعويه مولى أبيه سيف الدولة كان تغلب عليه وأخرجه من حلب سنة سبع وخمسين وثلثمائة فسار الى والدته بميافارقين ثم الى حماة فنزلها وكانت الروم قد أمنت حمص وكثر أهلها وكان قرعويه قد استناب بحلب مولاه بكجور فقوى عليه وحبسه في قلعة حلب وملكها سنين فكتب أصحاب قرعويه الى أبي المعالي واستدعوه فسار وحاصرها أربعة أشهر وملكها وأصلح أحوالها وازدادت عمارتها حتى انتقل الى ولاية دمشق كما يذكر

(استيلاء عضد الدولة بن بويه على الموصل وسائر ملك بني حمدان)

ولما ملك عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه بغداد وهزم بختيار ابن عمه معز الدولة سار بختيار في القصد الى الشأم ومعه حمدان بن ناصر الدولة أخو أبي تغلب فحسن له قصد الموصل على الشأم وقد كان عضد الدولة عاهده أن لا يتعرض لابي تغلب لمودة بينهما

يسكن وليصعدها فلما انتهى إلى تكريت أتته رسل أبي تغلب بالعذر وأن يسير إليه
بنفسه وعساكره ويساعده على ما يريد على أن يسلم إليه أخاه حمدان فسلمه إلى رسل
أبي تغلب فقتله وسار بختيار إلى الحديثة ولقي أبا تغلب وسار معه إلى العراق في عشرين
ألف مقاتل وسار نحوهما عضد الدولة والتقوا بنواحي تكريت في شوال سنة سبع
وستين فهزمهما عضد الدولة وقتل بختيار وسار أبو تغلب إلى الموصل فاتبعه عضد الدولة
وملك الموصل في ذي القعدة وحمل معه الميرة والعلوفات للإقامة وبث السرايا في طلب
أبي تغلب وبعث معه المرزبان بن بختيار وأبا إسحاق وأبا طاهر ابني معز الدولة وأمهم
فسار إليه أبو الوفاء طاهر بن إسماعيل من أصحابه وسار حاجبه أبو طاهر طغان إلى
جزيرة ابن عمر ولحق أبو تغلب بنصيبين ثم انتقل إلى ميافارقين فأقام بها وعلم بمسير أبي
الوفاء إليه فسار عنها إلى تدليس وجاء أبو الوفاء إلى ميافارقين فامتنعت عليه فتركها
وطلب أبا تغلب فخرج من أرزن الروم إلى الحسنية من أعمال الجزيرة وصعد إلى قلعة
كواشي وغيرها من قلاعه وتحمل ما فيها وعاد فتبعه أبو الوفاء إلى ميافارقين
وحاصرها واتصل بعضد الدولة مجيئه إلى القلاع فسار إليه فلم يدركه واستأمن إليه كثير
من أصحابه وعاد إلى الموصل وبعث قائده طغان إلى تدليس فهرب منها أبو تغلب
واتصل بملكهم المعروف بورد الرومي وكان منازعا لملكهم الأعظم في الملك وبين
ورد وبين أبي تغلب صهر ليستعين به فأدركه في مسيره عسكر عضد الدولة
وأدركوه فهزمهم وأفحش فيهم وخلص إلى حصن زياد ويسمى خرتبرت وأرسل
إلى ورد يستمده فاعتذر بما هو فيه ووعده بالنصر ثم انهزم ورد أمام ملك الروم فيئس
أبو تغلب من نصره وعاد إلى بلاد الإسلام ونزل آمد حتى يأخذ ميافارقين وكان
أبو الوفاء لما رجع من طلب أبي تغلب حاصر ميافارقين والوالي عليها هزارمرد فضبط
البلد ودافع أبا الوفاء ثلاثة أشهر ثم مات وولى أبو تغلب مكانه مؤنسا من موالي
الحمدانية ودس أبو الوفاء إلى بعض أعيان البلد فاستماله فحمله في الناس رغبة
وشغب بالمؤنس فلم يطق علاقتهم فانقاد واستأمن وملك أبو الوفاء البلد وكان أيام
حصاره قد امتنع سائر حصونه فاستولى على سائر ديار بكر وأمن أصحاب أبي تغلب
وأحسن إليهم ورجع إلى الموصل وبلغ الخبر إلى أبي تغلب فسار من دار الحرب فقصد
الرحبة وبعث إلى عضد الدولة يستعطفه فشرط عليه المسير إليه فامتنع ثم استولى
عضد الدولة على ديار مضر وكان عليها من قبل أبي تغلب سلامة البرقعيدي من كبار
أصحاب بني حمدان وكان أبو المعالي ابن سيف الدولة بعث إليها جيشا من حلب فحاصروها
وامتنعت عليهم وبعث أبو المعالي إلى عضد الدولة ويعرض نفسه عليه فبعث عضد

الدولة النقيب أبا أحمد الموسوي إلى سلامة البرقعيدي وتسلمها بعد حروب وأخذ لنفسه منها الرقة ورد باقيها على سعد الدولة فصارت له ثم استولى عضد الدولة على الرحبة وتفرغ بعد ذلك لفتح قلاعه وحصونه واستولى على جميع أعماله واستخلف أبا الوفاء على الموصل وعاد إلى بغداد في ذي القعدة سنة ثمان وستين ثم بعث عضد الدولة جيشا إلى الأكراد الهكارية من أعمال الموصل فحاصرهم وضيق عليهم حتى أمنوا وسلموا قلاعهم ونزلوا إلى الموصل فحال الثلج بينهم وبين بلادهم فقتلهم قائد الجيش وصلبهم على جانبي طريق الموصل

(مقتل أبي تغلب بن حمدان)

ولما أيس أبو تغلب بن حمدان من إصلاح عضد الدولة والرجوع إلى ملكه بالموصل سار إلى الشام وكان على دمشق قسام داعية العزيز العلوي غلب عليها بعد افتكين وقد تقدم ذلك وكيف ولي افتكين على دمشق فخاف قسام من أبي تغلب ومنعه من دخول البلد فأقام بظاهرها وكاتب العزيز وجاءه الخبر بأنه يستقدمه فرحل إلى طبرية بعد مناوشة حرب بينه وبين قسام وجاء قائد العزيز لحصار قسام بدمشق ومر بأبي تغلب ووعده عن العزيز بكل جميل ثم حدثت الفتنة بين دغفل وقسام وأخرجهم وانتصر بأبي تغلب فنزل بجوارهم فخافه دغفل والقائد الذي حاصر دمشق ثم سار أبو تغلب في بني عقيل إلى الرملة في محرم سنة تسع وستين فاستراب به الفضل ودغفل وجمعوا لحربه ففر بنو عقيل عنه وبقي في سبعمائة من غلمانه وغلمان أبيه وولى منهزما فلحقه الطلب فوقف يقاتل فضربه رجل فأسروه وحمل إلى دغفل وأراد الفضل حمله إلى العزيز فخاف دغفل أن يصطنعه كما فعل بافتكين فقتله وبعث الفضل بالرأس إلى مصر وحمل بنو عقيل أخته جميلة وزوجته بنت سيف الدولة إلى أبي المعالي بحلب فبعث جميلة إلى الموصل وبعث بها أبو الوفاء إلى عضد الدولة ببغداد فاعتقلها

(وصول ورد المنازع لملك الروم إلى ديار بكر مستجيرا)

كان ملك الروم أرمانوس بن لاون قد خلف ولدين صغيرين وهما بسيل وقسطنطين ونصب أحدهما للملك وعاد حينئذ الدمستق نقفور من بلاد الإسلام بعد أن عاث في نواحيها وبالغ في النكاية فاجتمع إليه الروم ونصبوه للنيابة عن ابني أرمانوس ثم واطأت أمهما ابن الشمشقيق على قتل الدمستق فقتله وقبض على لاون أخي الدمستق وعلى ابنه ورديس ابن لاون واعتقلهما في بعض القلاع وسار إلى بلاد الشام وأعظم فيها النكاية وعاد إلى طرابلس فحاصرها وكان لوالدة الملك أخ خصي وهو يومئذ وزير فوضع على

ابن الشمشقيق من سقاه السم وأحس هو من نفسه فأغذ السير الى القسطنطينية فمات
في طريقه وكان ورد بن منير من عظماء البطارقة في الامر وظاهر أبا تغلب بن حمدان
واستجاش بالمسلمين من الثغور وقصد الروم وسار اليهم البراكموس خليفة الملكين وأطلقا
ورديس بن لاون ونساء على الجيوش لقتال الورد فقاتله فانهزم ورد الى ديار بكر سنة
تسع وستين وثلثمائة ونزل بظاهر ميافارقين وبعث أخاه الى عضد الدولة مستنصرا به
وبعث ملكا الروم بالقسطنطينية الى عضد الدولة فاستمالاه فرجع جانبهما وأمر بالقبض
على ورد وأصحابه فقبض عليه أبو علي التميمي عامل ديار بكر وعلى ولده وأخيه وأصحابه
وأودعهم السجن بميافارقين ثم بعثهم الى بغداد فحبسوا بها الى أن أطلقهم بهاء الدولة
ابن عضد الدولة سنة خمس وسبعين وشرط عليه اطلاق عدد من المسلمين وتسليم سبعة
من الحصون برساتيقها وأن لا يتعرض لبلاد المسلمين ما عاش وجهزه فسار وملك
في طريقه ملطية وقوي بما فيها وصالحه ورديس بن لاون على أن تكون قسطنطينية
وجانب الشمال من الخليج وحاصر قسطنطينية وبها الملكان ابنا أرمانوس وهما
بسيل وقسطنطين فملكهما وأسرا وردا على ما يقال ثم مات وتقدم بسيل في الملك
ودام عليه ملكه وحارب البلغار خمسا وثلاثين سنة وظفر بهم وأجلاهم عن بلادهم
وأسكنها الروم

(ولاية بكجور على دمشق)

قد تقدمنا ولاية بكجور على حمص لأبي المعالي بن سيف الدولة وأنه عمرها وكان أهل دمشق
ينتقلون اليها لما نالهم من جور قسام وما وقع بهم من الغلاء والوباء وكان بكجور يحمل
الاقوات من حمص تقربا الى العزيز صاحب مصر وكاتبه في ولايتها فوعده بذلك
ثم استوحش من أبي المعالي سنة ثلاث وسبعين وأرسل الى العزيز يستنجز وعده في ولاية
دمشق فمنع الوزير بن كلس من ولايته ورتبه وكان بدمشق من قبل العزيز القائد بلتكين
بعد منع الوزير بعد قسام وساء أثر ابن كلس في الدولة واجتمع الكتاميون بمصر على
التوثب بابن كلس ودفعه العزيز ثم استقدم بلتكين من دمشق فأمر العزيز
باستقدامه وولى بكجور مكانه فدخلها في رجب سنة ثلاث وسبعين وأساء السيرة فيها
وعاث في أصحاب الوزير بن كلس وأقام على ذلك ستا ونفر أهل دمشق منه وجهزت
العساكر من مصر مع القائد منير الخادم وكوتب نزال والي طرابلس بمعاضدته فسار
في العساكر وجمع بكجور عسكرا من العرب وغيرهم وخرج لقتاله فهزمه منير واستأمن
اليه بكجور على أن يرحل من دمشق فأمنه ورحل الى الرقة واستولى عليها وتسلم منير
دمشق وأقام بكجور بالرقة واستولى على الرحبة وما يجاورها وراسل بهاء الدولة

ابن عضد الدولة بالطاعة وباد الكردى المتغلب على ديار بكر والموصل بالمسير اليه وأبا المعالى سعد الدولة صاحب حلب بالعود الى طاعته على أن يقطعه حمص فلم يجبه أحد الى شئ فأقام بالرقة يراسل موالى سعد الدولة أبى المعالى و يستميلهم فى الغدر به فاجابوه وأخبروه أن أبا المعالى مشغول بلذاته فاستمد حينئذ العزيز فكتب الى نزال بطرابلس وغيره من ولاة الشام أن يمدوه و يكونوا فى نصرته ودس اليهم عيسى ابن نسطورس النصرانى وزير العزيز فى المباعدة عنه لعداوته مع ابن كلس الوزير قبله وتجديدها مع ابن منصور هذا فكتب نزال الى بكجور يواعده بذلك فى يوم معلوم وأخلفه وسار بكجور من الرقة وبلغ خبر مسيره الى أبى المعالى فسار من حلب ومعه لؤلؤ الكبير مولى أبيه وكتب الى بكجور يستميله ويذكره الحقوق وأن يقطعه من الرقة الى حمص فلم يقبل وكتب أبو المعالى الى صاحب انطاكية يستمده فأمده بجيش الروم وكتب الى العرب الذين مع بكجور يرغبهم فى الاموال والاقطاع فوعدوه خذلان بكجور عند اللقاء فلما التقى العسكران وشغل الناس بالحرب عطف العرب على سواد بكجور فنهبوه ولحقوا بأبى المعالى فاستمات بكجور وحمل على موقف أبى المعالى يريده وقد أزاله لؤلؤ عن موقفه ووقف مكانه خشية عليه وحمل ذلك فلما انتهى بكجور لحملته برز اليه لؤلؤ وضربه فأثبته وأحاط به أصحابه فولى منهزما وجاء بعضهم الى أبى المعالى فشارطه على تسليمه اليه فقبل شرطه وأحضره فقتله وسار الى الرقة وبها سلامة الرشيقى مولى بكجور وأولاده وأبو الحسن على بن الحسين المغربى وزيره فاستأمنوا اليه فأمنهم ونزلوا عن الرقة فملكها واستكثر ما مع أولاد بكجور فقال له القاضى ابن أبى الحصين هو مالك وبكجور لا يملك شيأ ولا حنث عليك فاستصفى مالهم أجمع وشفع فيهم العزيز فأساء عليه الرد وهرب الوزير المغربى الى مشهد على

(خبر باذ الكردى ومقتله على الموصل)

كان من الاكراد الحميدية بنواحى الموصل ومن رؤسائهم رجل يعرف بباد وقيل باد لقب له واسمه أبو عبد الله الحسين بن دوشتك وقيل باد اسمه وكنيته أبو شجاع ابن دوشتك وانما أبو عبد الله الحسين أخوه وكان له بأس وشدة وكان يخيف السابلة ويبذل ما يجمع له من النهب فى عشائره فكثرت جموعه ثم سار الى مدينة أرمينية فملك مدينة ارجيش ثم رجع الى ديار بكر فلما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده فى جملة الوفود وخافه على نفسه فعدا وأبعد فى مذهبه وبلغ عضد الدولة أمره فطلبه فلم يظفر به ولما هلك عضد الدولة سار باد الى ديار بكر فملك آمد وميافارقين ثم ملك نصيبين فجهز صمصام الدولة العساكر اليه مع الحاجب أبى القاسم سعيد بن محمد فلقيه على خابور

الحسنية من بلاد الأكراد فاستولى على ما ... وصار أكراد ... كثيرين الديلم ولحق
الحاجب سعد بالموصل وبلاد آمد وثارت عامة الموصل بالديلم لسوء سيرته
فلم يرجعوه ودخل باذ الموصل سنة ثلاث وسبعين وقوي أمره وسما إلى طلب بغداد
وأهم صمصام الدولة أمره وبالغ وزيره ابن سعدان في تجهيز العساكر إليه وأمر
كبير القواد زياد بن شهراكويه فنهض لحربه بالعراق مددا وأما ... له فلقيهم
في صفر سنة أربع وسبعين فانهزم باذ وقتل كثير من أصحابه وأسر آخرون وطيف بهم
ببغداد واستولى الديلم على الموصل وأرسل زياد القائد عسكرا إلى نصيبين فاستولوا
على مقتلهم وكتب ابن سعدان وزير صمصام الدولة إلى أبي المعالي بن حمدان صاحب
حلب وشيبو لامتيار ديار بكر وابن الهلال ... فسير إليه أبو المعالي عسكره إلى ديار بكر
فلم يكن لهم طاقة بأصحاب باذ فساروا وأقاموا بقرب آمد ورجعوا إلى حلب وبعث سعد
الحاجب من يستولي بعد باذ فدخل عليه رجل في خيمته وضربه بالسيف على ساقه
بعثها رأسه فصار من الهلكة ثم سار إلى زياد القائد ثم سعد الحاجب بالموصل يطلب
الصلح فاتفقوا بينهم على أن تكون ديار بكر لباذ والنصف من طور عبدين فخلصت ديار
بكر لباذ ... وسار زياد القائد إلى بغداد وأقام سعد الحاجب بالموصل إلى أن
توفي سنة سبع وسبعين فطمع باذ في الموصل وبعث إليها شرف الدولة بن بويه أبا نصر
خواشاده في العساكر فرحل إليها وتأخر المدد عن أبي نصر فبعث إلى العرب من
عقيل وبني نمير واستقدمهم وأقطعهم البلاد واستولى باذ على طور عبدين آخر الجبال
ولم ينصر وأرسل أخاه في عسكر لقتال العرب فقتل وانهزم عسكره وأقاموا قبالة
خواشاده حتى جاء الخبر بموت شرف الدولة بن بويه ... خواشاده إلى الموصل
وقامت العرب بالصحراء وباذ بالجبال

(عود بني حمدان إلى الموصل ومقتل باذ)

كان أبو طاهر إبراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان قد لحقا بعد
مهلك أخيهما أبي تغلب وكانا ببغداد واستقرا في خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة
فلما ولي شرف الدولة وخرج خواشاده إلى الموصل بعثهما إليها ثم أنكر ذلك عليه أصحابه
فكتب إلى خواشاده بمدافعة أهل الموصل عنهما فكتب إليهما بالرجوع فغلظ عليهما وأغذا
السير إلى الموصل حتى نزلا بظاهرها وثار أهل الموصل بالديلم والأتراك الذين عندهم
وخرجوا إلى بني حمدان وزحف الديلم لقتالهم فانهزموا وقتل منهم خلق واعتصم الباقون
بدار الإمارة وأراد أهل الموصل استلحامهم فكفهم بنو حمدان وأخرجوا خواشاده
ومن معه على الأمان إلى بغداد وملكوا الموصل وتسايل إليهم العرب من كل ناحية

وبلغ الخبر الى باذ وهو بديار بكر بملك الموصل وجمع فاجتمع اليه الاكراد البشنوية أصحاب قلعة فنك وكان جمعهم كثيرا واستمال أهل الموصل بكتبه فأجابه بعضهم فسار ونزل على الموصل وبعث أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان الى أبي عبد الله محمد بن المسيب أمير بني عقيل يستنصرانه وشرط عليهما جزيرة ابن عمر ونصيبين فقبلا شرطه وسار أبو عبد الله صريخا وأقام أخوه أبو طاهر بالموصل وباذ يحاصره وزحف أبو الرواد في قومه مع أبي عبد الله بن حمدان وعبروا دجلة عند بلد وجاؤا الى باذ من خلفه وخرج أبو طاهر والحمدانية من أمامه والتحم القتال ونكب باذ فرسه فوقع طريحا ولم يطق الركوب ونهض العدو عنه أصحابه فتركوه فقتله بعض العرب وحمل رأسه الى بني حمدان ورجعوا ظافرين الى الموصل وذلك سنة ثمانين

(مهلك أبي طاهر بن حمدان واستيلاء بني عقيل على الموصل)

لما هلك باذ طمع أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان في استرجاع ديار بكر وكان أبو علي ابن مروان الكردي وهو ابن أخت باذ قد خلص من المعركة ولحق بحصن كيفا وبه أهل باذ وماله وهو من أمنع المعاقل فتزوج امرأة خاله واستولى على ماله وعلى الحصن وسار في ديار بكر فملك ما كان لخاله فيها بلدا بلدا وبينما هو يحاصر ميافارقين زحف اليه أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان بعساكرهما فهزمهما وأسر عبد الله منهما ثم أطلقه ولحق بأخيه أبي طاهر وهو يحاصر آمد فزحفا لقتال ابن مروان فهزمهما وأسر أبا عبد الله ثانية الى أن شفع فيه خليفة مصر فأطلقه واستعمله الخليفة على حلب الى أن هلك وأما أبو طاهر فلحق بنصيبين فقتل من أصحابه وبها أبو الدرداء محمد بن المسيب أمير بني عقيل وسار الى الموصل فملكها وأعمالها وبعث الى بهاء الدولة أن ينفذ اليه عاملا من قبله فبعث اليها قائدا كان تصرفه عن أبي الدرداء ولم يكن له من الامر شيء الى أن استبد أبو الدرداء واستغنى عن العامل وانقرض ملك بني حمدان من الموصل والبقاء لله

(مهلك سعد الدولة بن حمدان بحلب وولاية ابنه أبي الفضائل واستبداد لؤلؤ عليه)

ولما هزم سعد الدولة مولاه بكجور وقتله حين سار اليه من الرقة رجع الى حلب فأصابه فالج وهلك سنة احدى وثمانين وكان مولاه لؤلؤ كبير دولته فنصب ابنه أبا الفضائل وأخذ له العهد على الاجناد وتراجعت اليهم العساكر وبلغ الخبر أبا الحسن المغربي وهو بمشهد علي فسار الى العزيز بمصر وأغراه بملك حلب فبعث اليها قائده منجوتكين في العساكر وحاصرها ثم ملك البلد واعتصم أبو الفضائل ولؤلؤ بالقلعة وبعث أبو الفضائل ولؤلؤ الى ملك الروم يستنجدانه وكان مشغولا بقتال البلغار فأرسل الى

بانطاكية أن يسير اليهم فسار في خمسين ألفا ونزل بجسر الحديد على وادي العاصي فسار اليه منجوتكين في عساكر المسلمين وهزم الروم الى انطاكية واتبعهم ونهب بلادها وقراها وأحرقها ونزل أبو الفضائل ولؤلؤ من القلعة الى مدينة حلب فنقل ما فيها من الغلال وأحرقا الباقي وعاد منجوتكين الى حصارهم بحلب وبعث لؤلؤ الى أبي الحسن المغربي في الوساطة لهم في الصلح فصالحهم منجوتكين ورحل الى دمشق وجرى في الحرب وتعذر الاقوات ولم يراجع العزيز في ذلك فغضب العزيز وكتب اليه يوبخه ويأمره بالعود لحصار حلب فعاد وأقام عليها ثلاثة عشر شهرا فبعث أبو الفضائل ولؤلؤ مراسلة لملك الروم فحرضوه وهو على انطاكية وكان قد توسط بلاد البلغار فرجع عنها وأجفل في الحشد ورجع الى حلب وبلغ الخبر الى منجوتكين فأجفل عنها بعد أن أحرق خيامه وهدم مبانيه وجاء ملك الروم وخرج اليه أبو الفضائل ولؤلؤ فشكرا له ورجعا ورحل ملك الروم الى الشام ففتح حمص وشيزر ونهبهما وحاصر طرابلس فامتنعت عليه فأقام بها أربعين ليلة ثم رحل عائدا الى بلده

(انقراض بني حمدان بحلب واستيلاء بني كلاب عليها)

ثم ان أبا نصر لؤلؤا مولى سيف الدولة عزل أبا الفضائل مولاه بحلب وأخذ البلد منه وخطب دعوة العلوية وخطب للحاكم العلوي بمصر ولقبه مرتضى الدولة ثم فسد ما بينه فطمع فيه بنو كلاب بن ربيعة وأميرهم يومئذ صالح بن مرداس وتقبض لؤلؤ على جماعة منهم دخلوا الى حلب كان فيهم صالح فاعتقله مدة وضيق عليه ثم فر من محبسه وجاء الى أهله وزحف الى حلب ولؤلؤ وكانت بينه وبينهم حروب هزمه صالح آخرها وأسره سنة ستين وأربعمائة وخلص أخوه الى حلب فحفظها وبعث الى صالح في فدية أخيه وشرط له ما شاء فأطلقه ورجع الى حلب واتهم مولاه فتحا وكان متسلم القلعة بالمداخلة في هزيمته فأجمع نكبته ونمي اليه الخبر فكاتب الحاكم العلوي وأظهر دعوته وانتقض على لؤلؤ فأقطعه الحاكم صيدا وبيروت ولحق لؤلؤ بالروم في انطاكية فأقام عندهم ولحق فتح بصيدا واستعمل الحاكم على حلب من قبله وانقرض أمر بني حمدان من الشام والجزيرة أجمع وتشعبت طوائف ملك العبيديين ثم غلب عليها صالح بن مرداس الكلابي وكانت بها دولة له ولقومه وورثها عنه بنوه كما يذكر في أخبارهم

(الخبر عن دولة بني عقيل بالموصل وابتداء أمرهم بأبي الذواد وتصاريف أحوالهم)

كان بنو عقيل وبنو كلاب وبنو نمير وبنو خفاجة وكلهم من عامر بن صعصعة من بطن

من كهلان قد انتشروا بين الجزيرة والشام فى عدوة الفرات وكانوا كالرعايا لبنى حمدان يؤدون اليهم الاتاوات وينفرون معهم فى الحروب ثم استفحل أمرهم عند فشل دولة بنى حمدان وساروا الى ملك البلاد ولما انهزم أبو طاهر بن حمدان أمام أبى على بن مروان بديار بكر كما قدمناه سنة ثمانين ولحق بنصيبين وقد استولى عليها أبو الدرداء محمد ابن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مهند أمير بنى عقيل ابن كعب بن ربيعة ابن عامر فقتل أبا طاهر وأصحابه وسار الى الموصل فملكها وبعث الى بهاء الدولة بن بويه المستبد على الخلافة بالعراق فى أن يبعث عاملا على الموصل فبعث عاملا من قبله والحكم راجع لابى الدرداء وأقام على ذلك سنتين وبعث بهاء الدولة سنة ثنتين وثمانين عساكره الى الموصل مع أبى جعفر الحجاج بن هرمز فغلب عليها أبا الدرداء وملكها وزحف اليه أبو الدرداء فى قومه ومن اجتمع اليه من العرب فكانت بينهم حروب ووقائع وكان الظفر فيها للديلم

(مهلك أبى الدرداء وولاية أخيه المقلد)

ثم مات أبو الدرداء سنة ست وثمانين وولى امارة بنى عقيل مكانه أخوه على بعد أن تطاول اليها أخوهما المقلد بن المسيب وامتنع بنو عقيل لان عليا كان أسن منه فصرف المقلد وجهه الى ملك الموصل واستمال الديلم الذين فيها مع أبى جعفر بن هرمز فمالوا اليه وكتب الى بهاء الدولة أن يضمنه الموصل بألفى الف درهم كل سنة ثم أظهر لاخيه على وقومه أن بهاء الدولة قد ولاه واستمدهم فساروا معه ونزلوا على الموصل وخرج الى المقلد من كان استماله من الديلم واستأمن اليهم أبو جعفر قائد الديلم فأمنوه وركب السفن الى بغداد واتبعوه فلم يظفروا منه بشئ وملك المقلد ملك الموصل

(فتنة المقلد مع بهاء الدولة بن بويه)

كان المقلد يتولى حماية غربى الفرات وكان له ببغداد نائب فيه تهور وجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة مشاجرة وكان بهاء الدولة مشغولا بفتنة أخيه فكتب نائب المقلد اليه يشكو من أصحاب بهاء الدولة فجاء فى العساكر وأوقع بهم ومد يده الى جباية الاموال وخرج نائب بهاء الدولة ببغداد وهو أبو على بن اسمعيل عن ضمان القصر وغيره فغالط بهاء الدولة وأنفذ أبا جعفر الحجاج بن هرمز للقبض على أبى على بن اسمعيل ومصالحة المقلد بن المسيب فصالحه على أن يحمل الى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار ويخطب له ولابى جعفر بعده ويأخذ من البلاد رسم الحماية وأن يخلع على المقلد الخلع السلطانية ويلقب حسام الدولة ويقطع الموصل والكوفة والقصر والجامعين

وجلس لهم الولاة بمحضر القادر بالله فاستولى على البلاد وقصده الأعيان والأماثل وعظم قدره وقبض أبو جعفر على أبي علي بن اسمعيل ثم هرب ولحق بمهذب الدولة

(القبض على علي بن المسيب)

كان المقلد بن المسيب قد رتب العساكر من أصحابه وأصحاب أخيه في الموصل لما سار الى العراق فلما عاد الى الموصل أحب الاستئثار من أصحاب أخيه ثم رأى أنه لا يمكنه ذلك مع أخيه فأعمل الحيلة في قبض أخيه وأحضر عسكره من الديلم والأكراد وورى بقصد دقوقا واستحلفهم على الطاعة ثم قبض على أخيه وكان مقيما معه ودخل اليه فقبض عليه وبعث زوجته وولديه قرواش وبدران الى تكريت واستدعى رؤساء العرب وخلع عليهم وأقام بهم الصلات فاجتمع له رهاء ألفي فارس وسرحت زوجة أخيه ولديها الى أخيها الحسن بن المسيب وكانت أحياؤه قريبا من تكريت فاجتاش العرب على المقلد وسار اليه في عشرة آلاف فخرج المقلد عن الموصل واستشار الناس في محاربة أخيه فأشار رافع بن محمد بن مقن بالحرب وأشار أخوه غريب بن محمد بالموادعة وصلة الرحم وبينما هو في ذلك أتت أخته رهيلة بنت المسيب شافعة في أخيها علي فأطلقه ورد عليه ماله وتوادع الناس وعاد المقلد الى الموصل وتجهز لقتال علي بن مزيد الاسدي واسطا لانه كان متعصبا لأخيه الحسن فلما قصد المقلد ساقه على الى الموصل فدخلها وعاد اليه المقلد فقصده أخوه الحسن مشفقا عليه من كثرة جموع المقلد فأصلح ما بينهما ودخل المقلد الى الموصل وأخواه معه ثم خافه علي فهرب ثم وقع الصلح بينهما على أن يكون أحدهما بالبلد ثم هرب علي فقصده المقلد ومعه سر صاحبه فهرب الى العراق واتبعه المقلد فلم يدركه ورجع عنه ثم سار المقلد الى علي بن مزيد فتحصن منه ولحق ابن مزيد بمهذب الدولة صاحب البطيحة فأصلح ما بينهما

(استيلاء المقلد على دقوقا)

ولما فرغ المقلد من شأن أخويه سار الى دقوقا فملكها وكانت للنصرانيين فاستصعب أهلها وملكها من أيديهما جبريل بن محمد بن شعبان بعد أن أعانه عليها مهذب الدولة صاحب البطيحة وكان يجاهد أصحاب العرب فملكها وقبض على النصرانيين وعدل الى البلد ثم ملكها المقلد بعد ذلك وملكها بعده محمد بن عنان ثم بعده قرواش ابن المقلد ثم انتقلت الى فخر الملك أبي غالب فعاد جبريل واستجاش موشك بن حكويه من أمراء الأكراد وقلب عليها عمال فخر الدولة ثم جاء بدران بن المقلد فغلب جبريل وموشك عليها وملكها

(مقتل المقلد وولاية ابنه قراوش)

كان للمقلد والحس الاتراك هربوا منه واتبعهم فظفر بهم وقتل وقطع وأفحش
فى المثلة فخاف اخرون منهم واغتنموا غفلته فقتلوه فيها بالانبار سنة احدى وتسعين
وكان قد عظم شأنه وطمع فى ملك بغداد ولما قتل كان ولده الاكبر قراوش غائبا وكانت
أمواله بالانبار فخاف نائبه فيها عبد الله بن ابراهيم بن شاروبه بادرة عمه الحسن وراسل
أبا منصور بن قراد وكان بالسندية وقاسمه فى مخلف المقلد على أن يدافع الحسن ان
قصده فأجابه الى ذلك وأرسل عبد الله الى قراوش يستحثه فوصل ووفى لابن قراد
بما عاهد عليه نائبه عبد الله وأقام ابن قراد عنده ثم ان الحسن بن المسيب جاء الى
مشايخ بنى عقيل شاكيا مما فعله قراوش وابن قراد عنده فسعوا بينهم فى الصلح واتفق
الحسن وقراوش على الغدر بابن قراد وأن يسير أحدهما الى الآخر متحاربين فاذا
تلاقيا قبضا على ابن قراد ففعلا ذلك فلما تراءى الجمعان نمى الخبر الى ابن قراد فهرب
واتبعه قراوش والحسن ولم يدركاه ورجع قراوش الى بيوته فأخذها بما فيها من
الاموال لتوجيه الاموال الى أن أخذها أبو جعفر الحجاج بن هرمز

(فتنة قراوش مع بهاء الدولة بن بويه)

ولما كانت سنة ثنتين وتسعين بعث قراوش بن المقلد جمعا من بنى عقيل الى المدائن
فحصروها فبعث أبو جعفر بن الحجاج بن هرمز نائب بهاء الدولة ببغداد عسكرا اليهم
فدفعوهم عنها فاجتمعت عقيل وبنو أسد وأميرهم على بن مزيد وخرج أبو جعفر اليهم
واستجاش بخفاجة وأحضرهم من الشأم فانهزم واستبيح عسكره وقتل وأسر من
الاتراك والديلم كثير ثم جمع العساكر ثانيا ولقيهم بنواحى الكوفة فهزمهم وقتل وأسر
وسار الى أحياء بنى مزيد ونهب منها مالا يقدر قدره ثم سار قراوش الى الكوفة سنة
سبع وتسعين وكانت لابى على بن ثمال الخفاجى وكان غائبا عنها فدخل قراوش الكوفة
وصادرهم ثم قتل أبو على سنة تسع وتسعين وكان الحاكم صاحب مصر قد ولاه الرحبة
فسار اليها وخرج اليه عيسى بن خلاط العقيلى فقتله وملكها ثم ملكها بعده غيره الى أن
ولى أمرها صالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب

(قبض قراوش على وزرائه)

كان معتمد الدولة قراوش بن المقلد قد استوزر أبا القاسم الحسين بن على بن الحسين
المغربى وكان من خبره أن أباه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان فذهب عنه الى مصر
وولى بها الاعمال وولد ابنه أبا القاسم ونشأ هنالك ثم قتله الحاكم فلحق أبو القاسم

فلحق بمفرج بن الجراح الطائي بالشام وأغراه بالانتقاض والبيعة لأبي الفتوح
الحسن بن جعفر صاحب مكة ففعل ذلك ولم يتم أمر أبي الفتوح ورجع إلى مكة ولحق
أبو القاسم المغربي بالعراق واتصل بفخر الملك فارتاب به القادر لانتسابه إلى العلوية
فأبعده فخر الملك فقصد قرواش بالموصل فاستوزره ثم قبض عليه سنة احدى عشرة
وأربعمائة وصادره على مال زعم أنه يحدره من الكوفة فأحضره وترك سبيله فعاد إلى
بغداد ووزر لمشرف الدولة بن بويه بعد ذلك ثم ... الملك الرحيم وكان ... الحاجب
الخادم الملقب بالأثير المستولي على الدولة فوشى به ثم ... الأتراك ... الأثير
فأشار عليه بالخروج عن بغداد فخرج الوزير وأبو القاسم معه إلى السندية
وبها قرواش فأنزلهم وساروا إلى أوانا وبعث الأتراك إلى الأثير عنبر بالاستعتاب
فاستعتب ورجع وهرب أبو القاسم المغربي إلى قرواش سنة خمس عشرة لعشرة أشهر
من وزارته ثم وقعت فتنة بالكوفة كان منشؤها من صهر ابن أبي طالب فأرسل
الخليفة إلى قرواش في إصلاحه فأبعده وسار إلى ابن مروان إلى ديار بكر وهلك بعد
شهرين ثم قبض معتمد الدولة قرواش على أبي القاسم سليمان بن فهد عامل الموصل له
ولأبيه وكان من حديثه أنه كان يكتب بين يدي أبي إسحاق الصابي ثم اتصل
بالمقلد بن المسيب وأصعد معه إلى الموصل والتي بها الصناع ثم استعمله قرواش على
الجبليات فظلم أهلها وصادرهم فحبسه وطالبه بالمال فعجز وقتل

(حروب قرواش مع العرب ومع عساكر بغداد)

ولسنة احدى عشرة اجتمع العرب على قتال قرواش وسار إليه دبيس بن علي بن مزيد
الأسدي وغريب بن معن وجاءهم العسكر من بغداد فقاتلوه فانهزم ... رأى ومعه
رافع بن الحسين ... ونهب أثقاله وخزائنه وحصل في أسرهم وتقدموا ... عسكر
من أعماله ... عسكر بغداد إليها واستجار قرواش بغريب بن معن فأطلقه ولحق
سلطان بن الحسين من عمال أمير ... واجتمع عسكر من الترك وقاتلهم ... بالفرات
... وسلطان ... العسكر في ... إلى بغداد ... الطاعة ...
ثم كانت الفتنة بينه وبين بني أسد وخفاجة سنة سبع عشرة لأن خفاجة تعرضوا لأعماله
بالسواد فسار إليهم من الموصل وأميرهم أبو الفتيان منيع بن حسان فاستجاش بدبيس
ابن علي بن مزيد ... في قومه بني أسد وعسكر من بغداد والتقوا بظاهر الكوفة وهو
... قرواش ... وأجفل ليلا إلى الأنبار واتبعوه ... إلى حلله
واستولى القوم على الأنبار وملكوها ثم فارقوها وافترقوا فاستعادها قرواش
ثم كانت الحرب بينه وبين ... في هذه السنة وكان ... الأثير عنبر الخادم

حاكم دولة بنى بويه انتقض عليه الجند وخافهم على نفسه فلحق بقرواش فجاءه قرواش وأخذله أقطاعه وأملاكه بالقيروان فجمع مجد الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعا كبيرا من بنى عقيل وانضم اليهم بدران أخو قرواش وساروا لحربه وقد اجتمع هو وغريب بن معن والاثير عنبر وأمدهم ابن مروان فكانوا فى ثلاثة عشر ألفا والتقوا عند بلد هم فلما تصافوا والتحم القتال خرج بدران بن المقلد الى أخيه قرواش فصالحه وسط المصاف وفعل ثوران بن قراد كذلك مع غريب بن معن فتوادعوا جميعا واصطلحوا وأعاد قرواش الى أخيه بدران مدينة الموصل ثم وقعت الحرب بين قرواش وبين خفاجه ثانيا وكان سببها أن منيع بن حسان أمير خفاجه وصاحب الكوفة سار الى الجامعين بلد دبيس ونهبها فخرج دبيس فى طلبه الى الكوفة فقصد الانبار ونهبها هو وقومه فسار قرواش اليهم ومعه غريب بن معن   الانبار ثم مضى فى اتباعهم الى القصر فخالفوه الى الانبار ونهبوها وأحرقوها واجتمع قرواش ودبيس فى عشرة آلاف وخاموا عن لقاء خفاجه فلم يكن من قرواش الا بناء السور على الانبار ثم سار منيع بن حسان الخفاجى الى الملك كيجار والتزم الطاعة وخطب له بالكوفة وأزال حكم بنى عقيل عن سقى الفرات ثم سار بدران بن المقلد فى جموع من العرب الى نصيبين وحاصرها وهى لنصير الدولة بن مروان فجهز لهم الجند وبعثهم اليه فقاتلوا بدران فانهزم أولا ثم عطف عليهم فانهزموا وأثخن فيهم وبلغه الخبر أن أخاه قرواش قد وصل الى الموصل فأجفل خوفا منه

(استيلاء الغز على الموصل)

كان هؤلاء الغز من شعوب الترك بمفازة بخارى وكثر فسادهم فى جهاتها فأجاز اليهم محمود بن سبكتكين وحرب صاحب بخارى وحضر عنده أميرهم أرسلان بن سلجوق فقبض عليه وحبسه بالهند ونهب أحياءهم وقتل كثيرا منهم فهربوا الى خراسان وأفسدوا ونهبوا فبعث اليهم العساكر فأثخنوا فيهم وأجلوهم عن خراسان ولحق كثير منهم باصبهان وقاتلوا صاحبها وذلك سنة عشرين وأربعمائة ثم افترقوا فسارت طائفة منهم الى جبل بلخان عند خوارزم ولحقت طائفة أخرى باذربيجان وأميرها وهشوذان فأكرمهم ووصلهم ليكفوا عن فسادهم فلم يفعلوا وكان مقدموهم أربعة بوقا وكوكتاش ومنصور ودانا فدخلوا مراغة سنة تسع وعشرين ونهبوها وأثخنوا فى الاكراد الهذبانية وسارت طائفة منهم الى الرى فحاصروها وأميرها علاء الدين بن كاكويه واقتحموا عليه البلد وأفحشوا فى النهب والقتل وفعلوا كذلك فى الكرخ وقزوين ثم ساروا الى أرمينية وعاثوا فى نواحيها وفى أكرادها ثم عاثوا فى البلد سنة

بياض بالأصل

ثلاثين ثم أوقع وهسوذان صاحب تبريز بجماعة منهم فقتل منهم ثلاثين ومقدمهم
وهرب الباقون وأكثر فيهم القتل واجتمع الغز الذين بأرمينية وساروا نحو بلاد
الاكراد الهكارية من أعمال الموصل فنهبوا بيوتهم وقاتلوا الاكراد فكثر عليهم الاكراد
فنالوا منهم فاشتغلوا بالمال وتفرقوا فيهم فسار ينال أخو السلطان طغرلبك وهم
في الري وكانوا قد ساروا من همذان فاحتلوا من الري وقصدوا ديار بكر والموصل سنة ثلاث
وثلاثين ونزلوا جزيرة ابن عمر ونهبوا بازبدى والحسنية وقصدهم سليمان بن نصير
الدولة بن مروان بأميرهم وهو منصور بن غزغلي فحبسه عنده وافترق أصحابه
في كل جهة وبعث نصير الدولة بن مروان عسكرا في اتباعهم وأمدهم قرواش صاحب
الموصل بعسكر آخر وانضم اليهم الاكراد البشنوية أصحاب فنك فأدركوهم بأشنات
الروم فقاتلوهم ثم تخاصروا وتوجهت الغز الى العراق المشرق وخربت الغز ديار بكر
ودخل قرواش الموصل ليدفعهم عنها فلما علم أن لا طاقة له بهم قصد وأبلغه فلما نزلوا
نصيبين عرض عليهم الامان فقبلوا فقصدوا البقعة فصالحهم على المال على ما شرطوه
وجعلوا يجمع لهم المال ووصلوا الى الموصل فخرج قرواش في عسكره وقاتلهم عامة
يومه وعاد القتال من الغد فانهزم العرب وأهل البلد وركب قرواش سفينة
في الفرات وخلف جميع ماله ودخل الغز البلد ونهبوا ما لا يحصى من المال والجوهر
والحلي والأثاث ومضى قرواش الى السند وبعث الى الملك جلال الدولة يستنجده والى
دبيس بن علي بن مزيد وأمراء العرب والاكراد يستنجدهم وأحسن الغز الى أهل الموصل
فلما نهبوا وعبثوا بالحرم وما منع بعض الدروب والعامة منها أخذهم قتال شهره
فكفوا عنهم وطلبوا وفرضوا على أهل البلد عشرين ألف دينار فقسطوها ثم فرضوا
أربعة آلاف أخرى فشرعوا في تحصيلها فثار بهم أهل الموصل وقتلوا من وجدوا منهم
في البلد فلما سمع اخوانهم اجتمعوا ودخلوا البلد عنوة في شعبان سنة خمس وثلاثين
ووضعوا السيف في الناس واستباحوها اثني عشر يوما وسدت الطرق من كثرة القتلى
حتى واروهم جماعات في المقابر وطلبوا الخطبة للسلطان ثم لطغرلبك وطال مقامهم
بالبلد فكتب الملك جلال الدولة الى [illegible] ونصير الدولة بن مروان الى السلطان
طغرلبك يشكو منهم فكتب الى جلال الدولة يعتذر بأنهم كانوا عبيدا وخدما لنا
فأفسدوا في جهات الري فقاتلنا في أصحابهم وشردوا وبعد فإنه يبعث العساكر اليهم
وكتب الى نصير الدولة بن مروان يقول له بلغني أن عبيدنا قصدوا بلادك فصانعتهم
بالمال وأنت صاحب ثغر ينبغي أن تعطي ما تستعين به على الجهاد ويعده انه يرسل من
يدفعهم عن بلاده ثم سار دبيس بن مزيد الى قرواش مددا واجتمعت اليه بنو عقيل

وساروا من السن الى الموصل فتأخر الغز الى تل اعفر وأرسلوا الى أصحابهم بديار بكر
ومقدمهم ناصغلى وبوقا فوصلوا اليهم وتزاحفوا مع قراوش في رمضان سنة خمس
وثلاثين فقاتلوهم الى الظهر وكشفوا العرب عن حللهم ثم استظهرت العرب فانهزمت
الغز وأخذهم السيف ونهب العرب أحياءهم وبعثوا رؤس القتلى الى بغداد واتبعهم
قراوش الى نصيبين ورجع عنهم وقصدوا ديار بكر فنهبوها ثم أرزن الروم كذلك
ثم اذربيجان ورجع قراوش الى الموصل

* (استيلاء بدران بن المقلد على نصيبين) *

قد تقدم لنا محاصرة بدران نصيبين ورحيله عنها من أخيه قراوش ثم اصطلحا بعد ذلك
واتفق ان زوج نصير الدولة ابنة قراوش فلم يعدل بينها وبين نسائه وشكت الى أبيها
فبعث عنها ثم هرب بعض عمال ابن مروان الى قراوش وأطمعه في الجزيرة فتعلل عليه
قراوش بصداق ابنته وهو عشرون ألف دينار وطلب الجزيرة ونصيبين لاخيه بدران
فامتنع ابن مروان من ذلك فبعث قراوش جيشا لحصار الجزيرة وآخر مع أخيه بدران
لحصار نصيبين ثم جاء بنفسه وحاصرها مع أخيه وامتنعت عليه وتسللت العرب
والاكراد الى نصير الدولة بن مروان بميافارقين وطلب منه نصيبين فسلمها اليه وأعطى
قراوش من صداق ابنته خمسة عشر ألف دينار وكان لابن مروان في دقوقا فزحف
اليه أبو الشوك من امراء الاكراد فحاصرها وأخذها من يده عنوة وعفا عن
أصحابه ثم توفي بدران سنة خمس وعشرين وجاء ابنه عمر الى قراوش فأقره على ولاية
نصيبين وكان بنو نمير قد طمعوا فيها وحاصروها فسار اليهم ودافعهم عنها

* (الفتنة بين قراوش وغريب بن معن) *

كانت تكريت لابي المسيب رافع بن الحسين من بني عقيل فجمع غريب جمعا من العرب
والاكراد وأمده جلال الدولة بعسكر وسار الى تكريت فحاصرها وكان رافع
ابن الحسين عند قراوش بالموصل فسار لنصره بالعساكر ولقيه غريب في نواحي
تكريت فانهزم واتبعه قراوش ورافع ولم يتعرضوا لحلته وماله ثم تراسلوا واصطلحوا

* (فتنة قراوش وجلال الدولة وصلحهما) *

كان قراوش قد بعث عسكره سنة احدى وثلاثين لحصار خميس بن تغلب بتكريت
واستجار خميس بجلال الدولة فبعث اليه بالكف عنه فلم يفعل فسار بنفسه لمحاصرته
وكتب الى الاتراك ببغداد يستقدمهم عن جلال الدولة وسار جلال الدولة الى الانبار

فامتنعت عليه وسار ورديس فقاتله وانهزمت عساكر بسيل الى الدولة الاكراد ثم اختلفت
مقبل على ورديس وعهد الى سلالة الدولة بمعاودة الطاعة فصالحا وعاد كل الى بلده

•(أخبار ملوك القسطنطينية لهذه العصور)•

كان بسيل وقسطنطين قد تزوج أبوهما ابنة مالك يوم عيد ركب الى الكنيسة فرآها
في النظار فشغف بها وكان أبوها من أكابر الروم فخطبها منه وتزوجها وولدت الولدين
ومات أبوهما وهما صغيران وتزوجت بعده نقفور وملك النصرانية وأراد أن يخصي
ولديها فأعرفت الدمستق بقتله فقتله وتزوجته وأقامت معه سنة ثم خافته فأخرجها
وولديها الى الدير سبعا فأقامت فيه سنة أخرى ثم دست الى بعض الرهبان لقتل الدمستق
فأقام بكنيسة الملك يحضر الملك حتى جاء الملك واستطعمه القربان في العيد فمزج
السم له معه بها ومات وجاءت هي قبل العيد بليال الى القسطنطينية فملكت ولدها بسيل
واستبدت عليه لصغره ولما كبر سار لقتال البلغار في بلادهم وبلغه وهو هناك أن أمه
وأمر سائر أهله بتدبير الأمر في غيبته بالقسطنطينية وأقام في قتال البلغار أربعين سنة
ثم هزمهم وعاد الى القسطنطينية وهزمه ثانية وعاد اليهم فظفر بهم وقتل ملكهم وملك
بلادهم ونقل أهلها الى بلاد الروم قال ابن الاثير وهؤلاء البلغار الذين ملك بلادهم
بسيل غير الطائفة المسلمين منهم وهؤلاء أقرب من أولئك الى بلاد الروم بشهرين
وكلاهما بلغار انتهى وكان بسيل عادلا حسن السيرة وملك على الروم نيفا وسبعين سنة
ولما مات ملك أخوه قسطنطين ثم مات وخلف ثلاث بنات فملكت الكبرى وتزوجت
بأرمانوس من بيت ملكهم وهو الذي ملك الرها من المسلمين وكان أمر قتل المتدجل
صحبه من السوقة الصيارفة اسمه ميخائيل فاصطفاه وحكمه في دولته فمالت زوجة
أرمانوس اليه وأعملا الحيلة في قتل الملك أرمانوس فقتلاه خنقا وتزوجته على كره من
الروم ثم عرض لميخائيل هذا من ضربة صرع فعهد بالملك الى ابن أخته واسمه ميخائيل
ملك بعده وقبض على أخواله وأخوتهم وسرب المنابر باسمه سنة ثلاث وثلاثين
وأربعمائة ثم أحضر زوجة عمه بنت الملك وحملها على الرهبانية والخروج لها من الملك
ونفاها الى جزيرة في البحر ثم اعتزم على قتل البطرك الرافعة من تحكمه فأمره
بالخروج الى الدير لعمل وليمة يحضرها فحسده وأرسل جماعة من الروم والبلغار ليقتلوه
فبذل لهم البطرك مالا على الابقاء ورجع الى بيعته وحمل الروم على عزل ميخائيل
فأرسل الى زوجته الملكة من الجزيرة التي نفاها اليها فعمل وأقبلت على رهبانيتها
فخلعها البطرك من الملك وملكت أختها الصغيرة تدورة وأقاموا من حكمهم أيواس

يدبر ملكها وخلعوا ميخاييل وقاتل أشياعه أشياع بدرونة فظفر بهم أشياع بدرونة ونهبوهم وفزع الروم الى القماس ملك يدبرهم وقارعوا بين المرشحين فخرجت القرعة على قسطنطين فملكوه وتزوجته الملكة الكبرى ونزلت لها الصغرى عن الملك سنة أربع وثلاثين ثم خرج خارجي من الروم اسمه مينياس وكثر جمعه وبلغ عشرين ألفا وجهز قسطنطين اليه العساكر فقتلوه وسيق رأسه اليه وافترق أصحابه ثم ورد على القسطنطينية سنة خمس وثلاثين مراكب للروس ووقعت منها محاورات نذكرها الروم فحاربوهم وكانوا اقدفار قرامراكبهم الى البر فأحرقوها وقتلوا الباقين

(الوحشة بين قراوش والاكراد)

كان للاكراد عدة حصون تجاور الموصل فمنها الحميدية قلعة العقر وما اليها وصاحبها أبو الحسن بن عكشان والهدبانية قلعة أربل وأعمالها وصاحبها أبو الحسن بن موشك ونازعه أخوه أبو علي بن اربل فأخذها منه باعانة ابن عكشان وأسر أخاه أبا الحسن وكان قراوش وأخوه زعيم الدولة أبو كامل مشغولين بالعراق فعسكرا ذلك لما بلغهما ورجعا الى الموصل فطلب قراوش من الحميدي والهدباني النجدة على نصير الدولة ابن مروان فجاءه الحميدي بنفسه وبعث الهدباني أخاه وأصلح قراوش ونصير الدولة ثم قبض على عكشان وصالحه على اطلاق أبي الحسن بن موشك وامتنع أخوه أبو علي وكان عكشان عونا عليه فأجابه ورهن في ذلك ولده ثم أرسل أبا علي في ذلك الامر وحضر بالموصل ليسلم اربل الى أخيه أبي الحسن وسلم قراوش اليه قلاعه وخرج ابن عكشان وأبو علي ليسلما اربل الى أبي الحسن بن موشك فغدرا به وقبضا على أصحابه وهرب هو الى الموصل وتأكدت الوحشة بينهما وبين قراوش

(خلع قراوش بأخيه أبي كامل ثم عوده)

ثم وقعت الفتنة بين معتمد الدولة قراوش وأخيه زعيم الدولة أبي كامل وكان سببها ان قريشا ابن أخيهما بدران قتل عمه أبا كامل وجمع عليه الجموع وأعانه عمه الآخر واستمد قراوش بنصير الدولة بن مروان فبعث اليه بابنه سليمان وأمده الحسن ابن عكشان وغيرهما من الاكراد وساروا الى معلايا فنهبوها وأحرقوها ثم اقتتلوا في المحرم سنة احدى وأربعين يوما ثانيا ووقفت الاكراد ناحية عن المصاف ولم يغشوا المجال وتسلل عن قراوش بعض جموعه من العرب الى أخيه وبلغه ان شيعة أخيه أبي كامل بالانبار وثبوا فيها وملكوها فضعف أمره وأحس من نفسه الظهور عليه ولم يبرح فركب أخوه أبو كامل وقصد خيمته فركب قراوش للقائه وجاء به أبو كامل الى حلته

ثم بعثه الى الموصل ووكل به وملك أبو كامل الموصل واشتط عليه العرب فسار الى العجم
ولعصبية ابن براجوا طوائف احتب فيهم اليها وأعاده الى مملكته وبايعه على الطاعة
ورجع قرواش الى مملكته وكان أبو كامل قد أحدث الفتنة بين البساسيري وعساكر
الخلافة ببغداد وملك الامراء بها المعاملة سوء فبعث الى العجم من التعرض لاقطاعه
فسار اليهم البساسيري وجمع أبو كامل بني عقيل ولقيه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم تحاجزوا
فلما رجع قرواش الى مملكته رجع جماعة من أهل الانبار الى البساسيري شاكين
سيرة قرواش وطلبوا أن يبعث معهم عسكرا وعاملا الى بلدهم ففعل ذلك وملكها من يد
قرواش وأظهر فيهم العدل

• (خلع قرواش ثانية واعتقاله) •

كان قرواش لما أطاعه أخوه أبو كامل بقي معه كالوزير يتصرف الا ان قرواش أنف
من ذلك وأعمل الحيلة في التخلص منه فخرج من الموصل سائرا الى بغداد وشق ذلك
على أخيه أبي كامل فأرسل اليه أصحابه يخوفه ليرده طوعا أو كرها فلا طوعا أولا وشعر
بهم فأجاب الى العود وشرط سكنى دار الامارة فطلبها الى أبي كامل فلم
يعنه وأكرمه ووكل به من يمنعه التصرف

• (وفاة أبي كامل وولاية قريش بن بدران) •

لما ملك قريش بن بدران وحبس عمه قرواش بقلعة الجراحية ارتحل يطلب العراق سنة أربع
وأربعين فانتقض عليه أخوه المقلد وسار الى نور الدولة دبيس بن مزيد فتبعه قريش
فلم يلحقه وعاد الى الموصل واختلف العرب عليه ونهب عمال الملك الرحيم ما كان لقريش
بسواد العراق ثم استمال قريش العرب عليه ونهب عمال الملك الرحيم ما كان لقريش
ابن المسيب صاحب المطيرة فاقتطعه وبعث قريش من أصحابه فلقيهم وأوقع بهم
فسار اليه قريش فلقيه فهزمه وأتبعه الى بلاد ابن غريب ونهب العراق
وبعث الى عمال الملك الرحيم بالطاعة وحمل ما كان عليه من الأموال واعتذر الى ذلك
بفعل الملك الرحيم فاستقر أمره وقوي • (وفاة قرواش) • وفي سنة
أربع وأربعين توفي معتمد الدولة أبو منيع قرواش بن المقلد محبوسا في قلعة
الجراحية وحمل الى الموصل ودفن بها بتل توبة شرقيها وكان من رجال العرب

• (استيلاء قريش على الانبار) •

وفي سنة ست وأربعين سار قريش بن بدران من الموصل ففتح مدينة الانبار وملكها
من يد عمال البساسيري وسار البساسيري الى الانبار فاستعادها

(حرب قريش بن بدران والبساسيرى ثم اتفاقهما وخطبة قريش لصاحب مصر)

كان قريش بن بدران قد بعث بطاعته الى طغرلبك وهو بالرى وخطب له بجميع أعماله وقبض على الملك الرحيم وكان قريش معه فنهب معسكره واختفى وجمع به السلطان فأمنه ووصل اليه فأكرمه ورده الى عمله وكان البساسيرى قد فارق الملك الرحيم عند مسيره من واسط الى بغداد ومسير طغرلبك من حلوان وقصد نور الدولة دبيس بن مزيد للمصاهرة بينهما وكان سبب مفارقة البساسيرى الملك الرحيم كتاب القائم له بابعاده لاطلاعه على كتابه الى خليفة مصر فلما وصل قريش بن بدران الى بغداد وعلم استيلاء السلطان طغرلبك على الدولة بعث جيشا وزحف البساسيرى القائهم ومعه نور الدولة دبيس فالتقوا بسنجار فانهزم قريش وقطلمش وأصحابهما وقتل كثير منهم وعاث أهل سنجار فيهم وسار بهم الى الموصل وخطب بها للمستنصر خليفة مصر وقد كانوا بعثوا اليه بطاعتهم من قبل فبعث اليهم بالخلع ولقريش جملتهم

(استيلاء طغرلبك على الموصل وولاية أخيه نيال عليها ومعاودة قريش الطاعة)

كان السلطان طغرلبك لما طال مقامه ببغداد اساء أثر عساكره فى الرعايا فبعث القائم وزيره رئيس الرؤساء أن ينهى الى عميد الملك الكندرى وزير طغرلبك ويعظه فى ذلك ويهدده برحيل القائم عن بغداد فبلغه خلال ذلك شأن الموصل فرحل اليها وحاصر تكريت ففتحها وقبل من صاحبها نصر بن عيسى من بنى عقيل مالا بذله منه ورحل عنه فمات نصر وولى بعده أبو الغنائم بن المحلبان فأصلح حاله مع رئيس الرؤساء ورحل السلطان من البوازيج وكان فى انتظار أخيه ياقوتى بن تشكين ثم توجه السلطان الى نصيبين وبعث هزارسب الى البرية لقتال العرب وفيهم قريش ودبيس وأصحاب حران والرقة من غيرهم فأوقع بهم ونال منهم وأسر جماعة فقتلهم وعاد الى السلطان طغرلبك فبعث اليه قريش ودبيس بطاعتهما وان يتوسط لهما عند السلطان فعفا السلطان عنهما وقال البساسيرى ردهما الى الخليفة فيرى ما عندهما فرحل البساسيرى عند ذلك الى الرحبة وتبعه اتراك بغداد ومقبل بن المقلد وجماعة من بنى عقيل وبعث السلطان الى قريش ودبيس هزارسب بن تنكير ليقضى ما عندهما ويحضرهما وكان ذلك بطلبهما ثم خافا على أنفسهما فبعث قريش أبا السيد هبة الله بن جعفر ودبيس ابنه بهاء الدولة منصورا فقبلهما السلطان وكتب لهما باعمالهما وكان لقريش من الاعمال الموصل ونصيبين وتكريت وقوانا ونهر بيطر وهيت والانبار وبادرويا ونهر الملك ثم قصد السلطان ديار بكر ووصل اليه أخوه ابراهيم ينال وأرسل هزارسب الى قريش ودبيس

ثم بعث به الى الموصل ووكل به وملك أبو كامل الموصل واشتد على العرب فقد الأمير
وتعصبوا ان يراجعوا طاعة أخيه فبعثهم اليأس اعادة الملك ويسعى في الشافعة
ورجع قرواش الى الملك وكان أبو كامل قد أحدث الفتنة بين البساسيري حين قاتل
الخلافة ببغداد وملك الامر ابنها لما علمه من تحكم في عراق العجم من التعرض لاتباعه
فسار اليهم البساسيري ورجع أبو كامل بن عقيل واليه فقاتلوا قتالا شديدا ثم تحاجزوا
فلما رجع قرواش الى الملك رجع جماعة من أهل الانبار الى البساسيري شاكرين شاكين
من قرواش وطلبوا أن يبعث معهم عسكرا وعاملا الى بلدهم ففعل ذلك وملكها من يد
قرواش واظهر فيهم العدل

(خلع قرواش ثانية واعتقاله)

كان قرواش لما أطاعه أخوه أبو كامل بن معن كان يتربص به الآن قرواش أنف
من ذلك وأعمل الحيلة في التخلص منه فخرج من الموصل سائرا الى بغداد وبعث ذلك
على أخيه أبي كامل ما يبعث اليه أصحاب قومه ليرده طوعا أو كرها فلا ظفروا به ثم شعر
منهم بالحيلة فأجاب الى العود بشرط سكنى دار الامارة فطلبا الى أبي كامل فأنزله
حرمه وأكرامه ووكل به من يمنعه التصرف

(وفاة أبي كامل وولاية قريش بن بدران)

لما هلك قريش بن بدران وهو في طلب العراق فأقام بالعراق سنة أربع
وأربعين وانتقض عليه أخوه المقلد وسار الى نور الدولة دبيس بن مزيد فهرب قريش
حلة وعاد الى الموصل واختلف العرب عليه ونهب عمال الملك الرحيم ما كان لقريش
بنواحي العراق ثم استمال قريش العرب عليه ونهب عمال الملك الرحيم ما كان لقريش
ابن المسيب صاحب المطيرة فقاتله ورجع قريش ونقض أصحابه عليهم وأوقع بهم
فسار اليه قريش بقيته فهزمه وانتهى الى حلل بلاد بني عرب ونهبها ودخل العراق
وبعث الى خليفة الملك الرحيم بالطاعة وضمان ما كان عليه فأعملها وأجابوه الى ذلك
لشغل الملك الرحيم عنه وبشأنه فاستقر أمره وقوى ● (وفاة قرواش) ● وفي سنة
أربع وأربعين هلك معتمد الدولة أبو منيع قرواش بن المقلد بمحبسه في قلعة
الجراحية وحمل الى الموصل ودفن بها في تل توبة شرقيها وكان من رجال العرب

(استيلاء قريش على الانبار)

وفي سنة ست وأربعين سار قريش بن بدران من الموصل ففتح مدينة الانبار وملكها
من يد عمال البساسيري وسار البساسيري الى الانبار فاستعادها

(حرب قريش بن بدران والبساسيرى ثم اتفاقهما وخطبة قريش لصاحب مصر)

كان قريش بن بدران قد بعث بطاعته الى طغرلبك وهو بالرى وخطب له بجميع أعماله وقبض على الملك الرحيم وكان قريش معه فنهب معسكره واختفى وسمع به السلطان فأمنه ووصل اليه فأكرمه ورده الى عمله وكان البساسيرى قد فارق الملك الرحيم عند مسيره من واسط الى بغداد ومسير طغرلبك من حلوان وقصد نور الدولة دبيس بن مزيد للمصاهرة بينهما وكان سبب مفارقة البساسيرى للملك الرحيم كتاب القائم له بابعاده لاطلاعه على كتابه الى خليفة مصر فلما وصل قريش بن بدران الى بغداد وعظم استيلاء السلطان طغرلبك على الدولة بعث جيشا وزحف البساسيرى للقائهم ومعه نور الدولة دبيس فالتقوا بسنجار فانهزم قريش وقتلمش وأصحابهما وقتل كثير منهم وعاث أهل سنجار فيهم وسار بهم الى الموصل وخطب بها للمستنصر خليفة مصر وقد كانوا بعثوا اليه بطاعتهم من قبل فبعث اليهم بالخلع ولقريش جملتهم

(استيلاء طغرلبك على الموصل وولاية أخيه ينال عليها ومعاودة قريش الطاعة)

كان السلطان طغرلبك لما طال مقامه ببغداد وساء أثر عساكره فى الرعايا بعث القائم وزيره رئيس الرؤساء أبى نصر عميد الملك الكندرى وزير طغرلبك ويعظه فى ذلك ويهدده برحيل القائم عن بغداد فبلغه خلال ذلك شأن الموصل فرحل اليها وحاصر تكريت فغصبها وقبل من صاحبها نصر بن عيسى من بنى عقيل ما لا بد له منه ورحل عنه فمات نصر وولى بعده أبو الغنائم بن المحلبان فأصلح حاله مع رئيس الرؤساء ورحل السلطان من البوازيج وكان فى انتظار أخيه ياقوتى بن تشكين ثم توجه السلطان الى نصيبين وبعث هزارسب الى البرية لقتال العرب وفيهم قريش ودبيس وأصحاب حران والرقة من نمير فأوقع بهم ونال منهم وأسر جماعة فقتلهم وعاد الى السلطان طغرلبك فبعث اليه قريش ودبيس بطاعتهما وأن يتوسط لهما عند السلطان فعفا السلطان عنهما وقالا للبساسيرى ردهما الى الخليفة فيرى ما عندهما فرحل البساسيرى عند ذلك الى الرحبة وتبعه أتراك بغداد ومقبل بن المقلد وجماعة من بنى عقيل وبعث السلطان الى قريش ودبيس هزارسب بن تنكير ليقضى ما عندهما ويحضرهما وكان ذلك بطلبهما ثم خافا على أنفسهما فبعث قريش أبا السيد هبة الله بن جعفر ودبيس ابنه بهاء الدولة منصورا فقبلهما السلطان وكتب لهما باعمالهما وكان لقريش من الاعمال الموصل ونصيبين وتكريت وقوقا ونهر بيطر وهيت والانبار وبادوريا ونهر الملك ثم قصد السلطان ديار بكر ووصل اليه أخوه ابراهيم ينال وأرسل هزارسب الى قريش ودبيس

بعد حصار وسار لحصار الاخرى واتفق مع قريش ودبيس فبعث العساكر اليها
واستأمنوه فأمنهم وقتل أميرها علي بن مرجا وخلق كثير من اهلها بالاوفاق وشفع ابراهيم
ينال في الباقين فكف عنهم واقطع سنجار والموصل وتلك الاعمال كلها لاخيه ابراهيم
ينال وعاد الى بغداد فدخلها في ذي القعدة سنة تسع واربعين

{ مفارقة ينال الموصل وما كان لقريش فيها }
{ وفي بغداد مع البساسيري وخلعهما القائم }

وفي سنة خمسين وأربعمائة فارق ابراهيم ينال من الموصل الى بلاد الروم فشق على طغرلبك
أن يكون لمخالفته وأنفذ اليه وكاتبه الخليفة بالرجوع وخرج الوزير الكندري
لقتاله وسابقه البساسيري وقريش الى الموصل فملكاها وحاصرا القلعة فاستأمن
أهلها على بذل [illegible] وصاحبها [illegible] فأمنهم وهدما القلعة وسار السلطان طغرلبك
من وقته الى الموصل ففارقاها واتبعهما الى نصيبين ففارقه أخوه ينال الى همذان سنة
خمسين وسار السلطان طغرلبك في اثره وحاصره بهمذان وجاء البساسيري الى بغداد
وكان هو وقريش وابنا دبيس ببغداد فلما استدعاه الخليفة للدفاع عن المقام ورجع
الى بلده وسار البساسيري وقريش ودبيس [illegible] به أبو الحسن بن عبد الرحيم ونزلوا
على باب بغداد ونزل عميد العراق العسكر فقاتله البساسيري ورئيس الرؤساء وزير
الخليفة فقاتله الآخرون وخطب البساسيري للمستنصر صاحب مصر بجامع بغداد
وأذن بحي على خير العمل ثم استعمل رئيس الرؤساء الحرب فأصابه القوم ثم كروا عليه
فهزموه واقتحموا حريم الخلافة وملكوا القصور ونهبوها وركب الخليفة [illegible] عميد
العراق قد استأمن الى قريش بن بدران فاستأمن هو كذلك وأمنهما قريش وأعادهما
وعلم البساسيري ان الامر [illegible] على خلاف ذلك فاستعمله
بالوزير رئيس الرؤساء [illegible] وأقام الخليفة والعميد [illegible] فقتل البساسيري الوزير
ابن عبد الرحيم واستقر قريش بالخليفة القائم مع ابن عمه مهارش بن مجلي الى حديثة
عانة فأنزله بها مع أهله وحرمه وحاشيته حتى اذا فرغ السلطان طغرلبك من أمر أخيه
ينال وقتله ورجع الى بغداد بعث البساسيري وقريش في اعادة القائم الى داره فامتنع
واحتمل عن بغداد في ذي القعدة سنة احدى وخمسين وشمل النهب مدينة بغداد
ونهبوا [illegible] وبعث السلطان طغرلبك الامام أبا بكر محمد بن فورك
الى قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة [illegible] الخليفة ارسلان
[illegible] لاحضاره فكتب قريش الى مهارش ابن عمه أن يطلقه
[illegible] الخليفة الى البرية فأبى وسار بالخليفة الى العراق وجعل طريقه على البر ومر ببدر

ابن مهلهل لخدمة القائم وخرج السلطان للقاء الخليفة وقدم اليه الاموال والآلات وعرضه أرباب الوظائف ولقيه بالنهروان وجاء معه الى قصره كما تقدم في أخباره وبعث السلطان خمارتكين الطغرائي في العساكر لاتباع البساسيري والعرب وجاء الى الكوفة واستصحب سرايا ابن منيع بني خفاجة وسار السلطان في أثرهم وجاءت السرية البساسيري في حلة دبيس بن مزيد من الكوفة ثم جاء قريش ودبيس وقاتل البساسيري وأصحابه فقتل في المعركة

(وفاة قريش بن بدران وولاية ابنه مسلم)

ثم توفي قريش بن بدران سنة ثلاث وخمسين ودفن بنصيبين وجاء فخر الدولة أبو نصر محمد ابن محمد بن جهير من دارا وجمع بني عقيل على ابنه أبي المكارم مسلم بن قريش فولوه عليهم واستقام أمره وأقطعه السلطان سنة ثمان وخمسين الانبار وهيت وحربي والسن والبوازيج ووصل الى بغداد فركب الوزير ابن جهير في المركب لقائه ثم سار سنة ستين وأربعمائة الى الرحبة فقاتل بها بني كلاب وهم في طاعة المستنصر العلوي فهزمهم وأخذ أسلابهم وبعث بأعلامهم وعليها سمات العلوية فطيف بها في شوارع بغداد

(استيلاء مسلم بن قريش على حلب)

وفي سنة ثنتين وسبعين سار شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل الى مدينة حلب فحاصرها ثم أفرج عنها فحاصرها تتش بن البارسلان وقد كان ملك الشام سنة احدى وسبعين قبلها فأقام عليها أياما ثم أفرج عنها وملك بزاعة والبيرة وبعث أهل حلب الى مسلم بن قريش بأن يمكنوه من بلدهم ورئيسها يومئذ ابن الحسين العباسي فلما قرب منهم امتنعوا من ذلك فترصد لهم بعض التركمان وهو صاحب حصن بنواحيها وأقام كذلك أياما حتى صادف ابن الحسين يتصيد في ضيعته فأسره وبعث به الى مسلم بن قريش فأطلقه على أن يسلموا له البلد فلما عاد الى البلد تم له ذلك وسلم له البلد فدخلها سنة ثلاث وسبعين وحصر القلعة واستنزل منها سابقا ووثابا ابني محمد بن مرداس وبعث ابنه ابراهيم وهو ابن عمة السلطان الى السلطان يخبره بملك حلب وسأل ان يقدر عليه ضمانه فأجابه السلطان الى ذلك وأقطع ابنه محمدا مدينة بالس ثم سار مسلم الى حران وأخذها من بني وثاب النميريين وأطاعه صاحب الرها ونقش السكة باسمه

(حصار مسلم بن قريش دمشق وعصيان أهل حران عليه)

وفي سنة ست وسبعين سار شرف الدولة الى دمشق فحاصرها وصاحبها تتش فخرج في عسكره وهزم مسلم بن قريش فارتحل عنها راجعا الى بلاده وقد كان استمد أهل مصر

لم يقدر وبلغه الخبر بأن أهل حران خلعوا الطاعة وأن ابن عطية وابن منيع ابن عليه
عازمون على تسليم البلد الى الشاذر فسار الى حران وصالح الطريق ثم ابن ملاعب صاحب
حمص وأعطاه سلمية ورفنية وحاصر حران وهدم أسوارها وافتتحها عنوة وقتل
الناس واسره

(مسير ابن جهير مع مسلم بن قريش واستيلاؤه على الموصل ثم عودها اليه)

كان فخر الدولة أبو نصر محمد بن أحمد بن جهير من أهل الموصل واتصل بخدمة بني المقلد
ثم استوحش من قريش بن بدران واستجار ببعض رؤساء عقيل فأجاره وبعثه ومضى
الى حلب فاستوزره معز الدولة أبو ثمال بن صالح ثم فارقه الى نصير الدولة بن مروان بديار
بكر فاستوزره ولما عزل القائم وزيره أبا الفتح محمد بن منصور بن دارس استدعاه للوزارة
فتحيل في المسير الى بغداد واتبعه ابن مروان فلم يدركه ولما وصل الى بغداد استوزره
القائم سنة أربع وخمسين وظهر للدولة عند السلطان المستبد على الخلفاء واستمرت
وزارته وتقلبها العزل والنصب المرات الى أن مات القائم وولي المقتدي وصارت
السلطنة الى ملكشاه فعزله المقتدي سنة احدى وسبعين بشكوى نظام الملك الى
الخليفة وسؤاله عزله وسار ابنه عميد الدولة الى نظام الملك باصبهان واستعطفه
وشفع به الى المقتدي فأعاد ابنه عميد الدولة ثم عزله سنة ست وسبعين فبعث السلطان
ملكشاه ونظام الملك الى المقتدي في تخلية سبيل ابن جهير اليه فوفد وأعطيه بأصبهان
ولقوا به مبرة وتكرمة وعقد السلطان ملكشاه لفخر الدولة على ديار بكر وبعث معه
العساكر وأمره أن يأخذ البلاد من ابن مروان وأن يخطب لنفسه بعد السلطان
وينقش اسمه على السكة كذلك فسار اليها وتوسط ديار بكر ثم أردفه السلطان سنة
سبع وسبعين بالعساكر مع الامير أرتق جد الملوك بماردين لهذا العهد وكان ابن مروان
عندما أحس بمسير العساكر اليه بعث الى شرف الدولة مسلم بن قريش يستنجده على أن
يعطيه آمد من أعمالها فسار الى آمد وفخر الدولة مواجهها ولما ارتاب من اجتماع العرب
على نصرة ابن مروان فتحرجوا من قتالهم وسارت عساكر التركمان الذين معه فصبحوا
العرب في أحيائهم فانهزموا وغنموا أموالهم ومواشيهم وانحاز شرف الدولة الى آمد
وحاصره فخر الدولة بمن معه من العساكر وبعث مسلم بن قريش الى الامير أرتق يعطيه
على الخروج من آمد على مال بذله فأعطاه وخرج الى الرقة وسار أحمد بن جهير
الى ميافارقين ومعه ابن مروان ففارقه بهاء الدولة منصور بن مزيد وابنه سيف
الدولة صدقة الى العراق وسار ابن جهير الى خلاط وكان السلطان ملكشاه لما بلغه
انحصار مسلم بن قريش بآمد بعث عميد الدولة القسيم في عسكر الملك العادل عمرد

في عساكر الترك ولقيهم الامير أرتق في طريقهم سائرا الى العراق فعاد معهم وجاؤا الى
الموصل فملكوها وسار السلطان في عساكره الى بلاد مسلم بن قريش وانتهى الى
البوازيج وقد تخلص مسلم بن قريش من الحصار بآمد ووصل الى الرحبة وقد ملكت
عليه الموصل وذهبت أمواله فراسل مؤيد الملك بن نظام الملك فتوسل به فتقبل وسيلته
وأذن له في الوصول الى السلطان بعد أن أعطاه من العهد ما رضي به وسار مسلم
ابن قريش من الرحبة فأحضره مؤيد الملك عند السلطان وقدم هدية فاخرة من الخيل
وغيرها ومن جملتها فرسه الذي نجا عليه وكان لا يجاري فرقع من السلطان ولقيا
وصالحه وأقره على بلاده فرجع الى الموصل وعاد السلطان الى ما كان بسبيله

(مقتل مسلم بن قريش وولاية ابنه ابراهيم)

قد قدمنا ذكر قطلمش قريب السلطان طغرلبك وكان سار الى بلاد الروم فملكها واستولى
على قونية واقصراي ومات فملك مكانه ابنه سليمان وسار الى انطاكية سنة سبع وسبعين
وأربعمائة وأخذها من يد الروم كما نذكر في أخباره وكان لشرف الدولة مسلم بن قريش
بانطاكية جزية يؤديها اليه صاحبها الفردروس من زعماء الروم فلما ملكها سليمان
ابن قطلمش بعث اليه يطالبه بتلك الجزية ويخوفه معصية السلطان فأجابه بأني على طاعة
السلطان وأمري فيها غير خفي وأما الجزية فكانت مضروبة على قوم كفار يعطونها
عن رؤسهم وقد ادال الله منهم بالمسلمين ولا جزية عليهم فسار شرف الدولة ونهب جهات
انطاكية وسار سليمان فنهب جهات حلب وشكت اليه الرعايا فرد عليهم ثم جمع شرف
الدولة جموع العرب وجموع التركمان مع أميرهم جق وسار الى انطاكية فسار سليمان
للقائه والتقيا في أعمال انطاكية في صفر سنة ثمان وسبعين ولما التقوا مال الامير جق
بمن معه من التركمان الى سليمان فاختل مصاف مسلم بن قريش وانهزمت العرب عنه
وثبت فقتل في أربعمائة من أصحابه وكان ملكه قد اتسع من نهر عيسى وجميع ما كان
لابيه وعمه قراوش من البلاد وكانت أعماله في غاية الخصب والامن وكان حسن
السياسة كثير العدل ولما قتل مسلم اجتمع بنو عقيل وأخرجوا أخاه ابراهيم من محبسه
بعد أن مكث فيه سنين مقيدا حتى أقعد القيد مشيه فأطلقوه وولوه على أنفسهم
مكان أخيه مسلم ولما قتل مسلم سار سليمان بن قطلمش الى انطاكية وحاصرها بالشهرين
فامتنعت عليه ورجع وفي سنة تسع وسبعين بعدها بعث عميد العراق عسكرا الى الانبار
فملكها من يد بني عقيل وفيها أقطع السلطان ملك شاه مدينة الرحبة وأعمالها وحران
وسروج والرقة والخابور لمحمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وزوجه باخته زليخة
فتسلم جميع هذه البلاد وامتنع محمد بن الشاطر من تسليم حران فأكرهه السلطان

على قتلها

(نكبة ابراهيم وتنازع محمد وعلي ابني مسلم بعده على ملك الموصل ثم استيلاء علي عليها)

لم يزل ابراهيم بن قريش ملكا بالموصل وأميرا على قومه بني عقيل حتى استدعاه السلطان ملكشاه سنة ثنتين وثمانين فاعتقله وبعث فخر الدولة بن جهير على البلاد فملك الموصل وغيرها وأقطع السلطان عمته صفية مدينة بلد وكانت زوجة لمسلم بن قريش ولها منه ابنه علي وتزوجت بعده أخاه ابراهيم فلما مات ملكشاه ارتحلت صفية الى الموصل ومعها ابنها علي بن مسلم وجاء أخوه محمد بن مسلم وتنازعا ملك الموصل وانقسمت العرب عليهما واقتتلوا على الموصل فانهزم محمد وملك علي ودخل الموصل وانتزعها من يد ابن جهير

(عود ابراهيم الى ملك الموصل ومقتله)

لما مات ملكشاه واستقر كل واحد بعده بالامور وأطلقت ابراهيم من الاعتقال فعاد الى الموصل فلما أتاها وجد ان علي بن أخيه مسلم قد ملكها ومعه أمه صفية عمة ملكشاه فبعث اليها وتلطفها فبعثت اليه ملك الموصل فدخلها وكان تتش صاحب الشام أخو ملكشاه قد طمع في ملك العراق واجتمع اليه الامراء بالشام وجاء آقسنقر صاحب حلب وسار الى نصيبين فملكها وبعث الى ابراهيم أن يخطب له ويسهل طريقه الى بغداد فامتنع ابراهيم من ذلك فسار تتش ومعه آقسنقر وجموع الترك وخرج ابراهيم للقائه في ثلاثين ألفا والتقى الفريقان بالمضيع فانهزم ابراهيم وقتل ونهب الترك حللهم وقتل كثير من نساء العرب أنفسهن خوفا من الفضيحة واستولى تتش على الموصل

(ولاية علي بن مسلم على الموصل ثم استيلاء كربوقا وانتزاعه اياها من يده وانقراض أمر بني المسيب من الموصل)

ولما قتل ابراهيم وملك تتش الموصل ولى عليها علي بن أخيه مسلم بن قريش لأن أمه صفية عمة ملكشاه واستقرت هي وأعمالها بولايته وسار تتش الى ديار بكر فملكها ثم الى أذربيجان فاستولى عليها وبعث اليه بركيارق ابن أخيه ملكشاه وقاتله فانهزم تتش وقام بحلب ابنه رضوان وملك حلب وأمر السلطان بركيارق باطلاق كربوقا فأطلقه واجتمعت عليه رجال وجاء الى حران فملكها وكاتبه محمد بن مسلم بن قريش وهو بنصيبين ومعه ثروان بن وهيب وأبو الهيجاء الكردي يستنصرونه على علي بن مسلم بن قريش بالموصل فسار اليهم وقبض على محمد بن مسلم وسار به الى نصيبين فملكها ثم سار الى

الموصل فامتنعت عليه ورجع الى مدينة بلد وقتل بها محمد بن مسلم غريقا وعاد الى حصار الموصل واستنجد على بن مسلم بالامير جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر فسار اليه منجدا له وبعث كربوقا اليه عسكرا مع أخيه التونتاش فرده مهزوما الى الجزيرة فتمسك بطاعة كربوقا وجاء منجدا له على حصار الموصل واشتد الحصار بعلى بن مسلم فخرج من الموصل ولحق بصدقة بن مزيد بالحلة وملك كربوقا بلد الموصل بعد حصار تسعة أشهر وانقرض ملك بنى المسيب من الموصل وأعمالها واستولى عليها ملوك الغز من السلجوقية أمراؤهم والبقاء لله وحده

* (الخبر عن دولة بنى صالح بن مرداس بحلب وابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم) *

كان ابتداء أمر صالح بن مرداس ملك الرحبة وهو من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومجالاتهم بضواحى حلب وقال ابن حزم انه من ولد عمرو بن كلاب وكانت مدينة الرحبة لابى على بن ثمال الخفاجى فقتله عيسى بن خلاط العقيلى وملكها من يده وبقيت له مدة ثم أخذها منه بدران بن المقلد وزحف لؤلؤ البشارى نائب الحاكم بدمشق فملك الرقة ثم الرحبة من يد بدران وعاد الى دمشق وكان رئيس الرحبة ابن محلكان فاستبد بها وبعث الى صالح بن مرداس يستعين به على أمره فأقام عنده مدة ثم فسد ما بينهما وقاتله صالح ثم اصطلحا وزوجه ابن محلكان ابنته ودخل البلد ثم انتقل ابن محلكان الى عانة بأهله وماله بعد أن أطاعوه وأخذ رهنهم ثم نقضوا وأخذوا ماله وسار اليهم ابن محلكان مع صالح فوضع عليه صالح من قتله وسار الى الرحبة فملكها واستولى على أموال ابن محلكان وأقام دعوة العلويين بمصر

* (ابتداء أمر صالح فى ملك حلب) *

قد قدمنا أن لؤلؤا مولى أبى المعالى بن سيف الدولة استبد بحلب على ابنه أبى الفضائل وأخذ البلد منه وحاد عن دعوة العباسية وخطب للحاكم العلوى بمصر ثم فسد حاله معه وطمع صالح بن مرداس فى ملك حلب وذكرنا هنالك ما كان بين صالح ولؤلؤ من الحروب وأنه كان له مولى اسمه فتح وضعه فى قلعة حلب فاقتطعها واستوحش وانتقض على لؤلؤ بممالاة صالح بن مرداس وبايع للحاكم على أن أقطعه صيدا وبيروت وسوغه ما كان فى حلب من الاموال ولحق لؤلؤ بانطاكية وأقام عند الروم وخرج فتح بحرم لؤلؤ وأمه وتركهن فى منبج وترك حلب وقلعتها الى نواب الحاكم وتداولت فى أيديهم حتى وليها بعض بنى حمدان من قبل الحاكم يعرف بعزيز الملك اصطنعه الحاكم وولاه حلب ثم عصى على ابنه الظاهر وكانت عمته بنت الملك مدبرة لدولته فوضعت على عزيز الملك

من قتله وولوا على حلب عبد الله بن علي بن عبد الرحمن الكاتبي وبعده علي بن ثعبان الكتامي وعلى القلعة صفي الدولة موصوفاً الخادم

(استيلاء صالح بن مرداس على حلب)

ولما ضعف أمر العبيديين عشر من بعد المائة الرابعة وانقرض أمر بني حمدان من الشام والجزيرة تطاولت العرب الى الاستيلاء على البلاد فاستولى بنو عقيل على الجزيرة واجتمع عرب الشام فتقاسموا البلاد على أن يكون لحسان بن مفرج بن دغفل وقومه طيء من الرملة الى مصر ولصالح بن مرداس وقومه بني كلاب من حلب الى عانة ولسنان ابن عليان وقومه دمشق وأعمالها وكان العامل على هذه البلاد من قبل الظاهر خليفة مصر أنوشتكين الى عسقلان وملكها وهزمهما حسان وسار صالح بن مرداس الى حلب فملكها من يد ابن ثعبان وسلم أهل البلد ودخلها وصعد ابن ثعبان الى القلعة فحصرهم صالح بالقلعة حتى جهدهم الحصار واستأمنوا وملك القلعة في سنة أربع عشرة وأربعمائة واتسع ملكه ما بين بعلبك وعانة

(مقتل صالح وولاية ابنه أبي كامل)

ولم يزل صالح مالكا لحلب الى سنة عشرين فجهز الظاهر العساكر من مصر الى الشام لقتال صالح وحسان ومقدمهم أنوشتكين الدزبري فسار اليهما والتقيا على الاقحوانة على طبرية وقاتلهما فانهزما وقتل صالح وولده الاصغر ونجا ولده الاكبر أبو كامل نصر بن صالح الى حلب وكان يلقب شبل الدولة ولما وقعت هذه الواقعة طمع الروم أهل انطاكية في حلب فزحفوا اليها على ما نذكره

(مسير الروم الى حلب وهزيمتهم)

ثم سار ملك الروم الى حلب في ثلثمائة ألف مقاتل ونزل قريبا من حلب ومعه ابن الدوقس من أكابر الروم وكان مباعدا له فخالفه وفارقه في عشرة آلاف مقاتل وبلغ اليه انه يروم الفتك به وانه دس عليه عسكرا فأحجم وقبض على ابن الدوقس واضطرب الروم واتبعهم العرب وأهل السواد الارمن ونهبوا أثقال الملك وأربعمائة حمل وهلك أكثر عسكره عطشا ثم أشرف بعض العرب على معسكره فهربوا وتركوا سوادهم وأموالهم وأكرم الله المسلمين بالغنم

(مقتل نصر بن صالح واستيلاء الدزبري على حلب)

وفي سنة تسع وعشرين بعث الدزبري من مصر العساكر الى حلب وعليهم يومئذ

المستنصر وزيره اليه فسرح فالتقوا عند حماة وانهزم نصر وقتل وملك الوزيرى حلب في رمضان من هذه السنة

(مهلك الوزيرى وولاية ثمال بن صالح)

ولما ملك الوزيرى حلب واستولى على الشأم عظم أمره واستكثر من الاتراك في الجند ونمى عنه الى المستنصر بمصر ووزيره الجرجرائى أنه يروم الخلاف فدس الجرجرائى الى جانب الوزيرى بالجند بدمشق في الثورة به وكشف لهم عن سوء رأى المستنصر فثاروا به وعجز عن مدافعتهم فاحتمل أثقاله وسار الى حلب ثم الى حماة فمنع من دخولها فكاتب صاحب كفرطاب فسار اليه وشيعه الى حلب ودخلها وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ولما توفي فسد أمر الشأم وانحل النظام وتزايد طمع العرب وكان معز الدولة ثمال بن صالح بالرحبة منذ مهلك أبيه وأخيه فقصد حلب وحاصرها فملك المدينة وامتنع أصحاب الوزيرى بالقلعة واستمدوا أهل مصر وشغل الوالى بدمشق بعد الوزيرى وهو الحسين بن حمدان بحرب حسان بن مفرج صاحب فلسطين فاستأمن أصحاب الوزيرى الى ثمال بن صالح بعد حصاره اياها حولا فأمنهم وملكها في صفر سنة أربع وثلاثين فلم يزل مالكا عليها الى أن زحفت اليه العساكر من مصر مع أبى عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان وبلغت جموعهم خمسة آلاف مقاتل فخرج اليهم ثمال وقاتلهم وأحسن دفاعهم وأصابهم سيل كاد يذهب بهم فأفرجوا عن حلب وعادوا الى مصر ثم عادت العساكر ثانية من مصر سنة احدى وأربعين مع رفق الخادم فقاتلهم ثمال وهزمهم وأسر الخادم رفقا ومات عنده

(رغبة ثمال عن حلب ورجوعها لصاحب مصر وولاية ابن ملهم عليها)

لم تزل العساكر تتردد من مصر الى حلب وتضيق عليها حتى سئم ثمال بن صالح امارتها وعجز عن القيام بها فبعث الى المستنصر بمصر وصالحه على أن ينزل له عن حلب فبعث عليها مكين الدولة أبا على الحسن بن ملهم فتسلمها آخر سنة تسع وأربعين وسار ثمال الى مصر ولحق أخوه عطية بن صالح بالرحبة واستولى ابن ملهم عليها

(ثورة أهل حلب بابن ملهم وولاية محمود بن نصر بن صالح)

وأقام ابن ملهم بحلب سنتين أو نحوهما ثم بلغه عن أهل حلب أنهم كاتبوا محمد بن نصر بن صالح فنقم عليهم فثار به أهل حلب وحصروه بالقلعة وبعثوا الى محمود فجاء منتصف ثنتين وخمسين وحاصره معهم بالقلعة واجتمعت معه جموع العرب واستمد ابن ملهم المستنصر فكتب الى أبى محمد الحسن بن الحسين بن حمدان أن يسير اليه في العساكر

وسار الى حلب فاجتمع محمود ونصر ابنا ثمال ابن ملهم الى البلد ودخلها ناصر الدولة ونهبها عساكره وابن ملهم ثم واقع محمود ناصر الدولة بظاهر حلب فانهزم ناصر الدولة بن حمدان وأسر ثم رجع به محمود الى البلد وملكه وارسلت القلعة في شعبان من هذه السنة وأطلق أحمد بن حمدان وابن ملهم معاداً الى مصر

(رجوع ثمال بن صالح الى ملك حلب وفرار محمود بن نصر عنها)

لما هزم محمود بن حمدان وأخذ القلعة من يد ابن ملهم وكان معز الدولة ثمال بن صالح عم محمود بعثه اليها المستنصر سنة أربع وأربعين وأرسل معه المستنصر الآن وأذن له في ملك حلب فسار اليها فحاصرها في ذي الحجة سنة ثنتين وخمسين واستنجد محمود بخاله منيع بن شبيب بن وثاب النميري صاحب حران فأمده وجاء لنصره فأفرج ثمال عن حلب وسار الى البرية في المحرم سنة ثلاث وخمسين ثم عاد منيع الى حران فعاد ثمال الى حلب في ربيع سنة ثلاث وخمسين وغزا بلاد الروم فظفر وغنم

(وفاة ثمال وولاية أخيه عطية)

ثم توفي ثمال صاحب حلب من لدن استيلائه وذلك في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وعهد بحلب لأخيه عطية بن صالح وكان بالرحبة من لدن مسير ثمال الى مصر فسار وملكها

(عود محمود الى حلب وملكها من عمه عطية)

ولما ملك عطية حلب وكان ذلك عند استيلاء السلجوقية على ممالك العراق والشام وانتشارهم في الممالك ورد اليه قوم منهم فاستخدمهم وقواهم ثم خشي أصحابه عاقبتهم فأشاروا بقتلهم فسلط أهل البلد عليهم فقتلوا منهم جماعة ونجا الباقون فقصدوا محمود بن نصر في حران فاستنهضوه الى حلب وجاء بهم فحاصرها وملكها في رمضان سنة ثنتين وخمسين واستقام أمره ولحق عطية عمه بالرقة فملكها الى أن أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين فسار الى بلد الروم سنة خمس وستين واستقام أمر محمود بن نصر في حلب وبعث الترك الذين جاؤا الى نصره مع أميرهم ابن خان سنة ستين الى حصن قلاع الروم فحاصروها وملكها وسار محمود الى طرابلس فحاصرها وصالحوه على مال فأفرج عنهم ثم سار اليه السلطان البارسلان بعد فراغه من حصار ديار بكر وآمد والرها ولم يظفر بشيء منها كما ذكر في أخبارهم وجاء الى حلب وحاصرها وبها محمود بن نصر وبعث برسالة الخليفة القائم بالرجوع الى الدعوة العباسية فأعادها وسأله في الوصول اليه أبو الفوارس طراد الزينبي أن يعفيه السلطان من الحضور عنده فأبى السلطان من ذلك واشتد الحصار على محمود وأسر ثم

بحجارة المجانيق تخرج للبلاد ومعه والدته منيعة بنت وثاب متطارحين على السلطان فخلع
على محمود في حلب آخر ثمان وستين وعهد لابنه شبيب الى الترك الذين ملكوا أباه وهم
بالحاضر وقد بلغه عنهم العبث والفساد فلما دنا من حللهم تلقوه فلم يجبهم وقاتلهم
وأصيب بسهم في تلك الجولة ومات

* (مهلك نصر بن محمود وولاية أخيه سابق) *

ولما هلك نصر ملك أخوه سابق قال ابن الاثير وهو الذي أوصى له أبوه بالملك فلم ينفذ
عهده لصغره فلما ولي استدعى أحمد شاه مقدم التركمان الذين قتلوا أباه فخلع عليه
وأحسن اليه وبقي فيها ملكا

{ استيلاء مسلم بن قريش على حلب من يد
سابق وانقراض دولة بني صالح بن مرداس }

ولما كانت سنة ثنتين وسبعين زحف تتش بعد أن ملك دمشق الى حلب فحاصرها
أياما ووجل أهل حلب من ولاية الترك فبعثوا الى مسلم بن قريش ليملكوه ثم بدا لهم
في أمره ورجع من طريقه وكان قدمهم يعرف بابن الحسين العباسي فخرج ولده
متصيدا في ضيعة له فأرسل له بعض أهل القلاع بنواحي حلب من التركمان وأسره
وأرسله الى مسلم بن قريش فعاهده على تمكينه من البلد وعاد الى أبيه فسلم البلد الى
مسلم بن قريش وملكها سنة ثلاث وسبعين ولحق سابق بن محمود وأخوه وثاب الى
القلعة واستنزلهما بعد أيام على الامان واستولى على نواحيها وبعث الى السلطان ملك
شاه بالفتح وان يضمن البلد على العادة فأجابه الى ذلك وصارت في ولاية مسلم بن قريش
الى أن ملكها السلطان من بعده

* (استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية أقسنقر عليها) *

قد تقدم لنا أن مسلم بن قريش قتله سليمان بن قطلمش كما مر في أخبار مسلم فلما قتله أرسل
اليه ابن الحسين العباسي مقدم أهل حلب يطلب تسليمها اليه وكان تتش أيضا قد
حاصرها وضيق عليها يطلب ملكها فوعدكلا منهما ونمي الخبر الى تتش فسار الى حلب
وجاءه سليمان بن قطلمش فاقتتلا وقتل سليمان سنة تسع وسبعين وبعث برأسه الى
ابن الحسين فكتب انه يشاور السلطان ملك شاه في ذلك فغضب تتش وحاصره
وداخله بعض أهل البلد فغدر به وأدخله ليلا فملك تتش مدينة حلب وشفع الامير
ارتق بن أكسك من أمراء تتش في ابن الحسين وامتنع بالقلعة سالم بن مالك بن بدران

الى القلعة فحاصره تتش وكان ابن الملتبي قد كاتب السلطان ملكشاه واستدعاه لملك
حلب بعدما طالب بها أخوه تاج الدولة تتش فسار اليها من أصفهان سنة تسع
وأربعين ومر بالموصل ثم تسلم حران من يد ابن الشاطر وأقطعها لمحمد بن [illegible] ثم سار
الى الرها فملكها من يد الروم وكانوا اشتروها من ابن عطية وسار الى قلعة جعبر فملكها
وقتل من بها من بني قشير وأخذ صاحبها جعبر شيخا أعمى وولدين له وكانوا يفسدون
السابلة ويرجعون اليها ثم سار الى منبج فملكها ثم سار الى حلب وأخوه تتش يحاصر
القلعة منذ سبعة عشر يوما من حصارها فعاد الى دمشق ووصل السلطان الى حلب وقاتل
القلعة صاحبها بن بهاز تشفعا بالسهام فأنفذ سالم بن مالك بن بدران بالطاعة والنزول
عنها على أن يقطعه قلعة جعبر فأقطعها له السلطان فلم تزل بيده وبيد بنيه الى أن ملكها
منهم نور الدين الشهيد وبعث نصر بن علي بن منقذ الكناني صاحب شيزر بالطاعة وولى
على حلب قسيم الدولة آقسنقر جد العادل نور الدين الشهيد وارتحل عائدا الى العراق
وسأله أهل حلب أن يعفيهم من ابن الملتبي فاستصحبه وأرسله الى ديار بكر فرجع بها الى
أن توفي على حال شقية من الفقر والاملاق والله مالك الامور لا رب غيره

(الخبر عن دولة بني مزيد ملوك الحلة وابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم)

كان بنو مزيد هؤلاء من بني أسد وكانت محلاتهم من بغداد الى البصرة الى نجد وهي
معروفة وكانت لهم العصابة وكانت بنو دبيس من عشائرهم في نواحي خوزستان
في جزائر معروفة بهم وكان كبير بني مزيد أبو الحسن علي بن مزيد وأخوه أبو الغنائم
فسار أبو الغنائم الى بني دبيس فأقام عندهم وعزم بذكره ولحق بأخيه أبي الحسن
فسار اليهم أبو الحسن واستنجد عميد الجيوش فأمده بعسكر من الديلم في الجيش ولقيهم
فانهزم أبو الحسن وقتل أبو الغنائم وذلك سنة احدى وأربعمائة فلما كانت سنة خمس
جمع أبو الحسن وسار اليهم لادراك الثار بأخيه من بني دبيس وهم مضر وحسان
ونبهان وطراد فاجتمع اليهم العرب ومن في نواحيهم من الأكراد الشاهجان والمادانية
وتراجعوا ثم انهزم بنو دبيس وقتل حسان ونبهان واستولى أبو الحسن بن مزيد على
أموالهم وحللهم ولحق الفل منهم بالجزيرة وقلده فخر الدولة أمر الجزيرة الدبيسية
واستخلص منها الطيب وقرقوب وأقام أبو الحسن هنالك ثم جمع مضر بن دبيس جمعا
وكبس بهما عليا بسير ولحق بالنيل منهزما واستولى مضر على أمواله وعلى
الجزيرة وملكها

(وفاة علي بن مزيد وولاية ابنه دبيس)

ثم توفي أبو الحسن بن مزيد سنة ثمان وقام بالأمر مكانه ابنه نور الدولة أبو الأغر دبيس
وقد كان أبوه عهد له من بعده في حياته وخلع عليه سلطان الدولة وأذن في ولايته فسار إلى بلد
أبيه ونزع أخوه المقلد إلى بني عقيل فأقام بينهم وكانت بسبب ذلك بين دبيس وقرواش
أمير بني عقيل فتن وحروب وجمع دبيس عليه بني خفاجة وملك الأنبار من يده سنة
سبع عشرة ثم انتقض خفاجة على دبيس وأميرهم منيع بن حسان وساروا إلى الجامعين
فنهبوها وملك الكوفة وصار أمر دبيس وقرواش إلى الوفاق واستوى الأمر على ذلك
ومنعت خفاجة بني عقيل من سقي الفرات

(استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبيسية)

كانت الجزيرة الدبيسية قد استقرت لطراد بن دبيس وكان منصور بن الحسين من شعوب
بني أسد فتغلب عليها وأخرج طراد بن دبيس عنها سنة ثمان عشرة ثم مات طراد فسار ابنه
أبو الحسن إلى جلال الدولة ببغداد وكان منصور بن الحسين قد خطب للملك أبي
كاليجار وقطع الخطبة لجلال الدولة فسأل منه علي بن طراد أن يبعث معه عسكرا
ليخرج منصورا من الجزيرة فأنفذ معه العسكر وسار إلى واسط ثم أخذ السير وكان
منصور جمع للقائه وأعانه بعض أمراء الترك وهو أبو صالح كركير وكان قد هرب من
جلال الدولة إلى أبي كاليجار فأعان منصورا على شأنه ولقوا علي بن طراد فهزموه وقتلوه
وجماعة من الترك الذين بعثهم جلال الدولة لنصرته واستقرت الجزيرة الدبيسية
لمنصور بن الحسين

(فتنة دبيس مع جلال الدولة وحروبه مع قومه)

كان المقلد أخو دبيس بن مزيد قد لحق ببني عقيل كما ذكرناه وكانت بينه وبين نور الدولة
دبيس عداوة فسار إلى منيع بن حسان أمير خفاجة واجتمعا على قتال دبيس على خلافة
جلال الدين وخطب لأبي كاليجار واستقدمه للعراق فجاء إلى واسط وبها ابن جلال
الدولة ففارقها وقصد النعمانية فعجز عليه اليشوف بن بليد وأرسل أبو كاليجار إلى
قرواش صاحب الموصل والأثير عنبر الخادم أن ينحدروا إلى العراق فانحدروا إلى
الكحيل وبمانيها الأثير عنبر وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد أبا الشوك صاحب
بلاد الأكراد فأنجده وانحدر إلى واسط وأقاموا بها وتتابعت الأمطار والأوحال فسار
جلال الدولة إلى الأهواز بلد أبي كاليجار لينهبها وبعث أبو كاليجار إليه بأن عساكر
محمود بن سبكتكين قد قصدت العراق ليرده عن الأهواز فلم يلتفت إلى ذلك وسار ونهب
الأهواز وبلغ الخبر إلى أبي كاليجار فسار إلى مدافعته وتخلف عنه دبيس خوفا على حلته

من سماجة والتقى أبو كاليجار وجلال الدولة فانهزم أبو كاليجار وقتل من أصحابه كثير
واستولى جلال الدولة على واسط وأعادها إليها ابنه عبد العزيز كما كان ولما سار دبيس
إلى أبي كاليجار وجد جماعة من عشيرته تحت القرا عليه وعادوا إلى نواحي الجامعين فقاتلهم
وظفر بهم وأسر منهم جماعة منهم أبو عبد الله المنيعي ابن عم أبي القاسم وشبيب وسرايا
ووهب بنو حماد بن مزيد وسيرهم إلى الموصل ثم جمع المقلد جموعا من العرب
واستنجد جلال الدولة فأمده بعسكر وقصدوا دبيس فانهزم وأسر جماعة من أصحابه
ونزل المنتفقون بالموصل ونهبوا أحلته ولحق دبيس بالشريعة وسار منها إلى عميد
الدولة وبعث من المال المقرر ولاية فأصاب الحلة وملح طمعوا لمستقام حاله
وذهب المقلد جماعة من حاجبيهم وطغر أباد والنيل أجمع ودعوا إلى دبيس لها
ولم تكن الحلة نحيت ثم بعده وصار المقلد حمله إلى أبي الشوك فأقام عنده حتى أصلح
أمره

•(الفتنة بين دبيس وأخيه ثابت)•

كان أبو قوام ثابت بن علي بن مزيد متصلا بالبساسيري منذ أربع عشرة سنة فخرج
لهم دبيس عن البلاد وملك ثابت النيل وأعمال دبيس وبعد دبيس طالبه بعض أصحابه
لقتال ثابت فانهزم وأسار دبيس عن البلاد وتركها لثابت حتى رجع البساسيري إلى
بغداد وسار في جموع من أسد وخفاجة ومعه أبو كامل منصور بن قراد وزكروا هيم
بين جسر وترى وسار واحد ليقاتلهم ثابت وعد حر برا فاقتتلوا طلبا لهم فحملوا
واصطلحوا على أن يعود دبيس إلى أعماله ويقطع أخاه ثابتا بعض تلك الأعمال وتحالفوا
على ذلك وافترقوا وجاء البساسيري بعد الثابت فلحقه الخبر بالصحابة فرجع

•(الفتنة بين دبيس وعسكر واسط)•

كان الملك الرحيم قد أقطع دبيس بن مزيد سنة احدى وأربعين حمايه نهر الصلة ونهر
الفضل وهي من أقطاع جند واسط فحضر ذلك واجتمعوا وبعثوا إليه بالتهديد
فرابعهم إلى حكم الملك الرحيم فغضبوا واجتمعوا إليه فلقيهم وأكمن لهم فهزمهم
وأخذ منهم بعض أموالهم ودوابهم ورجعوا إلى واسط يستنجدون جند بغداد
وبرغبون من البساسيري في المدافعة عنهم بسطوة نهر الصلة ونهر الفضل

•(إيقاع دبيس بخفاجة)•

وفي سنة ست وأربعين قصد بنو خفاجة الجامعين من أعمال دبيس وعاثوا فيها من
جزيرة الفرات وكان دبيس في شرقيه فاستنجد البساسيري فجاء لنجدته وعبر دبيس الفرات

معه وقاتل خفاجة وأجلاهم عن الجامعين فسلكوا البرية ثم رجع عنهم ثم عادوا للفساد فعاد اليهم فدخلوا البرية فاتبعهم الى خفان فأوقع بهم وأثخن فيهم وحاصر خفان ثم اقتحمه وأخربه ورجع الى بغداد ومعه أسارى من خفاجة فصلبوا ثم سار الى بوى فحاصرها ووضع عليهم سبعة آلاف دينار فالتزموها وأمنهم

●(حرب دبيس مع الغز وخطبته للعلوى صاحب مصر ومعاودته الطاعة)●

ولما انقرض أمر بنى بويه وغلب عليهم الغز وصارت الدولة للسلطان طغرلبك سلطان السلجوقية وجاء السلطان طغرلبك الى بغداد واستولى على الخليفة وخطب له على منابر الاسلام وقبض على الملك الرحيم آخر ملوك بنى بويه حسبما ذلك كله مذكور فى أخبارهم وكان البساسيرى قد فارق الملك الرحيم قبل مسيره من واسط الى بغداد للقاء طغرلبك مجمعا على الخلاف على الغز مع قطلمش ابن عم طغرلبك جد الملوك ببلاد الروم أولاد قليج ارسلان ومعه مقدم الدولة أبو الفتح عمر وسار معهم قريش بن بدران صاحب الموصل فلقيهم دبيس والبساسيرى على سنجار وهزمهم ورجع قريش الى دبيس سريعا للخلاف عليه وسار معهم وذهب بهم الى الموصل وخرج دبيس وقريش والبساسيرى الى البرية ومعهم جماعة من بنى نمير أصحاب حران والرقة واتبعهم عساكر السلطان مع هزارسب من أمراء السلجوقية فأوقع بهم ورجع بالغنائم والاسرى وأرسل دبيس وقريش الى هزارسب أن يستعطف بهم السلطان ففعل وبعث دبيس ابنه بهاء الدولة مع وافد قريش فأكرمهما السلطان طغرلبك ثم انتقض عليه أخوه ينال بهمذان فسار لحربه وترك بغداد وخالفه البساسيرى اليها وبعث الخليفة القائم عن دبيس ليقيم عنده ببغداد فاعتذر بأن العرب لا تقيم وطلب الخليفة فى الخروج اليه حتى يجتمع عليه هو وهزارسب وبدأ فعدا عن بغداد وجاء البساسيرى ودخل بغداد ومعه قريش بن بدران فملكها سنة خمسين وخطب فيها للعلويين واستذم الخليفة القائم بقريش بن بدران فأذمه وبعثه الى عانة عند مهارش العقيلى من بنى عمه وفعل البساسيرى وجموعه فى بغداد الافاعيل وأطاعه دبيس بن على بن مزيد وصدقة بن منصور بن الحسين صاحب الجزيرة الدبيسية وكان ولى بعد أبيه وقد تقدم ذكر هذا كله ثم رجع السلطان من همذان بعد قتل أخيه وقضى أشغاله فاجفل البساسيرى وأهله من بغداد ولحق ببلاد دبيس وفارقه صدقة بن منصور الى هزارسب بواسط وأعاد طغرلبك الخليفة الى داره وسار السلطان فى اتباعه وفى مقدمته خمارتكين الطغرائى فى ألفى فارس ومعه سرايا بن منيع الخفاجى فصبحت المقدمة دبيس بن مزيد والبساسيرى فهرب دبيس ووقف البساسيرى فقتل وذلك سنة احدى وخمسين ورجع السلطان الى بغداد ثم انحدر

الى واسط وبها مهراوش بن تكين فاصلح صدقة حال دبيس بن مزيد وصدقة بن منصور
ابن الحسين وحضر عند السلطان وسار الى ركابه الى بغداد فخلع عليهما وردهما الى
عمالهما

(وفاة دبيس وامارة ابنه منصور)

ولم يزل دبيس على أعماله الى ان توفي سنة اربع وسبعين لسبع وسبعين سنة من امارته
وكان عدد سار تلك الشعراء بجوده وآثاره أكثر مما لصحبه من حياته ولما مات ولي
في أعماله وعلى بني أسد ابنه أبو كامل منصور ولقبه بهاء الدولة وسار الى السلطان ملك
شاه فأقره على أعماله وعاد في صفر سنة خمس وسبعين فأحسن السيرة

(وفاة منصور بن دبيس وولاية ابنه صدقة)

ثم توفي بهاء الدولة أبو كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد صاحب الحلة والنيل
وغيرهما في ربيع الاول سنة تسع وسبعين وأرسل الخليفة نقيب العلويين أبا الغنائم
الى ابنه سيف الدولة صدقة يعزيه وسار صدقة الى السلطان ملكشاه فخلع عليه وولاه
مكان أبيه

(انتقاض صدقة بن منصور بن دبيس على السلطان بركيارق)

وكان السلطان بركيارق قد خرج عليه أخوه محمد بن ملكشاه ينازعه في الملك وكانت
بينهما فتنة وحروب ولم يزل صدقة بن منصور على طاعته وحضر حروبه تارة بنفسه وتارة
يبعث اليه العساكر الى اثناء سنة أربع وتسعين فبعث اليه وزير السلطان بركيارق
وهو الاعز أبو المحاسن الدهستاني يطالبه بما تخلف عنده من المال وهو ألف ألف
دينار ويتهدده عليه فقطع صدقة الخطبة لبركيارق وعاد الى بغداد في هذه السنة
منهزما امام أخيه محمد وسير فيها الامير اياز من أصحابه عسكرا أصحابه وطرد نائب
السلطان من الكوفة واستضافها اليه

(استيلاء صدقة على واسط وهيت)

كان السلطان محمد في سنة ست وتسعين مستوليا على بغداد والخطبة بها وشحنته فيها
أبو الغازي بن ارتق وصدقة مقيم على طاعته ومظاهرته ثم ظهر في هذه السنة
بركيارق على محمد وحاصره باصبهان فامتنع عليه فأفرج عنه الى همذان وبعث
كمشتكين القيصري شحنة الى بغداد فاستدعى أبو الغازي أخاه سقمان بن ارتق من
حصن كيفا يستعين به في مدافعة كمشتكين وجاء كمشتكين الى بغداد وخطب بها
لبركيارق وخرج أبو الغازي وسقمان الى دجيل فأقاما بحربى وجاء صدقة بن مزيد الى

صر صر بعد أن جاء رسول الخليفة في طاعة ايلغازي وسقمان فعادا وعاثت عساكرهما في نواحي دجيل وتقدما الى بغداد وبعث معهما صدقة ابنه دبيسا فخيموا بالرملة وقاتلهم العامة وكثر الهرج وبعث الخليفة الى صدقة يعظم عليه الامر فأشار باخراج كمشتكين القيصري من بغداد لتصلح الاحوال فأخرج الى النهروان في ربيع سنة ست وتسعين وعاد صدقة الى الحلة وأعيدت خطبة السلطان محمد ببغداد وبقي القيصري بواسط وخطب بها لمحمد فسار اليه صدقة وأخرجه وجاء ايلغازي واتبعوا القيصري واستأمن الى صدقة فأكرمه وأعيدت خطبة السلطان محمد بواسط وبعده لصدقة وايلغازي وولى كل واحد منهما ولده على واسط وذهب ايلغازي الى بغداد وعاد صدقة الى الحلة وأرسل ابنه منصورا مع ايلغازي الى المستنصر ليستظهر رضاه فرضي عنه ثم استولى صدقة على هيت وكان بركيارق أقطعها لبهاء الدولة ثروان بن وهيبة وكان مقيما في جماعة من بني عقيل عند صدقة ثم تشاجرا ومال بنو عقيل الى صدقة وحج عقب ذلك ورجع فوكل به صدقة وبعث ابنه دبيسا ليتسلم هيت فمنعه نائب ثروان بها وهو محمد بن رافع بن رفاع بن ضبيعة بن مالك بن المقلد فلما أخذ صدقة واطلاسار الى هيت وبها منصور بن كثير نائبا عن عمه ثروان فلقي صدقة وحاربه ثم انتقض جماعة من أهل البلد وفتحوا لصدقة فملكها وخلع على منصور وأصحابه وعاد الى الحلة واستخلف على هيت ابن عمه ثابت بن كامل ثم اصطلح السلطان محمد وبركيارق وسار صدقة في شوال الى واسط فملكها وأخرج الترك الذين كانوا بها واحضر مهذب الدولة بن أبي الخير فضمنه البلد ثلاثة أشهر بقيت من السنة بخمسين ألف دينار وعاد الى الحلة

(استيلاء صدقة بن مزيد على البصرة)

كانت البصرة منذ سنين في ولاية اسمعيل بن ارسلان جق من السلجوقية أقام فيها عشر سنين وعظم تمكنه للخلاف الواقع بين بركيارق ومحمد وكان يظهر طاعة صدقة ويوافقه فلما صفا الامر لمحمد رغب اليه صدقة في ابقائه فأبقاه وبعث السلطان محمد عاملا على خاصة البصرة فمنعه اسمعيل فأمر السلطان صدقة بأخذ البصرة منه وأظهر منكرين الخلاف فشغلوا عن البصرة وبعث اليه صدقة بتسليم الشرطة الى مهذب الدولة بن أبي الخير فامتنع من ذلك فسار صدقة اليه وحصن اسمعيل القلاع التي استجدها حوالي البصرة واعتقل وجوه البلد من العباسيين والعلويين والقاضي والمدرس والاعيان وحاصرها صدقة وخرج اسمعيل لقتاله وخالفه طائفة من أصحاب صدقة الى مكان آخر من البلد فاقتحموها وانهزم اسمعيل الى قلعة الجزيرة فامتنع بها ونهبت البلد وانحدر المهذب بن أبي الخير في السفن فأخذ القلعة التي كانت لاسمعيل بمطارا

ثم لحق إسماعيل إلى صدقة فأمنه وبعث صدقة إلى أهل البصرة وشحنة منهم
شحنة وعاد إلى الحلة منتصف ربيع سنة تسع وتسعين وأربعمائة لست عشر يوما من مقامه
بالبصرة وسار إسماعيل نحو فارس فطرقه المرض برامهرمز ومات وكان صدقة قد
استعمل على البصرة مملوكا لجده دبيس واسمه التونتاش وترك معه مائة وعشرين
فارسا فاجتمعت ربيعة والمنتفق وقصدوا البصرة فدخلوها بالسيف وأسروا التونتاش
وأقاموا بها شهرا ينهبون ويخربون وبعث صدقة عسكرا فوصل بعد خروجهم من البلد
فانتزع السلطان البصرة من صدقة وبعث إليها شحنة وعميدا واستقام أمرها

(استيلاء صدقة على تكريت)

كانت تكريت لبني معن من بني عقيل وكانت آخر سنة سبع وعشرين وأربعمائة
بيد رافع بن الحسين بن مقن فلما توفي ملكها ابن أخيه أبو منعة بن ثعلب بن حسين ووجد بها
خمسمائة ألف دينار وتوفي سنة خمس وثلاثين ووليها ابنه أبو غشام المسيب أربعا
وأربعين فوثب عليه أخوه عيسى فحبسه وملك القلعة والأموال فكاتبه طغرلبك
سنة ثمان وأربعين فصالحه على بعض المال ورحل عنه ومات عيسى إثر ذلك وخافت
زوجته من عود أخيه أبي غشام إلى الملك فقتلته في حبسه وولت على القلعة أبا الغنائم
ابن المحلبان وسلمها إلى أصحاب طغرلبك وسارت هي إلى الموصل فقتلها ابن أبي غشام
ما يموا أحمد بن ... بن تأريش مالها وولى طغرلبك على قلعة تكريت أبا العباس الرازي
فملك ستة أشهر وولي عليها المهرباط وهو أبو جعفر محمد بن أحمد بن خشام من بلد الكحل
فأقام بها إحدى وعشرين سنة ومات وولي ابنه سنين فأخذها منهما تركان خاتون
وولت عليها كوهرائين الشحنة ثم انتقلت إلى مملكة قسيم الدولة آقسنقر صاحب
حلب فلما قتل صارت للأمير كمشتكين البلداري وولى عليها رجلا يعرف بأبي نصر المصارع
ثم عادت إلى كوهرائين فأقطعها لمجد الملك البلاساني فولى عليها
هزارسب الديلمي فأقام بها اثنتي عشرة سنة فظلم أهلها وأساء السيرة فلما جاءه سقمان بن
أرتق سنة ست وتسعين وأربعمائة فتقهرها وكان كيقباذ بها البلاد سقمان فهرب منها
فلما استقر السلطان محمد بعد أخيه بركيارق أقطعها الأمير آقسنقر البرسقي شحنة
بغداد فسار إليها وحصرها مدة تزيد على سبعة أشهر حتى ضاق على كيقباذ الأمر
فراسل صدقة بن مزيد ليسلمها إليه فسار إليها صدقة في هذه السنة وتسلمها منه
وانصرف البرسقي ولم يملكها ومات كيقباذ بعد نزوله من القلعة بثمانية أيام وكان
عمره ثماني عشرة سنة فاستناب صدقة بها ورام بن أبي فراس بن ورام وكان كيقباذ ينسب
إلى الباطنية

(الملك

(الخلف بين صدقة وصاحب البطيحة)

قد كنا قدمنا أن السلطان محمدا أقطع صدقة بن مزيد مدينة واسط فضمنها صدقة لمهذب الدولة بن أبي الخير وولى في أعمالها أولاده فبذروا الاموال وطالبه صدقة عند انقضاء السنة بالمال وحبسه وسعى في خلاصه بدران بن صدقة وكان صهرا لمهذب الدولة وأعاده الى البطيحة وضمن حماد والمختص محمد والد مهذب الدولة كانا أخوين وهما ابنا أبي الخير وكانت لهما رياسة قومهما وهلك المصطنع وقام ابنه أبو السيد المظفر والد حماد مقامه وهلك المختص محمد وقام ابنه مهذب الدولة مقامه ونازعه ابراهيم صاحب البطيحة حتى غلبه مهذب الدولة وقبض عليه وحمله الى كوهرائين فحمله الى اصفهان فهلك في الطريق وعظم أمر مهذب الدولة وصير كوهرائين أمير البطيحة وصارت جماعته لحكمه وكان حماد شابا وكان مهذب الدولة يداريه بجهده وهو يضمر نقضه فلما مات كوهرائين انتقض حماد عن مهذب الدولة وأظهر ما في نفسه واجتهد مهذب الدولة في استصلاحه فلم يقدر وجمع ابنه النفيس وقصد حمادا فهرب الى صدقة بالحلة وبعث معه مددا من العسكر وحشد مهذب الدولة وسار في العساكر برا وبحرا وأكمن لهم حماد وأصحابه واستطردوا بين أيديهم ثم خرجت عليهم الكمائن فانهزموا وأرسل حماد يستمد صدقة فبعث اليه مقدم جيشه وجمعوا السفن وكان مهذب الدولة جوادا فبعث الى مقدم الجيش بالانعامات والصلات فمال اليه وأشار عليه أن يبعث ابن النفيس الى صدقة فأرضى عنه وأصلح بينه وبين حماد ابن عمه وذلك آخر المائة الخامسة

(مقتل صدقة وولاية ابنه دبيس)

كان صدقة بن منصور بن مزيد شيعة للسلطان محمد بن ملكشاه على أخيه بركيارق ومن أعظم أنصاره ولما هلك بركيارق واستبد السلطان محمد بالملك رعى وسائله في ذلك وأقطعه واسطا وأذن له في ملك البصرة وأنزله منزل المصافاة حتى كان يجير عليه وسخط مرة على سرخاب بن كيخسرو صاحب ساوة فلجأ اليه مستجيرا به فأجاره وطلبه السلطان فمنعه وكان العميد أبو جعفر يستفزه السلطان لكثرة السعاية ويغريه به وينكر دالته وتبسطه فتعين السلطان وسار الى العراق وأرسل الى صدقة فاستشار صدقة أصحابه فأشار ابنه دبيس بملاطفته واستعطافه بالهدايا وأشار سعيد بن حميد صاحب جيشه بالمحاربة فجنح الى رأيه واستطال في الخطاب وجمع الجند وأفاض فيهم العطاء واعترضهم فكانوا عشرين ألف فارس وثلاثين ألف راجل وبعث اليه المستظهر مع علي بن طراد الزينبي نقيب النقباء يعظه في المخالفة ويحضه على لقاء السلطان فاعتذر بالخوف منه

فبعث اليه السلطان أقضى القضاة أبا سعيد الهروي ليؤمّنه ويستنفره لجهاد الفرنج
في جملته فامتنع ووصل السلطان الى بغداد اول ربيع من سنة احدى وخمسمائة ومعه
وزيره نظام الملك أحمد بن نظام الملك وصدم الزرق حصنه فعاد جماعة من الامراء
نزلوا بصرصر مسلحة لعسكر السلطان وانه أعاد بهم الى دار من الاصلاح
والاستئلاف فطالبه بالخراج صدقة أرسل الى الامراء باصبهان بأن يستجيشوا
ويقدموا واكتتب صدقة الى الخليفة بالمعاذرة ومراجعة السلطان ثم رجع صدقة عن رأيه
وقال اما وصل السلطان من بغداد مدده بالاموال والرجال للجهاد واما الآن
وعساكر متصلة فلا وجه لتعدى وانما أرسل الى صاحب حكار وصاحب الموصل
وأيلغازي بن أرتق صاحب ماردين بالاستعصاء على السلطان وأبى السلطان من
استتابته ووصل اليه ببغداد قراوش شرف الدولة وكرباوي بن خراسان التركماني
وأبو عمران فضل بن ربيعة بن حازم بن الجراح الطائي وكان آباؤه أصحاب البلقاء وبيت
المقدس ومنهم حسان بن مفرج وطرده طغتكين الأتابك صاحب دمشق لما كان عليه من
الاضطراب تارة مع الفرنج وتارة مع أهل مصر فلجأ الى صدقة وقبله وأكرمه وأجزل له
العطاء سبعة آلاف دينار فلما كانت هذه الفتنة رغب عن صدقة وسار في طلائعه
فهرب الى السلطان فانعم عليه وعلى أصحابه وبوّأه دار صدقة فقضى الهروب وأذن لهم بالعبور
من الانبار وكان آخر العهد به ثم أشخص السلطان في جمادى الاولى الى واسط الامير
محمد بن بوقا التركماني فملكها وأخرج منها أصحاب صدقة وأتبعهم الى بلد قوسان
من أعمال صدقة فنهبه وأقام أياما حتى بعث صدقة ابن عمه ثابت بن سلطان في عسكر
فطرح منها الامير محمد وملكها ثابت وأقام على دجلة وخرج الترك لقتالهم ونهبوه
واقتحموا البلد فمنعهم الامير محمد من النهب ونادى بالامان وأمر السلطان الامير
عمادا فنهب بلاد صدقة فنهبها وأقام بمدينة واسط لقسيم الدولة البرسقي ثم سار
السلطان من بغداد آخر رجب ولقيه صدقة واشتد القتال وتقدمت عبادة
وخفاجة ورفع صوته بالاشتغال بالسفرة بالحرب ووقف الاكراد للمواعد ثم
غشيه الترك فحمل عليهم وهو ينادي أنا ملك العرب أنا صدقة فأصابه سهم في ظهره وتعلق به
غلام تركي سمى برغش فجذبه الى الارض فقال يا برغش ارفق فقتله وحمل رأسه الى
السلطان فأنفذه الى بغداد وأمر بدفن شلوه وقتل من أصحابه ثلاثة آلاف أو يزيدون
ومن بني شيبان عشرة وأسر ابنه دبيس وبعث الشيران الى المشهد ومنها الى البطيحة
عند مهذب الدولة وأسر سرخاب بن كيخسرو المستجير بصدقة على السلطان وسعيد
ابن حميد العمري صاحب الجيش وكان مقتل صدقة لاحدى وعشرين سنة من امارته

وهو الذى بنى الحلة بالعراق وكان قد عظم شأنه وعلا قدره بين الملوك وكان جوادا حليما صدوقا عادلا فى رعيته وكان يقرأ ولا يكتب وكانت له خزانة كتب منسوبة الخط ألوف مجلدات ورجع السلطان الى بغداد من دون الحلة وأرسل أماناً لزوج صدقة فجاءت الى بغداد وأمر السلطان الامراء باستقبالها وأطلق لها ولدها دبيسا واعتذر لها من قتل صدقة واستحلف دبيسا على الطاعة وأن لا يحدث حدثا وأقام فى ظله وأقطعه السلطان اقطاعا كثيرا ولم يزل دبيس مقيما عند السلطان محمد الى أن توفى وملك ابنه محمود سنة احدى عشرة فرغب دبيس من السلطان محمود أن يسرحه الى بلده فسرحه وعاد اليها فملكها واجتمع عليه خلق كثير من العرب والاكراد واستقام أمره

(خبر دبيس مع البرسقى ومع الملك مسعود)

لما توفى الخليفة المستظهر سنة ثنتى عشرة وبويع ابنه المسترشد خاف ابنه الآخر من غائلة أخيه وانحدر فى البحر الى المدائن وسار منها الى الحلة فأبى أن يكرهه فتلطف على بن طراد لاخى الخليفة فأجاب وتكفل دبيس بما يطلبه وبينما هو فى خلال ذلك برز البرسقى من بغداد مجلبا على دبيس بالجموع وسار أخو الخليفة الى واسط فملكها فى صفر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقوى أمره وكثرت جموعه فبعث الخليفة الى دبيس فى شأنه وانه خرج عن جواره فلم يأمره بالطاعة وبعث اليه وهو بواسط عسكرا من قبله فتلقاه وقبض عليه وبعثه الى أخيه المسترشد وكان مسعود أخو السلطان محمد بالموصل ومعه أتابكه حيوش بك فاعتزما على قصد العراق لغيبة السلطان محمود عنه فسار لذلك ومعه وزيره فخر الملك أبو على بن عمار صاحب طرابلس وقسيم الدولة زنكى بن اقسنقر أبو المعالى أبو الملك العادل وكرباوى بن خراسان التركمانى صاحب البوازيج وأبو الهيجاء صاحب اربل وصاحب سنجار فلما قاربوا بغداد خاف البرسقى شأنهم وبعث اليه الملك مسعود وحيوش بك أنهم انما جاؤا نجدة على دبيس وكان البرسقى انما ارتاب من حيوش بك فصالحهم ودخل مسعود بغداد ونزل دار المملكة وجاء منكبرس فى العساكر فسار البرسقى عن بغداد لمحاربته ودفاعه فمال الى النعمانية وعبر دجلة واجتمع مع دبيس بن صدقة وكان دبيس قد صانع مسعودا وصاحبه بالهدايا والالطاف مدافعة عن نفسه فلما لقيه منكبرس اعتضد به وسار الملك مسعود والبرسقى وحيوش بك الى المدائن للقائهما ثم أحجموا عن لقائهما لكثرة جموعهما ونكبوا عن المدائن وعبروا نهر صرصر وأكثروا النهب فى تلك النواحى من الطائفتين وبعث اليهم المسترشد بالموعظة ويأمرهم بالموادعة والمصالحة فأجابوا الى ذلك ثم بلغهم أن دبيسا ومنكبرس قد بعثا العساكر مع منصور أخى دبيس وحسين بن أوزبك ربيب منكبرس ليخالفوهم

فسار اليها فاستغل بعسرة فاصبحت عليهم وصادروا اهلها ولحق هو بالملك طغرل بن
السلطان محمد فاتفقا عزما السير الى العراق كما نذكر

(مسير دبيس الى الملك طغرل)

لما سار دبيس من الشام الى الملك طغرل باذربيجان اتصل به فلقيه بالمبرة والتكرمة وأقطعه في
خواصه وندمائه وأغراه دبيس بالعراق وسهل أمره عليه فسار معه الملك وانتهوا الى
دقوقا في عساكر كثيرة وكتب مجاهد الدين بهروز صاحب تكريت الى المسترشد
بالله فتجهز للمسير وجمع العساكر فبلغوا اثنى عشر الف فارس وبرز من بغداد
في صفر سنة سبع عشرة وفي مقدمته برتقش الزكوي ونزل الخالص وانتهى الى طغرل
خروج المسترشد فعدل الى طريق خراسان ونزل برباط جلولاء وتفرق أصحابه للنهب ووصل اليه
الوزير جلال الدين بن صدقة في عسكر كثير فنزل السكرة ولحقهما المسترشد وكان معه
ورحل طغرل ودبيس الى الهارونية ثم سارا الى تامرا ليقطعا جسر النهروان ويحفظ
دبيس المعابر وتقدم طغرل الى بغداد ويملكها منهما ثم رحل دبيس من تامرا وأقام
طغرل لحمى أصابته وحالت بينهما الامطار والسيول ثم أخذ دبيس ثقلا جاء للخليفة فيه
ملبوس وطعام كثير وكان قد لحقه الجوع والتعب والبرد فأخذ من ذلك الملبوس ولبسه
وأكل من الطعام كثيرا واستقبل الشمس فأخذه النوم وقد رأى الخليفة لما بلغه
الخبر بأخذ الثقل رجع الى بغداد في حال سيره فعثر على دبيس وهو نائم فوقف واستيقظ
لخفق عينيه ورأى الخليفة فبادر بتقبيل الارض على العادة وسأل العفو فرق له الخليفة
وشاهد الوزير بن صدقة من ذلك وتقدم دبيس الى العسكر برتقش فهادنهم ثم مضوا
الى الخيم آخر النهار للعبور فتسلل دبيس منهم ولحق بالملك طغرل وسار معه الى عمه الملك
مسعود عائدا الى أعمال همذان واتهم السلطان به وذلك سنة ٥٢٣

(مسير دبيس الى السلطان سنجر)

لما أيس طغرل من ملك العراق بعدما سار اليه مع دبيس عادمه وسار هو ودبيس الى
السلطان سنجر وهو بنيسابور صاحب خراسان والمتقدم على بني ملكشاه فشكى اليه
طغرل ودبيس من المسترشد ومن برتقش الشحنة ووعدهم النصفة منهم ثم داخله دبيس
بالطمعة في ملك العراق وجعل له أن المسترشد والسلطان محمود متفقان على معاندته
ولم يزل يفتل له في الذروة والغارب حتى حرك حفيظته لذلك وسار الى العراق سنة ثلاث
وعشرين فوصل الى الري واستدعى السلطان محمودا من همذان يختبر ما قيل له
دبيس لحاله فجاءه مبادرا وأجلسه ... وأمر السلطان سنجر العساكر

فتلقى السلطان محمود وأجلسه معه على التخت وأقام عنده الى آخر سنة ثنتين وعشرين ثم عاد الى خراسان وأوصاه باعادة دبيس الى بلده فرجع السلطان محمود الى همذان ودبيس معه ثم سار الى بغداد في محرم سنة ثلاث وعشرين وأنزل دبيس بداره واسترضى له الخليفة فرضي عنه وامتنع من ولايته وبذل دبيس مائة ألف دينار لذلك فلم يقبل وعاد السلطان محمود الى همذان منتصف السنة

(فتنة دبيس مع محمود وأسره)

كانت زوجة السلطان محمود وهي ابنة عمه سنجر تعنى بأمر دبيس فماتت عند رحيل السلطان الى همذان فاختل أمره ثم مرض السلطان فأخذ دبيس ابنه الصغير وقصد العراق فجمع المسترشد لمدافعته وكان بهروز شحنة بغداد بالحلة فهرب عنها وملكها دبيس في رمضان سنة ثلاث وعشرين وبلغ الخبر الى السلطان محمود فأحضر الامير ابن قزل والاحمديلي وكانا ضمنا دبيس فطالبهما بالضمان فسار الاحمديلي في أثره وجاء السلطان الى العراق فبعث اليه دبيس بهدايا عظيمة كان فيها مائتا ألف دينار وثلثمائة فرس بسروج مثقلة بالذهب ثم جاء الى البصرة ونهبها وأخذ ما في بيوت الاموال وبعث السلطان في أثره العساكر فدخل البرية وجاءه عند مفارقته البصرة قاصد من صرصر يستدعيه وكان صاحبها خصا فتوفي في هذه السنة وخلف سريته فاستولت على القلعة وأرادت أن تتم أمرها برجل له قوة ونجدة فوصف لها دبيس وماله في العراق وكثرة عشيرته فكتبت تستدعيه لتتزوجه وتملكه القلعة بما فيها فلحقه الكتاب بعد مفارقته البصرة وقفل من العراق الى الشام ومعه الادلاء ومر بدمشق فحبسه واليها عنده وبعث فيه عماد الدين زنكي وكان عدوه وكان عنده ابن تاج الملوك مأسورا في واقعة كانت بينهما فطلب أن يبعث اليه دبيس ويفادي به ابنه والامراء الذين معه ففعل ذلك تاج الملوك وحصل دبيس في يد زنكي وقد أيقن بالهلاك فأطلقه زنكي وحمل له الاموال والدواب والسلاح وخزائن الامتعة كما يفعل مع أكابر الملوك وبلغ المسترشد خبره فبعث سديد الدين بن الانباري يطلبه من تاج الملوك فسار لذلك من جزيرة ابن عمر وبلغه في طريقه أنه بعثه الى زنكي وأن ذلك فاته القصد منه

(مسير دبيس الى بغداد مع زنكي وانهزامهما)

لما توفي السلطان محمود سنة خمس وعشرين وولي بعده داود ونازعه عمومته مسعود وطغرل ثم استقرت السلطنة لمسعود وكان أخوهما طغرل عند عمه سنجر بخراسان وكان كبير بيت أهل السلجوقية وله الحكم على ملوكهم فنكر على السلطان محمود لقتاله

سلجوق وطغرل وسار به الى العراق وانتهى الى همذان وبعث الى عماد الدين زنكي
بولاية شحنة بغداد والى دبيس بن صدقة وهو مع مسعود بأن يقطعه الحلة وتجهز السلطان
مسعود لقتال أخيه طغرل واستدعى الخليفة المسترشد معه فخرج من بغداد وعاجلهم
وبعث المسترشد الى بغداد وقد سمع بوصول زنكي ودبيس اليها وأقيم العامة
فهزمهم وقتل من عسكرهم ودخل بغداد وسار دبيس الى بلاد الحلة وكانت بيد اقبال
المسترشدي فبعث اليه المدد فهزم دبيس وملك المركة ثم جمع جموعا وقصد واسطا
وانضم اليه عسكرها وابن أبي الجبر صاحب البطيحة وملكها اليه سنة سبع وعشرين
فبعث اليه الخادم وبعث الخليفة العساكر الذين فيهم الى عسكر واسط وانهزم
وسار الى السلطان مسعود فأقام عنده

* (مقتل دبيس وولاية ابنه صدقة) *

كان دبيس متشيعا للسلطان مسعود الى أن حدثت الفتنة بينه وبين المسترشد ومات
أخوه طغرل كما هو مذكور في أخبارهم وسار مسعود الى همذان بعد موت أخيه
طغرل فملكها وفارقه جماعة من أصحاب أمرائه وفيهم دبيس بن صدقة مستوحشين
منه واستأمنوا الخليفة فغدر من دبيس ولم يقبلهم فساروا الى ... وسنان واتفقوا مع
... بن برسق ثم تدارك الخليفة رأيه وبعث الى الامراء الذين مع دبيس بالامان وكانوا
لما قدم الخليفة بسبب دبيس أجمعوا الفتك عليه وخدمة الخليفة وشعر بهم وهرب
الى السلطان مسعود وبرز الخليفة من بغداد في رجب سنة سبع وعشرين لقتال
مسعود وكتب اليه أكثر أهل الاعمال بالطاعة وأرسل اليه داود بن السلطان محمود
من أذربيجان بأن يقصد المسترشد الدينور ليصير ردءا ونفر ... وسار هو في التعبية
حتى بلغ داي مرج فالتقوا هنالك وانهزمت عساكر المسترشد وأخذ أسيرا ومعه وزيره
شرف الدين علي بن طراد وقاضي القضاة وابن الانباري وجماعة من أعيان الدولة
وحملوا الى عسكره وعاد السلطان الى همذان وبعث الامير بكابه شحنة الى بغداد وكثر
العويل والبكاء والصياح ببغداد على الخليفة وحمل الخليفة في خيمة ووكل به وراسله
السلطان مسعود في الصلح وشرط عليه مالا يؤديه ولا يجمع العساكر ولا يخرج من
داره ... وانعقد ذلك بينهما وتحالفا على ذلك ووصل رسول السلطان سنجر يركب
السلطان مسعود للقاء وافترق التركمان بالمسترشد فدخل عليه خيمة آخر ذي
القعدة سنة تسع وعشرين جماعة الباطنية وقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه
ولما قتل المسترشد اتهم السلطان مسعود أن دبيس ... أولئك التركمان لتبعه
... قتله ... على رأسه ... خيمته ... الارض باسمه

فأطار رأسه وهو لا يشعر وبلغ الخبر الى ابنه صدقة وهو بالحلة فاجتمعت اليه عساكر أبيه
ومماليكه واستأمن اليه الأمير قطلغ تكين وأمر السلطان مسعود التمش بن أبيه
بمعاجلته وأخذ الحلة من يده الى أن قدم السلطان بغداد سنة احدى وثلاثين فقصده
صدقة وأصلح حاله معه ولزم بابه

(مقتل صدقة وولاية ابنه محمد)

ولما قتل المسترشد وولي ابنه الراشد باشارة السلطان مسعود ثم حدثت الفتنة بينه وبين
السلطان مسعود وأغرى بها عماد الدين زنكي صاحب الموصل ومعه الراشد وبايع
السلطان مسعود المقتفي سنة ثلاثين وخلع الراشد ففارق الموصل وسار الامراء الذين
كانوا مع داود الى السلطان مسعود ورضي عنهم ورجع الى همذان وأذن للعساكر
في العود الى بلادهم وعلق بصدقة بن دبيس وزوجه ابنته وسار الراشد من الموصل الى
اذربيجان قاصدا الملك واجتمع اليه صاحب فارس وخوزستان وجماعة الأمراء فسار
اليهم السلطان مسعود وهزمهم وأخذ صاحب فارس الأمير منكبرس فقتله صبرا
وانسال صاحب خوزستان وعبد الرحمن طغايرك صاحب خلخال الى السلطان مسعود
وهو في خف من الناس فحملوا عليه وهزموه وقبضوا على جماعة من الامراء الذين معه
فقتلهم منكبرس فيهم صدقة بن دبيس وعنتر بن أبي العسكر وذهب داود الى همذان
فملكها واستقال السلطان مسعود من عثرته وولى على الحلة محمد بن دبيس وجعل معه
مهلهل بن أبي العسكر أخا عنتر يدبره فاستقام أمره بالحلة وكان من شأن الراشد
والسلجوقية ما نذكره في أخبارهم

(تغلب علي بن دبيس على الحلة وملكها من أخيه محمد)

ثم خرج على السلطان مسعود سنة ست وأربعين بوزابة صاحب فارس وخوزستان
وبايع للسلطان محمد ابن السلطان محمود وسار معهم عباس صاحب الري وملكوا
كثيرا من البلاد فسار السلطان مسعود اليهم من بغداد واستخلف بها الأمير مهلهل
ابن أبي العسكر ونظر الخادم وأشار مهلهل على السلطان مسعود عند رحيله من بغداد
أن يحبس علي بن دبيس بقلعة تكريت ونمى اليه الخبر فهرب في نفر قليل ومضى الى بني
أسد فجمعهم فسار الى الحلة فبرز اليه محمد أخوه فهزمه علي وملك الحلة واستهان
السلطان أمره أولا فاستفحل وضم اليه جماعة من غلمانه وغلمان أبيه وأهل بيته
وعساكرهم وكثر جمعهم فسار اليه مهلهل فيمن معه في بغداد من العسكر فضربوا عليه
مصافا وكسرهم وعادوا منهزمين الى بغداد وكان أهلها يتعصبون لعلي بن دبيس

فكاتبوا السلطان فأدركه مهلهل أو بعض أصحابه بالحلة فكثرت جموعه فهرب
امتنع مهلهل من الركوب وبعث على ترك كل بلد أو صاح الامراء بالحلة وتصرف
فيها وسار شحنة بغداد وبين يديه على وحمل معه ووضع الملطمة الحلبية على الاسوار
وأرسل الى على يحضه على الاستقامة فأجاب بالامال والطاعة فسكن الناس

(أخذ السلطان الحلة من يد علي بن دبيس وعوده اليها)

كان علي بن دبيس كثير العسف بالرعية والظلم لهم فارتفعت شكوى الرعية الى السلطان مسعود سنة ثلاث وأربعين فاشتكاهم وأقطع الحلة سلاركرد صاحب همذان وجمع عسكر من بغداد وقصد الحلة واحتاط على أهل علي وأقام بالحلة في مماليكه وأصحابه ورحلت عنه العساكر ولحق علي بن دبيس بالبقشكمر وكان في الطاعة بالأمس متصلا على السلطان مسعود فقصد علي فاصعد وسار معه الى واسط وسار معهما الطرنطاي صاحب واسط فانهزموا الحلة من سلاركرد فرجع الى بغداد آخر ثلاث وأربعين واستولى علي على الحلة

(نكبة علي بن دبيس)

ثم انتقض على السلطان مسعود سنة أربع وأربعين جماعة من الامراء منهم البقشكمر والطرنطاي وعلي بن دبيس وابن عم الشامي ابن السلطان محمود وساروا به الى العراق وراسلوا المقتفي في الخطبة له فمنع وجمع العساكر وحصن بغداد وأرسل الى السلطان مسعود بالخبر فعل فلما جاءهم السلطان مسعود كان سار الى البجلي فسار البقشكمر بلك نهب النهروان وقبض على علي بن دبيس وهرب الطرنطاي الى النعمانية ثم وصل السلطان مسعود الى بغداد فرحل البقشكمر من النهروان وأطلق علي بن دبيس فسار الى السلطان مسعود فلقيه ببغداد واستعطفه فرضي عنه

(وفاة علي بن دبيس وانقراض بني مزيد)

ثم توفي علي بن دبيس صاحب الحلة بالاسد اباد واتهم طبيبه محمد بن صالح بالادهان فيه فمات بعده بقليل ثم مات السلطان مسعود آخر ملوك السلجوقية الاعاظم وبويع ملكشاه ابن أخيه محمود بعهده واستبد المقتفي على ملوك السلجوقية بعده وبعث السلطان ملكشاه سلاركرد الى الحلة فملكها ولحق به مسعود بلال شحنة بغداد هرب منها عند موت السلطان مسعود وأظهر لسلاركرد الوفاق ثم قبض عليه وغرقه واستبد بالحلة وبعث المقتفي اليه العساكر مع الوزير عون الدين بن هبيرة فسار مسعود بلال لقتالهم فانهزم وعاد الى الحلة فمنعه أهلها من الدخول فسار الى تكريت وملك ابن هبيرة الحلة وبعث

العساكر

العساكر الى الكوفة وواسط فملكوها ثم جاءت عساكر السلطان ملكشاه الى واسط
وخرجت منها عساكر المقتفي الى واسط فملكها ثم الى الحلة كذلك ثم عاد الى بغداد آخر ذي
القعدة سنة سبع وأربعين ثم قبض الامراء على ملكشاه سنة ثمان وأربعين وبايعوا
لاخيه محمد وطلب الخطبة من المقتفي فمنع منها فسار السلطان محمد بن محمود الى العراق
سنة احدى وخمسين واضطرب الناس ببغداد واهتم المقتفي بالاحتشاد وجاءته عساكر
واسط وبعث السلطان مهلهل بن أبي العسكر الى الحلة فملكها وحاصر السلطان محمد
بغداد سنة ثنتين وخمسين وامتنعت عليه فرجع وتوفي المقتفي سنة خمس وخمسين وبويع
ابنه المستنجد واستبد بأمره كما كان أبوه ومنع خفاجة البسط وقبضه من بغداد وكان
في نفسه شيء من بني أسد لاجلابهم على بغداد مع مهلهل بن أبي العسكر أيام حصار
السلطان محمد لها فأمر يزدن بن قماج بقتالهم واجلائهم وكانوا منتشرين في البطائح
ولا يقدر عليهم فجمع عساكره وبعث عن ابن معروف مقدم المنتفق من أرض البصرة
فجاء في جمع كبير وحاصرهم حتى انحسر الماء عنهم وأبطأ أمرهم على المستنجد فبعث
الى يزدن يعاتبه وينسبه الى التشيع فجد هو وابن معروف في قتالهم وسد
مسالكهم في الماء واستلموا فقتل منهم أربعة آلاف ونودي عليهم بالجلاء من الحلة
فافترقوا في البلاد ولم يبق منهم بالعراق من يعرف وسلمت بطائحهم وبلادهم الى ابن
معروف والمنتفق وانقرضت دولة بني مزيد والبقاء لله

(الخبر عن ملوك العجم القائمين بالدعوة العباسية في ممالك الاسلام والمستبدين على الخلفاء ونبدأ منهم أولا بدولة ابن طولون بمصر وبداية أمرهم ومصاير أحوالهم)

قد تقدم لنا عند ذكر الفتوحات فتح مصر على يد عمرو بن العاص سنة عشرين من
الهجرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه باذنه وولاه عليها وافتتح ما وراءها في
المغرب الى طرابلس وودان وغدامس حسبما ذلك مذكور هنالك وأقام عمرو في ولايتها
أيام عمر كلها وولى عثمان على الصعيد عبد الله بن أبي سرح وأفردها بالولاية وكان يعدو
على عمرو فغضب عمرو وأبى من الرجوع الى ولاية مصر فضمها عثمان لعبد الله بن أبي
سرح وولاه عليها وكانت في أيامه غزوة الصواري جاءت مراكب الروم من
القسطنطينية في ألف مركب ونزلوا بسواحل الاسكندرية وانتقض أهل القرى ورغب
أهل الاسكندرية من عثمان أن يمدهم بعمرو بن العاص فبعثه وزحف اليهم في العرب
ومعه المقوقس في القبط وخرجوا من البحر ومعهم من انتقض من أهل القرى ففتح
الله على المسلمين وهزموا الروم الى الاسكندرية وأمضى عمرو في قتلهم ورد على أهل
القرى ما غنم المسلمون منهم وعذرهم بالاكراه ورجع الى المدينة وأقام عبد الله في ولايته

وغزا افريقية وافتتحها ثم غزا بلاد النوبة ووضع عليهم الجزية المعروفة الباقية الى
الآن وذلك سنة احدى وثلاثين ثم كان بعد ذلك بعث معاوية بن حديج في
ونهض الى ان افتتح افريقية وبعد قتل عثمان آخر ايامه عندما اضطربت الفتنة
وكثر الطعن عليه من جماعة حتى ان اهل مصر تظلموا بالشكوى من ابن ابي سرح مع
من المسلمين كثير من عمالهم بالامصار وعزم عثمان بعزله فبعث بكتاب تحيه الكتاب
المنسوب الى مروان وحصارهم عثمان حتى خرج عبد الله من مصر
محمد بن ابى حذيفة بن عتبة بن ربيعة الى مصر واستولى عليها ورجع عبد الله
طريقه فمنعه الدخول فسار الى عسقلان وأقام بها حتى قتل عثمان ثم سار الى الرملة
وكانت من مهماته فأقام بها الى ان مات ولم يبايع عليا ولا معاوية ثم
عمرو بن العاص محمد بن ابى حذيفة وفي كيفية قتله اضطراب ثم ولى علي على مصر
قيس بن سعد بن عبادة وكان من اهل الشدة على عدوه واستماله معاوية
وأشاع معاوية خلافه فعزله عنه علي من أجل ذلك وولى بدله الاشتر النخعي
مالك بن الحرث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة بن الحرث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع
وسار الى مصر فمات بالقلزم سنة سبع وثلاثين وولى على مكانه محمد بن ابى بكر
وكان شأنه ثم بعث معاوية الى عمرو بن العاص وهو بفلسطين قد اعتزل الناس
منذ قتل عثمان واستماله واجتمع معه على قتال علي وولاه مصر فسار اليها بعد انقضاء
أمر صفين وأمر الحكمين وطلب معاوية الخلافة وقد اضطرب الأمر على محمد
بن ابى بكر وخرج عليه معاوية بن حديج السكوني مع جماعة من العثمانية بنواحي
مصر فكاتب عمرو العثمانية بمصر الكاتب المصري وكان مقدمهم معاوية بن حديج
انهزموا عساكر محمد وافترق عنه اصحابه وقتل كما هو معروف ودخل عمرو
ابن العاص الفسطاط وولي مصر الى سنة ثلاث واربعين فتوفي وولى مكانه ابنه عبد
الله ثم عزله معاوية وولى أخاه عتبة بن أبي سفيان وتوفي سنة اربع واربعين وولى مكانه
عقبة بن عامر الجهني ثم عزله سنة سبع وأربعين وولى مكانه معاوية بن حديج ثم اقتطع
عنها افريقية سنة خمسين وولى عليها عقبة بن نافع ثم جمع مصر وافريقية لمسلمة بن مخلد
الانصاري فبعث مسلمة على افريقية مولاه ابا المهاجر واساء عزل عقبة كما هو معروف
ثم مات معاوية وولي ابنه يزيد واضطربت الامور وبويع عبد الله بن الزبير بمكة
وانتشرت دعوته في الممالك الاسلامية فبعث على مصر عبد الرحمن بن جحدم القرشي
وهو عبد الرحمن بن عتبة بن الياس بن الحرث بن عبد بن اسد بن جحدم الفهري ثم بويع
مروان واستقل ابن الزبير وسار مروان الى مصر فأخرج منها عبد الرحمن بن جحدم

وولي عليها عمرو بن سعيد الأشدق ثم بعثه لقتال مصعب بالشام وولى مكانه على مصر ابنه
عبد العزيز بن مروان ثم هلك سنة خمس وكان مروان قد مات فولى مكانه ابنه عبد الله
ابن عبد الملك ثم عزله الوليد سنة تسع وثمانين وولى عليها قرة بن شريك بن مرثد
ابن الحرث العبسي ومات سنة خمس وتسعين فولى الوليد مكانه عبد الملك بن رفاعة سنة
تسع وتسعين وكان قد استخلفه عند موته ويقال بل ولي قبله أسامة بن زيد التنوخي
ثم عزل عمر بن عبد العزيز عبد الملك بن رفاعة سنة تسع وتسعين وولى مكانه أيوب
ابن شرحبيل بن أكرم بن أبرهة بن الصباح الأصبحي ثم عزله يزيد بن عبد الملك وولى مكانه
بشر بن صفوان وأقره يزيد ثم عزله هشام بن عبد الملك وولى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ابن رفاعة
وتوفي بعد خمس عشرة ليلة واستخلف أخاه الوليد بن رفاعة وأقره هشام فأقام سبعة
أشهر ثم عزله وولى حنظلة بن صفوان في المحرم سنة أربع وعشرين وأقره هشام
ثم استعفى مروان بن محمد حين ولي فأعفاه وولى مكانه حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن
التجيبي وكان بالشام فاستخلف حفص بن نعيم الحضرمي بمصر ثم قدم ورفض ولايتها فولى
مكانه حفص بن الوليد لستة عشر يوما من ولايته وبقي حفص شهرين ثم ولى مروان
الحوثرة بن سهيل بن العجلان الباهلي في محرم سنة ثمان وعشرين ثم صرف عنها في رجب
سنة إحدى وثلاثين وولى المغيرة بن عبد الله بن مسعود الفزاري ثم مات في جمادى سنة
ست وثلاثين واستخلف ابنه الوليد وولى مروان بن عبد الملك بن موسى بن نصير فأمر
باتخاذ المنابر في الكور وإنما كانوا يخطبون على العصي ثم قدم مروان بن محمد إلى مصر
وكان فيها مهلكه كما هو معروف ثم جاءت الدولة العباسية فولى السفاح على مصر عمه
صالح بن علي سنة أربع وثلاثين ومائة وبعث في ولايته يستخلف عليها فاستخلف أولا
عثمان بن ثابت الكندي ثمانية أشهر ثم أبا عون عبد الملك بن يزيد مولى مناة ثمانية أشهر
وولي داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة في محرم سنة أربع وسبعين ثم عزله في محرم سنة خمس
وسبعين لسنة من ولايته وأعاد إليها موسى بن عيسى ثم صرفه في ربيع سنة ست وسبعين
وولى ابن عمه إبراهيم بن صالح وتوفي لثلاثة أشهر من ولايته وقام بالأمر بعده ابنه صالح
فولى الرشيد عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي في رمضان سنة ست وسبعين ثم عزله بعد
الطول وولى هرثمة بن أعين ثم أمره بالمسير إلى أفريقية لثلاثة أشهر من ولايته سلخ ثمان
وسبعين وولى أخاه عبد الله بن المسيب ثم أعاد موسى بن عيسى في رمضان سنة تسع
وسبعين فاستخلف ابنه يحيى ثم صرف موسى في منتصف سنة ثمانين لعشرة أشهر من
ولايته وأعاد عبد الله بن المهدي ثم صرفه في رمضان سنة إحدى وثمانين وأعاد
إسمعيل بن صالح بن علي من العمومة فاستخلف ثم صرف في منتصف سنة اثنتين وثمانين

بياض بالأصل

وأقام سنة وأشهرًا من ولايته وولي الليث بن الفضل من أهل أبيورد فوليها أربع
سنين وسبعة أشهر وعزل ثم ولى الرشيد بن قرابته أحمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن
عباس فبقي عليها سنتين وشهرين ثم ولى من قبله عبد الله بن محمد بن الامام ابراهيم بن محمد
ويعرف بابن زينب وصرف عنها في شعبان سنة تسعين ومائة وشهرين من ولايته
وولي حاتم بن هرثمة بن أعين فقدم في شوال سنة أربع وتسعين ثم صرفه الامين منتصف
جمادى سنة خمس وتسعين لسنة وثلاثة أشهر من ولايته وولي جابر بن الاشعث بن يحيى بن النعمان
الطائي منتصف جمادى سنة خمس وتسعين فأخرجه الجند منها في صفر سنة ست وتسعين لسنة من ولايته
ثم ولى المأمون عليها عباد بن محمد بن حيان البلخي مولى كندة ويكنى أبا نصر ثم عزله
لسنة ونصف من ولايته في صفر سنة ثمان وتسعين وولي المطلب بن عبد الله بن مالك
ابن الهيثم الخزاعي وقدمها من مكة في منتصف ربيع الاول ثم صرفه في شوال لثمانية
أشهر من ولايته وولي من بعده العباس بن موسى بن عيسى فبعث عليها ابنه عبد الله
ومعه الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه فتعالل عبد الله فأقام عليها شهرين ونصفًا
ومات بها يوم الجمعة سنة ثمان وتسعين وولوا عليهم المطلب بن عبد الله ثم حرب بينه
وبين السري بن الحكم بن يوسف مولى بني ضبة من أهل بلخ من قوم يقال لهم الزط
حرب بينه وبين أهل المطلب حروب وخرج هاربًا الى مكة لعشرة وثمانية أشهر من
ولايته فوليها السري باجماع الجند في رمضان سنة مائتين ثم وثب به الجند لستة
أشهر وولوا سليمان بن غالب بن جبريل بن يحيى بن قرة البجلي في ربيع الاول سنة احدى
عشرة وولى عبد الله بن طاهر بن الحسين مولى خزاعة فأقام عشرة ثم ولى المأمون عليها
أخاه أبا اسحق الملقب في خلافته بالمعتصم فأمر عيسى الجلودي وبعث عمير بن الوليد
التميمي في صفر سنة أربع عشرة ثم قتل بعد شهرين واستخلف ابنه محمد بن عمير ثم
أعاد عيسى الجلودي ثم سار أبو اسحق المعتصم الى الفسطاط وعاد الى الشام واستخلف
عبدويه بن جبلة في المحرم سنة خمس عشرة فأقام سنة وولي عيسى بن منصور بن موسى
الخراساني الرافقي مولى بني نصر بن معاوية ثم قدم المأمون مصر لسنتين من ولايته فسخط
على عيسى بن منصور وعسكر المأمون بالفسطاط وحضر أمر الفسطاط وولى كيدر بن عبد الله
ابن نصر الصغدي ويكنى أبا مالك ورجع الى العراق ومات كيدر في ربيع سنة تسع
عشرة ومائتين واستخلف ابنه المظفر ولما صارت الخلافة للمعتصم ولى على مصر مولاه
أشناس ويكنى أبا جعفر في رجب سنة ثماني عشرة فاستخلف عليها موسى بن أبي العباس
ثابت من بني حنيفة من أهل الشاش في رمضان سنة تسع عشرة ومائتين واستخلف ابنه
المظفر فأقام مستخلفًا لاشناس أربع سنين ونصفًا ثم عزل لبعد سنتين واستخلف مالك

ابن كيذر بن عبد الله الصغدى فقدم فى ربيع سنة أربع وعشرين ثم عزله بعد سنتين
واستخلف على بن يحيى الارمنى وقدم فى ربيع سنة ست وعشرين ثم عزله بعد سنتين
وثمانية أشهر واستخلف عيسى بن منصور الذى كان مستخلفا للمعتصم أيام المأمون
وبعثه المأمون عند قدومه مصر فقدم عيسى فى محرم سنة تسع وعشرين ثم مات اشناس
بعد الثلاثين وقد استخلف على مصر ايتاخ مولى المعتصم وأقيم ايتاخ مكان اشناس
فأقر الواثق ايتاخ على مصر فأقر ايتاخ عيسى بن منصور فى ربيع سنة ست وثلاثين
فبقى أربعة أشهر ثم استخلف ايتاخ هرثمة بن النضر الجبلى فقدم منتصف سنة ثلاث
وثلاثين وأقام سنة ثم مات سنة أربع وثلاثين وقام بأمره ابنه حاتم رضى الله تعالى عنه
فاستخلف ايتاخ على بن يحيى الارمنى فى رمضان سنة أربع وثلاثين ثم صرف ايتاخ
عن ولاية مصر فى محرم سنة خمس وثلاثين بعد وفاة المعتصم وولى المتوكل على مصر
ابنه المنتصر فاستخلف عليها اسحق بن يحيى بن معاذ الختلى وقدم فى ذى القعدة منه
سنته وفى أيامه أخرج ولد على من مصر الى العراق ثم صرف فى ذى القعدة من سنة ست
وثلاثين واستخلف المنتصر عليها عبد الرحمن بن يحيى بن منصور بن طلحة بن رزيق وهو
ابن عم طاهر بن الحسين وقدم فى ذى القعدة سنة ست وثلاثين ثم صرفه واستخلف
عنبسة بن اسحق بن عنبس بن عنبسة من أهل هراة ويكنى أبا حاتم فى صفر سنة ثمان
وثلاثين وفى ولايته كبس الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين واستخلف يزيد بن
عبد الله بن دينار من مواليهم ويكنى أبا خالد وفى أيامه منع العلويون من ركوب الخيل
واقتناء العبيد ثم ولى المستنصر الخلافة فى شوّال سنة سبع وأربعين فأقر يزيد على ولاية
مصر ثم صرف عنها فى ربيع سنة ثلاث وخمسين لعشر سنين من ولايته وولى المعتز مكانه
مزاحم بن خاقان بن عرطوج التركى فى ربيع سنة أربع وخمسين وعهد الى أرجور بن
أولغ طرخان التركى فأقام خمسة أشهر وخرج حاجا فى رمضان سنة أربع وخمسين وولى
أحمد بن طولون واستقل بالأمر وكانت له ولبنيه بها دولة كما نذكر الآن أخبارها

﴿الخبر عن دولة أحمد بن طولون بمصر وبنيه ومواليه﴾
﴿بنى طغج وابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم﴾

قال ابن سعيد ونقله من كتاب ابن الداية فى أخبار بنى طولون كان طولون أبو أحمد من
الطغزغز وهم التترحمله نوح بن أسد عامل بخارى الى المأمون فى وظيفته من المال
والرقيق والبراذين وولد له احمد سنة عشرين ومائتين من جارية اسمها قاسم وتوفى طولون
سنة أربعين ومائتين وكفله رفقاء أبيه بدار الملك حتى نشأ من تربيته وتصرف فى خدمة
السلطان واشتهر لذكر عند الاولياء ففاق به على أهل طبقته وشاع بين الترك صونه ودينه

وأمانته على الاسرار والاموال والفروج وكان يستحقر عقول الاتراك ويرى أنهم
ليسوا اهلا للرتب وكان يحب الجهاد وطلب من محمد بن أحمد بن خاقان أن يسأل من
عبيد الله الوزير أن يكتب لهما بأرزاقهما الى الثغر ويقيما فيه للجهاد فسار الى
طرسوس فأعجبه ما عليه أهل الحق من تغيير المنكر واقامة الحق بالثغر وعكف على
طلب الحديث ثم رجع الى بغداد وقد امتلأ علوما بالسياسة ولما تنكر الاتراك
للمستعين ونصبوا المعتز وآل أمر المستعين الى الخلع والتغريب الى واسط وكان
أحمد بن طولون فاختير من عشرته للسير عليه وأرسل احمد بن محمد الواسطي يومه وكان
حسن العشرة فكان العالية ولما عزموا على قتله سألوا أحمد بن طولون أن يتولى ذلك
فتحاشى منه فتولاه سعيد الحاجب فعلم ثم قتله ووقره ابن طولون وعظم محله لذلك
عند أهل الدولة انتهى كلام ابن سعيد وقال ابن عبد الظاهر وقفت على سيرة للاخشيد
تنبئ عنها صاحبها القرطبي وفيها أن أحمد ابن البيهي الاتراك كان طولون صديق أبيه
ومن طبقته طبقات الى بيته طولون وكفله طولون من الصغر فانه منشؤه مع الحربية
وعراق وتنقلت به الاحوال الى أن صار بعد وفاة الثغات وولي مصر واستقر بها قال
صدر الدين بن عبد الظاهر ولم أره لغيره من المؤرخين انتهى ولما وقع اضطراب
الترك ببغداد وقتل المستعين وولي المعتز واستبد عليه الاتراك ووجههم ومنهم النابك
وولاه المعتز مصر وكلم بن يستخلفه عليها فوقع اختياره على أحمد بن طولون فبعثه
عليها وسار معه أحمد بن محمد الواسطي ويعقوب بن اسحق ودخلها في رمضان سنة
أربع وخمسين وعلى الخراج بها أحمد بن المدبر وعلى البريد بمصر مولى لبجة
فأهدى اليه ابن المدبر فاستوحش منه وكاتب المعتز بأن ابن طولون يروم العصيان
وكان صاحب البريد يقول ذلك فطالما سعى صاحب البريد ويأتمس عنده ثم قتل المعتز
وولي المهتدي فقتل النابك ورجع الى ما كان بارجوج وولاه مصر وكانت بينه وبين أحمد
ابن طولون مودة أكيدة فاستخلفه على مصر وأطلق يده على الاسكندرية والصعيد
أن كان مقتصرا على مصر فقط ووصل اليه الخراج فسقطت رتبة ابن المدبر ثم أعاده
المعتمد على بعض المساحات ابن طولون ولم يعارضه ثم كتب اليه المعتمد بشباعيسى
ابن شيخ الشيباني وكان يتقلد فلسطين والاردن وتغلب على دمشق وطمع في مصر وجمع
الجمل واعترض حمل ابن المدبر وكان معه ستة عشر حلا من الذهب فأخذها فكتب اليه
المعتمد بقتله وولاه أعماله فاذعن للحرب واستكثر مال الحمل ودرع السواد وأعد آنا جرود
من المصرة في العساكر الى دمشق سنة سبع وخمسين ثم خرج أحمد بن طولون الى
الاسكندرية ومعه أخوه موسى وكان يقضي عليه ويرى أن الرزق بعينه وطهر بلدته

فى خطابه فأوقع به ونفاه وحبس كاتبه اسحق بن يعقوب واتهمه بأنه أفضى بسره الى
أخيه وخرج أخوه حاجا وسار من هنالك الى العراق ووصف أخاه بالجميل فحظى بذلك
عند الموفق واستفحل أمر أحمد واستكثر من الجند وخافه أماجور بالشأم وكتب الموفق
يغريه بشأنه وأنه يخشى على الشأم منه فكتب الموفق الى ابن طولون الشخوص الى
العراق لتدبير أمر السلطان وأن يستخلف على مصر فشعر ابن طولون بالمكيدة
فى ذلك فبعث كاتبه أحمد بن محمد الواسطى الى بارجوج والى الوزير وحمل اليهما
الاموال والهدايا وكان بارجوج متمكنا فى الدولة فسعى فى أمره وأعفاه من الشخوص
وأطلق ولده وحرمه واشتدت وطأة ابن طولون وخافه أحمد بن المدبر فكتب الى أخيه
ابراهيم أن يتلطف له فى الانصراف عن مصر فورد الكتاب بتقليده خراج دمشق
وفلسطين والاردن وصالح ابن طولون بضياعه التى ملكها وسار الى عمله بمصر وشيعه
ابن طولون ورضى عنه وذلك سنة ثمان وخمسين وولى الوزير على الخراج من قبله
وتقدم لابن طولون باستيفائه فتتابع حمل الاموال الى المعتمد ثم كتب ابن طولون بأن
تكون جباية الخراج له فأسعف بذلك وأنفذ المعتمد نفيسا الخادم بتقليده خراج مصر
وضياعها وخراج الشأم وبعث اليه نفيس الخادم ومعه صالح بن أحمد بن حنبل قاضى
الثغور ومحمد بن أحمد الجزرى قاضى واسط شاهدين باعفائه مما زاد على الرسم من المال
والطرز ومات بارجوج فى رمضان سنة تسع وخمسين وكان صاحب مصر ومن أقطاعه
ويدعى له قبل ابن طولون فلما مات استقل أحمد بمصر

(فتنة ابن طولون مع الموفق)

لما استأمن الزنج وتغلبوا على نواحى البصرة وهزموا العساكر بعث المعتمد الى الموفق
وكان المهتدى نفاه الى مكة فعهد له المعتمد بعد ابنه المفوض وقسم ممالك الاسلام بينهما
وجعل الشرق للموفق ودفعه لحرب الزنج وجعل الغرب للمفوض واستخلف عليه
موسى بن بغا واستكتب موسى بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وأودع كتاب عهدهما
فى الكعبة وسار الموفق لحرب الزنج واضطرب الشرق وقعد الولاة عن الحمل وشكا
الموفق الحاجة الى المال وكان ابن طولون يبعث الاموال الى المعتمد يصلته بذلك
فأنفذ الموفق نحريرا الخادم المتوكلى الى أحمد بن طولون يستحثه لحمل الاموال والطرز
والرقيق والخيل ودس اليه أن يعتقله واطلع على الكتب وقتل بعض القواد وعاقب
آخرين وبعث مع نحرير ألفى ألف ومائتى ألف دينار ورقيقا وطرزا وجمع الرسم
وبعث معه من أسلمه الى ثقة أماجور صاحب الشأم ولما فعل ابن طولون بنحرير ما فعل
كتب الموفق الى موسى بن بغا بصرف أحمد بن طولون عن مصر وتقليدها أماجور

فكتب الى أماجور بتقليدها فبعث من ساحته أحمد فسار موسى بن بغا يطلب مصر
وبلغ الرقة واستخرج أحمد الاموال متهيئاً أحمد للحرب وحصن الجزيرة معقلاً لحرمه
وذخيرته وأقام موسى بالرقة عشرة أشهر فاضطرب عليه الجند وشغبوا وطالبوه
بالارزاق واختفى كاتبه موسى بن عبيد الله بن وهب فرجع وتوفي سنة أربع وستين ثم
كتب الموفق الى ابن طولون باستقلال ما يحمله من المال ويعنفه ويتهدده فأساء ابن
طولون جوابه فان العمل لجعفر بن المعتمد لا لك فأحفظ ذلك الموفق وسأل من
المعتمد أن يولي على الثغور من يضبطها لأن ابن طولون لا يؤمن عليها لقلة اهتمامه بأمرها
فبعث محمد بن هرون التغلبي عامل الموصل وركب السفن فألقته الريح بشاطئ
دجلة فقتلها الخوارج أصحاب مساور الشاري

(ولاية أحمد بن طولون على الثغور)

وكانت أمهات الثغور يومئذ انطاكية وطرسوس والمصيصة وملطية وكان على
انطاكية محمد بن علي بن يحيى الارمني وعلى طرسوس سيما الطويل واليه أمر الثغور
وجاء في بعض أيامه الى انطاكية فقتله الارمني من الحصن وعدى الى أهل البلد فقتله
مشتاقي فأحفظ ذلك الموفق فولى على الثغور أرجوز بن أولغ طرخان التركي وأمره
بالقبض على سيما الطويل فقام بالثغور وأساء التصرف وحبس الارزاق عن أهلها
وكانت قلعة لؤلؤة من قلاع طرسوس في نحر العدو وأهم أهل طرسوس أمرها فبعثوا
الى حاميتها خمسة آلاف دينار ووفاء مددهم فأخذها أرجوز لنفسه وضاعت
حاميتها وافترقوا وكتب الموفق الى أحمد بن طولون بتقليد الثغور وأن يبعث عليها من
قبله فبعث عليها طخشي بن بكروان وحسنت سيرتهم وطلب منه ملك الروم الهدنة
واستأذن في ذلك ابن طولون جمعه وقال انما حملهم على ذلك تغير حكم لقلاعهم
وحصونهم فيكون في الصلح راحة لهم فخاش قيمته وأمر بمرمة الثغور وأرزاق الغزاة

(استيلاء أحمد بن طولون على الشام)

قد تقدم لنا ولاية أماجور على دمشق سنة ست وخمسين وما وقع بينه وبين أحمد بن
طولون ثم توفي أماجور في شعبان سنة أربع وستين ونصب ابنه علي مكانه وقام بدبر
أمره أحمد بن بغا وعبد الله بن يحيى بن وهب وسار الى الشام موريا بمشارفة الثغور
واستخلف ابنه العباس على مصر وضم اليه أحمد بن محمد الواسطي وعسكر في منية
الاصبغ وكتب الى علي بن أماجور باقامة الميرة للعساكر فأجاب الا ... وسار ابن
طولون الى الرملة وبها محمد بن أبي رافع من قبل أماجور فخطب لدعوته أحمد بن

هناك لمحمد تقاه المهتدى فأكرمه ثم سار عن دمشق واستخلف عليها أحمد بن دوغباش ورحل الى حمص وبها أكبر قواد أماجور فشكت الرعية منه فعزله وولى عنا التركى ثم سار الى انطاكية وقد امتنع بها سيما الطويل بعد أن كتب بالطاعة وأن ينصرف عنه فأبى وحاصرها وشدد حصارها وضجر أهلها من سيما فدل بعضهم أحمد بن طولون ودلوه على بعض المسارب فدخلها منه فى فاتحة خمس وستين وقتل سيما الطويل وقبض على أمرائه وكاتبه ثم سار الى طرسوس فملكها ودخلها فى خلق كثير وشرع فى الدخول الى بلاد الروم للغزو وبينما هو يروم ذلك جاءه الخبر بانتقاض ابنه العباس الذى استخلفه بمصر فرجع وبعث عسكرا الى الرقة وعسكرا الى حران وكانت لمحمد بن أتامش فأخرجوه عنها وهزموه وبلغ الخبر الى أخيه موسى فسار الى حران وكان شجاعا وكان مقدم العسكر بحران بن جيعونة فأهمه أمرهم فقال له أبو الاغر من العرب أنا آتيك بموسى واختار عشرين فارسا من الشجعان وسار الى معسكر موسى فأكمن بعضهم ودخل بالباقين بعض الخيام فعقدت واهتاج العسكر وهرب أبو الاغر واتبعوه فخرج عليهم الكمين فهزموهم وأسر موسى وجاء به أبو الاغر الى جيعونة قائد ابن طولون فاعتقله وعاد الى مصر سنة ست وستين

(الخبر عن انتقاض العباس بن أحمد بن طولون على أبيه)

لما رحل أحمد بن طولون الى الشأم واستخلف ابنه العباس وكان أحمد بن الواسطى يحكم فى الدولة وكان للعباس بطانة يدارسونه الادب والنحو وأراد أن يولى بعضهم الوظائف ولم يكونوا يصلحون لها فمنع الواسطى من ذلك خشية الخلل فى الاعمال فحمل هؤلاء البطانة عليه عند العباس وأغروه به وكتب هو الى أحمد يشكوهم فأجابه بمداراة الامور الى حين وصوله وكان محمد بن رباح كاتب أحمد مداخلا لابنه العباس فكان يبعث اليه بكتب الواسطى يتزلف له فاطلع على جواب أبيه عن كتبه بالمداراة فازداد خوفا وحمل ما كان هنالك من المال والسلاح وهو ألف ألف دينار وتسلف من التجار مائتى ألف أخرى واحتمل أحمد بن محمد الواسطى وأيمن الاسود مقيدين وسار الى برقة ورجع أحمد الى مصر وبعث له جماعة فيهم القاضى أبو بكرة بكار بن قتيبة والصابونى القاضى وزياد المرى مولى أشهب فتلطفوا به بالموعظة حتى لان ثم منعه بطانته وخوفوه فقال لبكار ناشدتك الله هل تأمنه على فقال هو قد حلف وأنا لا أعلم فمضى على ريبته ورجع القوم الى أبيه وسار هو الى افريقية يطلب ملكها وسهل عليه أصحابه أمر ابراهيم بن أحمد بن الاغلب صاحبها وكتب اليه بأن المعتمد قلده افريقية وأنه أقره عليها وانتهى الى مدينة لبدة فخرج عليه عامل ابن الاغلب فقبض عليه ونهب البلد

وقتل أهله وسبى نساءهم فاستعانوا بالياس بن منصور كبير نفوسة ورئيس الاباضية
وقد كان خاطبه يتهدده على الطاعة وبلغ الخبر الى ابن الاغلب فبعث العساكر مع خادمه
بلاغ وكتب الى محمد بن قهرب عامل طرابلس بان يظاهر معه على قتال العباس فسار اليه
قهرب وناوشه القتال من غير مبارزة ثم هجم الياس فى اثنى عشر ألفا من قومه وجاء
بلاغ الخادم من خلفه فانهزم واستبيح أمواله وذخائره وقتل أكثر من كان معه وافلت
بحشاشته وانطلق أبو الاسود من اعتقاله ورجع الى مصر وجاء العباس الى برقة مهزوما
وكان قد أطلق أحمد الواسطى بعد أن حبسه ببرقة استصلاحا له فلما رجع أعاده الى
محبسه ثم رحل من برقة ولحق بالفسطاط وبعث أحمد بن طولون قائدا الى الاسكندرية
عازما على الرحيل الى برقة فهرب أصحابه ونصحه من الرحيل بعده وخرج طائرا بيوأحمد
الواسطى فظفر به فقيد على بغل وكان مستضيعا فحبسه وأطلق على كاتبه محمد بن رباح
وحبسه لما كان يطلع أسرار العباس على كتبه ثم ضربه بالسياط وهو بالمطبق بحبسه

•(خروج الصوفى والعمرى بمصر)•

كان أبو عبد الرحمن العمرى بمصر وهو عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر
مقيما بالقاسمية من الصعيد وكان البجاة يغيرون على تلك الاعمال ويعيثون فيها وجاؤا
يوم عيد فنهبوا وقتلوا فخرج هذا العمرى غضبا لله وأكمن لهم فى طريقهم فقتلهم
وسار فى بلادهم حتى أعطوا الجزية واشتدت شوكته وزحف العلوى لما ظهر به
العمرى وذلك سنة ستين وكان من خبر هذا العلوى أنه ظهر بالصعيد سنة تسع وخمسين
وذكر أن اسمه ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب ويعرف
بالصوفى فملك مدينة اسنا ونهبها وعاث فى تلك الناحية وبعث اليه ابن طولون
جيشا فهزمهم وأسر مقدم الجيش فقطعه ثم أعاد اليه جيشا آخر فانهزم الى الواحات
ثم عاد الى الصعيد سنة تسع وخمسين وسار الى الاشمونين ثم سار لقتال العمرى فانهزم
الى أسوان وعاث فى نواحيها وبعث اليه ابن طولون العسكر فهرب الى عيذاب وعبر
البحر الى مكة فقبض عليه الوالى بمكة وبعثه الى ابن طولون فحبسه مدة ثم أطلقه
ومات بالمدينة ثم بعث ابن طولون العسكر الى العمرى فلقى قائدهم وقال انى لم أخرج
بالفساد ولا يؤذى مسلم ولا ذمى وانما خرجت للجهاد فشاور أميرك فى فأبى وناجزه
الحرب فانهزم العسكر ورجعوا الى ابن طولون فأخبروه بشأنه فقال هلا شاورتمونى
شاورونى فيه فقد نصره الله عليكم ببغيكم ثم وثب عليه بعد مدة غلامان له فقتلاه وجاآ
برأسه الى أحمد بن طولون فقتلهما

•(استقامة برقة)•

وفى سنة احدى وستين وثب أهل برقة بعاملهم محمد بن فرج الفرغانى فأخرجوه ونقضوا طاعة ابن طولون فبعث اليهم العساكر مع غلامه لؤلؤ وأمره بالملاينة فحاصرهم أياما وهو يلين لهم حتى طمعوا فيه ونالوا من عسكره فبعث الى أحمد يخبره فأمره بالاشتداد فشدّ حصارهم ونصب عليهم المجانيق فاستأمنوا ودخل البلد وقبض على جماعة من أعيانهم فضربهم وقطعهم ورجع الى مصر واستعمل عليهم مولى من مواليه وذلك قبل خلاف العباس على أبيه

(انتقاض لؤلؤ على ابن طولون)

كان ابن طولون قد ولى مولاه لؤلؤا على حلب وحمص وقنسرين وديار مضر من الجزيرة وأنزله الرقة وكان يتصرف من أمره وبتى وقع فى مخالفته عاقب ابن سليمان كاتب لؤلؤ فسقط لؤلؤ فى المال وقطع الحمل عن أحمد بن طولون وخاف الكاتب مغبة ذلك فحمل لؤلؤا على الخلاف وأرسل الى الموفق بعد أن شرط على المعتضد شروطا أجابه الموفق اليها وسار الى الرقة وبها ابن صفوان العقيلى فحاربه وملكها منه وسلمها الى أحمد بن مالك بن طوق وسار الى الموفق فوصل اليه بمكانه من حصار صاحب الزنج وأقبل عليه واستعان به فى تلك الحروب وولاه على الموصل ثم قبض عليه سنة ثلاث وسبعين وصادره على أربعمائة ألف دينار فافتقر وعاد الى مصر آخر أيام هرون بن خمارويه فقيرا فريدا

(مسير المعتمد الى ابن طولون وعوده عنه من الشام)

كان ابن طولون يداخل المعتمد فى السر ويكاتبه ويشكو اليه المعتمد ما هو فيه من الحجر والتضييق عليه من أخيه الموفق والموفق بسبب ذلك ينافر ابن طولون ويسعى فى ازالته عن مصر ولما وقع خلاف لؤلؤ على ابن طولون خاطب المعتمد وخوّفه الموفق واستدعاه الى مصر وأن الجيوش عنده لقتال الفرنج فأجابه المعتمد الى ذلك وأراد لقاءه بجميع عساكره فمنعه أهل الرأى من أصحابه وأشاروا عليه بالعدول عن المعتمد وأن أمره يؤل معه الى أكثر من أمر الموفق من أجل بطانته التى يؤثرها على كل أحد وانبعثت الاخبار بأن الموفق شارف القبض على صاحب الزنج فبعث ابن طولون بعض عساكره الى الرقة لانتظار المعتمد واغتنم المعتمد غيبة الموفق وسار فى جمادى سنة ثمان وستين ومعه جماعة من القواد الذين معه فقبض عليهم وقيدهم وقد كان ساعد بن مخلد وزير الموفق خاطبه فى ذلك عن الموفق فأظهر طاعتهم حين صاروا الى عمله وسار معهم الى أول عمل أحمد بن طولون فلم رحل معهم حين رحلوا ثم جلس معهم بين يدى المعتمد

وسهل عليهم المسير الى ابن طولون ودخولهم تحت حكمه ونحوه ثم قام بهم عبد المعتمد
لينا ظفر بهم في شكاوة فلما دخلوا خيمته قبض عليهم ثم رجع الى المعتمد فعذله في الخروج من
دار خلافته وفراق أخيه وهو في قتال عدوه ثم رجع بالمعتمد والذين معه حتى أدخلهم
سر من رأى وبلغ الخبر الى ابن طولون فقطع خطبة الموفق ومحا اسمه من الطرز فتقدم
الموفق الى المعتمد بلعن ابن طولون في دار العامة فأمر بلعنه على المنابر وعزله عن مصر
وفوض اليه من باب الشماسية الى افريقية وبعث الى مكة بلعنه في المواسم
فوقعت بين أصحاب ابن طولون وعامل مكة حرب ووصل عسكر الموفق مع جعفر
الباغردي فانهزم فيها أصحاب ابن طولون وسلموا وأمر جعفر المصريين وقرؤا الكتاب
في المسجد بلعن ابن طولون

بلغ الكامل

(اضطراب الثغور ووصول أحمد بن طولون اليها ووفاته)

كان عامل أحمد بن طولون على الثغور طخشي بن بلبرد واسمه خلف وكان يازمار
بطرسوس وكان يازمار الخادم مولى الفتح بن خاقان معه بطرسوس فارتاب به طخشي
فحبسه فوثب جماعة من أهل طرسوس واستنقذوا يازمار من يده وولوه وهرب خلف
وتركوا الدعاء لابن طولون فسار ابن طولون من مصر وانتهى الى أذنة وكاتب يازمار
واستماله فامتنع واعتصم بطرسوس فرجع ابن طولون الى حمص ثم الى دمشق فأقام بها
ثم رجع وحاصرها في فصل الشتاء بعد أن بعث اليه يازمار والماء على معسكر
أحمد وجنده وكادوا يهلكون فسار ابن طولون الى أذنة وخرج أهل طرسوس فنهبوا
العسكر وطال مقام أحمد فأنف في طلب الرد ثم سار الى المصيصة فأقام بها وعرض له
علة ثم سار الى انطاكية فاشتد وجعه ونهاه الطبيب عن كثرة الغذاء فتناول سرا
فكثر عليه الاختلاف لأن أصل علته هيضة من لبن الجواميس فثقل عليه الركوب
فحملوه على العجلة فبلغ الفرما وركب من ساحل الفسطاط الى داره وحضر طبيبه
فسهل عليه الامر وأشار بالحمية فزيد وأقبل عليها وكثر الاسهال وحبث كبده من سوء الفكر
وساءت أخلاقه وضرب بكار بن قتيبة القاضي وأقامه للناس في الميدان ومزق سواده
وأوقع بابن هرثمة وأخذ ماله وحبسه وقتل سعيد بن نوفل وضربه بالسياط ثم جمع أولياءه
وغلمانه وعهد الى ابنه أبي الجيش خمارويه وأوصاهم بالتقاة وحسن النظر فبكوا الى
ذلك لحزنهم من ابنه أبي العباس المعتقل ثم مات سنة سبعين ومائتين لست
وعشرين سنة من امارته وكان حازما سائسا وبنى جامعه بمصر وأنفق فيه مائة وعشرين
ألف دينار وبنى قلعة يافا وكان يميل الى مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وخلف من
المال عشرة آلاف ألف دينار ومن الموالي سبعة آلاف ومن الغلمان أربعة آلاف

بلغ الكامل

ومن الخيل المرتبطة مائة ومن الدواب لركابه مائتين وثلاثين وكان خراج مصر لأيامه مع ما ينضاف اليها من ضياع الامراء بحضرة السلطان أربعة آلاف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار وعلى المارستان وأوقافه ستين ألف دينار وعلى حصن الجزيرة والجزيرة وهي المسماة لهذا العهد بقلعة الروضة ثمانين ألف دينار وخربت بعد موته وجددها الصالح نجم الدين بن أيوب ثم خربت ثانية ولم يبق منها الا اطلال داثرة وكان يتصدق في كل شهر بألف دينار ويجرى على المسجونين خمسمائة دينار في كل شهر وكانت نفقة مطابخه وعلوفته ألف دينار في كل يوم

﴿ولاية خمارويه بن أحمد بن طولون﴾

ولما توفي أحمد بن طولون اجتمع أهل الدولة وخواص الاولياء وكبيرهم أحمد بن محمد الواسطي والغالب على الدولة الحسن بن مهاجر فاتفقوا على بيعة ابنه أبي الجيش خمارويه وأحضروا ابنه العباس من محبسه وعزاه الواسطي وهم يبكون ثم قال بايع لاخيك فأبى فقام طبارجي وسعد الأيسر من الموالي وصعدوا الى حجرة في القصر فاعتقلوه بها وأخرج من الغد ميتا وأخرجوا أحمد الى مدفنه وصلى عليه ابنه أبو الجيش وواراه ورجع الى القصر مقيما لامر سلطانه

﴿مسير خمارويه الى الشام ووقعته مع ابن الموفق﴾

ولما توفي أحمد بن طولون كان اسحق بن كنداج عاملا على الجزيرة والموصل وابن أبي الساج على الكوفة وقد ملك الرحبة من يد أحمد بن مالك فطمعا في ملك الشام واستأذنا الموفق فأذن لهما ووعدهما بالمدد وسار اسحق الى الرقة والثغور والعواصم فملكها من يد ابن دعاس عامل ابن طولون واستولى اسحق على حمص وحلب وانطاكية ثم على دمشق وبعث خمارويه العساكر الى الشام فملكوا دمشق وهرب العامل الذي انتقض بها ثم سار العسكر الى شيزر فأقام عليها قبالة اسحق وابن أبي الساج وهما ينتظران المدد من العراق ثم هجم الشتاء فتفرق عسكر خمارويه في دور شيزر ووصل العسكر من العراق مع أبي العباس أحمد بن الموفق الذي صارت اليه الخلافة ولقب المعتضد فكبسوا عسكر خمارويه في دور شيزر وتمكنوا فيهم ونجا الفل الى دمشق والمعتضد في اتباعهم فارتحلوا عنها وملكها المعتضد في شعبان سنة احدى وسبعين ولحق عسكر خمارويه بالرملة فأقاموا بها وكتبوا الى خمارويه بالخبر وسار المعتضد نحوهم من دمشق وبلغه وصول خمارويه وكثرة عساكره فهم بالعود ومعه أصحاب خمارويه الذين خالفوا عليه ولحقوا به وكان ابن كنداج وابن أبي

الساج متوحشين من المعتضد ومعاملته لهما والتقى العسكران على الماء الذي
عليه الطواحين بالرملة فولى خمارويه منهزما مع عصابة صعاليك ليس لهم دربة بالحرب
ومضى الى مصر فظنّا أكثر مولاه سعد الاعسر في عسكر وجاء المعتضد فنزل خيام
خمارويه وسواده وهو لا يشك في الظفر فخرج سعد الاعسر من كمينه وقصد الخيام وظن
المعتضد أن خمارويه قد رجع فركب وانهزم لا يلوي على شيء وجاء الى دمشق حتى ورد
الحمول يعني الى طرسوس ولما اقتتل سعد الاعسر بعسكر خمارويه نصب أخاه أبا العشائر
لقيادة العساكر ووضع العطاء ووصلت البشائر الى مصر بسرور خمارويه بالظفر وخجل
من الهزيمة وأكثر الصدقة وأكرم الاسرى وأطلقهم وسارت عساكره الى الشام
فارتجعوه كله من أيدي أصحاب الموفق وقتلوا العراق وغزا الصائفة في هذه السنة
مازيار صاحب الثغر ورجع وعاد ثم غزا كذلك سنة ثلاث وسبعين

(فتنة ابن كنداج وابن أبي الساج واستيلاء ابن طولون على الجزيرة)

كان ابن أبي الساج قد ملك قنسرين واسحق على الجزيرة والموصل فتنافسوا
في الاعمال واستظهر ابن أبي الساج بخمارويه وخطب له في أعماله وبعث ابنه رهينة
الى خمارويه في عساكر مصر فبعث اليه الاموال وانتهى الى السن وعبر ابن أبي الساج
الفرات وأوقع باسحق بن كنداج على الرقة فهزمه وجاء خمارويه من مصر فعبر الفرات
الى الرافقة فعبرها اسحق الى ماردين وحصره ابن أبي الساج ثم خرج وسار الى الموصل
فسبقه ابن أبي الساج عنها وهزمه فعاد الى ماردين واستولى ابن أبي الساج على الجزيرة
والموصل وخطب في أعمالها لخمارويه ثم لنفسه بعده وبعث العساكر مع غلامه فتح
لجباية نواحي الموصل فأوقع بالشراة اليعقوبية ومكر بهم وظفر أصحابهم فحمل عليهم
فلجؤوا اليه وهزموه واستلحموا أصحابه وبقي ابن أبي الساج قليلا ثم انتقض ابن
أبي الساج على خمارويه سنة ست وسبعين وذلك أن اسحق بن كنداج سار الى خمارويه
بمصر وصار في جملته فانتقض ابن أبي الساج وسار خمارويه اليه فلقيه على دمشق
في المحرم فانهزم ابن أبي الساج واستبيح معسكره وكان وضع بحمص خزائنه فبعث
خمارويه عسكرا الى حمص فمنعوه من دخولها واستولوا على خزائنه ومضى ابن أبي
الساج الى حلب ثم الى الرقة وخمارويه في اتباعه ثم فارق الرقة الى الموصل وعبر خمارويه
الفرات واحتل بمدينة بلد وأقام بها وسار ابن أبي الساج الى الحديثة وبعث خمارويه
عساكره وقائدهم اسحق بن كنداج في طلب ابن أبي الساج فعبر دجلة وأقام
بتكريت واسحق في عشرين ألفا وابن أبي الساج في ألفين وأقاموا يترامون
في العدوتين ثم جمع ابن كنداج السفن ليعقد الجسر للعبور ففارقهم ابن أبي الساج الى

الموصل ونزل بظاهرها فزحلوا في اتباعه فساروا لقتالهم فانهزم اسحق الى الرقة وتبعه ابن أبي الساج وكتب الى الموفق يستأذنه في عبور الفرات الى الشام وأعمال خمارويه فأجابه بالتربص وانتظار المدد ولما انهزم اسحق سار الى خمارويه وبعث معه العسكر ورجع فنزل على حافة الفرات من أرض الشام وابن أبي الساج قبالته على حدود الرقة فعبرت طائفة من عسكر ابن كنداج لم يشعروا بهم وأوقعوا بجمع من عسكر ابن أبي الساج فلما رأى أن لا مانع لهم من العبور سار الى الرقة الى بغداد وقدم على الموفق سنة ست وسبعين ثم أقام عنده الى أن ولاه اذربيجان في سنته واستولى ابن كنداج على ديار ربيعة وديار مضر وأقام الخطبة فيها لخمارويه

(عود طرسوس الى ايالة خمارويه)

قد كنا قدمنا أن مازيار الخادم ثار بطرسوس سنة سبعين وحاصره أحمد بن طولون فامتنع عليه فلما ولي خمارويه وفرغ من شواغله أنفذ الى مازيار سنة سبع وسبعين ثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة مطرف واصطنعه فرجع الى طاعته وخطب له بالثغور ثم دخل بالصائفة سنة ثمان وسبعين وحاصر والاسكند فأصابه منها حجر منجنيق رده ورجع الى طرسوس فمات بها وقام بأمر طرسوس ابن عجيف وكتب الى خمارويه فأقره على ولايتها ثم عزله واستعمل مكانه محمد ابن عمه موسى بن طولون وكان من خبره أن أباه موسى لما ملك أحمد أخو مصر تبسط عليه بدالة القرابة وذوي الارحام فلم يحتمله أحمد ورده عليه وكسر جاهه فأنحرف موسى وصغد ولته ثم خاطبه في بعض مجالسه بما لا يحتمل السلطان فضربه ونفاه الى طرسوس وبعث اليه بمال يتزوده فأبى من قبوله وسار الى العراق ورجع الى طرسوس فأقام بها الى أن مات وترك ابنه محمدا وولاه خمارويه وبعث الى أميرهم راغب فأكرمه خمارويه وأنس به وطالت مقامته عنده وشاع بطرسوس أن خمارويه حبسه فاستعظم الناس ذلك وثاروا بأميرهم محمد بن موسى وحبسوه رهينة في راغب وبلغ الخبر الى خمارويه فسرحه الى طرسوس فلما وصلها أطلقوا أميرهم محمد بن موسى وقد سخطهم فسار عنهم الى بيت المقدس وعاد ابن عجيف الى ولايته بدعوة خمارويه وغزا سنة ثمانين بالصائفة ودخل معه بدر الحمامي فظفروا وغنموا ورجعوا ثم دخل بالصائفة سنة احدى وثمانين من طرسوس طغج بن جف الفرغاني من قبل خمارويه في عساكره طرابزون وفتح مكردية

(صهر المعتضد مع خمارويه)

ولما ولي المعتضد الخلافة بعث الى خمارويه خاطبا قطر الندا ابنته وكانت أكمل نساء

بمصر حالى الجمال والآداب وكان متولى خطبتها أبيه الحسين أبو عبد الله
ابن الجصاص فزوجه خمارويه بها وجهزها ابن الجصاص وبعث معها من الهدايا
ما لا يوصف وزفت سنة تسع وسبعين فشغل بها لجمع جمالها وآدابها ولم يحكم
سلطانه بمصر والشام والجزيرة الى أن هلك

(مقتل خمارويه وولاية ابنه جيش)

كان خمارويه قد سار سنة ثنتين وثمانين الى دمشق فأقام بها أياما ورمى اليه بعض أهل
بيته بأن جواريه يتخذون الخصيان ويفترشونهن فأراد استعلام ذلك من بعضهن فكتب
الى نائبه بمصر أن يقرر بعضهن فلما وصل الكتاب قرر بعض الجوارى وضرب من
وشاة الخصيان وخرج خمارويه من الشام وبات فى عدة منهم فأجمعوا وذبحوه على
فراشه فى ذى الحجة سنة ثنتين وثمانين وهرب الذين تولوا ذلك فأخذ القواد منهم ذلك
اليوم وأجلسوا ابنه جيش بن خمارويه على كرسى سلطانه وأقيم لطلبهم وسيق
الخدم الذين تولوا قتل خمارويه فقتل منهم نيف وعشرون

(مقتل جيش بن خمارويه وولاية أخيه هرون)

ولما ولى جيش كان صبيا غرا فعكف على لذاته وقرب الاحداث والسفلة وتنكر لكبار
الدولة وبسط فيهم القول وصرح لهم بالوعيد فأجمعوا على خلعه وكان طغج بن جف
مولى أبيه من أكابر الدولة وكان عاملا لهم على دمشق فانتقض وخلع طاعته وسار
آخرون من القواد الى بغداد منهم اسحق بن كنداج وخاقان المفلحى وبدر بن جف
أبو طغج وقدموا على المعتضد فخلع عليهم وأقام سائر القواد بمصر على انتقاضهم وقتل
خاله لتهمتهم ثم وثبوا بجيش فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وحرقوها وبايعوا لأخيه
هرون وذلك لتسعة أشهر من ولايته

(فتنة طرسوس وانتقاضها)

قد تقدم لنا أن راغبا مولى الموفق ولى طرسوس للجهاد فأقام بها ثم غلب عليها بعد ابن
عجيف ولما ولى هرون بن خمارويه سنة ثلاث وثمانين ترك المعاملة ودعا المعتضد رسول
المعتضد وقطع طرسوس والثغور من عمالة بنى طولون ثم بعث هرون بن خمارويه الى
المعتضد أن يقاطعه على أعمال مصر والشام بأربعمائة ألف وخمسين ألف دينار
ويسلم قنسرين والعواصم وهى الثغور للمعتضد فأجابه الى ذلك وسار من آمد وكان
قد ملكها من يد محمد بن أحمد بن الشيخ فاستخلف ابنه المكتفى عليها وسار سنة ست
وثمانين فتسلم قنسرين والثغور من يد أصحاب هرون وجعلها مع الجزيرة فى ولاية

ابنه

ابنه المكتفي

(ولاية طغج بن جف على دمشق)

ولما ولى هرون بعد أخيه جيش على ما ولى عليه من اختلاف القواد وقوة أيديهم خشي أهل الدولة من افتراق الكلمة ففوضوا أمرها الى أبي جعفر بن ابام كان مقدما عند أحمد وخمارويه فأصلح ما استطاع ورتق الفتق وجبر الصدع ثم نظر الى الجند الذين كانوا خالفوا بدمشق مع طغج بن جف فبعث اليهم بدرا الحمامي والحسين بن أحمد الماردانى فأصلحا ورد الشام وأقرا طغج بن جف بولاية دمشق واستعملا فى سائر الأعمال ورجعا الى مصر والامور مضطربة والقواد طمعوا أنه لا ينقادهم أحد الى أحد الى أن وقع ما نذكر

(زحف القرامطة الى دمشق)

قد تقدم لنا ابتداء أمر القرامطة وما كان منهم بالعراق والشام وأن ذكرويه ابن مهداريه داعية القرامطة لما انهزم بسواد الكوفة وأفنى أصحابه القتل لحق ببنى القليص بن كلب بن وبرة فى السماوة فبايعوه ولقبوه الشيخ وبه وبيحيى وكنوه أبا القاسم وزعم أنه محمد بن عبد الله بن المكتوم بن اسمعيل الامام فلقبوه المدثر وزعم أنه المشار اليه فى القرآن ولقب غلاما من أهله المطوق وسار من حمص الى حماة ومعرة النعمان الى بعلبك ثم الى سلمية فقتل جميع من فيها حتى النساء والصبيان والبهائم ونهب سائر القرى من كل النواحى وعجز طغج بن جف وسائر جيشه وصاحبه هرون عن دفاعهم وتوجه أهل الشام ومصر الى المكتفي مستغيثين فسار الى أهل الشام سنة تسعين ومر بالموصل وقدم بين يديه أبا الاعز من بنى حمدان فى عشرة آلاف رجل ونزل قريبا من حلب وكبسه القرمطى صاحب الشامة فقتل منهم جماعة ونجا ابو الاعز الى حلب فى فل من أصحابه وحاصره القرمطى ثم أفرج عنه وانتهى المكتفي الى الرقة وبعث محمد ابن سليمان الكاتب فى العساكر ومعه الحسين من بنى حمدان وبنو شيبان فناهضه فى المحرم سنة احدى وتسعين على حماة وانهزم القرامطة وأخذ صاحب الشامة أسيرا فبعث به الى الرقة وبين يديه المدثر والمطوق وتقدم المكتفي الى بغداد ولحقه محمد ابن سليمان بهم فأمر المكتفي بضربهم وقطعهم وضرب أعناقهم وحسم دائهم حتى ظهر منهم من ظهر بالبحرين

{استيلاء المكتفي على الشام ومصر وقتل هرون}
{وشيبان ابنى خمارويه وانقراض دولة بنى طولون}

وبدأ أولا بمصر محمد بن سليمان المتولي تحويل دولة بني طولون كان أصله من ديار مضر
من الرقة اصطنعه أحمد بن طولون وقدمه في مصر ثم تنكر له وعاقبه في بلده وأهانه
بما أسخطه وحتى على نفسه فلحق ببغداد فاتق بها مرة وتكرمة واستخدمه الخلفاء
وجعلوه كاتب الجيش فلما آل بعدهم ملك مصر الى أمراء هرون بن خمارويه وتشلت
دولة بني طولون بالشام وعاث القرامطة في نواحيه وعجز هرون النعمان مدافعتهم ووصل
صريخ أهل الشام الى المكتفي فقام لدفع ضررهم عن المسلمين ودفع محمد بن سليمان
الكاتب وهو يومئذ من أعظم قواده في العساكر لمقدمته ثم أمره المكتفي باتباع
القرامطة فاتبعهم الى الرقة فسار حتى لحقهم وقاتلهم حتى هزمهم واستلحمهم ودفع عن
الشام معرتهم ورجع بالقرمطي صاحب الشامة وأصحابه أسرى الى المكتفي بالرقة
ورجع الى بغداد وقتلهم هنالك وشفي قتلهم نفوس المسلمين منهم وكان محمد بن سليمان
لما لحق من المكتفي عند وصوله الى بغداد أمره بالعود وبعث معه جماعة من القواد
وأمده بالاموال وبعث دميانة غلام يازمار بالاسطول وأمره بالمسير الى سواحل
مصر ودخول نهر النيل والقطع عن أهل مصر ففعل وضيق عليهم وسار محمد بن سليمان
والعساكر واستولوا على الشام وساروا منها قاصدين مصر وكاتب القواد يستميلهم فجاء اليه
بدر الحمامي وكان رئيسهم فكسر ذلك من شوكتهم وتتابع اليه القواد مستأمنين وبرز
هرون لقتالهم بين معسكر العساكر وأقام قبالتهم واضطرب عسكره في بعض الايام
من فتنة وقعت بينهم فاقتتلوا فركب هرون ليسكنهم فأصابته حربة من بعض المغاربة
كان فيها حتفه فقام شيبان بن أحمد بن طولون بعده وبذل الاموال
للجند من غير حسبان ولا تقدير ثم [illegible]
وأحنة فلتشوف الجميع المال تعرضه واضطرب وفسد تدبيره وتسايل الى محمد
ابن سليمان جنده وعارض أصحاب دولته في أمرهم معتمرا على الاستئمان الى محمد بن
سليمان فبعث اليه مستأمنا فأمنه فسار اليه ثم تبعه قواده وأصحابه فركب محمد الى مصر
واستولى عليها وعلى بني طولون وحبسهم وكانوا سبعة عشر رجلا وكتب بالفتح وأمره
المكتفي باشخاص بني طولون جميعا من مصر والشام الى بغداد فبعثهم ثم أمر
باحراق القطائع التي بناها أحمد بن طولون في شرقي مصر وكانت ميلا في ميل فأحرقت
ونهبت القطائع

(ولاية عيسى النوشري على مصر وثورة الخليجي)

ولما اعتزم محمد بن سليمان على الرجوع الى بغداد وكان المكتفي قد ولاه على مصر ولى
المكتفي عيسى بن محمد النوشري وقدم في منتصف سنة ثنتين وتسعين ثم ثار بنواحي مصر

ابراهيم الخليجي وكان من قواد بنى طولون وتخلف عن محمد بن سليمان وكتب الى المكتفى عيسى النوشرى بالخبر وتغيب بجموع الخليجي وزحف الى مصر فخرج النوشرى هاربا الى الاسكندرية وملك الخليجي مصر وبعث المكتفى العساكر مع فاتك مولى أبيه المعتضد وبدر الحمامى وعلى مقدمتهم أحمد بن كيغلغ فى جماعة من القواد ولقيهم الخليجي على العريش فى صفر سنة ثلاث وتسعين فهزمهم ثم تراجعوا وزحفوا اليه وكانت بينهم حروب فنى فيها أكثر أصحاب الخليجي وانهزم الباقون فظفر عسكر بغداد وقصد الخليجي الى الفسطاط واختفى به ودخل قواد المكتفى المدينة وأخذوا الخليجي وحبسوه وكان المكتفى عندما بلغته هزيمة ابن كيغلغ وسار ابن كيغلغ فى ربيع وبرز المكتفى من ورائهم يسير الى مصر فجاءه كتاب فاتك بالخبر وبحبس الخليجي فكتب المكتفى بحمله ومن معه الى بغداد وبرز من تكريت فبعث فاتك بهم وحبسوا ببغداد ورجع عيسى النوشرى الى مصر فى منتصف ثلاث وتسعين فلم يزل واليا عليها الى ان توفى فى شعبان سنة سبع وتسعين لخمس سنين من ولايته وشهرين وقام بأمرها ابنه محمد وولى المقتدر على مصر أبا منصور تكين الخزرى فقدمها آخر شوال من سنة سبع وتسعين وقام واليا عليها واستفحلت دولة العلويين بالمغرب وجهز عبيد الله المهدى العساكر مع ابنه أبى القاسم سنة احدى وثلثمائة فملك برقة فى ذى الحجة آخرها ثم سار الى مصر وملك الاسكندرية والفيوم وبلغ الخبر الى المقتدر فقلد ابنه أبا العباس مصر والمغرب وعمره يومئذ أربع سنين وهو الذى ولى الخلافة بعد ذلك ولقب الراضى ولما قلده مصر استخلف عليها مونسا الخادم وبعثه فى العساكر الى مصر وحاربهم فهزمهم ورجعوا الى المغرب فأعاد عبيد الله العساكر سنة ثنتين مع قائده حباسة الكتامى وجاء فى الاسطول فملك الاسكندرية وسار منها الى مصر وجاء مونس الخادم فى العساكر فقاتله وهزمه ثم كانت بينهم وقعات وانهزم أصحاب المهدى آخرا فى منتصف ثنتين وثلثمائة وقتل منهم نحو من سبعة آلاف ورجعوا الى المغرب فقتل المهدى حباسة وعاد مونس الى بغداد

(ولاية ذكاء الاعور)

لم يزل تكين الخزرى واليا على مصر استقلالا الى أن صرف آخر ثنتين وثلثمائة فولى المقتدر مكانه أبا الحسن ذكاء الاعور وقدم منتصف صفر من سنة ثلاث فلم يزل واليا عليها الى أن توفى سنة سبع لاربع سنين من ولايته

(ولاية تكين الخزرى ثانية)

للحرب المقتدرية كانوا سكانه أيام مسير تكين الخزري ولاية ثانية فقدم في شعبان
سنة سبع وكان عبيد الله المهدي قد جهز العساكر مع ابنه أبي القاسم ووصل الى
الاسكندرية في ربيع من سنة سبع وملكها ثم سار الى مصر وملك الجزيرة والاشمونين
من الصعيد وما اليه وكتب أهل مكة بطاعتهم وبعث المقتدر مونسا الخادم
في العساكر وواقع أبا القاسم عدة وقعات وجاء الاسطول من افريقية الى الاسكندرية
في ثمانين مركبا مددا لأبي القاسم وعليه سليمان الخادم ويعقوب الكتامي فسار اليهم
في اسطول طرسوس في خمسة وعشرين مركبا وفيها النفط والعدد وعليها أبو اليمن
فالتقت العساكر في الاساطيل في مرسى رشيد فظفر اسطول طرسوس باسطول
افريقية وأسر كثير منهم وقتل بعضهم وأطلق البعض وأسر سليمان الخادم فهلك
في محبسه بمصر وأسر يعقوب الكتامي وحمل الى بغداد فهرب منها الى افريقية واتصل
الحرب بين أبي القاسم ومونس وكان الظفر لمونس ووقع الغلاء والوباء في عسكر أبي
القاسم فتلف كثير منهم بالموت ووقع الموتان في الخيل فعاد العسكر الى المغرب واتبعهم
عساكر مصر حتى أبعدوا ورجعوا عنهم ووصل أبو القاسم الى القيروان منتصف السنة
ورجع مونس الى بغداد وتقدم تكين الى مصر فاستمر ولم يزل واليا عليها الى أن صرف
في ربيع من سنة تسع

(ولاية أحمد بن كيغلغ)

ولاه المقتدر بعده هلال بن بدر فقدم في جمادى وصرف بعد ستة أشهر من ولايته وأعيد
تكين المرة الثالثة فقدم في عاشوراء سنة ثلاث عشرة وأقام واليا عليها تسع سنين الى أن
توفي في منتصف ربيع الاول سنة احدى وعشرين وقد كان المقتدر عهد لابنه
أبي العباس على بلاد المغرب ومصر والشام واستخلف مونسا ولد المستقبل عشرة
وقال ابن الاثير في سنة احدى وعشرين توفي تكين الخزري بمصر وولي عليها مكانه ابنه
محمد وبعث له القاهر بالخلع وثار به الجند فظفر بهم انتهى

(ولاية أحمد بن كيغلغ الثانية)

ولاه القاهر في شوال سنة احدى وعشرين بعد أن كان ولي محمد بن طغج وهو على
دمشق وصرف قبل شهر من ولايته قبل أن يتسلم العمل ورده الى أحمد بن كيغلغ كما قلناه
فقدم مصر في رجب سنة ثنتين وعشرين ثم عزل آخر رمضان من سنة ثلاث وعشرين
وولى الراضي الخليفة أبا بكر محمد بن طغج على المنبر باسمه وزاد في ألقابه الاخشيد فقام بولاية
مصر أحسن قيام ثم انتزع الشام من يده كما نذكر

(استيلاء ابن رائق على الشام من يد الاخشيد)

كان محمد بن رائق أمير الامراء ببغداد وقد مرّ ذكره ثم نازعه مولاه بحكم وولى
مكانه سنة ست وعشرين وهرب ابن رائق ثم استتر ببغداد واستولى عليها ورجع الخليفة
من تكريت بعد أن كان قدم بحكم ثم كتب اليه واسترده وقد عقد الصلح مع ناصر
الدولة بن حمدان من قبل أن يسمع بخبر ابن رائق ثم عادا راجعا الى بغداد وراسلهم
ابن رائق مع أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح فاجيب وقلده الراضي طريق
الفرات وديار مضر التي هي حران والرها وما جاورهما وجند قنسرين والعواصم فسار
اليها واستقر بها ثم طمحت نفسه سنة ثمان وعشرين الى ملك الشام فسار الى مدينة
حمص فملكها وكان على دمشق بدر بن عبد الله مولى الاخشيد ويلقب بتدبير فملكها ابن
رائق من يده وسار الى الرملة يريد مصر وبرز الاخشيد من مصر فالتقوا بالعريش
وأكمن له الاخشيد ثم التقيا فانهزم الاخشيد أولا وملك أصحاب ابن رائق سواده
ونزلوا في خيامهم ثم خرج عليهم كمين الاخشيد فانهزموا ونجا ابن رائق الى دمشق
في فل من أصحابه فبعث اليه الاخشيد أخاه أبا نصر بن طغج في العسكر فبرز اليهم ابن
رائق وهزمهم وقتل أبو نصر في المعركة فبعث ابن رائق شلوه الى مصر مع ابنه مزاحم بن
محمد بن رائق وكتب اليه بالعزاء والاعتذار وان مزاحما فداؤه فخلع عليه وردّه الى
أبيه وتم الصلح بينهما على أن تكون الشام لابن رائق ومصر للاخشيد والتخم بينهما
الرملة وحمل الاخشيد عنها مائة وأربعين ألفا كل سنة وخرج الشام عن حكم
الاخشيد وبقي في عمالة ابن رائق الى أن قتل بحكم والبريدي وعاد ابن رائق من الشام
الى بغداد فاستدعاه المتقي وصار أمير الامراء بها فاستخلف على الشام أبا الحسن
علي بن أحمد بن مقاتل ولما وصل الى بغداد قاتله كورتكين القائم بالدولة فظفر به
وحبسه وقاتل عامة أصحابه من الديلم وزحف اليهم البريدي من واسط سنة ثلاثين
فانهزم المتقي وابن رائق وسارا الى الموصل وكان المتقي قد استمد ناصر الدولة بن حمدان
فبعث اليه أخاه سيف الدولة ولقيه المتقي بتكريت ورجع معه الى الموصل وقتل
ناصر الدولة بن حمدان محمد بن رائق وولي امارة الامراء للمتقي فلما سمع الاخشيد
بمقتل ابن رائق سار الى دمشق ثم استولى يوسف بعد ذلك عليها سنة ثنتين وثلاثين
وولى ناصر الدولة بن حمدان في ربيع سنة ثنتين وثلاثين على اعمال ابن رائق كلها وهي
طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم وحمص أبا بكر محمد بن علي بن
مقاتل وأنفذه اليها من الموصل في جماعة من القواد ثم ولي بعده في رجب ابن عمه أبا
عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على تلك الاعمال وامتنع أهل الكوفة من طاعته

فظفر بهم وملكها وسار الى حلب وكان المتقي قد سار الى الموصل
سنة احدى وثلاثين هاربا من الامير الامراء توزون فأقام بالموصل عند بني حمدان ثم سار
الى الرقة فأقام بها وكتب الى الاخشيد يشكو اليه ويستقدمه فأتى من مصر ومر
على طريقه بحلب الحسين بن سعيد بن حمدان وتقدم عنه أبو بكر بن مقاتل فلقيه
الاخشيد فأكرمه واستعمله على خراج مصر وولى على حلب يانس المؤنسي وسار
الاخشيد من حلب الى الرقة في محرم سنة ثلاث وثلاثين وأهدى له وللوزير أبي الحسين بن
مقلة وحاشيته وأشار عليه بالمسير الى مصر والشام ليقوم بخدمته فأبى وخوفه من توزون
وأن يلزم الرقة وكان قد أشخص رسله الى توزون في الصلح وجاءه بالاجابة فلم يعرج على شيء
من اشارته وسار الى بغداد وانصرف الاخشيد الى مصر وكان سيف الدولة بالرقة فسبقهم
فسار الى حلب وملكها ثم سار الى حمص وبعث الاخشيد عساكره مع الخادم كافور مولاه
فلقيهم سيف الدولة الى قنسرين والتقيا فاقتتلا ثم افترقا على سنة وعاد الاخشيد
الى دمشق وسيف الدولة الى حلب وذلك سنة ثلاث وثلاثين وسارت الروم الى حلب
وقاتلهم سيف الدولة فظفر بهم

(وفاة الاخشيد وولاية ابنه أنوجور واستبداد كافور عليه واستيلاء سيف الدولة على دمشق)

ثم توفي الاخشيد أبو بكر بن طغج بدمشق سنة أربع وثلاثين وقيل خمس وولي مكانه
أبو القاسم أنوجور وكان صغيرا فاستبد عليه كافور وسار من دمشق الى مصر فخالفه
سيف الدولة فسار الى حلب وزحف أنوجور في العساكر اليه فعبر سيف الدولة الى
الجزيرة وحاصر أنوجور حلب ثم تم الصلح بينهما وعاد سيف الدولة الى حلب
وأنوجور الى مصر ومضى كافور الى دمشق وولى عليها بدرا الاخشيدي المعروف ببدير
ورجع الى مصر فأقام بدير بها سنة ثم عزل عنها وولي أبو المظفر طغج ونص على تدبير

• (وفاة أنوجور وولاية أخيه علي واستبداد كافور عليه) •

ثم هلك ابن أبي القاسم أنوجور وقام الاستبداد بأمره وأراد كافور ... وقتله
فما قبل ... سنة ونصب أخاه عليا للأمر في كفالته وتحت استبداده
الى أن هلك

• (وفاة علي بن الاخشيد وولاية كافور) •

ثم توفي علي بن الاخشيد سنة خمس وخمسين فاستقل كافور بالاستبداد بالامر دون بني
الاخشيد وركب بالمظلة وكتب له المطيع بعهده على مصر والشام والحرمين وكناه العالي

بالله

بالله فلم يقبل الكتشوا واستوزر أبا الفضل جعفر بن الفرات وكان من أعاظم الملوك جوادا
ممدوحا وساكثير الخشية لله والخوف منه وكان يداري المعز صاحب المغرب
ويهاديه وصاحب بغداد وصاحب اليمن وكان يجلس للمظالم في كل سبت الى أن هلك

(وفاة كافور وولاية أحمد بن علي بن الاخشيد)

ثم توفي كافور منتصف سبع وخمسين لعشرة سنين وثلاثة أشهر من استبداده منها
سنتان وأربعة أشهر مستقلا من قبل المطيع وكان أسود شديد السواد واشتراه
الاخشيد بثمانية عشر دينارا ولما هلك اجتمع أهل الدولة وولوا أحمد بن علي بن
الاخشيد وكنيته أبو الفوارس وقام بتدبير أمره الحسن بن عمه عبد الله بن طغج وعلى
العساكر شمول مولى جده وعلى الاموال جعفر بن الفضل واستوزر كاتبه جابر الرياحي
ثم أطلق ابن الفرات بشفاعة ابن مسلم الشريف وفوض أمر مصر الى ابن الرياحي

(مسير جوهر الى مصر وانقراض دولة بني طغج)

ولما فرغ المعز لدين الله من شواغل المغرب بعث قائده جوهرا الصقلي الكاتب الى مصر
وجهز في العساكر وأزاح عللها وسار جوهر من القيروان الى مصر ومر ببرقة وبها
أفلح مولى المعز فلقيه وترجل له ثم ملك الاسكندرية ثم الجيزة ثم أجاز الى مصر وحاصرها
وبها أحمد بن علي بن الاخشيد وأهل دولته ثم افتتحها سنة ثمان وخمسين وقتل أبا
الفوارس وبعث بضائعهم وأموالهم الى القيروان صحبة الوفد من مشيخة مصر
وقضاتها وعلمائها وانقرضت دولة بني طغج وأذن سنة تسع وخمسين في جامع ابن طولون
بحي على خير العمل وتحولت الدعوة بمصر للعلويين واختط جوهر مدينة القاهرة
في موضع العسكر وسير جعفر بن فلاح الكتامي الى الشأم فغلب القرامطة عليه كما تقدم
ذلك في أخبارهم

{الخبر عن دولة بني مروان بديار بكر بعد بني
حمدان ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم}

كان حق هذه الدولة أن نصل ذكرها بدولة بني حمدان كما فعلنا في دولة بني المقلد بالموصل
وبني صالح بن مرداس بحلب لان هذه الدول الثلاث انما نشأت وتفرعت عن دولتهم
الا أن بني مروان هؤلاء ليسوا من العرب وانما هم من الاكراد فأخرنا دولتهم حتى
نستوعبها مع العجم ثم أخرناها عن دولة بني طولون لان دولة بني طولون متقدمة عنها
في الزمن بكثير فلنشرع الآن في الخبر عن دولة بني مروان وقد كان تقدم لنا خبر
باد الكردي واسمه الحسين بن دوستك وكنيته أبو عبد الله وقيل كنيته أبو شجاع وانه

خال أبي علي بن مروان الكردي وأنه تغلب على الموصل وعلى ديار بكر ونازع فيها الديلم ثم ظفروا عليها وأقام بجبال الأكراد ثم مات عضد الدولة وشرف الدولة ثم جاء أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين الى الموصل فملكاها ثم حدثت الفتنة بينهما وبين الديلم وطمع باد في ملك الموصل وهو بديار بكر فسار الى الموصل فقاتله ابنا ناصر الدولة وقتل في المعركة وقيل غير ذلك كله فلما قتل خلص ابن أخته أبو علي بن مروان من المعركة ولحق بحصن كيفا وبه أهل باد وذخيرته وهو من أمنع المعاقل فخيل لهم أن باد أرسله واستولى عليه وتزوج امرأة خاله ثم سار في ديار بكر فملك جميع ما كان لخاله باد وزحف اليه ابنا ناصر الدولة وهو محاصر ميافارقين فهزمهما ثم زحفا اليه وهو محاصر آمد فهزمهما ثانيا وافترق أمرهما فملك الموصل وملك أبو علي بن مروان ديار بكر ونواحيها واستطال عليه أهل ميافارقين وكان شيخها أبو الأصفر فقتلهم يوم العيد حين أصحروا وكبسهم بالصحراء وأخذ أبا الأصفر فألقاه من السور ونهب الأكراد عامة البلد وأغلق أبو علي الأبواب دونهم ومنعهم من الدخول فذهبوا كل مذهب وذلك كله سنة ثمانين وثلثمائة

(مقتل أبي علي بن مروان وولاية أخيه أبي منصور)

كان أبو علي بن مروان قد تزوج بنت سعد الدولة بن سيف الدولة وزفت اليه من حلب وأراد البناء بها بآمد فخاف شيخها أن يفعل به وبهم ما فعل بأهل ميافارقين فقعد بأصحابه منه وأشار عليهم أن ينثروا الدنانير والدراهم اذا دخل ويقصدوا بها وجهه فيضربوه فكان كذلك ثم اغتالوه بضربه وأسلموا واختلط أصحابه ورمى برأسه اليهم وزحف الأكراد راجعين الى ميافارقين فاستراب بهم مستحفظها أن يملكوها عليه ومنعهم من الدخول ثم وصل ممهد الدولة أبو منصور بن مروان أخو أبي علي الى ميافارقين فأمكنه المستحفظ من الدخول فملكه ولم يكن له فيه الا السكة والخطبة ونازعه أخوه أبو نصر فأقام بها مضيقا عليه فحمله أبو منصور ومنعه الى قلعة اسعرد فأقام بها مضيقا عليه وأما آمد فتغلب عليها عبد الله شيخهم أياما وزوج ابنته من ابن دمنة الذي تولى قتل أبي علي بن مروان فقتله ابن دمنة وملك آمد وبنى لنفسه قصرا ملاصقا للسور وأصلح أمره مع ممهد الدولة بالطاعة وهادى ملك الروم وصاحب مصر وغيرهما من الملوك وانتشر ذكره

(مقتل ممهد الدولة بن مروان وولاية أخيه أبي نصر)

ثم ان ممهد الدولة أقام بميافارقين وكان قائده شروة متحكما في دولته وكان لمولى

قد ولاه الشرطة وكان مهد الدولة يبغضه ويهم بقتله مرارا ثم يتركه من أجل شروة فاستفسد موالي شروة على مهد الدولة لحضوره فلما حضر عنده قتله وذلك سنة ثنتين وأربعمائة ثم خرج على أصحابه وقرابته يقبض عليهم كأنه بأمر مهد الدولة ثم مضى الى ميافارقين ففتحوا له يظنونه مهد الدولة فملكها وكتب الى أصحاب القلاع يستدعيهم على لسان مهد الدولة وفيهم خواجا أبو القاسم صاحب أرزن الروم فسار الى ميافارقين ولم يسلم القلعة لاحد وسمع في طريقه بقتل مهد الدولة فرجع من الطريق الى أرزن الروم وأحضر أبا نصر بن مروان من اسعرد وجاء به الى أبيهم مروان وكان قد أضر ولزم قبر ابنه أبي علي بارزن هو وزوجته فأحضره خواجا عنده واستحلفه عند أبيه وقبر أخيه وملك أرزن وبعث شروة من ميافارقين الى اسعرد عن أبي نصر بن مروان فقاتله الى أرزن فأيقن بانتقاض أمره ثم ملك أبو نصر سائر ديار بكر ولقب نصير الدولة ودامت أيامه وأحسن السيرة وقصده العلماء من سائر الآفاق وكثروا عنده وكان ممن قصده أبو عبد الله الكازروني وعنه انتشر مذهب الشافعي بديار بكر وقصده الشعراء ومدحوه وأجزل جوائزهم وأقامت الثغور معه آمنة والرعية في أحسن ملكة الى أن توفي

(استيلاء نصير الدولة بن مروان على الرها)

كانت مدينة الرها بيد عطير وكاتبوا أبا نصر بن مروان أن يملكوه فبعث نائبه بآمد ويسمى زنك فملكها واستشفع عطير بصالح بن مرداس صاحب حلب الى ابن مروان فأعطاه نصف البلد ودخل الى نصير الدولة بميافارقين فأكرمه ومضى الى الرها فأقام بها مع زنك وحضر بعض الايام مع زنك في صنيع وحضر ابن النائب الذي قتله فحمله زنك على الاخذ بثاره فاستعمله للخروج ونادى بالثار واستنفر أهل السوق فقتلوه في ثلاثة نفر وكان له شوغير خارج البلد وبعثوا من يقيم منهم عليه لتفرج زنك في العسكر ولما جاز الكمين خرجوا عليه وقاتلوه وأصابه حجر فمات من ذلك فاتفق ثمان عشرة وخلصت الرها لنصير الدولة ثم شفع صالح بن مرداس في ابن عطير وابن شبل فرد اليهما البلد الى أن باعه ابن عطير من الروم كما يأتي

(حصار بدران بن مقلد نصيبين)

كانت نصيبين لنصير الدولة بن نصر بن مروان فسار اليها بدران بن المقلد في جموع بني عقيل وحاصرها فظهر على العساكر الذين بها وأمدهم نصير الدولة بعسكر آخر فبعث بدران من اعترضهم في طريقهم وهزمهم فاحتفل ابن مروان في الاحتشاد وبعث

العساكر الى نصيبين فخرجوا اليه فهزموه ثم كروا عليهم فقتلوهم وأقاموا يقاتلونهم حتى
سمعوا بأن أخاه قرواش وصل الى الموصل فخشوه وارتحلوا عنها

(دخول الغز الى ديار بكر)

هؤلاء الغز من طوائف الترك وهم التركمان الذين منهم السلجوقية وقد تقدم لنا كيف
أجازوا الى خراسان لما قبض محمد بن سبكتكين على ارسلان بن سلجوق منهم لحبسه
وما ظهر من فسادهم في خراسان وكيف أوقع بهم مسعود بن سبكتكين من بعد أبيه
محمود فساروا الى الذين يريدون أذربيجان واللحاق بمن تقدم منهم هنالك ويسمون
العراقية بعد أن عاثوا في همذان وقزوين وأرمينية وعاث الآخرون في أذربيجان
وقتل وهسوذان صاحب تبريز منهم جماعة ثم عاثوا في الأكراد واستباحوهم ثم جاءهم
الخبر بأن ينال ابراهيم أخا السلطان طغرلبك سار الى الري فأجفلوا منها سنة ثلاث
وثلاثين ووصلوا أذربيجان واتصلت الأخبار بأن ينال في أثرهم فأجفلوا ثانيا خوفا منه
لأنهم كانوا له ولأخيه رعية ولما أجفلوا سلكوا الدليل في الجبال على الزوزان فأسهلوا
الى جزيرة ابن عمر فسار بعضهم الى ديار بكر ونهبوا قردى وبازبدى والحسنية وفنك
وآخرون الجانب الشرقي من الجزيرة وسار آخرون الى الموصل وكان سليمان بن نصير الدولة
نائبا عن أبيه في الصلح على أن يسير معهم الى الشام فقبلوا ثم صنع سليمان صنيعا ودعا
ابن الغز منصور بن غز علي وقبض عليه وحبسه وأجفل الغز في كل ناحية واتبعهم عساكر نصير
الدولة وقرواش والأكراد البشنوية ثم تمكنت الغز العراق المشرق فعادوا الى
جزيرة ابن عمر فحصروها وخربوا ديار بكر نهبا وقتلا وصانعهم نصير الدولة بالاطلاق
منصور بن غز علي الذي حبسه سليمان على أن يكفوا الطلاقة من فسادهم وساروا الى نصيبين
وسنجار والخابور ونزل قرواش الموصل كأنها واتبعه طائفة منهم فكان من جملة
معهم ما قتلناه في أخباره

(مسير الروم الى بلاد ابن مروان ثم فتح الرها)

ولما كانت الدعوة العلوية قد انتشرت في الشام والجزيرة وكان سبب ذلك أن وثابا
النميري صاحب حران والرقة خطب لهم فلما ولي الوزيري العلويين على الشام بعث
الى ابن مروان بالتهديد وأنه يسير الى بلاده فاستعان ابن مروان بقرواش صاحب الموصل
وشبيب بن وثاب صاحب الرقة ودعاهما الى الموافقة وقطع الدعوة العلوية فأجابوه
وخطبوا القائم وقطعوا الخطبة للمستنصر وذلك سنة ثلاثين فقام الوزيري بعد كتابه
وتهددهم فأعادوها وثاب خطبة العلوية بحران في ذي الحجة آخر السنة

(مقتل سليمان بن نصير الدولة)

كان نصير الدولة قد ولى ابنه سليمان ويكنى أبا حرب الامور وكان يجاوره فى الجزيرة بشر موشك بن المحلى زعيم الاكراد فى حصون له هنالك منيعة ووقعت بينهما منافرة ثم استماله سليمان ومكر به وكان الامير أبو طاهر البشنوى صاحب قلعة فنك وغيرها وهو ابن أخت نصير الدولة وكان صديقا لسليمان فكان مما استماله به موشك ان زوجه بابنة أبى طاهر فاطمأن موشك الى سليمان وسار الى غزو الروم بارمينية وأمده نصير الدولة ابن مروان بالعساكر والهدايا وقد كان خطب له من قبل ذلك وأطاعه فشفع عنده فى موشك فقتله سليمان وقال الطغرلبك انه مات وشكر له أبو طاهر حيث كان صهره ذريعة الى قتله فخافه سليمان وتبرأ الله مما وقع فأظهر القبول وطلب الاجتماع ونزل من حصنه فنك لذلك وخرج سليمان اليه فى قلة من أصحابه فقتله عبد الله وأدرك من ثار أبيه وبلغ الخبر الى نصير الدولة فبادر بابنه نصير وبعث معه العساكر لحماية الجزيرة وسمع قريش بن بدران صاحب الموصل فطمع فى ملك جزيرة ابن عمر فسار اليها واستمال الاكراد الحسنية والبشنوية واجتمعوا على قتال نصير بن مروان فأحسن المدافعة عن بلده وقاتلهم وجرح قريش جراحة عديدة ورجع الى الموصل وأقام نصير ابن مروان بالجزيرة والاكراد على خلافه

بياض بالأصل

(مسير طغرلبك الى ديار بكر)

ولما انصرف طغرلبك من الموصل وملكها وفر قريش عنها ثم عاود الطاعة وذلك سنة ثمان وأربعين فسار طغرلبك بعدها الى ديار بكر وحاصر جزيرة ابن عمر وكان ابن مروان فى خدمته وهداياه مترادفة عليه فى مسيره الى الموصل وعوده فبعث اليه بالمال مفاداة عن الجزيرة ويذكر ما هو بصدده من الجهاد وحماية الثغر فأفرج عنه طغرلبك وسار الى سنجار كما ذكرناه فى أخبار قريش

(وفاة نصير الدولة بن مروان وولاية ابنه نصر)

وفى سنة ثلاث وخمسين توفى نصير الدولة أحمد بن مروان الكردى صاحب ديار بكر وكان لقبه القادر بالله ومات لاثنتين وخمسين سنة من ولايته وكان قد عظم استيلاؤه وتوفرت أمواله وحسن فى عمارة الثغور وضبطها اثره وكان يهادى السلطان طغرلبك بالهدايا العظيمة ومنها حبل الياقوت الذى كان لبنى بويه اشتراه من أبى منصور بن جلال الدولة وأرسل معه مائة ألف دينار فحسنت حاله عنده وكان يناغى عظماء الملوك فى الترف فيشترى الجارية بخمسمائة دينار وأكثر واجتمع عنده منهن للافتراش

والاستخدام أزيد من ألف واقتنى من الأواني والآلات ما تزيد قيمته على مائتي ألف
دينار وجمع في عصمته ثلاثمائة وأرسل طباخين الى البلاد المصرية وأنفق عليهم
جملة حتى تعلموا الطبخ هنالك ووفد عليه أبو القاسم ابن المغربي من أهل الدولة العلوية
بمصر وفخر الدولة بن جهير من الدولة العباسية فأقبل عليهما واستوزرهما ووفد عليه
الشعراء فوصلهم وقصده العلماء فحمدوا عنده مقامهم ولما توفي (بياض بالأصل) كان
النظر فيها لنصر واستقر بميافارقين ومضى أخوه سعيد الى آمد فملكها واستقر الحال
بينهما على ذلك

(وفاة نصر بن نصير الدولة وولاية ابنه منصور)

ثم توفي نظام الدين نصر بن نصير الدولة في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وولي ابنه منصور
ودبر دولته ابن الانباري ولم يزل في ملكه الى أن تغلب ابن جهير وملك البلاد من يده

(مسير ابن جهير الى ديار بكر)

كان فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير من أهل الموصل واستخدم لبركة أخي قرواش
ثم لابنه بركة وسار في سفارته الى ملك الروم ثم استخدم لقريش بن بدران وأنابه
فاستجار بنصر بن منيع ومضى الى حلب فوزر لمعز الدولة أبي ثمال بن صالح ثم مضى
الى ملطية ولحق منها بنصير الدولة بن مروان واستوزره فأصلح حال دولته ولما توفي سنة
ثلاث وخمسين دبر أمر ابنه نصر القائم بعده ثم هرب الى بغداد سنة أربع وخمسين
استدعى منها الوزارة فوزر بعد محمد بن منصور بن دوات ثم تداول العزل والولاية مرات
هو وابنه عميد الملك واختصهم نظام الملك والسلطان ملكشاه وكان يسمع عند الخليفة
للمعزل انه آمر اختصه السلطان ونظام الملك ومن معه وجميع أقاربه وسار اليه
باصفهان ولقيه وتكرما وبعثه في العساكر لفتح ديار بكر وأخذها من يدي
بني مروان وأعطاه الآلات وأذن له أن يخطب لنفسه بعد السلطان وينقش اسمه على
السكة فسار لذلك سنة ست وسبعين

(استيلاء ابن جهير على آمد)

قد ذكرنا مسير فخر الدولة بن جهير في العساكر الى ديار بكر ثم أمده السلطان سنة ست
وسبعين بأرتق بن أكسك في العساكر واستنجد نصر بن مروان بشرف الدولة مسلم بن
قريش على أن يعطيه آمد فأنجده وسار الى الظاهرة فأحس فخر الدولة بن جهير من ركوبهم
عصبة للعرب وخالفه أرتق وسار في الترك اليهم وهزمهم ولحق مسلم بآمد وحاصره
فيها فبذل المال لأرتق وخلص من أمره ولحق بالرقة وسار ابن جهير الى ميافارقين

فرجع عنه منصور بن مزيد وابنه صدقة ومن معهما من العرب وسار فخر الدولة
المعروف بالقرم فنزل عليها وشدّ حصارها ونزل يوما بعض الحامية من السور وأخلى
مكانه فوقف فيه بعض العامة ونادى بشعار السلطان واتبعه سائر الحامية بالسور
وبعثوا الى زعيم الرؤساء ابن جهير فركب اليهم وملك البلد وذلك سنة ثمان وسبعين
ونصب أهل البلد بيوت النصارى الذين كانوا يستخدمون لبني مروان في الجبايات
وانتقموا منهم والله أعلم

• (استيلاء ابن جهير على ميافارقين وجزيرة ابن عمر وانقراض دولة بني مروان) •

كان فخر الدولة بن جهير لما بعث ابنه الى آمد سار هو الى ميافارقين وأقام على حصارها
منذ سنة سبع وسبعين وجاءه سعد الدولة كوهرابين مددا واشتد الحصار وانثلم السور
في بعض الايام فنادى أهلها بشعار ملك شاه ودخل فخر الدولة وملك البلد واستولى على
أموال بني مروان وذخائرهم وبعثها الى السلطان ملك شاه مع ابنه زعيم الرؤساء
فوصل اصفهان في شوال سنة ثمان وسبعين وسار فخر الدولة وكوهرابين الى بغداد
وكان قد بعث عسكر الحصار جزيرة ابن عمر فحصروها وثار بها أهل بيت من أعيانها
يعرفون ببني وهان وفتحوا بابا صغيرا للبلد كان منفذا للرجالة وأدخلوا العسكر منه
وملكوه بدعوة السلطان ملك شاه وانقرضت دولة بني مروان ولحق منصور بن نظام
الدين نصر بن نصير الدولة بالجزيرة وأقام في ايالة الغز ثم قبض عليه جكرمس وحبسه
بدار يهودي فمات بها سنة تسع وثمانين والبقاء لله وحده

(الخبر عن دولة بني الصفار ملوك سجستان المتغلبين)
(على خراسان ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم)

كان أهل هذه الدولة قوما اجتمعوا بنواحي سجستان ونسبوا القتال الخوارج الشراة
بتلك الناحية عندما اضطربت الدولة ببغداد اذ قتل المتوكل وسموا أنفسهم المتطوعة
وكان اجتماعهم على صالح بن نصر الكناني ويقال لصالح المتطوعي وصحبه جماعة منهم
درهم بن الحسن ويعقوب بن الليث الصفار وغلبوا على سجستان وملكوها ثم سار
اليهم طاهر بن عبد الله أمير خراسان وغلبهم عليها وأخرجهم منها ثم هلك صالح اثر
ذلك وقام بأمره في المتطوعة درهم بن الحسن فكثر أتباعه وكان يعقوب بن الليث
قائده وكان درهم مضعفا فتحيل صاحب خراسان عليه حتى ظفر به وبعثه الى بغداد
فحبس بها واجتمع المتطوعة على يعقوب بن الليث قائده وكان درهم يكاتب المعتز يسأله
ولايتها وأن يتقلد حرب الخوارج فكتب له بذلك وأحسن الغناء في حرب الشراة
وتجاوزه الى سائر أبواب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم سار من سجستان الى

خراسان سنة ثلاث وخمسين ومائتين وعلى الاساورة ابن أوس فجمع لمحاربة يعقوب
وسار اليهم الى التخمة فاقتتلوا وانهزم ابن أوس وملك يعقوب هراة وبوشنج وعظم أمره
وهابه صاحب خراسان وغيره من الاطراف

(استيلاء يعقوب الصفار على كرمان ثم على فارس وعودها)

كان على فارس علي بن الحسين بن شبل وكتب الى المعتز يطلب كرمان ويذكر عجز ابن
طاهر عنها وكان قد أبطأ الخراج فكتب له المعتز بولاية كرمان وكتب ليعقوب
الصفار أيضا بولايتها يقصد الاغراء بينهما ليتمحص طاعتهما أو طاعة أحدهما
فأرسل علي بن الحسين من فارس على كرمان طوق بن المغلس من أصحابه فسبق اليها
يعقوب وملكها وجاء يعقوب فأقام قريبا منها شهرين يترقب خروج طوق اليه ثم
ارتحل الى سجستان ووضع طوق أوزار الحرب وأقبل على اللهو واتصل ذلك بيعقوب
في طريقه فكر راجعا وأغذ السير ودخل كرمان وحبس طوقا وبلغ الخبر الى علي بن
الحسين وهو في شيراز فجمع عسكره ونزل مضيق شيراز وأقبل يعقوب حتى نزل قبالته
والمضيق متوعر بين جبل ونهر ضيق المسلك بينهما فاقتحم يعقوب النهر بأصحابه وأجاز
الى علي بن الحسين وأصحابه فانهزموا وأخذ علي بن الحسين أسيرا واستولى على سواده
ودخل شيراز وملكها وجبى الخراج وذلك سنة خمس وخمسين وقيل قد وقع بينهما بعد
عبور النهر حرب شديدة وانهزم آخرها علي وكان عسكره نحوا من خمسة عشر ألفا
من الموالي والاكراد فرجعوا منهزمين الى شيراز آخر يومهم وازدحموا في الابواب
وبلغ القتلى منهم خمسة آلاف ثم امتد الى نواحي فارس وانتهبوا الاموال ودخل
يعقوب شيراز وملك فارس امتحن عليا واستصفى ألف بدرة ومن الفرش والسلاح
والآلة ما لا يحصى وكتب الى الخليفة بطاعته وأهدى هدية جليلة منها عشر بازات بيض
وبازا أبلق صينيا ومائة من المسك وغير ذلك من الطرف ورجع الى سجستان ومعه
علي وطوق في اعتقاله ولما فارق فارس بعث المعتمد عماله اليها

(ولاية يعقوب الصفار على بلخ وهراة)

ولما انصرف يعقوب عن فارس ولى عليها المعتمد من قبل والمال بعده وليها الحرث بن
سيما فوثب به محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي من رجال العرب وأحمد بن الليث من
الاكراد الذين بنواحيها فقتلاه واستولى ابن واصل على فارس سنة ست وخمسين وأظهر
دعوة المعتمد وبعث عليها المعتمد الحسين بن الفياض فسار اليه يعقوب بن الليث سنة
سبع وخمسين وكتب اليه المعتمد بالنكير على ذلك وبعث اليه الموفق بولاية بلخ

وطخارستان

وطخارستان فملكها وخرب المبانى التى بناها داود بن العباس بن طاهر ببلخ وتسمى باساداباخ ثم سار الى كابل واستولى عليها وقبض على رتبيل وبعث بالاصنام التى أخذها من كابل وملك البلاد الى المعتمد وأهدى اليه هدية جليلة المقدار وعاد الى بست معتزما على العود الى سجستان فاستثقله بعض قواده بالرحيل قبله فغضب وأقام منه الى سجستان ثم سار الى خراسان وملك هراة ثم الى بوشنج فملكها وقبض على عاملها الحسين ابن على بن طاهر الكبير وكان كبير بيتهم وشفع له فيه محمد بن طاهر صاحب خراسان فأبى من اسعافه وبقى فى قلبه وولى على هراة وبوشنج وباذغيس ورجع الى سجستان

(استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمر بنى طاهر)

كان بسجستان عبد الله السجزى ينازع يعقوب بن الليث فلما قوى يعقوب واستفحل سار عبد الله الى خراسان وطمع فى ملكها وحاصر محمد بن طاهر فى كرسى ولايته نيسابور ثم تردد الفقهاء بينهم فى الصلح حتى تم بينهما وولاه محمد الطبسين وقهستان ثم بعث يعقوب الى محمد فى طلبه فأجاره وأحفظ ذلك يعقوب فسار الى محمد بنيسابور ونكل محمد عن لقائه ونزل يعقوب بظاهر نيسابور وخرج اليه قرابة محمد وعمومته وأهل بيته ودخل نيسابور واستعمل عليها وذلك سنة تسع وخمسين وكتب الى المعتمد بأن أهل خراسان استدعوه لعجز ابن طاهر وتفريطه فى أمره وغلبة العلوى على طبرستان فكتب اليه المعتمد بالنكير والاقتصار على ما بيده والا سلك به سبيل المخالفين وقيل فى ملكه نيسابور غير ذلك وهو أن محمد بن طاهر لما أصاب دولته العجز والادبار كاتب بعض قرابته يعقوب ابن الليث الصفار واستدعوه فكتب يعقوب الى محمد بن طاهر بمجيئه الى ناحيته موريا بقصد الحسن بن زيد فى طبرستان وأن المعتمد أمره بذلك وأنه لا يعرض لشئ من أمر خراسان ثم بعث بعض قواده عينا عليه وعنفه على الاهمال والعجز وقبض على جميع أهل بيته نحوا من مائة وستين رجلا وحملهم جميعا الى سجستان وذلك لاحدى عشرة سنة من ولاية محمد واستولى يعقوب على خراسان وهرب منازعه عبد الله السجزى الى الحسن بن زيد صاحب طبرستان وقد كان ملكها من لدن سنة احدى وخمسين فأجاره الحسن وسار اليه يعقوب سنة ستين وحاربه فانهزم الحسن الى أرض الديلم واعتصم بجبال طبرستان وملك يعقوب سارية وآمد ورجع فى طلب السجزى الى الرى وتهدد العامل على دفعه اليه فبعثه به وقتله يعقوب

(استيلاء الصفار على فارس)

قد تقدم لنا تغلب محمد بن واصل على فارس سنة ست وخمسين ومسير الصفار اليه سنة

سبع ودخرمه منها وارائه أعاضه عنها بلخ وطخارستان ثم ان المعتمد أضاف فارس الى
موسى بن مفلح الاهواز والبصرة والبحرين واليمامة وما يليها من الاعمال فولى موسى
على فارس من قبله عبد الرحمن بن مفلح وبعثه الى الاهواز وأمده بطاشتمر وزحفوا
الى ابن واصل وسار لحربه موسى بن بغا وابن واصل فولى على الاهواز مكانه أبا الساج
وأمره بمحاربة الزنج فبعث صهره عبد الرحمن لذلك فلقيه علي بن ابان قائد الزنج وهزمه
وقتل وملك الزنج الاهواز وعاثوا فيها وأديل من أبي الساج بابراهيم بن سيما وسار لحرب
ابن واصل واضطربت الناحية على موسى بن بغا فاستعفى من ولايتها وأعفاه المعتمد
وطمع يعقوب الصفار في ملك فارس فسار من سجستان عدا ورجع ابن واصل من
الاهواز اليه وترك محاربة ابن سيما وأغذ السير ليعمل على غفلة الصفار وسار اليه
وثنا أصحابه من شدة السير والعطش ولما تراءى الجمعان تخاذل أصحاب ابن واصل
وانهزموا من غير قتال وغنم الصفار معسكره وما كانوا أصابوا لابن مفلح واستولى على
بلاد فارس ورتب بها العمال وأوقع بأهل زم لاعانتهم ابن واصل وطمع في الاستيلاء على
الاهواز وغيرها

•(حروب الصفار مع الموفق)•

ولما ملك الصفار خراسان من يد ابن طاهر وقبض عليه وملك فارس من يد ابن واصل
وكان المعتمد قد ولاه ذلك لم يقنع من المعتمد بولايته ولا فعل ما فعل بأمره وأحضر
حاج خراسان وطبرستان والرى وخاطبهم بذلك فسار الصفار الى الاهواز سنة ثنتين
أصحابه الذين أسروا بخراسان فأبى الا العزم على الوصول
الى الخليفة ولقائه وبعث حاجبه درهما يطلب ولاية طبرستان وخراسان وجرجان والرى
وفارس والشرطة ببغداد فولاه المعتمد ذلك كله مضافا الى سجستان وكرمان وأعاد
حاجبه بذلك ومعه عمر بن سيما فكتب يقول لا بد من الحضور بباب المعتمد وارتحل من
عسكر مكرم جائيا وخرج أبو الساج من الاهواز للقائه فحول الاهواز لى أعماله
فأكرمه ووصله وسار الى بغداد وخرج المعتمد من بغداد فعسكر بالزعفرانية ونزل
مسرور البلخي من مكانه من مواجهة الزنج وجاء يعقوب الى واسط فملكها ثم سار منها
الى دير العاقول وبعث المعتمد أخاه الموفق لمحاربته وعلى ميمنته موسى بن بغا وعلى
ميسرته موسى البلخي فقاتله منتصف رجب وانهزمت ميسرة الموفق وقتل فيها ابراهيم
ابن سيما وغيره من القواد ثم تراجعوا واشتدت الحرب وجاء الموفق محمد بن أوس
والدارانى مددا من المعتمد وفشل أصحاب الصفار لما رأوا مدد الخليفة فانهزموا
وخرج الصفار وأتبعهم أصحاب الموفق وغنموا من عسكره نحوا من عشرة آلاف من

الظهر

الدهور من الاموال والسلاح ما لم يؤد مثله وكان محمد بن طاهر معتقلا في العسكر منذ قبض عليه بخراسان فخلص ذلك اليوم وجاء الى الموفق فخلع عليه وولاه الشرطة ببغداد وسار الصفار الى خوزستان فنزل جنديسابور وراسله صاحب الزنج على الرجوع وبعده المساعدة فكتب له قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة وكان ابن واصل قد خالف الصفار الى فارس وملكها فكتب اليه المعتمد بولايتها وبعث اليه الصفار جيشا مع عمر بن السرى من قواده فأخرجه عنها وولى على الاهواز محمد بن عبيد الله بن هزارمرد الكردي ثم رجع المعتمد الى سامرا والموفق الى واسط واعتزم الموفق على اتباع الصفار فشغله المرض عن ذلك وعاد الى بغداد ومعه مسرور البلخي وأقطعه ما لابي الساج من الضياع والمنازل وقدم معه محمد بن طاهر فقام بولاية الشرطة ببغداد

(انتقاض الخجستاني بخراسان على يعقوب الصفار وقيامه بدعوة بني طاهر)

كان من أصحاب محمد بن طاهر ورجالاته أحمد بن عبد الله بن خجستان وكان متوليا على [بياض بالأصل] وهي من جبال هراة وأعمال باذغيس فلما استولى الصفار على نيسابور وخراسان انضم أحمد هذا الى أخيه علي بن الليث وكان شركب الجمال قد تغلب على مرو ونواحيها سنة تسع وخمسين وتغلب على نيسابور سنة ثلاث وستين وأخرج منها الحسين بن طاهر وكان لشركب ثلاثة من الولد ابراهيم وهو أكبرهم وأبو حفص يعمر وأبو طلحة منصور وكان ابراهيم قد أبلى في واقعة الصفار مع الحسن بن زيد بجرجان فقدمه الصفار وحسده أحمد الخجستاني فخوفه عاقبة الصفار وزين له الهرب وكان يعمر أخوه محاصرا لبعض بلاد بلخ فاتفق ابراهيم وأحمد الخجستاني في الخروج الى يعمر وسبقه ابراهيم الى الموعد ولحق بالصفار في سرخس ولما عاد الصفار الى سجستان سنة احدى وستين ولى على هراة أخاه عمرو بن الليث فاستخلف عليها طاهر بن حفص الباذغيسي وجاء الخجستاني الى علي بن الليث وسأله أن يقيم بخراسان ليتبعه في أموره وأقطاعه فطلب ذلك من أخيه يعقوب فأذن له فلما رحلوا عن خراسان جمع أحمد الخجستاني وأخرج علي بن الليث من بلده سنة احدى وستين وملك بوشنج وأعاد دعوة بني طاهر وملك نيسابور سنة اثنتين وستين واستقدم رافع بن هرثمة من رجالات بني طاهر فجعله صاحب جيشه وسار الى هراة فملكها من يد طاهر بن حفص وقتله ثم قتل يعمر ابن شركب واستولى على بلاد خراسان وخطب فيها بدعوة يعقوب بن الليث ثم جاء الحسين ابن طاهر أخو محمد من اصبهان ليخطب له فأبى فخطب له أبو طلحة بن شركب بنيسابور وانتقض الخجستاني واضطربت خراسان فتنة وزحف اليها الحسن بن زيد فقاتله وهزمه ثم ملك نيسابور من يد عمرو بن الليث وترك الخطبة لمحمد بن طاهر وخطب

المعتمد والمعتضد من بعده كما هو مشروح في أخبار الخجستاني

(استيلاء الصفار على الاهواز)

قد تقدم لنا استيلاء الصفار على فارس بعد خراسان ثم سار منها الى الاهواز وكان أحمد ابن ليثويه قائد مسرور البلخي على الاهواز فلما بلغه ذلك رحل عنها ونزل يعقوب جنديسابور ومرت عساكر السلطان من تلك النواحي وبعث يعقوب الخضر بن العنبر الى الاهواز وعلي بن أبان والزنج يحاصرونها فأفرجوا عنها الى نهر السدرة ودخل الخضر الاهواز وملكها بدعوة الصفار وكان عسكره وعسكر الزنج يغير بعضهم على بعض ثم أوقع الزنج بعسكره ولحق الخضر بعسكر مكرم واستخرج ابن أبان ما كان في الاهواز ورجع الى نهر السدرة وبعث يعقوب الامداد الى الخضر وأمره بالكف عن قتال الزنج والمقام بالاهواز فوادع الزنج وشحن الاهواز بالاقوات وأقام

(وفاة يعقوب الصفار وولاية عمرو أخيه)

ثم توفي يعقوب الصفار في شوال سنة خمس وستين بعد أن افتتح الرخج وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده وكانت مملكته واسعة الحدود وافتتح زابلستان وهي غزنة وأعمالها وكان المعتمد قد استماله وولاه على سجستان والسند ثم تغلب على كرمان وخراسان وفارس وولاه المعتمد على جميعها ولما مات قام بمكانه أخوه عمرو بن الليث وكتب الى المعتمد بطاعته فولاه الموفق من قبل اعماله أجمع وهي خراسان واصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وبعث اليه بالخلع وولى عمرو بن الليث على الشرطة ببغداد وسر من رأى من قبله عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وخلع عليه الموفق وعمرو بن الليث وولى على اصبهان من قبله أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وولى على طريق مكة والحرمين محمد بن أبي الساج

(مسير عمرو بن الليث الى خراسان لقتال الخجستاني)

قد تقدم ذكر الخجستاني وتغلبه على نيسابور وهراة بدعوة بني طاهر سنة ثنتين وستين فلما نزل يعقوب سار عمرو الى خراسان سنة خمس وستين واستولى على هراة وسار الخجستاني نيسابور وبعث اليه فانهزم عمرو ورجع الى هراة وكان الفقهاء بنيسابور يتشيعون لعمرو لولاية الخليفة اياه فأوقع الخجستاني الفتنة بينهم بالميل الى بعضهم ويتنكر منهم عن بعض ليشغلهم بها ثم سار الى هراة سنة سبع وستين وحاصر عمرو بن الليث فلم يظفر بشيء فتركه وسار الى سجستان وثار أهل نيسابور بنائبه عليهم وأمدهم عمرو بن الليث بجنده فتضافروا على نائب الخجستاني وأقاموا بها ورجع الخجستاني من سجستان فأخرجهم

وملكها

وملكها وكان أبو منصور طلحة بن شركب محاصر البلخ من قبل ابن طاهر وكاتبه عمرو بن الليث واستقدمه وأعطاه أموالا واستخلفه على خراسان ورجع الى سجستان وبقى أبو طلحة بخراسان والخجستاني يقاتله الى أن قتل الخجستاني سنة ثمان وستين قتله بعض مواليه كما مر في أخباره مع رافع بخراسان وكان رافع بن هرثمة من قواد بني طاهر بخراسان فلما ملكها يعقوب سار اليه واستقر في منزله بتامين من قرى باذغيس فلما قتل الخجستاني اجتمع الجيش على رافع وهو بهراة فأمره عليهم وكان أبو طلحة بن شركب قد سار من جرجان الى نيسابور فسار اليه رافع وحاصرها وخرج عنها أبو طلحة الى مرو وخطب بها وبهراة لمحمد بن طاهر وولى على هراة من قبله ثم زحف اليه عمرو بن الليث فغلبه عليها وولى عليها محمد بن سهل بن هاشم ورجع وبعث أبو طلحة الى اسمعيل بن أحمد يستنجده فأنجده بعسكر سار بهم الى مرو وأخرج منها محمد بن سهل وخطب لعمرو بن الليث وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين ثم عزل المعتمد عمرو بن الليث عن سائر أعمال خراسان وقلدها الموفق محمد بن طاهر وهو مقيم ببغداد فاستخلف محمد عليها رافع بن هرثمة وأقر نصر بن محمد أحمد الساماني على ماوراء النهر فسار رافع الى اسمعيل يستنجده على أبي طلحة فجاءه في أربعة آلاف مددا واستقدم رافع أيضا على بن الحسين المروروذى وساروا جميعا الى أبي طلحة وهو بمرو سنة ثنتين وسبعين وغلبوه عليها ولحق بهراة وعاد اسمعيل الى خوارزم فجبى أموالها ورجع الى نيسابور

(حروب عمرو مع عساكر المعتمد ومع الموفق)

ولما عزل المعتمد عمرو بن الليث عن خراسان أمر بلعنه على المنابر وأعلم حاج خراسان بذلك وقلد محمد بن طاهر أعمالها فاستخلف عليها رافع بن الليث وكتب المعتمد الى أحمد ابن عبد العزيز بن أبي دلف بعزله عن أصفهان والري وبعث اليه العساكر لقتاله سنة احدى وسبعين فزحف اليه عمرو في خمسة عشر ألفا من المقاتلة فهزمه أحمد بن عبد العزيز والعساكر واستباحوا معسكره ودفعوه عن أصفهان والري وكان المعتمد لما عزله ولعنه بعث صاعد بن مخلد في العساكر الى فارس لقتال عمرو بن الليث واخراجه من فارس فسار لذلك ولم يظفر ورجع سنة ثنتين وسبعين ثم سار الموفق سنة أربع وسبعين الى فارس لحرب عمرو بن الليث فسير عمرو قائده عباس بن اسحق الى شيراز وابنه محمد بن عمرو الى ارجان وبعث على مقدمته أبا طلحة بن شركب صاحب جيشه فاستأمن أبو طلحة الى الموفق وفت ذلك في عضد عمرو ونكل عن لقائه وسار الموفق الى شيراز وارتاب بأبي طلحة فقبض عليه وملك الموفق فارس وعاد عمرو الى كرمان فسار الموفق في طلبه فلحق بسجستان على المفازة وتوفي ابنه محمد بن عمرو بها وامتنعت كرمان وسجستان على

الموفق بعثها الى بغداد وأرسل عمرو بن الليث أخاه على طلبه مكرما وحبس معه
ابنه المعدل والليث فهرب وأمن عسكرهم واتقوا برافع بن الليث عندما ملك طبرستان
وخرج الى محمد بن زيد العلوى سنة تسع وسبعين فأقاموا عنده وهلك على بن الليث
وبقى ولداه عنده ثم ولى المعتضد عمرو بن الليث وولاه الشرطة ببغداد وكتب اسمه
على الاعلام والترسة سنة ست وسبعين واستخلف فى الشرطة عبيد الله بن عبد الله بن
طاهر ثم عزله لسنة ومحا اسمه من الاعلام

(ولاية عمرو بن الليث على خراسان ثانيا ومقتل رافع بن الليث)

ثم سخط المعتضد رافع بن الليث لاستعصائه فلم يترك السلطان بالرى بعد أن أمره فعاد
فكتب الى أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف بأمره بمحاربة رافع واخراجه عن الرى
وكتب الى عمرو بن الليث بولاية خراسان وحاربه أحمد بن عبد العزيز سنة ثمانين فقاتل
أخويه عمرو وبكر ابنى عبد العزيز فهزمهما الى اصبهان وأقام بالرى باقى سنته ثم سار الى
اصبهان فملكها سنة احدى وثمانين وعاد الى جرجان ووالى عمرو بن الليث خراسان
والبها عليه لصوصه وتورط رافع بن الليث ورجع الى محمد بن زيد وبعث اليه
طبرستان ليصالح محمد بن زيد وخطب له بطبرستان سنة ثلاث وثمانين على أن يمده بأربعة
آلاف من الديلم وسار من طبرستان الى نيسابور سنة ثلاث وثمانين فحاربه عمرو وهزمه
الى ابيورد وأخذ منه المعدل والليث ابنى أخيه ثم أراد رافع المسير الى هراة فأخذ عليه
عمرو الطريق لسرخس فسرى رافع فى المضايق وتنكب عن جمهور الطريق ودخل
نيسابور فحاصره بها عمرو بن الليث ثم برز للقائه فاستأمن بعض قواد رافع الى عمرو
فانهزم رافع وأصحابه وبعث الى محمد بن زيد يستنجده كما شرط فأمر كل عمرو للمحمد
محمد بن زيد يمنعه امداده فانصرف عن ذلك وتفرق عن رافع أصحابه وغلمانه وكانوا أربعة
آلاف غلام وفارقه محمد بن هرون الى أحمد بن اسمعيل بن سامان ببخارى وخرج رافع
منهزما الى خوارزم فقتل من العسكر وحمل بقية المال والآلة وذلك فى رمضان
سنة ثلاث وثمانين فلما آنسه صاحب خوارزم أبو سعيد الدرغانى فتك به من العسكر
غدرا وقتله فى أول شوال وحمل رأسه الى عمرو بن الليث بنيسابور فأنفذه عمرو الى
بغداد فكتب اليه المعتضد بولاية الرى مضافة الى خراسان وأنفذ اليه الالوية والخلع
سنة أربع وثمانين

(استيلاء بنى سامان على خراسان وهزيمة عمرو بن الليث وحبسه ثم مقتله)

لما بعث عمرو بن الليث برأس رافع بن هرثمة الى المعتضد طلب ولاية ما وراء النهر فولاه

وبعث

وبعث اليه بالخلع واللواء فسرح عمرو الجيوش من نيسابور مع قائده محمد بن بشير وغيره من قواده لمحاربة اسمعيل بن أحمد وانتهوا الى آمد فعبر اسمعيل جيحون وهزمهم وقتل محمد بن بشير وغيره من قواده ورجع الفل الى عمرو بنيسابور وعاد اسمعيل الى بخارى وتجهز للمسير الى اسمعيل وسار الى بلخ وبعث اليه اسمعيل انك قد حزت الدنيا العريضة فاتركني في هذا الثغر فأبى وعبر اسمعيل وأخذ عليه الجهات فصار محصورا وندم وطلب الحاجزة فأبى اسمعيل وقاتله فانهزم عمرو ونكب عن طريق العسكر الى مضيق منفردفيه وتوارى في أجمة فوحلت به دابته ولم يتفطن له أصحابه فأخذ أسيرا وبعث به اسمعيل الى المعتضد بعد أن خيره فاختار المسير اليه ووصل الى بغداد سنة ثمان وثمانين وأدخل على جمل وحبس وبعث المعتضد الى اسمعيل بولاية خراسان الى أن توفي المعتضد وجاء المكتفي الى بغداد وكان في نفسه اصطناعه وكره ذلك الوزير القاسم بن عبيد الله فوضع عليه من قتله سنة تسع وثمانين

(ولاية طاهر بن محمد بن عمرو على سجستان وكرمان ثم على فارس)

ولما أسر عمرو وسار الى محبسه قام بمكانه بسجستان وكرمان حافده طاهر بن محمد بن عمرو وهو الذي مات أبوه محمد بمفازة سجستان عند هرب عمرو أمام الموفق من فارس ثم سار طاهر الى فارس وسار اليها في الجيوش سنة ثمان وثمانين واعترضه بدر فعاد طاهر الى سجستان وملك بدر فارس وجبى أموالها ثم بعث طاهر بن محمد سنة تسع وثمانين يطلب المقاطعة على فارس بمال يحمله وكان المعتضد قد توفي فقبله المكتفي عليها واشتغل طاهر بالصيد واللهو ومضى الى سجستان فغلب على الامر بفارس الليث ابن عمه علي بن الليث وسبكرى مولى جده عمرو وكان معهما أبو قابوس قائد طاهر فلحق بالخليفة المكتفي وكتب طاهر برده بما جباه من المال ويحتسب له من جملته فلم يجب الى ذلك

(استيلاء الليث على فارس ثم مقتله واستيلاء سبكرى)

ولما تغلب سبكرى على فارس لحق الليث بن علي بطاهر ابن عمه وزحف طاهر الى فارس فهزمه السبكرى وأسره وبعث به وبأخيه يعقوب الى المقتدر سنة سبع وتسعين وولاه من فارس بالحمل الذي كان قرره مولاه على فارس ثم زحف اليه الليث بن علي بن الليث فملك فارس الليث لقائهم وجاء الخبر بأن الحسين بن حمدان سار من قم مددا لمؤنس فركب لاعتراضه وتاه الدليل عن الطريق فأصبح على معسكر مؤنس فثاروا واقتتلوا وانهزم عسكر الليث وأخذ أسيرا وأشار أصحاب مؤنس بأن

بياض بالاصل

يقبض على سبكرى معه ويملك بلاد فارس وعزم الخليفة وعدهم بذلك ودس الى
سبكرى فأسر الليث الى شيراز وأصبح يلوم أصحابه على ظهور الحسين منهم ثم
سيّر الليث الى بغداد واستولى سبكرى على فارس واستبد كاتبه عبد الرحمن بن جعفر
على أموره فسعى به أصحابه عند سبكرى حتى قبض عليه وحمله على العصيان ومنع
الحمل فكتب مؤنس يعتبه الى الوزير ابن الفرات يعرفه بأمرهم وكتب ابن الفرات
الى مؤنس وهو بواسط يأمره بالعود الى فارس ويعاتبه حيث لم يقبض على سبكرى
فسار مؤنس الى الاهواز وراسله سبكرى وهاداه وعلم ابن الفرات ميل مؤنس اليه
فأنفذ وصيفا وجماعة من القواد منهم محمد بن جعفر وأمرهما بالتعريج على فتح
فارس وكتب الى مؤنس باشخاص الليث الى بغداد ففعل وسار محمد بن جعفر الى
فارس وواقع سبكرى على شيراز فهزمه وحاصره بها وحاربه ثانية فهزمه ونهب أمواله
ودخل سبكرى مفازة خراسان فظفرت به جيوش خراسان وأسروه وبعثوا به الى
بغداد وولي على فارس فتح خادم الافشين

(انقراض ملك بني الليث بسجستان وكرمان)

وفي سنة ثمان وتسعين ولّى فتح صاحب فارس مولى المقتدر مكانه عبد الله بن ابراهيم
المسمعي وأضاف اليه كرمان من أعمال بني الليث وسار أحمد بن اسمعيل بن سامان الى الري
وبعث منها جيوشه الى سجستان سنة ثمان وتسعين مع جماعة من قواده وعليهم
الحسين بن علي المروروذي وكانت سجستان لما أسر طاهر سنة سبع وتسعين وليها
بعده الليث بن علي بن الليث فلما أسر الليث كما تقدم ولي بعده أخوه المعدل بن علي بن
الليث فلما سمع بهذه العساكر من قبل أحمد بن اسمعيل بعث أخاه أبا علي بن
الليث محمد بن علي بن الليث الى بست والرخج ليحميهما ويبعث منهما الى سجستان الميرة
فسار اليه أحمد بن اسمعيل بن سامان وعلى سجستان أبو صالح منصور بن عمه عزيز بن
أحمد بن سامان وسار سبكرى من فارس الى سجستان في المفازة فبعث البعث
فأخذه وكتب الامير أحمد الى المقتدر بالظفر والفتح فأمره بحمل سبكرى والليث فبعث
الى بغداد وحبسهما

{ ثورة أهل سجستان بأصحاب ابن سامان ودعوتهم الى بني عمرو }
{ ابن الليث ثم الصفار ثم عودهم الى طاعة أحمد بن اسمعيل بن سامان }

كان محمد بن هرمز ويعرف بالمولى الصندلي خارجيا وهو من أهل سجستان خرج أيام
بني سامان وأقام ببخارى وسخط بعض الاعمال ثم سار الى سجستان واستمال جماعة

من الخوارج ويدعهم ابن الصفار فخرجوا وقبضوا على منصور بن اسحق عاملهم من بنى سامان وحبسوه وولوا عليهم عمرو بن يعقوب بن محمد بن الليث وخطبوا له فبعث أحمد بن اسمعيل الجيوش ثانيا مع الحسين بن على سنة ثلثمائة وحاصرها سنة أشهر ومات المستنذلى فاستأمن عمرو بن يعقوب الصفار وابن الصفار الى الحسين بن على وخرج منصور بن اسحق من محبسه واستعمل أحمد بن اسمعيل على سجستان سيمجور الدوانى ورجع الحسين بالجيوش الى الامير أحمد ومعه يعقوب وابن الصفار فى ذى الحجة سنة ثلثمائة

(استيلاء خلف بن أحمد بن على على سجستان ثم انتقاضهم عليه)

كان خلف بن أحمد من ذرية عمرو بن الليث الصفار وهو بسطة برمته بانوا ولما فشل أمر بنى سامان استولى على سجستان وكان من أهل العلم ومجالسهم ثم حج سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة واستخلف على أعماله طاهر بن الحسين من أصحابه فلما عاد من الحج انتقض عليه طاهر بن الحسين من أصحابه فسار خلف الى بخارى مستجيشا بالامير منصور بن سامان فبعث معه العساكر وملك سجستان وكثرت أمواله وجنوده وقطع ما كان يحمله الى بخارى فسارت العساكر اليه ومقدمهم   وحاصروا خلف ابن أحمد فى حصن أرك من أمنع الحصون وأعلاها ولما اشتد به الحصار وفنيت الاموال والآلات كتب الى نوح بن منصور صاحب بخارى بأن يستأمنه ويرجع الى دفع الحمل فكتب نوح بن منصور الى أبى الحسن بن سيمجور عامله على خراسان وقد عزل بالمسير الى حصار خلف فسار من قوستان الى سجستان وحاصر خلف وكانت بينهما مودة فأشار عليه سيمجور بتسليم حصن أرك للحسن لتفترق الجيوش عنه الى بخارى ويرجع هو الى شأنه مع صاحبه فقبل خلف مشورته ودخل سيمجور الى حصن أرك وخطب فيه للامير نوح ثم سلمه للحسن بن طاهر وانصرف الى بخارى وكان هذا أول وهن دخل على بنى سامان من سوء طاعة أصحابهم

بياض بالأصل

(استيلاء خلف بن أحمد على كرمان ثم انتزاع الديلم لها)

ولما استفحل أمر خلف بسجستان حدثته نفسه بملك كرمان وكانت فى أيدى بنى بويه وملكهم يومئذ عضد الدولة فلما وهن أمرهم ووقع الخلف بين صمصام الدولة وبهاء الدولة ابنى عضد الدولة جهز العساكر الى كرمان وعليهم عمرو ابنه وقائدهم يومئذ تمرتاش من الديلم فلما قاربها عمرو هرب تمرتاش الى بردشير وحمل ما أمكنه وغنم عمرو الباقى وملك كرمان وجبى الاموال وكان صمصام الدولة صاحب فارس فبعث العساكر الى

أن رأى شيخ أبي جعفر وأمره بالقبض عليه لأنه مال إلى أخيه بهاء الدولة فسار وقبض عليه وحمله إلى شيراز وسار العساكر إلى عمرو بن خلف فقاتله عمرو بدارزين وانهزم الديلم وعادوا على طريق جيرفت وسير صمصام الدولة عسكرا آخر مع العباس ابن أحمد من أصحابه فقاتلوا عمرو بن خلف بنرماشير في المحرم سنة ثلاث وثمانين فهزموه وعاد إلى أبيه بسجستان مهزوما فوبخه ثم قتله ثم عزل صمصام الدولة العباس عن كرمان فلما شاع خلف بأن أستاذ هرمز ميت واستنفر الناس لعمرو كرمان وبعثهم مع ابنه طاهر فساروا إلى نرماشير وملكوها من الديلم ولحق الديلم بجيرفت واجتمعوا بها وبعثوا إلى بردشير جماعة من العسكر وهو أصل بلاد كرمان فحصرها طاهر ثلاثة أشهر وضيق على أهلها وكتبوا إلى أستاذ هرمز يستقدمونه قبل أن يغلبهم عليها طاهر فسار بنفسه وركب إليهم المضايق والأوعار حتى دخلها وعاد طاهر إلى سجستان واستنفر الناس لعمرو والديلم بجيرفت واجتمعوا بها وساروا إلى بردشير ليستمكن العسكر وهو أصل بلاد كرمان وذلك سنة أربع وثمانين

(استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها وقتله)

كان طاهر بن خلف من العقوق لأبيه على عظيم واتفق عليه وحرب بينهما وقائع كان الظفر فيها لخلف ففارق طاهر سجستان وسار إلى كرمان وبها الديلم عسكر بهاء الدولة فصعد إلى جبالها واحتمى بقوم هناك كانوا عصاة ونزل على جيرفت فملكها ولقيه الديلم فهزمهم واستولى على أكثر ما بأيديهم فبعث بهاء الدولة عسكرا مع أبي جعفر بن أستاذ هرمز فغلب طاهرا على كرمان فعاد إلى سجستان وقاتل أباه فهزمه وملك البلاد واستتر أبوه خلف ببعض حصونه وكان الناس قد سئموا ابنه لسوء سيرته فرجع إلى مخادعة ابنه فتراسلا في أن يلتقيا فالتقيا وكان له بالقرب كمينا فلما لقيه خرج الكمين واستمكن منه أبوه خلف فقتله بيده

(استيلاء محمود بن سبكتكين على سجستان ومحو آثار بني الصفار منها)

كان خلف بن أحمد قد بعث ابنه طاهرا إلى قهستان فملكها ثم إلى بوشنج فملكها وكانت في يد بغراجق عم محمود وكان محمود مشتغلا بالفتنة مع قواد بني سامان فلما فرغ منها استأذنه عمه في إخراج طاهر بن خلف فأذن له وسار إليه سنة تسعين وثلاثمائة ولقيه بنواحي بوشنج فهزمه وتبع الطلائع فكر عليه طاهر وقتله فساء ذلك محمودا وجمع عساكره وسار إلى خلف بن أحمد وحاصره بحصن إصبهبذ وضيق عليه حتى بذل الأموال الجليلة وأعطى الرهن عليها فأفرج عنه ثم عهد خلف بملكه إلى ابنه طاهر وعكف على العبادة والعلم

خوفا

خوفا من محمود بن سبكتكين فلما استولى طاهر على الملك في أيام وكان من أمره ما تقدم
ولما قتل طاهر تغيرت نيات عساكره وساءت عقيدة طاعتهم واستدعوا محمود بن
سبكتكين وملكوه مدينتهم وقعد خلف في حصنه وهو حصن الطاق له سبعة أسوار
محكمة وعليها خندق عميق لا يعبر برفع ويحط عند الحاجة فحاصره محمود سنة ثلاث
وتسعين وطم الخندق بالاعواد والتراب في يوم واحد وزحف لقتاله بالفيل وتقدم
عظيمها فاقتلع باب الحصن بنابه وألقاه وملك محمود السور الاول ودفع عنه أصحاب
خلف الى السور الثاني ثم الى الثالث كذلك فخرج خلف واستأمن وحضر عنده محمود
وخيره في المقام حيث شاء من البلاد فاختار الجوزجان وأقام بها أربع سنين ثم نقل عنه
الخوض في الفتنة وأنه راسل ايلك خان يغريه بمحمود فنقله الى جردين وحبسه هنالك
الى أن هلك سنة تسع وتسعين وورثه ابنه أبو حفص ولما ملك محمود سجستان واستنزل
خلف من حصن الطاق ولى على سجستان أحمد الفتى من قواد أبيه ثم انتقض أهل
سجستان فسار اليهم محمود سنة ثلاث وتسعين في ذي الحجة وحصرهم في حصن أول
واقتحمه عليهم عنوة وقتل أكثرهم وسبى باقيهم حتى خلت سجستان منهم وصفا
ملكها له فأقطعها أخاه نصرا مضافة الى نيسابور وانقرض ملك بني الصفار وذويهم
من سجستان والبقاء لله وحده

{الخبر عن دولة بني سامان ملوك ما وراء النهر المقيمين}
{بها للدولة العباسية وأولية ذلك ومصايره}

أصل بني سامان هؤلاء من العجم كان جدهم أسد بن سامان من أهل خراسان وبيوتها
وينتسبون في الفرس الى بهرام حشيش الذي ولاه كسرى أنوشروان مرزبان
اذربيجان وبهرام حشيش من اهل الري ونسبهم اليه هكذا أسد بن سامان خداه بن
جثمان بن طغان بن نوشرد بن بهرام بجرين بن بهرام حشيش ولا وثوق لنا بضبط هذه
الاسماء وكان لاسد أربعة من الولد نوح وأحمد ويحيى والياس وأصل دولتهم هذه
فيما وراء النهر أن المأمون لما ولى خراسان اصطنع بني أسد هؤلاء وعرف لهم حق
سلفهم واستعملهم فلما انصرف الى العراق ولى على خراسان غسان بن عباد من قرابة
الفضل بن طاهر مكان ابنه اسحق ومحمد بن الياس ثم مات أحمد بن أسد بفرغانة سنة
احدى وستين وكان له من الولد سبعة نصر ويعقوب ويحيى واسمعيل واسحق واسد
وكنيته أبو الاشعث ومحمد وكنيته أبو غانم ولما توفي أحمد وكانت سمرقند من أعماله
استخلف عليها ابنه نصرا وأقام في ولايتها أيام بني طاهر وبعدهم وكان يلي أعمالهم من
قبل ولاة خراسان الى حين انقراض أمر بني طاهر واستولى الصفار على خراسان

(ولاية نصر بن أحمد على ما وراء النهر)

ولما استولى الصفار على خراسان وانقرض أمر بني طاهر عقد المعتمد لنصر بن أحمد على أعمال ما وراء النهر فبعث جيوشه الى شط جيحون مسلحة من عمرو الصفار فقتل مقدمهم ورجعوا الى بخارى وخشيهم واليها على نفسه فخرج عنها وولوا عليهم ثم عزلوا ثم ولوا ثم عزلوا فبعث نصر أخاه اسمعيل على شط بخارى وكان يؤثره ويقف في خدمته ثم ولى على عمرو أبا اسحق بن الكيلي ثم ولى على خراسان من بعد ذلك رافع بن هرثمة ولاية بني طاهر وأخرج منها الصفار وحصلت بينه وبين اسمعيل أعمال خوارزم فولاه اياها وفسد ما بين اسمعيل وأخيه نصر وزحف اليه سنة ست وسبعين فأرسل اسمعيل الى رافع يستنجده فسار اليه بنفسه ثم أصلح بينهما ورجع الى خراسان ثم انتقض ما بينهما وتحاربا سنة خمس وسبعين وظفر اسمعيل بنصر ولما حضر عنده ترجل له اسمعيل وقبل يده ورده الى كرسي امارته بسمرقند وأقام نائبا عنه ببخارى وكان اسمعيل خيرا مكرما لأهل العلم والدين

(وفاة نصر بن أحمد وولاية أخيه اسمعيل على ما وراء النهر)

ثم توفي نصر سنة تسع وسبعين وقام بمكانه في سلطان ما وراء النهر أخوه اسمعيل وولاه المعتضد ثم ولاه خراسان سنة سبع وثمانين وكان سبب ولايته على خراسان أن عمرو بن الليث كان المعتضد ولاه خراسان وأمره بحرب رافع بن هرثمة فحاربه وقتله وبعث برأسه الى المعتضد وطلب منه ولاية ما وراء النهر فولاه وسير العساكر لمحاربة اسمعيل بن أحمد مع محمد بن بشير من خواصه فانتهوا الى آمد شط جيحون وعبر اليهم اسمعيل فهزمهم وقتل محمد بن بشير ورجع الى بخارى فسار عمرو بن الليث من نيسابور الى بلخ يريد العبور الى ما وراء النهر فبعث اليه اسمعيل يستعطفه بأنك قد وليت الدنيا العريضة فخلني في هذا الثغر فأبى وعبر اسمعيل النهر وأحاط به وهو على بلخ فصار عمرو الى المحاصرة فأتى اسمعيل وقاتله فهزمه وأخذه بعض العسكر أسيرا وبعثه الى سمرقند ثم خيره في انفاذه الى المعتضد فاستأثر بعثه اليه ووصل الى بغداد سنة ثمان وثمانين فأدخل على جمل وحبس وأرسل المعتضد الى اسمعيل بولاية خراسان كما كانت لهم فاستولى عليها وصارت بيده. ولما قتل عمرو بن الليث طمع محمد بن زيد العلوي[1] صاحب طبرستان والديلم في ملك خراسان فسار اليها وهو يظن أن اسمعيل بن أحمد لا يريدها ولا يتجاوز عمله فلما سار الى جرجان وقد وصل كتاب المعتضد الى اسمعيل بولاية خراسان فكتب اليه ينهاه عن المسير اليها فأبى فسرح اليه محمد بن هرون بن رافع وكان قد تاركه بعد حربه ويقتل ولحق باسمعيل فسرحه في العساكر لقتال محمد بن زيد

1 العلوي

العلوى ولقيه على جرجان فانهزم محمد بن زيد وغنم ابن هرون عسكره وأصابت محمد بن
زيد جراحات هلك لايام منها وأسر ابنه زيد فانزله اسمعيل بخارى وأجرى عليه وسار محمد
ابن هرون الى طبرستان فملكها وخطب فيها لاسمعيل وولاه اسمعيل عليها

(استيلاء اسمعيل على الرى)

كان محمد بن هرون قد انتقض فى طبرستان على اسمعيل وخلع دعوة العباسية وكان
الوالى على أهل الرى من قبل المكتفى أغرتمش التركى وكان سيئ السيرة فيهم فاستدعوا
محمد بن هرون من طبرستان فسار اليها وحارب أغرتمش فقتله وقتل ابنين له وأخاه كيغلغ
من قواد المكتفى واستولى على الرى فكتب المكتفى الى اسمعيل بولاية الرى وسار اليها
فخرج محمد بن هرون عنها الى قزوين وزنجان وعاد الى طبرستان واستعمل اسمعيل بولاية
الذين على جرجان فارس الكبير وألزمه باحضار محمد بن هرون فكاتبه فارس وضمن له
اصلاح حاله فقبل قوله وانصرف عن حسان الديلمى الى بخارى فى شعبان سنة تسعين
ثم قبض فى طريقه وأدخل الى بخارى مقيدا فحبس بها ومات لشهرين

(وفاة اسمعيل بن أحمد وولاية ابنه احمد)

ثم توفى اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان وما وراء النهر فى منتصف سنة خمس وتسعين
وكان يلقب بعد موته بالماضى وولى بعده ابنه أبو نصر أحمد وبعث اليه المكتفى بالولاية
وعقد له لواء بيده وكان اسمعيل عادلا حسن السيرة حليما وخرجت الترك فى أيامه سنة
احدى وتسعين الى ما وراء النهر فى عدد لا يحصى يقال كان معهم سبعمائة قبة
وهى لا تكون الا للرؤساء فاستنفر لهم اسمعيل الناس وخرج من الجند والمطوعة
خلق كثير وخرجوا الى الترك وهم غارون فكبسوهم مصبحين وقتلوا منهم ما لا يحصى
وانهزم الباقون واستبيح عسكرهم ولما مات وولى ابنه أبو نصر أحمد واستوسق أمره
بخارى بعث عن عمه اسحق بن أحمد من سمرقند فقبض عليه وحبسه ثم عبر الى خراسان
ونزل نيسابور وكان فارس الكبير مولى أبيه عاملا على جرجان وكان ظهر له أن أباه عزله
عن جرجان بفارس هذا وكان فارس قد ولى الرى وطبرستان وبعث الى اسمعيل بن أحمد
بثمانين حملا من المال فلما سمع بوفاة اسمعيل استردها من الطريق وحقد له أبو نصر ذلك
كله فخافه فارس فلما نزل أبو نصر نيسابور كتب فارس الى المكتفى يستأذنه فى المسير
اليه وسار فى أربعة آلاف فارس وأتبعه أبو نصر فلم يدركه وتحصن منه عامل أبى نصر
بالرى ووصل الى بغداد فوجد المقتدر قد ولى بعد المكتفى وقد وقعت حادثة ابن المعتز
فولاه المقتدر ديار ربيعة وبعثه فى طلب بنى حمدان وخشى أصحاب المقتدر أن يتقدم

عليهم فرجعوا عليه فلم ينالوا منه فمات بالموصل وتزوج الغلام امرأته

(استيلاء أحمد بن اسمعيل على سجستان)

كانت سجستان في ولاية الليث بن علي بن الليث وخرج الى فارس فأسر وسيره مؤنس الخادم وحمل الى بغداد وولي سجستان أخوه المعدل ثم سار أبو نصر أحمد بن اسمعيل سنة سبع وتسعين من بخارى الى الري ثم الى هراة وطمع في ملك سجستان فجمع له العسكر فسيرهم سنة ثمان وتسعين مع أعيان قواده أحمد بن سهل ومحمد بن المظفر وسيمجور الدواتي والحسين بن علي المروروذي فلما بلغ الخبر الى المعدل بعث أخاه محمد ابن علي الى بست والرخج فحاصره العساكر بسجستان وسار أحمد بن اسمعيل الى بست فملكها وأسر محمد بن علي وبلغ الخبر الى المعدل فاستأمن الى الحسين فملكها وحمل المعدل معه الى بخارى وولى الامير على سجستان أبا صالح منصور بن عمه اسحق بن أحمد وكان قد قبض على اسحق لاجل ولايته ثم أطلقه الآن وأعاده الى سمرقند وفرغانة وقد كان سبكرى هرب من عساكر المقتدر الى فارس وخرج الى سجستان فبعث الحسين عسكرا الى اعتراضه وأخذ أسيرا وبعثوا به وبمحمد بن علي الى بغداد وبعث المقتدر الى أحمد بالخلع والهدايا ثم انتقض أهل سجستان على سيمجور الدواتي وولوا منصورا ابن عمه اسحق على سابور

(مقتل أبي نصر أحمد بن اسمعيل وولاية ابنه نصر)

ثم قتل أبو نصر أحمد صاحب خراسان وما وراء النهر آخر جمادى الآخرة سنة احدى وثلثمائة وكان مولعا بالصيد فخرج الى فربر متصيدا وكان له أسد يربطه كل ليلة على باب خيمته فأغفل ليلة فعدا عليه بعض غلمانه وذبحوه على سريره وحمل الى بخارى فدفن بها ولقب الشهيد وقتل بعض أولئك الغلمان وولي الامير مكانه ابنه أبا الحسن نصر بن أحمد وهو ابن ثمان سنين ولقب السعيد وتولى الامور أصحاب أبيه ببخارى وحمله على عاتقه أحمد بن الليث مستولي الامور وانتقض عليه أهل سجستان وعم أبيه اسحق بن أحمد بسمرقند وابناه منصور والياس ومحمد بن الحسين ونصر بن محمد وأبو الحسين بن يوسف والحسن بن علي المروروذي وأحمد بن سهل وليلى بن النعمان من الديلم صاحب العلويين بطبرستان ومعه سيمجور وأبو الحسين بن الناصر الاطروش وقراتكين وخرج عليه اخوته يحيى ومنصور وابراهيم بنو أبيه وجعفر بن داود ومحمد ابن الياس ومرداويج ووشمكير ابنا زيار من أمراء الديلم وكان السعيد نصر مظفرا على جميعهم

(استقامة

(انتقاض سجستان)

ولما قتل أحمد بن اسمعيل انتقض أهل سجستان وبايعوا المقتدر وبعثوا اليه وأخرجوا سيمور الدواتى فأضافها المقتدر الى بدر الكبير وأنفذ اليها الفضل بن حميد وأبا يزيد من قبل السعيد نصر وسعيد الطالقانى بغزنة كذلك نقصدها الفضل وخالد واستوليا على غزنة وبسنة وقبضا على سعيد الطالقانى وبعثا به الى بغداد وهرب عبد الله الجهستانى ثم اعتل الفضل وانفرد خالد بالامور ثم انتقض فأنفذ اليه المقتدر أخا نجح الطولونى فهزمه خالد وسار الى كرمان فأنفذ اليه بدر الجيش فأخذ أسيرا ومات وحمل الى بغداد

(انتقاض اسحق العم وابنه الياس)

كان اسحق بن أحمد عم الامير أحمد بن اسمعيل واليا على سمرقند فلما بلغه مقتل الامير أحمد وولاية ابنه السعيد نصر دعا لنفسه بسمرقند وتابعه ابنه الياس على ذلك وساروا الى بخارا فبرز اليهم القائد حمويه بن على فهزمهم الى سمرقند ثم جمعوا وعادوا فهزمهم ثانية وملك سمرقند من أيديهم عنوة واختفى اسحق وجد حمويه فى طلبه فضاق به مكانه واستأمن الى حمويه وحمله الى بخارا وأقام بها الى أن هلك ولحق الياس بفرغانة فأقام بها الى أن خرج ثانية كما يأتى

(ظهور الاطروش واستيلاؤه على طبرستان)

قد تقدم لنا فى أخبار العلوية شأن دولة الاطروش وبنيه بطبرستان وهو الحسن بن على بن الحسن بن على بن عمر بن على بن الحسين السبط وأنه استعمل الامير أحمد على طبرستان مكانه أبا العباس أحمد عبد الله بن محمد بن نوح فأحسن السيرة وعدل فى الرعية وأكرم العلوية وبالغ فى الاكرام والاحسان اليهم واستمال رؤساء الديلم وهاداهم وكان الحسن الاطروش قد دخل اليهم بعد قتل محمد بن زيد وأقام فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام ويقتصر منهم على العشر ويدافع عنهم ملكهم ابن حسان فأسلم منهم خلق كثير واجتمعوا اليه وبنى فى بلادهم المساجد ودعاهم للمسير معه الى طبرستان فلم يجيبوه الى ذلك ثم عزل أبو العباس وولى سلام فلم يحسن سياسة الديلم فخرجوا عليه وقاتلوه فهزمهم واستعان بالامير أحمد السعيد فأعاد الامير أحمد اليها ابن نوح فاستعمل عليها أبا العباس محمد بن ابراهيم صعلوك فقصد ما بينه وبين الديلم بإساءة السيرة وعدم السياسة فطلبهم الاطروش فى الخروج معه فخرجوا ولقيهم ابن صعلوك على مرحلة من

سالوس وهي ثغر طبرستان فانهزم وقتل من أصحابه أربعة آلاف وحصر الاطروش
الباقين ثم أمنهم وعاد الى آمد وسار اليهم الحسن بن القاسم العلوي الداعي صهر
الاطروش فقتلهم متغلبا عليهم بأنه لم يحضر لعهدهم واستولى الاطروش على طبرستان
سنة احدى وثلثمائة أيام السعيد نصر وخرج صعلوك الى الري متغلبا عليهم وسار الى
بغداد وكان الذين أسلموا على يد الاطروش الديلم من وراء اسفيذاب الى آمد وهم شيعة
زيدية وكان الاطروش زيديا وخرجت طبرستان يومئذ من ملك بني سامان

(انتقاض منصور بن اسحق ثم والحسين المروروذي)

كان الامير أحمد بن اسمعيل لما افتتح سجستان ولى عليها منصورا ابن عمه اسحق وكان
الحسين بن علي هو الذي تولى حصارها وطمع في ولايتها فلما افتتحها ثانيا كما ذكرناه ولاها سيمجور
الدواتي فاستوحش الحسين لذلك وداخل منصور بن اسحق في الانتقاض على أن
تكون امارة خراسان لمنصور والحسين بن علي خليفته على اعماله فلما قتل الامير أحمد
انتقض الحسين بهراة وسار الى منصور بنيسابور فانتقض أيضا وخطب له سنة
ثنتين وثلاثين وسار القائد حمويه بن علي من بخارى في العساكر لحربهما ومات منصور
قبل وصوله فلما قارب حمويه نيسابور سار الحسين عنها الى هراة فأقام بها وكان محمد بن
حيد على شرطته   من ملطفة وبعث من بخارا بالتنكير
خشي على نفسه وعدل عن الطريق الى هراة فسار الحسين بن علي من هراة الى نيسابور
بعد أن استخلف عليها أخاه منصورا فملك نيسابور وسار الى بخارى شخص من بخارى أحمد
ابن سهل فحاصر هراة وملكها من منصور على الأمان ثم سار الى نيسابور فحاصر بها
الحسين وملكها عنوة وأسر الحسين سنة ثنتين وثلثمائة وأقام أحمد بن سهل بنيسابور
وجاءه ابن حيد من مرو وقبض عليه وسيره والحسين بن علي الى بخارى فأما ابن حيد فمن
سير الى خوارزم ومات بها وأما الحسين فحبس ثم خلصه أبو عبد الله الجيهاني مدبر
الدولة وعاد الى خدمة السعيد نصر

بياض بالأصل

(انتقاض أحمد بن سهل بنيسابور وقتله)

كان الامير أحمد بن سهل من قواد اسمعيل ثم ابنه أحمد ثم ابنه نصر بن أحمد قال ابن
الاثير وهو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن جبلة بن كامكار بن يزدجرد بن شهريار
الملك قال وكان كامكار دهقان نواحي مرو وقال وكان له اخوة ثلاثة وهم محمد
والفضل والحسين قتلوا في عصبية العرب والعجم وكان خليفة عمرو بن الليث على مرو
فحبسه عمرو بسجستان ثم فر من محبسه ولحق بمرو وملكها واستأمن الى أحمد بن

اسمعيل وقام بدعوته فاستدعاه الى بخارا وأكرمه ورفع منزلته ونظمه فى طبقة القواد
وبقى فى خدمته وخدمة بنيه فلما انتقض الحسين بن على بنيسابور على السعيد نصر بن
أحمد بن اسمعيل سنة ثنتين وثلثمائة سار اليه أحمد بن سهل فى العساكر وظفر به كما تقدم
وولى السعيد نصر بن احمد بن اسمعيل على نيسابور قراتكين مولاهم

(مقتل ليلى بن النعمان ومهلكه)

كان ليلى بن النعمان من كبار الديلم ومن قواد الاطروش وكان الحسن بن القاسم
الداعى قد ولاه على جرجان سنة ثلاث وثلثمائة وكان أولاد الاطروش يخاطبونه فى كتابهم
بالمؤيد لدين الله المنتصر لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كريما شجاعا ولما ولى
جرجان سار اليه قراتكين وقاتله عشرة فراسخ من جرجان فانهزم قراتكين واستأمن
غلامه فارس الى ليلى فى ألف رجل من أصحابه فأمنه وأكرمه وزوجه اخته واستأمن
اليه أبو القاسم بن حفص ابن أخت سهل وحرضه على المسير الى نيسابور وبها قراتكين
وكان أجناده قد كثروا وضاقت عليهم الاموال فاستأذن الداعى فى المسير الى نيسابور
فأذن له وسار اليها فى ذى الحجة سنة ثمان وثلثمائة فملكها وأقام بها الخطبة للداعى
الحسن بن القاسم وأنفذ السعيد نصر العساكر من بخارا مع حمويه بن على ومحمد بن
عبد الله البلغمى وأبى جعفر صعلوك وخوارزمشاه وسيمجور الدوانى فانهزم أكثر
أصحاب حمويه وثبت القواد وجالت العساكر جولة فانهزم ليلى ودخل آمد ولحقه
بقراخان ملك الترك جاء مع العساكر مددا فقبض على ليلى فى آمد وبعث الى حمويه بذلك
فبعث اليه من قطع رأس ليلى فى ربيع سنة تسع وثلثمائة وبعث به الى بخارا وطلب
قواد الديلم الذين كانوا مع ليلى الامان فأمنوهم بعد أن أشار حمويه بقتلهم والراحة منهم
فلم يوافقوه وهؤلاء القواد هم الذين خرجوا بعد ذلك على الجهات وملكوها مثل أسفار
ومرداويج ووشمكير وبنى بويه وستأتى أخبارهم وبقى فارس غلام قراتكين بجرجان
واليا عليها نحو ما مر قراتكين واستأمن اليه غلامه فارس فأمنه ثم قتله سنة ست عشرة
وثلثمائة وانصرف عن جرجان

(حرب سيمجور مع ابن الاطروش)

ولما قتل قراتكين غلامه سنة ست عشرة وثلثمائة وانصرف عن جرجان سار اليها
أبو الحسن بن ناصر الاطروش من استراباذ فملكها وأنفذ السعيد لحربه سيمجور الدوانى
فى أربعة آلاف فارس فنزل على فرسخين من جرجان وخرج اليه أبو الحسن فى ثمانية
آلاف راجل من الديلم فاقتتلوا وكان سيمجور قد أكمن لهم وأبطأ عليه الكمين فانهزم

واتبعه سرخاب وشغل عسكر أبي الحسن بالنهب ثم خرج عليهم الكمين فهزمهم
فانهزم أبو الحسن وقتل من عسكره نحو من أربعة آلاف وركب البحر الى استراباذ
واجتمع اليه فل من أصحابه وجاء سرخاب بعد أن رجع من سيمجور وجمع عيال أصحابه
وعلقهم وقدم بهم وأقام سيمجور بجرجان ثم مات سرخاب ورجع ابن الاطروش الى
سارية بعد أن استخلف ما كان بن كالي على استراباذ واجتمع اليه الديلم وأمروه ثم سار
الى استراباذ وبعثه محمد ليظهر عليها وهم فخرج من سارية وولوا عليها
خراسان ووصلوا الى جرجان ثم الى نيسابور ورجع ما كان الى استراباذ مع جرجان ولحق
خراسان بنيسابور وهذا كان مبدأ أمر ما كان بن كالي وسنأتي أخباره

(خروج الياس بن اسحق)

قد تقدم لنا انتقاض اسحق وابنه الياس بسمرقند سنة احدى وثلثمائة وكيف غلبهم
الناشبي به وسار باسحق الى بخارا وحبسها ولحق ابنه الياس بفرغانة فأقام بها الى
سنة ست عشرة وثلثمائة وأجمع المسير الى سمرقند واستظهر بمحمد بن الحسين بن مت
قواد بني سامان واستمد أهل فرغانة من الترك فأمدوه واجتمع اليه ثلاثون ألف فارس
وقصد سمرقند وبعث السعيد لمدافعته مهنا أبا عمرو ومحمد بن أسد وعسيرة في ألفين
وجعلهم براجل فلما ورد الياس كمنوا في الشجر حتى اذا اشتغلت عساكره بحرب
الامنة خرجوا عليه فانهزم الحسين بن مت ولحق باسبيجاب ومنها الى ناحية طراز
لكن تخلفه دهقان الناحية فقتله وأنفذ رأسه الى بخارا ثم استمد الياس صاحب
الشاش وهو أبو الفضل بن أبي يوسف فأمده بنفسه وبعث اليه السعيد بالمدد وعاود
محاربة الوالي بسمرقند فانهزم الى كاشغر وأسر أبو الفضل وحمل الى بخارا فهلك بها
وسار الياس الى كاشغر وصاحبها طغانتكين من ملوك الترك فصاهره وأقام معه

(استيلاء السعيد على الري)

كان المقتدر قد عقد على الري ليوسف بن أبي الساج وسار اليها سنة احدى عشرة
ملكها من يد أحمد بن علي أخي صعلوك وقد كان فارق أخاه صعلوكا وسار الى المقتدر وولاه
على الري ثم انتقض على المقتدر ووصل يده بما كان بن كالي قائد الديلم وأولاد
الاطروش وهم بطبرستان وجرجان وفارق طاعة المقتدر فسار اليه يوسف بن أبي
الساج وحاربه فقتله واستولى على الري ثم استدعاه المقتدر سنة أربع عشرة الى واسط
لقتال القرامطة وكتب الى السعيد نصر بن أحمد بولاية الري واستخلف عليها
وأمره بالمسير اليها وأخذها من مولى يوسف بن أبي الساج فسار نصر السعيد الى

أول سنة أربع عشرة فلما وصل الى جيل قارن منعه أبو نصر الطبرى من الاجتياز به فبذل له ثلاثين ألف دينار واسترضاه وسار الى الرى فخرج عنها فاتك واستولى عليها السعيد منتصف السنة وأقام بها شهرين ثم عاد عنها الى بخارى واستعمل عليها محمد بن على الملقب صعلوك فأقام بها الى شعبان سنة ست عشرة ومرض فكاتب الداعى وما كان بن كالى فى القدوم ليسلم لهم الرى فقدموا واستولوا على الرى وسار صعلوك عنها فمات فى طريقه وأقام الحسن الداعى بالرى ما لكالها واستولى معها على قزوين وزنجان وأبهر وقم ومعه ما كان وكان أسفار قد استولى على طبرستان فسار الداعى وما كان اليه والتقوا على سارية فانهزم وقتل الداعى كما مر فى أخبار العلوية بطبرستان

(ولاية أسفار على جرجان والرى)

كان أسفار بن شيرويه من أعيان الديلم وكان من أصحاب ما كان بن كالى وقد تقدم لنا أن أبا الحسن بن الاطروش ولى ما كان على استراباذ وان الديلم اجتمعوا اليه وأمروه وأنه ملك جرجان واستولى بعدها على طبرستان وولى أخاه أبا الحسن بن كالى على جرجان وكان أسفار بن شيرويه من قواده فانصرف مغاضبا عنه سنة خمس عشرة الى بكر بن محمد بن اليسع بنيسابور فبعثه بكر الى جرجان ليفتحها واضطرب أمر جرجان لان ما كان ابن كالى اعتقل بها أبا على الاطروش بنظر أخيه ابن كالى فوثب الاطروش على أخيه أبى الحسن وقتله وملك جرجان واستقدم أسفار بن شيرويه فقدم وضبط أمره وسار اليهم ما كان من طبرستان فى جيوشه فهزموه واتبعوه الى طبرستان فملكوها وأقاموا بها وهلك أبو على بن الاطروش بطبرستان فعاد ما كان بن كالى وأخرج اسفار بن شيرويه من طبرستان ثم زحف اسفار الى الداعى وما كان والتقوا على السارية فانهزم الداعى وما كان وقتل الداعى واستولى اسفار على طبرستان وجرجان والرى وقزوين وزنجان وأبهر وقم والكرخ ودعا للسعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان واستعمل على آمد هرون بن بهرام يريد استخلاصه لنفسه لان هرون كان يخطب لابى جعفر من ولد الاطروش فولاه آمد وزوجه ببعض نساء الاعيان بها وحضر عرسه أبو جعفر وغيره من العلويين فهجم عليه اسفار يوم العرس فقبض على أبى جعفر والعلويين وحملهم الى بخارى فاعتقلوا بها واستفحل أمر اسفار وانتقض على السعيد صاحب خراسان وعلى الخليفة المقتدر وسار السعيد من بخارى الى نيسابور لمحاربته وأشار عليه وزيره محمد بن مطرف الجرجانى بطاعة السعيد وخوفه منه فقبل اشارته ورجع الى طاعة السعيد وقبل شروطه من حمل المال وغيره ثم انتقض عليه مرداويج

واستولى على ما كان من طبرستان وجرجان لأسفار وقتله وملك ما بيده من الاعمال كالكرج
وأحوار الديلم ثم ملك طبرستان وجرجان من بعدما كان قدمنا كان السعيد أمد
بأبي علي بن محمد المظفر فهزمهما مرداويج وعاد أبو علي الى نيسابور وما كان الى
خراسان

•(خروج أولاد الامير أحمد بن اسمعيل على أخيهم السعيد)•

كان السعيد نصر بن أحمد لما ولي استراب باخوته وكانوا ثلاثة أبو زكريا يحيى وأبو صالح
منصور وأبو اسحق ابراهيم أولاد الامير أحمد بن اسمعيل فحبسهم في القهندز ببخارى
ووكل بهم فلما سار السعيد الى نيسابور سنة خمس عشرة اتفقوا الخمس وحرره رجل
على يده خلاص من اصبهان يعني أنا كرناه طلبهم في تخليصهم فسهل شيئهم التي
كانت على يده وجاء الى القهندز قبيل يوم الجمعة الذي كان بيننا بالعصر وأمام
عندهم مظهرا الزهد والدين وبذل للمزاودة ما تبرع على أن يخرجها ليلحق الصلاة
في الجامعة فمتع لها الباب ولما أعتقهم جماعة الموكلين حبسوا النواب وأخرجوا أولاد
الامير أحمد ومن معهم في الحبس من العلويين والديلم والعيارين واجتمع اليهم من كان
وافقهم من العسكر والقواد ورأسهم شروين الجيلي وبايعوا يحيى بن الامير أحمد ونهبوا
خزائن السعيد وقصوره وقدم يحيى أبا بكر الخباز وبلغ الخبر الى السعيد فعاد من
نيسابور الى بخارى وكان أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيما
بجرجان فاستدعى ما كان بن كالي وسلم اليه ولاية نيسابور وسار اليها ولما بلغ السعيد
الى نهر بلخ عبر عليه أبو بكر الخباز بعسكره فهزمه السعيد وأسره ودخل بخارا
فعذبه وأحرقه في تنور الذي كان يخبز فيه ومضى يحيى من سمرقند الى نواحي الصغانيان
وبها أبو علي بن أحمد بن أبي بكر بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيما بجرجان
فاستدعى ما كان بن كالي من جرجان وأنفذ اليها محمد بن إلياس وقوى أمره فلما دخل يحيى
الى نيسابور خطب له وأظهر دعوته ثم قصدهم السعيد فافترقوا ولحق ابن إلياس
بكرمان ولحق يحيى وقراتكين ببست والرخج ووصل السعيد الى نيسابور سنة عشرين
واصطلح قراتكين وأسره وولاه بلخ وبعث القسة وأقام السعيد بنيسابور الى أن
استأمن اليه أخواه يحيى ومنصور [illegible] وهلك ابراهيم الحسدادي [illegible]
الى الموصل وهلك قراتكين ببست ونقلت أمواله وكان جعفر بن أبي جعفر بن
داود والي [illegible] على الختل فاستأمن به السعيد وكتب الى أبي علي أحمد بن أبي بكر
محمد بن المظفر وهو بالصغانيان أن يسير اليه فسار اليه وحاربه وكسره وجاء به الى
بخارى فحبس بها فلما قتل الخمس خرج مع يحيى وصحبهم ثم لما رأى تلاشي أمورهم

استأذنه في المسير الى الختل فأذن له فسار اليها وأقام بها ورجع الى طاعة السعيد سنة ثمان عشرة وصلح حاله والختل بخاء معجمة مضمومة وتاء مثناة فوقانية مشددة مفتوحة

(ولاية ابن المظفر على خراسان)

كان أبو بكر محمد بن المظفر واليا للسعيد نصر على جرجان ولما استفحل أمر مرداويج بالري كما يأتي في أخبار الديلم خرج عنها ابن المظفر ولحق بالسعيد نصر في نيسابور وهو مقيم بها فسار السعيد في عساكره نحو جرجان ووقعت المكاتبة بين محمد ابن عبيد الله البلعمي مدبر دولته وبين مطرف بن محمد وزير مرداويج فمال اليه مطرف وقتله سلطانه مرداويج ثم بعث محمد ينصح لمرداويج ويذكره نعمة السعيد عنده في اصطناعه وتوليته وتطوق العار في ذلك لمطرف الوزير الهالك ويهول عليه أمر السعيد ويخوفه ويشير عليه بمسالمة جرجان اليه وصالحه السعيد عليها ولما فرغ السعيد من أمر جرجان وأحكمه استعمل محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان سنة احدى وعشرين ورد اليه تدبير الامور بجميع نواحيها وسار الى كرسي ملكه ببخارى واستقر بها

(استيلاء السعيد على كرمان)

كان محمد بن الياس من أصحاب السعيد ثم سخطه وحبسه وشفع فيه محمد بن عبيد الله البلعمي فأطلقه وسيره محمد بن المظفر الى جرجان ثم سار الى يحيى واخوته عندما وثبوا ببخارى فكان معه في الفتنة وخطب له بنيسابور ركما مر فلما زحف السعيد اليهم فارق يحيى ولحق بكرمان واستولى عليها ثم خرج الى بلاد فارس وبها ياقوت مولى الخلفاء فوصل اليه باصطخر يريد ان يستأمن له واطلع ياقوت على مكره فرجع الى كرمان ثم بعث السعيد ما كان بن كالي في العساكر سنة احدى وعشرين وقاتل ابن الياس وهزمه وملك كرمان بدعوة السعيد نصر بن أحمد وسار الياس الى الدينور ثم رجع ما كان عن كرمان على ما نذكره بعد فرجع اليها ابن الياس وسبب خروج ما كان ان السعيد بعد قتل مرداويج كتب اليه والى محمد بن المظفر صاحب خراسان ان يقصد جرجان والري ويملكها وشمكير أخو مرداويج فجاء ما كان على المفازة ووصل الى نيسابور وبعد ان كان محمد بن المظفر قد استولى عليها بعث اليه مددا فهزمتهم عساكر وشمكير فأقصر ما كان عن حربهم وأقام بنيسابور وجعلت ولايتها له وذلك أول سنة أربع وعشرين ثم صفت كرمان لمحمد بن الياس بعد حروب مع جيش نصر كان له الظفر فيها آخرا

(استيلاء ما كان على كرمان وانتقاضه)

ولما انتقل ماكان من جرجان وأقام ماكان بنيسابور وحصلت ولايتها له وهلك ماقصين لايام من دخوله خراسان استقر عند المظفر ماكان المسير الى جرجان فاحتال بالخروج بجميع أصحابه وسار الى اسفراين فانفذ عسكرا الى جرجان واستولى عليها ثم انتقض وسار الى نيسابور وبها محمد بن المظفر وكان مريضا مستعفيا فسار الى سرخس ودخل ماكان نيسابور سنة أربع وعشرين ثم رجع عنها خوفا من اجتماع العساكر

(ولاية أبي علي بن محمد على خراسان وفتحه جرجان)

كان أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان من ولاة السعيد عليها منذ احدى وعشرين فلما كانت سنة سبع وعشرين اعتل أبو بكر وطالت مرضه وقصد السعيد احضاره فاستقدم ابنه أبا علي من الصغانيان وبعثه أميرا على خراسان واستدعى أباه فلما عسكر على ابنه أبا علي على ثلاث مراحل من نيسابور وعرفه وجعل ... سياسته وسار الى بخارى ودخل ابنه أبو علي نيسابور من السنة فأقام بها أياما ثم سار في محرم سنة ثمان وعشرين الى جرجان وبها ما كان بن كالي مستعصيا على السعيد وقد غوّروا المياه على طريقه فسلك اليهم غيرها حتى نزل على فرسخ من جرجان وحاصرها وضيق عليها وقطع الميرة عنها حتى سئموا الحصار وبعث ما كان بن كالي الى وشمكير وهو بالري فأمده بشاند من قواده فلما وصل الى جرجان شرع في الصلح بينهما فخرج ما كان من ذلك وهرب ما كان الى طبرستان واستولى أبو علي على جرجان سنة ثلاث وعشرين واستخلف عليها ابراهيم بن سيمجور الدواتي

(استيلاء أبي علي على الري وقتل ما كان بن كالي)

ولما ملك أبو علي جرجان أصلح أمورها ثم استخلف عليها ابراهيم بن سيمجور وسار الى الري في ربيع سنة ثمان وعشرين وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج فتغلب عليها من بعد أخيه وكان عماد الدولة وركن الدولة ابنا بويه يكاتبان أبا علي صاحب خراسان ويحضانه لقصد الري وان أبا علي لا يقيم بالسعة ولايته فتصور لهما السلطان أبو علي فلما بعث وشمكير الى ما كان بن كالي يستقدمه فسار اليه من طبرستان ووصل أبو علي وجاءه مدد ركن الدولة بن بويه والتقوا بنواحي الري فانهزم وشمكير وما كان ثم ثبت ما كان ووقف مستقتلا فأصابه سهم فقتله وهرب وشمكير الى طبرستان فأقام بها واستولى أبو علي على الري سنة تسع وعشرين وأنفذ رأس ما كان والاسرى معه الى بخارا فأقام حتى دخل وشمكير في طاعة بني سامان وسار الى خراسان سنة ثلاثين

واستوهبهم

واستوهبهم الاسرى فأطلقوا له وبقي الرأس بخارا ولم يحمل الى بغداد

(استيلاء أبي علي على بلد الجبل)

ولما ملك أبو علي بن محتاج صاحب خراسان بلد الري والجبل من يد وشمكير وأقام بها دعوة السعيد نصر بعث العساكر الى بلد الجبل ففتحها واستولى على زنجان وأبهر وقزوين وقم وكرخ وهمذان ونهاوند والدينور الى حدود حلوان ورتب فيها العمال وجبى الاموال وكان الحسن بن الفيرزان بسارية وهو ابن عم ما كان بن كالي وكان وشمكير يطمع في طاعته له وهو يمتنع فقصده وشمكير وحاصره بسارية وملكها عليه واستنجد الحسن أبا علي بن محتاج فسار معه لحصار وشمكير بسارية سنة ثلاثين وضيق عليه حتى سأل الموادعة فصالحه أبو علي على طاعة السعيد نصر وأخذ رهنه ورحل عنه الى جرجان سنة احدى وثلاثين ثم بلغه موت السعيد فعاد أبو علي الى خراسان فملكها وراسله الحسن بن الفيرزان يستميله ورد عليه ابنه سلار الرهينة ليستعين به على الخراسانية فوعده وأطمعه ولما ملك وشمكير الري طمع فيه بنو بويه لانه كان قد اختل أمره بمحاربته مع أبي علي فسار الحسن بن الفيرزان الى الري وقاتل وشمكير فهزمه واستأمن اليه الكثير من جنده وسار وشمكير الى الري فاعترضه الحسن بن الفيرزان من جرجان وهزمه الى خراسان وراسل الحسن ركن الدولة وتزوج بنته واتصل ما بينهما

(وفاة السعيد نصر وولاية ابنه نوح)

ثم أصاب السعيد نصرا صاحب خراسان وما وراء النهر مرض السل فاعتل ثلاثة عشر شهرا ومات في شعبان سنة احدى وثلاثين لثلاثين سنة من ولايته وكان يؤثر عنه الكرم والحلم وأخلص في مرضه التوبة الى أن توفي ولما مات ولي مكانه ابنه نوح وكان يؤثر الكرم والحلم عنه وبايعه الناس ولقب الحميد وقام بتدبير ملكه أبو الفضل أحمد بن حمويه وهو من أكابر أصحاب أبيه كان أبوه السعيد ولى ابنه اسمعيل بخارا في كفالة أبي الفضل وولايته فأساء السير مع نوح ووجد له ذلك وتوفي اسمعيل في حياة أبيه وكان يؤثر أبا الفضل فحذره من ابنه نوح فلما ولي نوح سار أبو الفضل من بخارا وعبر جيحون الى آمد وكان بينه وبين أبي علي بن محتاج صهر فبعث اليه يخبره بقدومه فنهاه عن القدوم عليه ثم كتب له نوح بالامان وولاه سمرقند وكان … على الحاكم صاحب الدولة ولا يلتفت اليه والآخر يحقد عليه ويعرض عنه ثم انتقض عبد الله بن اشكام بخوارزم على الامير نوح فسار من بخارا الى مرو سنة ثنتين وثلاثين وبعث اليه جيشا مع ابراهيم بن فارس فمات في الطريق واستجار ابن اشكام بملك الترك وكان

بياض بالاصل

انه يعبر ساعيا فبعث اليه نوح بالطاعة ابنه على أن يقبض على ابن لشكام وأسلمه
ملك الترك فأتاه فلما قرب الى ابن لشكام عاد الى طاعة نوح وصاحبه وأكرمه

(استيلاء أبي علي على الري ودخول جرجان في طاعة نوح)

ثم ان الامير نوحا سار الى مرو وأمر أبا علي بن محتاج أن يسير بعساكر خراسان الى الري
ويستنقذها من يد ركن الدولة بن بويه فسار لذلك ولقي في طريقه وشمكير وافدا على الامير
نوح فبعثه اليه وسار أبو علي الى بسطام فاضطرب جنوده وعاد منصور بن
قراتكين في أكثر أصحاب نوح فقصدوا جرجان وصدهم الحسن بن الفيرزان
فانصرفوا الى نيسابور وسار الى الامير نوح بمرو فأعاده وأمده بالعساكر وسار من
نيسابور في منتصف ثلاث وثلاثين وعلم ركن الدولة بكثرة جموعه فخرج من الري
واستولى أبو علي عليها وعلى سائر أعمال الجبال وأنفذ نوابه الى الاعمال وذلك
في رمضان من سنته ثم سار الامير نوح من مرو الى نيسابور وأقام بها واجتمع جماعة من
الغوغاء والعامة يستغيثون من أبي علي ويشكون سوء السيرة منه ومن نوابه فولى على
نيسابور ابراهيم بن سيمجور وعاد عنها وقصد أن يقيم أبو علي بالري فيحسن دفاعه عنها
ويقطع طمعه عن خراسان فاستوحش أبو علي لعزله وشق عليه وبعث أخاه أبا
العباس الفضل بن محمد الى كور الجبال وولاه همذان وخلافة العساكر فقصد الفضل
نهاوند والدينور واستولى عليها واستأمن اليه رؤساء الاكراد بتلك النواحي وأعطوا
رهائنهم على الطاعة وكان وشمكير لما وفد على الامير نوح بمرو كما قلناه خلع على جرجان
وأمده بعسكر وبعث الى أبي علي بمساعدته ولقيه أبو علي منصرفه في المرة الاولى من الري
الى نيسابور فبعث معه جميع من بقي من العسكر وسار وشمكير الى جرجان وقاتل الحسن
ابن الفيرزان فهزمه واستولى على جرجان بدعوة نوح بن السعيد وذلك في صفر سنة ثلاث
وثلاثين .

(انتقاض أبي علي وولاية منصور بن قراتكين على خراسان)

قد تقدم لنا أن الامير نوحا عزل أبا علي بن محتاج من خراسان وكان من الظاهرة من
ديوان الجند وهو التقلد وهو بعد يستعرض الجند فصار أمثث ورادد العطاء
ونقص فاستوحش لذلك جماعة واستوحش الجند من التعرض اليهم بالاسقاط
ولارزاقهم بالنقصان وخلص بعضهم الى بعض بالشكوى واتفقوا في مسيرهم الى الري
وهم بهمذان على استقدام ابراهيم بن أحمد أخي السعيد الذي كان انتقض أيامه الى
الموصل كما تقدم وظهر أبو علي على شأنهم فنكر عليهم فتهددوه وكاتبوا ابراهيم

واستدعوه وجاء اليهم بهمذان في رمضان سنة أربع وثلاثين وكاتبه أبو علي وكتب
أخوه الفضل سرا الى الامير نوح بذلك ونمى خبر كتابه الى أخيه أبي علي فقبض عليه
وعلى متولي الديوان وسار الى نيسابور واستخلف على الري والجبل وبلغ الخبر الى
الامير نوح فنهض الى مرو واضطرب الناس عليه وشكوا من محمد بن أحمد الحاكم مدبر
مملكته ورأوا أنه الذي أوحش أبا علي وأفسد الدولة فنقموا ذلك عليه واعتلوا عليه
فدفع اليهم الحاكم فقتلوه منتصف خمس وثلاثين ووصل أبو علي الى نيسابور وبها
ابراهيم بن سيمجور ومنصور بن قراتكين وغيرهما من القواد فاستمالهم وساروا معه
ودخلها في محرم سنة ست وثلاثين ثم ارتاب بمنصور بن قراتكين فحبسه وسار من
نيسابور ومعه العم ابراهيم الى مرو وهرب أخوه الفضل في طريقه من محبسه ولحق
بقهستان ولما قاربوا مرو اضطرب عسكر الامير نوح وجاء اليهم أكثرهم واستولى
عليها وعلى طخارستان وبعث نوح العساكر من بخارا مع الفضل أخي أبي علي الى
الصغانيان فأقاموا بها ودس اليهم أبو علي فقبضوا على الفضل وبعثوا به الى بخارا
وعاد أبو علي من طخارستان الى الصغانيان فأقاموا بها في ربيع سنة سبع وثلاثين
وقاتل العساكر فغلبوه ورجع الى الصغانيان ثم تجاوزها وأقام قريبا منها ودخلها
العساكر فخربوا قصوره ومساكنه وخرجوا في اتباعه فرجع وأخذ عليهم المسالك
فضاقت أحوالهم وجنحوا الى الصلح معه على أن يبعث بابنه أبي المظفر عبد الله الى
الامير نوح رهينة فانعقد ذلك منتصف سنة سبع وثلاثين وبعث بابنه الى بخارا فأمر
نوح بلقائه وخلع عليه وخلطه بندمائه وسكنت الفتنة قال ابن الاثير هذا الذي ذكره
مؤرخو خراسان في هذه القصة وأما أهل العراق فقالوا ان أبا علي لما سار نحو الري
استمد ركن الدولة بن بويه أخاه عماد الدولة فكتب يشير عليه بالخروج عن الري
وملكها أبو علي وكتب عماد الدولة الى نوح سرا يبذل له في الري في كل سنة مائة ألف
دينار وزيادة على ضمان أبي علي ويعجل له ضمان سنة ويعينه عليه ثم دس عماد الدولة
الى نوح في القبض على أبي علي وخوفه منه فأجاب الامير نوح الى ذلك وبعث لتقرير
الضمان وأخذ المال ودس ركن الدولة الى أبي علي بهمذان ورجع به على خراسان
وعاد ركن الدولة الى الري واضطربت خراسان ومنع عماد الدولة مال الضمان خوفا
عليه في طريقه من أبي علي وبعث الى أبي علي يعرضه على اللقاء ويعده بالمدد وفسد
ما بينه وبين ابراهيم وانقبض عنه ووافى الامير نوحا وسار الى بخارا عند مفارقتها أبي علي
وحارب ابراهيم العم ففارقه القواد الى الامير نوح فأخذ أسيرا وسمله الامير نوح وجماعة
من أهل بيته والله أعلم

(انتقاض ابن عبد الرزاق بخراسان)

كان محمد بن عبد الرزاق عاملا بطوس وأعمالها وكان أبو علي استخلفه بنيسابور وعند
مسيره الى الامير نوح فلما رجع الامير نوح وملكه انتقض ابن عبد الرزاق
بخراسان وولى الامير نوح على خراسان محمد بن عبد الرزاق واتفق وصول وشمكير
منهزما من جرجان امام الحسن بن فيروزان واستمده الامير نوح فأخرج معه منصورا
في العساكر وأمرهما بمحاربة ابن عبد الرزاق فخرج سنة ست وثلاثين الى استراباذ
ومنصور في اتباعه فلحق بجرجان واستأمن الى ركن الدولة بن بويه وبعث الى الري
وسار منصور بن قراتكين الى طوس وحاصر رافع الى قلعة أخرى فحاصره منصور بها
حتى استأمن اليه وجميع ما معه فأسرهم أصحابه وخرج معهم فاقتتلوا الى الجبال
واحتوى منصور على ما وجد بالحصن وحمل عيال محمد بن عبد الرزاق وأمه الى بخارا
فاعتقلوا بها ولما وصل محمد بن عبد الرزاق الى ركن الدولة بن بويه أفاض عليه العطاء
وسرحه الى محاربة المرزبان بأذربيجان كما يأتي

(استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان ومسير العساكر الى جرجان والصلح مع الحسن بن الفيرزان)

ولما وقع من الاضطراب ما وقع بخراسان اجتمع ركن الدولة بن بويه والحسن
ابن الفيرزان وقصدوا بلاد وشمكير فهزموه وملك ركن الدولة طبرستان وسار الى
جرجان فملكها وأقام بها الحسن بن الفيرزان واستأمن قواد وشمكير اليهم فأمنوهم
وسار وشمكير الى خراسان مستمدا لصاحب خراسان فسار معه منصور بن قراتكين
بعساكر خراسان الى جرجان وبها الحسن بن الفيرزان واسترهن ابنه ثم انتقض من
الامير نوح ما أسلفناه فعاد على الحسن ابنه وعاد الى نيسابور وأقام وشمكير بأرض

(مسير ابن قراتكين الى الري وعوده اليه)

ثم سار منصور بن قراتكين سنة تسع وثلاثين الى الري بأمر الامير نوح لغيبة ركن
الدولة بن بويه في نواحي فارس فوصل الى الري واستولى عليها وعلى الجبل الى قرميسين
فكبس الديلم من العسكر وهم غارون وأسروا مقدمهم محمد بن ماكان وبعث به الى بغداد
ورجع الخراسانية الى همدان فسار سبكتكين فهزمهم وجاء ركن الدولة اثر الانهزام
وشاور وزيره أبا الفضل بن العميد فأشار عليه بالثبات ثم أجفل عسكر خراسان الى
الري لانقطاع الميرة عنهم وكان ذلك سوى أمر القرمطي الآن الديلم كانوا أقرب الى

البداوة فكانوا أصبر على الجوع والشظف فركب ركن الدولة واحتوى على ما خلفه
عسكر خراسان

(وفاة ابن قراتكين ورجوع أبي علي بن محتاج الى ولاية خراسان)

ثم توفي منصور بن قراتكين صاحب خراسان بالري بعد عوده من اصفهان في ربيع
سنة أربعين وحملت جنازته الى اسفيجاب فدفن بها عند والده فولى الامير نوح على
خراسان أبا علي بن محتاج وأعاده الى نيسابور وقد كان منصور يستقيل من ولاية
خراسان لما يلقى بها من جندها ويستعفي نوبة المرة بعد المرة وكان نوح بعد أبا علي بعوده
الى ولايته فلما توفي منصور بعث اليه بالخلع واللواء وأمره بالمسير وأقطعه الري وأمره
بالمسير اليها فسار عن الصغانيان في رمضان سنة أربعين واستخلف مكانه ابنه أبا منصور
وانتهى الى مرو فأقام الى ان أصلح أمر خوارزم وكانت شاغرة ثم سار الى نيسابور
فأقام بها ولما كانت سنة ثنتين وأربعين كتب وشمكير الى الامير نوح يأمر أبا علي
ابن محتاج بالمسير معه في عساكر خراسان فساروا في ربيع من السنة وخام ركن الدولة
عن لقائهم فامتنع بطزك وأقام عليه أبو علي عدة شهور يقاتله حتى سئم العسكر وهلكت
دوابهم فمال الى الصلح وسعى بينهما الفقيه محمد بن عبد الرزاق المتقدم ذكره فتصالحا على
مائتي ألف دينار ضريبة يعطيها ركن الدولة في كل سنة ورجع أبو علي الى خراسان
وكتب وشمكير الى الامير نوح بأن أبا علي لم ينصح في الحرب وان بينه وبين ركن الدولة
مداخلة وسار ركن الدولة بعد انصراف أبي علي نحو وشمكير فانهزم الى اسفراين
واستولى ركن الدولة على طبرستان

{عزل الامير أبي علي عن خراسان ومسيره}
{الى ركن الدولة وولاية بكر بن مالك مكانه}

ولما تمكنت سعاية وشمكير من أبي علي عند الامير نوح كتب اليه بالعزل عن خراسان
سنة ثنتين وأربعين وكتب الى القواد بمثل ذلك واستعمل على الجيوش مكانه أبا سعيد
بكر بن مالك الفرغاني وبعث أبو علي يعتذر فلم يقبل وأرسل جماعة من أعيان نيسابور
يسألون ابقاءه فلم يجيبوا فانتقض أبو علي وخطب لنفسه بنيسابور وكتب نوح الى
وشمكير والحسن بن الفيرزان بأن يتفقا ويتعاضدا على أولياء ركن الدولة حيث كانوا
ففعلا ذلك فارتاب أبو علي بأمره ولم يمكنه العود الى الصغانيان ولا المقام بخراسان
فصرف وجهه الى ركن الدولة واستأذنه في المسير اليه فأذن وسار أبو علي الى الري سنة
ثلاث وأربعين فأكرمه ركن الدولة وأنزله معه واستولى بكر على خراسان

(وفاة الامير نوح وولاية ابنه عبد الملك)

ثم توفي الامير نوح بن نصر ولقبه الحميد في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة لاثنتي عشرة سنة من ولايته وولي بعده ابنه عبد الملك وقام بأمره بكر بن مالك الفرغاني فاستقر أمر دولته وتقدم الى بكر بالمسير الى خراسان فكان من شأنه مع أبي علي ما تقدم

(مسير العساكر من خراسان الى الري واصبهان)

ثم سيرت عساكر خراسان الى الري سنة أربع وأربعين وبها ركن الدولة بن بويه وقدم اليها من جرجان واستمد أخاه معز الدولة فأمده بالحاجب سبكتكين وسيرت عسكرا آخر من خراسان مع محمد بن ماكان على طريق المفازة الى اصبهان وكان باصبهان أبو منصور علي بن بويه بن ركن الدولة فخرج عنها بحرم أبيه وما معه الى خان لنجان ودخل محمد بن ماكان اصبهان وخرج في اتباع ابن بويه وأدرك الخزائن فأخذها وسار فأدركه ووافق وصول أبي الفضل بن العميد وزير ركن الدولة في تلك الساعة فقاتل ابن ماكان وهزم أصحابه وثبت ابن العميد واشتغل عسكر ابن ماكان بالنهب فاجتمع على ابن العميد طائفة من العسكر فاستمات وحمل على عسكر ابن ماكان فهزمهم وأسر ابن ماكان وسار ابن العميد الى اصبهان فملكها وأعاد حرم ركن الدولة وأولاده الى حيث كانوا من اصبهان ثم بعث ركن الدولة الى بكر بن مالك صاحب الجيوش بخراسان وقرر معه الصلح على مال يحمله ركن الدولة اليه عن الري وبلد الجبل فتقرر ذلك بينهما وبعث اليه المطيع عهدا بعد ان بالخلع واللواء بولاية خراسان فوصلت اليه في ذي القعدة سنة أربع وأربعين

(وفاة عبد الملك بن نوح صاحب ما وراء النهر وولاية أخيه منصور)

ثم توفي الامير عبد الملك لاحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة خمس وثلاثين وثلثمائة لسبع سنين من ولايته وولي بعده أخوه ابو الحرث منصور بن نوح واستولى ركن الدولة أيامه على طبرستان وجرجان فملكهما وسار وشمكير عنهما الى الجبل الى الداخل.

(مسير العساكر من خراسان الى الري ووفاة وشمكير)

قد ذكرنا ان وشمكير كان قد لحق بعمال آل سامان يستنجد بهم لا بمنصور ثم ويذكرون عذرهم من الديلم ووفد ابو علي بن الياس صاحب كرمان على الامير ابي الحرث منصور مستجيشا على بني بويه فحرضه على قصد الري وحذره من الاستقالة

في ذلك الى عمله كما أخبره وشمكير وبعث الى الحسن بن الفيرزان بالشخير مع عساكره ثم أمر صاحب جيوش خراسان أبا الحسن بن محمد بن سيمجور الدواتي بالمسير الى الرى وأوصاه بالرجوع الى رأى وشمكير وبلغ الخبر الى ركن الدولة فاضطرب وبعث بأهله وولده الى اصفهان واستمد ابنه عضد الدولة بفارس وبختيار ابن أخيه عز الدولة ببغداد فبادر عضد الدولة الى امداده وبعث العساكر على طريق خراسان يريد قصدها لخلوها من العسكر فأجفلت عساكر خراسان وانتهوا الى الدامغان فأقاموا وبرز ركن الدولة نحوهم فى عساكره من الرى وبينما هم فى ذلك ركب وشمكير يوما للصيد فاعترضه خنزير فأجفل فرسه وسقط الى الارض وانهشم ومات وذلك فى المحرم سنة سبع وخمسين وانتقض ما كانوا فيه وقام بيستون بن وشمكير مقام أبيه وراسل ركن الدولة وصالحه فأمده ركن الدولة بالمال والرجال

•(خبر ابن الياس بكرمان)•

كان أبو على بن الياس قد ملك كرمان بدعوة بنى سامان واستبد بها وأصابه فالج فأزمن به وكان له ثلاثة من الولد اليسع والياس وسليمان فعهد الى اليسع وبعده الياس وأمر سليمان بالعود الى أرضهم ببلاد الصغد يقيم بها لما لهم هنالك من الاموال لعداوة كانت بين سليمان واليسع فخرج سليمان لذلك واستولى على السيرجان فأنفذ اليه أبوه أبو على ابنه اليسع فى عسكر وأمره باجلائه من البلاد ولا يمكنه من قصد الصغد فطلبها فسار وحصره ولما ضاق الحصار على سليمان جمع أمواله ولحق بخراسان وملك اليسع السيرجان وسار الى خراسان ثم لحق أبو على ببخارا ومعه ابنه سليمان فأكرمه الامير أبو الحرث وقربه وأغزاه أبو على بالرى وهو يجهز العساكر اليه كما ذكرناه وأقام عنده الى ان توفى سنة ست وخمسين كما ذكر فى أخباره ولحق اليسع ببخارا فأقام بها ثم سعى سليمان عند الامير أبى الحرث منصور فى المسير الى كرمان وأطمعه فى ملكها وان أهلها فى طاعته فبعث معه عسكرا فلما وصل اطاعه أهل نواحيها من القمص والبولص وجميع المتغلبين على عضد الدولة واستفحل أمره فسار اليه كوركير عامل عضد الدولة بكرمان وحاربه ونزعت عنه عساكره فانهزم وقتل معه ابنا أخيه اليسع وهما بكر والحسين وكثير من القواد وصارت كرمان للديلم

•(انعقاد الصلح بين منصور بن نوح وبين بنى بويه)•

ثم انعقد الصلح بين الامير أبى الحرث منصور بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر وبين ركن الدولة وتزوج ابنته وحمل اليه من الهدايا والتحف ما لم يحمل مثله وكتب

بينهم كتاب الصلح شهد فيه أعيان خراسان وفارس والعراق وتم ذلك على يد أبي الحسن
محمد بن ابراهيم بن سيمجور صاحب الجيوش بخراسان من جهة الامير أبي الحرث لسنة
احدى وستين

(وفاة منصور بن نوح وولاية ابنه نوح)

ثم توفي الامير أبو الحرث منصور ببخارا منتصف سنة ست وستين وثلثمائة وولي بعده
ابنه أبو القاسم نوح صبيا لم يبلغ الحلم فاستوزر أبا الحسن العتبي وجعل على جيشه
مولاه أبا العباس تاش وكان من موالي أبي الحسن العتبي فاهداه الى الامير أبي صالح
وشركهما في أمر الدولة أبو الحسن فائق وأقر على خراسان أبا الحسن محمد بن ابراهيم
ابن سيمجور واطردت أمور الدولة على استقامتها

(عزل ابن سيمجور عن خراسان وولاية أبي العباس تاش)

قد تقدم لنا ان خلف بن أحمد الليثي صاحب سجستان واتصاله بالامير منصور
ابن نوح على قريبه طاهر بن خلف بن أحمد بن الحسين المتغلب عليه لسنة أربع
وخمسين وأنه ملكها بالعسكر وعاد الى سلطانه ثم انتقض طاهر ثانيا بعد انصراف العسكر
عن خلف وبعث مستنجدا فأمده ثانيا وقد هلك طاهر وولي ابنه الحسين فحاصره خلف
وأرهقه الحصار فنزل لخلف عن سجستان ولحق بالسعيد نوح بن منصور فأقام خلف
دعوة نوح في سجستان وحمل المال مقررا عليه كل سنة ثم قطع الطاعة والمنة
وصار يتلقى الاوامر بالاعراض والاهمال فرمى بالحسين بن طاهر في جيوش خراسان
وحاصره بقلعة ارك وطال الحصار وأمده العتبي الوزير بجماعة القواد كالحسن
ابن مالك وتكش فأقاموا عليه سبع سنين حتى فنيت الرجال والاموال وكان ابن سيمجور
بخراسان وكانت أيامه قد طالت بها فلا يطيع السلطان الا اختيارا وكان خلف بن أحمد
صاحبه فلم يغن عليه وعرف بسبب ذلك فعزل عن خراسان بأبي العباس تاش فكتب
بعذر ورحل الى قهستان ينتظر جواب كتابه فجاءه كتاب الامير نوح بالمسير الى سجستان
فسار واستنزل خلفا من معقل الحسين بن طاهر وسار خلف الى حصن الطاق وواصل
ابن سيمجور وأقام خطبة الرضا لنوح به والتصرف ولما ولي الامير نوح الحاجب
أبا العباس تاش قيادة خراسان سار اليها لسنة احدى وسبعين لحق بها فخر الدولة
ابن ركن الدولة وشمس المعالي قابوس بن وشمكير ناجين من جرجان وكان من
خبرهما ان عضد الدولة لما استولى على بلاد أخيه مؤيد الدولة وحرمه ولحق فخر الدولة
بقابوس وبعث عضد الدولة في طلبه ترغيبا وترهيبا فأجاره قابوس وبعث عضد الدولة

في طلبه أثناء . مؤيد الدولة في العساكر اليهم ولقيهم قابوس فهزموه فسار الى بدمش قلاعه واحتمل منها ذخائره ولحق بنيسابور ولحق به فخر الدولة ناجيا من المعركة فأكرمهم أبو العباس تاش وأنزلهم خير منزل وأقاموا عنده واستولى مؤيد الدولة على جرجان وطبرستان

(مسير أبي العباس في عساكر خراسان الى جرجان ثم مسيره الى بخارا)

ولما وصل قابوس بن وشمكير وفخر الدولة بن ركن الدولة الى أبي العباس تاش مستجيرين بالامير نوح على استرجاع جرجان وطبرستان من يد مؤيد الدولة كتب بذلك الى الامير نوح ببخارا فأمره بالمسير معهما واعادتهما الى ملكهما فسار معهما أبو العباس في العساكر ونازلوا جرجان شهرين حتى ضاق عليهم الحصار وداخل مؤيد الدولة فائقا من قواد خراسان ورغبه فوعده بالانهزام ثم خرج مؤيد الدولة من جرجان في عساكره مستقتلا فهزمهم ورجعوا الى نيسابور وكتبوا الى بخارا بالخبر فأجابهم الامير نوح بالوعد واستنفر العساكر من جميع الجهات الى نيسابور للمسير مع قابوس وفخر الدولة فاجتمعوا هنالك ثم جاء الخبر بقتل الوزير أبي الحسن العتبي وكان زمام الدولة بيده فيقال ان أبا الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور وضع عليه من قتله وذلك سنة اثنتين وسبعين ولما قتل كتب الامير نوح بن منصور الى الحاجب أبي العباس تاش يستدعيه لتدبير دولته ببخارا فسار عن نيسابور اليها وقتل من ظفر به من قتلة أبي الحسن .

(رد أبي العباس الى خراسان ثم عزله وولاية ابن سيمجور)

ولما سار أبو العباس الى بخارا وكان أبو الحسن بن سيمجور من حين سار الى سجستان كما مر مقيما بها ثم رجع آخرا الى قهستان فلما سار أبو العباس تاش الى بخارا وكتب ابن سيمجور الى فائق يطالب بمظاهرته على ملك خراسان اجابه الى ذلك واجتمعا بنيسابور واستوليا على خراسان وسار اليهما أبو العباس تاش في العساكر ثم تراسلوا كلهم واتفقوا على أن يكون نيسابور وقيادة العساكر لابي العباس تاش وبلخ لفائق وهراة لابي الحسن بن سيمجور وانصرف كل واحد الى ولايته وكان فخر الدولة بن بويه خلال ذلك معهما بنيسابور ينتظر النجدة الى أن هلك أخوه مؤيد الدولة بجرجان في شعبان سنة ثلاث وسبعين واستدعاه أهل دولته للملك فكاتبه الصاحب ابن عباد وغيره فسار اليهم واستولى على ملك أخيه بجرجان وطبرستان وكان الامير نوح لما سار أبو العباس من بخارا الى نيسابور استوزر مكانه عبد الله بن عزيز وكانت بينه وبين أبي الحسن العتبي منافسة ومعاداوة ثم لما ولي الوزارة تقدم على عزل أبي العباس عن خراسان

وكتب الى أبى الحسن محمد بن ابراهيم بخراسان بولاية نيسابور

(انتقاض أبى العباس وحروبه مع ابن سيمجور وهلاكه)

ولما عزل أبو العباس تاش عن خراسان كتب الى الامير نوح يستعطفه فلم يجبه فانتقض وكتب الى فخر الدولة يستمده على ابن سيمجور فأمده بالاموال والعساكر مع أبى محمد عبد الله بن عبد الرزاق وسار الى نيسابور وبها عساكر السلطان فقصده ابن سيمجور بنيسابور وجاءه مدد آخر من فخر الدولة وبرز ابن سيمجور للقائهم فهزموه وغنموا أمواله واستولى أبو العباس على نيسابور وكتب الى الامير نوح يستعطفه وطلب ابن عزير فى عزله ثم مال لابن سيمجور بأبيه وعادت اليه قوته وساعده الامراء من بخارا أمدادا وكان شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة بفارس يستمده فأمده بألفى فارس مراغمة لعمه فخر الدولة فلما كثف جمعه رجع الى أبى العباس فقاتلهم فهزمه ولحق بفخر الدولة ابن بويه بجرجان فأكرمه وعظمه وترك له جرجان ودهستان واستراباذ اقطاعا وسار عنها الى الرى وبعث اليه من الاموال والآلات ما يخرج عن الحد فأقام أبو العباس بجرجان ثم جمع العساكر وسار الى خراسان فلم يقدر على الوصول اليها وعاد الى جرجان فأقام بها ثلاث سنين ومات سنة سبع وسبعين وقام أهل جرجان أصحابه لما كانوا يعتقدون عليهم من سوء السيرة فقاتلهم أصحابه واستباحوهم حتى استأمنوا وكفوا عنهم ثم افترق أصحابه وسار أكثرهم وهم كبار الخواص والاجلاء الى خراسان وقد كان صاحبها أبو الحسن سيمجور مات فجأة وقام بأمرها مكانه ابنه أبو على وأطاعه اخوته وكبيرهم أبو القاسم ونازعه فائق الولاية فلحق به أصحاب أبى العباس واستحكم بهم شأنه

(ولاية أبى على بن سيمجور على خراسان)

قد تقدم اتفاق أبى الحسن بن سيمجور وأبى العباس تاش وفائق على أن تكون نيسابور وقيادة خراسان لتاش وبلخ لفائق وهراة لأبى على بن أبى الحسن سيمجور ثم عزل تاش بسعاية الوزير ابن عزير وولى أبو الحسن وكانت بينهما الحروب التى مر ذكرها وانهزم تاش الى جرجان فاستقر أبو على بهراة وفائق ببلخ وكان ابن عزير يبغض أبا الحسن فقصد جرجان ثم عزل ابن عزير ونفى الى خوارزم وقام مكانه أبو على محمد بن عيسى الدامغانى ثم عجز لاختلال الدولة وقلة الخراج وكثرة الانصار فصرف عن الوزارة بأبى نصر بن أحمد ابن محمد بن أبى زيد ثم عزل وأعيد أبو على الدامغانى وهلك أبو الحسن بن سيمجور خلال ذلك وقام ابنه أبو على مقامه وكتب الامير نوح بن منصور يطلب أن يعقد له الولاية

كما كانت لأبيه فأجيب الى ذلك ظاهرا وكتب لفائق بولاية خراسان وبعث اليه بالخلع
والألوية وكان أبو علي يظن أنها له فلما بدا له من ذلك ما لم يحتسب جمع عسكره وأغذ السير
وأوقع بفائق ما بين هراة وبوشنج فانهزم فائق الى مرو الروذ وملك أبو علي مرو ووصله
عهد الأمير نوح بقيادة الجيوش وولاية نيسابور وهراة وقهستان ولقبه عماد الدولة
ثم زاده الأمير نوح واستولى على سائر خراسان واستبد بها على السلطان حتى طلب به
نوح في بعض أعمالها لنفقته خدمه وأقام مظهر الطاعة وخشي غائلة السلطان من
طلبه نوح فكاتب بغراخان ملك الترك بلاد كاشغر وساغون ويغريه ويستحثه الى
بخارا وما وراء النهر على أن يستقر هو بخراسان

(خبر فائق)

وأقام بعد انهزامه أمام أبي علي بمرو الروذ حتى اندملت جراحه واجتمع اليه أصحابه
وسار الى بخارا قبل أن يستأذن فارتاب به الأمير نوح فسرح اليه العساكر مع أخي
الحاجب وبكتوزون فانهزم وعبر النهر الى بلخ فأقام بها أياما وسار الى ترمذ وكاتب
بغراخان يستحثه وكتب الأمير نوح الى والي الجوزجان أبي الحرث أحمد بن محمد
الفريغوني بقصد فائق فقصده في جموعه وسرح فائق اليه بعض عسكره فهزمه وعاد الى
بلخ وكان طاهر بن الفضل قد ملك الصغانيان على أبي المظفر محمد بن أحمد وهو واحد
خراسان فلحق أبو المظفر الى فائق مستصرخا فأمده وسار الى طاهر بعسكر فائق
واقتتلوا فانهزم طاهر وقتل وصارت الصغانيان لفائق

(استيلاء الترك على بخارا)

ولما خرج الأمير نوح عن بخارا عبر النهر واستقر بآمل الشط وكاتب أبا علي بن سيمجور
يستحثه للنصرة وكاتب فائقا أيضا يستصرخه فلم يصرخه أحد منهما وبلغه مسير
بغراخان عن بخارا فأغذ السير اليها وعاود الجلوس على كرسي ملكه وتباشر الناس
بقدومه ثم بلغه مهلك بغراخان فتزايد سرورهم ولما عاد الأمير نوح الى بخارا ندم أبو علي
على ما فرط فيه من نصرته وأجمع الاستظهار بفائق فأزاحوه عن ملكه وملكوها ولحق
فائق بأبي علي بن سيمجور وتظاهرا على الأمير نوح وذلك سنة أربع وثمانين

(عزل أبي علي بن سيمجور عن خراسان وولاية سبكتكين)

ولما اجتمع أبو علي بن سيمجور وفائق على منافرة الأمير نوح وعصيانه كتب الأمير نوح
الى سبكتكين وكان أميرا على غزنة ونواحيها يستقدمه لنصرته وانجاده عليهما

وولاه خراسان وكان سبكتكين مشتغلا عن أمرهم بما هو فيه من الجهاد مع كفار الهند فأتاه كتاب نوح ورسوله فبادر اليه وتلقى أمره بذلك وعاد الى غزنة لجمع العساكر وبلغ الخبر أبا علي وفائقا فبعثا الى فخر الدولة بن بويه يستمدانه واستعانا في ذلك بوزيره الصاحب بن عباد فبعث اليهما مددا من العساكر ثم سار سبكتكين وابنه محمود نحو خراسان سنة أربع وثمانين وسار الامير نوح واجتمعوا والتقوا أبا علي وفائقا بنواحي هراة وكان معهما دارا بن قابوس بن وشمكير فخرج الى الامير نوح فانهزم أصحاب أبي علي وفائق وقتل فيهم أصحاب سبكتكين واتبعوهم الى نيسابور فلحقا بجرجان ولقيهما فخر الدولة بالهدايا والتحف والاموال وأنزلهما بجرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه سيف الدولة ولقب أباه سبكتكين ناصر الدولة وعاد نوح الى بخارى ونزل سبكتكين هراة ومحمود بنيسابور

•(عود ابن سيمجور الى خراسان)•

لما افترق نوح وسبكتكين طمع أبو علي وفائق في خراسان فسارا من جرجان الى نيسابور في ربيع سنة خمس وثمانين وبها محمود فلما ظاهر نيسابور أعلموه ولم يصل المدد من أبيه سبكتكين وكان في قلة وانهزم الى أبيه وغنموا سواده وأقام أبو علي بنيسابور وكاتب الامير نوحا يستميله ويتلطف في العذر مما كان من سبكتكين فلم يجبه الى ما طلب

•(ظفر سبكتكين وابنه محمود بأبي علي وفائق ومقتل أبي علي)•

ولما نزل أبو علي بنيسابور وانهزم منها محمود جمع سبكتكين العساكر وسار اليه فالتقوا بطوس وجاء محمود على أثره مددا فانهزم أبو علي وفائق الى أبيورد فتبعهما سبكتكين بعد أن استخلف ابنه محمودا بنيسابور فقصدا مرو ثم آمل الشط وكتبا الى الامير نوح يستعطفانه فشرط على أبي علي أن ينزل بالجرجانية ويفارق فائقا ففعل ونزل بقرب خوارزم بالجرجانية فأكرمه أبو عبد الله خوارزمشاه وسكن اليه وبعث من الليل من جاءه واعتقله واعتقل أعيان أصحابه وبلغ الخبر الى مأمون بن محمد صاحب الجرجانية فاستعظم ذلك وسار بعساكره الى خوارزمشاه وافتتح مدينته وتسمى كاث عنوة وخلص أبا علي من محبسه وعاد الى الجرجانية واستخلف بعض أصحابه على بلاد خوارزم ولما عاد الى الجرجانية أحضر خوارزمشاه وقتله بين يدي أبي علي بن سيمجور وكتب الى الامير نوح يشفع في أبي علي فشفعه واستدعى أبا علي الى بخارى فسار اليها وأمر الامراء والعساكر بتلقيه فلما دخل عليه أمر بحبسه وشفع سبكتكين فيه فهرب

ولقي

ولحق بفخر الدولة وأقام عنده وأما فائق فلما فارقه أبو علي كما شرط عليه الامير نوح
سار الى ايلك خان ملك الترك بكاشغر فأكرمه وكتب الى نوح يشفع فيه فقبل شفاعته
وولاه عليها وأقام بها

(وفاة الامير نوح وولاية ابنه منصور وولاية بكتوزون على خراسان)

ثم توفي الامير نوح بن منصور منتصف سبع وثمانين لاحدى وعشرين سنة من ملكه
وانتقض بموته ملك بني سامان وصار الى الانحلال ولما توفي قام بالملك بعده ابنه
أبو الحرث منصور وتابعه أهل الدولة واتفقوا على طاعته وقام بتدبير دولته بكتوزون
واستوزر أبا طاهر محمد بن ابراهيم وبلغ خبر وفاة نوح الى ايلك خان فطمع في ممالكهم
وسار الى سمرقند وبعث من هنالك فائقا والخاصة الى بخارا فاضطرب منصور وهرب
من بخارا وقطع النهر ودخل فائق بخارا وأعلم الناس أنه انما جاء لخدمة الامير
منصور فبعث مشايخ بخارا بذلك الى منصور ودخل واستقدموه بعد أن أخذوا له
مواثيق العهود من فائق فاطمأن وعاد الى بخارا وأقام فائق بتدبير أمره وتحكم
في دولته وأبعد بكتوزون الى خراسان أميرا وقد كان سبكتكين توفي في شعبان من هذه
السنة ووقعت الفتنة بين ابنيه اسمعيل ومحمود فقدم بكتوزون أياما فتمكن واستولى
على خراسان

(عود أبي القاسم بن سيمجور الى خراسان وخيبته)

قد ذكرنا مسير بكتوزون الى خراسان عند مفره أيام محمود بن سبكتكين من خراسان
وأقام عند فخر الدولة وعند أبيه مجد الدولة واجتمع عنده أصحاب أبيه وكتب اليه
فائق من بخارا يغريه ببكتوزون ويأمره بقصد خراسان ويخرج بكتوزون منها فسار
عن جرجان الى نيسابور وبعث جيشا الى اسفراين فملكوها من يد أصحاب بكتوزون
ثم ترددا السفراء بينهما ووقع الصلح والصهر وعاد بكتوزون الى نيسابور

(انتقاض محمود بن سبكتكين وملكه نيسابور ثم خروجه عنها)

لما فرغ محمود بن سبكتكين من أمر الفتنة بينه وبين أخيه اسمعيل واستولى على ملك
غزنة وعاد الى بلخ وجد بكتوزون واليا على خراسان كما ذكرناه فبعث الى الامير منصور بن
نوح يذكر وسائله في الطاعة والمحاماة ويطلب ولاية خراسان فاعتذر له عنها وولاه
ترمذ وبلخ وما وراءهما من أعمال بست فلم يرض ذلك وأعاد الطلب فلم يجب فسار الى
نيسابور وهرب منها بكتوزون وملكها محمود سنة ثمان وثمانين فسار الامير منصور
من بخارا اليه فخرج عنها الى مرو الروذ وأقام بها

وانقرضت دولتهم بعد ان كانت انتشرت فى الآفاق ما بين حلوان و بلاد الترك ووراء النهر وكانت من أعظم الدول وأحسنها سياسة

(خروج اسمعيل بن نوح بخراسان)

ثم هرب أبو ابراهيم اسمعيل بن نوح من محبسه فى زى امرأة كانت تتعاهد خدمته فاختفى ببخارا ثم لحق بخوارزم وتلقب المنتصر واجتمع اليه بقايا القواد والاجناد وبعث قابوس عسكرا مع ابنه منوجهر ودارا ووصل اسمعيل الى نيسابور فى شوّال سنة احدى وتسعين وجبى أموالها وبعث اليه محمود مع التونتاش الحاجب الكبير صاحب هراة فلقيهم فانهزم المنتصر الى ابيورد وقصد جرجان فمنعه قابوس منها فقصد سرخس وجبى أموالها وسكنها فى ربيع سنة ثنتين وتسعين فأرسل اليها محمود العساكر مع منصور والتقوا فانهزم اسمعيل وأسر أبو القاسم بن سيمجور فى جماعة من أعيان العسكر فبعث بهم منصور الى غزنة وسار اسمعيل حائرا فى أحياء الغز بنواحى بخارا فتعصبوا عليه وسار بهم الى ايلك خان فى شوّال سنة ثلاث وتسعين فلقيه بنواحى سمرقند وانهزم ايلك واستولى الغز على سواده وأمواله وأسرى من قواده ورجعوا الى أحيائهم وتفاوضوا فى اطلاق الاسرى من أصحاب ايلك خان وشعر بهم اسمعيل فسار عنهم خائفا وعبر النهر الى آمل الشط وبعث الى مرو ونسا وخوارزم فلم يقبلوه وعاودوا العبور الى بخارا وقاتلوا واليها فانهزم الحدود سنة وجمع بها ثم عاد فانهزم من عساكر بخارا وقاتلوا واليها وجاءه جماعة من فتيان سمرقند فصاروا فى جملته وبعث اليه أهلها بأموال وسلاح ودواب وسار اليه ايلك خان بعد أن استوعب فى الحشد ولقيه بنواحى سمرقند فى شعبان سنة أربع وتسعين وظاهر الغز اسمعيل فكانت الدبرة على ايلك خان وعاد الى بلاد الترك فاحتشد ورجع الى اسمعيل وقد افترقت عنه أحياء الغز الى أوطانهم وخف جمعه فقاتلهم بنواحى مروسنة فهزموه وقتل الترك فى أصحابه وعبر اسمعيل النهر الى جوزجان فنهبها وسار الى مرو وركب المفازة الى قنطرة راغول ثم الى بسطام وعساكر محمود فى اتباعه مع أرسلان الحاجب صاحب طوس وأرسل اليه قابوس عسكرا مع الاكراد الشاهجانية فأزعجوه عن بسطام فرجع الى ما وراء النهر وأدرك أصحابه الكلال والملال ففارقه الكثير منهم وأخبروا أصحاب ايلك خان وأعلموهم بمكانه فكبسه الجند فطاردهم ساعة ثم دخل فى حى من أحياء العرب بالفلاة من طاعة محمود بن سبكتكين يعرف أميرهم بابن بهيج وقد تقدم اليهم محمود فى طلبه فأنزلوه عندهم حتى اذا جن الليل وثبوا عليه وقتلوه وذلك سنة خمس وتسعين وانقرض أمر بنى سامان وانمحت آثار دولتهم والبقاء لله وحده

{ الخبر عن دولة بني سبكتكين أولهم غزنة وما وراء النهر ومن ملك خراسان وما وراء النهرين والجبال وما افتتحوه من بلاد الهند وأول أمرهم ومصاير أحوالهم }

هذه الدولة من فروع دولة بني سامان ونابتة عنها وطلعت من الاستطالة والعز الطالع العظيمة واستولت على ما كانت دولة بني سامان عليه في عدوتي جيحون وما وراء النهر وخراسان وعراق العجم وبلاد الترك وزادت بلاد الهند وكان مبدأ أمرهم من غزنة وذلك أن سبكتكين من موالي بني البتكين وكان البتكين من موالي بني سامان وكان على حجابة ولاة حجابته وورد بخارا أيام السعيد منصور بن نوح وهو قائد الحاجب ثم توفي البتكين هذا ومقتله السعيد منصور بن نوح سنة خمس وستين وثلثمائة وولي ابنه نوح وتكنى أبا القاسم واستوزر أبا الحسين العتبي وولى على نيسابور أبا الحسن محمد بن سيمجور وكان سبكتكين شديد الطاعة في القيام بحاجاته وطرقت دولة بني سامان الفتنة الترك واستولى بغراخان على بخارا من يد الأمير نوح ثم رجع إليها ومات أبو الحسن بن سيمجور وولي مكانه بخراسان ابنه أبو علي واستبد على الأمير نوح في الاستيلاء على خراسان عند نكبة الترك فلما عاد الأمير نوح الى كرسيه وتمسك الملك بعده كان أبو علي في خراسان بالانتقاض واستدعى أبا منصور سبكتكين يستمده على أبي علي ويستعين به في أحوال الدولة فبادر لذلك وكانت الملاحم المشهورة بينه وولاه الأمير نوح خراسان فمنع منها أبا علي ثم استبد بعد ذلك على بني سامان بها ثم غلبهم على بخارا وما وراء النهر ومحا أثر دولتهم وخلفهم أحسن خلف وأورث ذلك بنيه واتصلت دولتهم في تلك الأعمال الى أن ظهر الغز وملك الشرق والغرب من السلجوقية فغلبوهم على أمرهم وملكوا تلك الأعمال جميعا من أيديهم حسبما نذكر ذلك كله ولنبدأ الآن بسبكتكين من المهاداة ببلاد الهند قبل ولايته خراسان ثم بأن ما صار لهم

•(فتح بست)•

كانت بست هذه من أعمال سجستان وفي ولايتها وكان مقام تلك الولاية بها لانقراض دولة بني الصفار واحترقت تلك العمالات طوائف فانفرد ببست أمير اسمه طغان ثم غلب عليها آخر اسمه كان يتكنى بأبي تور فاستصرخ طغان سبكتكين على مال يحمله على الطاعة والخدمة فسار سبكتكين الى بست وفتحها وأخذ الوزير أبا الفتح علي بن محمد البستي الشاعر المشهور فاختصه واستكتبه وكتب لابنه محمود من بعده ثم استلحق سبكتكين وسار الى قصدار من ورائها فملكها وقبض على صاحبها ثم أعاده الى ملكه على مال يؤديه وطاعة يبذلها

(غزو

(غزو الهند)

ثم سار سبكتكين بعد ما فتح بست وقصدار غازيا بلاد الهند وتوغل فيها حتى افتتح بلادا لم يدخلها أحد من بلاد الاسلام ولما سمع بها ملك الهند سار اليه في جيوشه وقد عبى العساكر والفيلة على عادتهم في ذلك التعبية المعروفة بينهم وانتهى الى لمغان من ثغوره وتجاوزه وزحف اليه سبكتكين من غزنة في جموع المسلمين والتقى الجمعان ونصر الله المسلمين وأسر ملك الهند وفدى نفسه على ألف ألف درهم وخمسين فيلا ورهن في ذلك من قومه وبعث معه رجالا لاقبض ذلك فغدر بهم في طريقه وقبض عليهم فسار سبكتكين في تعبيته الى الهند فقبض كل من لقيه من جموعهم وأثخن فيهم وفتح لمغان وهدمها وهي ثغر الهند مما يلي غزنة فاهتز لذلك جيبال واحتشد وسار الى سبكتكين فكانت بينهم حرب شديدة وانهزم جيبال وجموع الكفر وخضدت شوكتهم ولم يقم لملوك الهند بعدها معه قائمة ثم صرف وجهه الى اعانة سامانية الامير نوح كما نذكر

(ولاية سبكتكين على خراسان)

قد قدمنا أن الامير نوح بن منصور لما طرقته النكبة ببخارا من الترك وملكها عليه بقراخان عبر النهر الى آمل الشط واستصرخ ابن سيمجور صاحب خراسان وفائقا صاحب بلخ فلم يصرخاه ولما عاد بقراخان عن بخارا أغذ السير اليها واسترجع ملكه كما كان وهلك بقراخان فثبت قدمه في سلطانه وارتاب أبو علي وفائق بأمرهم عنده وبعث فائق بالمبادرة الى بخارا للتهنئة والتقدم في الدولة من غير اذن في ذلك فسرح الامير نوح غلمانه ومواليه فحاربوه وملكوا الخاص بيده ولحق بأبي علي بن سيمجور فاستظهر به على فتنة الامير نوح وذلك سنة أربع وثمانين فكتب الامير نوح عند ذلك الى سبكتكين يستدعيه للنصرة عليهما وعقد له على خراسان وأعمالها وكان في شغل شاغل من الجهاد بالهند كما ذكرناه فبادر لذلك وسار الى نوح فلقيه واتفق معه ثم رجع الى غزنة واحتشد وسار هو وابنه محمود ولقيا الامير نوحا بخراسان في الموضع الذي تواعدا معه ولقيهم أبو علي بن سيمجور وفائق فهزموهما وفتك فيهم أصحاب سبكتكين واتبعوهم الى نيسابور ثم طردوهم عنها الى جرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين وأنزله بها ولقبه سيف الدولة وأنزل أباه سبكتكين بهراة ولقبه ناصر الدولة ورجع الى بخارا

(الفتنة بين سيمجور وفائق بخراسان وظهور سبكتكين وابنه محمود عليهم)

ولما رجع نوح الى بخارا وطمع أبو علي بن سيمجور وفائق في انتزاع خراسان من يد

سبكتكين وابنه وبادروا الى محمود بن سبكتكين بنيسابور سنة خمس وثمانين وأجفلوه
عن وصول المدد اليه من سبكتكين وكان قليلا فانهزم الى أبيه بهراة وملك أبو علي
نيسابور وسار اليه سبكتكين في العساكر والتقوا بطوس فانهزم أبو علي وفائق حتى
انتهيا الى آمل الشط واستعطف أبو علي الامير نوحا فاستدعاه وحبسه ثم بعثه الى
سبكتكين وحبسه عنده ولحق فائق بملك الترك ايلك خان في كاشغر وشفع فيه الى الامير
نوح وولاه سمرقند كما مر ذلك كله في أخبارهم وكان أبو القاسم أخو أبي علي قد رجع الى
سبكتكين يوم اللقاء فأقام عنده متنصحا ثم انتقض ورجع الى نيسابور فغلبه محمود بن
سبكتكين عليها ولحق بفخر الدولة بن بويه فأقام عنده واستولى سبكتكين على خراسان

(مزاحمة سبكتكين وايلك خان)

كان ايلك خان ولي بعد بغراخان على كاشغر وساغون وعلى أمم الترك وطمع في أعمال
الامير نوح كما طمع أبوه من قبله فيها أثناء ثم اعتزم على الزحف اليه فكتب الامير
نوح الى سبكتكين من خراسان يستحثه على ايلك خان فاحتشد وعبر النهر وأقام بين
كش ونسف وكتب حتى لحقه ابنه محمود بالحشود من كل جهة وهناك وصل أبو علي بن سيمجور
فقدم ايلك خان فيه الامير نوح فأبى من ذلك وجمع ايلك خان أمم الترك من سائر النواحي
وبعث سبكتكين الى الامير نوح يستنفره فاعتذر عن الحضور وبعث قواده وجميع عساكره
وجعلهم أطوع في نصرته فألح عليه سبكتكين وبعث أخاه بعد أخرى وابنه محمودا
لاستحثاثه فهرب الوزير بن عزير وجاء بهم وتمادى نوح في القعود فتركه وولى
ذلك عزم سبكتكين وبعث ايلك خان في الصلح فبادر سبكتكين وبعث أبا القاسم
ثم ارتاب به وبعثه الى ايلك خان فلحق به مع أبي علي وأصحابه حتى رجع سبكتكين
من طوس الى بلخ فطلع المعبر فقتلهم ووصل أبي مأمون بن محمد صاحب خوارزم يطلب
خوارزم فغدر به صاحب بيته في بعض اعتقاله وقتله ووصل خبر الامير نوح أثرها
وانه مات منتصف رجب سنة سبع وثمانين وثلثمائة

(أخبار سبكتكين مع فخر الدولة بن بويه)

كان أبو علي بن سيمجور وفائق لما انهزما من سبكتكين لحقا بجرجان عند فخر الدولة بن بويه
ثم لما أجلب أبو القاسم على خراسان وسار اليه محمود بن سبكتكين وهزمه الى قهستان وكان
معه أبو نصر بن محمود الحاجب فهربا الى فخر الدولة وأقاما عنده ثم بعث سرا الى طوس
والدامغان وجرجان وأناخ سبكتكين على طوس ثم وقعت المهادنة بينه وبين فخر الدولة
ابن بويه صاحب الري وكان آخر عهد بين سبكتكين بها أحمد الكاتب

نغايته وغمي الى فخر الدولة انه يتجسس عدد الجند وغوامض الطرق فبعث الى سبكتكين بالعتاب في ذلك ثم ضعف الحال بينهما واتصل ما بين فخر الدولة والامير نوح على يد سبكتكين

(وفاة سبكتكين وولاية ابنه اسمعيل)

ولما فرغ سبكتكين من أمر ايلك خان ورجع الى بلخ وأقام بها قليلا طرقه المرض فبادر به الى غزنة وهلك في طريقه في شعبان سنة سبع وثمانين لعشرين سنة من ملكه في غزنة وخراسان ودفن بغزنة وكان عادلا خيرا حسن العهد محافظا على الوفاء كثير الجهاد وبلغه التسابع الجند لابنه اسمعيل بعهده اليه وكان أصغر من محمود فأفاض فيهم العطاء وانعقد أمره بغزنة

(استيلاء محمود بن سبكتكين على ملك أبيه وظفره بأخيه اسمعيل)

ولما ولى اسمعيل بغزنة استضعفه الجند واستولوا عليه واشتطوا عليه في الطلب حتى أنفد خزائن أبيه وكان أخوه محمود بنيسابور فبعث اليه أن يكتب له بالاعمال التي لنظره مثل بلخ وغيرها وسعى أبو الحرب والى الجوزجان في الاصلاح بينهما فامتنع اسمعيل فسار محمود الى هراة معتزما عليه وتجهز معه عمه بغراجق ثم سار الى بست وبها أخوه نصر فاستماله وساروا جميعا الى غزنة وقد كتب اليه الامراء الذين مع اسمعيل واستدعوه ووعدوه بالطاعة وأغذ السير ولقيه اسمعيل بظاهر غزنة فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اسمعيل واعتصم بقلعة غزنة واستولى محمود على الملك وحاصر أخاه اسمعيل حتى استنزله على الامان فأكرمه وأشركه في سلطانه وذلك لسبعة أشهر من ولاية اسمعيل واستقامت الممالك لمحمود ولقب بالسلطان ولم يلقب به أحد قبله ثم سار الى بلخ

(استيلاء محمود على خراسان)

لما ولى أبو الحرث منصور بعد نوح استوزر محمد بن ابراهيم وفوض أمره الى فائق كفالة وتدبيرا لصغره وكان عبد الله بن عزيز قد هرب من بخارا عند قدوم محمد اليها في استغاثات الامير نوح للقاء ايلك خان كما مر فلما مات الامير نوح وولى ابنه منصور أطمع عزيز أبا منصور محمد بن الحسين الاسبيجابي في قيادة الجيش بخراسان وحمله على الانحدار به الى بخارا مستعينا بايلك خان على غرضه فنهض ايلك خان لمصاحبتهما وسار بهما كأنه يريد سمرقند ثم قبض على أبي منصور وابن عزيز وأحضر فائقا وأمره بالمسير على مقدمته الى بخارا فهرب أبو الحرث وملك فائق بخارا ورجع ايلك خان واستدعى فائق أبا الحرث فاطمأن وبعث من مكانه بكتوزون الحاجب الاكبر على

خراسان ولقبه سنان الدولة ورجع الى بخارا فتلقاه فائق وقام بتدبير دولته وكان
بينه وبين بكتوزون دمن فاصطلح أبو الحرث بينهما وأقام بكتوزون يدبر الأمر الذي خرج
اليه أبو القاسم بن سيمجور وكانت بينهما الفتنة التي مرّ ذكرها وجاء محمود الى بلخ بعد
فراغه من فتنة أخيه اسمعيل فبعث الى أبي الحرث منصور يسأله ردّ ولاية أبيه فعقدت له على بلخ
وترمذ وهراة وبست واعتذر عن نيسابور فأرسل محمود ثقته أبا الحسن الحمولي
فاستخلصه أبو الحرث لوزارته وقعد عن رسالة صاحبه فأقبل محمود الى نيسابور وهرب
عنها بكتوزون ثم نهض أبو الحرث الى نيسابور فخرج محمود عنها الى مرو الروذ ورجع أبو
الحرث وكان بكتوزون وفائق الحجة عبد الملك بن نوح وبعث محمود الى فائق
وبكتوزون بالعتاب على صنيعهما بالسلطان وزحف اليهم مقبرا من بلقائه ثم ساروا
الاتباع فأسف وارتحل عنهم ونهض أمراؤهم في أعقابه فرجع اليهم وهزمهم وحذر الناس
العادية عليهم وافترقوا فسار عبد الملك الى بخارا وبكتوزون الى نيسابور وكان معهم
أبو القاسم بن سيمجور ولحق بقهستان واستولى محمود على خراسان وقدم سنة تسع
وثمانين ثم سار الى طوس وهرب بكتوزون الى جرجان وبعث محمود ارسلان الحاجب
في أثره فأخرجه من نواحي خراسان وولى ارسلان على طوس وسار الى هراة لمطالعة
أحوالها فخالفه بكتوزون الى نيسابور وملكها ورجع فطرده عنها أبو القاسم بن سيمجور
وملكها وولى محمود أخاه نصر بن سبكتكين قيادة الجيوش بخراسان وأنزله نيسابور ثم
سار الى بلخ فأنزلها سريره ثم اعترض أخاه اسمعيل فاعتقله ببعض القلاع موسعا عليه
وكتب بالبيعة للقادر الخليفة من بني العباس فبعث اليه بالخلع والالوية على العادة ودام
بيته السامانيات واستوثق له ملك خراسان وبقي يردد الغزو الى الهند كل سنة

(استيلاء محمود على سجستان)

كان خلف بن أحمد صاحب سجستان قد طالت به ولايته واشتغل عما لقي استقل
أمره وشغل بالاستبداد فلما سار سبكتكين لقتال ملك الهند كما مرّ اغتنم الفرصة من
بست وبعث اليها عسكرا فملكوها وجبوا خراجها فلما رجع سبكتكين من الهند ظاهر القتال
بالمعاذير والتبري والهدايا الطائعة فقبل وأعرض عنه وانحرف بعده على طاعته وسار
معه الحرث أبو علي بن سيمجور بخراسان فلاحقه ببعض عسكره مع الطاهر وبعثه لقتال
ايلك خان بما وراء النهر كما مرّ فقص الى ايلك خان يغريه بسبكتكين واعتزم سبكتكين
على غزو سجستان ثم أدركه الموت فانتهز خلف الفرصة وبعث طاهرا الى قهستان وبوشنج
فملكهما وكان بغراجق أخا سبكتكين فلما فرغ محمود من شأن خراسان بعث
بغراجق عمه بانتزاع قهستان وبوشنج فسار الى طاهر فهزمه واتبعه وكرّ عليه طاهر فقتله

وانهزم الفريقان وزحف محمود الى خلف سنة تسعين وثلثمائة فامتنع فى أحصن بلاده
وهى قلعة عالية منيعة وحاصره بها حتى لاذ بالطاعة وبذل مائة ألف دينار فافرج عنه
وسار الى الهند فتوغل فيها وانتهى فى اثنى عشر ألف فارس وثلاثين ألف راجل فاختار
محمود من عساكره خمسة عشر ألفا وسار لقتال جيبال فهزمه وأسره فى بنيه وحفدته
وكثير من قرابته ووجد فى سلبه مقلد من فصوص يساوى مائة ألف دينار وأمثال ذلك
على أصحابه وكان الاسرى والسبى خمسمائة ألف رأس وذلك سنة ثنتين وتسعين وفتح
من بلاد الهند بلادا أوسع من بلاد خراسان ثم فادى جيبال ملك الهند نفسه بخمسين
رأسا من الفيلة وارتهن فيها ابنه وحافده وخرج الى بلده فبعث الى ابنه اندبال وشاهية
وراء سيحور فأعطوه تلك الفيلة وسار لا يعود له ملك وسار السلطان محمود الى ويهند
فحاصرها وافتتحها وبعث العساكر لتدويخ نواحيها فأثخنوا فى القتل فى أوباش كانوا
مجتمعين للفساد مستترين بخمر الغياض فاستلحموهم ورجع السلطان محمود الى غزنة
وكان خلف بن أحمد عند منصرف السلطان عنه أظهر النسك وولى ابنه طاهرا على
سجستان فلما طالت غيبة السلطان أراد الرجوع الى ملكه فلم يمكنه ابنه فتمارض
وبعث اليه بالحضور للوصية والاطلاع على خبايا الذخيرة فلما حضر اعتقله ثم قتله كامن
وبلغت ضمائر قواده أذلك وخافوه وبعثوا الى السلطان محمود بطاعتهم ما بقيت له الدعوة
فى سجستان سنة ثلاث وتسعين وسار السلطان محمود الى خلف فامتنع منه فى معقله
بحصن الطاق وهو فى رأس شاهق يحيط به سبعة أسوار عالية ويحيط به خندق بعيد
المهوى وطريقه واحدة على جسر فجثم عليه أشهرا ثم فرض على أهل العسكر قطع
الشجر التى تليه وطم بها الخندق وزحف اليه وقدم الفيول بين يديه على تعبيتها فحطم
الفيل الاعظم على باب الحصن فقلعه ورمى به وفشا القتل فى أصحاب خلف وتماسكوا
داخل الباب يتناضلون بأحجار المجانيق والسهام والحراب فرأى خلف هول المطلع
فأناب واستأمن وخرج الى السلطان وأعطاه كثيرا من الذخيرة فرفع من قدره وخيره
فى مقاماته فاختار الجوزجان فأذن له فى المسير اليها على ما بينه وبين ايلك خان من
المداخلة ثم هلك خلف سنة تسع وتسعين وأبقى السلطان على ولده عمرو وكان خلف كثير
الغاشية من الوافدين والعلماء وكان محسنا اليهم ألف تفسيرا جمع له العلماء من أهل
ايالته وأنفق عليهم عشرين ألف دينار ووضعه فى مدرسة الصابونى بنيسابور ونسخه
يستغرق عمر الكاتب الآن يستغرق فى النسخ واستخلف السلطان على سجستان أحمد
القنجى من قواد أبيه ورجع الى غزنة ثم بلغه انتقاض أحمد بسجستان فسار اليهم
فى عشرة آلاف ومعه أخوه صاحب الجيش أبى المظفر نصر والتونتاش الحاجب وزعيم

العرب وصحبه قائده محمد بن ابراهيم الطائي فحاصرهم وفتحها ثانية وولى عليها أخاه
صاحب الجيش نصر بن سبكتكين فساقه الى جيلوو واستخلف عليها وزيره أبا منصور
نصر بن اسحق وعاد السلطان محمود الى بلخ منصورا مسرورا هكذا ساق خبر السلطان
محمود مع خلف بن أحمد وحرب سجستان عند العتبي وأما عند ابن الاثير فعلى ما وقع
في أخبار دولة بني الصفار

(غزوة بهاطية والملتان وكواكير)

ولما فرغ السلطان محمود من سجستان اعتزم على غزو بهاطية من أعمال الهند وهي
وراء الملتان مدينة حصينة عليها النطاق من الأسوار وآخر من الخنادق بعيدة
المهوى وكانت مشحونة بالمقاتلة والعدة واسم صاحبها بجير فعبر السلطان اليه جيحون
وبرز اليه بجير فقاتلوا ظاهر بهاطية ثلاثة أيام ثم انهزم بجير وأصحابه في الرابع وتبعهم
المسلمون الى باب البلد فملكوا عليهم وأخذتهم السيوف من أمامهم ومن ورائهم فعم
القتل والسبي والنهب والهدم واستبيحت أمواله وسار بجير في رؤوس الجبال مستخفيا بشعابها
وبعث السلطان سرية في طلبه فأحاطوا به وقتلوا من أصحابه ولما أيقن بالهلكة قتل
نفسه بخنجر معه وأقام السلطان محمود ببهاطية حتى أصلح أمورها واستخلف عليها
من يعلم أهلها قواعد الاسلام ورجع الى غزنة فلقي في طريقه شدة من الأمطار والوحل
وزيادة المد في الأنهار وغرق كثير من عسكره ثم بلغه عن أبي الفتوح والي الملتان أنه
ملحد وأنه يدعو أهل ولايته الى مذهبه فاعتزم على جهاده وسار كذلك ومنعه سيحون من
العبور لكثرة المد فبعث السلطان الى أندبال ملك الهند في أن يبيح له العبور الى
بلاده لقرب الملتان فأبى فبدأ بجهاده وسار في بلاده ودوخها وفر أندبال بين يديه وهو
في طلبه الى أن لحق بقشمير ولما سمع أبو الفتوح أمره حمل أمواله الى سرنديب وترك الملتان
فقصدها السلطان وامتنع أهلها فحاصرهم حتى افتتحها عنوة وأغرمهم عشرين ألف
ألف درهم عقوبة لهم على عصيانهم ثم سار الى كواكير واسم صاحبها بيدا وكان بها
ستمائة صنم فافتتحها وأحرق أصنامها وهرب صاحبها الى قلعته وهي كالنجار وهو حصن
كبير يسع خمسمائة ألف انسان وبه خمسمائة فيل وعشرون ألف دابة وهو مشحون
بالأقوات والمسالك اليه متعذرة بشجر الشوك وملتف الغياض فأمر بقطع الأشجار حتى
اتضحت المسالك واعترضه دون الحصن واد بعيد المهوى فطم منه عشرين ذراعا
بالأجربة المحشوة بالتراب وصيره جسرا ومضى منه الى القلعة وحاصرها ثلاثة وأربعين
يوما حتى جنح صاحبها الى السلم وعلم السلطان أن ايلك خان مجمع على غزو خراسان فصالح
ملك الهند على خمسين فيلا وثلاثة آلاف من الفضة وخلع عليه السلطان فلبس خلعته

وشد منطقته ثم قلع خلعته وأنفذها الى السلطان وتبعه جماعة قدمعه وعاد السلطان الى خراسان بعد ان كان عازما على التوغل في بلاد الهند

(مسير ايلك خان الى خراسان وهزيمته)

كان السلطان محمود لما ملك ايلك خان بخارا كما مر وكتب اليه مهنيا وتردد السفراء بينهما في الوصلة وأوفد عليه سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي امام الحديث ومعه طغان جق والى سرخس في خطبة كريمته بهدية فاخرة من سبائك العقيان واليواقيت والدر والمرجان والوشى والحرير وصوانى الذهب مملوأة بالعنبر والكافور والعود والنصول وأمامه الفيول تحت الخروج المغشاة فقوبلت الهدية بالقبول والوافد بالتعظيم له ولمن أرسله وزفت المخطوبة بالهدايا والالطاف واتحدت الحال بين السلطانين ولم يزل السعاة يغرون ما بينهما حتى فسد ما بينهما فلما سار السلطان محمود الى الملتان اغتنم ايلك خان الفرصة وبعث سباشي تكين قريبه وقائد جيشه الى خراسان وبعث معه أخاه جعفر تكين وذلك سنة تسعين قال بخارا نزل بها جعفر تكين وكان ارسلان الحاجب بهراة أنزله السلطان بها وأمره اذا دهمه أن ينحاز الى غزنة وقصد سباشي هراة وسكنها وندب الحسين بن نصر الى نيسابور فملكها ورتب العمال واستخرج الاموال وطار الخبر الى السلطان بالهند وقصد بلخ فهرب جعفر تكين الى ترمذ واستقر السلطان ببلخ وسرح ارسلان الحاجب في عشرة آلاف من العساكر الى سباشي تكين بهراة فسار سباشي الى مرو واعترضه التركمان وقاتلهم فهزمهم وأثخن فيهم ثم سار الى أبيورد ثم الى نسا وارسلان في اتباعه حتى انتهى الى جرجان فصدعنها وركب قلل الجبال والغياض وتسلط العسكر اكلة على اثقاله ورجاله واستأمن طوائف من أصحابه الى قابوس لعدم الظهر ثم عاد الى نسا وأصدر ما معه الى خوارزم شاه أبي الحسن علي بن مأمون وديعة لايلك خان واقتحم المفازة الى مرو فسار السلطان لاعتراضه ورماه محمد بن سبع بمائة من القواد جاؤا الى غزنة ونجا سباشي تكين في فل من أصحابه فعبر النهر الى ايلك خان وقد كان ايلك خان بعث أخاه جعفر تكين في ستة آلاف راجل الى بلخ ليفتر من عزيمة السلطان عن قصد سباشي تكين فلم يفتر ذلك من عزمه حتى أخرج سباشي من خراسان ثم قصدهم فانهزموا أمامه وتبعهم أخوه نصر بن سبكتكين صاحب جيش خراسان الى ساحل جيحون فنطح دابرهم ولما بلغ الخبر الى ايلك خان قام في ركائبه وبعث بالصريخ الى ملك الختل وهو قدرخان بن بغراخان لقرابة بينهما وصهر فجاء بنفسه ونفر معه واستجاش أحياء الترك ودهاقين ماوراء النهر وعبر النهر في خمسين ألفا وانتهى الى السلطان خبره وهو

نهار ستاين فقدم الى بلخ واستعد للحرب واستمد من الترك والهند والخلجية
والافغانية والغزية وعسكر على أربعة فراسخ من بلخ وتزاحفوا على التعبئة فجعل
السلطان في القلب أخاه نصرا صاحب الجيش بخراسان وأبا نصر بن أحمد الفريغوني
صاحب الجوزجان وأبا عبد الله بن محمد بن ابراهيم الطائي في كثف الاكراد والعرب
والهنود وفي الميمنة حاجبه الكبير أبا سعيد التمرتاشي وفي الميسرة أرسلان الجاذب
وحمى الصفوف بخمسمائة من الفيلة وحمل ايلك خان على ميمنته وقد رجاله للقتال
وعلى ميسرته أخاه جعفر تكين وهو في القلب وطالت الحرب واستحلمت الفريقان وترجل
السلطان وعفر جبهته بالارض متضرعا ثم ركب وحمل في فيلته على القلب فأزاله عن مكانه
وانهزم الترك وتبعوهم يقتلون ويأسرون الى أن عبروا بهم النهر وأكثر الشعراء تهنئة
السلطان بهذا الفتح وذلك سنة سبع وتسعين ولما فرغ السلطان من هذه الحرب
سار الى الهند للايقاع بنواسه شاه أحد أولاد الملوك كان أسلم على يده واستخلفه على بعض
المعاقل التي افتتحها فارتد ونبذ الاسلام فأغذ السير اليه حتى أتاه واستولى على
المعاقل التي كانت في يده من أصحابه وانقلب الى غزنة ظافرا أواخر سنة سبع وتسعين

(فتح بهيم نغرا)

ثم سار السلطان سنة ثمان وتسعين في ربيع منها غازيا الى الهند فانتهى الى شط
ويهند فلقيه هنالك برهمال ملك الهند في جيوش لا تحصى فصدقهم السلطان
القتال فهزمهم واتبعهم الى قلعة بهيم نغرا وهي حصن على جبل عالية اتخذها أهل
الهند خزانة للصنم ويودعون به أنواع الذخائر والجواهر التي تقرب بها للصنم فتنادح
عنه حرمته بإيمانهم فاستأمنوا وأمكنوا السلطان من القلعة فبعث عليه أبا نصر
الفريغوني وحاجبه الكبير التمرتاشي وواحد تكين وكلفهم بما ينقل ما في الخزائن
فكان مبلغ المنقول من الورق سبعين ألف ألف درهم ومن الذهبيات والسبائك
موزونه والديباج السوسي ما لا عهد به ووجدت جملتها بيت من الفضة المضروبة
طوله ثلاثون ذراعا في خمسة عشر صفائح مضروبة ومعالق للطي والنشر وشراع من ديباج
طوله أربعون ذراعا في عرض عشرين بقائمتين من ذهب وقائمتين من فضة وكلها ما صنع
ذلك ونصب الى غزنة فأمر بساحة داره ففرشت تلك الجواهر واحتشد لورود
الاطراف لمشاهدتها وفيهم رسول طغان أخو ايلك خان

(خبر الفريغون واستيلاء السلطان على الجوزجان)

كان بنو فريغون هؤلاء ولاة على الجوزجان أيام بني سامان يتوارثونها وكانت لهم شهرة

مكارم وكان أبو الحرث أحمد بن محمد غرشستان وكان سبكتكين خطب كريمته لابنه محمود وأنكح كريمته أخت محمود لابنه أبي نصر فالتحم بينهما وخلف أبو الحرث فأقر السلطان محمود ابنه أبا نصر على ولايته الى أن مات سنة احدى وأربعمائة وكان أبو الفضل أحمد ابن الحسين الهمذاني المعروف بالبديع يؤلف له التآليف ويجعلها باسمه ونال عنده بذلك فوق ما أمل

(غزوة نارين)

ثم سار السلطان محمود على رأس المائة الرابعة لغزو بلاد الهند فدوخها واستباحها وأوقع بملكها ورجع الى غزنة فبعث اليه ملك الهند في الصلح على جزية مفروضة وعسكر مقرر عليه وعلى تعجيل مال عظيم وهدية فيها خمسون فيلا وتقرر الصلح بينهما على ذلك

(غزوة الغور وقصران)

بلاد الغور هذه تجاور بلاد غزنة وكانوا يفسدون السابلة ويمتنعون بجبالهم وهي وعرة ضيقة وأقاموا على ذلك مقردين على كفرهم وفسادهم فامتعض السلطان محمود وسار لحسم علتهم سنة احدى وأربعمائة وفي مقدمته التونتاش الحاجب والي هراة وأرسلان الحاجب والي طوس وانتهوا الى مضيق الجبل وقد شحنوه بالمقاتلة فنازلتهم الحرب ودهمهم السلطان فارتدوا على أعقابهم ودخل عليهم لبلادهم وملكها ودخل حصنا في عشرة آلاف واستطردلهم السلطان الى فسيح من الارض ثم كر عليهم فهزمهم وأثخن فيهم وأسر ابن سورى وقرابته وخواصه وملك قلعتهم وغنم جميع أموالهم وكانت لا يعبر عنها وأسف ابن سورى على نفسه فتناول سما كان معه ومات ثم سار السلطان سنة ثنتين وأربعمائة لغزو قصران وكان صاحبها يحمل ضمانه كل سنة فقطع الحمل وامتنع بعو الآذا بالشحنات وسار اليه فبادر بالقاء وتنصل واعتذر وأهدى عشرين فيلا وألزمه السلطان خمسة عشر ألف درهم ووكل بقبضها ورجع الى غزنة

(خبر البشار واستيلاء السلطان على غرشستان)

كان اسم البشار عند الاعاجم لقبا على ملك غرشستان كما أن كسرى على ملك الفرس وقيصر على ملك الروم ومعناه الملك الجليل وكان البشار أبو نصر محمد بن اسمعيل بن أسد ملكها الى ان بلغ ولده محمد سن الصبابة فغلب على أبيه وانقطع أبو نصر للنظر في العلوم لشغفه بها وصاحب خراسان يومئذ أبو على بن سيمجور ولما انتقض على الرضي نوح خطبهم لطاعته وولايته فأبوا من ذلك لانتقاضه على سلطانه فبعث العساكر اليهم

وحاربهم ثم انهزم من سبكتكين الى أبي علي بن سيمجور وانتاب الشار الى
سبكتكين في تلك الفتنة كلها فلما ملك السلطان محمود خراسان وأذعن له ولاة الاطراف
والاعمال بعث اليهم في الخطبة فأبى ثم استنفر محمد بن أبي نصر فقصر عن رأيه بعد
عن التمر فلما رجع السلطان من غزوته بعث حاجبه الكبير أبا سعيد التونتاش
في العساكر وأردفه بارسلان الحاجب والي طوس لمناهضة الشار ملك غرشستان
واستصحب معهما أبا الحسن المنيعي الزعيم بمرو الروذ لعلمه بمداخل تلك البلاد فأما أبو نصر
فاستأمن الى الحاجب وساقه الى هراة من غير اعتقال عليه وأما ابنه محمد فتحصن بالقلعة
التي بناها أبوه أيام ابن سيمجور فحاصروها وطال حصارها وافتتحوها عنوة وأخذ أسيرا فبعثه الى
غزنة واستصفيت أمواله وصودرت حاشيته واستخلف الحاجب على الحصن ورجع الى
غزنة فأمضى الولد السابق واعتقله مرفها واستقدم أباه أبا نصر من هراة فأقام بعد
في كرامة الى أن هلك سنة ست وأربعمائة .

(وفاة ايلك خان وصلح أخيه طغان خان مع السلطان)

كان ايلك خان بعد هزيمته بخراسان يراسل الاصحو وكان أخوه طغان يكره عليه
فعله ويتنصح الى السلطان ويبعث الى السلطان يتبرأ ويعتذر فسار اليه ايلك خان
سمرقند وصالحه ثم تمادى الحال ثم هلك ايلك خان سنة ثلاث وأربعمائة وولي مكانه
أخوه طغان خان فراسل السلطان محمود وصالحه وقال له اشتغل أنت بغزو الهند
وأنا بغزو الترك فأجابه الى ذلك واشتغلت الفتنة بينهما وصلحت الاحوال ثم خرجت
طوائف الترك من جانب الصين في مائة ألف خركاة وقصدوا بلاد طغان فجاءه المسلمون
أمرهم فاستنفر طغان من الترك أربعمائة ألف واستقبل جموع الكفرة فهزمهم
وقتل نحوا من مائة ألف وأسر مثلها ورجع الباقون منهزمين وهلك طغان اثر ذلك وملك
بعده أخوه ارسلان خان سنة ثمان وأربعمائة واصطلح ما بينه وبين السلطان محمود
وخطب بعض كرائمه للسلطان مسعود ابنه فأجابه وعقد السلطان لابنه على هراة في
السنة ثمان وأربعمائة

(فتح نارين)

ثم سار السلطان سنة ثمان وأربعمائة بعد ما انسلخ الشتاء غازيا الى الهند وتوغل فيها
مسيرة شهرين واجتمع عليه الهنود بجبل صعب المرتقى ومنع القتال واستدعى الهنود
ومالت عليهم الفيلة وفتح الحصارين وكثرت الاسرى والغنائم ووجد في بيت البدين
حجرا منقوشا قال التراجمة كان تاريخه منذ أربعين ألف سنة ثم عاد الى غزنة وبعث

الى

الى القادر بطلب عهد خراسان وما بيده من الممالك

(غزوة تنيشرة)

كان صاحب تنيشرة عالياً في الكفر والطغيان وانتهى الخبر الى السلطان في ناحيته من الفيلة قبيلة من الفيلمان الموصوفة في الحروب فاعتزم السلطان على غزوه وسار اليه في مسالك صعبة وعرة بين أودية وقفارات حتى انتهى الى نهر طام قليل المخاضة وقد استندوا من ورائه الى سفح جبل فسرب اليهم جماعة من المكاة خاضوا النهر وشغلوهم بالقتال حتى تعقبت بقية العسكر ثم قاتلوهم وانهزموا واستباحهم المسلمون وعادوا الى غزنة ظافرين ظاهرين ثم غزا السلطان على عادته فضل الادلاء طريقهم فوقع السلطان في مخاضات من المياه غرق فيها كثير من العسكر وخاض الماء بنفسه أياماً حتى تخلص ورجع الى خراسان

(استيلاء السلطان على خوارزم)

كان مأمون بن محمد صاحب الجرجانية من خوارزم وكان مخلصاً في طاعة الرضى نوح أيام مقامه في آمد كما مر فأضاف نسا الى عمله فلم يقبلها المودة بينه وبين أبي علي ابن سيجور وكان من خبره مع ابن سيجور واستنقاذه اياه من أمير خوارزم شاه سنة ست وثمانين ما مر ذكره وصارت خوارزم كلها له ثم هلك وملك مكانه أبو الحسن علي ثم هلك وملك مكانه ابنه مأمون وخطب الى السلطان محمود بعض كرائمه فزوجه اخته وانعقد الحال بينهما الى ان هلك وولي مكانه أبو العباس مأمون ونكح اخته كما نكحها أخوه من قبله ثم دعاه الى الدخول في طاعته والخطبة له كاد بها الناس فنعه أصحابه وأشياعه وتوجس الخيفة من السلطان في ذلك فخرجوا الى القتل به فقتلوه وبايعوا ابنه داود وازدادت خوفهم من السلطان في ذلك فتعاهدوا على الامتناع ومقدمهم التكين البخاري وسار اليهم السلطان في العساكر حتى أناخ عليهم وبيتوا محمد بن ابراهيم الطائي وكان في مقدمة السلطان فقاتلهم الى ان وصل السلطان فهزمهم وأثخن فيهم بالقتل والاسر وركب التكين السفن ناجياً فعدره الملاحون وجاؤا به الى السلطان فقتله في جماعة من القواد الذين قتلوا مأموناً على قبره وبعث بالباقين الى غزنة فأخرجوا في البعوث الى الهند وأنزلوا هنالك في حامية الثغور وأجريت لهم الارزاق واستخلف على خوارزم الحاجب التونتاش ورجع الى بلاده

(فتح قشمير وقنوج)

ولما فرغ السلطان من أمر خوارزم وانضافت الى مملكته عدل الى بست وأصلح

أمر الهنا ورجع الى غزنة ثم اعتزم على غزو الهند سنة سبع وأربعمائة وكان قد دوّخ
بلادها كلها ولم يبق عليه الا كشمير ومن دونها القفار والمفاوز فاحتشد الناس من
جميع الجهات من المرتزقة والمتطوعة وسار لتسعين مرحلة وعبر نهر جيحون وجيلم
وسالاهور وامس أو ... وشا كرمل أودية لا يعبر من شدة جريها وبعد أعماقها وانتهى
الى كشمير وكانت ملوك الهند بتلك الممالك تبعث اليه بالخدمة والطاعة وجاء
صاحب درب كشمير وهو جنكي بن شاهي وشمهي فأقر بالطاعة وضمن دلالة الطريق
وسار أمام العسكر الى حصن ماحون لعشرين من رجب وهو خلال ذلك يفتح القلاع
الى أن دخل في ولاية هردت أحد ملوك الهند فأطاع وأسلم ثم سار السلطان الى
قلعة كلنجر أعيان ملوكهم ... واعترضهم أوهاد عميقة سقطوا فيها
وهلكوا قتلا وغرقا ... خلف منهم خمسون ألفا وغنم السلطان منهم ما تقبل وجهة
الى مهرة بلد يجل عن الوصف ثم عطف الى سقط القصد وهو بيت يحتوي الصور التي
شرع منها باب الى الماء المحيط موضوعا بين مرق التلال ومن جنبيه القصر
مشتملا على بيوت الاصنام وفي صدر البلد بيت أصنام منها خمسة من الذهب الاحمر
مضروبة على خمسة أذرع في الهواء فجعلت عينا كل واحد منهما ياقوتتان تساويان
خمسين ألف دينار وعين الآخر قطعة ياقوت أزرق زنتها أربعمائة وخمسون مثقالا
وزن قدمي الصنم الواحد أربعة آلاف وأربعمائة مثقال وجملة ما في الأشخاص
من الذهب ثمانية وتسعون ألف مثقال وزادت شخوص الفضة على شخوص الذهب
في الوزن فهدمت تلك الاصنام كلها وحرقت وسار السلطان الى القنوج وخرب سائر
القلاع في طريقه ووصل اليها في شعبان سنة تسع وقد فارقها زوجبال حين سمع
بقدومه وعبر نهر كنك الذي تغرق الهنود فيه أنفسهم ويذرون فيه رماد المحرقين منهم
وكان أهل الهند والصين يحجون وهي سبع قلاع موضوعة على ذلك الماء فيها نحو عشرة
آلاف بيت للاصنام تزعم الهنود أن تاريخها منذ مائتي ألف سنة وثلثمائة ألف سنة
وانها لم تزل متعبدا لهم فلما وصلها السلطان ألفاها خالية قد هرب أهلها ففتحوا كلها
في يوم واحد واستباحها أهل عسكره ثم أخذ السير منها الى قلعة لنج وتعرف بقلعة
البراهمة فقاتلوا ساعة ثم تساقطوا من أعاليها على سنان الرماح وصفاح الصفاح ثم سار الى
قلعة آسا وملكها جندبال فهرب وتركها وأمر السلطان بتخريبها ثم عطف على
جندراي من أكابر الهنود في قلعة منيعة وكان جيبال ملك الهند قبل ذلك يطلبه
للطاعة والالفة فيمتنع عليه ولحق جيبال به وخطب أحد المعروفين ... عصامته ليعقل بها
نفسه ورام جندراي المدافعة ونزعا امتناع قلعته ثم تسمع أمه جيبال ومعه من ذلك

فهرب اليه أمواله وأنصاره الى جبال وراء القلعة وافتتحها السلطان وحصل منها على غنائم وسار فى أتباع جندراى وأثخن فيهم قتلا ونهبا وغنم منهم أموالا وفيولا وبلغت الغنائم ثلاثة آلاف ألف درهم ذهبا وفضة ويواقيت والسبى كثير وبيع بدرهمين الى عشرة وكانت الفيول تسمى عندهم جنداى داد ثم قضى السلطان جهاده ورجع الى غزنة فابتنى مسجدها الجامع وجلب اليه جذوع الرخام من الهند وفرشه بالمرمر وأعالى جدرانه بالاصباغ وصباب الذهب المفرغة من تلك الاصنام واحتضر بناء المسجد بنفسه ونقل اليه الرخام من نيسابور وجعل أمام البيت مقصورة تسع ثلاثة آلاف غلام وبنى بازاء المسجد مدرسة احتوت فيها الكتب من علوم الاولين والآخرين وأجريت بها الارزاق واختصت لنفسه يفضى منه اليه فى أمن من العيون وامن القواد والحجاب وسائر الخدام فبنوا بجانب المسجد من الدور ما لا يحصى وكانت غزنة تحتوى على مربط ألف فيل يحتاج كل واحد منها السياسة ومائته خطة واسعة

•(غزوة الافغانية)•

لما رجع السلطان الى غزنة راسل بيدو الى والى قنوج واسمه راجبال يدله وطال بينهما العتاب وآل الى القتال فقتل والى قنوج واستلحمت جنوده وطغى بيدو وغلب على الملوك الذين معه وصاروا فى جملته ووعدهم برد ما غلبهم عليه السلطان محمود ونمى الخبر بذلك اليه فامتعض وسار الى بيدو فغلبه على ملكه وكان ابتداؤه فى طريقه بالافغانية طوائف من كفار الهند معتصمون بقلل الجبال ويفسدون السابلة فسار فى بلادهم ودوخها وعبر نهر كنك وهو واد عميق واذا جيبال من ورائه فعبر اليه على عسر العبور فانهزم جيبال وأسر كثير من أصحابه وخلص جريحا واستأمن الى السلطان فلم يؤمنه الا أن يسلم فسار ليلحق ببيدو فغدر به بعض الهنود وقتله فلما رأى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم الى السلطان فى الطاعة على الاتاوة وسار الى مدينة بارى من أحصن بلاد الهند فالفاها خالية فأمر بتخريبها وعشر قلاع مجاورة لها وقتل من أهلها خلقا وسار فى طلب بيدو وقد تحصن بنهر أدار ماءه عليه من جميع جوانبه ومعه ستة وخمسون ألف فارس وثمانون ألف راجل وسبعمائة وخمسون فيلا فقاتلهم هنالك يوما وحجز بينهم الليل فأجفل بيدو وأصبحت دياره بلاقع وترك خزائن الاموال والسلاح فغنمها المسلمون وتبعوا آثارهم فوجدوهم فى الغياض والآكام فأكثروا فيهم القتل والاسر ونجا بيدو بذماء نفسه ورجع السلطان الى غزنة ظافرا

(فتح سومنات)

كان للهند صنم يسمونه سومنات وهو أعظم أصنامهم في حصن حصين على ساحل
البحر بحيث تلتطمه أمواجه والصنم مبني في بيت على ستة وخمسين سارية من الساج
المصفح بالرصاص وهو من حجر طوله خمسة أذرع منها ذراعان غائصان في البناء وليس له
صورة مصورة والبيت مظلم يضيء بقناديل الجوهر الفائق وعنده سلسلة ذهب بجرس
وزنها مائتا من تحرك بأدوار معلومة من الليل فيقوم عباد البرهميين لعبادتهم بصوت
الجرس وعنده خزانة فيها عدد كثير من الأصنام ذهبا وفضة عليها ستور معلقة بالجوهر
منسوجة بالذهب تزيد قيمتها على عشرين ألف ألف دينار وكانوا يحجون الى هذا الصنم
ليلة خسوف القمر فتجتمع اليه عوالم لا تحصى وتزعم الهنود أن الارواح بعد المفارقة
تجتمع اليه فينشئها فيمن شاء على التناسخ وأن المد والجزر عندهم هو عبادة البحر وكانوا
يحملون اليه كل نفيس ويعطون سدنته الاموال الجليلة وكان له
أوقاف تزيد على عشرة آلاف ضيعة وكان نهرهم المسمى كنك الذي يزعمون أن مصبه
في الجنة ويلقون فيه عظام الموتى من كبرائهم وبينه وبين سومنات مائتا فرسخ وكان
يحمل من مائه كل يوم لغسل هذا الصنم وكان يقوم عند الصنم من عباد البرهميين
ألف رجل في كل يوم للعبادة وثلثمائة يحلقون رؤوس الزوار ولحاهم وثلثمائة رجل وخمسمائة
امرأة يغنون ويرقصون ولهم على ذلك الجرايات الوافرة وكان كلما فتح محمود بن سبكتكين
من الهند فتحا أو كسر صنما يقول أهل الهند ان سومنات ساخط عليهم ولو كان راضيا
عنهم لاهلك محمودا دونه فاعتزم محمود بن سبكتكين على غزوه وتكذيب دعاويهم
في شأنه فسار من غزنة في شعبان سنة ست عشرة في ثلاثين ألف فارس سوى المتطوعة
وقطع القفر الى الملتان وتزود من القوت والماء قدر الكفاية وزيادة عشرين ألف
جمل وخرج من المفازة الى حصون مشحونة بالرجال قد غوروا آبارهم مخافة الحصار
فقذف الله الرعب في قلوبهم وفتحها وقتل سكانها وكسر أصنامها واستقى منها الماء
وسار الى انهلوارة وأجفل عنها صاحبها بهيم وسار الى بعض حصونه وملك السلطان
المدينة ومر الى سومنات ووجد في طريقه حصونا كثيرة فيها أصنام وضعوها كالحجاب
والمقدمة لسومنات ففتحها وخربها وكسر الاصنام ثم سار في قفر معطش واجتمع من
سكانه عشرون ألف مقاتل فقاتلهم سراياه وغنموا أموالهم وانتهوا الى دبولوارة على
مرحلتين من سومنات فاستولى عليها وقتل رجالها ووصل الى سومنات منتصف
ذي القعدة فوجد أهلها متحصنين بأسوارهم وأعلنوا بكلمة الاسلام فوقها فاشتد
القتال حتى حجز بينهم الليل ثم أصبحوا الى القتال وأثخنوا في الهنود وكانوا يدخلون
الى الصنم فيعتنقونه ويبكون ويتضرعون اليه ويرجعون الى القتال ثم انهزموا بعد

أن أفناهم القتل وركب فلهم السفن فأدركوا واقتسموا بين النهب والقتل والغرق وقتل منهم نحو من خمسين ألفا واستولى السلطان على جميع ما في البيت ثم بلغه أن بجيم صاحب انهلواره اعتصم بقلعة له تسمى كندهة في جزيرة على أربعين فرسخا من البر فرام خوض البحر اليها ثم رجع عنها وقصد المنصورة وكان صاحبها ارتد عن الاسلام ففارقها وتسرب في غياض هناك فأحاطت عساكر السلطان بها وتتبعوهم بالقتل فأفنوهم ثم سار الى بهاطية فدان أهلها بالطاعة ورجع الى غزنة في صفر سنة سبع عشرة .

(دخول قابوس صاحب جرجان وطبرستان في ولاية السلطان محمود)

قد قدمنا وفادة قابوس على الامير نوح بن منصور بن سامان وعامله بخراسان أبي العباس تاش مستصرخا على بني بويه عندما ملكوا طبرستان وجرجان من يده سنة احدى وسبعين وأقام بخراسان ثماني عشرة سنة وهم يعدونه بالنصرة والمدد حتى يئس منهم ولما جاء سبكتكين وعده بمثل ذلك ثم شغله شغل بني سيمجور ثم وعده السلطان محمود وشغلته فتنة أخيه واستولى أبو القاسم بن سيمجور على جرجان بعد مهلك فخر الدولة بن بويه ثم أمر من بخارا بالمسير الى خراسان فسار الى اسفراين واستمد قابوس رجال الديلم والجيل فأمدوه وظاهروه على أمره حتى غلب على طبرستان وجرجان وملكها كما نذكر في أخبار الديلم والجيل وكان نصر بن الحسن بن الفيرزان وهو ابن عم ما كان ابن كالي ينازعه فيهما فآل الحال بنصر الى أن اعتقله بنو بويه بالري واستقل قابوس بولاية جرجان وطبرستان وديار الديلم كلها من ممالك محمود .

(استيلاء السلطان محمود على الري والجبل)

كان مجد الدولة بن فخر الدولة صاحب الري وكان قد ضعف أمره وأدبرت دولته وكان يتشاغل بالنساء والكتب نسخا ومطالعة وكانت أمه تدبر ملكه فلما توفيت انتقضت أحواله وطمع فيه جنده وكتب الى محمود يشكو ذلك ويستدعي نصرته فبعث اليه جيشا عليهم حاجبه وأمره أن يقبض على مجد الدولة فقبض عليه وعلى ابنه أبي دلف عند وصوله وطير بالخبر الى السلطان فسار في ربيع من سنة عشرين ودخل الري وأخذ أموال مجد الدولة وكانت ألف ألف دينار ومن الجواهر قيمة خمسمائة ألف دينار ومن الثياب ستة آلاف ثوب ومن الآلات ما لا يحصى ووجد له خمسين زوجة ولدن نيفا وثلاثين ولدا فسئل عن ذلك فقال هذه عادة وأحضر مجد الدولة وعنفه وعرض له بتسفيه رأيه في الانتصار عن جنده برأي منه وبعثه الى خراسان فحبس بها ثم ملك السلطان قزوين وقلاعها ومدينة ساوه وآوه وصلب أصحاب مجد الدولة من الباطنية

بنى المعونة الى خراسان وأحرق كتب الفلسفة والاعتزال والنجوم وأخذ ما سوى
ذلك من الكتب ما يحمل على مائة جمل وتحصن منه منوچهر بن قابوس ملك الجيل بالجبال الوعرة
فقصده فيها ثم بعث عليه منوچهر وتحصن بالغياض وبعث له خمسمائة ألف
دينار استصلاحا لتقبلها ورجع عنه الى نيسابور وتوفي منوچهر عقب ذلك وولى بعده
ابنه أنوشروان فأقره السلطان على ولايته وقرر عليه خمسمائة ألف دينار سنة
وخطب للسلطان محمود في بلاد الجبل الى أرمينية وافتتح ابنه مسعود زنجان وأبهر
من يد ابراهيم السلار بن المرزبان من عقب شوذان بن محمد بن مسافر الديلمي وجميع
قلاعه ولم يبق بيده الا شهرزور وقرر عليه فيها ضريبة كما يأتي في أخبار الديلم ثم أطاعه
علاء الدولة بن كاكويه بأصبهان وخطب له وعاد السلطان الى خراسان واستخلف بالري
ابنه مسعودا فقصد أصبهان وملكها من علاء الدولة واستخلف مسعود عليها بعض
أصحابه وعاد عنها فثار أهلها بعامله وقتلوه فرجع اليهم واستباحهم ثم عاد الى الري
وأقام بها

(استيلاء السلطان محمود على بخارا ثم عوده عنها)

كان ايلك خان ملك الترك وصاحب تركستان قد ملك بخارا من يد بني سامان سنة
تسعين وثلثمائة وولى عليها ورجع الى بلاده كاشغر وكان الغز أحياء بادية بنواحي بخارا
وزعيمهم أرسلان بن سلجوق عم السلطان طغرلبك وكان بينه وبين ايلك خان وأخيه
طغاخان حروب وفتن بسبب استظهار بني سامان بهم فلما ملك ايلك خان بخارا عرف
لأرسلان بن سلجوق حقه ورفع محله وهو مع ذلك مستوحش وكان علي تكين أخو
ايلك خان وحبس أرسلان ولحق ببخارا فاستولى عليها وظاهره أرسلان بن
سلجوق وزاد واستفحل أمرهما وزحف اليهما ايلك خان وقاتلهما فهزماه واستوثق
أمر تكين ببخارا وكان يسيء جوار السلطان محمود بن سبكتكين فيما يعتمده من
صده المترددين الى ملوك الترك فأحفظ ذلك السلطان وأجمع المسير اليه فعبر من بلخ
سنة عشرين وأربعمائة وعبر النهر وقصد بخارا فهرب منها علي تكين ولحق ايلك خان
ودخل السلطان بخارا وملكها هو وما جاورها وأخذ الطريق من سمرقند وأخذ أصحابه
الغز وأرسلان بن سلجوق وتلطف في استدعائه فلما حضر عنده قبض عليه وبعثه
الى بعض قلاع الهند وحبسه بها وسار الى أحياء الغز فنهبهم وأثخن فيهم قتلا وأسرا
ورجع الى خراسان

(مسير السلطان محمود الى خراسان)

لما حبس السلطان أرسلان بن سلجوق ونهب أحياءهم أجلاهم عن ضواحي بخارا
فعبروا النهر يجيئون الى خراسان وامتدت فيهم أيدي العمال بالظلم والتعدي في أموالهم
وأولادهم فتفرقوا وجاءت منهم طائفة في أكثر من ألفي خركاه الى كرمان ثم الى أصفهان
وكانوا يسمون العراقية وطائفة الى جبل بلخان عند خوارزم القديمة وعاث كل منهم
فيما قاربه من البلاد وبعث السلطان الى علاء الدولة بأصفهان لرد الذين ساروا اليه
الى الري وقتالهم وحاول ذلك بالغدر فلم يستطع وحاربهم فهزموه وساروا عنه الى
اذربيجان وأفسدوا ما ساروا عليه وصانعهم وهشوذان صاحب اذربيجان وآنسهم
وكان مقدموهم بوقا وكوكتاش ومنصور ودانا وأما الذين ساروا الى خوارزم القديمة
فكثر عيثهم في تلك النواحي وأمر السلطان محمود صاحب طوس أرسلان الحاجب
أن يسير في طلبهم فاتبعهم سنتين ثم جاء السلطان على أثره فشردهم على نواحي خراسان
واستخدم بعضهم وكان أمراؤهم كوكتاش وبوقا وقزل ويغمر وناصغلي ولما مات
السلطان محمود استخدمهم ابنه مسعود أيضا وساروا معه من غزنة الى خراسان فسألوه
فيمن بقي منهم بجبل بلخان عند خوارزم فأذن لهم أن يصلوا الى البلاد على شرط
الطاعة ثم انتقض أحمد نيال عامل الهند فسار مسعود اليه وولى على خراسان تاش
وكثر عيث هؤلاء الغز في البلاد فأوقع بهم تاش وقتل أميرهم يغمر وبعث السلطان
مسعود من أجلاهم عن البلاد ومثل بهم بالقتل والقطع والصلب فساروا الى الري
طالبين اذربيجان للحاق بالعراقية منهم كما مر ذكرهم فملكوا الدامغان ونهبوها ثم سمنان
ونهبوا خوار الري وايجاباذ ومشكويه من أعمال الري وخربوا كل ما مروا عليه من
القرى والضياع فاجتمع لحربهم تاش وأبو سهل الحمدوني صاحب الري وسار اليهم تاش
في العساكر والفيلة على التعبية ولقوه مستميتين وسبق اليه أحياؤهم فهزموه وقتلوه
ثم ساروا الى الري فهزموا أبا سهل الحمدوني وعسكره ولحق بقلعة طبرك ونهبوا الري
واستباحوا أموالها وجاء عسكر من جرجان فاعترضوه وكبسوه وأثخنوا فيهم قتلا
وأسرا ومضوا الى اذربيجان ليجتمعوا بالعراقية ثم رجع علاء الدولة بن كاكويه الى
أصفهان بعد مسيرهم من الري وطلبوا موالاة أبا سهل على طاعة مسعود فلم يتم وعاث
الغز في اذربيجان وأوقع بهم وهشوذان وقتل منهم وجمع عليهم أهل اذربيجان وأوقع
بهم ففارقوها اشفاقا من ينال وأخيه طغرلبك وافترقوا بين الموصل وديار بكر
فملكوها ونهبوها وعاثوا في نواحيها كما مر ذكره في أخبار قرواش صاحب الموصل وابن
مروان صاحب ديار بكر هذه أخبار أرسلان بن سلجوق مفصلة الا ما اختصر منها
بالري واذربيجان فانه يأتي في مواضعه من دولة الديلم وأما طغرلبك واخوته داود

ويغيروا على ولاية بالمسمى بعد الاسلام ابراهيم فاشتهروا وأقاموا بعد سلجوق ببلاد ما وراء النهر وكان بينهم وبين علي تكين صاحب بخارا حروب فظهر عليهم فيها فعبروا جيحون الى خوارزم وخراسان وكان من أخبارهم فيها ما آل أمرهم الى الملك والدولة ما يأتي ذكره

* (افتتاح نرسى من الهند) *

كان السلطان محمود لما استولى على الهند من قبل يجعل أحمد ينال تكين فعبر في سنة احدى وعشرين مدينة نرسى من أعظم مدن الهند بها ثمانية ألف مقاتل فنهب وخرب الاعمال واستباحها وجاء الى المدينة فدخلها من أحد أبوابها واستباحها ولم يستوعبها حتى خرجوا منها لأن الظاهر خرجوا على أحصنهم من أهل البلد وقسموا الاموال كيلا وأرادوا الخروج من المدينة لعظمها أهلها ورجع أحمد ينال بعساكره الى بلده

* (وفاة السلطان محمود وولاية ابنه محمد) *

ثم توفي السلطان محمود في ربيع سنة احدى وعشرين وأربعمائة وكان ملكا عظيما استولى على كثير من الممالك الاسلامية وكان يعظم العلماء ويكرمهم وقصدوه من أقطار البلاد وكان عادلا في رعيته ويقاسمهم محسنا اليهم وكان كثير الغزو والجهاد وفتوحاته مشهورة ولما حضرته الوفاة أوصى بالملك لابنه محمد وهو ببلخ وكان أسن من مسعود الا أنه كان مقبلا عليه ومعرضا عن مسعود فلما توفي بعث أعيان الدولة الى محمد بخبر الوصية واحضروه وخطب له في أقاصي الهند الى نيسابور وسار الى غزنة فوصلها بعد أربعين يوما واجتمعت العساكر على طاعته وقسم فيهم الاعطيات

* (خلع السلطان محمد ابن السلطان محمود وولاية أخيه مسعود الاكبر) *

لما توفي السلطان محمود كان ابنه مسعود بأصبهان فسار الى خراسان واستخلف على أصبهان فثار أهلها بخليفته وعسكره فقتلوهم فعاد اليهم مسعود وحصرها وافتتحها عنوة واستباحها ثم استخلف عليها وسار الى الري وسار منها الى نيسابور وكتب الى أخيه محمد يعلمه أنه لا ينازعه ويقتصر على ما فتحه من طبرستان وبلاد الجبل وأصبهان ويطلب تقديمه على محمد في الخطبة فأغلظ له في الجواب واختلفت العساكر وسار الى مسعود وكان أكثر العساكر يميلون الى مسعود لقوته وشجاعته وعلو سنه وأرسل التونتاش صاحب خوارزم وكان من أصحاب السلطان محمود يشير على محمد بترك الخلاف فلم يسمع ولما انتهى الى تكياباد أول رمضان من سنته وأقام وكان مشتغلا باللهو عن تدبير الملك

فتنازعوا في خلعه والادالة منه بأخيه مسعود وتولى كبر ذلك عمه يوسف بن سبكتكين وعلي خشاوند صاحب أبيه وحبسوا محمدا بقلعة بكاباد وكتبوا بالخبر الى مسعود وارتحلوا اليه بالعساكر فلقوه بهراة فقبض على عمه وعلى صاحب أبيه وعلى جماعة من القواد واستقر في ملك أبيه شهر ذي القعدة من سنته وأخرج الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمندي من محبسه وفوّض اليه الوزارة وأمور المملكة وكان أبوه قبض عليه سنة ست عشرة وصادره على خمسة آلاف دينار ثم سار الى غزنة فوصلها منتصف ثنتين وعشرين ووفدت عليه رسل جميع الملوك من جميع الآفاق واجتمع له ملك خراسان وغزنة والهند والسند وسجستان وكرمان ومكران والري وأصفهان والجبل وعظم سلطانه

(عود أصفهان الى علاء الدولة بن كاكويه ثم رجوعها للسلطان مسعود)

كان فناخسرو مجد الدولة بن بويه صاحب أصفهان وملكها السلطان محمود من يده فهرب عنها وامتنع بحصن قصران وأنزل السلطان محمود ابنه مسعودا بأصفهان وأنزل معه علاء الدولة بن كاكويه فاستقل بها وسار عنه مسعود ثم زحف اليه وملكها من يده ولحق علاء الدولة بخوزستان يستنجد أبا كاليجار بن سلطان الدولة وسار عنه الى تستر ليستمد له من أخيه جلال الدولة العساكر لمعاودة أصفهان وكان ذلك عقب فتنة وحرب بين أبي كاليجار وأخيه جلال الدولة فوعده أبو منذلك اذا اصطلحا وأقام عنده الى أن توفي السلطان محمود ولما توفي السلطان محمود جمع فناخسرو جمعا من الديلم والاكراد وقصد الري وقاتله نائب مسعود فهزمه ودفعه عن الري وقتل في عسكره قتلا وأسرا وعاد فناخسرو الى بلده وبلغ الخبر الى علاء الدولة بموت السلطان محمود وهو عند أبي كاليجار بخوزستان وقد أيس من النصر فبادر الى أصفهان فملكها ثم همذان وقصد الري فقاتله نائب مسعود ورجع الى أصفهان ثم اقتصروا عليه البلاد عنوة وضبط علاء الدولة الى قلعة فردخان على خمسة عشر فرسخا من همذان وخطب لمسعود بالري وجرجان وطبرستان

(فتح التيز ومكران وكرمان ثم عود كرمان لابي كاليجار)

كان صاحب التيز ومكران لما توفي خلف ولدين أبا العساكر وعيسى واستبد عيسى منهما بالملك فسار أبو العساكر الى خراسان مستنجدا بمسعود فبعث معه عسكرا ودعوا عيسى الى الطاعة فامتنع وقاتلوه فاستأمن كثير من أصحابه الى أبي العساكر فانهزم عيسى وقتل في المعركة واستولى أبو العساكر على البلاد وملكها وخطب فيها للسلطان

مسعود وفي سنة تسع وعشرين وقيل في هذه السنة ملك السلطان مسعود كرمان وكانت للملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة فبعث إليها السلطان مسعود عساكر خراسان فحاصروا المدينة بردسير وشددوا حصارها واستمدوا إلى أطراف البلاد ووصل عسكر أبي كاليجار إلى جيرفت واتبعوا الخراسانية بأطراف البلاد فهزموهم ودخلوا المفازة إلى خراسان وعادت العساكر إلى فارس

•(قصد عساكر السلطان مسعود علاء الدولة بن كاكويه وهزيمته)•

قد تقدم انهزام علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه من الري ولحاقه إلى قلعة فردجان ثم سار منها إلى بروجرد ومعه فرهاد بن مرداويج فبعث صاحب الجيوش بخراسان عسكرا مع ابن عمران الديلمي لاعتراضهما فلما قاربهما العسكر توجه فرهاد إلى قلعة سليموه ومضى علاء الدولة إلى سابور خواست ونزل علي بن عمران بروجرد ثم أرسل فرهاد إلى الأكراد الذين مع علي بن عمران وداخلهم في الفتك به وشعر بذلك فسار إلى همذان ولحقه فرهاد فاعتصم بقلعة في طريقه منيعة وكادوا يأخذونه لولا مجيء الثلج والمطر ذلك اليوم وكانوا أصحابنا من الخيام فتركوه ورجعوا عنه وبعث ابن عمران إلى تاش فراش صاحب جيش خراسان يستمد العسكر إلى همذان وبعث علاء الدولة يستدعي أبا منصور ابن أخيه من أصبهان بالسلاح والأموال ففعل وسار علي بن عمران من همذان لاعتراضه فكبسه بجرباذقان وهو نائم فقتل كثيرا من عسكره وأسره وبعث به إلى تاش فراش صاحب جيوش خراسان وسار إلى همذان ورجع إليه علاء الدولة وفرهاد فتحصنوا عليه وجاءوه من ناحيتين فانهزم علاء الدولة وصار إلى أصبهان وفرهاد إلى قلعة سليموه فتحصن بها

•(مسير السلطان مسعود إلى غزنة والفتنة بالري والجبل)•

لما استولى السلطان على أمره سار من غزنة إلى خراسان لتمهيد أمورها وكان قد وعامل أبيه على الهند أحمد ينال تكين فاستقل فيها بأمره وحدثته نفسه بالاستبداد فجمع الجموع وأظهر الانتقاض فسار السلطان إلى الهند ورجع أحمد ينال إلى الطاعة وطمع علاء الدولة بأصبهان وأظهر الانتقاض ومعه فرهاد بن مرداويج فزحف إليهم أبو سهل فهزمهم وقتل فرهاد ولحق علاء الدولة إلى جبال أصبهان وجرباذقان فامتنع بها وسار أبو سهل إلى أصبهان فملكها سنة خمس وعشرين ونهب خزائن علاء الدولة وحمل كتبه إلى غزنة وأحرقها الحسين الغوري بعد ذلك

•(عود أحمد ينال تكين إلى العصيان)•

ولما

ولما عاد السلطان الى خراسان لقتال الغز عاد أحمد ينالتكين الى العصيان بالهند وجمع الجموع فبعث السلطان سنة ست وعشرين اليه جيشا كثيفا وكتب الى ملوك الهند بأخذ المذاهب عليه فلما قاتله الجيوش انهزم ومضى هاربا الى ملتان وقصد منها بهاطية وهو فى جمع فلم يقدر ملك بهاطية على منعه وأراد عبور نهر السند فى السفن وهيأ له الملك السفن للعبور الى جزيرة وسط النهر ظنها متصلة بالبر وأوصى الملاحين أن ينزلوه بها ويرجعوا عنه وعلموا أنها منقطعة فضعفت نفوسهم وأقاموا بها سبعة أيام ففنيت أزوادهم وأكلوا دوابهم وأوهنهم الجوع وأجاز اليهم ملك بهاطية فاستوعبهم بالقتل والغرق والاسر وقتل أحمد نفسه

(فتح جرجان وطبرستان)

كانت جرجان وطبرستان وأعمالهما لدارا بن منوجهر بن قابوس وكان السلطان مسعود قد أقره عليها فلما سار السلطان الى الهند وانتشر الغز فى خراسان منع الحمل وداخل علاء الدولة بن كاكويه وفرهاد بن ما كان فى العصيان فلما عاد مسعود من الهند وأجلى الغز عن خراسان سار الى جرجان سنة ست وعشرين فملكها ثم سار الى آمد فملكها وفارقها أصحابها وافترقوا فى الغياض فتبعهم وقتل منهم وأسر ثم راسله دارا فى الصلح وتقرير البلاد عليه وحمل ما بقى عليه فأجابه السلطان الى ذلك ورجع الى خراسان

(مسير علاء الدولة الى اصفهان وهزيمته)

كان أبو سهل الحمدونى قد أنزله السلطان باصفهان (بياض بالاصل) ودلهم على النواحى القريبة من علاء الدولة فأوقع بهم وغنم ما معهم وقوى طمعه بذلك فى أصفهان فجمع الجموع وسار اليها فخرج اليهم أبو سهل وقاتلهم وتحيز من كان مع علاء الدولة من الاتراك الى أبى سهل فانهزم علاء الدولة ونهب سواده وسار الى يزدجرد ثم الى الطرم فلم يقبله ابن السلار صاحبها

(استيلاء طغرلبك على خراسان)

كان طغرلبك وأخواه بيغو وجغربيك واسم طغرلبك محمد ولما أسر السلطان محمود أرسلان بن سلجوق وحبسه كما مر وأجاز أحياءه من الغز الى خراسان فكان من أخبارهم ما قدمناه وأقام طغرلبك واخوته فى أحيائهم بنواحى بخارا ثم حدثت الفتنة بينهم وبين على تكين صاحب بخارا وكانت بينهم حروب ووقائع وأوقعوا بعساكره مرارا فجمع أهل البلاد عليهم وأوقع بهم واستلحمهم واستباحهم فانحازوا الى خراسان سنة

ست وعشرين واستعملوا الصاحب خوارزم وهو هرون بن التونتاش وغدر بهم
تنلو ولحقه الى مفازة فقاتلهم فصدوا من مرو وطلبوا الامان من السلطان مسعود على أن
سبهم لسان السلطان فنص على الرسل وامر بحبسهم على ما سألوا وبعث العساكر فأوقعوا
بهم على نسا ثم طار شررهم في البلاد وعم ضررهم وسار السلطان ألب أرسلان الى
نيسابور ومعاركهما أبو سهل الحمدوني يمين معه واستولى عليها داود وجاء أخوه طغرلبك
على اثره ونقيم بعل الخليفة اليهم والى العراقية الذين قتلهم بالري وهمذان يمنعهم
ويحذرهم من الفساد ويعظهم فتلقوا الرسل بالاعظام والتكرمة ثم لقيت
عن داود الى نيسابور فتلقاه طغرلبك وعرض لهم شهر رمضان ووصية الخليفة لهم
فقوي طغرلبك في المنع وقال ان الملك بيت لا تكلف منى ذلك داود من ذلك
وقسطوا على أهل نيسابور ثلاثين ألف دينار فرقوها في أصحابهم وجلس طغرلبك على
سرير الملك مسعود بدار الملك وصار يقعد للمظالم يومين في الاسبوع على عادة ولاة
خراسان وكانوا يخطبون للملك مسعود مغالطة وايهاما

•(مسير السلطان مسعود من غزنة الى خراسان واجلاء السلجوقية عنها)•

ولما بلغ الخبر الى السلطان مسعود باستيلاء طغرلبك والسلجوقية على نيسابور جمع
عساكره من غزنة وسار الى خراسان فنزل بلخ في صفر سنة ثلاثين وأصهر الى بعض ملوك
الخانية بعماله وأقطع خوارزم ولحق اسمعيل بطغرلبك ثم أزاح السلطان مسعود
وترح من خوارزم والخانية بعث السلطان سباشي وسار اليهم في العساكر فارتحل
منه ومن معه عدلوا عن ... المفازة التي بين مرو وخوارزم واتبعهم
السلطان مسعود وواقعهم في شعبان من هذه السنة فهزمهم فابعدوا ولحق بهم
في نواحيه فأوقع بهم أخرى وكان القتل فيهم ألفا وخمسمائة وهربوا الى المفاوز
وثار أهل نيسابور على صاحبهم وقتلوهم ولحق بهم أصحابهم في المفازة وعدل السلطان
الى هراة ليجهز العساكر لطلبهم فبلغه الخبر بأن طغرلبك سار الى استراباذ يقيم بها
فصل الشتاء يظن أن الثلج يمنعهم عنه فسار السلطان اليه ففارقها طغرلبك
وعدل عن طوس الى جبال الري التي كان فيها طغرلبك وأصحابه وقد اسعوا اهلها
من السلطان لما كان بينهم من موالاة السلجوقية فاصابهم الشر وبعضهم تركوا
أهلهم وأموالهم واعتصموا بوعر الجبل وبعث عساكره جميع ما استولوا عليه ثم صعد
اليهم بنفسه وعساكره وهلك كثير من العسكر بالثلج في شعاب الجبل ثم ظفروا بهم وقتلهم
الجبل واستلحموهم وسار مسعود الى نيسابور في جمادى سنة احدى وثلاثين واربع
وخرج في فصل الربيع لطلبهم في المفاوز ثم عاد طغرلبك وأصحابه من المفازة وبعث اليهم

السلطان بالرشيد فقال ان سفر لبك قال للكاتب اكتب اليه قل اللهم مالك الملك الآية
ولا تزده عليها فلما ورد الكتاب على السلطان مسعود كتب اليه وآنسه بالمواعيد وبعث
اليه بخلع وأمره بالرحيل الى آمل الشط على جيحون وأقطع نسا لطغرلبك ودهستان
لداود وفراوة لبيغو وسمى كل واحد منهم بالدهقان فلم يقبلوا شيأ من ذلك ولا وثقوا به
وأكثروا من العيث والفساد ثم كفوا عن ذلك وبعثوا الى السلطان مسعود يعتذرون عنه
بالطاعة ويرغبون في أن يسرح اليهم أخاهم ارسلان المحبوس بالهند فبعث اليه
السلطان مسعود بانزال ارسلان من الهند فلما رأى جمعهم أمر باعادته الى محبسه

•(هزيمة السلطان مسعود واستيلاء طغرلبك على مدائن خراسان وأعمالها)•

ولما تغلبت السلجوقية على نواحي خراسان وهزموا عساكر السلطان وهزموا الحاجب
سباشي اهتم السلطان لذلك وأجمع لخراسان الحشود وبث العطاء وأزاح العلل وسار
من غزنة في الجيوش الكثيفة والفيلة العديدة على التعبية المألوفة ووصل الى بلخ
ونزل بظاهرها وجاء داود وبجانبه فنزل قريبا منه وأغار يوما على معسكره فساق من باب
الملك مسعود عدة من الجنائب المقربات معها الفيل الاعظم وارتاع الملك لذلك وارتحل
مسعود من بلخ في رمضان سنة تسع وعشرين ومعه مائة ألف مقاتل ومر بالجوزجان
فصلب الوالي الذي كان بها للسلجوقية وانتهى الى مرو الشاهجان ومضى داود الى
سرخس واجتمع معه أخوه طغرلبك وبيغو وبعث اليهم السلطان في الصلح فوفد عليه
بيغو فأكرمه السلطان وخلع عليه وأجابه هو عن أصحابه بالامتناع من الصلح للخوف
من السلطان وسار من عند السلطان فسقط في يده وسار في اتباعهم من هراة الى
نيسابور ثم سرخس كلما تبعهم الى مكان مروا منه الى آخر حتى أظلهم فصل الشتاء
فأقاموا بنيسابور ينتظرون انسلاخه فانسلخ والسلطان عاكف على لهوه غافل عن
شأنه حتى انقضى زمن الربيع واجتمع وزراؤه وأهل دولته وعذلوه في اهمال أمر
عدوه فسار من نيسابور الى مرو في طلبهم فدخلوا المفازة فدخل وراءهم مرحلتين
وقد ضجر العسكر من طول السفر وعنائه وكانوا منذ ثلاث سنين متنقلين فيه
منذ سفرهم مع سباشي فنزل بعض الايام في منزلة على قليل من الماء وازدحم الناس
على الورود واستأثر به أهل الدولة والحاشية فقاتلهم عليه الجمهور ووقعت
في العساكر لذلك هيعة وخالفهم الدعرة الى الخيام ينهبون ويتخطفون وكان داود
وأصحابه متابعا للعسكر على قرب يتخطف الناس من حولهم فشعر بتلك الهيعة
فركب في قومه وصدم العساكر وهم في تلك الحال فولوا منهزمين والسلطان
والوزير ثابتان في موقفهما يحرضان الناس على الثبات فلم يثبت أحد فانصرفا مع

المنهزمين الى قل وأسلمهم داود وأثخن فيهم بالقتل ثم رجع الى العسكر وقد غنم أصحابه
ما تركوه بالمعسكر وقسم فيهم ما حصل له وقعد على كرسي السلطان وأقام بعسكره ثلاثة أيام
ولياليها على ظهر خشية من كرة العسكر السلطانية عليهم ووصل السلطان الى غزنة منسلخ
شوال سنة احدى وثلاثين وقبض على سباشي وغيره من الامراء وسار طغرلبك الى
نيسابور فملكها آخر احدى وثلاثين وهم بعسكره أهلها وكانت قد لحقهم عظيم من
المغرة وكانوا يسألون من الناس بالنهب والرمار والقتل فاشتد البلاء وطغرلبك
وسكن الناس وملك السلجوقية البلاد سار بيغو الى هراة فملكها وسار داود الى بلخ
وبها الحاجب التونتاش فاستلحقه السلطان عليها فأرسل اليه داود في الطاعة فحبس
الرسل وحاصره داود وبعث السلطان مسعود جيشا كثيفا لامداده ودفع السلجوقية
عن البلاد فسار فرقة منهم الى الرخج فدفعوا من كان بها من السلجوقية وهزموهم
وأثخنوا في قتلهم وأسرهم وسار فرقة منهم الى بيغو بهراة فقاتلوه ودفعوه عنها
ثم بعث السلطان ابنه مودود بعسكر آخر وجعل معه وزيره أبا نصر أحمد بن محمد
ابن عبد الصمد وساروا من غزنة سنة اثنتين وثلاثين فلما قاربوا بلخ سار داود وبعث طائفة
من عسكره فلقوا طلائع مودود فهزموهم فلما وصلتهم الهزيمة تأخر
مودود عن مكانه وأقام ووقع التونتاش بالحصار مع دوام الحصار فأطاع داود وخرج اليه

(خلع السلطان مسعود ومقتله وولاية أخيه محمد مكانه)

ولما بعث السلطان ابنه مودود الى خراسان لمدافعة السلجوقية عنها أقام بعده سبعة
أيام وخرج من غزنة في ربيع سنة اثنتين وثلاثين يريد الهند للمشتى به على عادة أبيه
ويستنفر الهنود لقتال السلجوقية واستصحب أخاه محمدا المسمول معه وكان أهل الدولة
قد ضجروا من استقامته وصاروا الى خلعه وولاية أخيه محمد فأجمعوا ذلك فلما عبر سيحون
ونقل بعض الخزائن تقدم أنوشتكين البلخي في جماعة من الغلمان القدارية فنهبوا
بقية الخزائن وبايعوا محمدا المسمول وذلك منتصف ربيع الآخر من السنة وافترق
العسكر واقتتلوا وعظم الخطب وانهزم السلطان مسعود وحاصروه في رباط هناك
ثم استنزلوه على الأمان وخيره أخوه محمد للسكنى فاختار مسعود قلعة كيدى فبعث
اليها وأمر باكرامه ورجع بالعساكر الى غزنة وفوض الى ابنه أحمد أمر دولته
وكان أهوج فاعتزم على قتل عمه مسعود وداخل في ذلك عمه يوسف وعلي خشاوند
فوافقوه عليه وحرضوه فطلب من أبيه خاتمه ليبعث به في خزائنهم وبعث به الى القلعة
مع نفر ضمنه ليؤدي رسالة لمسعود وهو بخراسان يعتذر بأن أولاد أحمد نيال تكين
قتلوا السلطان مسعود قصاصا بأبيهم ثم كتب اليه بعلمه ثم طمع الملك في السلطان

محمد وبدرا أيديهم الى الرعايا ونهبوها وخربت البلاد وارتحل عنها محمد وكان السلطان
مسعود شجاعا كريما غزير الفضل حسن الخط محبا للعلماء مقربا لهم محسنا اليهم
والى غيرهم من ذوى الحاجات كثير الصلات والعطاء والجوائز للشعراء صنفت تصانيف
العلوم باسمه وكثرت المساجد فى البلاد بعمارته وكان ملكه فسيحا ملك اصفهان
وهمذان والرى وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الداورن وكرمان
وسجستان والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور وأطاعه أهل البر والبحر وقد صنف
فى أخباره ومناقبه

(مقتل السلطان محمد وولاية مودود بن أخيه مسعود)

لما بلغ الخبر بمقتل السلطان مسعود الى ابنه مودود بخراسان سار مجدا فى عساكره الى
غزنة فلقيه عمه محمد فى شعبان سنة ثنتين وثلاثين وانهزم محمد وقبض عليه وعلى ابنيه أحمد
وعبد الرحمن وعلى أنوش تكين البلخى الخصى وعلى على خشاوند وقتلهم أجمعين
الا عبد الرحمن لرفقه بأبيه مسعود عند القبض عليه وقتل كل من داخل فى قبض أبيه
وخلعه وسار سيرة جده محمود وبلغ الخبر الى أهل خراسان فثار أهل هراة بمن عندهم من
السلجوقية فأخرجوهم وتشوف أهل خراسان للنصر على الغز من قبل مودود وكان أبوه
السلطان مسعود قد بعث ابنه الآخر الى الهند أميرا عليها سنة ست وعشرين فلما بلغه
موت أبيه بايع لنفسه وقفل الى لهاور والملتان فملكهما وأخذ الاموال وجمع العساكر
وأظهر الخلاف على أخيه مودود وحضر عيد الاضحى فأصبح ثالثه ميتا بلهاور بعد
ان كان مودود يجهز العساكر من غزنة لقتاله وهو فى شغل شاغل من أمره ففرغ عن
الشواغل ورسخت قدمه فى ملكه وخالفه السلجوقية بخراسان وخاطبه خان الترك من
وراء النهر بالانقياد والمتابعة

(استيلاء طغرلبك على خوارزم)

كانت خوارزم من ممالك محمود بن سبكتكين وابنه مسعود من بعده وكان عليها
التونتاش حاجب محمود من أكابر امرائه وولياها معا ولما اشتغل مسعود بفتنة أخيه
محمد عند مهلك أبيهما أغار على تكين صاحب بخارا من أطراف البلاد وغيرهما فلما
فرغ مسعود من مراجعة محمد واستقل بالملك بعث الى التونتاش بالمسير الى أعمال على
وانتزاع بخارا وسمرقند منه وأمده بالعساكر فعبر جيحون سنة أربع وعشرين وأخذ
من بلاد تكين كثيرا فأقام بها وهرب تكين بين يديه ثم دعته الحاجة الى الاموال
للعساكر ولم يكن فى جبايته تلك البلاد وجباتها فاستأذن فى العود الى خوارزم وعاد

واجتمع على تكين وكبسه على غرة فثبت وانهزم على تكين ولحق الى الدبوسية
وحاصره التونتاش وضيق عليه فبعث اليه واستعطفه فأفرج عنه وعاد الى خوارزم
وكانت به جراحة في هذه الوقعة فانتقضت عليه ومات وترك من الولد ثلاثة وهم هرون
ورشيد واسمعيل وبسط وزيره أحمد بن عبد الصمد البلد والخزائن حتى جاء هرون
الاكبر من الولي عند السلطان فولاه على خوارزم ثم توفي الميمندي وزير السلطان
مسعود وبعث على أبي نصر لوزارته واستناب أبو نصر عنده بخوارزم ابنه
عبد الجبار ثم استوحش من هرون وبسطه وأظهر العصيان في رمضان سنة ست
وعشرين فاختفى عبد الجبار خوفا من غائلته ومضى عند السلطان مسعود وكتب
مسعود الى شاه ملك ابن علي أحد ملوك الاطراف بنواحي خوارزم بالمسير لقتال
اسمعيل فسار وملك البلد وهرب اسمعيل وشكا الى طغرلبك وداود فسار معه
ساروا ودا الى خوارزم ولقيهما شاه ملك وهزمهما ثم قتل مسعود وملك ابنه مودود
فتحصل شاه ملك بأمواله وذخائره المفاوز الى دهستان ثم الى طبس ثم الى نواحي
كرمان ثم الى أعمال التيز ومكران وقصده ارتاش أخا ابراهيم ينال وهو ابن عم طغرلبك
بأربعة آلاف فارس فأسره وحمله الى داود واستأثر هو بما معه من أمواله ثم أقبل
ارتاش الى بادغيس وأقام على محاصرة هراة على طاعة مودود بن مسعود فامتنعوا
منه خوفا من معرة الغز عليهم

(مسير العساكر من غزنة الى خراسان)

وملك الغز خراسان واستولوا على سائر أعمالها كما قلناه واستولى طغرلبك على
جرجان وطبرستان وخوارزم وابراهيم ينال على همذان وعلى الري والجبل وداود على
خراسان وأعمالها وداود بن ميكائيل فبعث السلطان أبو الفتح مودود عساكره مع بعض
حجابه الى خراسان سنة خمس وثلاثين فسرح اليهم داود ابنه ألب أرسلان فلقي العساكر
فاقتتلوا وكان الظفر لألب أرسلان وعاد عسكر غزنة مهزوما وسار عسكر من الغز الى
نواحي بست فعاثوا وأفسدوا وبعث أبو الفتح مودود اليهم عسكرا فقاتلهم وانهزموا
وظفر عسكر مودود بهم وأثخنوا فيهم

(مسير الهنود لحصار لهاور وارتجاعها وفتح حصون أخرى من بلادهم)

وفي سنة خمس وثلاثين اجتمع ثلاثة من ملوك الهند على لهاور فجمع مقدم العساكر
الاسلامية هنالك عسكره وبعث للدفاع عنها وبعث الى السلطان مودود بخبرها
الثلاثة ملوك ثم أفرج الآخران وعادا الى بلادهما وسارت عساكر الاسلام في أتباع

أحمد ينالتكين إلى حربه فانهزم منهم وامتنع بقلعة هو وعساكره وكانوا خمسة آلاف فارس وسبعين ألف راجل وحاصرهم المسلمون حتى استأمنوا وسلموا ذلك الحصن وجميع الحصون التي من أعمال الملك وغنموا أموالهم وأطلقوا من كان في الحصون من أسرى المسلمين بعد أن أعطوهم خمسة آلاف ثم ساروا إلى ولاية الملك الآخر واسمه باس الرى فقاتلوه وهزموه وقتل في المعركة هو وخمسة آلاف من قومه وأسر الباقون وغنم المسلمون ما معهم وأذعن ملوك الهند بعدها بالطاعة وحملوا الأموال وطلبوا الامان والاقرار على بلادهم فأجيبوا

(وفاة مودود وولاية عمه عبد الرشيد)

ثم توفي أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بغزنة لعشر سنين من ولايته في رجب سنة احدى وأربعين وقد كان كاتب الخ وجمع كاليجار صاحب أصفهان العساكر وسار في المفازة النصرة فمرض في طريقه ورجع وسار خاقان إلى ترمذ لنصرة وطائفة أخرى بما وراء النهر إلى خوارزم وسار مودود من غزنة فعرض له بعد رحيله من غزنة مرض القولنج فعاد إلى غزنة وبعث إلى وزيره أبي الفتح عبد الرزاق ابن أحمد الميمندي في العساكر إلى سجستان لانتزاعها من الغز ثم اشتد وجعه فمات ونصب ابنه للامر خمسة أيام ثم عدل الناس عنه إلى عمه علي بن مسعود وكان مسعود لأول ولايته قبض على عمه عبد الرشيد أخي محمود وحبسه بقلعة بطريق بست فلما فارقها الوزير أبو الفتح وبلغه وفاة مودود نزل عبد الرشيد إلى العسكر فبايعوا له ورجعوا به إلى غزنة فهرب علي بن مسعود واستقر الامر لعبد الرشيد ولقب سيف الدولة وقيل جمال الدولة واستقام أمر السلجوقية بخراسان واندفعت العوائق عنهم

(مقتل عبد الرشيد وولاية فرخزاد)

كان لمودود صاحب اسمه طغرل وجعله حاجبا بابه وكان السلجوقية قد ملكوا سجستان وصارت في قسم بيغو أخي طغرلبك وولي عليها أبا الفضل من قبله فأشار طغرلبك على عبد الرشيد بانتزاعها منهم وألح عليهم في ذلك فبعث اليها طغرل في ألف فارس فحاصر حصن الطاق أربعين يوما وكتب أبو الفضل من سجستان يستنجده وسار طغرل ولما سمع أصوات البوقات والدبادب وأخبر أنه بيغو فتحاجزوا وعلم أنه تورط واتبعهم مستميتا فانهزموا وسار إلى هراة وأتبعهم طغرل فرسخين وعاد إلى سجستان فملكها وكتب إلى عبد الرشيد بالخبر واستمده للغز وخراسان فأمده بالعساكر ثم حدثته نفسه بالملك فأغذ السير إلى غزنة حتى كان على خمسة فراسخ منها كتب إلى عبد الرشيد

بلغ عرضا على الأصل

باستيعاب العسكر وطلبهم الزيادة في العطاء فمنعوا وأصحابه فعسكروا له وسد المكتبة
في ذلك وحذروه من طغرل فصعد إلى القلعة غزنة وتحصن بها وجاء طغرل من العسكر
فجاء الإمارة وراسل أهل القلعة في عبد الرشيد فأطلقوه اليه فقتله واستولى على
ملكهم وتزوج ابنة السلطان عبد الرشيد بياض في الأصل وحملهم على الاسد
شأنه فأطلقوا ودخلوا عليه في مجلسه فقتلوه وسار حين الحاجب ... من قبل
وجمع وجوه القواد وأعيان البلد وبايع فرخزاد بن السلطان مسعود وقام بتدبير دولته
وقتل الساعين في

بياض في الأصل قدر ورقتين

الى غزنة ولقى الغز وهزمهم ودخل غزنة فملكها من أيديهم ثم سار من غزنة الى كرمان وسنوران فملكها وكرمان هذه بين غزنة والهند وليست كرمان المعروفة ثم سار غياث الدين الى نهر السند ليعبر الى لهاوور كرسى خسروشاه بن بهرام شاه فبادر خسروشاه ومنعه العبور فرجع وملك ما يليه من جبال الهند وأعمال الافغان وولى على غزنة أخاه شهاب الدين ورجع الى فيروزكوه

* (استيلاء الغورية على لهاوور ومقتل خسروشاه وانقراض دولة بنى سبكتكين) *

ولما ولى شهاب الدين الغورى غزنة أحسن السيرة فيهم وافتتح جبال الهند مما يليه فاستفحل ملكه وتطاول الى ملك لهاوور قاعدة الهند من يد خسروشاه فسار سنة تسع وسبعين فى عسكر غزنة والغور وعبر اليها وحاصرها وبذل الامان لخسروشاه وأنكحه ابنته وسوّغه ما يريد من الاقطاع على ان يخرج اليه ويخطب لاخيه فأبى من ذلك وأقام شهاب الدين يحاصره حتى ضاق مخنقه وخذله أهل البلد فبعث القاضى والخطيب يستأمنان له فأمنه ودخل شهاب الدين وبقى خسروشاه عنده مكرما وبقى شهرين [بياض بالأصل] من بعد غياث الدين فأنفذ خسروشاه اليه فارتاب من ذلك وأمنه شهاب الدين وحلف له وبعث به وباهله وولده مع جيش يحفظونهم فلما وصلوا بلد الغور حبسهم غياث الدين ببعض قلاعه فكان آخر العهد به وانقرضت دولة بنى سبكتكين بموته وكان مبدؤها سنة ست وستين وثلثمائة فتكون مدة الدولة مائتين وثلاث عشرة سنة

{الخبر عن دولة الترك فى كاشغر وأعمال تركستان وما كان لهم من الملك فى الملة الاسلامية بتلك البلاد وأولية أمرهم ومصاير أحوالهم}

كان هؤلاء الترك ملوك تركستان ولا أدرى أولية أمرهم بها الا ان أوّل من أسلم منهم سبق قراخان وتسمى عبد الملك وكانت لهم تركستان وقاعدتها كاشغر وساغون وختن وما يتصل بها الى أوان المفازة المتصلة بالصين فى ناحية الشمال عنهم أعمال طراز والشاش وهى للترك أيضا الآن ما وراء تركستان أعظم ملكا منهم بكثير وفى المغرب عنهم بلاد ما وراء النهر التى كان ملكها لبنى سامان وكرسيهم بخارا ولما أسلم ملكهم عبد الكريم سبق أقام على ملكه بتلك الناحية وكان يطيع بنى سامان هو وعقبه يستنفرونهم فى حروبهم الى ان ملك عهد الامير نوح بن منصور فى عشر التسعين والثلثمائة على حين اضطراب دولة بنى سامان وانتقاض عمالهم بخراسان وانتقض أبو على بن سيمجور فراسل بقراخان وأطمعه فى ملك بخارا فطمع بقراخان فى البلاد ثم قصد أعمال بنى سامان وملكها شيأ فشيأ وبعث الامير نوح اليه العساكر

مع فائق أخذ فلقيهم بغراخان وهزمهم واسر انج وجماعة من القواد وسار فائق الى بغراخان واختص به وسار الى بخارا ورجع الامير نوح الى بخارا كما ذكرنا قبل وعاد بغراخان الى طريقه

(وفاة بغراخان وملك أخيه ايلك خان سليمان)

ولما ارتحل بغراخان من بخارا وهو على ما به من المرض أدركه الموت فمات في سنة ثلاث وثمانين وكان ديناً عادلاً حسن السيرة محباً للعلماء وأهل الدين مكرماً لهم متشيعاً وكان يحب ولي لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما ملك ولي بعده أخوه ايلك خان سليمان ولقبه شهاب الدولة واستوثق ملكه بتركستان وأعمالها وشد عليه فائق بعد هروبه من خراسان مع جيوش الامير نوح وسبكتكين وابنه محمود ونازعه مستنصراً به فأكرمه ووعده وكتب الى الامير نوح يسعى في فائق وان يوليه سمرقند فولاه عليها وأقام بها

(استيلاء ايلك خان على ما وراء النهر)

لما عاد بغراخان على بخارا وعاد اليها الامير نوح وقد كان من أبي علي بن سيمجور ما ذكرناه من خراسان بما كان استدعى الامير نوح مولاه سبكتكين بعد ذلك واستعمل على بكتوزون كما تقدم ذكره سنة خمس وثمانين ثم هلك سبكتكين كما قدمناه كذلك ثم استوحش بكتوزون من منصور واتفق مع فائق على خلعه وخلع خراسان سنة تسع وثمانين وكان فائق خصياً من موالي نوح بن منصور وهذه الاخبار كلها في دولة بني سامان فبلغ الخبر الى ايلك خان فطمع في ملك بخارا وأعمالها فسار في جموع الترك الى بخارا موهماً بالمحاماة عن عبد الملك والنصرة له وخرج بكتوزون والامراء والقواد للقائه فقبض عليهم وسار فدخل بخارا عاشر ذي القعدة سنة تسع وثمانين ونزل دار الامارة وظفر بعبد الملك فحبسه بأوزكند حتى مات وحبس معه أخاه المخلوع أبا الحرث منصور وأخويه الآخرين ابراهيم واسمعيل ويوسف ابني نوح وأعمامه عمر بن داود وغيرهم وانقرضت دولة بني سامان والبقاء لله

(ثورة اسمعيل الى بخارا ورجوعه عنها)

قد تقدم لنا أن اسمعيل فر من محبسه ولحق بخوارزم واجتمع اليه قواده وأمراؤه ولقبوه المنتصر وبعث قائداً من أصحابه الى بخارا فتر من كان بها من عمال ايلك خان وهزمهم وقتل منهم وحبس وكان الناس بها جعفر تكين أخو ايلك خان فحبسه واتبع المنهزمين الى سمرقند ولحق اسمعيل بأصحابه الفرو وجمعوا عليه وجاء ايلك خان

في جيوشه والتقوا فانهزم ايلك خان وأسروا قواده وغنموا سواده ورجعوا الى بلادهم
وثار ورواق الاسرى فارتاب بهم اسمعيل وعبر النهر واقتحمت السمقان سمرقند
واتصل الخبر بايلك خان فجمع والتقى هو واسمعيل وهزمه بنواحي اسروشنة وعبر النهر
الى نواحي الجوزجان ثم الى مرو وبعث محمود العساكر في اثره من خراسان وكذلك
قابوس بن وشمكير من جرجان فعاد الى ماوراء النهر وقد فجر أصحابه ونزل بحي من العرب فأمهلوه
الليل وقتلوه واستقرت بخارا في ملك ايلك خان وولى عليها أخوه على تكين

(عبور ايلك خان الى خراسان)

قد تقدم لنا ما كان انعقد بين ايلك خان ومحمود من المواصلة ثم دبت عقارب السعاية
بينهما ولما أكثر محمود من غزو بلاد الهند ولما سار الى الملتان اغتنم ايلك خان الفرصة
في خراسان وبعث سباسى تكين صاحب جيشه وأخاه جعفر تكين الى بلخ في عدة من
الامراء وأرسلان الحاجب فسار أرسلان الى غزنة وملك سباسى هراة وأقام بها وبعث
الى نيسابور عسكرا فاستولى عليها وبادر محمود بالرجوع من الهند وفرق العطايا وأزاح
العلل واستنفر الاتراك الخلجية وسار الى جعفر تكين ببلخ ففارقها الى ترمذ وبعث
العساكر الى سباسى بهراة ففارقها الى مرو ليعبر النهر فاعترضه التركمان فأوقع بهم
وسار الى أبيورد والعساكر في اتباعه ثم سار الى خراسان فاعترضه محمود وهزمه وأسر
أخاه وجماعة من قواده وعبر النهر الى ايلك وأجلى عساكره وأصحابه من خراسان فبعث
ايلك خان الى قراخان ملك الختل فاستنفر الترك الغزية والخلج والهنود وعسكر على
فرسخين من بلخ وتقدم ايلك وقراخان في عساكرهما ونزلوا قبالته واقتتلوا يوما الى
الليل ومن الغد اشتدت الحرب ونزل الصبر ثم حمل محمود في القلب على ايلك خان في
القلب فاختل المصاف وانهزم الترك واتبعهم عساكر محمود وأثخنوا فيهم بالقتل والاسر
الى أن عبر النهر وانقلب ظافرا غانما وذلك سنة سبع وتسعين وثلثمائة

(وفاة ايلك خان وولاية أخيه طغان خان)

ثم هلك ايلك خان سنة ثلاث وأربعمائة وكان نحو الى السلطان محمود ومظاهرا له على أخيه
طغان خان فلما ولي تجدد ما بينه وبين السلطان من الولاية وصلحت الاحوال وانمحت
آثار الفتنة في خراسان وماوراء النهر

(وفاة طغان خان وولاية أخيه أرسلان خان)

ثم توفي طغان خان ملك الترك سنة ثمان وأربعمائة بعد ان كان له جهاد خرج جواسن
الصين في زهاء ثلثمائة ألف وقصدوا بلاده في ساغون وهال المسلمين أمرهم فاستنفر

فحمل على طوائف المسلمين وغيرهم واستقبلهم فهزمهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر
مثلهما ورجع الباقون منهزمين ومات طغان الترك بعد ذلك وولي بعده أخوه أرسلان
وكل من العرب الدال على قصد أرسلان طغان أنه كان عند خروج الترك إلى بلاد
المسلمين عليلاً فلما لقيه الخبر تضرع إلى الله أن يعافيه حتى ينتقم من هؤلاء الكفرة ويدفعهم
عن البلاد فأجاب الله دعاءه وكان محباً لأهل العلم والدين والمال وواصل أرسلان خان
الولاء مع السلطان محمود وأصهر إلى ابنه مسعود في بعض كرائمه فاستحكم الاتصال
بينهما

•(انتقاض قراخان على أرسلان وصلحه)•

كان أرسلان خان قد ولى على سمرقند قراخان يوسف بن بغراخان هرون الذي كان
صار إليه ما انتقض عليه سمرقند سنة أربعمائة وكاتب السلطان محمود وداخله
يستظهر به على أرسلان خان فعقد السلطان على جيحون جسراً من السفن محكماً
المربوط بسلاسل الحديد وعبر إليه ثم خاف من غائلة قصد إلى خراسان وانقطعت المراسلة
بينه وبين أرسلان خان وتصالح مع قراخان واتفقا على محاربة السلطان محمود والمسير
إلى بلاده فسارا إلى بلخ وقاتلهما السلطان قتالاً شديداً حتى انهزم الترك وعبروا النهر إلى
بلادهم وكان من غرق منهم أكثر ممن نجا وعبر السلطان في أثرهم ثم رجع عنهم

•(أخبار قراخان)•

الذي يظهر من كلام ابن الأثير أن قراخان ولي بلاد الترك بتركستان وسمرقند بعده
ذكر مقتله هذا الخبر بالعدل وحسن السيرة وكثرة الجهاد ثم طال نقله كلام الشريف
فتوحاته حتى بين الصين وتركستان وهي كثيرة العلماء والفضلاء ثم قال وفي هذه
السنة ثلاث وعشرين وأربعمائة توفي فيها ملوك ثلاثة من أرسلان خان
وكنيته أبو نصر ولقبه شرف الدولة وقراخان ولم يذكر الثالث والظاهر أنه شرف الدولة
قال وكان لأرسلان كاشغر وختن وبلاساغون وخطب له على منابرها وكان عادلاً مكرماً للعلماء
وأهل الدين محسناً إليهم وقصده كثير منهم فأكرمهم قال وكان لقراخان طراز وإسبيجاب
ووقعت الفتنة بين قراخان وأرسلان فغلبه قراخان وحبسه وملك بلاده وقال في
موضع آخر كان ينقم من أخوته وأقاربه الطاعة فقسم البلاد بينهم وأعطى أخاه أرسلان
محتكين كثيراً من بلاد الترك وأعطى أخاه طراز وإسبيجاب وأعطى عمه طغان خان
فرغانة بأسرها وأعطى ابنه على تكين بخارا وسمرقند وغيرهما وقنع هو ببلاساغون
وكاشغر قال وفي سنة خمس وثلاثين أسلم كثير من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد

الاسلام بنواحى ساغون وكاشغر و يعثون فيها و يفسدون بلاد بلاساغون فأسلموا وافترقوا في البلاد وبقى من لم يسلم التتر والخطا في نواحى الصين انتهى ورجع الى بغراخان الاول وقال فيه حبس أخاه ارسلان خان وملك بلاده ثم عهد بالملك لولده الاكبر واسمه حسين جعفر تكين وكان له ولد آخر أصغر من حسين اسمه ابراهيم فغارت أمه لذلك وقتلت بغراخان بالسم وخنقت أخاه ارسلان في محبسه ثم استلحمت وجوه أصحابه وأمرائه وملكت ابنها ابراهيم سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وبعثته في العساكر الى برسخان مدينة بنواحى تركستان وكان صاحبها يسمى ينال تكين فانهزم ابراهيم وظفر به ينال تكين وقتله واختلف أولاد بغراخان وفسد أمرهم وقصدهم طفغاج خان صاحب سمرقند وفرغانة فأخذ من أولاد بغراخان الملك من أيديهم

(الخبر عن طفغاج خان وولده)

كان بسمرقند وفرغانة أيام بنى بغراخان واخوته ملك من الترك الخانية اسمه نصر ايلك و يلقب عماد الدولة ويكنى أبا المظفر ثم فلج سنة ثنتين وأربعمائة ومات وقد عهد بملكه لابنه شمس الدولة نصر فقصده أخوه طغان خان ابن طفغاج وحاصره بسمرقند و بينه شمس الدولة فهزمه وظفر به وكان ذلك في حياة أبيهما ثم جاء بعد تمامه الى محاربة شمس الدولة بغراخان هرون بن قدرخان يوسف وطغرلخان وكان طفغاج قد استولى على ممالكها وحاصره بسمرقند ولم يظفروا به ورجعوا عنه وصارت أعمال الخانية كلها في أيديهما والاعمال المتاخمة لسيحون لشمس الدولة والتخم بينهما بخجندة وكان السلطان الب ارسلان قد تزوج بابنة قدرخان وكانت قبل زوجا لمسعود بن محمود بن سبكتكين وتزوج شمس الدولة بابنة الب ارسلان شمس الملك وذلك سنة خمس وستين وملكها ونقل ذخائرها الى سمرقند وخاف أهل بلخ منه فاستأمنوا اليه وخطبوا له فيها لان الب ارسلان سار الى الجوزجان وجاء اليها التكين وولى عليها وعاد الى ترمذ فثار أهل بلخ بأصحابه وقتلوهم فرجع اليهم وأمر باحراق المدينة ثم عفا عنهم وصادر التجار وبلغ الخبر الى الب ارسلان فعاد من الجوزجان وسار في العساكر الى ترمذ في منتصف سنة خمس فلقيه التكين وهزمه وغرق كثير من اصحابه في النهر ثم استقامت الامور للسلطان ملكشاه فسار الى ترمذ سنة ست وستين وحاصرها ورماها بالمنجنيق وطم خندقها حتى استأمن أهلها واعتصم بقلعتها أخو التكين ثم استأمن وأطلقه السلطان الى أخيه ثم سار ملكشاه الى سمرقند ففارقها وبعث أخو السلطان في الصلح فأجابه ورده الى سمرقند ورجع السلطان الى خراسان انتهى قال ابن الاثير ثم مات شمس الدولة وولى بعده أخوه خضرخان ثم مات خضرخان فولى بعده ابنه أحمد خان وكان أحمد هذا أسره

ملكشاه الى سمرقند فملكها وقد كان جماعة من الديلم فلقي منهم معتقدات الاباحة
والزندقة فلما رأى أهل البلد الاختلال فاتهموه به وعزموا على قتله وتفاوضوا في ذلك مع امراء ملة
فانتهزوا ظهور العصيان عليه يستظل اليه قسارق اليا كر فحاصر القلعة وعسكر
حسنه فقبضوا عليه وبعثوا به الى سمرقند فدعوه الى السماع وقتلوه بالزندقة وولوا
مكانه مسعود خان ابن عمه قال ابن الاثير وكان صغيرا من ملوكهم وكان أصم وقصده طغان
خان ابن قراخان صاحب طراز فقتله واستولى على الملك وولى على سمرقند أباه الى محمد
ابن محمد بن زيد العلوي وولها ثلاث سنين ثم عصي عليه فحاصره وأخذه فقتله ثم خرج
طغان خان الى ترمذ فلقيه السلطان سنجر وظفر به وقتله وأخذ ملكه عمر خان وملك
سمرقند ثم هرب منه الى خوارزم فظفر به السلطان أحمد وولى سمرقند محمد خان
وولي بخارى محمد تكين وقال ابن الاثير ذكر ملوك تركستان انها كانت
لارسلان خان بن يوسف قدرخان كما ذكرنا ثم صارت لمحمود بوراخان صاحب طراز
والشاش فملكها سنة وثلاثة أشهر ثم مات وولي بعده طغرلخان بن يوسف قدرخان
وملك بلاساغون وأقام ست عشرة سنة ثم توفي فملك ابنه طغرل تكين شهرين ثم ملك
هرون بغراخان بن طفغاج بوراخان وهو أخو يوسف طغرلخان فملك كاشغر وختن
على هرون واستولى على ختن وما يتصل به الى بلاساغون وأقام عشرين سنة وتوفي سنة
ست وتسعين وأربعمائة وولي بعده أحمد بن ارسلان خان وبعث اليه المستظهر بالخلع
ولقبه نور الدولة

(مقتل قدرخان صاحب سمرقند)

قال ابن الاثير سنة خمس وتسعين وأربعمائة لما سار سنجر الى بغداد لانجاد أخيه السلطان
محمد طمع قدرخان جبريل بن عمر صاحب سمرقند في خراسان لخلائها منه وبعد
رجوعه اليها وقد تطلع الخلاف بين بركيارق وأخيه محمد وكان بعض أمراء سنجر اسمه
كندغدي يكاتب قدرخان ويغريه ويبعثه الى البلاد فسار قدرخان الى بلخ في سبع
وتسعين ومائة ألف وبادر سنجر اليها في ستة آلاف فلما تقاربا لحق كندغدي بقدرخان
وبعثه الى ترمذ فملكها وجاء الخبر الى سنجر بأن قدرخان نزل قريبا من بلخ وأنه خرج
متصيدا في ثلثمائة فارس فجرد اليه عسكرا مع أميره بزغش فهزمهم وجاء بكندغدي
وقدرخان أسيرين وقيل انه وقع بينهما مصاف وانهزم قدرخان وأسر فقتله سنجر وسار
الى ترمذ فحاصرها حتى استأمن اليه كندغدي فأمنه ولحق بغزنة وكان محمد
ارسلان خان ابن سليمان بن داود بغراخان نازلا بمرو فبعث عنه السلطان سنجر وولاه
على سمرقند وهو من نسل الخانية ملوك ما وراء النهر وأمه بنت السلطان سنجر وولاه ملكشاه

بياض بالاصل

دفع عن ملك آبائه فقصد مرو وأقام بها فلما قتل قدرخان ولاه سنجر أعمالهم وبعث معه العساكر الكثيرة فاستولى عليها واستفحل ملكه ثم انتقض عليه من أمراء الترك تيمورلنك وجمع وسار الى محمد خان بسمرقند وغيرها فاستنجد محمد خان بالسلطان سنجر فأنجده بالعساكر وسار الى تيمورلنك فهزمه وفض جموعه ورجعت العساكر اليه

(انتقاض محمد خان على سنجر)

ثم بلغ السلطان سنجر سوء سيرة محمد في رعيته واهماله لأوامر السلطان فسار اليه سنة سبع وخمسمائة فخاف محمد خان غائلته وبعث الى الامير قماج أعظم أمراء سنجر يعتذر ويسأله الصلح فشرط عليه الحضور عند السلطان فاعتذر بالخوف وأنه يقف من وراء جيحون ويقبل الارض من هنالك فأجيب الى ذلك ووقفوا بعدوة النهر حتى وافى محمد خان بشرطه وسكنت الفتنة

(استيلاء السلطان سنجر على سمرقند)

كان السلطان سنجر لما ملك سمرقند ولى عليها ارسلان خان بن سليمان بن بقراخان داود ثم أصابه الفالج واستناب ابنه نصرخان فوثب به أهل سمرقند وقتلوه وتولى كبر ذلك اثنان منهم أحدهما علوى وكان أبو محمد الفاوج غالبا فعظم عليهم وبعث عن ابنه الآخر من تركستان فجاء وقتل العلوى وصاحبه وكان والده ارسلان خان قد بعث الى السلطان سنجر يستحثه قبل قدوم ابنه الآخر فسار سنجر لذلك فلما قدم الى أبيه ارسلان وقتل قاتلي أخيه بعث ارسلان الى السلطان سنجر يعرفه ويسأله العود الى بلده فغضب لذلك وأقام أياما ثم جيء اليه بأشخاص واعترفوا بأن محمدا خان بعثهم لقتله فغضب وسار الى سمرقند فملكها عنوة وتحصن محمد خان ببعض الحصون حتى استنزله سنجر بالامان بعد مدة وأكرمه وكانت بنته تحته فبعثه اليها وأقام عندها وولى على سمرقند حسن بن تكين ورجع الى خراسان ومات حسن تكين فولى بعده عليها محمود بن محمد خان أخاه وجنه

(استيلاء الخطا على تركستان وبلاد ما وراء النهر وانقراض دولة الخانية)

نقل ابن الاثير هذا الخبر عن اضطراب عنده فيه على أن أخبار هذه الدولة الخانية في كتابه ليست جلية ولا متضحة وأرجو ان مد الله في العمر أن أحقق أخبارها بالوقوف عليها في مظان الصحة وأخصها مرتبة فاني لم أوفها حقها من الترتيب لعدم وضوحها في نقله وحاصل ما ترى في هذا الخبر من أحد طرقه أنه قال ان بلاد تركستان وهي كاشغر وبلاد ساغون وختن وطراز وغيرها مما يجاورها من بلاد ما وراء النهر

كانت بيد الملوك الخانية من الترك وهم من نسل افراسياب ملكهم الاول المنازع للدولة
الكيانية من الفرس واسلم جدهم الاول ستق قراخان وقيل سبب اسلامه انه رأى
في منامه رجلا نزل من السماء فقال له باللسان التركي ما معناه اسلم تسلم في الدنيا
والآخرة فاسلم في منامه واصبح مظهرا الاسلام ولما مات قام مقامه ابنه موسى
واتصل الملك في عقبه الى ارسلان خان بن محمد بن سليمان بن ستق فخرج عليه قدرخان
في مملكته سنة اربع وتسعين واربعمائة واجتمع الترك عليه وكانوا [illegible]
القارغلية وفئة الغز الذين عبروا الى خراسان ونهبوها على ما نذكره وكان لارسلان ابن
اسمه نصر خان ولي فحاسبه علوي اسمه الاشرف محمد بن ابي شجاع السمرقندي
في طلب الملك من ابيه واطمعه فيه فقتلهما ارسلان ثم وقعت بينه وبين القارغلية
من الترك وحشة دعتهم الى الاستعصاء والعصيان فاستنجد السلطان سنجر فعبر جيحون
سنة اربع وعشرين وخمسمائة ووصل الى سمرقند وهرب القارغلية من بين يديه ثم
عثر على رجاله استرابهم فقبض عليهم وتهددهم فذكروا ان ارسلان خان وضعهم
على قتله فرجع الى سمرقند وملك القلعة وبعث ارسلان اسيرا الى بلخ فمات بها وقيل
انه اخترع منه وضع هذه الحكاية ليجعلها ذريعة لذلك ثم ولى السلطان سنجر على سمرقند قلج
طمغاج وهو ابو المعالي الحسن بن علي المعروف بحسن تكين كان من اعيان بيت
الخانية فلم تطل ايامه ومات فولى سنجر مكانه محمود ابن اخيه وهو ابن السلطان ارسلان
ما قام ملكا عليها وكان ملك الصين كوخان قد وصل الى كاشغر سنة ثنتين وعشرين
وخمسمائة في جيوش كثيفة ومعنى كو بلسان اهل الصين اعظم وخان سمة ملوك الترك
وكان اعور وكان يلبس لبسة ملوك الترك وهو مانوي المذهب ولما خرج من الصين الى
تركستان انضاف اليه الطوائف من الخطا الترك وكانوا قد خرجوا قبله من الصين
واقاموا في خدمة الخانية اصحاب تركستان فساروا الى كوخان ملك الصين وكتب معه
هم وزحف اليه صاحب كاشغر وهو الخان احمد بن الحسن فجمع عسكره فهزمه وكانت
طوائف الخطا معه في تلك البلاد وكان سبب خروجهم من الصين ولهم ساكنون
ان ارسلان خان محمد كان يستخدمهم ويجري عليهم الارزاق والاقطاعات ويرتبهم
مسالح في ثغوره ثم استوحشوا منه وفروا وانكروا الرحلة الى غير بلده وارادوا
البلاد واختاروا منها بلاساغون فساروا اليها وردد عليهم ارسلان الغزو بالمملكة
كوخان ملك الصين ساروا الى خدمته حتى اذا جمع زحفوا الى بلاد تركستان فملكوها بلدا
بلدا وكانوا اذا ملكوا المدينة ياخذون دينارا من كل بيت ولا يزيدون عليه ويكتفون
ممن يطيعهم من الملوك ان يعلق في منطقته لوحا من فضة علامة على الطاعة ثم ساروا الى

بلاد ماوراء النهر سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ولقيهم محمود خان ابن ارسلان خان فهزموه الى سمرقند وبخارا واستنجد بالسلطان سنجر ودعاه لنصر المسلمين فجمع العساكر واستنجد صاحب سجستان ابن خلف والغورى صاحب غزنة وملوك ماوراء النهر وغيرهم وسار لقتالهم وعبر النهر فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وشكا اليه محمود من القارغلية فأراد أخذهم فهربوا الى كوخان وسألوه أن يشفع لهم عند السلطان سنجر وكتب اليه يشفع لهم فلم يشفعه وكتب اليه يدعوه الى الاسلام ويتهدده ولما بلغ الكتاب الى كوخان عاقب الرسول وسار لقتال سنجر فى أمم الترك والخطا والقارغلية فلقيه السلطان سنجر أول صفر سنة ست وعلى ميمنته قماج وعلى ميسرته صاحب سجستان وأبلى ذلك اليوم وساء أثر القارغلية فى تلك الحرب وانهزم السلطان سنجر والمسلمون واستمر القتل فيهم وأسر صاحب سجستان والامير قماج وزوجة السلطان ابنة ارسلان خان محمد وأطلقهم الكفار ولم يكن فى الاسلام وقعة أعظم من هذه ولا أكثر قتلا واستقرت الدولة فيما وراء النهر للخطا والترك وهم يومئذ على دين الكفر وانقرضت دولة الخانية المسلمين الذين كانوا فيها ثم هلك كوخان منتصف سبع وثلاثين وكان جميلا حسن الصوت ويلبس الحرير الصينى وكان له هيبة على أصحابه ولا يقطع أحدا منهم خوفا على الرعية من العسف ولا يقدم أميرا على فوق مائة فارس خشية أن تحدثه نفسه بالعصيان وينهى عن الظلم وعن السكر ويعاقب عليه ولا ينهى عن الزنا ولا يقبحه ولما مات ملكت بعده ابنته ومانت قريبا فملكت بعدها أمها زوجة كوخان وبقى ما وراء النهر بيد الخطا الى أن غلبهم عليه علاء الدين محمد بن خوارزمشاه صاحب دولة الخوارزمية سنة ثنتى عشرة وستمائة على ما يأتى فى أخبار دولتهم

(اجلاء القارغلية من وراء النهر)

لما ملك ما وراء النهر سمرقند وبخارى جقرى خان ابن حسين تكين من بيت الخانية وأمره سنة تسع وخمسين باجلاء الترك القارغلية من أعمال بخارا وسمرقند الى كاشغر والزامهم الفلاحة ومجانبة حمل السلاح فامتنعوا من ذلك وألح عليهم جقرى خان فامتنعوا واجتمعوا الحربه وسار الى بخارا فبعث اليهم بالوعظ فى ذلك والوعد الجميل بخلال ما جمع بقراخان وكبسهم على بخارا فانهزموا وأثخن فيهم وقطع دابرهم وأجلاهم عن نواحى سمرقند وصلحت تلك النواحى والله أعلم

(الخبر عن دولة الغورية القائمين بالدولة العباسية بعد بنى سبكتكين)
(وما كان لهم من السلطان والدولة وابتداء أمرهم ومصاير أحوالهم)

كان من الحسين أيام سبكتكين أبو كامل بلاد الغور إلى سبكتكين وكانت لهم منعة
وشوكة وكل منهم لا ... دولة سبكتكين أربعة من أولاده اشتهروا واستعمل ملكهم
وهم محمد وسوري والحسن شاه وسام بنو الحسين ولا أدري إلى من نسب الحسين
وأظنهم الى بهرام شاه آخر ملوك بني سبكتكين والقصر فعظم شأنه ثم كانت الفتنة بين
بهرام وأخيه ارسلان فمال محمد الى ارسلان وانتاب به بهرام ثم استولى أمر
ارسلان وسار محمد بن الحسين في جموعه الى غزنة سنة ثلاث وأربعين من بلاد
وهو يريد الغدر به وشعر بذلك بهرام فحبسه ثم قتله واستوحش الغورية لذلك

* (مقتل محمد بن الحسين الغوري وولاية أخيه الحسن شاه ثم أخيه سوري) *

ولما قتل محمد ولي من بعده أخوه شاه ابن الحسين ثم كانت الوقعة و ... أخوه
سوري بن الحسين فاجتمع الاحتشاد واحتشد بهرام شاه فجمع له وسار الى غزنة سنة
ثلاث وأربعين فملكها وفارقها بهرام شاه الى بلاد الهند فجمع عسكره التي بها الى ورجع
الى غزنة وعلى مقدمته السالار بن الحسين وأمير هندوستان ابراهيم العلوي وسار
سوري للقائه فتمسك عسكر غزنة الى بهرام شاه فانهزم وأسر بهرام ودخل غزنة
في محرم سنة أربع وأربعين وصلب سوري على باب غزنة واستقر في ملكه

{ مقتل سوري بن الحسين وولاية أخيه علاء الدين }
{ ابن الحسين واستيلاؤه على غزنة وانتزاعها منه }

لما قتل سوري بن الحسين ملك الغور من بعده أخوه الحسين ويلقب علاء الدولة
واستولى على جبال الغور ومدينة فيروزكوه المجاورة لأعمال غزنة من بلاد الهند
وهي تقارب في اتساعها بلاد خراسان فاستفحل ملكه وطمع في ملك خراسان وسار الى
هراة فاستدعاه أهلها فحاصرها ثلاثاً ثم ملكها بالامان وخطب بها للسلطان سنجر وسار
الى بلخ وبها الامير قماج من قبل السلطان سنجر فغدر به أصحابه وملك علاء الدولة بلخ وسار
الى السلطان سنجر فقاتله وظفر به فأسره ثم خلع عليه ورده الى فيروزكوه ثم سار
علاء الدين بعد مدة سنة سبع وأربعين فسار فيها صاحبها بهرام شاه وملكها علاء الدولة
وأحسن السيرة واستخلف عليهم أخاه سيف الدولة وعاد الى بلاد الغور فلما فصل
الشتاء وسقط الثلج والمسالك كتب أهل غزنة الى بهرام شاه واستدعوه فسار مع بشرا
بسيف الدولة وصلبوه فأعيد الى بهرام شاه ملكه لهم كما كان

* (استقاص شهاب الدين وغياث الدين على عمهما علاء الدولة) *

لما استفحل أمر علاء الدولة واستفحل ملكه استعمل على البلاد العمال وكان في

وولاه بلاد الغور ابنا أخيه سالم بن الحسين وهما غياث الدين وشهاب الدين فأحسنا السيرة
في عملهما ومال اليهما الناس وكثرت السعاية فيهما عند عمهما بأنهما يريدان الوثوب
فبعث عنهما فامتنعا فجهز اليهما العساكر فهزماها وأظهرا عصيانه وقطعا خطبته فسار
اليهما فقاتلاه قتالا شديدا حتى انهزم فاستأمن اليهما فأجلساه على التخت وقاما
بخدمته وزوج ابنته غياث الدين منهما وبقي مستبدا على عمه علاء الدولة ثم عهد اليه
بالامر من بعده ومات

(وفاة علاء الدولة وولاية غياث الدين ابن أخيه من بعده وتغلب الغز على غزنة)

ثم توفي علاء الدولة ملك الغورية سنة ست وخمسين وقام بالامر من بعده بفيروز كوه
غياث الدين أبو الفتح ابن أخيه سالم وطمع الغز عوته في ملك غزنة فملكوها من يده وبقي
غياث الدين في كرسي فيروز كوه وأعمالها وابنه سيف الدين محمد في بلاد الغور ثم
أساء السيرة الغز في غزنة بعد مقامهم فيها خمس عشرة سنة واستفحل أمر غياث الدين
فسار الى غزنة سنة احدى وسبعين في عساكر الغورية والخلج والخراسانية ولقي الغز
فهزمهم وملك غزنة من أيديهم وسار الى كرمان وشنوران فملكهما وكرمان هذه بين غزنة
والهند وليست كرمان المعروفة ثم سار غياث الدين الى لهاوور ليملكها من يد خسروشاه
ابن بهرام فبادر خسروشاه الى نهر الند ومنعه العبور منه فرجع وملك ما يليه من جبال
الهند وأعمال الافغان وولى غزنة أخاه شهاب الدين ورجع الى فيروز كوه

(استيلاء شهاب الدين الغوري على لهاوور ومقتل خسروشاه صاحبها)

ولما ولي شهاب الدين الغوري غزنة أحسن السيرة فيهم وافتتح جبال الهند مما يليه
فاستفحل ملكه وتطاول الى ملك لهاوور قاعدة الهند من يد خسروشاه فسار سنة تسع
وسبعين في عساكر خراسان والغور وعبر اليها وحاصرها وبذل الامان لخسروشاه
وأنكحه ابنته وسوغه ما يريد من الاقطاع على أن يخرج اليه ويخطب لاخيه فأبى من
ذلك وبقي شهاب الدين يحاصره حتى ضاق مخنقه بالحصار وخذله أهل البلد فبعث
بالقاضي والخطيب يستأمنان له فأمنه ودخل شهاب الدين البلد وبقي خسروشاه عنده
مكرما وبعد شهرين وصل الامر من غياث الدين بانفاذ خسروشاه اليه فارتاب من ذلك
فأمنه شهاب الدين وحلف له وبعثه وبأهله وولده مع جيش يحفظونهم فلما وصلوا
بلاد الغور حبسهم غياث الدين ببعض قلاعه فكان آخر العهد به وبابنه

(استيلاء غياث الدين على هراة وغيرها من خراسان)

ولما استقر ملك غياث الدين بلهاوور كتب الى أخيه شهاب الدين الذي تولى فتحها أن
يقيم الخطبة له ويلقبه بألقاب السلطان فلقبه غياث الدنيا والدين معين الاسلام والمسلمين

لقبه أمير المؤمنين ولقب أخاه شهاب الدين معز الدين ثم لما فرغ شهاب الدين من أمور
لهاوور وسار إلى أخيه غياث الدين بفيروزكوه واتفق رأيهما على المسير إلى خر
اسان سار بالعساكر فحاصروها وبها عسكر السلطان شاه وأمراؤه فاستأمنوا
إليهما وملكاها ثم ساروا إلى بوشنج فملكاها ثم إلى بادغيس كذلك وولى غياث الدين على
ذلك وعادا إلى فيروزكوه وشهاب الدين إلى غزنة ظافرين غانمين

(فتح أجرة على يد شهاب الدين)

ولما عاد شهاب الدين إلى غزنة أراح بها أياماً حتى استراحت عساكره ثم سار غازياً إلى بلاد
الهند فسار إليها وحاصر مدينة أجرة وبها ملك من ملوكهم فلم يظفر منه بطائل
فراسل امرأة الملك في أنه يتزوجها إذا ملك البلد فأجابت بالصدود ورغبت في ابنتها
فأجابت بقتل زوجها بالسم وملكه البلد فأخذ الصبية وأسلمت وحملها إلى غزنة
ووضع عليها الجراية ووكل بها من يعلمها القرآن حتى توفيت والتمادى وقضى في
مدة العشر سنين وملك الملتان ونواحي الهند وفتح الكثير منها وبلغ
منها ما لم يبلغه أحد قبله

(حروب شهاب الدين مع الهنود وفتح دهلي وولاية قطب الدين أيبك عليها)

ولما اشتدت نكاية شهاب الدين في بلاد الهند تراسل ملوكهم وتلاوموا بينهم وتظاهروا
على المسلمين وحشدوا عساكرهم من كل جهة وجاؤا لقصدهم وتقدمهم في ذلك امرأة
ملكت عليهم وسار هو في عساكر من الغورية والخلج والأتراك ولقيهم والتقوا
فمحص الله المسلمين وأثخن فيهم الكفرة بالقتل وضرب شهاب الدين في يده اليسرى فشلت
وعلى رأسه فسقط عن فرسه وحجز بينهم الليل وحمله جماعة من غلمانه إلى مصافه
ونجح الناس بصياحهم واستبشروا ووفدوا عليه من كل جهة وبعث إليه أخوه غياث الدين
بالعساكر وعنفه في فعلته ثم ثارت الملكة ثانياً إلى بلاد شهاب الدين بالعساكر وبعث
إلى شهاب الدين بالخروج من أرض الهند إلى غزنة فأجاب إلى ذلك بعد أن يستأذن
أخاه غياث الدين ويطلب جوابه وأقاموا على ذلك وقد حفظ الهنود مخاضات النهر بينهم
وهو يحاول العبور فلا يجد وبينما هو كذلك إذ أشار بعض الهنود يدله على مخاضة فتركه
حتى عرفه قوم من أهل أجرة والملتان وبعث الأمير الحسين بن خرميل الغوري
في عسكر كثيف فعبر تلك المخاضة ووضع السيف في الهنود فأجفل المركزون
بالمخاضات وعبر شهاب الدين وباقي العساكر وأخذوا الهنود ونادوا بشعار الإسلام فلم
ينج منهم إلا الأقل وقتلت ملكتهم وأسر رؤساؤهم أجمع وتمكن شهاب الدين بعدها في
بلاد الهند وحملت إليه الأموال وضربت عليهم الجزية وصالحوه وأعطوا الرهن عليها

وأقطع قطب الدين أيبك مدينة دهلى وهى كرسى الممالك التى فتحها وأرسل عسكرا من الخلج مختارين فتغلبوا على بلاد الهند ما لم يفتحه أحد حتى قاربوا حدود الصين من جهة الشرق وذلك كله سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

(مقتل ملك الغور محمد بن علاء الدين)

قد تقدم لنا أن محمد بن علاء الدين ملك الغور بعد أبيه وأقام ملكا عليها ثم سار سنة ثمان وخمسين بعد أن احتفل فى الاحتشاد وجمع العساكر وقصد بلخ وهى يومئذ للغز فزحفوا اليه وجاءهم بعض العيون بأنه خرج من معسكره لبعض الوجوه فى نفر من الجند فركبوا لاعتراضه ولقوه فقتلوه فى نفر من أصحابه وأسروا منهم آخرين ونجا الباقون الى المعسكر فارتحلوا هاربين الى بلادهم وتركوا معسكرهم بما فيه فغنمه الغز وانقلبوا الى بلخ ومرو ظافرين غانمين

(الفتنة بين الغورية وبين خوارزم شاه على ما ملكوه من بلاد خراسان)

قد تقدم لنا أن غياث الدين وشهاب الدين ابنى أبى الفتح سام بن الحسين الغورى رجعا الى خراسان سنة سبع وأربعين فملكا هراة وبوشنج وباذغيس وغيرها وذلك عند انهزام سنجر أمام الغز وافترق ملكه بين أمرائه ومواليه فصاروا طوائف وأظهرهم خوارزم شاه بن أتسز بن محمد بن أنوشتكين صاحب خوارزم فلما كان سنة خمس وسبعين قام بأمره ابنه سلطان شاه ونازعه أخوه علاء الدين تكش فغلبه على خوارزم وخرج سلطان شاه الى مرو فملكها من يد الغز ثم أخرجوه منها فاستجاش بالخطا وأخرجهم من مرو وسرخس ونسا وابيورد وملكها جميعا وصرف الخطا الى بلادهم وكتب الى غياث الدين أن ينزل له عن هراة وبوشنج وباذغيس وما ملكه من خراسان وهدده على ذلك فراجعه باقامة الخطبة له بمرو وسرخس وما ملكه من خراسان فامتعض لذلك سلطان شاه وسار الى بوشنج فحاصرها وعاث فى نواحيها وجهز غياث الدين عساكره مع صاحب سجستان وابن أخته بهاء الدين سام بن باميان لغيبة أخيه شهاب الدين فى الهند فساروا الى خراسان وكان سلطان شاه يحاصر هراة فأحجم عن لقائهم ورجع الى مرو وعاث فى البلاد فى طريقه وأعاد الكتاب الى غياث الدين بالتهديد فاستقدم أخاه شهاب الدين من الهند فرجع مسرعا وساروا الى خراسان وجمع سلطان شاه جموعا ونزل الطالقان وترددت الرسل بين سلطان شاه وغياث الدين حتى جنح الى الصلح بالنزول له عن بوشنج وباذغيس وشهاب الدين يجنح الى الحرب وغياث الدين يكفهم وجاء رسول سلطان شاه لاتمام العقد فقام شهاب الدين العلوى وقال لا يكون هذا أبدا ولا نصالحه وقام شهاب الدين ونادى فى عسكره بالحرب والتقدم الى مرو الروذ

وتواقع الفريقان فانهزم سلطان شاه ودخل الى مرو في عشرين فارسا وبلغ الخبر الى
أخيه فسار ليمنعه من عبور جيحون وسمع سلطان شاه بمسير أخيه فرجع عن جيحون
وقصد غياث الدين فأكرمه وأكرم أصحابه وكتب أخوه علاء الدين في رده اليه وكتب الى
نائبه بهراة يتهدده فامتنع غياث الدين لذلك وكتب الى خوارزم شاه يأمره
ونصيحة له وبطلب بلاده وميراثه من أبيه ويصطلح مع أخيه سلطان شاه ولما
سمع ذلك أن يعطيه قصر اردم وبرقج أخيه شهاب الدين فامتنع علاء الدين
لذلك وكتب الله بدد فسار غياث الدين بجميع عساكره مع سلطان شاه الى خوارزم
وكتب الى المؤيد أبيه صاحب نيسابور يستنجده بجمع عساكره وقام في انتظارهم ربيع
مملكة علاء الدين تكش وهو يا... أخيه سلطان شاه وعساكر الغورية تحمي
أربعة أشهر الى خوارزم وكثر البلاء واحتمل أمواله وعبر الى الخطا فاستفتى فقهاء
خوارزم في الصلح والصبر ووعظه الفقهاء وشكوا اليه بأن علاء الدين يستنجد
بالخطا فأمنا أن تقصدهم وكرسيال... أو لصالحهم فأجاب الى الصلح ونزل
معاوضة البلاد ورجع الى كرسيه

{غزوة شهاب الدين الى الهند وهزيمة المسلمين هنالك}
{ثم غزوته الثانية وهزيمة الهنود وقتل ملكهم ورجوع أجمير}

كان شهاب الدين قد سار سنة ثلاث وثمانين الى الهند وقصد بلاد أجمير وتعرف بولاية
السوالك واسم ملكهم كوكه فلما ملك مدينة تبرهندة ومدينة سرستي وكوهرام فانتهى
الملك وسار لقتال المسلمين ومعه أربعة عشر فيلا والتقيهم شهاب الدين في عساكر المسلمين
فانهزمت ميمنته وميسرته وحمل على القلب فطعن منها واحدا ورمى بحربة في ساعده
فسقط عن فرسه وقاتل أصحابه عليه فخلصوه وانهزموا وتبعهم الهنود فلما أفاق
شهاب الدين من المعركة ... من جرحه الدم وأصابه الغشي وحمله القوم على أكتافهم
في خدمة أصحابه الى البلاد ... الى غزنة فأقام الى سنة
ثمان وثمانين وجمع من غزنة عازما لطلب الثار من ملك الهند ووصل الى برشاور
وكان وجوه عسكره ... الهزيمة الاولى فحضروا عنده
واعتذروا ووعدوا من أنفسهم الثبات وتصبروا على الصبر ...
وسار حتى انتهى الى الموضع المصاف الاول وتجاوزه بأربع مراحل وفتح في طريقه
بلادا وجمع ملك الهند وسار لقتاله فعسكر راجعا الى أن قارب بلاد الاسلام بثلاث
مراحل ولحقه الهنود قريبا من ... فبعث شهاب الدين بعض القبائل عسكره فأتوا
العدو ليلا ورموهم بالنشاب ... وأسرى هو ليلا فصبحهم ... وركب
الملك فرسه للهرب فقتله أصحابه وركب الفيل واستقامت الهزيمة عليهم وكثر فيهم

القتل وخلص اليه المسلمون فأخذوه أسيرا وأحضر وعند شهاب الدين فوقف بين يديه وجذبوا لحيته حتى قبل الارض ثم أمر به فقتل ولم ينج من الهنود الا القليل وغنم المسلمون جميع مامعهم وكان في جملة الغنائم الفيول ثم سار شهاب الدين الى حصنهم الاعظم وهو اجمير فقصده عنوة وملك جميع البلاد التي تقاربه وأقطعها كلها لمملوكه أيبك نائبه في دهلي وعاد الى غزنة •

(غزوة بناوس ومقتل ملك الهند ثم فتح بهنكر)

كان شهاب الدين ملك غزنة قد أمر مملوكه قطب الدين أيبك خليفته على دهلي أن يغزو بلاد الهند من ناحيته فسار فيها ودوخها وعاث في نواحيها وسمع ملك بناوس وهو أكبر ملوك الهند وولايته من تخوم الصين الى بلاد ملاوا طولا ومن البحر الاخضر الى عشرة أيام من لهاور عرضها وتلك البلاد من أيام السلطان محمود مقيمون على اسلامهم فاستنفرهم معه مسلمون كانوا في تلك البلاد فسار الى شهاب الدين سنة تسعين والتقوا على ماحون نهر كبير يقارب دجلة فاقتتلوا ونزل الصبر ثم نصر الله المسلمين واستلحم الهنود وقتل ملكهم وكثر السبي في جواريهم والاسرى من أبنائهم وغنموا منهم تسعين فيلا وهرب بقية الفيول وقتل بعضها ودخل شهاب الدين بلاد بناوس وحمل من خزائنها ألفا وأربعمائة حمل وعاد الى غزنة ثم سار سنة ثنتين وتسعين الى بلاد الهند وحاصر قلعة بهنكر حتى تسلمها على الامان ورتب فيها الحامية وسار الى قلعة كواكير وبينهما خمس مراحل يعترضها نهر كبير فحاصرها شهرا حتى صالحوه على مال يحملونه فحملوا اليه حمل فيل من الذهب فرحل عنهم الى بلاد ابن رسود فأغار ونهب وسبى وأسر وعاد الى غزنة ظافرا

(استيلاء الغورية على بلخ وفتنتهم مع الخطا بخراسان)

كان الخطا قد غلبوا على مدينة بلخ وكان صاحبها تركيا اسمه أزبه يحمل اليهم الخراج كل سنة وراء النهر فتوفي أزبه سنة أربع وتسعين وكان بهاء الدين سام بن محمد بن مسعود صاحب باميان من قبل خاله غياث الدين فسار الى بلخ وقطع الحمل للخطا وخطب لغياث الدين وصارت من جملة بلاد الاسلام بعد ان كانت في طاعة الكفار فامتعض الخطا لذلك واعتزموا على فتنة الغورية واتفق أن علاء الدين تكش صاحب خوارزم بعث اليهم يغريهم ببلاد غياث الدين وكان سبب ذلك انه ملك الري وهمذان واصفهان ومابينهما وتعرض لعساكر الخليفة وطلب الخطبة والسلطنة ببغداد كما كان ملوك السلجوقية فبعث الخليفة يشكوه الى غياث الدين بقبح فعله وينهاه عن قصد العراق ويهدده بسلطان شاه وأخذ بلاده فانفض من ذلك وبعث الى الخطا يغريهم ببلاده لجهز

ملك الخطا جيشا كثيفا مع مقدمهم طاينكوا فعبروا النهر الى بلاد الغور وسار علاء
الدين تكش الى طوس ليحاصرها لان غياث الدين عاجز عن الحركة لعلة النقرس فعاثوا
في بلاده ما شاء الله وحاصر الخطا بهاء الدين فاشتدت الحرب وقتل المسلمين وجاء المدد
من غياث الدين ثم حملوا جميعا على الخطا فهزموهم الى جيحون وألقى الكثير منهم
أنفسهم في الماء فهلك منهم نحو اثني عشر ألفا وعظم الامر على ملك الخطا وبعث الى
علاء الدين تكش صاحب خوارزم يطلب الدية وطالبه بدية القتلى من أصحابه
والزمه الحضور بعده فبعث علاء الدين تكش يشكو ذلك الى غياث الدين فرد جوابه
بالتوبيخ على عصيان الخليفة فاحتاج علاء الدين الى التشفع للخطا فتراضوا وصار
من أيديهم كما بان لنا أخبارهم

(استيلاء الغورية على ملك خوارزم شاه بخراسان)

ثم توفي علاء الدين تكش صاحب خوارزم وكان قد ملك بعض خراسان وبلاد الري
والبلاد الجبالية وولى بعده ابنه قطب الدين ولقب علاء الدين بلقب أبيه وولى علاء
الدين أخاه علي شاه خراسان وأقطعه نيسابور وكان هندوخان ابن أخيه ملكشاه قد سار
عمه فلحق بمرو وجمع الجموع وبعث اليه عمه محمد العسكر مع جقر التركي فهرب
هندوخان ولحق بغياث الدين مستنجدا به على عمه فأكرمه ووعده ورحل جقر الى
مرو ورحل منها هندوخان وأقام مكرها بالى خوارزم وأرسل غياث الدين الى صاحب
الطالقان محمد بن جربك أن يتهدد جقر صاحب الطالقان واستولى على مرو
الروذ وبعث الى جقر يأمره بالخطبة لغياث الدين أو يفارقها فأساء الجواب
ظاهرا واستأمن الى غياث الدين سرا فلما علم غياث الدين بذلك كثر طمعه في البلاد
وكتب الى أخيه شهاب الدين بالمسير الى خراسان فسار من غزنة في عساكره
منتصف سنة ست وتسعين فلما انتهى الى الطالقان اعتصم بجقر صاحب مرو الجند
وأحضره فلطف حتى اذا وصل اليه خرج في العساكر فقاتله وهزم شهاب الدين
ودفعه القبلة الى السور فاستأمن جقر وخرج اليه وملك شهاب الدين مرو
وبعث بالفتح الى غياث الدين فجاء الى مرو وبعث جقر الى هراة مكرما
وسلم مرو الى هندوخان وسار الى ملكشاه المستنجد به وأوصاه بالاحسان الى أهلها
وسار الى سرخس فحاصرها ثلاثا وملكها على الامان وأرسل الى علي شاه أخي علاء
الدين محمد بنيسابور ويتهدده بالحرب ان امتنع من الطاعة فاستعد للحصار وخربوا
العمائر بظاهرها وقطعوا الاشجار ونزل محمد بن غياث الدين فناوش البلد وقاتلها
ورفع راية أبيه على السور ونزل شهاب الدين من الناحية الاخرى فسقط السور بعد

يديه وملك البلد ونهب الجند عامتها ثم نادوا بالامان ورفع النهب واعتصم الخوارزميون بالجامع فأخرجهم أهل البلد الى غياث الدين ثم سار الى قهستان فذكر له عن قرية في نواحيها أن أهلها اسماعيلية فدخلها وقتل المقاتلة وسبى الذرية وخرب القرية ثم سار الى مدينة أخرى ذكر له عنها مثل ذلك وأرسل صاحب قهستان الى غياث الدين يستغيثون من شهاب الدين ويذكرونه العهد فأرسل غياث الدين الى أخيه شهاب الدين بالرجوع عنهم طوعا أو كرها ووصل الرسول بذلك فامتنع فقطع طنب خيمته ورحل العسكر فرحل شهاب الدين كرها ورجع الى غزنة

(فتح نهروالة من الهند)

لما رجع شهاب الدين من خراسان غاضبا من فعل أخيه لم يعرج على غزنة ودخل بلاد الهند غازيا سنة ثمان وتسعين وبعث في مقدمته مملوكه قطب الدين أيبك واقيه عساكر الهند دون نهروالة فهزمهم أيبك واستباحهم وتقدم الى نهروالة فملكها عنوة وفارقها ملكها وجمع ورأى شهاب الدين انه لا يقوم بحمايتها الا مقامه فيها فصالح ملكها على مال يؤديه اليه منها ورجع الى غزنة

(اعادة علاء الدين محمد صاحب خوارزم ما أخذه الغورية من خراسان)

لما فصل الغورية عن خراسان وملكوا ما ملكوه منها وسار شهاب الدين الى الهند غازيا بعث علاء الدين محمد صاحب خوارزم الى غياث الدين يعاتبه على ما فعل في خراسان ويطلب اعادة بلده ويهدده باستدعاء عساكر الخطا فصانعه في الخطاب حتى قدم شهاب الدين فطمع بالمصانعة وبعث الى نائبهم بخراسان يأمره بالرحيل عن نيسابور ويتهدده فكتب الى غياث الدين بذلك وعمل أهل نيسابور الى عدوهم فوعده النصر وسار اليه علاء الدين صاحب خوارزم آخر سنة تسع وتسعين فلما انتهى الى نسا وأبيورد هرب هندوخان ابن أخيه ولحق بغياث الدين في فيروزكوه وملك علاء الدين مدينة مرو وسار الى نيسابور وحاصرها شهرين فلما أبطأ عن نائبها المدد من غياث الدين استأمن لصاحب خوارزم وخرج اليه هو وأصحابه فأحسن اليهم وطلب علاء الدين أن يسعى في الصلح بينه وبين غياث الدين وأخيه فوعده بذلك وسار الى هراة فأقام بها ولم يمض الى غياث الدين سخطة لتأخر المدد عنه واختص صاحب خوارزم الحسين بن خرميل من أعيان الغورية واستحلفه أن يكون معه عند غياث الدين ثم سار الى سرخس وبها الامير زنكي فحاصره أربعين يوما وتعددت بينهما حروب ثم بعث اليه زنكي بأن يتأخر عن البلد قليلا حتى يخرج هو وأصحابه فتأخر بأصحابه وخرج زنكي فشحن البلد بالاقوات والحطب وأخرج من ضاق به الحصار وتحصن فقدم صاحب خوارزم على

تاهر ووجهز عسكراً لحصار مرو وجعل فلما بلغ محمد بن جربك الطالقان وأرسل الى بكى بأن يكفى العسكر الذى عليه وبذر بذلك أهل العسكر فأمر جواهر بن سرخس وبن بكى ولقى محمد بن جربك عند مرو وجواهر ابن تاج الناحية وبعث اليهم صاحب خوارزم عسكراً من الثلاثة آلاف فارس فلقيهم محمد بن جربك فى تسعمائة فهزمهم وغنم معسكرهم وعاد صاحب خوارزم الى بلده وأرسل الى غياث الدين فى الصلح فأجابه مع أمير من أكابر الغور يقال له الحسين بن محمد المرغنى فقبض عليه صاحب خوارزم وحبسه وخرج من قرى الغور

•(حصار هراة)•

لما بعث صاحب خوارزم الى غياث الدين فى الصلح وجاء عنده الحسين المرغنى نبو عنه المطاولة بنفسه وسار الى هراة وحاصرها وكان بها اخوان من جند السلطان شاه تكش فكتبا الى صاحب خوارزم ووعداه بالوثبة فى البلد وكانا يطلبان منه فتح الابواب وأمروا الحصار من داخل فاطلع الامير الحسين المرغنى المحبوس عند صاحب خوارزم على أمرهما فبعث الى أخيه عمر صاحب هراة فاعتقلهما وبعث غياث الدين العساكر مدد الهراة مع ابن أخته ألب غازى فنزل على خمسة فراسخ منها ومنع الميرة عن عسكر صاحب خوارزم وبعث صاحب خوارزم عسكراً الى الطالقان للغارة عليها فقاتلهم الحسين بن جربك فظفر بهم ولم يفلت منهم أحد ثم سار غياث الدين فى عساكره ونزل قريباً من هراة فاعتزم صاحب خوارزم على الرحيل بعد حصار أربعين لهزيمة أصحابه بالطالقان ومسير العساكر مع ألب غازى ثم مسير غياث الدين ثم توقع عود شهاب الدين من الهند وكان قد وصل الى غزنة منتصف ثمان وتسعين فراسل أمير هراة وصالحه على مال حمله اليه وارتحل عن البلد وبلغ الخبر شهاب الدين فجاء الى طوس وشتى بها عازماً على حصار خوارزم فجاء الخبر بوفاة أخيه غياث الدين فانثنى عزمه وسار الى هراة

•(وفاة غياث الدين وانفراد شهاب الدين بالملك)•

ثم توفى غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام صاحب غزنة وبعض خراسان وغيرها من كرمان ولهاوور ودهلى من الهند وكان أخوه شهاب الدين بطوس كما ذكرناه فسار الى هراة وأظهر وفاة أخيه وجلس للعزاء وخلف غياث الدين ابناً اسمه محمود ولقب غياث الدين ولما سار شهاب الدين عن طوس استخلف الامير محمد بن جربك وبعث اليه صاحب خوارزم العساكر فبيتهم ولم ينج منهم الا القليل وأنفذ الاسارى والرؤس الى هراة وأعاد اليه صاحب خوارزم الجيوش مع منصور التركى فلقيهم على عشرة فراسخ

من مرو فهزموه وحاصروه خمسة عشر يوما حتى استأمن اليهم وخرج فقتلوه وترددت
الرسل بين شهاب الدين وصاحب خوارزم فى الصلح فلم يتفق بينهما أمر ولما اعتزم شهاب
الدين على العود الى غزنة ولى على هراة ابن أخته ألب غازى وقلد علاء الدين محمد
الغورى مدينة فيروز كوه وبلد الغور وجعل اليه حرب خراسان وأمور المملكة وجاء
محمود ابن أخيه غياث الدين فولاه على بست واسفراين وتلك الناحية وبعده عن الملك
جملة وكانت لغياث الدين زوجة مغنية شغف بها وتزوجها فقبض عليها شهاب الدين
وضربها ضربا مبرحا وضرب ولدها غياث الدين وزوج أختها واستصفاهم وغربهم
الى بلاد الهند وكانت بنت مدرسة ودفنت فيها أباها فخربها ونبش قبورهم ورمى
بعظامهم وكان غياث الدين ملكا عظيما مظفرا على قلة حروبه فانه كان قليل المباشرة
للحروب وكان ذا هيبة جوادا حسن العقيدة كثير الصدقة بنى بخراسان وغيرها
المساجد والمدارس للشافعية وبنى الخوانك فى الطرق وبنى على ذلك الاوقاف الكثيرة
وأسقط المكوس وكان لا يتعرض الى مال أحد ومن مات ووارثه غائب دفعه الى أمناء
التجار من أهل بلده ليوصلوه الى ورثته فان لم يجد تاجرا ختم عليه القاضى الى أن يصل
مستحقه وان كان لا وارث له تصدق عنه بماله وكان يحسن الى أهل البلد اذا ملكها
ويفرض الاعطيات للفقهاء كل سنة من خزائنه ويفرق الاموال على الفقراء ويصل
العلوية والشعراء وكان أديبا بليغا بارع الخط ينسخ المصاحف ويفرقها فى المدارس
التى بناها وكان شافعى المذهب من غير تعصب لهم ويقول التعصب فى المذاهب هلاك

{فتنة الغورية مع محمد بن تكش صاحب خوارزم وحصار}
{هراة ثم حصارهم خوارزم وحروب شهاب الدين مع الخطا}

لما هلك غياث الدين ملك أخوه شهاب الدين بعده فطمع محمد بن تكش صاحب خوارزم
فى ارتجاع هراة وكان قد راسل شهاب الدين فى الصلح فلم يتم وسار شهاب الدين عن غزنة
الى لهاوور وغاز بالهند فسار حينئذ محمد بن تكش الى هراة منتصف سنة ستمائة وحاصرها
وكان بها ألب غازى ابن أخت شهاب الدين وطال حصارها الى سلخ شعبان وقتل بين
الفريقين خلق منهم رئيس خراسان المقيم يومئذ بمشهد طوس وكان الحسين بن
خرميل من أعيان الغورية بجوربان وهو اقطاعه فكر بصاحب خوارزم وأظهر له
الموالاة وأشار بأن يبعث اليه فوارس يعطيهم بعض القلاع وقتلهم هو والحسين بن
محمد المرغنى بالمراصد فاستلحموهم ثم مات ألب غازى وضجر صاحب خوارزم من
الحصار فارتحل الى سرخس وحاصرها وبلغت هذه الاخبار شهاب الدين ببلاد الهند
فكر راجعا وقصد مدينة خوارزم فأغذ محمد بن تكش السير من سرخس ونزل أثقاله

وسبقه اليها فقاتله الخوارزمية قتالاً شديداً وفتكوا فيه وقتلوا من الغورية جماعة منهم
الحسين بن محمد المرغني وأسر جماعة من الخوارزمية فأمر شهاب الدين بقتلهم وبعث
خوارزم شاه الى الخطا يستنجدهم أن يعبروا الى شهاب الدين الى بلاد الغورية فساروا
اليها ولما سمع شهاب الدين كر راجعاً الى البلاد فلقيه مقدمة عسكرهم بصحراء اندخوى
فى صفر سنة احدى وستمائة فأوقعوا بهم وأثخنوا فيهم وجاءت ساقتهم على أثر ذلك فركبوا
لهم فقتل فانهزم ونهب أثقاله وقتل الكثير من أصحابه ونجا فى القليل الى اندخوى
وحصروه حتى أعطاهم بعض الفيلة وخلص وكثر الارجاف فى بلاد الغور بهلاكه
ووصل الى الطالقان فى سبعة نفر وقد قتل بها أميرها الحسين بن خرميل فحمل من الوقعة
ما استكمل به من الزاد والدواب وركب معه وكان مستوحشاً ممن استوحش من
الامراء بسبب انهزامهم عن شهاب الدين فحمله شهاب الدين الى غزنة فآنسه
واختصه ولما وقع الارجاف بموت شهاب الدين جمع مولاه تاج الدين الدز عسكره وسار الى
قلعة غزنة فطمع فى ملكها فمنعه مستحفظها فرجع الى اقطاعه وأظهر الفساد وأجرى
ما خلص من الترك كثيراً منهم وكذلك مولى آخر اسمه أيبك فلحق بالهند منهزماً من
المعركة وأرجف بموت السلطان واستولى على الملتان فأساء فيها السيرة فلما وصل حضر
شهاب الدين الناس من سائر النواحى جمع شهاب الدين العسكر وطلبوا الثأر منهم •

•(حروب شهاب الدين مع بنى كوكر والتبراهية)•

كان بنو كوكر هؤلاء ومواطنهم فى الجبال بين لهاور والملتان معتصمين بها ممتنعين وكانوا
فى طاعة شهاب الدين ويحملون اليه الخراج فلما وقع الارجاف بموته انتقضوا وداخلوا
صاحب جبل الجودى وغيرهم من أهل الجبال فى ذلك وجاهروا بالعيث والفساد وقطع
السابلة ما بين غزنة ولهاور وغيرها فبعث شهاب الدين الى محمد بن أبى على بلهاور
والملتان يأمره بحمل المال بعد أن قتل مملوكه أيبك قال وقصد البلاد فاعتذر بنو
كوكر فبعث شهاب الدين مملوكه أيبك الى بنى كوكر يتهددهم على الطاعة فقال كبيرهم
لو كان شهاب الدين حياً لكان هو المرسل الينا واستحضروا أمراً يئس فعاد الرسل
بذلك فأمر شهاب الدين بتجهيز العساكر فى قرى سابور ثم عاد الى غزنة فى شعبان سنة
احدى وستمائة ونادى بالمسير الى الخطا ورجع بنو كوكر الى حالهم من اخافة السابلة
ودخل معهم كثير من الهنود فى ذلك وخشى على انتقاض البلاد فأقام غزنة من الخطا
وسار الى غزنة وبعث الى قتال بنى كوكر فى ربيع الاول سنة اثنتين ولما انتهى الى جبل
سابور أغذ السير وكبس بنى كوكر فى مجالهم وقد نزلوا من الجبال الى البسيط يرومون
القتال فقاتلوه يوماً الى الليل واذا أقبل قطب الدين أيبك فى عساكر مسلمين بشعار الاسلام

فخلوا عليهم وانهزموا وقتلوا بكل مكان واحتموا بأجمة فأضرمت عليهم نارا وغنم المسلمون أهاليهم وأموالهم حتى بيع المماليك خمسة بدينار وقتل كبيرهم كوكر الذي كان تملكا عليهم وقصدوا ايال صاحب الجند الجودي وسار اليها فأقام بها منتصف رجب وهو يستنفر الناس ثم عاد نحو غزنة وأرسل بهاء الدين سام صاحب باميان بالتقدم الى سمرقند وان يتخذ الجسر لعبور العساكر وكان أيضا من دعاة هذا الارجاف الى الاستفاض التراهية وهم قوم من أهل الهند بنواحي قرى سابور دينهم المجوسية ويقتلون بناتهم بعد النداء عليهن للتزويج فاذا لم يتزوجها أحد قتلوها ويتزوج المرأة عندهم بعدة أزواج وكانوا يفسدون في نواحي قرى سابور ويكثرون الغارة عليها وأسلم طائفة منهم آخر أيام شهاب الدين الغوري ثم انتقضوا عند هذا الارجاف وخرجوا الى حدود سوران ومكران وشنوا الغارة على المسلمين فسار اليهم الخلجي نائب تاج الدين الذي بتلك الجهة فأوقع بهم وأثخن فيهم وبعث برؤس الاعيان منهم فعلقت ببلاد الاسلام وصلح أمر البلاد

(مقتل شهاب الدين الغوري وافتراق المملكة بعده)

لما قضى شهاب الدين شأنه من بلاد الهند وأصلح ما كان بها من الفساد ارتحل من لهاوور عائدا الى غزنة عازما على قصد الخطا بعد أن استنفر أهل الهند وأهل خراسان فلما نزل بدميل قريبا من لهاوور طرق خيمته جماعة من الدعار فقتلوا بعض الحرس وثار بهم الناس وذهل باقي الحرس بالهيعة فدخل منهم البعض على شهاب الدين وضربوه في مصلاه وقتلوه ساجدا وقتلوا عن آخرهم أول شعبان سنة ثنتين وستمائة فقال ان هذه الجماعة من الككر بدا الذين أحفظهم ما فعل بهم ويقال من الاسماعيلية لانهم كانوا اغاوا منه وكانت عساكره محاصر قلاعهم ولما قتل اجتمع الامراء عند وزيره مؤيد الدين خواجا سجستان واتفقوا على حفظ المال الى أن يقوم بالامر من يتولاه من أهله وتقدم الوزير الى أمير العسكر بضبط العسكر وحملت جنازة شهاب الدين في المحفة وحملوا خزائنه وكانت ألفين ومائتي حمل وتطاول الموالي مثل صونج صهر الذر وغيره الى نهب المال فنعهم الامراء الكبار وصرفوا الجند الذين اقطاعهم عند قطب الدين أيبك ببلاد الهند أن يعودوا اليه وساروا الى غزنة متوقعين البيعة على الملك بن غياث الدين محمود ابن السلطان غياث الدين وبين بهاء الدين سام صاحب باميان ابن أخت شهاب الدين فمال الخزانة والاتراك يريدون طريق سوران ليقربوا من فارس وكان هوى الوزير مؤيد الملك مع الاتراك فلم يزل بالغورية حتى اذا وصلوا طريق كرمان ساروا عليها ولقوا ابما مشقة من عادات التراهية والعصان

وغيرهم ولما وصلوا الى كرمان استقبلهم تاج الدين الدز وترجل من فرسه وقبل الارض بين يدى المحفة كشف عن وجهه ومزق ثيابه وألقى قباءه الكاسى وحثى التراب وكان شهاب الدين شجاعاً مقداماً عادلا كثير الجهاد وكان القاضى بغزنة يحضر داره أربعة أيام فى كل أسبوع يحكم بين الناس وأمراء الدولة ينفذون أحكامه وان ترافع أحد خصمه الى السلطان سمع كلامه ورده الى القاضى وكان شافعى المذهب

(قيام الدز بدعوة غياث الدين محمود ابن السلطان غياث الدين)

كان تاج الدين الدز من موالى شهاب الدين وأخصهم به فلما قتل طمع فى ملك غزنة وأظهر القيام بدعوة غياث الدين محمود ابن السلطان غياث الدين وأنه كتب اليه بالنيابة عنه فى ملكه وأمر خراسان وتسلم الخزائن من الوزير وسار الى غزنة فى شهاب الدين بتربته فى المدرسة التى أنشأها لابنته فشرع الناس فى تجهيزه ودفنه وأقام بغزنة

(مسير بهاء الدين سام الى غزنة وموته وملك ابنه بعده غزنة)

كان بهاء الدين قد أقطع باميان ابن عمه شمس الدين محمد بن مسعود بعد ما ملكها وأنكحه أخته فولدت ابنا وهو سام وكان له ابن آخر من امرأة تركية اسمه عباس طلبا لملك اسمه الاكبر عباس بعد غياث الدين وشهاب الدين لابن أختهما فعزلوا عباسا وولوه مكانه على باميان فعظم شأنه وجمع الاموال وترشح للملك بعد أخواله أمراء الغورية فسأله بعض أمراء الغورية بعد قتل شهاب الدين كاتبوه فسأله أصحابه ان يرسلوا ابنه الى بهاء الدين محمود ابن السلطان غياث الدين وابن حرميل عامل هراة فضبط أعمالها وأقامت الخطبة الى الغورية والاتراك على ماذكر لبس الاختلاف فسار بعساكره الى غزنة ومعه ابنه علاء الدين وأمرهما جميعا بالمسير الى غزنة وبلاد الهند فلما مات ثار ابناه فى غزنة وخرج أمراء الغورية لغياث الدين وتقوّهما والاتراك معهم فعلبوا ملكوا البلد وأرادوا السلطنة فخرج بعضهم من صبيته وعنائه واعتزم الاتراك على منعهم وطلبهم الامير وقصد الملك لاشتغال غياث الدين بحرب ابن حرميل عامل هراة فلم يرجعوا وسدوا الى علاء الدين وأخيه العهد وآذوه فعبأ الحرب ثم رجعا وبعثا الى تاج الدين الدز وهو باقطاعه يستدعيانه ويرغبانه بالاموال والمراتب السلطانية والترصيف الدولة

(استيلاء الدز على غزنة)

كان الدز بكرمان من اقطاعه منذ قتل شهاب الدين يتسلم الاموال والخزائن من الوزير

واظهر

وأظهر دعوة غياث الدين ابن مولاه السلطان غياث الدين وسار بهاء الدين سام من
باميان كما ذكرناه ومات في طريقه وملك ابنه علاء الدين غزنة كما ذكرناه واستعطف الاتراك
وبعث الى الدز يرغبه ويسترضيه فأبى من طاعته وأساء الرد عليه وسار عن كرمان
في عساكر كثيفة من الترك والخلج والغز وغيرهم وبعث الى علاء الدين وأخيه بالنذر
فأرسل علاء الدين وزيره ووزير أبيه صهله الى باميان وبلخ وترمذ ليحشد العساكر
وبعث الدز الى الاتراك الذين بغزنة بأن مولاهم غياث الدين واجتمعت جماعة الغورية
والاتراك فالتقوا في رمضان ونزع الاتراك الى الدز فانهزم محمد بن حسد ورون وأسر
ودخل عسكر الدز المدينة فنهبوا بيوت الغورية والباميانية واعتصم علاء الدين
بالقلعة وخرج جلال الدين في عشرين فارسا الى باميان وحاصر الدز القلعة حتى استأمن
علاء الدين في المسير من غزنة الى باميان. ولما نزل من القلعة تعرض له بعض الاتراك
فأرجلوه عن فرسه وسلبوه فبعث اليه الدز بالمال والمركب والثياب فوصل الى باميان
فشرع في الاحتشاد وأقام الدز بغزنة يظهر طاعة غياث الدين ويترحم على شهاب
الدين ولم يخطب له ولا لاحد وقبض على داود والي القلعة بغزنة وأحضر القضاة
والفقهاء وكان رسول الخليفة مجد الدين أبو علي بن الربيع الشافعي مدرس النظامية
ببغداد وفد على شهاب الدين رسولا من قبل الخليفة وأحضره الدز ذلك اليوم وشاورهم
بالجلوس على التخت والمخاطبة بالالقاب السلطانية وأمضى ذلك واستوحش الترك حتى
بكى الكثير منهم وكان هناك جماعة من ولد ملوك الغور وسمرقند فأنفوا من خدمته
وانصرفوا الى علاء الدين وأخيه في باميان وأرسل غياث الدين محمود أن يسير اليه
في بيته بابنه فأبى من ذلك ثم جاءه عسكر من الغوريين من باميان وأرسل غياث الدين
وفرق في أهلها الاموال واستوزر مؤيد الملك فوزر له على كره

* (أخبار غياث الدين بعد مقتل عمه) *

لما قتل السلطان شهاب الدين كان غياث الدين محمود ابن أخيه السلطان غياث الدين
في أقطاعه ببست وكان شهاب الدين قد ولى على بلاد الغور علاء الدين محمد بن أبي علي
من أكابر بيوت الغورية وكان اماما غالبا فسار الى بيروزكوه يسابق اليها غياث الدين
وكان الامراء الغورية أميل الى غياث الدين وكذا أهل بيروزكوه فلما دخل خوارزم
دعا محمد المرغني ومحمد بن عثمان من أكابر الغورية واستحلفهم على قتال محمد بن تكش
صاحب خوارزم وأقام غياث الدين عنده سنة ببست منتظرا مآل الامر لصاحب
باميان لانهما كان بينهما العهد من أيام شهاب الدين أن تكون خراسان لغياث الدين
وغزنة والهند لبهاء الدين صاحب باميان بعد موت شهاب الدين فلما بلغه موت شهاب

الدين عند التعبئة وجلس على الكرسي في رمضان سنة ثلاث وستمائة واستحلف الامراء
الذين بازائه فادركوه وبازائه ملك بيروزكوه وقبض على جماعة من أصحاب علاء
الدين ولما دخل بيروزكوه جاء الى الجامع فصلى فيه ثم ركب الى دار أبيه فسكنها واعاد
الرسوم وقدم عليه عبد الجبار بن محمد بن الكبير الى وزير أبيه فاستوزره واقتفى أباه
في العدل والاحسان ثم كاتب ابن حرميل بهراة ولاطفه في الطاعة وكان ابن حرميل لما
بلغه مقتل السلطان بهراة حتى عاد خوارزم شاه فجمع أعيان البلد وعرفهم
واستحلفهم على الاتفاق والمساعدة وقال القاضي وامره بان يحلف كل الناس
الا ان غياث الدين ويتطلع عسكر خوارزم شاه وشعر غياث الدين بذلك من بعض
عيونه فأعزم على المسير الى هراة واستشار ابن حرميل القاضي وامره بانفاذ اعلمه
بطاعة غياث الدين على مكر ابن حرميل وميله الى خوارزم شاه وحثه على قصد هراة
ليكون ذلك حجة عليه فقتل وبيتبع ابن زياد ثم كاتب غياث الدين صاحب
الطالقان وصاحب مرو وبيستدعيهما غياث الدين وورد له الاقطاع وأقطع الطالقان
لسونج مولى أبيه المعروف بأمير شكار

(استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغور بخراسان)

كان الحسين بن حرميل نائب الغورية بهراة قد استطاع عليهم كما ذكرناه فلما حل خوارزم
شاه في الناطف واستدعى العساكر من عنده وسار ابن زياد يستوثق له من غياث
الدين وأعلم بقدم بجلادين خوارزم شاه وصل ابن زياد الى الطالقان لم يتمكن له
من بعض المكاتبة لهم ثم وصل عسكر خوارزم شاه فلقيهم واكرمهم ونفذ
أن خوارزم شاه امرهم على أربع فراسخ من بلخ عندهم فأمر ويرد العسكر بوضع
غياث الدين عسكر خوارزم شاه ووصولهم الى هراة فاستدعى ابن حرميل فقبض على
املاكه وسكن أصحابه ورد اقطاعه فاعتزم أهل هراة على القبض عليه وركب القاضي
وابن زياد لذلك الى غياث الدين وهي الحسن الى ابن حرميل فخشي على نفسه
وأرهبهم انه بكتاب غياث الدين وطلبهم في الكتاب مع رسوله وأوصى الرسول أن يصل
الى طريق خوارزم شاه وطلب ممن يرتهم وأصبحوا على البلد الرابعة ومن يعبر الرسول
وأدخلهم ابن حرميل البلد وأمكنهم من أبوابها وقبض على ابن زياد ورحله وأخرج
القاضي فلحق بغياث الدين في بيروزكوه وهي الحسن بذلك الى غياث الدين فاعتزم على
المسير معه فلقيه صاحب علاء الدين صاحب باميان الى غزنة فاقتصر من ذلك وأقام
ينتظر شأنه مع الغور وأما خوارزم شاه فلما بلغه مقتل شهاب الدين أطلق أمرى
الغوريين الذين كانوا عنده وخلع عليهم واستمالهم وبعث أحدهم على شاذي العساكر

الى

الى بلخ فقاتله عمر بن الحسين الغورى نائبها وترك منها على أربعة فراسخ وجاء خوارزم
شاه مددا بنفسه آخر سنة ثنتين وستمائة فحاصرها فاستمد عمر بن الحسين علاء الدين
وجلال الدين من باميان وشغلوا عنه بغزنة فأقام خوارزم شاه محاصرا له أربعين يوما
وكان عنده محمد بن على بن بشير وأطلقه فى أسرى الغورية وأقطعه فبعثه الى عمر بن
الحسين صاحب بلخ فى الطاعة فأبى من ذلك واعتزم خوارزم شاه على المسير الى هراة
ثم بلغه ما وقع بين الذز وبين علاء الدين وجلال الدين وأن الذز أسرهما وأن عمر بن
الحسين صاحب بلخ أبى ذلك فأعاد عليه ابن بشير فلم يزل يفتل له فى الذروة والغارب
حتى أطاع صاحب خوارزم وخطب له وخرج اليه فخلع عليه وأعاده الى بلده فى سلخ
ربيع سنة ثلاث ثم سار الى جورقان ليحاصرها وبها على بن أبى على فوقعت المراوضة
بينهما ثم انصرف عن جورقان وتركها لابن خرميل واستدعى عمر بن الحسين الغورى
وصاحب بلخ فقبض عليه وبعثه الى خوارزم ومضى الى بلخ فملكها وولى عليها جعفرا
التركى ورجع الى خوارزم

(استيلاء علاء الدين ثانيا على غزنة ثم انتزاع الذز اياها من يده)

قد تقدم لنا استيلاء الذز على غزنة واخراجه علاء الدين وجلال الدين منها الى باميان
فأقاما بها شهرين ولحق كثير من الجند بعلاء الدين صاحبهم وأقام الذز بغزنة متوقفا
عن الخطبة لغياث الدين يروم الاستبداد وهو يعلل الاتراك برجوع رسوله من عند
غياث الدين مخافة أن ينفضوا عنه فلما ظفر بعلاء الدين وملك القلعة أظهر الاستبداد
وجلس على الكرسى وجمع علاء الدين وجلال الدين العساكر وساروا من باميان الى
غزنة وسرح الذز عساكره للقائهما فهزماها وأثخنا فيها وهرب الذز الى بلد كرمان واتبعه
بعض العسكر فقاتلهم ودفعهم وسار علاء الدين وأخوه الى غزنة وملكوها وأخذوا
خزانة شهاب الدين التى كان الذز أخذها من يد الوكر مؤيد الدين عند مقدمه بجنازة
شهاب الدين الى كرمان كامر ثم اعتزم علاء الدين وأخوه على العود الى غزنة وأهلها
متوقعون النهب من عسكرهم والتى عوكان بينهم رسول الخليفة مجد الدين بن الربيع
مدرس النظامية جاء الى شهاب الدين فقتل وهو عنده وأقام بغزنة فقصده أهل غزنة أن
يشفع فيهم فشفع وسكن الناس وعاد علاء الدين وأخوه الى غزنة ثم وقع بينهما تشاجر
على اقتسام الخزانة وعلى وزارة مؤيد الملك فندم الناس على طاعتهما وسار جلال الدين
ومعه عباس الى باميان وبقى علاء الدولة بغزنة وأساء وزيره السيرة فى الجند والرعية
ونهب الاموال حتى باعوا أمهات أولادهم ويشكون فلا يشكيهم أحد فسار الذز
فى جموع الاتراك والغز والغورية فكبسهم ايدكز التترى مولى شهاب الدين

في التين وملك كرمان وسار الغزاة فتحا ثم عسكر على ابن ذكر وملك كرمان وأحسن الى أهلها
وبلغ الخبر الى علاء الدين بمرو فبعث وزيره الى أخيه جلال الدين بباميان وكانت
عساكر الغورية قد قاربوه وبلغهم وفاة غياث الدين ووصل الخبر آخر سنة تسع وتسعين
الى هرمز فملكها واستمر علاء الدين بالقلعة فتمكن الغز الناس وأسمع وحصروا القلعة
وجاء الخبر الى الهرمان جلال الدين قادم عليك بعساكره ولحق سليمان بن شبر صاحب
الدين بسبورد كوه ما كرمه وجعلها أسيرا وولده وقتل في سنة ثلاث وسار الغز الى لقاء
جلال الدين وهزمه وسيق أسيرا المور ورجع الى الغز وتهدد علاء الدين بقتل الاسرى
ان لم يسلم القلعة وقتل منهم أربعة فأسرع علاء الدين يستأمنه فأمنه ولما خرج
قبض على وزيره عماد الملك وقتله وبعثه الى غياث الدين بالفتح

(استيلاء عباس على باميان ثم رجوعها الى الطاعة)

لما أسر علاء الدين وجلال الدين كما قلنا في غزنة وصل الخبر الى عمهما عباس بباميان
وبعث وزير أبيهما وسار الوزير الى خوارزم شاه يستمده على العباس عامله
فاغتنم عباس غيبته وملك القلعة وكل حظا واخرج أصحاب علاء الدين وجلال الدين
فرجع الوزير من طريقه لحاصره بالقلعة وكل حظا في تلك المسالك من انتهيه
الدين ومن بعده طلب خلاص جلال الدين من أسر الغز ووصل الخبر يستقبلان
واجتمع مع الوزير وبعثوا الى عباس ولاطفوه حتى نزل عما كان استولى عليه من
القلاع وقال انما أردت حفظها من خوارزم شاه

(استيلاء خوارزم شاه على ترمذ ثم الطالقان من بلاد الغورية)

كان خوارزم شاه لما ملك بعد هزيمة الحسين الغوري سار منها الى ترمذ وبها
ولد البه محمد بن بشير كان من رجال أبيه وبلغ مراتب التقدم في أهل دولته وبعث
الى خوارزم شاه يكرمه ووعده بالاقطاع والمواعيد وكان قبلها قد دعاه من الطلوع من
من أمر الغور أصحابه بعزمه فأطاع واستأمن وملك خوارزم شاه ترمذ وأعان بها
الخطا ليتمكن بعد ملك خراسان ثم يعود عليهم فينتزعها منهم ولما فرغ من ترمذ سار الى
الطالقان وبها سونج نائب غياث الدين محمود فأرسل من يستميله فلم يجب وسار لحربه
حتى اذا التقيا نزل عن فرسه وسأل العفو فقبله وأحسن اليه وولى الطالقان بعض
أصحابه وسار الى قلاع كالوين وسوار فخرج اليه حسام الدين علي بن أبي علي صاحب
كالوين وقاتله وطالبه بتسليم البلاد فأبى وسار خوارزم شاه الى هراة ونزل بظاهرها
وابن خرميل في طاعته وكف عساكره عن أهل هراة والعساكر الى رسول غياث الدين
بالهدايا ثم سار ابن خرميل الى اسفزار وقد كان سلمها الأمراء الى غياث الدين

فحاصرها حتى استأمن اليه ملك البلد ثم أرسل الى صاحب سجستان بطاعة خوارزم
والخطبة له فأجاب الى ذلك بعد أن طلبه فى ذلك غياث الدين فامتنع وعند مقام
خوارزم شاه على هراة عاد اليها القاضى صاعد بن الفضل الذى كان ابن خرميل أخرجه
منها ولحق بشهاب الدين ثم رجع من عنده الى خوارزم شاه فسعى به ابن خرميل عنده حتى
سجنه بقلعة زوزن وولى على القضاء بهراة الصفى أبا بكر محمد بن السرخسى

* (خبر غياث الدين مع الدز وايبك مولى أبيه) *

لما ملك الدز غزنة وأسر علاء الدين وأخاه جلال الدين كتب اليه غياث الدين يأمره
بالخطبة وطاول فى ذلك فبعث اليه يستحثه بأمر الخطبة والترحم على شهاب الدين
والخطبة لنفسه فاستراب الاتراك به وبعث هو يشترط على غياث الدين العتق فأجابه
الى ذلك بعد توقف وكان عزمه على أن يصالح خوارزم شاه ويستعين به على الدز لما طلب
العتق أعتقه وأعتق قطب الدين أيبك مملوك عمه شهاب الدين ونائبه ببلاد الهند
وأرسل الى كل منهما هدية وردّ الخبر (بياض بالأصل) واستمر الدز على مراغمته وأيبك
على طاعته فاستمد غياث الدين خوارزم شاه على الدز فأمده على أن يرد ابن خرميل
صاحب هراة الى طاعته وأن يقسم الغنيمة أثلاثا بينهما وبين العسكر وبلغ الخبر الى
الدز فسار الى بكاباد فملكها ثم الى بست وأعمالها كذلك وقطع خطبة غياث الدين
منها وأرسل الى صاحب سجستان بقطع خطبة خوارزم شاه والى ابن خرميل كذلك
ويتهددهما وأطلق جلال الدين صاحب باميان وزوجه بنته وبعث معه خمسة آلاف
فارس مع ايدكين مملوك شهاب الدين ليعيدوا جلال الدين الى ملكه بباميان ويزيلوا
ابن عمه فلما سار معه ايدكين أغراه بالعود الى غزنة وأعلمه ان الاتراك مجمعون على
خلاف الدز فلم يجبه جلال الدين الى ذلك فرجع عنه ايدكين الى اقطاعه بكابل ولقيه
رسول من قطب الدين أيبك الى الدز يتهدده على عصيانه على غياث الدين ويأمره
بالخطبة له ووصل معه الهدايا والالطاف الى غياث الدين وأشار عليه أيبك باجابة
خوارزم الى جميع ما طلب حتى يفرغ من أمر غزنة وكتب الى أيبك يستأذنه فى المسير
الى غزنة ومحاربة الدز فأذن له بمحاربته ووصل ايدكين فى رجب سنة ثلاث وخطب لغياث
الدين بغزنة وامتنعت عليه القلعة فنهب البلد ووصل الخبر الى الدز بشأن ايدكين فى
غزنة ومراسلة أيبك له ففت ذلك فى عضده وخطب لغياث الدين فى بكاباد وأسقط اسمه
ورحل الى غزنة فرحل ايدكين عنها الى بلد الغور وأقام فى تمران وكتب الى غياث الدين
بالخبر وأنفذ اليه أموالا فبعث اليه غياث الدين بالخلع وأعتقه وخاطبه بملك الامراء
وسار غياث الدين الى بست وأعمالها فاستردها وأحسن الى أهلها وأقام الدز بغزنة

(مقتل ابن خرميل واستيلاء خوارزم شاه على هراة)

ولما ابن خرميل كان قد أساء استدعى عسكر خوارزم شاه الى هراة وأنزلهم معه بمدينة فساء أمرهم في الناس وكثر عيثهم فيهم وبعث الى خوارزم شاه يستعفيهم ويعلمه وكان مشتغلا بقتال الخطا فكتب اليه يعذرهم ويستدعي الحسين بن خرميل وبعث الى عز الدين جلدك أن يتحيل في القبض على ابن خرميل فسار في ألفي فارس وكان جلدك أيام السلطان سنجر واليا على هراة فلما قدم خرج ابن خرميل للقائه فقبض كل واحد منهما الى صاحبه وأمر جلدك أصحابه بالقبض على ابن خرميل فقبضوا عليه وانهزم من معه أصحابه الى المدينة فأمر الوزير خواجه الصاحب بغلق الابواب والاستعداد للحصار ونادى بشعار غياث الدين محمود [illegible] الاولى وتهدد بقتل ابن خرميل وساومه ذلك ابن خرميل فقتل وكتب جلدك الى خوارزم شاه فبعث الى ولاته بخراسان يأمرهم بحصار هراة فسار اليها عشرة آلاف وامتنعت لحصانتها وكان ابن خرميل قد حصنها بأربعة أسوار محكمة وخندق وحشاها بالميرة وصار بعدهم الى حصار خوارزم شاه وأمره أباه حتى مات في نفسه ورجع الى خوارزم كما ذكر في أخبار دولته وأرجفوا به في خراسان فطمع أخوه علي شاه بطبرستان وجرجان في الملك ودعا الى الاستبداد فلما وصل خوارزم شاه هرب أخوه علي شاه الى شهاب الدين بفيروزكوه فتلقاه وأكرمه وسار خوارزم شاه الى نيسابور وأصلح أمرها واستعمل عليها وسار الى هراة وعسكر على حصارها وقبل الوزير لوصول خوارزم شاه لما وعده ووقعت في ذلك جماعة من أهل البلد فقبض عليهم ونقب ملك حصنه وشعر بها خوارزم شاه فزحف الى السور وخرب برجين منه ودخل البلد وملكه وقتل الوزير وولى على هراة [illegible] سنة ست وستمائة ورجع الى قتال الخطا

(مقتل غياث الدين محمود)

لما ملك خوارزم شاه مدينة هراة ولى عليها خاله أمير ملك وأمره أن يسير الى فيروزكوه ويقبض على صاحبها غياث الدين محمود بن غياث الدين الغوري وعلى أخيه علي شاه خوارزم شاه فسار أمير ملك واستأمن اليه محمود فأمنه وخرج اليه محمود وعلي شاه فقبض عليهما أمير ملك وقتلهما وحمل الى فيروزكوه سنة ست وستمائة وصارت خراسان كلها لخوارزم شاه

(استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها)

ولما استولى خوارزم شاه على عامة خراسان وملك باميان وغيرها أرسل الى تاج الدين

الذر صاحب غزنة فى الخطبة والسكة وأن يقرر الصلح على غزنة لذلك فسار وأهمل دولته وقيم قطلوتكين من موالى شهاب الدين وهو النائب عن الذر بغزنة فأشار عليه بطاعته وأعاد الرسول بالاجابة وخطب له وسار عن غزنة متصيدا وبعث قطلوتكين الى خوارزم شاه سرا أن يبعث اليه من يسلم غزنة فجاء بنفسه وملك غزنة وهرب الذر الى لهاور ثم أحضر خوارزم شاه قطلوتكين وقتله بعد أن استصفاه وحصل منه على أموال جمة وولى على غزنة ابنه جلال الدين وذلك سنة ثلاث عشرة وستمائة ورجع الى بلده

(استيلاء الذر على لهاور ومقتله)

لما هرب الذر من غزنة أمام خوارزم شاه لحق بلهاور وكان صاحبها ناصر الدين قباجة من موالى شهاب الدين وله معها ملتان وآجر والديبل الى ساحل البحر وله من العسكر خمسة عشر ألف فارس وجاء الذر فى ألف وخمسمائة فقاتله على التعبية ومعه الفيلة فانهزم الذر أولا وأخذت فيولهم ثم كانت له الكرة وحمل فيل له على علم قباجة باغراء الفيال وصدق هو الحملة فانهزم قباجة وعسكره وملك الذر مدينة لهاور ثم سار الى الهند ليملك مدينة دهلى وغيرها من بلاد المسلمين وكان قطب الدين ايبك صاحبها قد مات ووليها بعده مولاه شمس الدين فسار اليه والتقيا عند مدينة سمانا واقتتلا فانهزم الذر وعسكره وأسر فقتل وكان محمود السيرة فى ولايته كثير العدل والاحسان الى الرعية لاسيما التجار والغرباء وكان بملكه انقراض دولة الغورية والبقاء لله وحده

(الخبر عن دولة الديلم وما كان لهم من الملك والسلطان فى ملة الاسلام ودولة بنى بويه منهم المتغلبين على الخلفاء العباسيين ببغداد وأولية ذلك ومصايره)

قد تقدم لنا نسب الديلم فى أنساب الامم وانهم من نسل ماذاى بن يافث وماذاى معدود فى التوراة من ولد يافث وذكر ابن سعيد ولا أدرى عن نقله انهم من ولد باسل ابن اشور بن سام واشور مذكور فى التوراة من ولد سام وقال ان الموصل من جرموق ابن اشور والفرس والكرد والخزر من ايران بن اشور والنبط والسوريان من نبيط ابن اشور هكذا ذكر ابن سعيد والله أعلم والجيل عند كافة النسابين اخوانهم على كل قول من هذه الاقوال وهم أهل جيلان جماعة عصبية ولحمة من سائر أحوالهم ومواطن هؤلاء الديلم والجيل بجبال طبرستان وجرجان الى جبال الرى وكيلان وحفافى البحيرة المعروفة ببحيرة طبرستان من لدن أيام الفرس وما قبلها ولم يكن لهم ملك فيما قبل الاسلام ولما جاء الله بالاسلام وانقرضت دولة الاكاسرة واستقلت دولة العرب

وافتتحوا الاقاليم بالمشرق والمغرب والشمال كما مرّ في الفتوحات ولكن لم
يدخل من الامم في دينهم دانوا لهم بالجزية وكان هؤلاء الديلم والجيل على دين المجوسية
ولم يتمّ اسلامهم ايام الفتوحات وانما كانوا يؤدّون الجزية وكان سعيد بن العاص
قد صالحهم على مائة ألف في السنة وكانوا يعطونها وربما يمنعونها ولم يأت جرجان
بعد سعيد أحد وكانوا يمنعون الطريق من العراق الى خراسان على قومس ولما ولي يزيد
ابن المهلب خراسان سنة ست وتسعين للهجرة ولم يفتح طبرستان ولا جرجان وكان يزيد
ابن المهلب يعيّر سليمان اذا اقصّ عليه اخباره في فتوحات بلاد الترك ويقول ليست
هذه الفتوح بشيء والشأن في جرجان التي قطعت الطريق وأفسدت قومس ونيسابور
فلما ولاه سليمان بن عبد الملك خراسان سنة تسع وتسعين أجمع غزوهما ولم يكن جرجان
يومئذ مدينة انما هي جبال ومخاضر يقوم الرجل على بابها فيمنعه وصالحت
طبرستان مدينته وصالحها الاصبهبذ ثم سار الى جرجان وحاصرها واستنزلهم الى ان
البهار وحاصرهما حتى استقاما على الطاعة ثم بعث المهدي سنة ثمان وخمسين يحيى
الحرشي في اربعين ألفا من العساكر فنزل طبرستان وأذعن الديلم ثم انتقضوا أيام الرشيد
يحيى بن عبد الله بن حسن المثنى فأجاروه وسرّح الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي لحربهم
فسار اليهم سنة ست وسبعين ومائة فأجابوه الى التحكيم معه على ما اشترطوه على أن
يجيء بخط الرشيد وشهادة اهل الدولة من كان السبب وغيرهم فبذل لهم المال وكتب
الكتاب وجاء الفضل بيحيى حسبما تقدم خبره كما ذكرناه في أخباره وفي
سنة تسع وثمانين كتب الرشيد وهو بالري كتاب الامان لشروين بن أبي قارن وونداهرمز
مارتشاني صاحب الديلم وبعث الكتاب مع حسين الخادم الى طبرستان فقدم عليه شروين
ووندا هرمز فأكرمهما الرشيد وأحسن اليهما وضمن وندا هرمز الطاعة والخراج عن
شروين بن أبي قارن ثم مات شروين وقام مكانه ابنه شهريار ثم وجه المأمون
عبد الله بن أبي خرداذبه وهو عامل طبرستان الى البلاذر والشيزر من بلاد الديلم فافتتحهما
وافتتح سائر بلاد طبرستان وأنزل شهريار بن شروين عنها وأشخص مازيار بن قارن
بن وندا هرمز الى المأمون وأسر أبا ليلى ثم مات شهريار بن شروين سنة عشر وقام مكانه
ابنه سابور فحاربه مازيار بن قارن بن وندا هرمز وأسره ثم قتله ثم انتقض مازيار على
المعتصم وحمل الديلم وأهل تلك الاعمال على بيعته كرها وأخذ رهائنهم وجبى خراجهم
وخرّب أسوار آمل وسارية وحمل أهلها الى الجبال وبنى على حدود جرجان سورا من
طميس الى البحر مسافة ثلاثة أميال وخندقه خندقا وكانت الاكاسرة تتحصن به على
طبرستان من الترك وتنقل أهل جرجان الى نيسابور وأملى له في امتناعه الافشين لما

المعتصم وكثير دولته طمعه فى ولاية خراسان بما كان يضطغن ابن طاهر صاحب خراسان
ادس اليه مازيار كتبا ورسائل حتى امتعض وجهز عبد الله بن طاهر العساكر لحربه مع
عمه الحسن ومولاه حيان بن جبلة وسرح المعتصم العساكر يردف بعضها بعضا حتى
احاطوا بجباله من كل ناحية وكان قارن بن شهريار أخو مازيار على سارية فدس الى
قواد ابن طاهر بالرجوع من كل ناحية وكان قارن قد أتى الى الطاعة والنزول اليهم من
سارية على أن يملكوه جبال آبائه وأسجل له ابن طاهر بذلك فقبض على عمه قارن
فى جماعة من قواد مازيار وبعثهم فدخل قواد ابن طاهر جبال قارن وملكوا سارية
ثم استأمن اليهم قوهيار أخو مازيار ووعدهم بالقبض على أخيه على أن يولوه مكانه
فأسجل له ابن طاهر بذلك فقبض على أخيه مازيار وبعث به الى المعتصم ببغداد فصلبه
واطلع منه على دسيسة الافشين مولاه فنكبه وقتله ووثب عاليك مازيار بقوهيار
فثاروا بأخيه وفروا الى الديلم فاعترضتهم العساكر وأخذوا جميعا ويقال ان الذى
كان غدر بمازيار هو ابن عمه كان يضطغن عليه عزله عن بعض جبال طبرستان وكان
مولاه وراء بعض دابهم ثم تلاشت الدعوة العباسية بعد المتوكل وتقلص ظلها واستبد
أهل الاطراف بأعمالهم وظهرت دعاة العلوية فى النواحى الى أن ظهر بطبرستان أيام
المستعين الحسن بن زيد الداعى العلوى من الزيدية وقد مر ذكره وكان على خراسان
محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وقد ولى على طبرستان عمه سليمان بن عبد الله بن
طاهر فكان محمد بن أوس ينوب عنه مستبدا عليه فأساء السيرة وانتقض لذلك بعض
عمال أهل الاعمال ودعوا جيرانهم الديلم الى الانتقاض وكان محمد بن أوس قد دخل
بلادهم أيام السلم وأثخن فيها بالقتل والسبى فلما استنجدهم أولئك الثوار لحرب سليمان
ونائبه محمد بن أوس سارعوا الاجابة واستدعوا الحسن بن زيد من مكانه وبايعوه جميعا
وزحفوا به الى آمل فملكوها ثم ساروا الى سارية فهزموا عليها سليمان وملكوها ثم
استولى الحسن الداعى على طبرستان وكانت له ولاشيعته بعده الدولة المعروفة كما هو
معروف فى أخبارهم أقامت قريبا من أربعين سنة ثم انقرضت بقتل محمد بن زيد ودخل
الديلم الحسن الاطروش من ولد عمر بن زين العابدين وكان زيدى المذهب فنزل فيما
وراء السفيدروذ الى آمل ولبث فى الديلم ثلاث عشرة سنة وملكهم يومئذ حسان بن
وهسوذان وكان يدعوهم الى الاسلام ويأخذ منهم العشر ويدافع عنهم ملكهم
ما استطاع فأسلم على يديه منهم خلق كثير وبنى لهم المساجد وزحف بهم الى قزوين فملكها
وسالوس من ثغور المسلمين فأطاعوه وملك آمل ودعاهم الى غزو طبرستان وهى
فى طاعة ابن سامان فأجابوه وساروا اليها سنة احدى وثلثمائة وبرز اليها عاملها ابن

قوله من عبارة ا الاطروش ابن على ابن عمر ابن طالب

صعلوك فهزمه الاطروش واستلحم سائر أصحابه ولحق ابن صعلوك بالرى ثم الى بغداد
واستولى الاطروش على طبرستان وأعمالها وقد ذكرنا دولته وأخبار دولة العلوية
وكان استظهاره على أمره بالديلم وقواده فى حروبه وولاته على أعماله ثم قتل
حروش الصعدى سنة أربع وثلثمائة وزال الامر من عقبه وقواد الديلم كلهم
مذكورون فى أخبارهم

•(الخبر عن قواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخلفاء بفارس والعراقين)•

كان للديلم جماعة من القواد لما استظهر الاطروش وبنوه على أمرهم منهم سرخاب بن
وهشوذان أخو جستان وهو جد بنى ملوكهم وكان صاحب جيش أبى الحسن بن
الاطروش ثم أخوه على ولاه المقتدر على أصبهان ثم ليلى بن النعمان من ملوكهم أيضا
وكان نائبا للاطروش وولاه صاحبه الحسن المعروف بالداعى الصغير على جرجان ثم
ماكان بن كالى وهو ابن عم سرخاب وجستان ابنى وهشوذان وولاه أبو الحسين بن
الاطروش مدينة استراباذ وأعمالها ثم كان دون هؤلاء جماعة أخرى من القواد هم من
أصحاب ماكان بن كالى اسفار بن شيرويه ومرداويج بن زيار بن ماذر وأخوه وشمكير
ولشكرى ومن أصحاب مرداويج بنو بويه الملوك الاعاظم ببغداد والعراقين وفارس
ولما تلاشت دولة العلوية واستقل هؤلاء القواد بالاستبداد على أعمالهم بطبرستان
وجرجان وكانت خراسان عند تقلص الدولة العباسية على الاطراف قد غلب عليها
الصفار وملكها من يد بنى طاهر ثم انتزعها منه بنو سامان والداعى العلوى وأصحابه
منازعا لهم ثم انفرد بها بنو سامان وكل منهم يعطى طاعة معروفة للخلفاء من ترك
بنى سامان وراء النهر وخراسان وأطراف مملكتهم وزاد تقلص الخلافة عما
وراءها فتطاول ملوك الديلم هؤلاء قواد الدولة العلوية بطبرستان الى ممالك البلاد
ونازعوا بنى سامان أعمال خراسان لقوة شوكته واستفحال ملكه وساروا فى الارض
يرومون الملك وانتشروا فى النواحى وتغلب كل منهم على ما دفع اليه من البلاد
وربما تنازعوا فيما كانت لهم دون طبرستان وجرجان بلاد الرى وظهر بنو بويه
منهم فملك فارس والعراقين وحجر الخلفاء ببغداد فعظم أصل القديم والحديث وكانت
لهم الدولة العظيمة التى باهى الاسلام بها سائر الامم حسبما نذكر ذلك كله فى أخبار
دولتهم

•(أخبار ليلى بن النعمان ومقتله)•

كان ليلى بن النعمان من قواد الديلم وكان أولاد الاطروش يعتمدونه فى كتبهم اليه المؤيد
لدين الله المنتصر لآل رسول الله وكان كريما شجاعا قد ولاه الحسن بن القاسم الداعى

الصغير على جرجان بعد الاطروش سنة ثمان وثلثمائة فسار من جرجان الى الدامغان وهى
فى طاعة ابن سامان وعليها مولاه قراتكين فبرزوا اليه وقاتلوه فهزمهم وأثخن فيهم وعاد
الى جرجان فابتنى أهل الدامغان حصنا يمتنعون به وسار قراتكين الى الليلى فبرز اليه من
جرجان وقاتله على عشرة فراسخ فانهزم قراتكين وأثخن فى عسكره وسار اليه فارس
مولى قراتكين فأكرمه وزوجه أخته وكثرت أجناده وضاقت أموالهم فأغراه أبو
حفص القاسم بن حفص بنيسابور وأمره الحسن الداعى بالمسير اليها فسار وملكها آخر
ثمان وثلثمائة وخطب بها للداعى وأنفذ السعيد نصر بن سامان عساكره من بخارا مع
قواده حمويه بن على ومحمد بن عبد الله البلعمى وأبو حفص بنيسابور وأبو الحسن
صعلوك وسيمجور الدواتى فقاتلوا الليلى بن النعمان عن طوس وهزموه فلحق بآمل واختفى
فيها وجاء بقراخان وأخرجه من الاختفاء وأنفذ بالخبر الى حمويه فأمره بقتله وتأمين
أصحابه فقتل وحمل رأسه الى بغداد وذلك فى ربيع سنة تسع وثلثمائة وبقى فارس غلام
قراتكين بجرجان وعاد قراتكين الى جرجان فاستأمن اليه مولاه فارس فقتله قراتكين
وانصرف عن جرجان

(أخبار سرخاب بن وهشوذان ومهلكه وقيام ما كان بن كالى بمكانه)

كان سرخاب بن وهشوذان الديلمى من قواد الاطروش وبقمو بايع لابى الحسين بن
الاطروش الناصر بعد مهلك أبيه بطبرستان واستراباذ وكان صاحب جيشه ولما
انصرف قراتكين عن جرجان بعد مهلك الليلى بن النعمان سار اليها أبو الحسين بن
الاطروش وسرخاب فملكوها وأنفذ السعيد نصر بن سامان سنة عشر سيمجور الدواتى
فى أربعة آلاف فارس لقتاله ونزل على فرسخين من جرجان وحاصرها أشهرا ثم برزوا
اليه وأكمن لهم سيمجور كمينا فقاتلوا الكمين وانهزم سيمجور واتبعه سرخاب ثم خرج
الكمين بعد حين وانهزم أبو الحسين الى استراباذ وترك جرجان واتبعه سرخاب فى القل
بجملته وتخلف أصحابه ورجع سيمجور الى جرجان فملكها ثم مات سرخاب ولحق ابن
الاطروش بسارية فأقام بها واستخلف ما كان بن كالى وهو ابن عم سرخاب فسار محمد
ابن عبيد الله البلعمى وسيمجور لحصاره وأقاموا عليه طويلا ثم بذلوا له مالا على أن
يخرج لهم عنها فتقوم لهم بذلك حجة عند ابن سامان ثم يعود ففعل ذلك وخرج الى سارية
ثم نزل الى التمامية عن استراباذ وولوا عليها بقراخان فعاد اليها ما كان وملكها ولحق
بقراخان بأصحابه فى نيسابور

(بداية اسفار بن شيرويه وتغلبه على جرجان ثم طبرستان)

كان اسفار هذا من الديلم من أصحاب ما كان بن كالى وكان سيئ الخلق صعب العشرة

وأخرجه ما كان من عسكره فاتصل ببكر بن محمد بن اليسع في جماعة وهو عامل عليها
من قبل ابن سامان فأكرمه واستعمله في العساكر سنة خمس عشرة لفتح جرجان
وكان ماكان بن كالي يومئذ بطبرستان وولى على جرجان أبا الحسن بن كالي واعتقل
أبا علي بن الأطروش عنده بجرجان فجلس عنده في البيت وقام إليه ليقتله فقتل
الله العلوي به وقتله وتسور من الدار وأرسل من الغد إلى جماعة من القواد فحضروا
إليه وبايعوه وألبسوه القلنسوة وولى على جيشه علي بن خرشيد وكاتبوا أسفار بن
شيرويه يستدعونه وهو في طريقه إليهم واستدعوه فاستأذن بكر بن محمد وسار إليهم فسار علي
ابن خرشيد في الجيش بأمر جرجان بدعوة العلوي الذي معهم وضبط نواحيها وسار إليهم
ماكان بن كالي في العساكر من طبرستان وقاتلوه فهزموه وأتبعوه إلى طبرستان
فملكوها من يده وأقاموا بها ثم هلك أبو علي الأطروش وعلي بن خرشيد صاحب الجيش
واستبد أسفار بطبرستان وسار بكر بن محمد بن اليسع إلى جرجان فملكها وأقام بها
دعوة نصر بن سامان ثم رجع ماكان إلى طبرستان وهزم أسفار عنها فملكها وملك
طبرستان من يده ولحق أسفار بجرجان فأقام مع بكر بن اليسع إلى أن توفي بكر
فولاه السعيد على جرجان سنة خمس عشرة ثم ملك نصر بن سامان الري وولاها [illegible]
وولى عليها محمد بن علي بن صعلوك فقدم المرض في شعبان سنة ست عشرة وكاتب الحسن
الداعي وماكان بن كالي ثم ولاية نصر بن سامان فاستدعى مرداويج بن زيار من بلاد
الجبل وجعله أمير جيشه وسار إلى طبرستان فملكها

ذكر استيلاء أسفار على الري واستعمال أمره

لما استولى أسفار على طبرستان ومرداويج معه وكان قد استولى على الري وملكها من يد
صعلوك كما ذكرناه واستولى على قزوين وزنجان وأبهر وقم والكرج ومعه الحسن بن
القاسم الداعي الصغير وهو قائم بدعوته استقامت له أمور طبرستان وملكها واستقام له
إلى جرجان سار إليه ماكان والداعي والتقوا بسارية فقتلوا وانهزم ماكان وقتل
الداعي وكانت هزيمته بمخاذلة الديلم معه فإن الحسن كان يشتد عليهم وينهى عن المنكر
فكرهوه واستقدموا واستمال مرداويج من الجبل واسمه هروسندان وكان مع أحمد
الطويل بالدامغان فكرهوا الداعي واستقدامه للاستظهار به وهم يضمرون الغدر
عوض ماكان صاحب أبي الحسن بن الأطروش عوض الجيش الداعي ويدس إلى
ذلك أحمد الطويل صاحب الدامغان بعد موت صعلوك فعلوا ذلك حتى إذا قدم
هروسندان أدخله مع قواد الديلم إلى قصره بجرجان ثم كمن عليهم وقتلهم جميعا وأمر
أصحابه بنهب أموالهم فانتقض الأمر بالديلم وأطبقوا على [illegible] حتى إذا كان

يوم لقائه أسفار [illegible]

وقزوين وزنجان [illegible]

دعوة السعداء [illegible]

وكان يخطب فيها [illegible]

لولبنه مع جماعة [illegible]

أن خلعوا [illegible]

تداول ال [illegible]

ومعناه [illegible]

وسرب [illegible]

بالقلعة [illegible]

أمر كان [illegible]

بعض أصحابه [illegible]

أسفار واستولى على [illegible]

واعتزم على حرب [illegible]

غرب الخان [illegible]

وزيره مطرف بن محمد [illegible]

بذلك إلى [illegible]

والطاعة [illegible]

عسكر [illegible]

من ذلك وسلط عليهم [illegible]

[illegible]

كان مرداويج بن زيار من قواد [illegible]

وبعثه أسفار إلى صاحب [illegible]

ففاوضه في أمر أسفار [illegible]

مطرف بن محمد وزير [illegible]

وكتب إلى ماكان بن كالي بطبرستان [illegible]

أسفار من [illegible] ثم دخل [illegible]

وتخلف عنه بعض أصحابه في [illegible]

بعض القواد فلقي أسفار [illegible]

حمل الماشة الى مرداويج فأراد أن يفسد بالرى فعدر بعض أصحابه فاتفقا على قتله ورجع الى الرى ولما قتل أسفار استقل مرداويج في البلاد كلها ملك قزوين ثم الرى ثم همذان ثم كنكور ثم الدينور ثم بروجرد ثم قم ثم قاشان ثم أصبهان ثم جرباذ واستعمل ملكهم وعتا وتكبر وجلس على سرير الذهب وأجلس أكابر قواده على سرير الفضة وتقدم لعسكره بالوقوف على البعد منه ونودي بالخطاب بينهم وبين حاجبه

(استيلاء مرداويج على طبرستان وجرجان)

قد ذكرنا أن الاتفاق والهدنة بين مرداويج وما كان وتظاهرهما على أسفار حتى قتل وثبت مرداويج في الملك واستعمل أمره تطاول الى ملك طبرستان وجرجان وسار اليهما سنة ست عشرة فاستولى عليهما كان أمامه واستولى مرداويج على طبرستان وولى عليها اسفهسلار وأمر على عسكره أبا القاسم وكان سار ما كان منها ثم سار الى جرجان فهزم عامل ما كان عنها وملكها مرداويج وولى عليها صهره أبا القاسم المذكور جملة عنه ورجع الى أصبهان ولحق أبو القاسم وهزمها ثم رجع السالار الى الجبل ولحق ما كان بنيسابور واستنجد أبا علي بن المظفر صاحب جيوش ابن سامان فعاونه في عساكره الى جرجان فهزمهما أبو القاسم ورجعا الى نيسابور ثم سار ما كان الى الدامغان فتقدمهما أبو القاسم فعاد الى خراسان

(استيلاء مرداويج على همذان وبلد الجبل وهزيمة عساكر المقتدر)

لما ملك مرداويج بلاد الرى أقبلت الديلم اليه فأضعف لهم العطاء وعظمت عساكره فلم تكفه جباية أعماله واستدت نفسه الى الأعمال التي تجاوره فبعث الى همذان سنة تسع عشرة جيشاً كثيفاً مع ابن أخت له وبها أبو عبد الله محمد بن خلف في عسكر المقتدر فتحاربوا وأعان أهل همذان عسكر الخليفة فظفروا واستظهر عسكر مرداويج فقتلوا ابن أخته فسار اليهم مرداويج من الرى وهرب عسكر الخليفة من همذان ونزلها مرداويج فأثخن فيهم واستلبهم وسباهم ثم أمنهم وبعث اليه عساكر المقتدر مع هرون بن غريب الخال فهزمهم واستولى على همذان وملك بلاد الجبل وما وراء همذان وبعث قائداً من أصحابه الى الدينور ففتحها عنوة وبلغت عساكره حلوان واستلات أيديهم من النهب والسبي ورجعوا

(حال لشكري في أصبهان)

كان لشكري من الديلم ومن أصحاب أسفار واستأمن بعد قتله الى المقتدر وسار في جند هرون بن غريب الخال ولما انهزم هرون أمام مرداويج سنة تسع عشرة فأقام بمركب

ينتظر مدد المقتدر وبعث لشكري هذا الى نهاوند فجبى مالها فتغلب عليها وجمع بها جندا ثم مضى الى أصفهان فى منتصف السنة وبها أحمد بن كيغلغ فقاربه وهزمه وملك أصفهان ودخل اليها عسكره وأقام هرثمة وهاقراى لشكري فقصده بظنه من بعض جنده أى أحمد فلما راى دافع أحمد بن كيغلغ عن نفسه فقتل وهرب أصحابه ورجع ابن كيغلغ الى أصفهان

(استيلاء مرداويج على أصفهان)

ثم بعث مرداويج عسكرا آخر الى أصفهان سنة تسع عشرة فملكوها وجددوا له مساكن أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف فنزلها وعسكره وهم نحو أربعين أو خمسين ألفا ثم بعث عسكرا الى الاهواز وخوزستان فملكوها وجبوا أعمالها وبعث الى المقتدر وضمن هذه البلاد بمائتى ألف دينار فى كل سنة فقررت عليه وأقطعه المقتدر همذان وماه الكوفة

(قدوم وشمكير على أخيه مرداويج)

وفى سنة ست عشرة بعث مرداويج رسولا من الجند ليأتيه بأخيه وشمكير فبعث اليه وأبلغه رسالة أخيه وأعلمه بمقامه فى الملك فاستبعد ذلك ثم استغربه ونكر على أخيه متابعته للمسودة لان الديلم والجيل كانوا شيعة العلوية بطبرستان فلم يزل الرسول به حتى سار به الى أخيه فخرج به الى قزوين وألبسه السواد بعد مراوضة وقدم على أخيه بدويا حافيا مستوحشا فلم يكن الا أن رهف الملك أعطافه فأصبح أرق الناس حاشية وأكثر الناس معرفة بالسياسة

(خبر مرداويج مع ابن سامان على جرجان)

كان أبو بكر المظفر صاحب جيوش ابن سامان بخراسان قد غلب على جرجان وانتزعها من ملكه مرداويج فلما فرغ مرداويج من أمر خوزستان والاهواز رجع الى الرى وسار منها الى جرجان فخرج ابن المظفر عن جرجان الى نيسابور وبها يومئذ السعيد نصر بن سامان فسار لمدافعة مرداويج عن جرجان وكاتب محمد بن عبد الله البلعمى من قواد ابن سامان مطرف بن محمد وزير مرداويج واستماله وشعر بذلك فقتل وزيره وبعث اليه البلعمى يعذله فى قصد جرجان ويطوقه ذلك بالوزير مطرف ويذكره حق السعيد بن سامان قبله وقصور قدرته عنه ويشير عليه بالنزول له عن جرجان وتقرير المال عليه بالرى فقبل مرداويج اشارته وعاد عن جرجان وانتظم الحال بينهما

قوله م
هو بالـ
فى القـ
وفى ت
الوردي
بفتح
الراء
المهـ
وواو
مثناة
فارسـ
معلق
وفى ا
انه بـ
أيضا
لكنه
بالجا
اهـ مصـ

وكانوا ثلاثة أكبرهم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة الحسن
ومعز الدولة أبو الحسين أحمد ولقبهم بهذه الالقاب الخلفاء عندما ملكوا الاعمال وقلدوهم
الملك على ما نذكر بعد وهم الذين تولوا أمر الخلفاء بعد ذلك ببغداد كما يأتي وأبوهم أبو
شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي
ابن شيرزيل الاصغر ابن شيركوه بن شيرزيل الاكبر ابن شيران شاه بن شيرفنه بن سستان
شاه بن سسن فرو بن شروزيل بن سستاد بن بهرام جور ونسبه الى بهرام جور
بعد كونه من ملوك الفرس وابن مسكويه قال يزعمون أنهم من ولد يزدجرد بن شهريار
آخر ملوك الفرس والحق أن هذا النسب مصنوع تقرب اليهم به من لا يعرف طبائع
الانساب في الوجود ولو كان نسبهم داخلا في الديلم لم تكن لهم تلك الرياسة عليهم
وان كانت الانساب قد تتغير وتخفى وتنتقل من شعب الى شعب ومن قوم الى قوم فانما
هو بطول الاعصار وتناقل الاجيال واندراس الازمان والاحقاب وأما هؤلاء فلم يكن
بينهم وبين يزدجرد وانقطاع الملك من الفرس الا ثلاثمائة سنة فيها عشرة أجيال أو ثمانية
أجيال متصلة تعرف فيها أنسابهم وأحسابهم فكيف يدرك مثل هذه الانساب الخفاء
في مثل هذه الاعصار وان قلنا ان نسبهم الى الفرس ظاهر امتنع ذلك من رياستهم على
الديلم فلا شك في هذه المقادير في ضعف هذا النسب والله أعلم وأما آباؤهم فانهم كانوا
من أوسط الديلم نسبا وحالا وأول أخبارهم أن أباهم أبا شجاع كان فقيرا وأنه رأى
في منامه أنه يبول فخرج من ذكره نار عظيمة فاستضاءت الدنيا بها فاستطالت وارتفعت
الى السماء ثم افترقت ثلاث شعب ومن كل شعبة عدة شعب فاستضاءت الدنيا
والناس خاضعون لتلك النيران وأن معبرا أعبرها له بأنه يكون له ثلاثة أولاد يملكون
الارض ويعلو ذكرهم في الآفاق كما علت النار ويولد لهم ملوك بعدد الشعب وأن
أبا شجاع استبعد ذلك واستنكره لما كان عليه من توسط الحال في المعيشة ثم رجع
المعبر الى السؤال عن وقت مولد البنين فأخبره بها وكان منجما فعدل طوالعهم وقضى
لهم جميعا بالملك فوعدوه وانصرف ولما خرج قواد الديلم الى البلاد وانتشروا في
الاعمال مثل ليلى بن النعمان وماكان بن كالي وأسفار ومرداويج خرج مع كل واحد منهم جموع
من الديلم رؤوس وأتباع وخرج بنو أبي شجاع هؤلاء في جملة قواد ماكان فلما اضطرب
أمره وغلبه مرداويج على طبرستان وجرجان مرة بعد مرة ولحق آخرا بنيسابور مهزوما
ثم رجع الى الدامغان استأذنوه في ذلك وقالوا انما نحن عالة عليك فاذا صلح
أمرك عدنا اليك وساروا الى مرداويج فتبعهم جماعة من قواد ماكان فقبلهم

مرداويج وقلد كلا واحد منهم ناحية من نواحي الجبل وقلد علي بن بويه كرج
وكتب لهم العهود فبذلك وساروا الى الري وبها وشمكير أخو مرداويج ومعه وزيره
الحسين بن محمد العميد والد أبي الفضل ثم بدا لمرداويج في ولاية هؤلاء القواد المستأمنة
فكتب الى أخيه وشمكير ووزيره العميد يردهم عن تلك الاعمال وكان علي بن
بويه قد أسلف عند العميد يدا في بغلة فارهة عرضها للبيع واستامها العميد فوهبها له
فرعى له العميد هذه الوسيلة فلما قرأ كتاب مرداويج دس الى ابن بويه بأن يغذ السير
الى عمله فسار من حينه وغدا وشمكير على بقية القواد فاستعاد العهود من أيديهم
وأمر ابن بويه فأشار عليه أصحابه بترك ذلك لما فيه من الفتنة فتركه

(ولاية عماد الدولة بن بويه على كرج وأصفهان)

ولما وصل عماد الدولة الى كرج ضبط أمورها وأحسن السياسة في أهلها وأعمالها
وقتل جماعة من الخرمية كانوا فيها وفتح قلاعهم وأصاب فيها ذخائر كثيرة فأنفقها
في جنده فشاع ذكره وحمدت سيرته وكتب أهل الناحية الى مرداويج الثناء فنفس
وجاء من طبرستان الى الري وأطلق مالا لجماعة من قواده على كرج فاستمالهم عماد
الدولة وأحسن اليهم فأقاموا عنده واستراب مرداويج فكتب الى عماد الدولة
في استدعائهم فدافعه وحذرهم منه فحذروا ثم استأمن اليه شيرزاد من أعيان قواد
مرداويج فكثف به جمعه وسار الى أصفهان وبها المظفر بن ياقوت في
في عشرة آلاف مقاتل وعلى خراجها أبو علي بن رستم فاستمالهما في الانحياز اليهما
والدخول في طاعة الخليفة فأعرضا عنه ومات خلال ذلك ابن رستم وبرز ابن ياقوت من
أصفهان لمدافعته واستأمن اليه من كان مع ابن ياقوت من الجيل والديلم ثم لقيه عماد
الدولة في تسعمائة فهزمه وملك أصفهان

(استيلاء ابن بويه على أرجان وأخواتها ثم على شيراز وبلاد فارس)

ولما بلغ خبر أصفهان الى مرداويج اضطرب وكتب الى عماد الدولة بن بويه يعاتبه
ويستميله ويطلب منه اظهار طاعته ويمده بالعساكر في البلاد والاعمال ويخطب له فيها
ويجهز أخاه وشمكير في جيش كثيف ليكبسه وهو مطمئن الى تلك الرسالة وشعر ابن بويه
بالمكيدة فرحل عن أصفهان بعد أن جباها شهرين وسار الى أرجان وبها أبو بكر
ابن ياقوت من أصفهان فلما أطلها انفصل عنها ولما ملك ابن بويه ارجان كاتبه أهل شيراز
يستدعونه اليهم ويغريه بياقوت عامل الخليفة وثقلت وطأته عليهم وكثر ظلمه
فاستدعوا ابن بويه وحجم عن المسير اليهم فأعادوا اليه الكتاب بالحث على ذلك وأن

مرداويج طلب الصلح من ياقوت فما حصل الامر قبل أن يجتمعا سار الى السوس وجنديسابور
في ربيع سنة احدى وعشرين وسبقه اليها مقدمة ياقوت فاقتتلوا في شعبان فلزمه
فلما أقام ابن بويه بها هربوا الى كرمان وسار اليهم ياقوت فما لقي من جميع أصحابه وأقام
عماد الدولة بالنوبندجان وبعث أخاه ركن الدولة الحسن الى كازرون وغيرها من أعمال
فارس فلقي هناك عسكر الياقوت فهزمهم وجبى تلك الاعمال ورجع الى أخيه بالاموال
ثم وقعت المراسلة بين مرداويج وياقوت في الصلح وسار وشمكير اليهم أحسنتهما
عماد الدولة وسار من النوبندجان الى اصطخر ثم الى البيضاء وياقوت في أثره يتبعه
ياقوت الى قنطرة على طريق كرمان فمنعه عن عبوره واضطره الى الحرب فصاروا
واستأمن جماعة من أصحاب ابن بويه الى ياقوت فقتلهم فخشيه الباقون واستماتوا وتقدم
ياقوت أمام عسكره رجالة ضرارا النفاطين فأشعلوها وقذفت اعادتها الريح عليهم فعلقت
بهم فاضطربوا وحمل عليهم أصحاب ابن بويه في موقفهم وكانت الدبرة على ياقوت ثم بعد
الى ربوة ونادى في أصحابه بالرجوع فاجتمع اليه نحو اربعة آلاف فارس وأراد الحملة
عليهم لاشتغالهم بالنهب فعلموه وتركوا النهب وقصدوه فانهزم وتبعوهم فأكثروا
فيهم وكان معز الدولة أحمد بن بويه من أشد الناس بلاء في هذه الحرب وله تسع عشرة
سنة لم يطر شاربه ثم رجعوا الى السواد وأسروا جماعتهم فأطلقهم ابن بويه
وخيرهم فاختاروا المقام عنده فأحسن اليهم ثم سار الى شيراز فأمنها ونادى بالمنع من
الظلم واستولى على سائر البلاد وعثر على ذخائر في دار الامارة وعثر على ودائع
ياقوت وسار الى ... ونادى في الجند بالعطاء وأزاح عللهم وامتلأت خزائنه
وكتب الى الراضي وقد أفضت اليه الخلافة والى وزيره أبي علي بن مقلة يقرر البلاد
عليه بألف ألف درهم فأجيب الى ذلك وبعثوا اليه بالخلع واللواء وكان محمد بن ياقوت
قد فارق أصبهان بعد خلع القاهر وولاية الراضي وبقيت بعض بلاده فأسرع
اليها وشمكير وملكها فلما وصل الخبر الى مرداويج باستيلاء ابن بويه على فارس سار الى
أصبهان فقدم برحيله وبعث أخاه وشمكير الى الري

(استيلاء ما كان بن كالي على الري)

قد ذكرنا في دولة بني سامان أن أبا علي محمد بن الياس كان سنة اثنتين وعشرين بكرمان
مستقلا على السعيد فبعث اليه في هذه السنة جيشا كثيفا فاستولوا على كرمان وأقام
بها الدعوة لابن سامان وكان أصل محمد بن الياس من أصحاب السعيد فحبسه
ثم أطلقه بشفاعة البلعمي وبعثه مع صاحب خراسان محمد بن المظفر الى جرجان حتى
اذا خرج أخوة السعيد من محبسهم وبايعوا اليحيى منهم كان محمد بن الياس معهم حتى

ثلاثين أمرهم ففارقه ابن الياس من نيسابور الى كرمان فاستولى عليها الى هذه الغاية فازاله عنها ما كان ولحق بالدينور وأقام ما كان والياً بكرمان بدعوة بنى سامان

(مقتل مرداويج وملك أخيه وشمكير من بعده)

لما استفحل أمر مرداويج كما قلناه عتا وتجبر وتتوج بتاج مرصع على هيئة تاج كسرى وجلس على كرسى الذهب وأجلس أكابر قواده على كراسى الفضة واعتزم على قصد العراق وبنى المدائن وقصور كسرى وأن يدعى بشاهنشاه وكان له جند من الاتراك كان كثير الاساءة اليهم ويسميهم الشياطين والمردة فتقلت وطأته على الناس وخرج ليلة الميلاد من سنة ثلاث وعشرين الى جبال أصفهان وكانوا يسمونها ليلة الوقود لما يضرم فيها من النيران فأمر بجمع الحطب على الجبل من أوله الى آخره أمثال الجبال والتلال وجمع ألف طائر من الغربان والحدآت وجعل النفط في أرجلها لتضرم الجبل نارا حتى يضيء الليل واستكثر من أمثال هذا اللعب ثم عمل سماطا للأكل بين يديه فيه مائة فرس ومائتا بقرة وثلاثة آلاف كبش وعشرة آلاف من الدجاج وأنواع الطير وما لا يحصى من أنواع الحلوى وهيأ ذلك كله ليأكل الناس ثم يقوموا الى مجلس الشرب والندمان فتشعل النيران ثم ركب آخر النهار ليطوف على ذلك كله بنفسه فاحتقره وسخط من تولى ترتيبه ودخل خيمته مغضبا ونام فأرجف القواد بموته فدخل اليه وزيره العميد وأيقظه وعرفه بما الناس فيه فخرج وجلس على السماط وتناول لقمتين ثم ذهب وعاد الى مكانه فنام في معسكره بظاهر اصفهان ثلاثا لا يظهر للناس ثم قام في اليوم الرابع ليعود الى قصره باصفهان فاجتمعت العساكر ببابه وكثر صهيل الخيل ومراحها فاستيقظ لكثرة الضجيج فازداد غضبه وسأل عن أصحاب الدواب فقيل انها للاتراك نزلوا الخدمة وتركوها بين يدى الغلمان فأمر أن تحل عنها السروج وتجعل على ظهور الاتراك ويقودونهم الى اصطبلات الخيل ومن امتنع من ذلك ضرب فأمسكوا ذلك على أقبح الهيئات واصطغنوا ذلك عليه واتفقوا على الفتك به في الحمام وكان كورتكين يحرسه في خلوته وحمامه فسخطه ذلك اليوم وطرده فلم يتقدم الى الحرس لمراعاته وداخلوا الخادم الذى يتولى خدمته في الحمام في أن يفسد سلاحه وكان يحمل خنجرا فكسر حديد الخنجر وترك النصاب فطلبه مرداويج فلم يجد أحدا فأغلق باب الحمام ودعم من ورائه بسرير الخشب الذى كان صاعدا عليه فصعدوا الى السطح وكسروا الجامات ورموه بالسهام فانجحر في زوايا الحمام وكسروا الباب عليه وقتلوه وكان الذى تولى كبر ذلك جماعة من الاتراك زعيمهم توزون الذى صار بعد ذلك أمير الامراء ببغداد وبارق بن بغراخان ومحمود بن ينال الترجمان وبجكم الذى ولى امارة

الامر اختلفوا بينهم ولما تفرقوا خرجوا الى أصحابهم وركبوا وهو العصر من تاريخ
وهربوا وكان الديلم والجيل بالباب لا يتحركون لانهم قد ركبوا امس الامس وتقدموا
فقتلوهم وعادوا الى نهب الخزائن فوجدوا العميد قد اضرمها نارا ثم اجتمع الديلم والجيل
وبايعوا لشمكير بن زيار وهو بالري وحملوا معهم تابوت مرداويج فخرج وشمكير
وأصحابه تلقيهم على أربع فراسخ حفاة ورجع العسكر الذي كان بالاهواز الى وشمكير
واجتمعوا عليه وتركوا الاهواز فتملكها وقام وشمكير مقام أخيه مرداويج
في الديلم والجيل وأقام بالري وجرجان في مملكته وكتب السعيد نصر بن أحمد الى محمد
ابن المظفر صاحب خراسان والى ما كان بن كالي صاحب كرمان أن يطلبا الى جرجان
والري فسار ابن المظفر الى قومس ثم الى بسطام وسار ما كان على المفازة الى الدامغان
واعترضه الديلم من أصحاب وشمكير فحاربهم فهزمهم ولحق بنيسابور آخر
ثلاث وعشرين ومئتين ولا يتهيأ لما كان من كان ما أقام بها وأقام من بالبلد الى
كرمان بعد انصرافه ما كان منها فملكها وصنع به بعد مرو تشنيعة تطول وله مع جيوش
السعيد نصر بن أحمد وكان له الظفر آخرا وأما الاتراك الذين قتلوا مرداويج فافترقوا
بعد قتله فرقتين فرقة سارت الى عماد الدولة بن بويه وهم الاقل وفرقة الى الجبل مع
بجكم وهم الاكثر فجبوا خراج الدينور وغيره ثم ساروا الى النهروان وكاتبوا الراضي
في المسير الى بغداد فأذن لهم واسترابت الحجرية بهم فردهم الوزير ابن مقلة الى بلد الجبل
وأطلق لهم مالا فلم يرضوا به فكاتبهم ابن رائق وهو بواسط صاحب واسط والبصرة
فاستقر به وقدم عليهم بجكم وكاتب الاتراك الذين من أصحاب مرداويج فقدم عليه منهم
جماعة وافرة واختص بجكم وولاه ابن رائق ونسبه اليه وأمره أن يرسمها في كتبه

(مسير معز الدولة بن بويه الى كرمان وهزيمته)

لما ملك عماد الدولة بن بويه وأخوه ركن الدولة بلاد فارس والجبل بقي أخوهما الاصغر
معز الدولة فسيره الى كرمان سالكا في العسكر اليها سنة أربع وعشرين واستولى على
السيرجان وحصلها ابراهيم بن سيمجور الدواتي فالتقيا بمكان بها من عسكر محمد بن الياس
ابن اليسع قد تحصن بالقلعة هناك فلما بلغه مسير معز الدولة سار من كرمان الى خراسان ونفس
عن محمد بن الياس من القلعة التي كان محاصرا فيها الى مدينة بم وهي على طرف المفازة من
كرمان وسجستان فسار الى جيرفت وهي قصبة كرمان وبها علي بن الزنجي
المعروف بعلي بن كلويه أمير القفص والبلوص كان هو وسلفه متغلبين على تلك الناحية
ويعطون طاعتهم للامراء والخلفاء على البعد ويحملون اليهم المال طلبا للسلامة

اسح

امتنع معز الدولة من قبوله الا بعد دخول جيرفت فلما دخل جيرفت صالحه وأخذ رهنه على الطاعة له وكان علي بن كلوية قد نزل بمكان صعب المسلك على عشر فراسخ من جيرفت فأشار على معز الدولة بعض أصحابه أن يغدر به ويكبسه ففعل ذلك وأتى لعلي بن كلوية عيونه بالخبر فأرصد لجماعة لمعز الدولة بمضيق في طريقه فلما مر بهم ساريا ثاروا به من جوانبه وقتلوا من أصحابه وأسروا وأصابته جراح كثيرة وقطعت يده اليسرى من نصف الذراع وأصابع يده اليمنى وسقط بين القتلى وبلغ الخبر الى جيرفت فهرب أصحابه منها وجاء علي بن كلوية فحمله من بين القتلى الى جيرفت وأحضر الاطباء لعلاجه وكتب الى أخيه عماد الدولة يعتذر ويبذل الطاعة فأجابه وأصلحه وسار محمد ابن الياس من سجستان الى بلد خنابة فتوجه اليه معز الدولة وهزمه وعاد ظافرا وأمر بابن كلوية فقاتله وهزمه وأثخن في أصحابه وكتب الى أخيه عماد الدولة بخبره مع ابن الياس وابن كلوية فبعث اليه قائدا من قواده واستقدمه اليه بفارس فأقام عنده باصطخر الى أن قدم عليهم أبو عبد الله البريدي منهزما من ابن رائق وبجكم المتغلبين على الخلافة ببغداد فبعث عماد الدولة أخاه معز الدولة وجعل له ملك العراق عوضا عن ملك كرمان كما يذكر بعد

(استيلاء ما كان على جرجان وانتقاضه على ابن سامان)

قد ذكرنا انهزام ما كان على جرجان أيام ماكان بن الديلمي ورجوعه الى نيسابور فأقام بها ثم بلغ الخبر بهلاك ماكان بجرجان فاستأذن ما كان محمد بن المظفر في الخروج لاتباع بعض أصحابه هرب عنه وطالبه به عارض الجيش فأذن له وسار الى اسفراين وبعث به جماعة من عسكره الى جرجان فاستولى عليها ثم أظهر لوقته الانتقاض على ابن المظفر وسار اليه بنيسابور فتخاذل أصحابه وهرب منها الى سرخس وعاد عنها لما كان خوفا من اجتماع العساكر عليه وذلك في رمضان سنة أربع وعشرين

(الخبر عن دولة بني بويه من الديلم المتغلبين على العراقين وفارس والمستبدين على الخلفاء ببغداد من خلافة المستكفي الى أن صاروا في كفالتهم وتحت حجرهم الى انقراض دولتهم وأولية ذلك ومصايره)

قد تقدم لنا التعريف ببني بويه وذكر نسبهم وهم من قواد الديلم الذين تطاولوا للاستيلاء على أعمال الخلفاء العباسيين لما ان رأوا اعتصامه ضعفا ولا لها حامية فتنقلوا في نواحيها وملك كل واحد منهم أعمالا منها واستولى بنو بويه على أصفهان والري ثم انعطفوا على بلاد فارس فملكوا أرجان وما اليها ثم استولوا على شيراز وأعمالها وأجابوا باعمال

الخلافة سرا من بغداد من شرقيها وشمالها وكانت الخلافة قد طرقها الاختلال وطمع فيها الموالي والصنائع وقد كان أبو بكر محمد بن رائق عاملا بواسط والبصرة فسأل الراضي ببغداد فاستقدمه وقلده امارة الجيوش ولقبه أمير الامراء وكان بنو البريدي في خوزستان والاهواز بعصيانه ووقعت الوحشة بينهم فبعث ابن رائق بدرا الخرشني وبجكم الذي نزع اليه آخرا من مرداويج فساروا الى العسكر لقتال ابن البريدي واستولوا على الاهواز سنة خمس وعشرين ولحق ابن البريدي بعماد الدولة بن بويه لملك العراق وسهل عليه أمره وذلك عند خروج أخيه معز الدولة من كرمان وامتناعها عليه كما ذكرناه فبعث معه العساكر

(استيلاء معز الدولة بن بويه على الاهواز)

ولما لحق أبو عبد الله البريدي بعماد الدولة مستجيشا على الاهواز بعث معه أخاه معز الدولة في العساكر بعد أن أخذ منه ابنيه أبا الحسن محمدا وأبا جعفر الفياض رهنا وسار معز الدولة سنة ست وعشرين فانتهى الى أرجان وبجكم بها فقاتلهم وانهزم أمامهم الى الاهواز فأقام بها وأرسل بعض عسكره الى عسكر مكرم فقاتلوا معز الدولة ثلاثة عشر يوما ثم انهزموا الى تستر ودخل معز الدولة الى عسكر مكرم وأنفذ ابن البريدي خليفته الى الاهواز ثم بعث الى معز الدولة بأن ينتقل الى السوس ويبعد عسكره من الاهواز عنه وبرز أبو جعفر الصيمري وغيره من أصحابه وأن ابن البريدي يحاول غدره فامتنع معز الدولة من ذلك وبلغ اختلافهم الى بجكم فبعث عسكرا من قبله فاستولوا على الناس وجد بهاوو وجبة الاهواز فسار ابن البريدي وعسكر مكرم بيد معز الدولة وساء حال جنده وعزموا على الرجوع الى فارس فواعدهم لشهر وكتب الى أخيه عماد الدولة بالخبر فبعث اليه مددا من العسكر فعادوا واستولوا على الاهواز وسار بجكم من واسط فاستولى على بغداد وقلده الراضي امارة الامراء وهرب ابن رائق فاختفى ببغداد

(انتزاع وشمكير أصبهان من يد ركن الدولة ومسيره الى واسط ثم استرجاعها أصبهان)

قد ذكرنا أن وشمكير استولى بعد أخيه مرداويج على الري وكان عماد الدولة استولى على أصبهان ودفعها الى أخيه ركن الدولة فبعث اليها وشمكير سنة سبع وعشرين جيشا كثيفا من الري فملكوها من يده وخطب فيها لوشمكير ثم سار وشمكير الى قلعة الموت فملكها ورجع فلحق ركن الدولة باصطخر وبها معتمدا لرسول أخيه معز الدولة

من الاهواز بأن ابن البريدى أنفذ جيشا الى السوس وقتل قائدا من الديلم وان
الوزير أبا جعفر الصيمري كان على خراجها فتحصن بقلعة السوس فسار ركن الدولة
الى السوس وحرب عساكر ابن البريدى بين يديه ثم سار الى واسط ليستولى عليها لانه قد
خرج عن أصفهان ليبعد لما استقل به فنزل بالجانب الشرقي وسار الراضي وبجكم
من بغداد لطربه فاضطرب أصحابه واستأمن جماعة منهم لابن البريدى فعاد ركن الدولة
عن الشام ورجع الى الاهواز فسار الى أصفهان وهزم عسكر وشمكير وملكها وكان
هو وأخوه عماد الدولة بعثا لابن محتاج صاحب خراسان يحرضانه على ما كان وشمكير
واتصلت بينهم مودة

(مسير معز الدولة الى واسط والبصرة)

كان ابن البريدى بالبصرة وواسط قد صالح بجكم أمير الامراء ببغداد وحرضه على
المسير الى الجبل ليرجعوا من يد ركن الدولة بن بويه ويسير هو الى الاهواز فيرتجعها من
يد معز الدولة واستمد بجكم فأمده بخمسمائة رجل وسار الى حلوان في انتظاره وأقام
ابن البريدى يتربص به وينتظر أن يبعد عن بغداد فيهجم هو عليها وعلم بجكم بذلك فرجع
الى بغداد ثم سار الى واسط فانتزعها من يد ابن البريدى وذلك لسنة ثمان وعشرين
وولى الخلافة المتقى وكان ظل الدولة العباسية قد تقلص حتى قارب التلاشي
والاضمحلال وتحكم على الدولة بعد موالاة ابن رائق وابن البريدى الذى كان يزاحمه
في التغلب على الدولة فبعث عساكر من البصرة الى واسط فسرح اليه بجكم العساكر
مع مولاه توزون فهزمهم وجاء بجكم على أثره ولقيه خبر هزيمتهم فاستقام أمره وطفق
يتصيد في تلك النواحي الى أن عرض له بعض الاكراد ممن له عنده ثأر وهو منفرد من
عسكره فقتله وافترق أصحابه فلحق جماعة من الاتراك بالشام ومقدمهم توزون وولى
الباقون عليهم بكسك مولى بجكم وكان الديلم عند مقتله قد ولوا عليهم بلسوار بن مالك
ابن مسافر بن سلار وسلار جده صاحب شميران الطرم الذى داخل مرداويج في قتل
أسفار وملك ابنه محمد بن مسافر بن سلار آذربيجان فكانت له ولولده بها دولة ووقعت
الفتنة بين الديلم والاتراك فقتل الاتراك وولى الديلم مكانه كورتكين ولحقوا بابن
البريدى فزحف بهم الى بغداد ثم تنكروا واتفقوا مع الاتراك على طرده فلحق بواسط
واستقل الديلم وغلبوا الاتراك وقتل كورتكين   واستبد بامرة
الامراء ببغداد ثم جاء توزون من الشام بابن رائق وهزم كورتكين الديلم وقتل
أكثرهم وانفرد ابن رائق بامرة الامراء ببغداد سنة تسع وعشرين وثلثمائة وكان ابن البريدى
في هذه الفترة بعد بجكم قد استولى على واسط فبعث اليه ابن رائق واستوزره ففعل

بياض بالاصل

على أن يجهزه ثم وسمت ابن شيرزاد ببغداد ثم سار الديلم الى واسط فهرب ابن رائق
والمتقي الى الموصل وقطعهم توزون وعاث أصحاب ابن البريدي في بغداد ونهبوا
الناس ولما وصل المتقي ولى ابن حمدان امرة الامراء مكانه وقصد واسطا فهرب
وجاء توزون الى المتقي وابن حمدان وملكوا بغداد وسار سيف الدولة أمام
ابن البريدي وخرج ناصر الدولة في أثره فنزل المدائن وانكشف سيف الدولة أمام
ابن البريدي حتى انتهوا الى أخيه ناصر الدولة بالمدائن ثانية فعاوده ورجع فهزم ابن البريدي
وملك واسطا وملكها ولحق ابن البريدي بالبصرة وأقام سيف الدولة بواسط ينتظر
المدد ليسير الى البصرة وجاء أبو عبد الله الكوفي بالأموال فشغب عليه الأتراك لطلب
المال ونكر رأيه وفتكهم توزون فهرب الى بغداد وهم في اتباعه وكان أمر الدولة
انصرف الى بغداد ثم الى الموصل فلحقه ودخل توزون بغداد وولي الامرة
ثم استوحش من المتقي وتربص به وسار الى واسط لقتال ابن البريدي وسار الى الموصل
سنة احدى وثلاثين ومعز الدولة بن بويه في أثنائها كالمستقيم الاهواز ويطل على بغداد
وأعمال الخلافة يروم التغلب عليها وأخوه عماد الدولة بفارس وركن الدولة باصبهان
والري ولما سار المتقي من الرقة الى توزون خلعه وسمله ونصب المستكفي وقد تقدمت هذه
الأخبار كلها مستوعبة في أخبار الدولة العباسية وأعدناها هنا توطئة لاستيلاء بني بويه
على بغداد واستبدادهم على الخلافة ثم عاد معز الدولة الى واسط سنة ثلاث وثلاثين
فسار توزون والمستكفي لمدافعته فتأخر وعاد الى الاهواز

(استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة في سلطانهم)

ثم ان توزون توفي في محرم سنة أربع وثلاثين فعقد الأتراك الرياسة عليهم لابن شيرزاد وولاه
المستكفي امرة الامراء في الأرزاق فضاقت الجبايات على العمال والكتّاب والتجار
وامتدت الأيدي الى أموال الرعايا وفشا الظلم وظهرت اللصوص وكبسوا المنازل
وأخذ الناس في الجلاء عن بغداد ثم استعمل ابن شيرزاد على واسط ينال كوشة وعلى
تكريت الفتح اليشكري فانتقضا وسار الفتح لابن حمدان وولاه على تكريت [illegible]
ومعونته وبعث ينال كوشة الى معز الدولة وقام بدعوته واستدعاه الى بغداد فرحل
اليها عساكر الديلم واختفى ابن شيرزاد والأتراك معهم ولحقوا بالموصل واختفى
المستكفي وقدم معز الدولة كاتبه الحسن بن محمد المهلبي الى بغداد فدخلها وظهر
الخليفة من اختفائه وحضر عنده المهلبي فبايعه عن معز الدولة أحمد بن بويه وعن
أخويه عماد الدولة وركن الدولة الحسن وولاهم المستكفي على أعمالهم ولقبهم بهذه
الألقاب ورسمها على سكته ثم جاء معز الدولة الى بغداد ولقي المستكفي وصرف الخليفة

في حكمه واختص باسم السلطان وبعث اليه أبو القاسم البريدي صاحب البصرة فضمن واسط وأعمالها وعقدله عليها

(خلع المستكفي وبيعة المطيع وماحدث في الجباية والاقطاع)

وبعد أشهر قلائل من استيلاء معز الدولة على بغداد نمي اليه أن المستكفي يريد الادالة منه فتنكر له وأجلسه في يوم مشهود للقاء وافد من أصحاب خراسان وحضر معز الدولة في قومه وعشيرته وأمر رجلين من نقباء الديلم بالفتك بالخليفة فتقدما وملاه ليقبلا يد المستكفي ثم جذباه عن سريره وقاداه ماشيا واعتقلاه بداره وذلك في منتصف أربع وثلاثين فاضطرب الناس وعظم النهب ونهبت دار الخلافة وبايع معز الدولة للفضل بن المقتدر ولقبه المطيع لله وأحضر المستكفي فأشهد على نفسه بالخلع وسلم على المطيع بالخلافة وسلب الخليفة من معاني الامر والنهي وصيرت الوزارة الى معز الدولة يولي فيها من يرى وصار وزير الخليفة مقصورا النظر على اقطاعه ونفقات داره وتسلم عمال معز الدولة وجنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق وأراضيه ولاية واقطاعا حتى كان الخليفة يتناول الاقطاع من يد معز الدولة وانما يتفرد بالسرير والمنبر والسكة والختم على الرسائل والصكوك والجلوس للوفد واجلال التحية والخطاب ومع ذلك بأوضاع القائم على الدولة وترتيبه وكان القائم على الدولة يتفرد في دولة بني بويه والسلجوقية بلقب السلطان ولا يشاركه فيه غيره ومعاني الملك من القدرة والابهة والعز وتصريف الامر والنهي حاصل للسلطان دون الخليفة وكانت الخلافة حاصلة للعباسي المنصوب لفظا مسلوبة منه معنى ثم طلب الجند أرزاقهم بأكثر من العادة لتجدد الدولة فاضطر الى ضرب المكوس ومد الايدي الى أموال الناس وأقطعت جميع القرى والضياع للجند فارتفعت أيدي العمال وبطلت الدواوين لان ما كان منها بأيدي الرؤساء لا يقدرون على النظر فيها وما كان بأيدي الاتباع خرب بالظلم والمصادرات والحيف في الجباية واهمال النظر في اصلاح القناطر وتعديل المشارب وما خرب منها عوض صاحبه عنه بآخر فيخربه كما خرب الآخر ثم ان معز الدولة أفرد جميعها من المكوس والظلامات وعجز السلطان عن ذخيرة يعدها للنوائب ثم استكثر من الموالي ليعتز بهم على قومه وفرض لهم الارزاق والاقطاع فحدثت غيرة قومه من ذلك وآل الامر الى المنافرة كما هو الشأن في الدول

(مسير ابن حمدان الى بغداد وانهزامه أمام معز الدولة)

ولما بلغ استيلاء معز الدولة على بغداد وخلعه المستكفي الى ناصر الدولة بن حمدان

امتنعوا من ذلك وسار من الموصل الى بغداد في شعبان سنة أربع وثلاثين فتقدم معز
الدولة عساكره فأوقع بها ابن حمدان بعكبرا وسار معز الدولة ومعه المطيع الى محاربته
ولحق به ابن شيرزاد فاستخلفه الى بغداد سنة أربع وثلاثين وسالفه معز الدولة الى
تكريت ونهبها وتسابقوا جميعا الى بغداد فنزل معز الدولة والمطيع بالجانب الشرقي
وابن حمدان بالجانب الغربي فقطع الميرة عن عسكر معز الدولة فغلت الاسعار وعزت
الاقوات وهم بعسكره من اراد تشاقه الامر واعتزم على العود الى الاهواز وأمر
وزيره أبا جعفر الصيمري بالعبور في العساكر لقتال ابن حمدان فانهزم به الصيمري وغنم
الديلم أموالهم وظهرهم ثم أمن معز الدولة الناس وأعاد المطيع الى داره في محرم سنة
خمس وثلاثين ورجع ابن حمدان الى عكبرا وأرسل في الصلح فسار عسكره عليه الاتراك
التوزونية وهموا بقتله فسار الى الموصل ومعه ابن شيرزاد ثم صالحه معز الدولة كما طلب
ولما نزع من الاتراك التوزونية أعلمهم تكين الشيرازي فقصدوا على من تخلف من أصحابه
وساروا في اتباعه ونهض هو في طريقه على ابن شيرزاد ونصاروا الموصل الى نصيبين
طلبها تكين وسار في اتباعه الى السند فلقيه هنالك عسكر من معز الدولة كما طلب
وأمده فنهزم وبيرما أبي جعفر الصيمري وقاتل الاتراك فهزمهم وسار الى الموصل هو
والصيمري فدفع ابن شيرزاد الى الصيمري وحمله الى معز الدولة وذلك سنة خمس وثلاثين

(استيلاء معز الدولة على البصرة والموصل وصلحه مع ابن حمدان)

وفي سنة خمس وثلاثين انتقض أبو القاسم بن البريدي بالبصرة فجهز معز الدولة الجيش
الى واسط ولقيهم جيش ابن البريدي في الماء وعلى الظهر فانهزموا الى البصرة وأسروا
من أعيانهم جماعة ثم سار معز الدولة سنة ست وثلاثين الى البصرة ومعه المطيع كارها
من قتال أبي القاسم البريدي وسلكوا اليها البرية وبعث القرامطة يعذلون معز
الدولة فكتب يتهددهم ولما قارب البصرة استأمن اليه عساكر أبي القاسم وهرب
هو الى القرامطة فأجاروه وملك معز الدولة البصرة ثم سار عنها الى الاهواز ليلقى
أخاه عماد الدولة وترك المطيع وأبا جعفر الصيمري بالبصرة وانتقض على معز الدولة
كوركير من أكابر الديلم فقاتله الصيمري وهزمه وأسره وحبسه معز الدولة بقلعة
رامهرمز ثم لقي أخاه عماد الدولة بأرجان في شعبان من السنة وبالغ في تعظيمه والاخلاص
ووراء القيام وكان عماد الدولة يأمره بالجلوس في مجلسه فلا يفعل ثم عاد معز الدولة
والمطيع الى بغداد ونودي بالمسير الى الموصل فترددت الرسل من ابن حمدان في الصلح
وحمل المال ثم سار اليه سنة سبع وثلاثين في شهر رمضان واستولى على الموصل وأراد
الاستيلاء على بلاد ابن حمدان فجاءه الخبر من أخيه ركن الدولة بأن عساكر خراسان

تصدت جرجان واضطر الى الصلح واستقر الصلح بينهما على ان يعطى ابن حمدان عن الموصل والجزيرة والشام غلته ثمانية آلاف ألف درهم كل سنة ويخطب لعماد الدولة ومعز الدولة فى بلاده وعاد الى بغداد

(استيلاء ركن الدولة على الرى ثم طبرستان وجرجان ومسير عساكر ابن سامان اليها)

قد تقدم لنا استيلاء ركن الدولة على اصفهان من يد وشمكير حين بعث عساكره مددا لما كان بن كالى وكان ركن الدولة وأخوه عماد الدولة بعثا الى أبى على بن محتاج قائد بنى سامان يحرضانه على ما كان ووشمكير ويعدانه المظاهرة عليهما فسار أبو على الى وشمكير بالرى ولقيه ركن الدولة بنفسه واستمد وشمكير ما كان فجاءه فى عساكره والتقوا فانهزم وشمكير ولحق بطبرستان ثم سار بعساكره الى بلد الجبل فافتتحها واستولى على زنجان وأبهر وقزوين وقم وكرج وهمذان ونهاوند والدينور الى حدود حلوان ورتب فيها العمال وجبى أموالها ثم وقع خلاف بين وشمكير والحسن بن الفيرزان ابن عمه ما كان واستنجد الحسن بأبى على بن محتاج فأنجده حتى وقع بينهم الصلح وعاد أبو على الى خراسان وصحبه الحسن بن الفيرزان ولقيه فى طريقه رسل السعيد بن سامان وأمر أبا على بن محتاج سنة ثلاث وثلاثين بغدر الحسن بأبى على ونهب سواده وعاد الى جرجان فملكها وملك معها الدامغان وسمنان وسار وشمكير من طبرستان الى الرى فاستولى عليها أجمع وكان قد قل من العسكر لفناء رجاله فى حروبه مع أبى على بن محتاج والحسن بن الفيرزان فتطاول حينئذ ركن الدولة الى الاستيلاء على الرى وسار الى الرى وقاتل وشمكير فهزمه فلحق بطبرستان واستولى ركن الدولة على الرى وأجمع مخالصة الحسن بن الفيرزان وزوجه ابنته وتمسك بمواصلته ومودته واستفحل بذلك ملك بنى بويه وامتنع وصارت لهم أعمال الرى والجبل وفارس والاهواز والعراق ويحمل اليهم ضمان الموصل وديار بكر ثم سار ركن الدولة بن بويه الى بلاد وشمكير سنة ست وثلاثين ومعه الحسن بن الفيرزان مددا ولقيهما وشمكير فانهزم امامهما ولحق بخراسان مستنجدا بابن سامان وملك ركن الدولة طبرستان وسار منها الى جرجان فأطاعه الحسن بن الفيرزان وولاه ركن الدولة عليها واستأمن اليه قواد وشمكير ورجع الى اصفهان

(بداية بنى شاهين ملوك البطيحة أيام بنى بويه)

كان عمران بن شاهين من أهل الجامدة وكان يتصرف فى الجباية وحصل منها بيده مال فصرفه وهرب الى البطيحة ممتنعا من الدولة وأقام هنالك بين القصب والآجام يقتات بصيد السمك وطيره ويأخذ الرفاق التى تمر به واجتمع اليه لصوص الصيادين فقوى

واستبد على السلطان وتمكن بالعراق أبى القاسم بن البريدي بالبصرة فلما دعاه الى طاعته
وحماية الطائع ورواتب المرتزقة وصحة ترجمه وسلاسة وأقطعهم ما قل على أهل
للمصلحة وعلت على يد الدرابس وأقام معز الدولة أمره وبعث عليها أبا جعفر الصيمري
في العساكر سنة ثمان وثلاثين وحصره وأيقن بالهلاك وسعى في ضمنه الأمور
المنبوذة عماد الدولة بن بويه وبادرة الوزير الصيمري الى شيراز ليسلم عمران الى
وقوي أمره كما يأتي في أخبار دولته

(وفاة عماد الدولة ابن بويه وولاية عضد الدولة ابن أخيه على بلاد فارس مكانه)

ثم توفي عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بمدينة شيراز كرسي مملكة فارس منتصف سنة ثلاث وثلاثين بعد أن كان طلب من أخيه ركن الدولة أن ينفذ اليه ابنه عضد الدولة فناخسرو ليوليه عهده اذ لم يكن له ولد ذكر فأنفذه اليه ركن الدولة في جماعة من أصحابه ليبعث من جانبه وركب عماد الدولة في عامة وجهه للاحتفال في يوم مشهود وأجلسه على السرير وأمر الناس أن يحيوه تحية الملك وكان في قواد عماد الدولة جماعة أكابر لا يستنكفون لعماد الدولة فلما اصطلم عضد الدولة مكانه بفارس واختلف عليه أصحابه خاطب ركن الدولة وهو في الري بعد أن استخلف عليها علي بن كامة وكتب معز الدولة الى وزيره الصيمري بأن يترك محاربة ابن شاهين ويسير الى شيراز ومدد لعضد الدولة وأقام ركن الدولة في شيراز تسعة أشهر وبعث الى أخيه معز الدولة بهدية من الأموال والسلاح وكان عماد الدولة هو أمير الأمراء وانما كان معز الدولة نائبه في كفالة الأموال وولاية أعمال العراق فلما مات عماد الدولة انتقلت امرة الأمراء الى ركن الدولة وبقي معز الدولة نائبا عنه كما كان عن عماد الدولة لأنه كان أصغر منهما

(وفاة الصيمري ووزارة المهلبي)

كان أبو جعفر أحمد الصيمري وزير معز الدولة قد سار من واسط الى أعمال الجامدة وأقام بها محاصرا عمران بن شاهين الى أن هلك سنة تسع وثلاثين وكان يخلف بحضرة معز الدولة في وزارته أبا محمد الحسن بن محمد المهلبي فباشر معز الدولة وعرف كفايته واضطلاعه فاستوزره مكان الصيمري فحسن أثره في جمع الأموال وكشف الظلامات وتقريب أهل العلم والأدب والاحسان اليهم

(مسير عساكر ابن سامان الى الري ورجوعها)

لما سار ركن الدولة الى بلاد فارس بعث الأمير نوح بن سامان الى منصور بن قراتكين صاحب جيوشه بخراسان أن يسير الى الري فسار اليها سنة تسع وثلاثين وكان نائبها علي بن

كامة خليفة ركن الدولة فسار منها الى اصفهان ووصل منصور الرى وبث العساكر
فى البلاد فملكوا الجبل الى قرميسين واستولوا على همذان وبعث ركن الدولة من فارس
الى أخيه معز الدولة بانفاذ العساكر الى مدافعتهم فبعث سبكتكين الحاجب فى جيش
كثيف من الديلم وغيرهم فكبسهم وأسر مقدمهم فعادوا الى همذان ثم سار اليهم
ففارقوها وملكها وورد عليه ركن الدولة بهمذان فعدل منصور بن قراتكين الى
اصفهان فملكها وسار اليها ركن الدولة وسبكتكين فى مقدمته وشغب عليه بعض
الاتراك فأوقع بهم ثم ترددوا فى تلك الناحية وكتب معز الدولة الى ابن أبى الشوك
الكردى يتبعهم فقتل منهم وأسر ونجا بعض الى الموصل ونزل ركن الدولة قريبا من
اصفهان وحرب منه ومنه حروب وضاقت الميرة على الفريقين الا أن الديلم
كانوا أصبر على الجوع وشظف العيش من أهل خراسان لقرب عهدهم بالبداوة ومع
ذلك فهم ركن الدولة بالفرار لولا وزيره ابن العميد كان يثبته ويريه أنه لا يغنى عنه وان
الاستقامة أولى به فصبر وشغب على منصور بن قراتكين جنده وانفضوا جميعا الى الرى
وتركوا أثقالهم باصفهان فاحتوى عليه ركن الدولة وذلك فاتح سنة أربعين ومات
منصور بن قراتكين بالرى فى ربيع الاول من السنة ورجعت العساكر الى نيسابور ·

(استيلاء ركن الدولة ثانيا على طبرستان وجرجان)

قد كنا قدمنا استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان سنة ست وثلاثين وأنه استخلف
على جرجان الحسن بن الفيرزان وسار وشمكير الى خراسان مستنجدا بابن سامان فسار
معه صاحب جيوش خراسان منصور بن قراتكين وحاصر جرجان فصالحه الحسن بن
الفيرزان بغير رضا من وشمكير لانحرافه عنه وعن الامير نوح ورجع الى نيسابور وأقام
وشمكير بجرجان والحسن بروزن ثم سار ركن الدولة سنة أربعين من الرى الى طبرستان
وجرجان ففارقها وشمكير الى نيسابور واستولى ركن الدولة عليها واستخلف بجرجان
الحسن بن الفيرزان وعلى بن كامة وعاد الى الرى فقصدهما وشمكير وانهزما منه واسترد
البلاد من ركن الدولة وكتب الامير نوح يستنجد على ركن الدولة فأمر أبا على بن
محتاج بالمسير معه فى جيوش خراسان فسار فى ربيع سنة ثنتين وأربعين وامتنع ركن
الدولة ببعض معاقله وحاربه أبو على بن محتاج فى جيوش خراسان حتى ضجرت عساكره
وأظلهم فصل الشتاء فراسل ركن الدولة فى الصلح على أن يعطيهم ركن الدولة مائتى
ألف دينار فى كل سنة وعاد الى خراسان وكتب وشمكير الى الامير نوح بأن ابن محتاج
لم ينصح فى أمر ركن الدولة وأنه مالأه فسخطه من أجل ذلك وعزله عن خراسان ولما عاد
ابن محتاج عن ركن الدولة سار الى وشمكير فانهزم وشمكير الى اسفراين واستولى ركن

الدولة على طبرستان

(اقامة الدعوة لبنى بويه بخراسان)

ولما عزل الامير نوح أبا علي بن محتاج عن خراسان استعمل مكانه أبا سعيد بكر بن مالك الفرغاني فانتقض حينئذ وخطب لنفسه بنيسابور وقبض عليه ابن القيراني ثم وشكر الى الامير نوح فنام ابن محتاج عن عداوتهم واستأذن ركن الدولة في المسير اليه ثم سار سنة ثلاث وأربعين فلقاه بأنواع الكرامات وسأل منه ابن محتاج أن يبعث له بعهد المطيع بولاية خراسان فبعث ركن الدولة في ذلك الى أخيه معز الدولة ببغداد وجاء العهد والمدد فسار الى خراسان وخطب بها للمطيع ولركن الدولة ثم مات نوح خلال ذلك وولي ابنه عبد الملك فبعث بكر بن مالك من بخارا الى خراسان لاخراج ابن محتاج منها فسار اليه وهرب ابن محتاج الى الرى فجاء ركن الدولة وأقام عنده واستولى بكر ابن مالك على خراسان ثم سار ركن الدولة الى جرجان ومعه ابن محتاج فتركها وملكها ولحق وشمكير بخراسان

(مسير عساكر ابن سامان الى الرى وأصبهان)

ولما فرغ بكر بن مالك من أمر خراسان وأخرج منها ابن محتاج سار منها سنة أربع وأربعين في العساكر الى الرى وأصبهان وكان ركن الدولة عليلا فعجل لملكها ورجع الى الرى في المحرم من السنة وكتب الى أخيه معز الدولة يستمده فأمده بالعساكر مع ابن سبكتكين وجاءت مقدمة العساكر من خراسان الى أصبهان من طريق المفازة وعليها الامير منصور بن بويه بن ركن الدولة ومقدم العساكر محمد بن ماكان فملك أصبهان وخرج في طلب ابن بويه ولحق وصول الوزير أبي الفضل بن العميد فلقيه محمد بن ماكان فهزمه وجاء أولاد ركن الدولة وحرمه الى أصبهان وراسل ركن الدولة بكر بن مالك صاحب العساكر بخراسان في الصلح على مال يحمله اليه وتكون الرى وبلاد الجبل في ضمانه فأجابه بكر بن مالك الى ذلك وصالحه عليه وكتب ركن الدولة الى أخيه معز الدولة أن يبعث الى بكر بن مالك الخلع واللواء بولاية خراسان فبعث بها في ذي القعدة من السنة

(خروج روزبهان على معز الدولة وميل الديلم اليه)

كان روزبهان بن ونداد خرشيد من كبار قواد الديلم وكان معز الدولة قد رفعه وتقدم به فخرج سنة خمس وأربعين بالأهواز ومعه أخوه اسفار وخرج أخوه بلكا بشيراز ولما خرج روزبهان زحف اليه الوزير المهلبي لقتاله فنزع الكثير من أصحابه الى روزبهان فأحجم عنه وبعث بالخبر الى معز الدولة فسار اليهم واختلف عليه الديلم ومالوا

مع روزبهان وفصل معز الدولة من بغداد خامس شعبان من السنة قاصدا لحربه وبلغ الخبر الى ناصر الدولة بن حمدان فبعث ابنه أبا الرجال في العساكر للاستيلاء على بغداد فخرج الخليفة عنها منحدرا وأعاد معز الدولة سبكتكين الحاجب وغيره لمدافعة ابن حمدان عن بغداد وسار الى أن قارب الاهواز والديلم فشغب عليه وعلى عزم اللحاق بروزبهان الا نفرا يسيرا من الديلم كانوا خالصة فكان يعتمد عليهم وعلى الاتراك وكان يقبض العطاء في الديلم فيمسكون عما يهمون به ثم ناجز روزبهان الحرب سلخ رمضان فانهزم وأخذ أسيرا وعاد الى بغداد الى أبي الرجال بن حمدان وكان بعكبرا فلم يعده لانه بلغه خبر روزبهان فأسرع العود الى الموصل ودخل معز الدولة بغداد وغرق روزبهان وكان أخوه بلكا الخارج بشيراز فازعج عنها عضد الدولة وسار اليه أبو الفضل بن العميد وقاتله فظفر به وعاد عضد الدولة الى ملكه وامحى أثر روزبهان واخوته وقبض معز الدولة على جماعة منهم ممن ارتاب بهم واصطنع الاتراك وقدمهم وأقطع لهم فاعتزوا وامتدت أيديهم

(استيلاء معز الدولة على الموصل ثم عودها)

كان ناصر الدولة بن حمدان قد صالح معز الدولة على ألفي ألف درهم كل سنة ثم لم يحمل فسار اليه معز الدولة منتصف سبع وأربعين ففارق الموصل الى نصيبين وحمل معه سائر أهل دولته من الوكلاء والكتاب ومن يعرف وجوه المال وأنزلهم في قلاعه كقلعة كواشي والزعفران وغيرهما وقطع الميرة عن عسكر معز الدولة فضاقت عليهم الاقوات فسار معز الدولة الى نصيبين للميرة وبلغه أن أبا الرجاء وهبة الله في عسكر سنجار فبعث اليهم بعض عساكره وكبسوهم فهربوا واستولى العسكر على مخلفهم ونزلوا في خيامهم وكر عليهم أولاد ناصر الدولة وهم غارون فأثخنوا فيهم وأقاموا بسنجار وسار معز الدولة الى نصيبين فلحق ناصر الدولة بميافارقين واستأمن الكثير من أصحابه الى معز الدولة فلحق بأخيه سيف الدولة بحلب فبالغ في تكرمته وخدمته وتوسط في الصلح بينه وبين معز الدولة بثلاثة آلاف ألف فأجابه معز الدولة وتم ذلك بينهما ورجع معز الدولة العراق في محرم سنة ثمان وأربعين

(العهد لبختيار)

وفي سنة خمس طرق معز الدولة مرض استكان له وخشي على نفسه فأراد العهد لابنه بختيار وعهد اليه بالامر وسلم له الاموال وكان بين الحاجب سبكتكين والوزير المهلبي منافرة فأصلح بينهما ووصاهما بابنه بختيار وعهد اليه بالامور واعتزم على العود الى

الاهواز مستوحشا هواء بغداد فلما اراد اجتمع أصحابه وسفهوا رأيه
في الانتقال عن بغداد على ملكه فأشاروا عليه بالعود اليها وأن يستطيب الهواء
في بعض جوانبها المرتفعة ويبني بها دورا للسكنى فعمل وأنفق فيها ألف ألف دينار
وصادر فيها جماعة من أصحابه

* (استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان) *

وفي سنة احدى وخمسين سار ركن الدولة الى طبرستان وبها وشمكير فحاصره بمدينة سارية
وملكها ولحق وشمكير بجرجان وترك طبرستان فملكها ركن الدولة وأصلح أمرها ثم سار
الى جرجان فخرج عنها وشمكير واستولى عليها ركن الدولة واستأمن اليه من عسكر
وشمكير ثلاثة آلاف رجل فازداد بهم قوة ودخل وشمكير بلاد الجيل مسلوبا واهيا

* (ظهور البدعة ببغداد) *

وفي هذه السنة كتب الشيعة على المساجد بأمر معز الدولة لعن معاوية بن أبي سفيان
ولعن من غصب فاطمة فدك ومن منع أن يدفن الحسن عند جده ومن نفى
أبا ذر الغفاري ومن أخرج العباس من الشورى ونسب ذلك كله لمعز الدولة لتحجر
الخليفة ثم أصبح ممحوا وأراد معز الدولة اعادته فأشار عليه الوزير المهلبي بأن يكتب
مكانه لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر أحدا في اللعن
الا معاوية رضي الله عنه

* (وفاة الوزير المهلبي) *

وفي سنة اثنتين وخمسين سار المهلبي وزير معز الدولة الى عمان ليفتحها فلحقه المرض
فعاد الى بغداد ومات في طريقه في شعبان من السنة ودفن ببغداد وقبض
معز الدولة أمواله وذخائره وقبض على حواشيه وحبسهم وتفرقت الامور بعده على أبي
الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وأبي الفرج محمد بن العباس بن فسانجس ولم
يتسموا باسم الوزارة

* (استيلاء معز الدولة ثانيا على الموصل) *

كان ناصر الدولة بن حمدان قد ضمن الموصل كما تقدم وأجابه معز الدولة الى ضمانه
فبذل له ناصر الدولة زيادة على أن يدخل معه في الضمان أبو تغلب فضل الله الغضنفر
ولده فامتنع معز الدولة من ذلك وسار الى الموصل منتصف ثلاث وخمسين فسار عنها
ابن حمدان الى نصيبين وملكها معز الدولة ثم سار الى طلب ابن حمدان منتصف شعبان

واستخلف على الموصل بكتوزون وسبكتكين العجمي وسار ابن حمدان عن نصيبين
وملكها معز الدولة وسار ابن حمدان الى الموصل وحارب عسكر معز الدولة ثم انهزموا
وجاء الخبر الى معز الدولة بظفر أصحابه بابن حمدان وسار ونزل بجزيرة ابن عمر فسار
في أثناء ذلك فوصل سادس رمضان فوجده قد جمع أولاده وعساكره الى الموصل فأوقع
بأصحاب معز الدولة وأسر الاميرين اللذين خلفهما واستولى على ما خلفوه من مال
وسلاح وحمل الجميع مع الأسرى الى قلعة كواشى فأعيا معز الدولة أمره وهو من
مكان الى مكان في أثناء ذلك فأجابه الى الصلح وعقد عليه ضمان الموصل وديار ربيعة
والرحبة بمال قرره فاستقر الصلح على ذلك وأطلق ابن حمدان الاسرى ورجع معز
الدولة الى بغداد

(استيلاء معز الدولة على عمان)

قد تقدم لنا أن عمان كانت ليوسف بن وجيه وأنه حارب بني البريدي بالبصرة حتى
قارب أخذها حتى عملوا الحيلة في اضرام النار في سفنه فولى هاربا في محرم سنة ثنتين
وثلاثين وأنه ثار عليه مولاه في هذه السنة فغلبه على البلد وملكها من يده
ولما استوحش معز الدولة من القرامطة كتب اليهم ابن وجيه صاحب عمان يطمعهم
في البصرة واستمدهم في البر وسار هو في البحر سنة احدى وأربعين وسابقه الوزير
المهلبي من الاهواز اليها وأمده معز الدولة بالعساكر والمال فاقتتلوا أياما ثم ظفر المهلبي
بمراكبه وما فيها من سلاح وعدة ولم يزل القرامطة يناوونها حتى غلبوا عليها سنة
أربع وخمسين واستولوا عليها وهرب رافع عنها وكان له كاتب يعرف بعلي بن أحمد ينظر
في أمور البلد والقرامطة بمكانهم من هجر فاتفق قاضي البلد وكان ذا عشيرة
وعصابة على أن ينصبوا للنظر في أمورهم أحد قوادهم فقدموا لذلك ابن طغان فقتل
بجميع القواد الذين معه وثار منه بعض قرابتهم فقتلوه فاجتمع الناس على تقديم
عبد الوهاب بن أحمد بن مروان من قرابة القاضي مكانه فولوه واستكتب علي بن أحمد
كاتب القرامطة قبله من الجند فامتعضوا لذلك فدعاهم الى بيعته فأجابوه وسوّاهم
في العطاء مع البيض فسخط البيض ذلك ودارت بينهم حرب سكنوا آخرها واتفقوا
وأخرجوا عبد الوهاب من البلد واستقر علي بن أحمد الكاتب أميرا فيها ثم سار معز
الدولة الى واسط سنة خمس وخمسين وقدم اليه نافع مولى ابن وجيه الذي كان ملكها بعد
مولاه فأحسن اليه وأقام عنده حتى فرغ من أمر عمران بن شاهين وانحدر الى الابلة
في رمضان من السنة وجهز المراكب الى عمان مائة قطعة وبعث فيها الجيوش بنظر
أبي الفرج محمد بن العباس وتقدم الى عضد الدولة بفارس أن يمدهم بالعساكر من

عند قتالهم المدبر لعسكرهم وساروا الى عمان فملكوها يوم الجمعة يوم عرفة من السنة
وتكرر فيها القتل وأحرقوا لهم تسعين مركبا وخطب لمعز الدولة وصارت من أعماله

(وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار)

كان معز الدولة قد سار سنة خمس وخمسين الى واسط لمحاربة عمران بن شاهين فنزلها
المرض سنة ست وخمسين فسار الى بغداد وخلف أصحابه بواسط على أن يعود اليهم
فاشتد مرضه ببغداد وجدد العهد لابنه بختيار ثم مات ثالث عشر ربيع الآخر من السنة
فتسلم ابنه عز الدولة بختيار مكانه وكتب الى العساكر بمصالحة عمران بن شاهين ففعلوا
وعادوا وكان قد أوصى معز الدولة ابنه بختيار بطاعة عمه ركن الدولة وابن عمه عضد
الدولة لأنه أكبر منه سنا وتقدمه في معرفة السياسة وأن يبقي كاتبيه
أبا الفضل العباس بن الحسين وأبا الفرج بن العباس والحاجب سبكتكين فخالف
جميع وصاياه وعكف على اللهو وعشرة النساء والمغنين والصفاعين وأوحش الكاتبين
والحاجب فانقطع الحاجب عن حضور داره ثم طرد كبار الديلم عن مملكته طمعا
في اقطاعاتهم فشغب عليه أصاغرهم واقتدى بهم الأتراك في ذلك وطلبوا الزيادات
وركب الديلم الى الصحراء وطلبوا اعادة من أسقط من كبارهم ولم يجد بدا من اجابتهم
لاضطراب سبكتكين عنه فاضطربت أموره وكان الكاتب أبو الفرج العباس بعمان
يتملكها للملك فمات معز الدولة فخشي أن يتفرد بصاحبه أبو الفضل العباس بن
الحسين بالدولة فسلم عمان لعضد الدولة وبادر الى بغداد فوجد أبا الفضل قد تفرد بالوزارة
ولم يحصل على شيء

(مسير عساكر ابن سامان الى الري وموت وشمكير)

كان أبو علي بن الياس قد سار من كرمان الى بخارا مستنجدا بالأمير منصور بن نوح
بن سامان فتلقاه بالكرامة فأغراه ابن الياس بممالك بني بويه وأشار
وزاد في أمرهم وسهل ذلك عندما كان يذكره وشمكير منهم وتقدم الى وشمكير
والحسن بن الفيرزان بالمسير مع عساكره الى الري ثم سير العساكر مع صاحب خراسان
أبي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور الدواتي وأمره بمطاوعة وشمكير وقبول اشارته
فسار سنة ست وخمسين وأرسل ركن الدولة أهله باصبهان وكتب الى ابنه عضد
الدولة بفارس والى ابن أخيه عز الدولة بختيار ببغداد يستمدهما فأمده عضد الدولة
بالعساكر على طريق خراسان ليخالفهم اليها فأحجموا وتوقفوا وساروا الى الدامغان
وقصدهم ركن الدولة في عساكره من الري وبينما هم كذلك هلك وشمكير استعرض

خيلا واختار منها واحدا وركب الصيد واعترضه خنزير فرماه بحربة وحمل الخنزير عليه فضرب الفرس فسقط الى الارض وسقط وشمكير ميتا وانتقض جميع ما كانوا فيه ورجعوا الى خراسان

(استيلاء عضد الدولة على كرمان)

كان أبو علي بن الياس قد ملك كرمان بدعوة بني سامان واستبد بها كما مر في أخبارهم ثم أصابه فالج وأزمن به وعهد الى ابنه اليسع ثم لالياس من بعده وأمرهما باجلاء أخيهما سليمان الى أرضهم ببلاد الروم ليقيم لهم ما هنالك من الاموال لعداوة كانت بين سليمان واليسع فلم يرض سليمان ذلك وخرج فوثب على السيرجان فملكها فقصد اليه أخوه اليسع فحبسه وهرب من محبسه واجتمع اليه العسكر وأطاعوه ومالوا اليه مع أبيه ثم ان أبا علي اتهم أن يلحق بخراسان فلحق ثم سار الى الامير أبي الحرث ببخارا وأغراه بالري كما مر وتوفي سنة ست وخمسين وصفت كرمان لليسع وكان عضد الدولة مزاحما اليسع في بعض حدوده وحمله ما لا يحمل الشباب فاستحكمت القطيعة بينهما وهرب بعض أصحاب عضد الدولة اليه فزحف اليه واستأمن اليه أصحابه وبقي في قل من أصحابه فاحتمل أهله وأمواله ولحق ببخارا وسار عضد الدولة الى كرمان فملكها وأقطعها ولده أبا الفوارس الذي ملك العراق بعد ولقب شرف الدولة واستخلف عليها كورتكين بن خشنان وعاد الى فارس وبعث اليه صاحب سجستان بالطاعة وخطب له ولما وصل اليسع الى بخارا أنذر بني سامان على تقاعدهم عن نصره فنفوه الى خوارزم وكان قد خلف أثقاله بنواحي خراسان فاستولى عليها أبو علي بن سيمجور وأصاب اليسع رمد اشتد به بخوارزم فضجر منه وقطع عرقه بيده وكان ذلك سبب هلاكه ولم يعد لبني الياس بكرمان بعد ذلك

(مسير ابن العميد الى حسنويه ووفاته)

كان حسنويه بن الحسن الكردي من رجالات الكرد واستولى على نواحي الدينور واستفحل أمره وكان يأخذ الخفارة من القفول التي تمر به ويعنف السابلة الا أنه كان فئة للديلم على عساكر خراسان متى قصدتهم وكان ركن الدولة يرعى له ذلك ويغضي عن اساءته ثم وقعت بينه وبين سهلان بن مسافر بن سلار فتنة وحرب فهزمه حسنويه وحصره وأصحابه من الديلم في مكان ثم جمع الشوك وطرحه بقربهم وأضرمه نارا حتى نزلوا على حكمه فأخذهم وقتل كثيرا منهم فحقد ركن الدولة النفرة لعصبية الديلم وأمر وزيره أبا الفضل بن العميد بالمسير اليه فسار في محرم سنة تسع وخمسين وقعد ابنه

أبو الفتح وكان سائساً ملوكياً أطلق العنان على أبيه وكان يتعرض كثيراً للنقص وكانت بأبي الفضل علة النقرس فتزايدت عليه وألحت عليه فلما وصل الى همذان توفي بها الاربع وعشرين بقين من صفر وأقام ابنه أبا الفتح مقامه وصالح حسنويه على مال أخذه منه وعاد الى الري الى خدمة ركن الدولة وكان أبو الفضل بن العميد كاتباً مليحاً وعالماً باللغة متقدماً فيها حسن الكتابة مطلعاً على علوم الاوائل وكان مع فضيلة القلم حسن الخلق ولين العشرة والشجاعة المعروفة شجيراً بالحروب ومنه تعلم عضد الدولة السياسة وبه تأدب

(عصيان كرمان على عضد الدولة)

ولما ملك عضد الدولة كرمان كان القفص والبلوص وهم أهل جبال ولاة واتفقوا على الاختلاف والخلاف واستعمل عضد الدولة كوركير بن جستان على عساكره فساروا الى جيرفت وساروا الى أولئك الخوارج فهزموهم وأخذوا كثيراً منهم وقتلوا من شجعانهم ومنهم ابن لأبي سعيد ثم سار عابد بن علي في طلبهم وأوقع بهم عدة وقائع وأفنى كثيراً منهم وانتهى الى هرمز فملكها واستولى على بلاد التيز ومكران وأسر منهم ألفي أسير حتى استقاموا على الطاعة والتزموا حدود الاسلام ثم سار عابد الى طائفة أخرى يعرفون بالجرومية والجاسكية يخيفون السبيل براً وبحراً وكانت قد تقدمت لهم اعانة سليمان بن أبي علي بن الياس فلما أوقع بهم أفنى فيهم حتى استقاموا على الطاعة وصلحت تلك البلاد مدة ثم عاد البلوص الى ما كانوا عليه من اخافة السبيل فسار عضد الدولة الى كرمان في القعدة سنة ستين وانتهى الى السيرجان وسرح عابد بن علي في العساكر لاتباعهم فأوغلوا في الهرب ودخلوا الى مضايق يحسبونها تمنعهم فلما أحاطت بهم العساكر يوم آخر ربيع الاول من سنة احدى وستين صابروا يوماً ثم انهزموا آخر يوم فقتلت مقاتلتهم وسبيت ذراريهم ونساؤهم ولم ينج منهم الا القليل ثم استأمنوا فأمنوا ونقلوا من تلك الجبال وأنزل عضد الدولة في تلك البلاد أكرة وفلاحين حتى عمروا الارض بالعمل وتتبع العابد أولئك الطوائف حتى بدد شملهم ومحا كل أثر الفساد منهم

(عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقية)

كان أبو الفضل العباس بن الحسين وزير عز الدولة لانه اختار من فعله وكان سيء التصرف وأمر في بعض أيامه الكرخ ببغداد فاحترق فيه عشرون ألف انسان ونيف وثلثمائة دكان وثلاثة وثلاثون مسجداً ومن الاموال ما لا يحصى وكان الكرخ معروفاً

يحكي الشنعة وكان هو يزعم أنه يتعصب لأهل السنة وكان كثير الظلم فرتب عصابة غصابا للاموال مفرطا في أمر دينه وكان محمد بن بقية وضيعا في نفسه من الفلاحين في أوانا من ضياع بغداد واتصل ببختيار وكان يتولى الطعام بين يديه ويتولى المطبخ ومنديل الخوان على كتفه فلما ضاقت الاحوال على الوزير أبي الفضل وكثرت مطالبته بالارزاق والنفقات عزله بختيار وصادره وسائر أصحابه على أموال عظيمة أخذت منهم واستوزر محمد بن بقية فاستقامت أموره وعمت أحواله بتلك الاموال فلما نفدت عاد الى الظلم فسدت الاحوال وخربت تلك النواحي وظهر العيارون وتزايد شرهم وفسادهم وعظم الاختلاف بين بختيار والاتراك ومقدمهم يومئذ سبكتكين وتزايدت نفرته ثم سعى ابن بقية في اصلاحه وجاء به الى بختيار ومعه الاتراك فصالحه بختيار ثم قام غلام ديلمي فرمى ونبه بحربة في يده فأثبته فصاح سبكتكين بغلمانه فأخذوه وظن أنه وضع على قتله وقرره فلم يعترف فبعث الى بختيار فأمر به فقتل فعظم ارتيابه وأنه انما قتل حذرا من افتضاح سره فعظمت الفتنة وقصد الديلم قتل سبكتكين ثم أرضاهم بختيار بالمال فسكنوا

(استيلاء بختيار على الموصل ثم رجوعه عنها)

فلما قبض أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان على أبيه وحبسه واستقل بملك الموصل وعصى عليه اخوته من سائر النواحي غلبهم ولحق أخوه أحمد وابراهيم ببختيار فاستصرخاه فوعدهما بالمسير معهما وأن يضمن حمدان البلاد ثم أبطأ عليهما فرجع ابراهيم الى أخيه أبي تغلب وقارن ذلك وزارة ابن بقية وقصر أبو تغلب في خطابه فاغرى به بختيار فسار اليه ونزل الموصل وفارقها أبو تغلب الى سنجار وأخلاها من الميرة والكتاب والدواوين ثم سار من سنجار الى بغداد فقاربها ولم يحدث في سوادها حدثا وبعث بختيار اثره العساكر مع ابن بقية والحاجب سبكتكين فدخل ابن بقية بغداد وأقام سبكتكين بحربى وثار العيارون واضطربت الفتنة بين أهل السنة والشيعة وضربوا الامثال لتشتد على الوزير بحرب الجل وهذا كله في الجانب الغربي ونزل أبو تغلب بحذاء سبكتكين بحربى واتفقا سرا على خلع الخليفة ونصب غيره والقبض على الوزير وعلى بختيار وتكون الدولة لسبكتكين ويعود أبو تغلب الى الموصل ليتمكن من بختيار ثم قصر سبكتكين عن ذلك وخشي سوء المغبة واجتمع به الوزير ابن بقية وصالحوا أبا تغلب على ضمان أعماله كما كانت وزيادة ثلاثة آلاف كر من الغلة لبختيار وأن يرد على أخيه حمدان أملاكه واقطاعه الا ماردين وأرسلوا الى بختيار بذلك ودخل أبو تغلب الى الموصل فلما نزل للموصل وبختيار بالجانب الآخر

فصعب أهل الموصل لان تطلبهما اليهم من صدف بختيار فتراسلوا في الصلح ثانيا وسأل
أبو تغلب لقبا سلطانيا وان يسلم زوجته ابنة بختيار فأجاب الى ذلك ورحل عنها الى بغداد فلما
وصل طرخان أتاه ان أبا تغلب قتل عقيليا من أصحاب بختيار قاتلها الكميل وبعث الوزير ابن
بقية وسبكتكين فلقيه في العساكر ورجع الى الموصل وقاربها أبو تغلب وبعث الى
الوزير وسبكتكين يعتذر ويحلف انه لم يعلم بما فعل وبذل من المال ما رضى به واستحكم
بينهم صلح آخر وانصرف كل منهم الى بلده وأنفذ بختيار اليه زوجته واستقر أمرهما
على ذلك

(الفتنة بين الديلم والاتراك وانتقاض سبكتكين)

كان سبب ذلك ان بختيار وأبيه معز الدولة قلت جيوشهم من الديلم عشيرتهم والاتراك المستجدين
عندهم وعظمت الدولة وكثرت عطاياها وأرزاق الجند حتى ضاق عنها الخراج وكثر
شغب الجند وساروا الى الموصل ليستجدوا فلم يتم لهم ما أرادوه فتوجهوا الى الاهواز
ليصادر بختيار العمال ويأخذ منهم شيئا واستخلف سبكتكين على بغداد فلما وصلوا الى
الاهواز حضر بختيار عامل البلد وحمل من الاموال والهدايا ما لا يحصى وهرب ذلك
بختيار عليه ثم جرى في خلال ذلك ان ديلميا وتركيا تنازعا على برذون كل منهما قرسه
فركبوا في السلاح يتصحبهم على نفس وقالت بينهما الفتنة وصاروا الى النزاع واجتهدوا
في تسكين الناس فلم يقدروا وأشار عليه الديلم بالقبض على الاتراك فأحضر رؤساءهم
واعتقلهم وانطلقت أيدي الديلم على الاتراك فافترقوا ونودي في البصرة بإباحة دمائهم
واستولى بختيار على اقطاع سبكتكين وبعث اليه ان يرجعوا عنه فأبى سبكتكين
للعداوة فحضر أهله وقيل سكان وطاعم على ذلك فقل عمره وحمل موعده فمنعه الى
الاتراك فلما أرسلوا عرفه ان أمر سبكتكين بالغدر وعلم أنه مكيدة ودعا الاتراك لاثني
عليهم فأبى ودعا ابن معز الدولة أبا اسحق اليه ليقعده أمير كسبكتكين الاتراك
وحاصروا بختيار يومين ثم أحرقوها وبعث لابن اسحق وأبي طاهر ابني معز الدولة وسار
بهما الى واسط فاستولى على ما كان لبختيار وأنزل الاتراك في دور الديلم وثار العامة
مع سبكتكين وقتلوا الشيعة وقاتلوهم وأحرقوا الكرخ

(مسير بختيار لقتال سبكتكين وخروج سبكتكين الى واسط وموته)

ولما انتقض سبكتكين انتقض الاتراك في كل جهة حتى اضطرب على بختيار وعلمه
الديلم بدأ به ثقاتهم مشايخ الاتراك على حفظهم وعلقة الديلم أصحابه وقالوا الاقلائل
الاتراك ينصرون بما أطلق المعتقلين منهم ورجع وجعل أزادرويه صاحب الجيش مكانه

سبكتكين وكتب الى عمه ركن الدولة وابنه عضد الدولة يستنجدهما والى أبى تغلب بن
حمدان يستمده بنفسه ويسقط عنه مال الضمان والى عمران بن شاهين بأن يمده بعسكر
فبعث عمه ركن الدولة العساكر مع وزيره أبى الفتح بن العميد وأمر ابنه عضد الدولة
بالمسير معهم فتربص به ابن العميد وأنفذ أبو تغلب ابن حمدان أخاه أبا عبد الله الحسين
ابن حمدان الى تكريت وأقام ينتظر خروج سبكتكين والاتراك عن بغداد فيملكها
وانحدر سبكتكين ومعه الاتراك الى واسط وحمل معه الخليفة الطائع الذى نصبه وأباه
المطيع مكانه افتكين وساروا الى بختيار ونازلوه بواسط خمسين يوما والحرب بينهم
متصلة والظفر للاتراك فى كلها وهو يتابع الرسل الى عضد الدولة ويستحثه

(استيلاء عضد الدولة على العراق واعتقال بختيار ثم عوده الى ملكه)

ولما بلغ عضد الدولة مافعله الاتراك مع بختيار اعتزم على المسير اليه بعد أن كان
يتربص به فسار فى عساكر فارس وسار معه أبو القاسم بن العميد وزير أبيه من
الاهواز فى عساكر الرى وقصد واسط ورجع افتكين والاتراك الى بغداد وكان أبو
تغلب عليها فأجفل وكتب بختيار الى ضبة الاسدى صاحب عين التمر والى بنى شيبان
بمنع الميرة عن بغداد وافسادسابلتها فعدمت الاقوات وسار عضد الدولة الى بغداد
ونزل فى الجانب الشرقى وبختيار فى الجانب الغربى وخرج افتكين والاتراك لعضد
الدولة فلقيهم بين ديالى والمدائن منتصف جمادى سنة أربع وستين فهزمهم وغرق كثير
منهم وساروا الى تكريت ودخل عضد الدولة بغداد ونزل دار الملك واسترد الخليفة
الطائع من افتكين والاتراك وكانوا أكرهوه على الخروج معهم وخرج للقائه فى دجلة
وأنزله بدار الخلافة وحدثته نفسه بملك العراق واستضعف بختيار ووضع عليه الجند
يطالبونه بأرزاقهم ولم يكن عنده فى خزانته شئ وأشار عليه بالزهد فى امارتهم يتنصح له
بذلك سرا والرسل تتردد الى بختيار والجند فلا يقبل عضد الدولة فقربهم ثم تقبض عليه
آخرا ووكل به وجمع الجند ووعدهم بالاحسان والنظر فى أمورهم فسكنوا وبعث عضد
الدولة عسكره الى ابن بقية ومعه عسكر ابن شاهين فهزموا عسكر عضد الدولة وكاتبوا
ركن الدولة فكتب اليهم بالثبات على شأنهم فلما علم أهل النواحى بأفعال عضد الدولة
اضطربوا عليه وانقطعت عنه مواد فارس وطمع فيه الناس حتى عامة بغداد فحمل
الوزير أبا الفتح بن العميد الى أبيه ركن الدولة الرسالة بما وقع وبضعف بختيار وأنه ان
عاد الى الامر خرجت المملكة والخلافة عنه وأنه يضمن أعمال العراق بثلاثين ألف
ألف درهم فى كل سنة ويبعث اليه بختيار بالرى والاقلت بختيار وأخويه وجميع
شيعتهم وأزلت البلاد فخشى ابن العميد من هذه الرسالة وأشار بأن يبعث بها غيره وعمى

عن الى بختيار عز الدولة فحصل على مقاصد عضد الدولة فمضى الرسول الى ركن الدولة
لحبه أولا ثم أحضره وذكر له الرسالة فهم بقتله ثم تركه وحبس الاساءة قبل تلك الحال
موقع ما أراد وساءه ابن العميد لخصمه ركن الدولة بأنه أعد اليه بالوعيد وشفع اليه أهله
واعتذر بأنه أعاد حمل رسالة عضد الدولة طريقا الى الخلاص منهما فأحضره ونقض ما ابرم
العميد للملاقاة بختيار ثم سار الى عضد الدولة وهرب منه ضيعا بنفسه فأطلق بختيار من
عسكره وتقدم الى ملكه على أن يكون نائبا عنه ويخطب له ويجعل إماءه أبا إسحق أمر
الجيش لصغره عن الملك وبعث أبا الفتح بن العميد ليأمنه منه فتشاغل هو مع بختيار
بما كان يعرض الذات من ركن الدولة وما كان بينهما كما لوحشة بين بختيار وعضد
الدولة ونحى الاموال واحتفزها أيام التصرف لا حوز من بختيار

(استيلاء عضد الدولة على عمان)

لما توفي معز الدولة كان أبو الفرج بن العباس صاحب عمان فسار الى بغداد وبعث الى عضد الدولة بأن
يتسلمها وليها عمر بن نبهان الطائي بدعوة عضد الدولة ثم قتله الزنج وملكوا البلد
وبعث عضد الدولة اليها جيشا من كرمان مع قائده أبي حرب طغان وساروا الى صحار
وأرسوا على صحار وهي قصبة عمان ونزلوا الى البر فقاتلوا الزنج وظفروا بهم واستولى
طغان على صحار سنة اثنتين وستين ثم اجتمع الزنج الى بلدين وهي على مرحلتين من
صحار فأوقع بهم طغان واستلحمهم وسكنت البلاد ثم خرج بجبال عمان طوائف الشراة
مع ورد بن زياد منهم وبايعوا لحفص بن راشد واشتدت شوكتهم وبعث عضد الدولة
المطهر بن عبد الله في البحر الى أعمال عمان وأوقع بأهل حرفان ثم سار الى دما على
أربع مراحل وقاتل الشراة فهزمهم وقتل أميرهم ورد بن زياد وهرب حفص الى نزوى وهي
حصن تلك الجبال ولحق حفص باليمن فصار فيه معلما واستقامت البلاد ودانت لطاعة
عضد الدولة

(اضطراب كرمان على عضد الدولة)

كان طاهر بن الصمه من الجرومية وهي البلاد الحارة قد ضمن من عضد الدولة أعمالها
واجتمعت عليه أموال فلما سار عضد الدولة الى العراق بعث وزيره المطهر بن عبد الله
الى عمان فخلت كرمان من العساكر فطمع فيها طاهر وجمع الرجال الجرومية وكان بعض
موالي بني سامان من الأتراك واسمه موشكير استوحش من ابن سيمجور صاحب خراسان
فكاتبه طاهر وأطمعه في أعمال كرمان فسار اليه وجعل طاهر أميرا ثم شغب عليه بعض
أصحاب طاهر فارتاب به موشكير وقاتله فظفر به وبأصحابه وطمع الحسين بن علي

ابن الياس بخراسان فطمع فى البلاد وسار اليها واجتمعت عليه جموع وكتب عضد الدولة الى المطهر بن عبد الله وقد فرغ من أمر عمان بالمسير الى كرمان فسار اليه سنة أربع وستين ودوخ البلاد فى طريقه وكبس مؤتمرا بنواحى مدينة بم فلحق بالمدينة وحصره فيها حتى استأمن وخرج اليه ومعه طاهر فقتله المطهر وحبس مؤتمرا ببعض القلاع وكان آخر العهد به ثم سار الى ابن الياس وقاتله على باب جيرفت وأخذه أسيرا وضاع بعد ذلك خبره ورجع المطهر ظافرا وصلحت كرمان لعضد الدولة

(وفاة ركن الدولة وملك ابنه عضد الدولة)

كان ركن الدولة ساخطا على ابنه عضد الدولة كما قدمناه وكان ركن الدولة بالرى فطرقه المرض سنة خمس وستين وثلثمائة فسار الى اصفهان وتلطف الوزير أبو الفتح بن العميد اليه فى الرضا عن ابنه عضد الدولة وأن يحضره ويعهد اليه فأحضره من فارس وجمع سائر ولده وكان ركن الدولة قد خف من مرضه فعمل الوزير ابن العميد بداره صنيعا وأحضرهم جميعا فلما قضوا شأن الطعام خاطب ركن الدولة بولاية اصفهان وأعمالها نيابة عن أخيه عضد الدولة وخلع عضد الدولة فى ذلك اليوم على سائر الناس الاقبية والاكسية بزى الديلم وحياه اخوته والقواد بتحية الملك المعتاد لهم وأوصاهم أبوهم بالاتفاق وخلع عليهم من الغد وسار عن اصفهان فى رجب من السنة ثم اشتد به المرض فى الرى فتوفى فى محرم سنة ست وستين لاربع وأربعين سنة من ولايته وكان حليما كريما واسع المعروف حسن السياسة لجنده ورعيته عادلا فيهم متحرزا من الظلم عفيفا عن الدماء بعيد الهمة عظيم الجد والسعادة محسنا لاهل البيوتات معظما للمساجد متفقدا لها فى المواسم متفقدا أهل البيت بالبر والصلات عظيم الهيبة لين الجانب مقربا للعلماء محسنا اليهم معتقد الصلحاء برا بهم رحمه الله تعالى

(مسير عضد الدولة الى العراق وهزيمة بختيار)

ولما توفى ركن الدولة ملك عضد الدولة بعده وكان بختيار وابن بقية يكاتبان أصحاب الناحية مثل فخر الدولة أخيه وحسنويه الكردى وغيرهم للتظافر على عضد الدولة فحركه ذلك لطلب العراق فسار لذلك وانحدر بختيار الى واسط لمدافعته وأشار عليه ابن بقية بالتقدم الى الاهواز واقتتلوا فى ذى القعدة من سنة ست وستين ونزع بعض عساكر بختيار الى عضد الدولة فانهزم بختيار ولحق بواسط ونهب سواده ومخلفه وبعث اليه ابن شاهين بأموال وسلاح وهدايا وأتحفه فسار اليه الى البطيحة وأصعد منها الى واسط واختلف أهل البصرة فمالت مضر الى عضد الدولة وربيعة مع بختيار وبعث

مصر فنزلوا بها وكاتبوا عضد الدولة فبعث اليهم عسكرا فاستولوا على البصرة وأقام بختيار بواسط وقبض الوزير ابن بقية لاستبداده واحتجانه الاموال وليرضي عضد الدولة بذلك وترددت الرسل بينهم في الصلح وتردد بختيار في امضائه ثم وصلها حسنويه الكردي في ألف فارس مددا فاعتزم على محاربة عضد الدولة ثم سار الى بغداد فأقام بها ورجع اما حسنويه الى أعماله وسار عضد الدولة الى البصرة فأصلح بين ربيعة ومضر بعد اختلافهم مائة وعشرين سنة

•(نكبة أبي الفتح ابن العميد)•

كان عضد الدولة حقد على أبي الفتح بن العميد مقامه عند بختيار ببغداد وعلاقته وما اعتمده من وزارته بعد ركن الدولة وكان ابن العميد كاتب بختيار بأحواله وأحوال أبيه وكان لعضد الدولة عين على بختيار يكاتبه بذلك ويعرفه فلما توفي ركن الدولة بعد أبيه كتب الى أخيه فخر الدولة بالري بالقبض على ابن العميد وعلى أهله وأصحابه فاستصفيت أموالهم ومحيت آثارهم وكان أبو الفضل بن العميد قد رقم بالتشكي من تخايل أبي الفتح والانكار عليه

•(استيلاء عضد الدولة على العراق ومقتل بختيار وابن بقية)•

ولما دخلت سنة سبع وستين سار عضد الدولة الى بغداد وأرسل الى بختيار يدعوه الى طاعته وأن يسير عن العراق الى أي جهة أراد ويبعثه لاصلاح اليمن بمال وسلاح فسمحت نفسه فقلع عينيه وبعثها اليه وخرج بختيار عن بغداد متوجها الى الشام ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له بها ولم يكن خطب لاحد قبله وضرب على بابه ثلاث نوبات ولم يكن لمن تقدمه وأمر أن يلقى ابن بقية بين أرجل الفيلة فخبطته حتى مات وصلب على رأس الجسر في شوال سنة سبع وستين ولما انتهى بختيار الى عكبرا وكان معه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فزين له قصد الموصل واستماله عن الشام وقد كان عهد معه عضد الدولة أن لا يقصد الموصل لموالاة بينه وبين أبي تغلب فسار الى الموصل ونقض عهده وانتهى الى تكريت فبعث اليه أبو تغلب يعده المسير معه لقتال عضد الدولة واعادة ملكه على أن يسلم اليه أخاه حمدان فقبض بختيار عليه وبعثه الى سامرا فحبسه أبو تغلب وسار بختيار الى الحديثة ولقيه أبو تغلب في عشرين ألف مقاتل ورجع معه الى العراق ولقيهما عضد الدولة بنواحي تكريت فهزمهما وجيء ببختيار أسيرا فأشار أبو الوفاء طاهر بن اسمعيل كبير أصحاب عضد الدولة بقتله فقتل لاثنتي عشرة سنة من ملكه واستلحم كثير من أصحابه وانهزم أبو تغلب بن حمدان

في الموصل

(استيلاء عضد الدولة على أعمال بني حمدان)

ولما انهزم أبو تغلب سار عضد الدولة في أثره فملك الموصل منتصف ذي القعدة سنة ست وستين وكان حمل معه الميرة والعلوفات خوفا أن يقع به مثل ما وقع بسلفه فأقام بالموصل مطمئنا وبث السرايا في طلب أبي تغلب ولحق بنصيبين ثم بميافارقين فبعث عضد الدولة في أثره سرية عليها أبو الطاهر بن محمد الى سنجار وأخرى عليها الحاجب أبو حرب طغان الى جزيرة ابن عمر فترك أبو تغلب أهله بميافارقين وسار الى تدلس ووصل أبو الوفاء في العساكر الى ميافارقين فامتنعت عليه فسار في اتباع أبي تغلب الى أرزن الروم ثم الى الحسنية من أعمال الجزيرة وصعد أبو تغلب الى قلعة كواشي فأخذ أمواله منها وعاد أبو الوفاء وحاصر ميافارقين وسار عضد الدولة وقد افتتح سائر ديار بكر وسار أبو تغلب الى الرحبة ورجع أصحابه الى أبي الوفا فأمنهم وعاد الى الموصل فتسلم ديار مضر من يده وكان سعد الدولة على الرحبة وتقرى أعمال أبي تغلب وحصونه مثل هوا والملاسي وبرقى والشعباني وكواشي بما فيها من خزائنه وأمواله واستخلف أبو الوفاء على الموصل وجميع أعمال بني تغلب وعاد الى بغداد وسار أبو تغلب الى الشام فكان فيه مهلكه كما مر في أخباره

(ايقاع العساكر ببني شيبان)

كان بنو شيبان قد طال افسادهم للسابلة وعجز الملوك عن طلبهم وكانوا يمتنعون بجبال شهرزور لما بينهم وبين أكرادها من المواصلة فبعث عضد الدولة العساكر سنة تسع وستين فنازلوا شهرزور واستولوا عليها وعلى ملكها رئيس بني شيبان فذهبوا في البسيط وسار العسكر في طلبهم فأوقعوا بهم واستباحوا أموالهم ونساءهم وجيء منهم الى بغداد بثلثمائة أسير ثم عاودوا الطاعة واغمضت عليهم

(وصول ورد بن منير البطريق الخارج على ملك الروم الى ديار بكر والقبض عليه)

كان ارمانوس ملك الروم لما توفي خلف ولدين صغيرين ملكا بعده وكان نقفور وهو يومئذ الدمستق غائبا ببلاد الشام وكان نكا فيها فلما عاد حمله الجند وأهل الدولة على النيابة عن الولدين فامتنع ثم أجاب وأقام بدولة الولدين وتزوج أمهما ولبس التاج ثم استوحشت منه فراسلت ابن الشمشيق في قتله وبيته في عشرة من أصحابه فقتلوا نقفور واستولى ابن الشمشيق على الامر واستولى على الاولاد وعلى امه ووردیس باعتقلهم في بعض القلاع وسار في أعمال الشام فعاث فيها وحاصر طرابلس فامتنعت

عليه وكان لوالد الملك أخ خصي وهو الوزير يومئذ فوضع عليه من سقاه السم وأحس به فأسرع العود الى القسطنطينية ومات في طريقه وكان ورد بن منير من عظماء البطارقة فطمع في الملك وكاتب أبا تغلب بن حمدان وصاهره وتبعه عساكر له وظاهره واستنصر بالمسلمين بالثغور وساروا اليه وقصد القسطنطينية وبرزت اليه عساكر الملكين فهزمهم مرة بعد أخرى فأطلق الملكان ورديس بن لاون وقدماه في العساكر لقتال ورد فهزمه بعد حروب صعبة ولحق ورد بديار الاسلام ونزل ميافارقين وبعث أخاه الى عضد الدولة يبذل الطاعة ويطلب النصرة وبعث اليه ملك الروم واستمالاه وأطمع فيهما وكتب الى عامله بميافارقين بالقبض على ورد وأصحابه فنذروا به وتسللوا واحدا بعد واحد فبعث أبو علي التميمي صاحب ديار بكر فجمعهم ثم قبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من أصحابه واعتقلهم بميافارقين ثم بعث بهم الى بغداد فلبثوا بها

(دخول بني حسنويه في الطاعة وما آل أمرهم)

كان حسنويه بن حسين الكردي من جنس البرزيكان من الأكراد وكانوا يسمون البرزينية وكان أميرا على البرزيكان وخاله ونداد وغانم ابنا أحمد على صنف آخر من الأكراد فكانوا يسمون العيشانية وغلبا على أطراف الدينور وهمذان ونهاوند والصامغان وبعض أطراف أذربيجان الى حد شهرزور وبقيت في أيديهم خمسين سنة وكانت تجتمع عليهم الأكراد ثم توفي غانم سنة خمسين وكانت له قلعة قستان وغيرها فملكها ابنه أبو سالم الى أن أزاله الوزير أبو الفتح بن العميد وتوفي ونداد سنة تسع وأربعين وقام ابنه أبو الغنائم مقامه الى أن أزاله الشاذنجان وأسلمه الى حسنويه فاستولى على أملاكه وقلاعه وكان حسنويه عظيم السياسة حسن السيرة ومن أصحابه منع التلصص وبنى قلعة سرماج بالصخور المهندمة وبنى بالدينور جامعا كذلك وكان كثير الصدقة بالحرمين ثم توفي سنة تسع وستين وافترق أولاده من بعده فبعضهم مال الى فخر الدولة وبعضهم الى عضد الدولة وكان بختيار منهم بقلعة سرماج ومعه الأموال والذخائر فكاتب عضد الدولة بالطاعة ثم انتقض فبعث عضد الدولة عسكرا فحاصروه وملكوا القلعة من يده والقلاع الأخرى من اخوته واستولى عضد الدولة على أعمالهم واصطنع من بينهم أبا النجم بدر بن حسنويه وأمده بالعساكر فضبط النواحي وكف عادية الأكراد بها واستقام أمرها

{ استيلاء عضد الدولة على همذان والري من يد أخيه فخر الدولة وولاية أخيه مؤيد الدولة عليها }

قد تقدم ان ركن الدولة عهد الى ابنه فخر الدولة وكان يكاتب بختيار وعلم بذلك عضد
الدولة فأغضى فلما فرغ من شأن بختيار وابن حمدان وحسنويه وعظم استيلاؤه أراد
اصلاح الامر بينه وبين أخيه وقابوس بن وشمكير فكاتب مؤيد الدولة وفخر الدولة
يعاتبه ويستميله وكان الرسول خواشاذه من أكبر أصحاب عضد الدولة فاستمال أصحاب
فخر الدولة وضمن لهم الاقطاعات وأخذ عليهم العهود واعتزم عضد الدولة على المسير
الى الرى وهمذان وسرب العساكر اليها مسالمة فأبو الوفاء طاهر في عسكر وخواشاذة
في عسكر وأبو الفتح المظفر بن أحمد في عسكر ثم سار عضد الدولة في أثرهم من بغداد ولما
أطلت عساكره استأمن قواد فخر الدولة وبنو حسنويه ووزيره أبو الحسن عبيد الله بن
محمد بن حمدويه ولحق فخر الدولة ببلاد الديلم ثم بجرجان ونزل على شمس المعالى قابوس
ابن وشمكير مستجيرا فأمنه وآواه وحمل اليه فوق ما أمله وشاركه فيما بيده من الملك وغيره
وملك عضد الدولة همذان والرى وما بينهما من الاعمال وأضافها الى اخيه مؤيد الدولة
ابن بويه صاحب اصفهان وأعمالها ثم عطف على ولاية حسنويه الكردى وفتح نهاوند
والدينور وسرماج وأخذ ما كان فيها لبنى حسنويه وفتح عدة من قلاعهم وخلع على
بدر بن حسنويه وأحسن اليه وولاه رعاية الاكراد وقبض على اخوته عبد الرزاق
وأبى العلاء وأبى عدنان ولما لحق فخر الدولة بجرجان وأجاره قابوس بعث اليه أخوه
عضد الدولة في طلبه فأجاره وامتنع من اسلامه فجهز اليه عضد الدولة أخاه مؤيد الدولة
صاحب اصفهان بالعساكر والاموال والسلاح فسار الى جرجان وبرز قابوس للقائه
والتقوا بنواحى استراباذ في منتصف احدى وسبعين فانهزم قابوس ومر ببعض قلاعه
فاحتمل منها ذخيرته ولحق بنيسابور وجاء فخر الدولة منهزما على أثره وكان ذلك لاول ولاية
حسام الدولة تاش خراسان من قبل أبى القاسم بن منصور من بنى سامان فكتب
بخبرهما الى الامير نوح ووزيره العتبى أبى العباس تاش فجاءه الجواب بنصرهما فجمع
عساكر خراسان وسار معهما الى جرجان فحاصروا بها مؤيد الدولة شهرين حتى ضاقت
أحوال مؤيد الدولة واعتزم هو وأصحابه على الخروج والاستماتة بعد أن كاتب فائقا
الخاصة السامانى ورغبه فوعده بالانهزام عند اللقاء وخرج مؤيد الدولة وانهزم فائق
وتبعه العسكر وثبت تاش وفخر الدولة وقابوس الى آخر النهار ثم انهزموا ولحقوا
بنيسابور وبعثوا بالخبر الى الامير نوح فبعث اليهم بالعساكر ليعودوا الى جرجان ثم قتل
الوزير العتبى كما تقدم في أخبار دولتهم وانتقض ذلك الرأى

(استيلاء عضد الدولة على بلاد الهكارية وقلعة سندة)

كان عضد الدولة قد بعث عساكره الى بلاد الاكراد الهكارية من أعمال الموصل فحاصر

قلاعهم وضيق عليهم وكانوا يؤملون نزول الثلج فترحل عنهم العساكر وتأخر نزوله فاستأمنوا ونزلوا من قلاعهم الى الموصل واستولت عليها العساكر وبعدهم مقدم الجيش فقتلهم جميعا وكانت قلعة سواري الحلل لابي عبد الله المري مع قلاع أخرى وله فيها أملاك حسنة وكان من قديم يتعصب على عضد الدولة وعلى أولاده فاعتقلهم وملك القلاع ثم أطلقهم الصاحب بن عباد فيما بعد واستخدم أبا العلاء من ولده واستكتبه وكان حسن الخط والنقد

(وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة)

ثم توفي عضد الدولة ثامن شوال سنة ثنتين وسبعين بعد خمس سنين ونصف من ولايته العراق وخطب لابنه صمصام الدولة أبي كاليجار المرزبان بالعراق وخلع عليه الطائع معزيا وكان عضد الدولة بعيد الهمة شديد الهيبة حسن السياسة ثاقب الرأي محبا للفضائل وأهلها وكان كثير الصدقة والمعروف ويدفع المال الى القضاة ليصرفوه في وجوهه وكان محبا للعلم وأهله مقربا لهم محسنا اليهم ويجلس معهم ويناظرهم في المسائل فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب منها كالايضاح في النحو والحجة في القراآت والملكي في الطب والتاجي في التواريخ وعمل البيمارستان بين الشاطئين وفي أيامه أسقط المكوس على الميرات ومنع من الاحتراف بعضها وجعلت مقابر الدولة ولما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على ابنه أبي كاليجار المرزبان وولوه الملك وكناه ولقبوه صمصام الدولة فخلع على أخيه أبي الحسين أحمد وأبي طاهر فيروزشاه وأقطعهما فارس وبعثهما اليها

(استيلاء شرف الدولة بن عضد الدولة على فارس واقتطاعها من أخيه صمصام الدولة)

كان شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيك قد ولاه أبوه عضد الدولة قبل موته كرمان وبعث اليه فطلبه ولما أتاه سار الى فارس فملكها وقتل نصر بن هرون النصراني وزير أبيه لانه كان يسيء عشرته وأطلق الشريف أبا الحسن محمد بن عمر العلوي كان أبوه حبسه بما قال عنه وزيره المطهر بن عبد الله فقتله عليه صنع على العظمة وأطلق النقيب أبا أحمد والد الشريف الرضي والقاضي أبا محمد بن معروف وأبا نصر خواشاذه وكان أبوه حبسهم وقطع خطبة أخيه صمصام الدولة وخطب لنفسه وتلقب بتاج الدولة ووصل أخواه أبو الحسين أحمد وأبو طاهر فيروزشاه اللذان أقطعهما صمصام الدولة شيراز فطمعهما حسن شرف الدولة شيراز فعادا الى الاهواز ورجع شرف الدولة بعدد

الاموال وملك البصرة وولى عليها أخاه أبا الحسين ثم بعث صمصام الدولة العساكر مع ابن
تتش حاجب أبيه وأنفذ مشرف الدولة مع أبى الاعز دبيس بن عفيف الاسدى والتقيا
بظاهر قرقوب وانهزم عسكر صمصام الدولة وأسر ابن تتش الحاجب واستولى حينئذ
الحسين بن عضد الدولة على الاهواز ورامهرمز وطمع فى الملك

* (وفاة مؤيد الدولة صاحب أصفهان والرى وجرجان وعود فخر الدولة الى ملكه) *

ثم توفى مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة صاحب أصفهان والرى بجرجان سنة
ثلاث وسبعين واجتمع أهل الشورى فيمن يولونه فأشار الصاحب اسمعيل بن عباد باعادة
فخر الدولة الى مملكته لكبر سنه وتقدم امارته بجرجان وطبرستان فاستدعوه من نيسابور
وبعث ابن عباد من استحلفه لنفسه وتقدم الى جرجان فتلقاه العسكر بالطاعة وجلس
على كرسيه وتفادى ابن عباس من الوزارة لمنعه واستوزره والتزم الرجوع الى اشارته
فى القليل والكثير وأرسل صمصام الدولة وعاهده على الاتحاد والمظاهرة ثم عزل الامير
نوح أبا العباس تاش عن خراسان وولى عليها ابن سيمجور فانتقض تاش ولقيه ابن
سيمجور فهزمه فلحق بجرجان فكافأه فخر الدولة وترك له جرجان ودهستان واستراباذ
وسار عنها الى الرى وأمده بالاموال والآلات وطلب خراسان فلم يظفر بها فأقام
بجرجان ثلاث سنين ثم مات سنة سبع وسبعين كما ذكرناه فى أخبار بنى سامان

* (انتقاض محمد بن غانم على فخر الدولة) *

قد تقدم لنا ذكر غانم البرزنكانى خال حسنويه وانهم كانوا رؤساء الاكراد وأنه مات
سنة خمسين وثلثمائة وكان ابنه دلسيم مكانه فى قلاعه قستنان وغانم أباد وملكهما منه
أبو الفتح بن العميد ولما كان سنة ثلاث وسبعين انتقض محمد بن غانم بناحية كردون
من أعمال قم على فخر الدولة ونهب غلات السلطان وامتنع بحصن الفهجبهان
واجتمع اليه البرزنكان وسارت العساكر لقتاله فى شوال فهزمها مرة بعد أخرى الى أن
بعث فخر الدولة الى أبى النجم بدر بن حسنويه بالتنكير فى ذلك فصالحه أول أربع وسبعين
ثم سارت اليه العساكر سنة خمس وسبعين فقاتلها وأصيب بطعنة ثم أخذ أسيرا ومات
بطعنته

* (تغلب باد الكردى على الموصل من يد الديلم ثم رجوعها اليهم) *

قد تقدم لنا استيلاء عضد الدولة على الموصل وأعمالها وتقدم لنا ذكر باد الكردى خال
بنى مروان وكيف خاف عضد الدولة لما ملك الموصل وطلبه فصار يخيف ديار بكر ويغير
عليها حتى استفحل أمره وملك ميافارقين كما ذكرنا ذلك كله فى أخبار بنى مروان وان

صمصام الدولة جهز اليه العساكر مع أبي سعيد بهرام بن اردشير فهزمه باذ وأسر أصحابه
فأعاد صمصام الدولة اليه العساكر مع أبي سعيد الحاجب وتقاتلا في الديلم الجبل
والامر ثم اتبع سعيد باذ والمسيبية من بلد بكواشى فأخرجه سعيد الحاجب الى
الموصل ومات المتقى بالديلم وملك باذ سنة ثلاث وسبعين الموصل وحدثته نفسه ببغداد
بغداد وأخرج الديلم منها فاهتم صمصام الدولة بأمره وبعث زياد بن شهراكويه من أكابر
قواد الديلم لقتاله واستكثر له من الرجال والعدد والمال وسار الى باذ فلقيه في صفر سنة
أربع وسبعين وانهزم باذ وأسر أكثر أصحابه ودخل زياد بن شهراكويه الموصل وبعث
سعيد الحاجب في طلب باذ فقصد جزيرة ابن عمر وعسكرا آخر الى نصيبين ورجع باذ الى
ديار بكر وكتب صمصام الدولة الى سعد الدولة بن سيف الدولة بتسليم ديار بكر فبعث
اليها عساكر من حلب وحاصروا ميافارقين ورجعوا عن لقاء باذ ورجعوا الى حلب
ووضع سعيد الحاجب رجلا لقتل باذ فدخل عليه وضربه في خيمته فأصابه وأشرف على
الموت فبعث يطلب الصلح على أن يكون له ديار بكر والنصف من طور عبدين فأجابه
الديلم الى ذلك وانحدروا الى بغداد وأقام سعيد الحاجب بالموصل الى أن توفي سنة سبع
وسبعين أيام شرف الدولة فتمرد الكردي وطمع في الموصل وولى شرف الدولة عليها
أبا نصر خواشاذه وجهزه بالعساكر فلما زحف اليه باذ الكردي كتب الى شرف الدولة
يستمد العساكر والأموال فأبطأ عليه المدد فاستدعى العرب من عقيل وبني نمير
وأقطعهم البلاد ليدافعوا عنها وانحدر باذ واستولى على طور عبدين ولم يقدر على
النزول على الصحراء وبعث أخاه في عسكر لقتال العرب فهزموه وقتلوه ثم أتاهم الخبر
بموت شرف الدولة فعاد خواشاذه الى الموصل وأقامت العرب بالصحراء ينتظرون باذ
من الجبل ويتكلمون خروج خواشاذه لمدافعة باذ وحربه وبينما هم في ذلك جاء ابراهيم
وأبو الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان فملكا الموصل كما ذكرناه في أخبارهم

(استيلاء صمصام الدولة على عمان ورجوعها لشرف الدولة)

كان شرف الدولة استولى على فارس وخطب له بعمان وولى عليها أستاذ هرمز
فانتقض عليه وصار مع صمصام الدولة وخطب له بعمان فبعث شرف الدولة اليه
عسكرا فهزموا أستاذ هرمز وأسروه وحبس ببعض القلاع وطولب بالأموال ورجعت
عمان الى شرف الدولة

(خروج نصر بن عضد الدولة على أخيه صمصام الدولة وانهزامه وأسره)

كان أسفار بن كردويه من أكابر قواد الديلم واستوحش من صمصام الدولة فتحامل عن

وأن [illegible]

من [illegible]

العراق [illegible]

بغداد [illegible]

• [illegible]

كان [illegible]

الأتراك الديلم وأقطعهم [illegible]

أبو بكر بن [illegible]

في [illegible]

الكرخ [illegible]

بغداد واشتد [illegible]

من أكابرهم [illegible]

وقاتلوا [illegible]

والفتنة [illegible]

منهم [illegible]

• [illegible]

ثم سار شرف الدولة [illegible]

أخوه أبو الحسين [illegible]

[illegible]

[illegible] شرف الدولة [illegible]

البصرة [illegible] شرف الدولة [illegible]

على الأهواز [illegible] البصرة [illegible] شرف الدولة

هذه السنة إلى الأهواز [illegible] العراق [illegible]

ذلك على أبي الحسين [illegible] شرف الدولة [illegible]

أرجان فأمسكهما [illegible] شرف الدولة [illegible]

فخر الدولة [illegible] أصبهان [illegible] البصرة [illegible]

أخيه شرف الدولة فقبض عليه بعد هلاكه وسار الى الري فحينئذ طمع شرف الدولة في
أن خرج من فارس واستقر معه ما أرسل من قبله عسكره بالحرب أبا الحسين من الأهواز
سار اليها شرف الدولة وأرسل الى البصرة فأخذها فملكها وقبض على أخيه أبي طاهر
وبعث اليه صمصام الدولة في الصلح وأن يخطب له ببغداد وسارت اليه الخلع بالألقاب
من الطائع وحلف فتسلم صمصام الدولة من يستحلفه وكان معه الشريف أبو الحسن
محمد بن عمر الكوفي فكان يحثه الى بغداد وفي سلخ ذلك أتاه كتب القواد من
بغداد بالطاعة وبعث أهل واسط بطاعتهم فانفسخ من انتظام الصلح وسار الى واسط فملكها
وأرسل صمصام الدولة أخاه أبا نصر يستعطفه بالسلامة فلم يعطف عليه ونهب الجند على
صمصام الدولة فاستشار صمصام الدولة أصحابه في طاعة أخيه فنهوه وقال بعضهم نصعد
الى عكبرا ونتبين الأمر وان دهمنا ما لا نقوى عليه سرنا الى الموصل ونتنصر بالديلم وقال
آخرون نقصد فخر الدولة بأصبهان ثم نتعاله الى فارس فنستولي على خزائن شرف
الدولة وذخائره ... كرها فأعرض عنهم وركب صمصام الدولة الى أخيه شرف
الدولة فسر باستقباله المرة ثم قبض عليه وسار الى بغداد فدخلها في رمضان سنة
ست وسبعين وأخوه صمصام الدولة في اعتقاله فكانت مدته أربع سنين من امارته بالعراق

(أخبار شرف الدولة في بغداد مع صمصام الدولة)

لما دخل شرف الدولة بغداد كان الديلم معه في كثرة وعدد تنتهي عدتهم الى خمسة عشر
ألفا والأتراك لا يزيدون على ثلاثة آلاف فاستطال الديلم فكان وجرت بينهم
لأول دخولهم بغداد مصاولة آلت الى الحرب بين الفريقين فاستظهر الديلم على الترك
وتنادوا باعادة صمصام الدولة الى الملك فارتاع منهم شرف الدولة ووكل بصمصام الدولة
من يقتله ان هموا بذلك ثم صارت الكرة للأتراك على الديلم وتحكموا فيهم واقتتلوا
واغتنم بعضهم شرف الدولة ثم دخل من الغد الى بغداد وتلقاه الطائع وهنأه
بالسلامة ثم أصلح بين الطائفتين واستحلفهم جميعا وحمل صمصام الدولة الى ...
فاعتقل بها وكان نحرير الخادم يشير بقتله فلم يعبه أحد واعتقل سنة سبع
وسبعين وأشرف على الهلاك ثم أشار نحرير بقتله أو سمله فبعث الى ... فلم يعلم
على ما يحق استشار أبا القاسم بن الحسن الناظر فأشار به فسمل وكان صمصام
الدولة يقول المسامح في ذلك لأنه لم يمض حكم سلطان بعد وقد مات شرف الدولة
من قبله المسمى هلكه الى تهذيب مملكته فرد على الشريف محمد بن عمر الكوفي
جميع أملاكه وكانت تغل في كل سنة ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم ورد على النقيب
أبي أحمد والد الرضي جميع أملاكه وأقر الناس على مراتبهم وكان قبض على وزيره

أبى محمد بن فساغنس وأفرج عن أبى منصور بن صالحان واستوزره وأقره على وزارته ببغداد وكان قراتكين قد أفرط فى الدولة والضرب على أيدى الحكام فرأى أن يخرجه الى بعض الوجوه وكان حنقا على بدر بن حسنويه لميله مع عمه فخر الدولة فبعثه اليه فى العساكر سنة سبع وسبعين فهزمهم بدر بوادى قرميسين بعد أن هزمه قراتكين أولا ونزل العسكر فكر عليهم بدر فهزمهم وأثخن فيهم ونجا قراتكين فى الفل الى جسر النهروان حتى اجتمع اليه المنهزمون ودخل بغداد واستولى بدر على أعمال الجبل ولما رجع قراتكين أغرى الجند بالشغب على الوزير أبى منصور بن صالحان فأصلح شرف الدولة بينه وبين قراتكين وحقدها له فقبض عليه بعد أيام وعلى جماعة من أصحابه واستصفى أموالهم ونهب الجند من أجله فقتلهم وقدم عليهم مكانه طغان الحاجب ثم قبض سنة ثمان وسبعين على شكر الخادم خالصة أبيه عضد الدولة وخالصته وكان يحقد عليه من أيام أبيه من سعايته فيه منها اخراجه من بغداد الى كرمان تقربا الى أخيه صمصام الدولة باخراجه فلما ملك شرف الدولة بغداد اختفى شكر فلم يعثر عليه وكان معه فى اختفائه جارية حسناء فعلقت بغيره وفطن لها فضربها فخرجت مغاضبة له وجاءت الى شرف الدولة فدلت عليه فأحضره وهم بقتله وشفع فيه نحرير الخادم حتى وهبه له ثم استأذن فى الحج وسار من مكة الى مصر فاختصه خلفاء الشيعة وأنزلوه عندهم بالمنزلة الرفيعة

(وفاة شرف الدولة وولاية أخيه بهاء الدولة)

ثم توفى شرف الدولة أبو الفوارس شيرديل بن عضد الدولة ملك العراق فى منتصف تسع وسبعين لثمانية أشهر وسنتين من ملكه ودفن بمشهد على ولما اشتدت علته بعث ابنه أبا على الى بلاد فارس بالخزائن والعدد مع أمه وجواريه فى جماعة عظيمة من الاتراك وسأله أصحابه أن يعهد فقال أنا فى شغل عن ذلك فسألوه نيابة أخيه بهاء الدولة ليسكن الناس الى أن يستفيق من مرضه فولاه نيابته ولما جلس بهاء الدولة فى دست الملك ركب اليه الطائع فعزاه وخلع عليه خلع السلطنة وأقر بهاء الدولة أبا منصور بن صالحان على وزارته

(وثوب صمصام الدولة بفارس وأخباره مع أبى على ابن أخيه شرف الدولة)

قد تقدم لنا أن صمصام الدولة اعتقله أخوه شرف الدولة بقلعة ورد قرب شيراز من أعمال فارس عندما ملك بغداد سنة ست وسبعين فلما مات شرف الدولة وكان قد بعث ابنه أبا على الى فارس ولحقه موت أبيه بالبصرة فبعث ما معه فى البحر الى أرجان وسار

اليها الى الرشقا ما انفق عليه الجند الذين بها وكاتبه العلاء بن الحسن من شيراز يخبر
صمصام الدولة فتقدم الى شيراز واحتف عليه الجند وخرج اليها اسلامه الى صمصام
الدولة فتحرك الاتراك وقاتلوا الديلم أياما ثم سار الى فسا والاتراك معه فأخذوا ما بها من
المال وقتلوا الديلم ونهبوا أموالهم وسلاحهم وساروا الى ارجان وبعث الاتراك
الى البصرة فقاتلوا صمصام الدولة والديلم وهم الذين عادوا الى السلطان وجاء رسول
عمه بهاء الدولة من بغداد بالمواعيد الجميلة ورجع مع رسوله الى الاتراك واستمالهم
فحسنوا الاتى على المسير الى عمه بهاء الدولة فسار اليه ولقيه بواسط منتصف شعبان
وثلثمائة وقد أعطته الكرامة والقبول ثم قبض عليه لايام وقتله وتجهز للمسير الى فارس

(مسير فخر الدولة صاحب الري واصبهان وهمذان الى العراق وعوده)

كان الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة بن ركن الدولة يحب العراق
ويريد بغداد لما كان بها من الحضارة واستثقالا للصائل طامعا في مشرف الدولة سلطان
بغداد رأى أن الفرصة قد امكنت فدس الى فخر الدولة من يحرضه على قصد بغداد حتى
استشاره في ذلك فتلطف في الجواب بأن أحاله على سعادته فعمل باشارته وسار الى
همذان ووصل اليه بدر بن حسنويه ودبيس بن عفيف الاسدي وشاوروا في المسير فسار
الصاحب بن عباد وبدر في العسكر على الجادة وفخر الدولة على خوزستان ثم ارتاب
فخر الدولة بالصاحب بن عباد حسبه منه ميلا مع أولاد عضد الدولة فاستعاده وساروا
جميعا الى الاهواز فملكها فخر الدولة وأساء السيرة في جندها وجنده وحبس عنهم
العطاء فتخاذلوا وكان الصاحب عند اتهامه وتقعد عن طريقه مع صاحب الامور فكا
لم تستقم الامور بأمرائه ثم بعث بهاء الدولة عساكره الى الاهواز فقاتلوهم وزادت
دجلة الى الاهواز وانبثقت أنهارها فظنوهم أنه مكيدة فانهزموا وأشار
عليه الصاحب باطلاق الاموال لهم فبخل فانصرف عنه عساكر الاهواز وعاد الى الري
وقبض في طريقه على جماعة من قواد الديلم والري وعادت الاهواز الى دعوة بهاء الدولة

(مسير بهاء الدولة الى أخيه صمصام الدولة بفارس)

ثم سار بهاء الدولة بعد عامين الى خوزستان عازما على قصد فارس وخلف ببغداد أبا نصر
سوامشاده من كبار قواد الديلم ومر بالبصرة فدخلها وسار منها الى خوزستان وأتاه نعي
أخيه أبي طاهر فجلس للعزاء ودخل ارجان وأخذ جميع ما فيها من الاموال وكانت ألف
ألف دينار وثمانية آلاف ألف درهم وخرجت اليه الجنود ففرقت فيهم تلك الاموال
كلها ثم سير مقدمته أبا العلاء بن الفضل الى النوبندجان فهزموا بها عسكر صمصام

الدولة فاعلاه صمصام الدولة العساكر مع فولاذ بن مانذان فهزموا أبا العلاء بعد أسيره وغلبه بعد من فولاذ كسه فى آثرها فصار الى ارجان مهزوما ولحق صمصام الدولة من شيراز بفولاذ ثم ترددت الرسل فى الصلح على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق ويكون لكل منهما اقطاع فى بلد صاحبه فتم ذلك بينهما وقفا عليه وعاد بهاء الدولة الى الاهواز وبلغه ما وقع ببغداد من العيارين وبين الشيعة وأهل السنة وكيف نهبت الاموال وخربت المساكن فأعاد السير الى بغداد وصلحت الاحوال

(القبض على الطائع ونصب القادر للخلافة)

قد ذكرنا أن بهاء الدولة قد شغب الجند عليه لقلة الاموال وقبض وزيره فلم يغن عنه وكان أبو الحسن بن المعلم غالبا على هواه فأطمعه فى مال الطائع وزين له القبض عليه فأرسل اليه بهاء الدولة فى الحضور عنده فجلس على العادة ودخل بهاء الدولة فى جمع كبير وجلس على كرسيه وأهوى بعض الديلم الى يد الطائع ليقبلها ثم جذبه عن سريره وهو يستغيث ويقول انا لله وانا اليه راجعون واستصفيت خزائن دار الخلافة فمشى بها الحال أياما ونهب الناس بعضهم بعضا ثم أشهد على الطائع بالخلع ونصب للخلافة عمه القادر أبا العباس أحمد المقتدر استدعوه من البطيحة وكان فر اليها أمام الطائع كما تقدم فى أخبار الخلفاء وهذا كله سنة احدى وثمانين وثلثمائة

(رجوع الموصل الى بهاء الدولة)

كان أبو الرواد محمد بن المسيب أمير بنى عقيل قتل أبا الطاهر بن حمدان آخر ملوك بنى حمدان بالموصل وغلب عليها وأقام بها طاعة معروفة لبهاء الدولة وذلك سنة ثمانين كما مر فى أخبار بنى حمدان وبنى المسيب ثم بعث بهاء الدولة أبا جعفر الحجاج بن هرمز من قواد الديلم فى عسكر كبير الى الموصل فملكها آخر احدى وثمانين فاجتمعت عقيل مع أبى الرواد على حربه وجرت بينهم عدة وقائع وحسن فيها بلاء أبى جعفر بالقبض عليه فخشى اختلاف أمره هنالك وراجع فى أمره وكان باغراء ابن المعلم وسعايته ولما شعر الوزير بذلك صالح أبا الرواد وأخذ رهنه وأعاده الى بغداد فوجد بهاء الدولة قد نكب ابن المعلم

(أخبار ابن المعلم)

هو أبو الحسن بن المعلم قد غلب على هوى بهاء الدولة وتحكم فى دولته وصدر كثير من عظائم الامور باشارته فمنها نكبة أبى الحسن محمد بن عمر العلوى وكان قد عظم شأنه مع مشرف

الدولة وكثرت أمواله فطمع بهاء الدولة فيه بعده وأطمعه في ماله فقبض عليه
واستصفى سائر أملاكه ثم جعل على مملكته وزيره أبا منصور بن صالحان سنة ثمانين واستوزر
أبا نصر سابور بن اردشير قبل مسيره الى خوزستان ثم حمله على خلع الطائع واستحق
أمواله وحمل ذخائر الخلافة الى داره ثم جعله على مملكته وزيره أبا نصر سابور واستوزر أبا
القاسم عبد العزيز بن يوسف وبعد عوده من خوزستان قبض على أبي نصر لشاده وأبي
عبد الله بن طاهر سنة احدى وثمانين لانهما لم يوصلا الى العلم هذا الحمل
بهاء الدولة على مكتهما لما استطال على الناس وكثر الشغب مشوب بالجند على بهاء
الدولة وطالبوه بما سلامه اليهم بواجهم لم يفعلوا فقبض عليه وعلى سائر أصحابه
ليستر صيحة فلم يرضوا الا به فاسلمه اليهم وقتلوه ثم اتهم الوزير أبا القاسم بمداخلة
الجند في الشغب على الوزير فقبض عليه واستوزر مكانه أبا نصر سابور وأبا نصر بن
الوزير الاولين ما كانا يكملا في الوزارة

(خروج أولاد بختيار وقتلهم)

كان عضد الدولة قد حبس أولاد بختيار فأقاموا معتقلين مدة أبيه وأيام صمصام
الدولة من بعده ثم أطلقهم شرف الدولة وأحسن اليهم وأنزلهم بشيراز وأقطعهم فلما
مات شرف الدولة حبسوا في قلعة في بلاد فارس فاستمالوا الموكل الذي عليهم والجند
الذي معه من الديلم فأخرجوهم في هذه السنة ثلاث وثمانين واجتمع اليهم أهل تلك
النواحي وأكثرهم رجالة وبلغ الخبر الى صمصام الدولة فبعث أبا علي بن أستاذ هرمز في
عسكر فافترقت تلك الجموع وقبض على بختيار من معهم من الديلم وحاصرهم أبو علي
فأرسل أحد الديلم منهم فأصعدهم سرا فملكوا القلعة وقتلوا أولاد بختيار

(استيلاء صمصام الدولة على الاهواز ورجوعها منه)

ثم انتقض الصلح سنة ثلاث وثمانين بين بهاء الدولة صاحب بغداد وأخيه صمصام الدولة
صاحب خوزستان وذلك أن بهاء الدولة بعث أبا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاهواز
وأسر اليه أن يبعث العساكر متفرقة فاذا اجتمعوا عنده سلم بهم بلاد فارس فسار
أبو العلاء واشتغل بهاء الدولة عن ذلك وظهر الخبر فجهز صمصام الدولة عسكرا الى
خوزستان واستمد أبو العلاء بهاء الدولة فتراخت عساكره والتقى العسكران وانهزم
أبو العلاء وأخذ أسيرا فأطلقته أم صمصام الدولة وقلق بهاء الدولة لذلك وافتقد الاموال
فأرسل وزيره أبا نصر سابور الى واسط وأعطاه جواهر وأعلاقا ليسترهنها عند مهذب
الدولة صاحب البطيحة فاسترهنها وهرب الوزير أبو نصر واستغنى ابن الصالحاني

الانفراد بالوزارة فأمضى واستوزر بهاء الدولة أبا القاسم على بن أحمد ثم عزل وهرب وعاد
أبو نصر سابور الى الوزارة بعد أن أصلح الديلم ثم بعث بهاء الدولة طغان التركى الى
الاهواز فى سبعمائة من المقاتلة فملكوا السوس ورحل أصحاب صمصام الدولة عن
الاهواز وانتشرت عساكر طغان فى أعمال خوزستان وكان أكثرهم من الترك فنهض
الديلم بهم الذين فى عسكر طغان فضل الدليل وأصبح على بعد منهم ورآهم الاتراك
فركبوا اليهم وأكن الوفا واستأمن كثير منهم وأمنهم طغان حتى نزلوا فأمر الاتراك
فقتلوهم كلهم وانتهى الخبر الى بهاء الدولة بواسط وسار الى الاهواز وسار صمصام الدولة
الى شيراز وذلك سنة أربع وثمانين وأمر صمصام الدولة بقتل الاتراك فى جميع بلاد
فارس سنة خمس وثمانين فقتل منهم جماعة وهرب الباقون فعاثوا فى البلاد ولحقوا
بكرمان ثم ببلاد السند حتى توسطهم الاتراك فأطبقوا عليهم واستلحموهم

(استيلاء صمصام الدولة على الاهواز ثم على البصرة)

ثم بعث صمصام الدولة عساكر الديلم سنة خمس وثمانين الى الاهواز وكان نائب بهاء
الدولة قد توفى وعزم الاتراك على العود الى بغداد فبعث بهاء الدولة مكانه أبا كاليجار
المرزبان بن شفهيرون وتقدم أبا محمد الحسن بن مكرم الى رامهرمز مددا لنائبها لفتكين
وقد انهزم اليها أمام عسكر صمصام الدولة فترك أبا محمد بن مكرم بها ومضى الى الاهواز
وسار الى خوزستان فكاتبه العلاء بن الحسن فخادعه ثم سار الى رامهرمز وحارب ابن
مكرم ولفتكين وبعث بهاء الدولة ثمانين من الاتراك يأتون من خلف الديلم فشعروا بهم
وقتلوهم أجمعين وخام بهاء الدولة عن اللقاء فرجع الى الاهواز ثم سار الى البصرة
ونزل بها وانتهى خبره الى ابن مكرم فعاد الى عسكر مكرم واتبعه العلاء والديلم فأجلوه
عنها الى قرب تستر وتكررت الوقائع بين الفريقين فكان بيد الاتراك من تستر الى
رامهرمز وبيد الديلم من رامهرمز ورجع الاتراك واتبعهم العلاء فوجدهم
قد سلكوا طريق واسط فرجع عنهم وأقام بعسكر مكرم ورجع بهاء الدولة الى بغداد
وكان مع العلاء قائد من قواد الديلم اسمه شكراستان فاستأمن اليه من الديلم الذين
مع بهاء الدولة نحو من أربعمائة رجل فاستكثر بهم وسار الى البصرة وحاصرها ومال
اليهم أبو الحسن بن جعفر العلوى من أهل البصرة وكانوا يحملون الميرة وعلم بهاء الدولة
فانفذ من يقبض عليهم فهربوا الى ذلك القائد وقوى بهم وجمع السفن فركبها الى
البصرة وقاتل أصحاب بهاء الدولة وهزمهم وملك البصرة واستباحها وكتب بهاء
الدولة الى مهذب الدولة صاحب البطيحة بأن يرتجعها من يد الديلم ويتولاها فأمده
عبد الله بن مرزوق وأجلى الديلم عنها ثم رجع القائد شكراستان وهجم عليها فى السفن

ملكها وكاتب بهاء الدولة بالطاعة والعصيان ما شاء واحدا منهم حسبة وكان يخطب لطاعة
بهاء الدولة وصمصام الدولة

(وفاة الصاحب بن عباد)

وفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة توفي أبو القاسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة بالري
وكان أوحد زمانه علما وفضلا ورياسة ورأيا وكرما وعرفانا بأنواع العلوم عارفا بالكتابة
ورسائله مشهورة مدونة وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد حتى يقال كانت تحمل
في أربعمائة حمل ووزر بعده لفخر الدولة أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي الملقب
بالكافي ولما توفي استصفى فخر الدولة أمواله أن أوصاه عند الموت بحفظ وصيته
وكان الصاحب قد أحسن الى القاضي عبد الجبار المعتزلي وقدمه وولاه قضاء الري
وأعمالها فلما مات قال عبد الجبار لا أرى الترحم عليه لأنه مات على غير توبة ظهرت
منه فنسب الى قلة الوفاء بهذه المقالة ثم صادر فخر الدولة عبد الجبار وباع في المصادرة
ألف طيلسان وألف ثوب من الصوف الرفيع ثم تتبع فخر الدولة آثار ابن عباد وأبطل
ما كان صنعه من المسامحات وقبض على أصحابه والمتعلقين به

(وفاة فخر الدولة صاحب الري وملك ابنه مجد الدولة)

ثم توفي فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه صاحب الري وأصبهان وهمذان في شعبان
سنة خمس وثلاثين بقلعة طبرك ونصب الملك بعده ابنه مجد الدولة أبو طالب رستم
وعمره أربع سنين لقبه الأمراء وجعلوا أخاه شمس الدولة بهمذان وقرميسين الى حدود
العراق وكان زمام الدولة بيد أم مجد الدولة واليها تدبير ملكه وبين يديها في مباشرة
الأعمال أبو طاهر صاحب فخر الدولة وأبو العباس الضبي الكافي

(وفاة العلاء بن الحسن صاحب خوزستان)

ثم توفي العلاء بن الحسن عامل خوزستان لصمصام الدولة بعسكر مكرم فبعث صمصام
الدولة أبا علي بن استاذ هرمز بالمال ففرقه في الديلم ودفع أصحاب بهاء الدولة عن جند
يسابور بعد وقائع كان الظفر فيها له ثم دفعهم عن خوزستان الى واسط واستمال بعضهم
فرجعوا اليه ورتب العمال في البلاد وبقي الأمر الى سنة تسع وثمانين ثم سار أبو محمد
ابن مكرم من واسط مع الأتراك فدافعهم وكانت بينه وبينهم وقائع ثم سار بهاء الدولة
في أثرهم من واسط وكان يلقاهم في واسط أبو علي بن اسمعيل الذي كان نائبا
ببغداد فقبض عليه الى الاهواز سنة ست وثمانين وسار المقلد بن المسيب من الموصل
للعيث في جهات بغداد فبرز أبو علي لقتاله فتكرر بهاء الدولة معاملة وبعث

من يصالحه ويقبض على أبي علي فهرب أبو علي الى البطيحة ثم لحق ببهاء الدولة وهو
بواسط فوزر له وزيراً مر وأشار عليه بالمسير لانجاد أبي محمد بن مكرم في قتال أبي علي بن
استاذهرمز بخوزستان فسار بهاء الدولة ونزل القنطرة البيضاء وجرت بينه وبين أبي
علي بن استاذهرمز وقائع وانقطعت الميرة عن عسكر بهاء الدولة فاستمد بدر بن
حسنويه فأمده ببعض الشيء وكثرت سعاية الاعداء في أبي علي بن اسمعيل فكاد ينكبهم
وبينما هم على ذلك بلغهم مقتل صمصام الدولة فصلحت الأحوال واجتمعت الكلمة

●(مقتل صمصام الدولة)●

كان أبو القاسم وأبو نصر ابنا بختيار محبوسين كما تقدم فخدعا الموكلين بهما في القلعة
وخرجا فاجتمع اليهما لفيف من الاكراد وكان صمصام الدولة قد عرض جنده وأسقط
منهم نحواً من ألف لم يثبت عنده نسبهم في الديلم فبادروا الى ابني بختيار والتقوا عليهما
في أرجان وكان أبو جعفر استاذهرمز مقيماً بفسا فثار به الجند ونهبوا داره فاختفى
ثم انقضوا على صمصام الدولة ونهبوه وهرب الى الرودمان على مرحلتين من شيراز
فقبض عليه صاحبها وجاء أبو نصر بن بختيار فأخذه منه وقتله في ذي الحجة سنة ثمان
لتسع سنين من امارته بفارس وأسلمت امه الى بعض قواد الديلم فقتلها ودفنها بداره حتى
ملك بهاء الدولة فارس فنقلها الى تربة بني بويه

●(استيلاء بهاء الدولة على فارس وخوزستان)●

ولما قتل صمصام الدولة وملك ابنا بختيار فارس بعثا الى أبي علي بن استاذهرمز
يستميلانه ويأمرانه بأخذ العهد لهما على الذين معه من الديلم ومحاربة بهاء الدولة
وكتب اليه بهاء الدولة يستميله ويؤمنه ويؤمن الديلم الذين معه ويرغبهم واضطرب رأي
أبي علي لخوفه من ابني بختيار لما أسلف من قتل أخويهما وحبسهما فمال عنهما ومال
الديلم عن بهاء الدولة خوفاً من الاتراك الذين معه فما زال أبو علي بهم حتى بعثوا جماعة
من أعيانهم الى بهاء الدولة واستوثقوا منه ونزلوا الى خدمته وساروا الى الاهواز
ثم الى رامهرمز وارجان واستولى بهاء الدولة على سائر بلاد خوزستان وبعث وزيره
أبا علي بن اسمعيل الى فارس فنزل بظاهر شيراز وبها ابنا بختيار فحاربهما ومال بعض
أصحابهما اليه ثم انفضوا عنهما الى أبي علي وأطاعوه واستولى على شيراز ولحق أبو نصر
ابن بختيار ببلاد الديلم وأخوه أبو القاسم ببدر بن حسنويه ثم بالبطيحة وكتب الوزير
أبو علي الى بهاء الدولة بالفتح فسار الى شيراز وأمر بنهب قرية الرودمان فملكها وأقام
بهاء الدولة بالاهواز واستخلف ببغداد أبا علي بن جعفر المعروف باستاذهرمز ولقبه

عميد العراق وبقي ملوك الديلم بعد ذلك يتغلبون بفارس والاهواز ويستظهرون على العراق مدة طويلة

•(مقتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها)•

لما استقر أبو نصر بن بختيار ببلاد الديلم كاتب جند الديلم بفارس وكرمان واستمالهم فاستدعوه الى فارس فاجتمع اليه كثير من الزط والديلم والاكراد فسار الى كرمان وبها أبو جعفر بن استاذ هرمز فمضى ابن بختيار الى جيرفت فملكها وملك أكثر كرمان فبعث بهاء الدولة وزيره الموفق أبا علي بن اسمعيل في العساكر فلما وصل جيرفت استأمن اليه أهلها وملكها وهرب ابن بختيار فاختار الوزير من أصحابه ثلثمائة رجل وسار في أثره وترك باقي العسكر بجيرفت فلما أدركه أوقع به وغدر بابن بختيار بعض أصحابه فقتله وحمل رأسه الى الموفق واستولى على الباقين وذلك سنة تسعين واستولى الموفق على كرمان وجعل عليها أبا موسى سياهجيل وعاد الى بهاء الدولة فقبض عليه واستصفاه وكتب الى وزيره سابور بالقبض على النائب بها وأصحابه فدس اليهم سابور بذلك فهربوا ثم قتل بهاء الدولة الموفق سنة أربع وتسعين وثلثمائة ثم استعمل بهاء الدولة على خوزستان وأعمالها أبا الفضل الحسن بن استاذ هرمز ولقبه عميد الجيوش وعزل عنها أبا جعفر الحجاج بن هرمز لسوء سيرته وفساد أمور الولاية وكثرت مصادراته فصلحت حال الولاية بأبي علي ووصل الى بهاء الدولة منها الاموال مع كثرة العدل

•(مسير طاهر بن خلف الى كرمان واستيلاؤه عليها ثم انتزاعها)•

قد تقدم لنا أن طاهر بن خلف خرج عن طاعة أبيه خلف بن أحمد السجستاني وحاربه فظفر به أبوه فسار الى كرمان يروم التوثب عليها ونكاسل عاملها عن أمره فكثر جمعه واجتمع اليه جبالها كثير من الصعاليك فقادهم الى جيرفت فملكها وملك غيرها سنة احدى وتسعين وكان بكرمان أبو موسى سياهجيل فسار اليه من معه من الديلم فهزمه طاهر وأخذ ما معه فبعث بهاء الدولة أبا جعفر استاذ هرمز في العساكر الى كرمان فهزم طاهرا الى سجستان وملك كرمان وعادت للديلم

•(حروب عساكر بهاء الدولة مع بني عقيل)•

كان قرواش بن المقلد قد بعث جماعة من بني عقيل سنة ثلاث وتسعين فحصروا المدائن وبعث أبو جعفر الحجاج بن هرمز وهو ببغداد نائب بهاء الدولة عساكره فدفعوهم عنها فاجتمع بنو عقيل وأبو الحسن بن مزيد من بني أسد وساروا اليهم الحجاج واستدعى جماعة

من الشام وقاتلهم فانهزم واستبيح عسكره وانهزم ثانيا وبرزاليهم فالتقوا بنواحى الكوفة فهزمهم وأثخن فيهم ونهب من حلل بنى مزيد مالا يعبر عنه من العين والمصاغ والثياب

(الفتنة بين أبى على وأبى جعفر)

لما غاب أبو جعفر الحجاج عن بغداد قام بها العيارون واشتد فسادهم وكثر القتل والنهب فبعث بهاء الدولة أبا على بن جعفر المعروف باستاذ هرمز لحفظ العراق فانهزم أبو جعفر بنواحى الكوفة مغضبا ثم جمع الجموع من الديلم والاتراك والعرب فانهزم أبو جعفر وأمن أبو على جانبه فسار الى خوزستان وبلغ السوس فأتاه الخبر بأن أبا جعفر عاد الى الكوفة فكر راجعا وعاد الحرب بينهم وبينما هم على ذلك أرسل بهاء الدولة الى أبى على يستدعيه سنة ثلاث وتسعين لحرب ابن واصل بالبصرة فسار اليه وكانت الحرب بينه وبين ابن واصل كما يأتى فى أخبار ملوك البطيحة ورجع الى بغداد ونزل أبو جعفر على قلج حامى طريق خراسان وأقام هنالك وكان قلج مباينا لعميد الجيوش أبى على وتوفى سلخ سنة سبع وتسعين فولى أبو على مكانه أبا الفضل بن عنان وكان بهاء الدولة فى محاربة ابن واصل بالبصرة فأتاهم الخبر بظهور بهاء الدولة عليه فاوهن ذلك منهم وافترقوا ولحق ابن مزيد ببلده وسار أبو جعفر وابن عيسى الى حلوان وأرسل أبو جعفر فى اصلاح حاله عند بهاء الدولة فأجابه الى ذلك وحضر عنده بتستر فاعرض عنه خوفا ان يستوحش أبو على وحقد بهاء الدولة لبدر بن حسنويه فسار اليه وبعث اليه بدرا فى المصالحة فقبله وانصرف وتوفى أبو جعفر الحجاج بن هرمز بالاهواز سنة احدى وأربعمائة

{الفتنة بين مجد الدولة صاحب الرى وبين أمه واستيلاء ابن خالها علاء الدين بن كاكويه على اصفهان}

قد تقدم لنا ولاية مجد الدولة أبى طالب رستم بن فخر الدولة على همذان وقرميسين الى حدود العراق وتدبير الدولتين لامه وهى متحكمة عليهما فلما وزر لمجد الدولة الخطير أبو على بن على بن القاسم استمال الامراء عنها وخوف مجد الدولة منها فاسترابت وخرجت من الرى الى القلعة فوضع عليها من يحفظها فاعملت الحيلة حتى لحقت ببدر ابن حسنويه مستنجدة به وجاءها ابنها شمس الدولة فى عساكر همذان وسار معهما بدر وذلك سنة سبع وتسعين فحاصروا اصفهان وملكوها عنوة وعاد اليها الامر فاعتقلت مجد الدولة ونصبت شمس الدولة للملك ورجع بدر الى بلده ثم بعد سنة استرابت بشمس

الدولة ثم عادت مجد الدولة الى ملكه وسار شمس الدولة الى همذان واتقص بدر بن
حسنويه بالملك وكان في شغل عنه بولده هلال واستقل شمس الدولة ثم استعصى عسكر
وبأسرهم فاستعصت عليه وكان علاء الدين أبو جعفر بن كاكويه ابن خال هذه
المرأة وكاكويه هو الخال بالفارسية ملكها قبل أبيه كاكويه وكانت قد استعملته
على اصبهان فلما فارق أمرها استوحش منه فسار عنها الى بهاء الدولة بالعراق وأقام عنده
فلما عاد الى ساله هرب أبو جعفر الياس العراق فعاد الى اصبهان ورجع فيها
ملكه وملك بنيه كما يأتي في أخبارهم

(وفاة عميد العراق وولاية فخر الملك)

كان أبو جعفر استاذ هرمز من حجاب عضد الدولة وخواصه وصيرانه أهل
في خدمة ابنه صمصام الدولة فلما قتل صمصام الدولة رجع الى بهاء الدولة وبعثه وقع
ببغداد من الهرج وظهور العيارين فبعث بهاء الدولة مكانه على العراق فخر
الملك أبا غالب وأصعد الى بغداد ليلقيه الكتاب والقواد والأعيان وجرى الجيش
السنة وبعث العساكر من بغداد لقتال أبي الشوك حتى استقام وكانت الشفعة
وقعت بينه وبين حسنويه وابنه هلال واستنجد بهاء الدولة ثم أبعده
من يده وأخذ ما بيده من الأموال وفتح دير العاقول وجاء سلطان وعلوان بن حسن بن
ثمال الخفاجي في أعيان قومهم وعبروا الى نيسق الفرات من عقيل وسار وأسه
الى بغداد يقدمهم مع ذي السعادتين الحسن بن منصور الانبار وعاثوا في نواحيها وعبر
ذو السعادتين بعسكره ثم أطلقهم بعد ما نصبه وشعر بهم فحاول عليهم حتى قبض على
سلطان منهم وحبسهم ببغداد ثم شفع فيهم أبو الحسن بن مزيد فأطلقهم ثم اعترضوا
الحاج سنة ثمان وأربعمائة فنهبوهم فبعث فخر الملك الى أبي الحسن بن مزيد بالانتقام
منهم فلحقهم بالبصرة فأوقع بهم وأثخن فيهم واسترجع أموال الحاج ما وجد وبعث
بالأسرى الى فخر الملك ثم اعترضوا الحاج مرة أخرى ونهبوا سواد الكوفة فأوقع بهم
أبو الحسن بن مزيد مثل ذلك وبعث أسراهم الى بغداد

(وفاة بهاء الدولة وولاية ابنه سلطان الدولة)

ثم توفي بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه ملك العراق منتصف ثلاث
وأربعمائة بأرجان وحمل الى تربة أبيه عند مشهد علي وهو ابن اثنتين وأربعين سنة وعشرين سنة من
ملكه وملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع وسار من أرجان الى شيراز وولى أخاه
جلال الدولة أبا طاهر على البصرة وأخاه أبا الفوارس على كرمان

(استيلاء شمس الدولة على الري من يد أخيه مجد الدولة ورجوعه عنها)

قد تقدم لنا أن شمس الدولة بن فخر الدولة كان ملك همذان وأخوه مجد الدولة ملك الري نظر أمه وكان بدر بن حسنويه أمير الاكراد وبينه وبين ولده هلال فتنة وحروب نذكرها في أخبارهم واستولى شمس الدولة على كثير من بلادهم وأخذ ما فيها من الاموال كما نذكر في أخبارهم ثم سار الى الري يروم ملكها ففارقها أخوه مجد الدولة ومعه أمه الى دنباوند واستولى شمس الدولة على الري وسار في طلب أخيه وامه فشغب الجند عليه وطالبوه بأرزاقهم فعاد الى همذان وعاد أخوه مجد الدولة وامه الى الري

(مقتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان)

ثم قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك أبي غالب وقتله في سلخ ربيع الاول سنة ست وأربعمائة لخمس سنين ونصف من ولايته واستصفى أمواله وكانت ألف ألف دينار سوى العروض وما نهب وولى مكانه بالعراق أبا محمد الحسن بن سهلان ولقبه عميد الجيوش واستوزر مكانه الرخجي بعد أن كان ابن سهلان هرب الى قرواش لما قامه عنده بهيت وولى سلطان الدولة مكانه في الوزارة أبا القاسم جعفر بن فسانجس ثم رجع ابن سهلان الى سلطان الدولة فلما قتل فخر الملك ولاه مكانه فسار الى العراق في محرم سنة تسع وأربعمائة ومر في طريقه ببني أسد فرأى أن يثأر منهم من مضر ابن دبيس بما كان قبض عليه قديما بأمر فخر الملك فأسرى اليه والى أخيه مهارش وفي جملته أخوهم طراد واتبعهما حتى أدركهما وقاتله رجال الحي فقتل جماعة من الديلم والاتراك ثم انهزموا ونهب ابن سهلان أموالهم وسبى حريمهم وبذل الامان لمضر ومهارش وأشرك بينهما وبين طراد في الجزيرة ونكر عليه سلطان الدولة ذلك ورحل هو الى واسط والفتن بها فقتل جماعة منهم وأصلحها وبلغه ما ببغداد من الفتنة فسار اليها ودخلها في ربيع من السنة وهرب منه العيارون ونفى جماعة من العباسيين وأبا عبد الله ابن النعمان فقيه الشيعة وأنزل الديلم بأطراف البلد فكثر فسادهم وفساد الاتراك وساروا الى سلطان الدولة بواسط شاكين من ابن سهلان فوعدهم وأمسكهم وبعث عن ابن سهلان فارتاب وهرب الى بني خفاجة ثم الى الموصل ثم استقر بالبطيحة وبعث سلطان الدولة العساكر في طلبه فأجاره والي البطيحة الشرابي وهزم العساكر وكان ابن سهلان سار الى جلال الدولة بالبصرة ثم أصلح الرخجي حاله مع سلطان الدولة ورجع اليه وضعف أمر الديلم في هذه السنة ببغداد وواسط وثارت بهم العامة فلم يطيقوا مدافعتهم ثم قبض سلطان الدولة على وزيره فسانجس وأخويه واستوزر أبا غالب ذا السعادتين الحسن ابن منصور وقبض جلال الدولة صاحب البصرة على وزيره أبي سعد عبد الواحد على

(انتقاض أبي الفوارس على أخيه سلطان الدولة)

وكان سلطان الدولة قد ولى أخاه أبا الفوارس على كرمان فاجتمع اليه بعض الديلم وداخلوه في الانتقاض فانتقض وسار الى شيراز فملكها سنة سبع وأربعمائة وسار سلطان الدولة فهزمه الى كرمان وسار في اتباعه فلحق بمحمود بن سبكتكين ببست ووعده بالنصرة وبعث معه أبا سعيد الطائي في العساكر الى كرمان وقد انصرف عنها سلطان الدولة الى بغداد فملكها أبو الفوارس وسار الى بلاد فارس فملكها ودخل الى شيراز فسار سلطان الدولة اليه فهزمه فعاد الى كرمان سنة ثمان وأربعمائة وبعث سلطان الدولة في أثره العساكر فأجلوه عن كرمان ولحق بشمس الدولة صاحب همذان لانه كان أساء معاملة أبي سعيد الطائي فلم يرجع الى محمود بن سبكتكين ثم فارق شمس الدولة الى مهذب الدولة صاحب البطيحة فبالغ في تكرمته وأنزله بداره وأعطاه أخوه جلال الدولة مالا وعرض عليه المسير اليه ثم ترددت الرسل بينه وبين أخيه سلطان الدولة فعاد الى كرمان وبعث اليه التقليد والخلع

(وثوب مشرف الدولة على أخيه سلطان الدولة ببغداد واستبداده آخرا بالملك)

ثم شغب الجند على سلطان الدولة ببغداد سنة احدى عشرة وبادروا الى ولاية مشرف الدولة أخيه فهم بالقبض عليه فلم يتمكن من ذلك ثم أراد الانحدار الى واسط لبعض شؤن الدولة فطلب الجند أن يستخلف بينهم أخاه مشرف الدولة فاستخلفه ورجع من واسط الى بغداد ثم اعتزم على قصد الاهواز فاستخلف أخاه مشرف الدولة ثانيا على العراق بعد أن كان تحالفا أن لا يستخدم أحد منهما ابن سهلان فلما بلغ سلطان الدولة تستر استوزر ابن سهلان فاستوحش من مشرف الدولة ثم بعث سلطان الدولة الى الاهواز فنهبوها ودافعهم الاتراك الذين بها وأطاعوا مشرف الدولة فانصرف سلطان الدولة ثم طلب الديلم من مشرف الدولة المسير الى بيوتهم بخوزستان فأذن لهم وبعث معهم وزيره أبا غالب وثار الاتراك الذين كانوا معه وطراد بن دبيس الاسدي بجزيرة بني دبيس وذلك لسنة ونصف من ولايته الوزارة وصودر ابنه أبو العباس على ثلاثين ألف دينار وسر سلطان الدولة بقتل أبي غالب وبعث أبا كاليجار الى الاهواز فملكها ثم تراسل سلطان الدولة ومشرف الدولة في الصلح وسعى فيه بينهما أبو محمد بن مكرم صاحب سلطان الدولة ومؤيد الملك الرخجي وزير مشرف الدولة على أن يكون العراق لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة وتم ذلك بينهما سنة ثلاث عشرة

(استيلاء ابن كاكويه على همذان)

كان شمس الدولة بن بويه صاحب همذان قد توفي وولي مكانه ابنه سماء الدولة وكان فرهاد بن مرداويج يقطع يزدجرد فسار اليها سماء الدولة وحاصره فاستنجد بعلاء الدولة بن كاكويه فأنجده بالعساكر ودفع سماء الدولة عن فرهاد ثم سار علاء الدولة وفرهاد الى همذان وحاصراها وخرجت عساكر همذان مع عساكر تاج الملك القوهي نائب سماء الدولة فدفعهم ولحق علاء الدولة بجرباذقان فهلك الكثير من عسكره بالبرد وسار تاج الملك القوهي الى جرباذقان فحاصر بها علاء الدولة حتى استمال بها قوما من الاتراك الذين مع تاج الملك وخلص من الحصار وعاود المسير الى همذان فهزم عساكرها وهرب القائد تاج الملك واستولى علاء الدولة على سماء الدولة فأبقى عليه رسم الملك وحمل اليه المال وسار فحاصر تاج الملك في حصنه حتى استأمن اليه فأمنه وسار به وبسماء الدولة الى همذان فملكها وملك سائر أعمالها وقبض على جماعة من أمراء الديلم فحبسهم وقتل آخرين وضبط الملك وقصد أبا الشوك الكردي فشفع فيه مشرف الدولة فشفعه وعاد عنه وذلك سنة أربع عشرة

(وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة ثم عزله)

كان عنبر الخادم مستوليا على دولة مشرف الدولة بما كان حظي أبيه وجده وكان يلقب بالأثير وكان حاكما في دولة بني بويه مسموع الكلمة عند الجند وعقد الوزير مؤيد الملك الرخجي على بعض اليهود من حواشيه مائة ألف دينار فسعى الأثير الخادم وعزله في رمضان سنة أربع عشرة واستوزر لناصر الدولة بن حمدان ونزع عنه الى خلفاء العبيديين ولاه الحاكم بمصر وولد له بها ابنه أبو القاسم الحسين ثم قتله الحاكم فهرب ابنه أبو القاسم الى مفرج بن الجراح أمير طيء بالشام وداخله في الانتقاض على العبيديين بأبي الفتوح أمير مكة فاستقدمه وبايع له بالرملة ثم صونع من مصر بالمال فانحل ذلك الامر ورجع أبو الفتوح الى مكة وقصد أبو القاسم العراق واتصل بالعميد فخر الملك أبي غالب فأمره القادر بابعاده فقصد الموصل واستوزره صاحبها ثم نكبه وعاد الى العراق وتقلبت به الحال الى أن وزر بعد مؤيد الملك الرخجي فساء تصرفه في الجند وشغب الاتراك عليه وعلى الأثير عنبر بسببه فخرجا الى السندية وخرج معهما مشرف الدولة فأنزلهم قرواش ثم ساروا الى أوانا وندم الاتراك فبعثوا المرتضى وأبا الحسن الزينبي يسألون الاقالة وكتب اليهم أبو القاسم المغربي بأن أرزاقكم عند الوزير مكرابه وشعر بذلك فهرب الى قرواش لعشرة أشهر من وزارته وجاء الاتراك الى مشرف الدولة والأثير عنبر فردهما الى بغداد

•(وفاة سلطان الدولة بفارس وملك ابنه أبي كاليجار وقتل ابن مكرم)•

ثم توفي سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة صاحب فارس بشيراز وكان محمد بن
مكرم صاحب دولته وكان هواه مع ابنه أبي كاليجار وهو يومئذ أمير على الأهواز
فاستدعاه ليملك بعد أبيه وكان هوى الأتراك مع عمه أبي الفوارس صاحب كرمان
فاستقدموه وخشي محمد بن مكرم جانبه وترعرع أبو المكارم إلى البصرة وسار العادل
أبو منصور بن مافنة إلى كرمان لاستقدام أبي الفوارس وكان صديقا لابن مكرم
فحسن أمره عند أبي الفوارس وأطال الاجتماع عن السمع على ابن مكرم فحضر
وما طالهم فحضر عليه أبو الفوارس وقتله ولحق ابنه القاسم بأبي كاليجار بالأهواز فقصد
إلى فارس وظفر بتقدمه صندل الخادم وسار في العساكر إلى فارس ولقيهم
أبو منصور الحسن بن علي النسوي وزير أبي الفوارس فهزموه وغنموا معسكره وهرب
أبو الفوارس إلى كرمان وملك أبو كاليجار شيراز واستولى على بلاد فارس وتنكر
الديلم الذين بها فمضوا إلى من كان منهم بفسا فتمسكوا بطاعة أبي الفوارس ثم
شغب عسكر أبي كاليجار عليه وطالبوه بالمال فتظاهرهم الديلم فسار إلى النوبندجان ثم
إلى شعب بوان وكاتب الديلم بشيراز أبا الفوارس يستنصره ثم اصطلحا على
أن تكون لأبي الفوارس كرمان وشيراز ولأبي كاليجار فارس فخالفه ثم نقض عهده وكان
الديلم يطمعونه فسار إلى العساكر وهزموا أبا الفوارس ولحق بدارابجرد واستولى أبو
كاليجار على فارس ثم زحف إليه أبو الفوارس في عشرة آلاف من الأكراد فاقتتلوا بين
البيضاء واصطخر فانهزم أبو الفوارس ولحق بكرمان واستولى أبو كاليجار على فارس
واستقر ملكه بها سنة سبع عشرة وأربعمائة

•(وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة)•

ثم توفي مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة بن بويه سلطان بغداد في ربيع الأول سنة
ست عشرة وأربعمائة لخمس سنين من ملكه وخطب في بغداد لأخيه جلال
الدولة وهو بالبصرة واستقدموه فلم يقدم وانتهى إلى واسط فأقام بها فخطب لأبي كاليجار
ابن أخيه سلطان الدولة وهو يومئذ صاحب خوزستان مشغول بحرب عمه أبي الفوارس
بكرمان فعندما أسرع جلال الدولة من واسط إلى بغداد سار الجند ولقوه
بالنهروان وردوه كرها ونهبوا بعض خزائنه وكتب على وزيره أبي سعد بن
ماكولا واستوزر ابن عمه أبا علي واستحث الجند أبا كاليجار فمطلهم بشغله بالحرب
وكثر الهرج ببغداد من العيارين وانطلقت أيديهم وأحرقوا الكرخ ونهبوا الأمير عنبر
عن ذلك لعجزه وخافهم على نفسه فلحق بقرواش في الموصل وعظمت الفتن ببغداد

(استيلاء جلال الدولة على ملك بغداد)

لما عظم الهرج ببغداد ورأى الاتراك أن البلاد تخرب وان العرب والاكراد والعامة قد طمعوا فيهم ساروا جميعا الى دار الخلافة مستعتبين ومعتذرين عما صدر منهم من الانفراد باستقدام جلال الدولة ثم رده واستقدام أبي كاليجار مع أن ذلك ليس لنا وانما هو للخليفة ويرغبون في استدعاء جلال الدولة لتجتمع الكلمة ويسكن الهرج ويسألون أن يستحلف فأجابهم الخليفة القادر وبعث الى جلال الدولة فسار من البصرة فبعث الخليفة القاضي أبا جعفر السمناني ليلقاه ويستحلفه لنفسه فسار ودخل بغداد سنة ثمان عشرة وركب الخليفة لتلقيه ثم سار الى مشهد الكاظم ورجع ودخل دار الملك وأمر بضرب النوب الخمس فراسله القادر في قطعها فقطعها غضبا ثم أذن له في اعادتها وبعث جلال الدولة مؤيد الملك أبا علي الرخجي الى الاثير عنبر الخادم عند قرواش بالتأنيس والمحبة والعذر عن فعل الجند

(أخبار ابن كاكويه صاحب اصفهان مع الاكراد ومع الاصبهبد)

كان علاء الدولة بن كاكويه قد استعمل أبا جعفر عليا ابن عمه على سابور خواست ونواحيها وضم اليه الاكراد الجوزقان ومقدمهم أبو الفرج البابوني فجرت بين أبي جعفر وأبي الفرج البابوني مشاجرة وترافعا اليه فأصلح بينهما علاء الدولة وأعادهما ثم قتل أبو جعفر أبا الفرج فانتقض الجوزقان وعظم فسادهم فبعث علاء الدولة عسكرا وأقاموا أربعة أيام ثم فقدوا الميرة وجاء علاء الدولة وأعطاهم المال فافترقوا وتبعهم وجاء اليه بعض الجوزقان وانتهى في اتباعهم الى وفد وقاتلوه عندها فهزمهم وقتل ابي ولكين في المعركة وتجاوز في الفل الى جرجان وأسر الاصبهبد وابنان له ووزيره وهلك في الاسر منتصف سنة تسع عشرة وتحصن علي بن عمران بقلعة كنكور وخاف تشره علاء الدولة وسار ولكين الى صهره منوجهر بن قابوس وأطمعه في الدخول وكان ابنه صهر علاء الدولة على ابنته وأقطعه مدينة قم فعصى عليه وبعث الى أبيه ولكين فسار بعساكره وعساكر منوجهر ونازلوا مجد الدولة بن بويه بالري وجرت بينهم وقائع فصالح علاء الدولة علي بن عمران ليسير اليهم فارتحلوا عن الري وجاء علاء الدولة اليها وأرسل الى منوجهر يوبخه ويتهدده فسار منوجهر وتحصن بكنكور وقتل الذين قتلوا أبا جعفر ابن عمه وقبل الشرط وخرج الى علاء الدولة فأقطعه الدينور عوضا عن كنكور وأرسل منوجهر الى علاء الدولة في الصلح فصالحه

(دخول خفاجة في طاعة أبي كاليجار)

كان هؤلاء خفاجة وهم من بني عمرو بن عقيل موطنين بضواحي العراق ما بين بغداد

بالكوفة وواسط والبصرة وأمرهم بهذه الصور منيع بن حسان وكانت بينه وبين
صاحب الموصل مباينات جرتها المناقصة والمجاورة فترددت الرسل بين السلم والحرب
وسار منيع بن حسان سنة سبع عشرة الى الجامعين أعمال دبيس فنهبها وسار دبيس
في طلبه فمر في الكوفة وقصد الانبار من أعمال قرواش فحاصرها أياما ثم اقتحمها
وأحرقها وسار قرواش لمدافعته ومعه غريب بن معن ثم اصعد ومضوا الى القصر
فلقيهم منيع الى الانبار فعاثوا فيها ثم رجع قرواش الى الجامعين واستنجد بني
خفاجة فسار معه بنو أسد ثم خرجوا على اثر منيع فانتزعوا ورجع قرواش الى الانبار
فأصلحها ورمّ أسوارها وكان دبيس وقرواش في طاعة جلال الدولة فسار منيع
ابن حسان الى أبي كاليجار بالاهواز فأطاعه وخلع عليه ورجع الى بلده فخطب بها

(شغب الاتراك على جلال الدولة)

ولما استقل جلال الدولة ببغداد وكثر شغب الاتراك والبعث أرزاقهم من
الديوان وكان الوزير أبو علي بن ماكولا فطالبوه بأرزاقهم فعجز عنها وأخرج جلال
الدولة مساعات وباعها وفرقها في الجند ثم ثاروا عليه وطالبوه بأرزاقهم وحصروه
في داره حتى فقد القوت والماء وسأل الاتراك الى البصرة وخرج أهله الى يركب السفن
الى البصرة وقد ضرب سرادقا على طريقهم فنهبوا داره والسفن فقصد الاتراك
السرادق فانتهبه جلال الدولة طريحه ثم نادى في الناس وخرج الجند وعاد واشتد
ثم شغبوا عليه بعد أيام قلائل في طلب أرزاقهم واضطر جلال الدولة الى بيع ملبوسه
وفرشه وخيامه وفرق أثمانها فيهم وعزل جلال الدولة وزيره أبا علي واستوزر أبا طاهر ثم
عزله بعد أربعين يوما وولى سعيد بن عبد الرحيم وذلك سنة تسع عشرة

(استيلاء أبي كاليجار على البصرة ثم على كرمان)

ولما أصعد جلال الدولة الى بغداد استخلف على البصرة ابنه الملك العزيز أبا منصور
وكان بين الاتراك وبين الديلم من العساكر كراهة فتحدثت بينهم الفتنة غلب الاتراك
وأخرجوا الديلم الى الابلة مع بختيار بن علي فسار اليهم الملك العزيز ليردهم فخالفوه
وعادوا الى شعار أبي كاليجار سلطان الدولة وهو بالاهواز فعاد منهزما ونهب الديلم
الابلة ونهب الاتراك البصرة وبلغ الخبر الى أبي كاليجار فبعث من الاهواز عسكرا الى
بختيار والبصرة والديلم فقاتلوا الملك العزيز وأخرجوه فلحق بواسط وملكوا البصرة
وبعدها أسوارها سنة تسع عشرة وهم جلال الدولة بالمسير اليهم وطلب المال للجند وشغل
بمصادرة أرباب الاموال وبلغ خبر استيلاء أبي كاليجار على البصرة الى كرمان وكان بها
صاحبها قوام الدولة أبو الفوارس وقد تجهز للسير قاصدا فارس فأدركه أجله فنادى

أصحابه شعار أبي كاليجار واستدعوه فسار وملك بلاد كرمان وكان أبو الفوارس سيئ السيرة في رعيته وأصحابه

(قيام بني دبيس بدعوة أبي كاليجار)

كانت جزيرة بني دبيس بنواحي خوزستان لطراد بن دبيس وغلب عليه فيها منصور وخطب فيها لأبي كاليجار ومات طراد فسار ابنه علي واستنجد جلال الدولة عليه فأمده بعسكر من الأتراك وسار علي واتفق أن أبا صالح كوكين هرب من جلال الدولة الى أبي كاليجار أراد أن يفتتح طاعته باعتراض أصحاب جلال الدولة فسار الى منصور بالجزيرة وخرجوا لقتال علي بن طراد ولقوه بمرود فهزموه وقتلوه واستقر منصور بالجزيرة على طاعة أبي كاليجار

(استيلاء أبي كاليجار على واسط ثم انهزامه وعودها لجلال الدولة)

ثم ان نور الدولة دبيس ...... على صاحب حلب والنيل خطب لأبي كاليجار في أعماله لما بلغه أن ابن عمه المقلد بن الحسن ومنيع بن حسان أمير خفاجة سار امع عساكر بغداد اليه فخطب هو لأبي كاليجار واستدعاه فسار من الاهواز الى واسط وقد كان لحق بها الملك العزيز بن جلال الدولة ومعه جماعة من الاتراك فلما وصل أبو كاليجار فارقها الملك العزيز الى النعمانية واستولى أبو كاليجار على واسط ووفد عليه دبيس وبعث الى قرواش صاحب الموصل والاثير عنبر عنده وأمرهما أن ينحدرا الى العراق فانحدرا ومات الاثير عنبر بالكحيل ورجع قرواش وجمع جلال الدولة العساكر واستنجد أبا الشوك وغيره وسار الى واسط وضاقت عليه الامور وقلة المال وأشار عليه أصحابه بمخالفة أبي كاليجار الى الاهواز لأخذ أمواله وأشار أصحاب أبي كاليجار بمخالفة جلال الدولة الى العراق وبينما هم في ذلك جاءهم الخبر من أبي الشوك بمسير عساكر محمود بن سبكتكين الى العراق ويشير باجتماع الكلمة وبعث أبو كاليجار بكتابه الى جلال الدولة فلم يعرج عليه وسار الى الاهواز ونهبها وأخذ من دار الامارة خاصة مائتي ألف دينار سوى أموال الناس وأخذت والدة أبي كاليجار وبناته وعياله وحملن الى بغداد وسار جلال الدولة لاعتراضه وتخلف عنه دبيس بن مزيد خشية على أعماله من خفاجة والتقى أبو كاليجار وجلال الدولة في ربيع سنة احدى وعشرين فاقتتلوا ثلاثا ثم انهزم أبو كاليجار وقتل من أصحابه نحو من ألفين ورجع الى الاهواز وأتاه العادل بن مافنه بمال أنفقه في جنده ورجع جلال الدولة الى واسط واستولى عليها وأنزل ابنه العزيز بها ورجع

(استيلاء محمود بن سبكتكين صاحب خراسان على بلاد الري والجبل وأصفهان)

بياض بالأصل

وكان مجد الدولة بن فخر الدولة مشتغلا بالنساء والعلم وتدبير ملكه لأمه فلما توفيت سنة
تسع عشرة فاختلفت أحواله وطمع فيه جنده فكتب الى محمود بن سبكتكين يشكو
اليه فبعث اليه عسكرا مع حاجبه وأمره بالقبض عليه فركب مجد الدولة لتلقيه فقبض
عليه وعلى ابنه أبي دلف وطير بالخبر الى محمود فجاء الى الري ودخلها في ربيع الآخر
سنة عشرين وأخذ منها مال مجد الدولة ألف ألف دينار ومن الجواهر قيمة خمسمائة
ألف دينار وستة آلاف ثوب ومن الحرير والآلات ما لا يحصى وبعث بمجد الدولة الى
الى خراسان فاعتقل بها ثم ملك قزوين وقلاعها ومدينة ساوة وآوة ويافت وقبض على
صاحبها ولكين وبعثه الى خراسان وقتل من الباطنية خلقا ونفى المعتزلة الى خراسان
وأحرق كتب الفلسفة والاعتزال والنجوم وملك من حدود أرمينية وخطب له علاء الدولة
ابن كاكويه باصبهان واستخلف على الري ابنه مسعودا فافتتح زنجان وأبهر ثم
ملك اصبهان من يد علاء الدولة واستخلف عليها بعض أصحابه فثار به أهل اصبهان
وقتلوه فسار اليها وقاتلهم فقتل منهم خمسة آلاف قتيل وعاد الى الري فأقام بها

(أخبار الغز بالري واصبهان وأعمالها وعودهما الى علاء الدولة)

قد تقدم لنا ذكر مسيرهم مع بداية هؤلاء الغز وأنهم كانوا جماعة صغارا وكانوا فرقتين
أصحاب ارسلان بن سلجوق وأصحاب بني أخيه ميكائيل بن سلجوق وأن يمين الدولة محمود
ابن سبكتكين لما ملك بخارا وما وراء النهر قبض على ارسلان بن سلجوق وحبسه بالهند
ونهب أحياءهم ثم نهض الى خراسان ولحق بعضهم باصبهان وبعث محمود في طلبهم الى
علاء الدولة بن كاكويه فحاول على أخذهم ونفروا وانحازوا الى نواحي خراسان وكثر
عيثهم فأوقع بهم تاش الفراش قائد مسعود بن سبكتكين فساروا الى الري قاصدين
اذربيجان وكانوا يسمون العراقية وكان أمراؤهم حينئذ أربعة كوكتاش وبوقا وقزل
ويغمر وناصغلي فلما انتهوا الى الدامغان خرج اليهم عسكرها فلم يطيقوا لقاءهم
فتحصنوا بالجبل ودخل الغز البلد ونهبوه ثم فعلوا بسمنان مثل ذلك ثم بخوار الري
وباسحاق اباذ وما جاورها من القرى ثم ساروا الى مسكويه من أعمال الري ونهبوها
وكان تاش الفراش قائد ابن سبكتكين بخراسان ومعه أبو سهل الحمدوني من قوادهم
فاستمدا مسعود بن سبكتكين فأمدهما بعسكر من جرجان وطبرستان فأخذاهم فاقتتلا الغز
فانهزموا وقتل تاش الفراش وسار الى الري أبو سهل الحمدوني فهزموه وتحصن
بقلعة طبرك ودخل الغز الري ونهبوه ثم طاولوا القلعة فأسروا منهم ابن أخت الغز من قوادهم
فبذلوا فيه ثلاثين ألف دينار وأعادوا ما أخذوا من عسكر تاش من المال والأسرى
فأبى أبو سهل من اطلاقه وخرج الغز من الري ووصل عسكر جرجان فقاتلوا الغز عند

ما دار بوا الرى وأسروا قائدهم والذين معه وساروا الى اذربيجان وذلك سنة سبع
وعشرين ولما سار الغز الى اذربيجان سار علاء الدولة الى الرى فدخلها بدعوة مسعود
ابن سبكتكين وأرسل الى أبي سهل الحمدونى أن يضمنه على البلد مالا فأبى فأرسل علاء
الدولة يستدعى الغز فرجع اليه بعضهم وأقام عنده ثم استوحشوا منه وعادوا الى
العيث بنواحى البلاد فكرر علاء الدولة مراسلة أبى سهل فى الضمان ليكون فى طاعة
مسعود بن سبكتكين وكان أبو سهل بطبرستان فأبى وسار الى نيسابور وطلب علاء
الدولة الرى ثم اجتمع أهل اذربيجان لمدافعة الغز الذين طرقوا بلادهم وأوقعوا من
الغز فافترقوا فسارت طائفة الى الرى ومقدمهم بوقا وطائفة الى همذان ومقدمهم
منصور وكوكتاش فحاصروا بها أبا كاليجار بن علاء الدولة وأنجده أهل البلاد على
دفاعهم وطال حصارهم لهمذان حتى صالحهم أبو كاليجار وصاهر كوكتاش وأما
الذين قصدوا الرى فحاصروا بها علاء الدولة بن كاكويه وانضم اليهم فناخسرو بن
مجد الدولة وكامد صاحب ساوة فطال حصارهم ففارق البلد فى رجب ليلا الى
اصفهان وأجفل أهل البلد وتفرقوا ودخلها الغز من الليل واستباحوها واتبع علاء
الدولة جماعة منهم فلم يدركوه فعدلوا الى كرج ونهبوها ومضى ناصغلى منهم الى قزوين
فقاتلهم حتى صالحوه على سبعة آلاف دينار وصاروا الى طاعته ولما ملكوا الرى
رجعوا الى حصار همذان ففارقها أبو كاليجار وصحبه الوجوه والاعيان وتحصنوا
بكنكور وملك الغز همذان ومقدمهم كوكتاش ومنصور ومعهم فناخسرو بن مجد
الدولة فى عدد من الديلم فاستباحوها وبلغت سراياهم الى استراباذ وقرى الدينور
وقاتلهم صاحبها أبو الفتح ابن ابى الشوك فهزمهم وأسر منهم حتى صالحوه على اطلاقهم
فأطلقهم ثم راسلوا أبا كاليجار بن علاء الدولة فى التقدم عليهم يدبر ملكهم بهمذان فلما
جاءهم وثبوا به فنهبوا ماله وانهزم وخرج علاء الدولة من اصفهان فوقع فى طريقه
بطائفة من الغز فظفر بهم ورجع الى اصفهان منصورا ولما أجاز الفريق الثانى من
الغز السلجوقية من وراء النهر وهم أصحاب طغرلبك وداود وجغرى بك وبيغو
واخوهم ابراهيم ينال فى العسكر لاتباع هؤلاء الذين بالرى وهمذان بادروا الى
اذربيجان وديار بكر والموصل وافترقوا عليها وفعلوا فيها الافاعيل كما تقدم فى أخبار
قرواش صاحب الموصل وابن مروان صاحب ديار بكر وكما يأتى فى أخبار ابن
وهشودان

(استيلاء مسعود بن سبكتكين على همذان واصفهان والرى ثم عودها الى علاء الدولة بن كاكويه)

ولما فارق الفرهاذان بعث اليها مسعود بن سبكتكين عسكرا فملكوها وسار هو الى أصبهان فهرب منها علاء الدولة واستولى على ما كان له بها من الذخائر ولحق علاء الدولة الى أبي كاليجار بتستر يستنجده فعقد انجاده أيام جلال الدولة سنة احدى وعشرين كما تقدم فوعده بالنصرة اذا اصطلح مع عمه جلال الدولة ثم توفي محمود بن سبكتكين ورجع مسعود من خراسان وكان فناخسرو بن مجد الدولة معتصما بقصران فطمع في الري وجمع جمعا من الديلم والاكراد وقصدها فهزمه نائب مسعود بها وقتل جماعة من عسكره وعاد الى حصنه وعاد علاء الدولة من عند أبي كاليجار وقد كان خائفا من مسعود أن يسير اليهم ولا طاقة لهم به فلما سمع بموت محمود ملك أصبهان وهمذان والري وتجاوز الى أعمال أنوشروان وسيروا الى الساري واشتد القتال وعلوه على الري ونهبوها وجاء علاء الدولة حريصا الى الملك فرهاذان على جملة عشرين فصالح همذان فاعتصم بها وحط ساري وأعمال أنوشروان لمسعود بن سبكتكين وولي عليها باش الفوارس بابا السرة وولي علاء الدولة

(استيلاء جلال الدولة على البصرة ثم عودها لأبي كاليجار)

قد ذكرنا أن جلال الدولة سار قصد أبا كاليجار الى الأهواز واتبعه أبو كاليجار من واسط فهزمه جلال الدولة ورجع الى واسط فأقام بها وبعث أبو منصور بختيار بن علي نائب أبي كاليجار بعد ما تمت الهزيمة سفينة لقتالهم مع عبد الله الشرابي الزكاري صاحب البطيحة فانهزموا وعزم بختيار على الهرب ثم ثبت وأعاد السفن لقتالهم والعسكر في الزبزب الوزير أبو علي لحربهم في سفينة فلما وصل نهر أبي الخصيب وبه عساكر بختيار رجع مهزوما وتبعه أصحاب بختيار ثم ركب بختيار بنفسه وأخذوا سفن أبي علي كلها وأخذوه أسيرا وسيره بختيار الى أبي كاليجار فقتله بعض غلمانه اطلع له على ريبة فخشيه فقتله وكان قليل الشر ولا شرهوا جاريتي المكرمين ونعم بها ولما بلغ خبره الى جلال الدولة استوزر مكانه ابن عمه أبا سعد عبد الرحيم وبعث الاجناد للبصرة الذين كانوا معه فملكوا البصرة في شعبان سنة احدى وعشرين ولحق بختيار بالأبلة في عساكره واستنجد أبا كاليجار فبعث اليه العساكر مع وزيره ذي السعادات أبي الفرج بن فسانجس فقاتلوا عساكر جلال الدولة بالبصرة فانهزم بختيار أولا وأخذ كثير من سفنه ثم اختلف أصحاب جلال الدولة بالبصرة وتشاجروا وافترقوا واستأمن بعضهم الى ذي السعادات فركبوا الى البصرة وملكوها وعادت لأبي كاليجار كما كانت

(وفاة القادر ونصب القائم للخلافة)

في ذي الحجة سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة توفي الخليفة القادر لاحدى وأربعين سنة من خلافته وكان مهيبا عند الديلم والاتراك ولما مات نصب جلال الدولة للخلافة ابنه القائم بأمر الله أبا جعفر عبد الله بعد أبيه ولقبه القائم وبعث القاضي أبا الحسن الماوردي الى أبي كاليجار في الطاعة فبايع وخطب له في بلاده وأرسل اليه بهدايا جليلة وأموال ووقعت الفتنة ببغداد في تلك الايام بين السنية والشيعة ونهب دور اليهود واحرقت من بغداد أسواق وقتل بعض جباة المكس وثار العيارون ثم هم الجند بالوثوب على جلال الدولة وقطع خطبته ففرق فيهم الاموال فسكنوا ثم عاودوا والزموا جلال الدولة الاصاغر فشكا من قواده الاكابر وهما بارسطغان وبلدوك وانهم استأثروا بالاموال فاستوحشا لذلك وطالبهما الغلمان بعلوفتهم وجراياتهم فسارا الى المدائن وندم الاتراك على ذلك وبعث جلال الدولة مؤيد الملك الرخجي فاسترضاهما ورجعا وزاد شغب الجند عليه ونهبوا دوابه وفرشه وركب الى دار الخليفة متغضبا من ذلك وهو سكران فلاطفه ورده الى بيته ثم زاد شغبهم وطالبوه في الدواب لركوبهم فتحير وأطلق ما كان في اصطبله من الدواب وكانت خمس عشرة وتركها عائرة وصرف حواشيه وأتباعه لانقطاع خزائنه فعوتب بتلك الفتنة وعزل وزيره عميد الملك ووزر بعده أبو الفتح محمد ابن الفضل أياما ولم يستقم أمره فعزله ووزر بعده أبو اسحق ابراهيم بن أبي الحسين السهيلي وزير مأمون صاحب خوارزم وهرب لخمسة وعشرين يوما

(وثوب الاتراك ببغداد بجلال الدولة بدعوة أبي كاليجار ثم رجوعهم الى جلال الدولة)

ثم تجددت الفتنة بين الاتراك وجلال الدولة سنة ثلاث وعشرين في ربيع الاول فأغلق بابه ونهب الاتراك داره وسلبوا الكتاب وأصحاب الدواوين وهرب الوزير أبو اسحق السهيلي الى حي غريب بن محمد بن معن وخرج جلال الدولة الى عكبرا وخطبوا لابي كاليجار واستدعوه من الاهواز فمنعه العادل بن مافنه الى أن يحضره بين قوادهم فعادوا الى جلال الدولة وتطارحوا عليه فعاد لثلاث وأربعين يوما من غيبته واستوزر أبا القاسم بن ماكولا ثم عزله لفتنة الاتراك به واطلاق بعض المصادرين من يده

* (استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانيا ثم عودها لابي كاليجار) *

ثم توفي أبو منصور بختيار بن علي نائب أبي كاليجار بالبصرة منتصف أربع وعشرين فقام مكانه صهره أبو القاسم لاضطلاعه وكفايته واستبد بها ونكر أبو كاليجار استبداده وبعث بعزله فامتنع وخطب لجلال الدولة وبعث لابنه يستدعيه من واسط فجاء وملك البصرة وطرد عساكر أبي كاليجار ثم فسد ما بين أبي القاسم والعزيز واستجار منه بعض

الديلم بالعزيز وشكوا اسمعا فأخرجه العزيز عن البصرة وأقام بالابلة ثم عاد الى محاربة
العزيز حتى أخرجه عن البصرة ورجع أبو القاسم الى طاعة أبي كاليجار

(اخراج جلال الدولة من دار الملك ثم عوده)

وفي منتصف من سنة أربع وعشرين استقدم جلال الدولة الوزير أبا القاسم
فاستوحش الجند واتهموه بالتعرض لاموالهم فحصروا اهله في دار المملكة وأخرجوه
الى مسجد بجانبه فاحتمل جلال الدولة الوزير أبا القاسم وانتقل الى الكرخ وأرسل
اليه الجند بأن يصعد عنهم الى واسط على رسمه ويقيم لامارتهم بعض ولده الاصاغر
فأجاب وبعث اليهم واستقالهم فرجعوا عن ذلك واستقر ببغداد وحلفوا له على
المناصحة واستوزر جلال الدولة أيامه سنة خمس وعشرين عميد الملك أبا سعد بن ماكولا
فاستوحش ابن ماكولا وسار الى عكبرا فرده الى وزارته وعزل أبا سعد أياما
ثم [illegible] الى أوانا فأعاد أبا سعد عبد الرحيم الى الوزارة ثم هرب أبو سعد فطلبه
الوزارة ولحق بأبي الشوك ووزر بعده أبو القاسم فكثرت مطالبات الجند له وهرب
لشهر من عمله الى دار الخلافة مكشوف الرأس واعيد أبو سعد الى الوزارة وعظم
فساد العيارين ببغداد وحرصهم النواب وولى جلال الدولة البساسيري من قواد الديلم
حماية الجانب الغربي ببغداد فحسن به عناؤه واختل امر الخلافة والسلطنة ببغداد
حتى أغار الاكراد الجند على بستان الخليفة وثمرها غرته وطالبها أولئك الجند جلال
الدولة فعجز عن الانصاف منهم أو اسلامهم للخليفة فتقدم الخليفة الى القضاة والشهود
والفقهاء بتعطيل رسومهم فخرج جلال الدولة وحمل أولئك الجند بعد نفيهم أياما الى
دار الخليفة فاعتذروا أصحابهم وأطلقوهم وعجز النواب عن اقامة الاحكام
في العيارين ببغداد وانتشر العرب في ضواحي بغداد وما والاها حتى سلبوا النساء
في المقابر [illegible] وشغب الجند سنة سبع وعشرين على جلال الدولة فخرج
متنكرا في سمارية الى دار المرتضى بالكرخ ولحق منها برافع بن الحسين بن معن
بتكريت ونهب الاتراك داره وخربوها ثم أصلح القائم أمر الجند وأعاده

(فتنة بارسطغان ومقتله)

قد تقدم ذكر بارسطغان هذا وانه من أكابر قواد الديلم ويلقب حاجب الحجاب وكان
جلال الدولة ينسبه لفساد الاتراك والاتراك ينسبونه الى اخذ الاموال فاستوحش
واستجار بالخليفة منتصف سنة سبع وعشرين فأجاره وكاتب أبا كاليجار يستدعيه
فبعث أبو كاليجار عسكرا الى واسط وثار معهم العسكر الذين بها وأخرجوا العزيز بن
جلال الدولة الى بغداد وكشف بارسطغان القناع في الدعاء لابي كاليجار وحمل الخلفاء

على

على الخطبة لامتناع الخليفة منها وجرت بينه وبين جلال الدولة حرب وسار الى الانبار وفارقه قرواش الى الموصل وقبض بارسطغان على ابن فساتجس فعاد منصور بن الحسين الى بلده ثم جاء الخبر بأن أبا كاليجار سار الى فارس فاستقض عن بارسطغان الديلم الذين كانوا معه وترك ماله وخدمه وما معه بدار الخليفة القائم وانحدر الى واسط وعاد جلال الدولة الى بغداد وبعث البساسيرى وبنى خفاجة فى طلب بارسطغان وسار هو ودبيس فى اتباعهم فلحقوه بالخيزرانية فقاتلوه وهزموه وجاؤا به أسيرا الى جلال الدولة ببغداد وطلب من القائم أن يخطب له بملك الملوك فوقف عن ذلك الا أن يكون بفتوى الفقهاء فأفتاه القضاة أبو الطيب الطبرى وأبو عبد الله الصيمرى وأبو القاسم الكرخى بالجواز ومنع أبو الحسن الماوردى وجرت بينهم مناظرات حتى رجعت فتواهم وخطب له بملك الملوك وكان الماوردى من أخص الناس بجلال الدولة فحجل وانقطع عنه ثلاثة أشهر ثم استدعاه وشكر له ايثار الحق وأعاده الى مقامه

(مصالحة جلال الدولة وأبى كاليجار)

ثم ترددت الرسل بين جلال الدولة وأبى كاليجار ابن أخيه وتولى ذلك القاضى أبو الحسن الماوردى وأبو عبد الله المردوسى فانعقد بينهما الصلح والصهر لابى منصور بن أبى كاليجار على ابنة جلال الدولة وأرسل القائم الى أبى كاليجار بالخلع النفيسة

(عزل الظهير أبى القاسم عن البصرة واستقلال أبى كاليجار بها)

قد تقدم ما حال الظهير أبى القاسم فى ملك البصرة بعد مهرة أبى منصور بختيار وانه عصى على أبى كاليجار بعد وقت جلال الدولة ثم عاد الى طاعته واستبد بالبصرة وكان ابن أبى القاسم بن مكرم صاحب عمان يكاتب أبا الجيش وأبا كاليجار بزيادة ثلاثين ألف دينار فى ضمان البصرة فأجيب الى ذلك وجهز له أبو كاليجار العساكر مع العادل أبى منصور ابن مافنه وجاء أبا الجيش بعساكر فى البحر من عمان وحاصروا البصرة برا وبحرا وملكوها وقبض على الظهير واستصفيت أمواله وصودر على تسعين ألفا فحملها فى عشرة أيام ثم على مائة ألف وعشرة آلاف فحملها كذلك ووصل الملك أبو كاليجار الى البصرة سنة احدى وثلاثين وأنزل بها ابنه عز الملوك والامير أبا الفرج فساتجس وعاد الى الاهواز ومعه الظهير أبو القاسم

(أخبار عمان وابن مكرم)

قد قدمنا خبر أبى محمد بن مكرم وانه كان مدبر دولة بهاء الدولة وقبلها ابنه أبو الفوارس وان ابنه أبا القاسم كان أميرا بعمان منذ سنة خمس عشرة ثم توفى سنة احدى وثلاثين

وخلف بنين أربعة وهم أبو الجيش والمهذب وأبو محمد وآخر صغير فحمل أكابرهم كل على
ابن هطال صاحب جيش أبي القاسم فاقترح أبو الجيش وبالغ في تعظيمه حتى كان يقوم له
اذا دخل عليه في مجلسه فنكر ذلك المهذب على أخيه وحقدها ابن هطال ثم عمل
دعوة واستأذن أبا الجيش في استدعاء أخيه المهذب لها فأحضره وبالغ في خدمته حتى
اذا طعموا وشربوا وانتشوا فاوضه ابن هطال في التوثب بأخيه أبي الجيش واستكتبه
عما يوليه من المراتب ويعطيه من الاقطاع على ما اعتمد ذلك ثم وقف أبا الجيش على
خطه وأراه ذلك وسعى ذلك كل مكيدة عليه في شأنه فقبض أبو الجيش على أخيه
واعتقله ثم خنقه ثم توفي أبو الجيش بعد ذلك بيسير وهم ابن هطال بتولية أخيه محمد
فامتنعت أمه فاستبد بالملك وبعث الامر الى ابن هطال حول عمان وأساء السيرة وصادر
التجار وبلغ ذلك الى أبي كاليجار وقام بأمر العادل أبا منصور بن مافنه أن يكاتب المرتضى
نائب أبي القاسم بن مكرم بجبال عمان ويأمره بقصد ابن هطال في عمان وبعث اليه
العساكر من البصرة فسار الى عمان وحاصرها واستولى على أكثر أعمالها ودس
الى الخادم كافور لابن مكرم وصار لابن هطال وأمره بقتله فقتله وقتل ومات العادل
أبو منصور بهرام بن مافنه وزير أبي كاليجار سنة ثلاث وثلاثين وولي بعده مهذب
الدولة وبعث لقتالهم عساكر وأجرى بحريه فأجلوا عنها ولم يزل في اتباعهم
حتى دخلوا المفازة ورجع مهذب الدولة الى كرمان فأصلح فسادهم

(وفاة جلال الدولة سلطان بغداد وولاية أبي كاليجار)

ثم توفي جلال الدولة ببغداد في شعبان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة لسبع عشرة سنة
من ملكه وقد كان بلغ في الضعف وشغب الجند عليه واستبداد الامراء والنواب فوق
الغاية ولما توفي انتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم وأصحاب السلطان الاكابر الى
حريم دار الخلافة خوفا من الاتراك والعامة واجتمع قواد العسكر فمنعوهم من النهب
وكان ابنه الاكبر الملك العزيز أبو منصور بواسط فكاتبه الجند بالطاعة وشرطوا عليه
تعجيل حق البيعة فأبطأ عنهم وبادر أبو كاليجار صاحب الاهواز فكاتبهم ورغبهم
في المال وتعجيله فعدلوا عن الملك العزيز اليه وأصعد من واسط نحو الاهواز فلما انتهى
الى النعمانية غدر به أصحابه فرجع الى واسط وخطب الجند ببغداد لأبي كاليجار وسار
العزيز الى دبيس بن مزيد ثم الى قرواش بن المقلد بالموصل ثم فارقه الى أبي الشوك
لصهر بينهما فغدر به وأكرهه على طلاق ابنته فسار الى ابراهيم ينال أخي طغرلبك ثم قدم
بغداد مختفيا يروم الثورة فقتل بعض أصحابه فعزم ولحق بنصر الدولة بن مروان فتوفي
عنده بميافارقين وقدم أبو كاليجار بغداد في صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة وخطب له

بها واستقر سلطانه فيها بعد أن بعث بأموال فرقت على الجند ببغداد وبعشرة آلاف دينار وهدايا كثيرة للخليفة وخطب له فيها أبو الشوك ودبيس بن مزيد كل بأعماله ولقبه الخليفة محيي الدولة وجاء في قتل من عساكره خوفا أن يستريب به الاتراك فدخل بغداد في شهر رمضان ومعه وزيره أبو السعادات أبو الفرج محمد بن جعفر بن فسانجس واستعفى القائم من الركوب للقائه وتقدم باخراج عميه من بغداد فمضيا الى تكريت وخلع على أصحاب الجيوش وهم البساسيري والنساري والهمام أبو اللقاء وثبت قدمه في الملك

(أخبار ابن كاكويه مع عساكر مسعود وولايته على اصفهان ثم ارتجاعه منها)

قد تقدم انهزام علاء الدولة بن كاكويه من الري ومسيره جريحا ومعه فرهاد بن مرداويج جاء الى قلعة فردخان مددا وساروا منها الى يزدجرد واتبعهم علي بن عمران قائد تاش فرواش وافترقوا من يزدجرد فمضى أبو جعفر الى نيسابور عند الاكراد الجردقان وصعد فرهاد الى قلعة سمكيس واستمال الاكراد الذين مع علي بن عمران وحملهم على الفتك به فشعر وسار الى همذان واتبعه فرهاد والاكراد فحصروه في قرية بطريقه فامتنع عليهم بكثرة الامطار ورجعوا عنه وبعث علي بن عمران الى الامير تاش يستمده وعلاء الدولة الى ابن أخيه بأصفهان يستمد المال والسلاح فاعترضه علي بن عمران من همذان وكبسه بجردقان وغنم ما معه وأسره وخالفه علاء الدولة وأقره على أصفهان على ضمان معلوم وكذلك قابوس في جرجان وطبرستان وولى على الري أبا سهل الحمدوني وأمر تاش فرواش صاحب خراسان بطلب شهريوش بن ولكين صاحب ساوة وكان يفسد السابلة ويعترض الحاج وسار الى الري وحاصرها بعد موت محمود فبعث تاش العساكر في أثره وحاصره ببعض قلاع ثم وأخذوه أسيرا فأمر بصلبه على ساوة ثم اجتمع علاء الدولة بن كاكويه وفرهاد بن مرداويج على قتال أبي سهل الحمدوني وقد زحف في العساكر من خراسان فقاتلاه وقتل فرهاد وانهزم علاء الدولة الى جبل بين اصفهان وجرجان فاعتصم به ثم لحق بايذج وهي للملك أبي كاليجار واستولى أبو سهل على اصفهان ونهب خزائن علاء الدولة وحملت كتبه الى غزنة الى أن أحرقها الحسين بن الحسين الغوري وذلك سنة خمس وعشرين ثم سار علاء الدولة سنة سبع وعشرين وحاصر أبا سهل في اصفهان وغدرت به الاتراك فخرج الى يزدجرد ومنها الى الطرم فلم يقبله ابن السلار خوفا من ابن سبكتكين فسار عنه ثم غلبه طغرلبك على خراسان سنة تسع وعشرين وارتجعها مسعود سنة ثلاثين كما ذكرناه ونذكره

(وفاة علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه)

ثم توفي علاء الدولة شهريار بن كاكويه في محرم سنة ثلاث وثلاثين وقد كان عاد الى
اصفهان عند شغل ابن سبكتكين عنه طغرلبك فملكها ولما توفي قام مكانه باصفهان
ابنه الاكبر ظهير الدين أبو منصور فرامرز وسار ابنه الآخر أبو كاليجار كرشاسف الى
نهاوند فملكها وضبط البلد وأعمال الجبل وبعث أبو منصور فرامرز الى مستحفظ
قلعة نطنز التي كان بها ذخائر أبيه وأمواله فامتنع بها وعصى وسار أبو منصور ليحاصره
ومعه أخوه أبو حرب فلحق أبو حرب بالمستحفظ ورجع أبو منصور الى اصفهان ثم بعث
أبو حرب الى السلجوقية بالري يستنجدهم فسار طائفة منهم الى جرباذقان فحصروها وملكوها
لابي حرب فسار أبو منصور بالعساكر وانتزعها فجمع أبو حرب من معه وحاصروا أبا
حرب فأطلعه ما يرى من القلعة ولحق بالملك أبي كاليجار صاحب فارس واستنجده على
أخيه أبي منصور فأنجده بالعساكر وحاصروا أبا منصور وأقاموا عليه مدة ورجع
ثم اصطلحوا آخرا على مال يحمله أبو منصور الى أبي كاليجار وعاد أبو حرب الى قلعة نطنز
واشتد الحصار عليه ثم صالح أخاه أبا منصور على أن يعطيه بعض ما في القلعة ويبقى له
فاتفقا على ذلك ثم سار ابراهيم ينال الى الري وطلب المواد من أبي منصور فلم يجبه
فسار الى همذان وبروجرد فملكهما ونفى الحسن الكاكي ابن عم أخيه أبي حرب
فاتفقا وخطب أبو حرب لاخيه أبي منصور في بلاده وأطلعه أبو منصور همذان ثم ملك
طغرلبك البلاد من يد ابن سبكتكين واستولى على خوارزم وجرجان وطبرستان وكان
ابراهيم ينال بعدما استولى طغرلبك على خراسان وهو أخوه لامه تقدم في عساكر
السلجوقية الى الري فاستولى عليها ثم ملك بروجرد ثم قصد همذان سنة أربع وثلاثين
ففارقها صاحبها ابن علاء الدولة الى سابور وجاء ابراهيم الى همذان
فطلب طاعتهم فشرطوا عليه استيلاءه على عساكر كرشاسف فسار اليه وتحصن في سابور
خواست فملك عليه البلاد وعاث في نواحيها وتحصن هو بالقلعة وعاد هو الى الري ولما
صمم طغرلبك على قصدها سار ابراهيم لهمذان ورجع كرشاسف وملك طغرلبك
الري من يد ابراهيم وبعث الى سجستان وأمر بعمارة ما خرب من الري ووجد
بدار الامارة مراكب ذهب مرصعة بالجواهر وبرنية من الصاص مملوءة من جواهر
ودنانير مملوءة ذلك وأموالا كثيرة ثم ملك قلعة طبرك من يد مجد الدولة بن بويه وأقام
عنده مكرما وملك قزوين بعد أن صالحه صاحبها بثمانين ألف دينار وصار في طاعته ثم بعث الى
كوكتاش وبوقا من الغز العراقية الذين تقدموا الى الري واستدعاهم من نواحي
خراسان فارتابوا وشردوا وأخذوا منه ثم بعث الى ملك الديلم يدعوه الى الطاعة ويطلب
منه المال فأجاب وحمل وبعث الى سلار الطرم بمثل ذلك فأجاب وحمل مائتي ألف دينار

وقرر عليه ضياعاً معلومة ثم بعث السرايا الى اصفهان وخرج من الرى فى اتباعها لمصادمة
فرامرد بالملك فرجع عنه وسار الى همذان فملكها وقد كان سار اليه كرشاسف بن علاء
الدولة وهو بالرى فأطاعه وسار معه الى ابهر وزنجان فملكهما وأخذت همذان وتفرق
عنه أصحابه وطلب منه طغرلبك قلعة كنكور فأرسل الى مستحفظها بنزولهم عنها
فامتنعوا واتبعه طغرلبك الى الرى واستخلف على همذان ناصر الدين العلوى وكان
كرشاسف قد قبض عليه فأخرجه طغرلبك وجعله رديفاً للذى ولاه البلد من السلجوقية
ثم نزل كرشاسف على كنكور سنة ست وثلاثين وجاء الى همذان فملكها وطرد عنها عمال
طغرلبك وخطب للملك أبى كاليجار فبعث طغرلبك أخاه ابراهيم ينال سنة سبع وثلاثين
الى همذان ولحق كرشاسف بشهاب الدولة أبى الفوارس منصور بن الحسين صاحب
جزيرة بنى دبيس وارتاع الناس بالعراق لوصول ابراهيم ينال الى حلوان وبلغ الخبر الى
أبى كاليجار فأراد التجمع لابراهيم ينال فمنعه قلة الظهر وحدثت فتنة بين طغرلبك
وأخيه ابراهيم ينال وأخذ الرى وبلاد الجبل من يده ثم سار الى اصفهان فحاصرها
فى محرم سنة اثنين وأربعين وبعث السرايا فبلغت البيضاء وأقام يحاصرها حولاً كاملاً
حتى جهدهم الحصار وعدموا الأقوات وحرقوا السقف لوقودهم حتى سقف الجامع
ثم استأمنوا وخرجوا اليه وملك اصفهان سنة ثلاث وأربعين وأقطع صاحبها أبا
منصور وأجناده فى بلاد الجبل ونقل أمواله وسلاحه من الرى اليها وجعلها كرسياً
للملك وانقرضت دولة فخر الدولة بن بويه من الرى واصفهان وهمذان وبقى منهم
بالعراق وفارس أبو كاليجار والبقاء لله وحده

ولما رأى أبو كاليجار استيلاء طغرلبك على البلاد وأخذه الرى واصفهان وهمذان
والجبل من قومه وازالة ملكهم راسله فى الصهر والصلح بأن يتزوج ابنته
وتزوج داود أخو طغرلبك ابنته من أبى منصور بن أبى كاليجار وانعقد ذلك بينهما
فى منتصف تسع وثلاثين وكتب طغرلبك الى أخيه ابراهيم ينال عن العراق
وأعماله ابن سكرستان من الديلم وقرر عليه مالا فطاول
فى حمله ورافع فشكره أبو كاليجار وانتزع من يده قلعة بردسير وهى معقله ثم استمال
أجناده فقتلوه ببهرام واستوحش فسار اليه أبو كاليجار وانتهى الى قصر مجاشع من
خراسان فطرقه المرض وضعف عن الركوب فرجعوا به الى مدينة جنابا وتوفى بها
فى جمادى الاولى سنة أربعين وأربعمائة لاربع سنين وثلاثة أشهر من ملكه العراق
ولما توفى نهب الأتراك خزائنه وسلاحه ودوابه وانتقل ولده أبو منصور فلاستون الى

بياض بالأصل

نحو الوزير أبي منصور كانت منفردة عن العسكر فأقام عنده واختلف الاتراك والديلم وأراد الاتراك نهب الامير والوزير فمنعهم الديلم واختلفوا الى شيراز فملكها الامير أبو منصور وامتنع الوزير بقلعة خرقة وبلغ وفاة أبي كاليجار الى بغداد وبها ابنه أبو نصر فاستحلف الجند وأمر القائم بالخطبة على عادة قومه وسأل أن يلقب الملك الرحيم فمنع الخليفة من ذلك أولا ولقبه به آخرا واستقر بالعراق وخوزستان والبصرة وكان بالبصرة أخوه أبو علي فأقره عليها ثم بعث أخاه أبا سعد في العساكر في شوال من السنة الى شيراز فملكها وخطب له بها وقبضوا على أخيهما أبي منصور وأمه وحملوهما اليه وكان الملك العزيز بن جلال الدولة عند ابراهيم ينال فلحق به بعد مهلك أبيه لما سمع أن أبا كاليجار رحل الى البصرة طامعا في ملكها فقاتله الجند الذين بها ولقيه استقامة الملك الرحيم فانقطع وذهب الى ابن مروان فهلك عنده كما مر

قد تقدم لنا أن أبا منصور فلاستون بن أبي كاليجار سار الى فارس بعد موت أبيه فملكها وأنه بعث أخاه أبا سعد في العساكر فقبضوا عليه وعلى أمه ثم أطلق ولحق بقلعة اصطخر فلما سار الملك الرحيم من الاهواز في أتباعه سنة احدى وأربعين وأطاعه أهل شيراز وجندها ونزل قريبا منها ثم وقع الخلاف بين جند شيراز وبين جند بغداد وعادوا الى العراق فعاد معهم الملك الرحيم لارتيابه بجند شيراز وبعث الجند والديلم جميعا بلاد فارس الى أخيه فلاستون ولما عاد استخلف العساكر وسار الى ارجان عازما على قصد الاهواز وعاد الملك الرحيم الى الاهواز في ذي القعدة من السنة واقتتلوا وانهزم الملك الرحيم وعاد الى واسط منهزما وسار بعض الى الملك الرحيم يستحثونه بالرجوع الى فارس وأرسل الى بغداد واستنفر الجند وسار الى الاهواز فبلغه طاعة أهل فارس وانهم منتظرون قدومه فأقام بالاهواز منتظرا عساكر بغداد ثم سار الى عسكر مكرم فملكها سنة ثلاث وأربعين ثم اجتمع من العرب والاكراد مقدمهم طراد بن منصور ومعه كور بن زان فقصدوا امير بهرهار مهوادرني فبعث الملك الرحيم عساكره فهزمتهم سنة ثلاث وأربعين وهزموا العرب والاكراد وقتل مطارد وأسر ابنه واستردوا النهب وبلغ الخبر الى الملك الرحيم وهو بعسكر مكرم فتقدم الى قنطرة اربق ومعه دبيس بن مزيد والبساسيري وغيرهما ثم سار هزارسب بن تنكير ومنصور بن الحسين الاسدي بمن معهما من الديلم والاتراك من ارجان الى تستر فسبقهم الملك الرحيم فكان الظفر له ثم رحل بعسكره الى رامهرمز وبها أصحاب هزارسب فهزمهم وأخذوا اموالهم وقصدوا الى رامهرمز في طاعة الملك الرحيم ثم تلطف هزارسب عليهم وأرسل الى الملك الرحيم بطاعته فبعث أخاه أبا سعيد

اليه

الى فسا واصطخر وخدمه أبو نصر بعسكره وماله وأطاعه جموع من عساكر فارس
من الديلم والترك والعرب والأكراد وحاصروا قلعة بهندر فخالفه هزارسب ومنصور بن
الحسين الأسدي الى الملك الرحيم فهزموه وفارق الأهواز الى واسط وعاد الى سعد
بشيراز فقاتلهم وهزمهم ثم عاودوا القتال فهزمهم وأثخن فيهم واستأمن اليه كثير منهم
وسعد فلاستون الى قلعة بهندر فامتنع بها وأعيدت الخطبة للملك الرحيم بالأهواز
ثم مضى فلاستون وهزارسب الى ايذج وبعثوا بطاعتهم الى السلطان طغرلبك
واستمدوه وبعث اليهم العساكر والملك الرحيم بعسكر مكرم وقد انصرف عنه
البساسيري الى العراق ودبيس بن مزيد والعرب والأكراد وبقي معه ديلم الأهواز وأنزل
بغداد فسار من عسكر مكرم الى الأهواز وحاصروه بها فبعث أخاه أبا سعد صاحب
فارس حين طلبه صاحب اصطخر ليفت في عضد فلاستون وهزارسب ويرجعوا عنه فلم
يثنهم ذلك وساروا الى الأهواز وقاتلوه فهزموه ولحق في الفل بواسط ونهبت الأهواز
وفقد في الوقعة الوزير كمال الملك أبو المعالي بن عبد الرحيم وكانت السلجوقية قد ساروا
الى فارس فاستولى ألب أرسلان ابن أخي طغرلبك على مدينة فسا وعاثوا فيها وذلك سنة
ثلاث وأربعين ثم ساروا سنة أربع وأربعين الى شيراز ومعهم العادل بن ماقنه وزير
فلاستون فقبض وأعطوه وملكوا منه ثلاث قلاع وسلموها الى أبي سعد أخي الملك الرحيم
واجتمعت عساكر شيراز فهزموا الغز الذين ساروا اليها وأسروا بعض مقدميهم ثم ساروا
الى فسا وقد كان تغلب عليها بعض السلجوقية فأخرجوهم عنها وملكوها .

* (الفتنة بين البساسيري وبني عقيل واستيلاؤه على الأنبار) *

لما سار الملك الرحيم الى شيراز سنة احدى وأربعين ثار بعض بني عقيل بالردود فنهبوها
وعاثوا فيها وكانت من أقطاع البساسيري فلما عاد من فارس سار اليهم من بغداد فأوقع
بأبي كامل بن المقلد واقتتلوا قتالا شديدا ثم تحاجزوا ورفع الى البساسيري أن قرواش
أساء السيرة في أهل الأنبار وجاء أهلها متظلمين منه فبعث معهم عسكرا فملكوها وجاء
على أثرهم فأصلح أحوالها وزحف قريش اليها سنة ست وأربعين فملكها وخطب فيها
لطغرلبك ونهب ما كان فيها للبساسيري ونهب حلل أصحابه بالخالص وجمع البساسيري
وقصد الأنبار وهيت فاستعادها من يد قريش ورجع الى بغداد

* (استيلاء الخوارج على عمان) *

كان أبو المظفر بن أبي كاليجار أميرا على عمان وكان خادمه مستبدا عليه فأساء السيرة
في الناس ومد يده الى الأموال فنفروا منه وعلم بذلك الخوارج في جبالها فجمعهم ابن
راشد منهم وسار الى المدينة فبرز اليه أبو المظفر وظفر بالخوارج ثم جمع ثانية وأعاد القتال

ابن المتقرر الديلم وأعاد خطبته أهل البلد فسير ثم هزمهم ابن ... وملك البلد وقتل الخادم وكثيراً من الديلم والعمال وأحرق دار الإمارة وأسقط المكوس واقتصر على ربع العشر من أموال التجار والواردين وأظهر العدل ولبس الصوف وبنى مسجداً للصلاة وجلس لقصصه وتلقب بالراشد بالله وقد كان أبو القاسم بن مكرم بعث إليه من قبل ذلك من حاصره في جبله وأزال طمعه

(الفتنة ببغداد)

وفي صفر من سنة ثلاث وأربعين تجددت الفتنة ببغداد بين أهل السنة والشيعة وعظمت وتظاهر الشيعة بمذاهبهم وكتبوا بعض عقائدهم في الأبواب وأنكر ذلك أهل السنة واقتتلوا وأرسل القائم نقيبي العباسية والعلوية لكشف الحال فشهدوا للشيعة بدوام القتال وقتل رجل من الهاشمية من أهل السنة فقصدوا مشهد باب التبن ونهبوا ما فيه وأحرقوا ضريح موسى الكاظم وحفيده محمد التقي وضرائح آل بويه ومن بها من خلفاء بني العباس وهموا بنقل شلو الكاظم إلى مقبرة أحمد بن حنبل فحال دون ذلك جهلهم بعينه الحدث وجاء نقيب العباسية فمنع من ذلك وقتل أهل الكرخ من الشيعة أبا سعيد السرخسي مدرس الحنفية وأحرقوا محال الفقهاء ودورهم وتعدت الفتنة إلى الجانب الشرقي وبلغ إحراق المشهد إلى دبيس فعظم عليه وقطع خطبة القائم لأنه وأهل ناحيته شيعة فعوتب على ذلك فاعتذر بأن أهل الناحية تعزى القائم بأهل السنة وأعاد الخطبة ثم عادت الفتنة سنة خمس وأربعين واطرحوا مراقبة السلطان ودخل معهم طوائف من الأتراك وقتل بعض العلوية فصرخ النساء بثأره واجتمع السواد الأعظم وركب القواد لتسكين الفتنة فقاتلهم أهل الكرخ فقاتلوا الأتراك وحرقوا أسواق الكرخ ثم منع الأتراك من الدخول بينهم وسكن قليلا

(استيلاء الملك الرحيم على البصرة)

قد كان قدمنا أن الملك الرحيم لما تولى بعد أبيه أقر أخاه أبا علي على إمارة البصرة ثم جاءه الخبر بعصيانه فبعث إليه العساكر مع البساسيري القائد فتركه ورحل إلى البصرة وبرزوا إليه في الماء ما قاتلهم عدة أيام ثم هزمهم وملك عليهم الأنهار وسارت العساكر في البر إلى البصرة واستأمنت ربيعة ومضر فأمنهم وملك البصرة وجاءه رسل الديلم بخوزستان معتذرين ومضى أبو علي إلى ... بشط عثمان وحشد فيه ... الملك الرحيم إليه وملكه ومضى أبو علي وأمه إلى عبادان وركب منها إلى سرجان متوجهاً إلى السلطان طغرلبك فلما وصل إليه بأصبهان لقاه بالتكرمة وأنزله ببعض قلاع

جرباذقان وأقطع له في أعمالها وأقام الملك الرحيم بالبصرة أياما واستبدل من أجناد
أخيه أبي علي بها واستخلف عليها البساسيري وسار الى الاهواز وترددت الرسل بينه
وبين منصور بن الحسين وهزارسب فدخلوا في طاعته وصارت تستر اليه وأنزل بأرجان
فولاد بن خسرو الديلمي فسار في أعمالها وحمل المتغلبين هنالك على طاعة الملك الرحيم
حتى أذعنوا

*(استيلاء فلاستون على شيراز بدعوة طغرلبك)

قد قدمنا أنه كان بقلعة اصطغر أبو نصر بن خسرو مستوليا عليها وأنه أرسل بطاعته
سنة ثلاث وأربعين الى الملك الرحيم عندما ملك رامهرمز واستدعى منه أخاه أبا سعد
ليملكه بلاد فارس فسار اليه في العساكر وملك البلاد ونزل شيراز وكان معه عميد الدولة
أبو نصر الظهير فاستبد في دولته وساءت سيرته في جنده وأوحش أبا نصر مستدعيهم
للملك فانتقض عليهم وداخل الجند في الانتقاض فشغبوا وقبضوا على عميد الدولة ونادوا
بدعوة أبي منصور فلاستون واستدعوه وأخرجوا أبا سعد عنهم الى الاهواز ودخل
أبو منصور الى الاهواز فملكها وخطب لطغرلبك وللملك الرحيم ثم لنفسه بعدهما

(وقائع البساسيري مع الاعراب والاكراد لطغرلبك)

لما استولى طغرلبك على النواحي وأحاط ببغداد من جهاتها وأطاعه أكثر الاكراد
الى حلوان وكثر فسادهم وعيثهم والتفت عليهم الاعراب وأهم الدولة شأنهم سار اليهم
البساسيري واتبعهم الى البوازيج فظفر بهم وقتل وغنم وعبروا الزاب وجاء المد فمنعه
من العبور اليهم وذلك سنة خمس وأربعين ثم دعاه دبيس صاحب الحلة الى قتال خفاجة
وقد عاثوا في بلاده فاستصحبه وسار اليهم فأجلاهم عن الجامعين ودخلوا المفازة واتبعهم
فأدركهم بخفان فأوقع بهم وغنم أموالهم وأنعامهم وحاصر حصن خفان وفتحه وخربه
وأراد تخريب القائم الذي بموضعه وهو بناء في غاية الارتفاع كالعلم يهتدى به قيل انه وضع
لهداية السفن لما كان البحر الى النجف فمانع عنه ربيعة بن مطاعم بالمال ونزل
له وعاد الى بغداد فصلب من كان معه من أسرى العرب ثم سار الى حربى فحصرها وقرر
عليها سبعة آلاف دينار

(فتنة الاتراك واستيلاء طغرلبك على النواحي)

كان الاتراك من جند بغداد قد استفحل أمرهم على الدولة واستطالوا وتطاولوا الى
الفتنة عندما هبت ريحها بظهور طغرلبك واستيلائه على النواحي فطالبوا الوزير
في محرم سنة ست وأربعين بمبلغ كبير من أرزاقهم ورسومهم وأرهقوه واختفى في دار

الخلافة فأسمعوه وتكلم من أهل الدار فجدوه وشغبوا على الديوان ولعنه وأتى
العسكر من الطليعة بما اتخذه فيهم وبين أهل الديوان واتصل بهم أن أشاع بين
الناس أنهم محاصرون دار الخلافة فبادر هو الى ركب البساسيري وهو بالجانب ونهب
ببغداد الى دار الخلافة وطلب الوزير وكتب اليه من أحله على يوقعه على حريم
وشعب الحشد ونهبوا دار الروم وأحرقوا البيع وعسكروا دار أبي سعيد بن
البساسيري ووقف أهل الدور سالتجبرين بهم من الأتراك المتهموا الواردين وعدمت
الأقوات والبساسيري في خلال ذلك مقيم بدار الخلافة الى أن ظهر الوزير بقامهم على
عليهم من أثقل دوابه وتقالته واتصل الهرج وعاد الأعراب والأكراد الى العيث
والإغارة والنهب والقتل وسارت أصحاب قريش صاحب الموصل فكسروا أهل كامل
ابن جمعة بالبردان ونهبوا أشهاد وابن وحمال ابن الصلق كانت حلة البساسيري
فكثر الهرج واتصل ثقال المدن ووصل عساكر الغز الى العسكر فبعث ابراهيم بن
إسحق من أمراء طغرلبك فاستبانا فاستلبا وهام فتقدموا الى قلعة البردان وقصى
صاحبها سعدي على طغرلبك فامتنعت عليهم فعاثوا في نواحيها وخربت تلك الأعمال
وانجلى أهلها وسارت طائفة أخرى الى الأهواز فعزوا نواحيها وقوي طمع السلجوقية
في البلاد وملكت الديلم ومن معهم من الأتراك وضعفت نفوسهم ثم بعث طغرلبك أبا
علي بن أبي كاليجار الذي كان صاحب البصرة في عساكر السلجوقية الى خوزستان
فانتهى الى سابور خواست وكاتب الديلم بالوعد والوعيد فترح اليه أكثرهم واستولى على
الأهواز ونهبها عساكر السلجوقية وصادروا أهلها وهرب أهلها منهم

(الوحشة بين القائم والبساسيري)

لما قدمنا ما وقع من قريش بن بدران في نهب حلل البساسيري أصحابه سنة ست
وأربعين ثم وصل الى بغداد أبو الغنائم وأبو سعد ابنا المحلبان صاحب قريش ودخلا
في حقيبة بهم البساسيري فأحدهما فأجارهما الوزير رئيس الرؤساء عليه فغضب وسار
الى حربي والأنبار فملكهما ودخل ولم يعرج على دار الخلافة وأسقط مشاهرات القائم
والوزير وحواشي الدار من دار الضرب ونسب الى الوزير مكاتبة طغرلبك ثم سار
في ذي الحجة من سنة ست وأربعين الى الأنبار وبها أبو الغنائم بن المحلبان ونصب عليها
المجانيق ودخلها عنوة وأسر أبا الغنائم في خمسمائة من أهلها ونهب البلاد وعاد الى
بغداد وقد شهر أبا الغنائم وهم بصلبه فتشفع فيه دبيس بن صدقة وكان قد جاءه مددا في
حصار الأنبار فشفعه وصلب جماعة من الأسرى

(وثوب الأتراك بالبساسيري ونهب داره)

حكان

كان هذا البساسيري مملوكا لبعض تجار بسا من مدائن فارس فنسب اليها ثم صار لبهاء الدولة بن عضد الدولة ونشأ في دولته وأخذت الصابة بضبعه وتصرف في خدمة بنيه الى أن صار في خدمة الملك الرحيم وكان يبعثه في المهمات ومدافعة هذه الفتن فدافع الاكراد من جهة حلوان ودافع قريش بن بدران من الجانب الغربي وهما قائمان بدعوة طغرلبك ثم سار الى الملك الرحيم بواسط وقد تأكدت الوحشة بينه وبين الوزير رئيس الرؤساء كما تقدم وبعث اليه وزيره أبو سعد النصراني بجرار خمر فدس عليها الوزير قوما ببغداد كانوا يقومون في تغيير المنكر فكسروها وأراقوا خمرها فتأكدت الوحشة بذلك واستفتى البساسيري الفقهاء الحنفية في ذلك فأفتوه باحترام مال النصراني ولا يجوز كسرها عليه ويغرم من أتلفها فتأكدت الوحشة بين الوزير وبين البساسيري وكانت الوحشة بينه وبين الاتراك كما مر فدس الوزير بالشغب على البساسيري فشغبوا واستأذنوا في نهب دوره فأذن لهم من دار الخلافة فانطلقت أيدي النهب عليها وأشاع رئيس الرؤساء أنه كاتب المستنصر العلوي صاحب مصر واتسع الخرق وكاتب القائم الملك الرحيم بابعاد البساسيري وأنه خلع الطاعة وكاتب المستنصر العلوي فأبعده الملك الرحيم

(استيلاء طغرلبك على بغداد والخطبة ونكبة الملك الرحيم وانقراض دولة بني بويه)

كان طغرلبك قد سار غازيا الى بلاد الروم فأثخن فيها ثم رجع الى الري فأصلح فسادها ثم وصل همذان في المحرم سنة سبع وأربعين عاملا على الحج وأن يمر بالشام ويزيل دولة العلوية بمصر وتقدم الى أهل الدينور وقرميس وغيرهما باعداد العلوفات والزاد في طريقه وعظم الارجاف بذلك في بغداد وكثر شغب الاتراك وقصدوا ديوان الخلافة يطلبون القائم في الخروج معهم للمدافعة وعسكروا بظاهر البلد فوصل طغرلبك الى حلوان وانتشر أصحابه في طريق خراسان وأجفل الناس الى غربي بغداد وأصعد الملك الرحيم من واسط بعد أن طرد عنه البساسيري بأمر القائم فلحق بدبيس بن صدقة صاحب الحلة لصهر بينهما وبعث طغرلبك الى القائم بطاعته والى الاتراك بالمواعيد الجميلة فرد الاتراك كتابه وسألوا من القائم رده عنهم فأعرض وجاء الملك الرحيم يعرض نفسه فيما يختاره فأمر بتقويض الاتراك خيامهم وأن يبعثوا بالطاعة لطغرلبك ففعلوا وأمر القائم الخطباء بالخطبة لطغرلبك فبعث الى طرفهم الوزير أبا نصر الكندري وأمر الاجناد ثم دخل طغرلبك بغداد يوم الخميس ليومين من رمضان ونزل بباب الشماسية ووصل قريش صاحب الموصل وكان في طاعته قبل ذلك ثم انتشرت عساكر طغرلبك في البلد وأسواقها فوقعت الهيعة وظن الناس أن الملك الرحيم أذن بقتال

طغرلبك أقبلوا من كل ناحية وقاتلوا الغز في الطرقات إلا أهل الكرخ فإنهم أمنوهم
وأجاروهم وشكر الملك لهم ذلك وغدا على العامة في أثرهم ثم دخلوا العسكر
طغرلبك ودخل الملك الرحيم بأعيان أصحابه إلى دار الخلافة تمايلا في التهمة به وركب
عسكر طغرلبك فهزموا العامة وكثر وهم ونهبوا بعض الدروب ودروب الخلفاء
والرصافة وترب الخلفاء وكانت هذه الدروب قد نقل الناس إليها أموالهم ثقة
باحترامها ونهبوا الذهب واتسع الخرق وأرسل طغرلبك إلى القائم العتب على
ما وقع ونسبه إلى الملك الرحيم وطلب حضوره وأعيان أصحابه فتوقفوا وراسلهم فأمرهم
الخليفة بالركوب إليه وبعث معهم رسوله ليبرئهم مما رموا به فلما وصلوا أمر طغرلبك
بالقبض عليهم بعد وصولهم ثم حمل الملك الرحيم إلى قلعة السيروان فحبس بها وكان
لست سنين من ولايته وانقرض أمر بني بويه من الهيبة حتى كان قريش صاحب
الموصل وبعث السلطان إلى ... بن مهلهل فأسره ثم خلع على طغرلبك ورده إلى محله
ونقم القائم على طغرلبك ما وقع وبعث إليه بالإنكار بأنهم في ذمامه وعهده
بالرحيل عن بغداد فأطلق بعضهم وبعث عسكر الرحيم من الأتراك وأذن لهم في
السعي في معاشهم ولحق كثير منهم بالبساسيري فكثر جمعه واستصفى طغرلبك أموال
الأتراك ببغداد ثم أخذ بوسف الدبيس بإعادته فلحق بالرحبة وكاتب المستنصر صاحب
مصر بالطاعة وخطب بحمص لطغرلبك في بلاده وانتشر الغز في سواد بغداد فنهبوه
وعظم الخراب فيه وأجلى أهله وولى طغرلبك البصرة والأهواز هزارسب بن بنكير على
ضمنه الأهواز بعد وأقطع الأمير أبا علي ابن الملك أبي كاليجار قرميسين وأعمالها وأمر
أهل الكرخ أن يزيدوا في الصلاة أذانهم في نداء الصبح الصلاة خير من النوم وأمر بعمارة
دار المملكة فعمل ما اقترحه وانتقل إليها في شوال سنة سبع وأربعين وأقام سنة لم ير
قدموا في الملك والسلطان وكانت الدولة التي ورثها شوره وقومه البويهية لم يكن
للديلم في العجم أعظم منها والملك قسم بين عشيرتها

{ الخبر عن دولة وشمكير وبني زيار من الجيل إخوة الديلم وما كان لهم
من الملك والسلطان بجرجان وطبرستان وأولية ذلك ومصايره }

قد تقدم لنا ذكر مرداويج بن زيار وأنه كان من قواد الديلم للأطروش وأنه من الجيل
إخوة الديلم وكانت سلطتهم واحدة وكان منهم قواد للعلوية استظهروا بهم على أمرهم
حتى إذا انقرضت دولة الأطروش وجعل حين تسلل الدولة العباسية وتغلب أهلها
من السلطان ساروا في النواحي لطلب الملك فتغلب بعضهم على عسكر الري وأصبهان
وجرجان وطبرستان والعراقين وفارس وكرمان كل منهم في ناحية وتغلب ... على

الجبلة وتجبروا الى آخر أيامهم وذكرنا أن مرداويج عندما استفحل ملكه بعث عن
أخيه وشمكير من بلاد كيلان سنة عشرين وأربعمائة فاستظهر به على أمره وولاه
في الأعمال الجليلة وكان قد استولى على أصفهان والري وأصبح من أعظم الملوك وكان
مماليكه الأتراك تنكروا لشدته عليهم فاغتالوه وقتلوه في محرم سنة ثلاث وعشرين
واجتمعت العساكر بعده على أخيه وشمكير بالري وبعث الى ماكان بن كالي وهو
بكرمان بعدما ملكها من أبي علي بن الياس بالمسير اليه بالري مع ابن محتاج وسار
ماكان على المفازة الى الدامغان وبعث وشمكير قائده بانجين الديلمي مع جيش كثيف
لاعتراضه ومع ماكان عسكر ابن مظفر مددا له فقاتلوا وهزمهم بانجين فعادوا الى
نيسابور وبعث ولايتها لماكان وقد مر ذكر ذلك كله ثم سار بانجين الى جرجان وأقام بها
ثم مات آخر السنة من سقطة عن فرسه فاستولى عليها ماكان وحاصره ابن محتاج
سنة ثمان وعشرين فملكها وسار ماكان الى طبرستان فأقام بها وكان ركن الدولة بن
بويه غلب على أصفهان فبعث وشمكير عساكره الى ماكان مددا له في حروبه مع ابن محتاج
فاغتنم ركن الدولة خلو وشمكير من العساكر فسار الى أصفهان فملكها واتصل ما بينه
وبين صاحب خراسان وانفرد وشمكير بملك الري

(استيلاء عساكر خراسان على الري والجبل وملك وشمكير طبرستان)

لما ملك ركن الدولة أصفهان وصل يده بأبي علي بن محتاج صاحب خراسان وأغراه
عماد الدولة صاحب فارس وحرضاه على أخذ الري من وشمكير ورجاء أن يكون طرفا
لعمله فيتمكن به من ملكها فسار أبو علي لذلك واستمد وشمكير ماكان للمدافعة فجاءه
بنفسه وبعث ركن الدولة مددا لابن محتاج فلقوه باسحاقاباذ فتقاتلوا فانهزم وشمكير
ولحق بطبرستان فملكها وقتل ماكان بالمعركة واستولى أبو علي على الري ثم بعث أبو علي
العساكر الى بلد الجبل فاستولى على زنكان وابهر وقزوين وكرج وهمذان ونهاوند
والدينور الى حلوان

(استيلاء الحسن بن الفيرزان على جرجان)

كان الحسن بن الفيرزان ابن عم ماكان وكان مناهضه في الصرامة فلما قتل ماكان
وملك وشمكير طبرستان بعث اليه بالدخول في طاعته فأبى ونسبه الى المواطأة على قتل
ماكان فقصده وشمكير ففارق سارية وسار الى ابن محتاج صاحب خراسان واستنجده
فسار معه ابن محتاج وحاصر وشمكير بسارية حولا كاملا حتى رجع الى طاعة ابن
سامان وأعطى ابنه سلار رهينة بذلك ورجع هو والحسن الى خراسان وهو مكايد للصلح
وبلغهما موت سعيد بن سامان فثار الحسن بأبي علي بن محتاج ونهب سواده وأخذ ابن

وشمكير الى كل ما عنده ورجع فملكها من يد ابراهيم بن سيمجور الدواتى ولحق ابن سيمجور بنيسابور ومضى على بن محتاج كما مر فى أخبارهم

(رجوع الرى لوشمكير واستيلاء ابن بويه عليها)

لما انصرف أبو على الى خراسان وبعث اليه الحسن بما ذكرناه سار وشمكير الى الرى فملكها وراسله ابن الفيرزان يستميله ويقطعه ابن سالار فصانعه ولم يبالغ الى القتال على عهد ابن محتاج ثم طمع ركن الدولة بن بويه فى ملك الرى فطلبه وقاد عسكره وسار اليه وهزمه واستأمن كثير من عسكره اليه وملك الرى ورجع وشمكير الى طبرستان فاعترضه الحسن وهزمه فلحق بخراسان وواصل ابن الفيرزان ركن الدولة بن بويه وواصله

(استيلاء وشمكير على جرجان)

لما ملك ابن بويه الرى سار وشمكير ولحق بطبرستان واعترضه ابن الفيرزان فهزمه ولحق بخراسان سار الى نوح بن سامان مستنجدا به فبعث معه عسكرا وأرسل الى ابن محتاج صاحب خراسان بمظاهرته فسار معه الى جرجان وبها الحسن بن الفيرزان فهزمه وشمكير وملك جرجان

(استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان)

لما ملك وشمكير جرجان من يد الحسن بن الفيرزان سار الى ركن الدولة بن بويه وأقام معه بالرى ثم سار سنة ست وثلاثين الى بلاد وشمكير ولقيه فهزمه وملك ركن الدولة طبرستان وسار منها الى جرجان واستأمن اليه قواد وشمكير وولى الحسن بن الفيرزان على جرجان ورجع الى الرى وسار وشمكير الى خراسان مستنجدا بابن سامان فأمر منصور بن قراتكين صاحب خراسان أن يسير مدد العساكر لاعادته فسار معه وكان مستوحشا عليه وكتب وشمكير الى ابن سامان يشكو من ابن قراتكين ثم كتب الامير نوح الى أبى على بن محتاج أن يسير معه الى الرى فسار معه وقاتلا ركن الدولة فلم يظفروا به حتى صالحهم كما تقدم ورجع الى وشمكير فانهزم أمامه الى استراباذ وملك ابن بويه طبرستان وحصر سارية وملكها ولحق وشمكير بجرجان وسار الى جرجان فى طلب وشمكير الى بلد الجبل واستولى ابن بويه عليها

(وفاة وشمكير وولاية ابنه بهستون)

لما غلب ابن بويه على كرمان من يد أبى على بن الياس لحق وشمكير بالامير منصور بن نوح بن نصر مستصرخا به وأطمعه فى ممالك بنى بويه وأمر اليه أن قواد خراسان لا يناصحونه فى شأنه فكتب الى أبى الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور صاحب

خراسان بالمسير الى الري بطاعة وشمكير والتصرف عن رأيه واستمد ركن الدولة
لقتالهم واستمد ابنه عضد الدولة وخالفهم الى خراسان وبلغهم الخبر فوجموا
وأقاموا ينتظرون الاخبار وركب وشمكير للصيد فاعترضه خنزير فرماه بحربة من
يده فحمل عليه الخنزير فشب الفرس وسقط وشمكير الى الارض ومات من سقطته
في محرم سنة سبع وخمسين وانتقض جميع ما كانوا فيه ولما مات وشمكير قام ابنه بهستون
مقامه وراسل ركن الدولة وصالحه فأمده بالعساكر والاموال

* (وفاة بهستون وولاية أخيه قابوس) *

ثم توفي بهستون بن وشمكير بجرجان سنة ست وستين لسبع سنين من ولايته وكان أخوه
قابوس عند خاله رستم بجبل شهريار وترك بهستون ابنا صغيرا بطبرستان في كفالة جده
لامه فطمع جده في الملك وبادر به الى جرجان وقبض على من كان عنده ميل الى
قابوس من القواد وفي خلال ذلك وصل قابوس فخرج الجيش اليه واجتمعوا عليه
وملكوه وهرب أصحاب ابن منصور فكفله عمه قابوس وجعله اسوة بنيه وقام بملك
جرجان وطبرستان

* (استيلاء عضد الدولة على جرجان وطبرستان) *

لما توفي ركن الدولة سنة ست وستين وثلثمائة وعهد لابنه عضد الدولة وولى ابنه فخر
الدولة على همذان وأعمال الجبل وابنه مؤيد الدولة على اصفهان وكان بختيار بن معز
الدولة ببغداد فاستولى عليه ثم سار الى أخيه فخر الدولة بهمذان فهرب الى قابوس ونزل
عضد الدولة الري وبعث الى قابوس في طلب أخيه فخر الدولة فأبى فأمر أخاه مؤيد
الدولة بخراسان أن يسير اليه وأمده بالاموال والعساكر وسار الى جرجان سنة احدى
وسبعين ولقيه فخر الدولة بخراسان عندما وليها حسام الدولة أبو العباس تاش من قبل
الامير أبي القاسم بن نوح وكتب الى العباس تاش يأمره بانجاد قابوس بن وشمكير وفخر
الدولة على مؤيد الدولة واعادة قابوس الى بلده فزحف في العساكر الى جرجان
وحاصرها شهرين حتى ضاقت أحوالهم وكاتب مؤيد الدولة فائقا الخاصة من قواد
خراسان واستماله ووعده أن ينهزم بمن معه يوم اللقاء وخرج مؤيد الدولة فقاتلهم
وانهزم فائق بمن معه كما وعده ووقف حسام الدولة وفخر الدولة قليلا ثم اتبعوه منهزمين
الى خراسان ثم استدعى تاش لتدبير الدولة ببخارا بعد قتل الوزير العتبي فسار اليه
سنة ثنتين وسبعين مؤيد الدولة وكان من خبر وفاته ما قدمناه ووقعت الفتنة بين تاش
وابن سيمجور وانهزم تاش الى جرجان وقابله فخر الدولة من الكرامة والنصرة على ما يعهد
مثله حسبما مر في اخبارهم ولما ملك فخر الدولة جرجان وطبرستان والري اعتزم على رد

جرجان وطبرستان الى قابوس وصالح ايلك خان فيما ابداه العزم ذاته الذى عزم على
قابوس التزويج عن ملكه فشاور في ذلك وزيره ابا العباس بن حمدان واولاده وبقى
مقيما بخراسان واعد سلطان العساكر الى بعد المرة فلم يقدر له بالظفر حتى كان
استيلاء سبكتكين

(عود قابوس الى جرجان وطبرستان)

ولما اتى سبكتكين خراسان وعد قابوس برده الى ملكه جرجان وطبرستان ثم مضى الى
بلخ فمات سنة سبع وثمانين فاقام قابوس الى سنة ثمان وثمانين فبعث الاصبهبد الى جبل
شهريار وعليه رستم بن المرزبان خال مجد الدولة وجمع لقتاله وانهزم رستم واستولى
الاصبهبد على الجبل وخطب فيه لشمس المعالى قابوس وكان باتى بن سعيد بناحية
الاستنداريه وكان يميل الى شمس المعالى فسار الى آمل وطرد منها عسكر مجد الدولة
واستولى عليها وخطب فيها لقابوس وكتب اليه بذلك ثم كتب اهل جرجان الى قابوس
يستدعونه فسار اليهم من نيسابور وسار الاصبهبد وباتى بن سعيد الباقى من مكانيهما الى جرجان
اليهما عساكر جرجان فقاتلوهما فانهزم العسكر ورجعوا الى جرجان فلقوا مقدمة
قابوس عندها فانهزموا ثانية الى الرى ودخل شمس المعالى قابوس جرجان فى شعبان
سنة ثمان وثمانين وسارت العساكر من الرى لقتاله فاقاموا ودخل فصل الشتاء
وتوالت عليهم الامطار وعدمت الاقوات فارتحلوا وتبعهم قابوس وقاتلهم فهزمهم واسر
جماعة من اعيانهم وملك ما بين جرجان واستراباذ ثم ان الاصبهبد حدثته نفسه بالملك
واغتر بما جمع من الاموال والذخائر فسارت اليه العساكر من الرى مع المرزبان
خال مجد الدولة فهزموه واسروه واظهروا دعوة شمس المعالى بالجبل لان المرزبان كان
مستوحشا من مجد الدولة فاصاف ملك الجبل جميعا الى ملك جرجان وطبرستان
وولى عليها قابوس ابنه منوجهر ففتح الرويان وسالوس وقارن ذلك استيلاء محمود بن
سبكتكين على خراسان فراسله قابوس وهاداه وصالحه على ما اراد

(مقتل قابوس وولاية ابنه منوجهر)

كان شمس المعالى قابوس قد استعمل ملكه وكان شديد السطوة مرهوب الحد فعظمت
هيبته على اصحابه وزادت حتى املت الى الملل فاجمعوا على خلعه وكان يومئذ ببعض
القلاع فساروا اليه ليمسكوه فامتنع عليهم فنهبوا موجوده وبعثوا الى جرجان
وطبرستان واستدعوا ابنه منوجهر من طبرستان فاسرع اليهم فخافه ان يولوا غيره
واشترطوا على طاعته ان يخلع اباه فاجاب الى ذلك كرها وسار قابوس مع خاصته الى
بسطام يقيم بها حتى تحصل الشفقة فساروا اليه واكرهوا منوجهر على المسير معهم

وتفرد هو للعبادة بقلعة اعتصاما وأذن له أبوه بالقيام بالملك حذرا من خروجه عنهم وبقى
المدولون لكبر تلك الفتنة من الجند من تابعين قابوس وكتبوا من جرجان الى
منوجهر يستأذنونه فى قتله ولم ينتظروا ورد الجواب وساروا اليه فدخلوا عليه البيت
وجردوه من ثيابه فما زال يستغيث حتى مات من شدة البرد وذلك سنة ثلاث
وأربعمائة لخمس عشرة سنة من استيلائه وقام بالملك ابنه منوجهر وخطب له على منابره
ولم يزل فى التدبير على الرهط الذين قتلوا أباه حتى أباد كثيرا منهم وشرد الباقين

(وفاة منوجهر وولاية ابنه أنوشروان)

ولما سار محمود بن سبكتكين سنة عشرين وأربعمائة عندما قبض حاجبه على مجد
الدولة وملك الرى بدعوة محمود وسار اليه محمود فهرب منوجهر بن قابوس من جرجان
وبعث اليه بأربعمائة ألف دينار لصلحه وتحصن منه بجبال وعرة ثم أبعد المذهب
ودخل فى الغياض الملتفة وأجابه محمود فبعث اليه منوجهر بالمال ونكب عنه
فى رجوعه الى نيسابور ثم توفى منوجهر اثر ذلك سنة ست وعشرين وولى بعده ابنه
أنوشروان فأقره محمود على ولايته وقرر عليه خمسمائة ألف أمرى وخطب لمحمود
فى بلاد الجبل الى حدود أرمينية ثم استولى مسعود بن محمود أعوام الثلاثين على
جرجان وطبرستان ومحا دولة بنى قابوس كأن لم تكن والبقاء لله وحده

(الخبر عن دولة مسافر من الديلم باذربيجان ومصايره)

كانت أذربيجان عند ظهور الديلم وانتشارهم فى البلاد واستيلائهم على الاعمال
أعوام الثلاثين والثلثمائة بيد رستم بن ابراهيم الكردى من أصحاب يوسف بن أبى
الساج وكان من خبره أن أباه ابراهيم من الخوارج من أصحاب هرون الشارى
الخارج بالموصل هرب بعد مقتله الى أذربيجان وأصهر فى الاكراد الى بعض
رؤسائهم فولد له ابنه رستم ونشأ فى أذربيجان ولما كبر استخلفه ابن أبى الساج وتنقل
فى الاطوار الى أن استولى على أذربيجان بعد يوسف بن أبى الساج وكان معظم جيوشه
الاكراد ولما استولى الديلم على البلاد وملك وشمكير الرى ولى أعمال الجبل لشكرى
وجمع الاموال والرجال وسار لشكرى الى أذربيجان ليملكها سنة ست وعشرين
وحاربه ديسم فى بعض جهات أذربيجان واستولى لشكرى على سائر بلاد أذربيجان
الا اردبيل فان أهلها امتنعوا ثقة بحصن بلادهم وراسلهم فلم يجيبوه وحاصرها وشد
حصارها وثلم سورها وملكها أياما ليدخل نهارا ويخرج الى عساكره ليلا ثم سدوا ثلم
السور وامتنعوا وعادوا الى الحصار واستدعوا ديسم فجاء لقتال لشكرى من ورائه
وناشبه أهل اردبيل القتال من أمامه فانهزم وقتل عامة أصحابه وتحيزوا الى موقان

واستصفاه سهدى دولة فعبروا وساروا إليهم فانهزم أصحابهم وعسكر بأرمن
وقصد وشمكير الرى واستمده وضمن له مالا كل سنة فسير معه عسكرا واستمال
عسكر لشكرى بذا لهم وكاتبوا وشمكير بالطاعة وعلم بذلك لشكرى فسار إلى
الزوزان عازما على الموصل أن يملكها وما جاورها فتبعه وسرى ولما انتهى إلى
الزوزان لقيه بعض الرؤساء من الأرمن وسأله الكف على بلده فكف عنها وأكرمه
فى مضيق طريقه ودس لبعض الأرمن أن يهجموا شيئا من تقلد فسلكوا المضيق
وركب لشكرى فى آثارهم فقتلهم الكمين ومن معه وقتل أهل العسكر عليهم ابنه
لشكرستان ورجعوا إلى طلب الطرم الأرمنى ليثأروا من الأرمن صاحبهم وكان أكثر
طلب المضايق فقاتلهم الأرمن عليها وفتكوا فيهم ولحق العسكر لشكرستان إلى الثل
بالرمل فأقامهم ساعد بأمير الدولة بن حمدان وكانت المعادن أذربيجان وولى عليها
ابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان وسير معه لشكرستان وأمره
فقاتلهم ديسم على المعادن وغلبهم عليها فرجعوا واستولى ديسم على أذربيجان

(استيلاء المرزبان بن محمد بن مسافر على أذربيجان)

كان محمد بن مسافر من كبار الديلم وكان صاحب الطرم وكان له أولاد كثيرون منهم ملار
ومنهم مملوك ومنهم وهسوذان والمرزبان ابنه مستمسان وهشوذان ملك الديلم وقد
مرجحور وكان ديسم ابن ابراهيم الكردى يقصدها لشكرى وانه عن أذربيجان
أقام عنده بعض الديلم من عسكر وشمكير الذى أنجده ولعلى شأنه ثم ان قوما من
الأكراد استبدوا عليه بأطراف أعماله وملكوا بعض القلاع فاستظهر عليهم بأولئك
الديلم وعليهم ولستدعى معاوك بن محمد بن قلعة أبيه الطرم طال إليه جماعة من الديلم
وسائرهم إلى التى تغلب عليها الأكراد فأقربهم إليهم وقبض على جماعة منهم ثم استوحش
منه وزيره أبو القاسم على بن جعفر من أهل أذربيجان فهرب إلى الطرم ووصل إلى
محمد بن مسافر فصادف استوحش منه ابناه وهشوذان والمرزبان وغلبا على بعض قلاعه
فصالحهما واتصل به أموال الروسفار ومقترف الوزير على بن جعفر إلى المرزبان وكان
يشاركه فى مذهب الباطنية وأطمعه فى أذربيجان فاستوزره المرزبان وكانت الديلم الذين
عند ديسم ووهم من جنده واستمالهم فأجابوه وسار المرزبان إلى أذربيجان وسار ديسم للقائه
فرجع الديلم إلى المرزبان واستأمن إليه كثير من الأكراد وهرب ديسم إلى أرمينية واستجار
على صاحبها حاجيق بن الديرانى وملك المرزبان أذربيجان سنة ثلاثين وثلاثمائة وأساء
وزيره على بن جعفر السيرة مع أصحابه فطعنوا واطلعه وشرعوا فى السعاية فيه فأطمع
المرزبان فى أموال تبريز وضمنها وسار إليها بعسكر من الديلم وأسر لأهلها أنه

المساورة بهم قوتر وابن معه من الديلم وقاتلهم واستعمل ديسم بن ابراهيم نجا الى تبريز
ولكره ولحق بها الاكراد الذين استأمنوا الى المرزبان فسار المرزبان في عساكره
وحاصرهم ديسم بتبريز وكاتب علي بن جعفر وحلف له على الوفاء بما يرومه منه فطلب
منه السلامة وترك العمل فاجابه واشتد الحصار على ديسم فهرب من تبريز الى أردبيل
وخرج الوزير اليه فوفى له المرزبان ثم طلب ديسم أن ينزله بأهله بقلعة من قلاع الطرم
ففعل وأقام المرزبان ثم

* (استيلاء الروس على مدينة بردعة وظفر المرزبان بهم) *

هؤلاء الروس من طوائف الترك ويجاورون الروم في مواطنهم وأخذوا بدين النصرانية
معهم منذ أزمان متطاولة وبلادهم تجاور بلاد أذربيجان فركبت طائفة منهم البحر
سنة ثنتين وثلاثين ثم صعدوا من البحر في نهر الكر وانتهوا الى مدينة بردعة من بلاد
أذربيجان وبها نائب المرزبان فخرج اليهم في نحو خمسة آلاف مقاتلة من الديلم وغيرهم
فهزمهم الروس وقتلوا الديلم وتبعوهم الى البلد فملكوه ونادوا بالامان وأحسنوا
السيرة وجاءت العساكر الاسلامية من كل ناحية فلم يقدروا عليهم وظاهرهم
العوام والرعاع فلما انصرفت العساكر غدرت الروسية بهم فقتلوهم ونهبوا أموالهم
واستعبدوهم وأحزن المسلمين ذلك واستنفر المرزبان الناس وسار اليهم وأكمن لهم كمينا
وزحف اليهم وخرجوا اليه واستطرد لهم حتى جاوزوا موضع الكمين فاستمر أصحابه على
الهزيمة ورجع هو مع أخيه وصاحب له مستميتين وخرج الكمين من ورائهم واستلحم
الروسية وأميرهم ونجا فلهم الى البلد فاعتصموا بحصنه وكانوا قد نقلوا اليه السبي
والاموال وحاصرهم المرزبان وصابروه ثم ان ناصر الدولة بن حمدان صاحب الموصل
بعث الى ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان في هذه السنة الى أذربيجان ليملكها فبلغ
الخبر الى المرزبان بأنه انتهى الى سلماس فجهز عسكرا الى الروس وسار لقتال ابن حمدان
فقاتله أياما ثم استدعاه ابن عمه ناصر الدولة من الموصل وأخبره بموت توزون وأنه
سائر الى بغداد وأمره بالرجوع فرجع وأما الروس فحاصرهم العسكر أياما واشتد فيهم
الوباء فانقضوا من الحصن ليلا وحملوا ما قدروا عليه من الاموال ولحقوا بالكر
فركبوا سفنهم ومضوا الى بلادهم وطهر الله البلاد منهم

* (مسير المرزبان الى الري وهزيمته وحبسه) *

ولما سارت عساكر خراسان الى الري وظن المرزبان أن ذلك يشغل ركن الدولة بن بويه
عنه وكان قد بعث رسوله الى معز الدولة ببغداد فصرفه مذموما مدحورا فاعتزم على
غزو الري وطمع في ملكه واستأمن اليه بعض قواد الري وأغراه بذلك وراسل ناصر

الدولة بن حمدان يستنجده لملك ويشير عليه بقصد الري ثم كتب ركن الدولة الى
أخويه عماد الدولة ومعز الدولة يستمدهما فامدوا اليه بالعساكر وسار سهلان بن حمدان
سبكتكين الحاجب فلما انتهى الى الدينور انتقض عليه الديلم وشواه ثم حمل
في الاتراك فقاتل الديلم وأعطوه الطاعة وكان المرزبان لما بلغه وصول العساكر رجع الى
الري يوهم ركن الدولة بجمعه ورجع الى اذربيجان ومعهم محمد بن عبد الرزاق
واجتمع أصحاب المرزبان على أبيه محمد بن مسافر واساء السيرة فيهم فاعتقله وكان ابنه
وهسوذان قد هرب منه فاعتقله فحبس في القلعة وأبوه محمد فضيق عليه وهسوذان
وضيق عليه حتى مات ثم استدعى ديسم الكردي من مكانه بقلعة الطرم حيث ارتاب
المرزبان فاطلقه وبعثه الى محمد بن عبد الرزاق وأقام بنواحي اذربيجان ثم رجع
الى الري سنة ثمان وثلاثين واستأمن الى سلطانه نوح بن سامان فأمنه وعاد الى طوس
واستولى ديسم على اذربيجان الى ان الملطفة حتى تمكنوا من قتله فقتل المرزبان ولحق
بأخيه وهسوذان سنة ثنتين وأربعين وكان علي بن ميشكي من قواد ركن الدولة قد لحق
بوهسوذان وأمر ديسم ببعث وهسوذان في العساكر وكاتب الديلم واستمالهم وسار
اليه ديسم وخلف وزيره أبا عبد الله النعيمي باردبيل يجمع مالا كان صادره عليه وهرب
بما جمعه من المال الى علي بن ميشكي وبلغ الخبر الى ديسم عند اذربيجان فعاد الى اردبيل
وشغب عليه الديلم ففرقهم ما كان جمعه من المال وسار الى علي بن ميشكي فانتقضا
وهرب الديلم الذين معه الى علي بن ميشكي وانهزم هو الى ارمينية ثم جاء الخبر بان
المرزبان تخلص من محبسه بقلعة سميرم وملك اردبيل واستولى على اذربيجان وأنفذ
العساكر في طلبه فهرب ديسم الى بغداد فأكرمه معز الدولة وأقام عنده ثم استدعاه شيعته
باذربيجان سنة ثلاث واربعين فسار اليهم وطلب من معز الدولة المدد فابى لان ركن
الدولة كان قد صالح المرزبان فسار ديسم الى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل واستمده
فلم يمده فسار الى سيف الدولة فأقام عنده بالشام فلما كانت سنة أربع وأربعين خرج
على المرزبان خارج من الابواب فسار اليه وخالفه ديسم الى اذربيجان فاستنجد
بعض من الاكراد وملك سلماس فبعث اليه المرزبان قائدا من قواده فهزمه ديسم ثم لما
فرغ المرزبان من أمر الخارج وعاد الى اذربيجان هرب ديسم الى ارمينية واستجار
بابن الديراني فكتب اليه المرزبان بحمل ديسم اليه فسلمه وحبسه حتى اذا توفي المرزبان
قتله بعض أصحابه حذرا من فتنته

(وفاة المرزبان وولاية جستان)

ثم توفي المرزبان صاحب اذربيجان سنة خمس واربعين وعهد بالملك الى أخيه وهسوذان

وبعده لابنه جستان وكان قد أوصى نوابه بالقلاع أن يسلموها لابنه جستان ثم لأخويه
ابراهيم وناصر ثم الى أخيه وهسوذان عند مماته فلما عهد الثاني الى أخيه عرفه بامارات
بينه وبين نوابه يرجعون اليها فأبى ذلك وبعث الى النواب عبد الله النعيمي وهرب
وهسوذان من اردبيل فلحق بالطرم وجاء قواد المرزبان الى جستان بن شرمزن قائد كان
مقيما على ارمينية فانتقض بها

(مقتل جستان واخوته واستيلاء عمهم وهسوذان على اذربيجان)

ولما ولي جستان بن المرزبان انغمس في لذاته وعكف على اللهو وقبض على وزيره
أبي عبد الله النعيمي وكان جستان بن شرمزن مستقلا بارمينية وقد ملكها وكان وزيره
أبو الحسن عبد الله بن محمد بن حمدويه وزير النعيمي فاستوحش لنكبته وحمل
صاحبه ابن شرمزن على مكاتبة ابراهيم بن المرزبان فأطمعه في الملك وسار به الى
مراغة فملكها فراسله أخوه جستان وسار الى موقان وكان باذربيجان رجل من ولد
المكتفي مستتر يدعو للرضا من آل محمد ويأمر بالعدل ويلقب بالمجير وكثرت جموعه
فبعث اليه النعيمي من موقان وأطمعه في الخلافة وان يملك اذربيجان على أن يقصد
وهسوذان ويترك لهم اذربيجان فسار اليه جستان وابراهيم ابنا المرزبان فهزماه وقتلاه
فلما رأى وهسوذان الخلاف بين بني أخيه المرزبان استمال ابراهيم وسار ناصر الى
موقان وطمع الجند في المال فساروا الى ناصر وملكوا بهم اردبيل وطالبه الجند
بالمال فعجز وقعد عمه وهسوذان عن نصره وتبين له أنه كان يخادعه فاجتمع مع أخيه
جستان واضطربت عليهما الامور وانتقضت أصحاب الاطراف فاضطرهما الحال الى
طاعة عمهما وهسوذان وراسلاه في ذلك واستحلفاه وقدما عليه مع أمهما فغدر وقبض
عليهم وعقد الامارة على اذربيجان لابنه اسمعيل وسلم له أكثر قلاعه ولحق ابراهيم بن
المرزبان بمراغة وجمع لاستنقاذ أخويه ومنازعة اسمعيل فقتل وهسوذان أخويه
وأمهما وأمر جستان بن شرمزن بقتال ابراهيم بمراغة وبعث اليه بالمدد فانهزم
ابراهيم الى نواحي ارمينية سنة تسع وأربعين فاستولى ابن شرمزن على مراغة
واستضافها الى ارمينية ورجع ابراهيم وكانت ملوك ارمينية من الارمن والاكراد
واصلح جستان بن شرمزن ثم جاء الخبر بوفاة اسمعيل ابن عمه فسار الى اردبيل فملكها
وانصرف ابن مشلى الى وهسوذان وزحف اليهما ابراهيم وهزمهما فلحقا ببلاد الديلم
واستولى ابراهيم على أعمال وهسوذان ثم جمع وهسوذان وعاد الى قلعته بالطرم
وبعث أبو القاسم بن مشلى العساكر لقتال ابراهيم فهزموه ولحق الى الري مستنجدا
بركن الدولة لصهر بينهما

• (استيلاء ابراهيم بن المرزبان ثانيا على أذربيجان) •

قد تقدم هزيمة ابراهيم بن المرزبان أمام عساكر جستان وإلحاقه بركن الدولة
مستنجدا به فبعث معه الاستاذ أبا الفضل بن العميد بالعساكر فاستولى على أذربيجان
وحمل أهلها على طاعة ابراهيم وقاد له جستان بن شرمزن وطوائف الاكراد وتمكن
من البلاد وكتب ابن العميد الى ركن الدولة بأن يعطيه ملكها ويعوض ابراهيم
عنها لكثرة جبايتها وقلة معرفة ابراهيم بالجباية وأن تنهيها للخروج عن ملكها فأبى
من ذلك وقال لا أفعل ذلك بمن استجار بي وسلم ابن العميد البلاد ورجع • (حب) •
أخبار بني مسافر المعروفين ببني السلار ملوك أذربيجان نقلتها من كتاب ابن الاثير الى
ههنا لتنتهي في أخبارهم وأحال على ما بعده فقال بعد ذلك وكان الامير كتحكر ابن
العميد أخذ ابراهيم وحبسه على ما ذكر ولم نقف على ذكر شيء من أخبار ابراهيم بعد
ذلك ولا من حضر قومه وذكر أن محمود بن سبكتكين بعد استيلائه على الري سنة
عشرين وأربعمائة أنه بعث الى المرزبان بن الحسين بن خرابيل من أولاد ملوك الديلم
والتجأ الى محمود فبعثه الى بلاد السلار وهو ابراهيم بن المرزبان بن اسمعيل بن
وهشوذان بن محمد بن مسافر الديلمي وكان بعض بلاد السلار سرجهان وزنجان وشهرزور
وغيرها فقصدها باستمالة الديلم وعاد محمود الى خراسان فسار السلار ابراهيم الى
قزوين فملكها وقتل من عساكر محمود الذين بها وتحصن بقلعة الري وكان بينهما وقائع
ظهر فيها السلار ثم استمال مسعود بن محمود طوائف من عسكره وتحاربوا اليه ودلوه على
عورة السلار التي معه السلار وسلكوا بعسكره من طرق خفية وبعث اليه العسكر
في رمضان سنة ست وعشرين فانهزموا وقبض عليه مسعود وحمله الى سرجهان وهي بلده
وطالبه أن يسلم اليه القلعة فأبى وعاد وعاد ولده وتسلم بقية قلاعه وأخذ أمواله وقرر على
ابنه سرجهان مالا وعلى الاكراد الذين في جواره وعاد الى الري وهذا السلار الذي
ذكر من السلار الاول ولم يتصل الخبر بالخبر المتقدم ثم ذكر أخبار الغز الذين تقدموا من
بني سلجوقية وانتشروا الى بلاد الري وملكوها وكثيرا من بلادها ووصلت طائفة
منهم الى أذربيجان الذين كان مقدمهم بوقا وكوكتاش ومنصور ودانا

• (دخول الغز أذربيجان) •

يقال دخل هؤلاء الغز الى أذربيجان وبها صاحبها أبو منصور وهشوذان بن مملان
فأكرمهم وصاهرهم ليأمن شرهم بذلك ويستعين بهم فلم يحصل من ذلك بطائل
وعاثوا في البلاد أشد العيث ودخلوا مراغة سنة تسع وعشرين وأربعمائة فقتلوا
أهلها وحرقوا مساجدها وعاثوا كذلك بالاكراد الهذبانية فاتفق أهل البلاد على

مدافعتهم وأصلح أبو الهيجاء ابن ربيب الدولة ووهسوذان صاحبا اذربيجان واتفقت كلمتهما واجتمع معهما أهل همذان فانصرفت تلك الطائفة عن اذربيجان وافترقوا على الري كما تقدم في أخبارهم وبقي الغز الذين تقدموا اقبالهم فقاسى منهم أهل اذربيجان شدة وقتل فيهم وهسوذان بتبريز سنة ثنتين وثلاثين فتكة أوهنت منهم ودعا منهم جمعا كثيرا الى صنيع وقبض على ثلاثين من مقدميهم فقتلهم وفر الباقون من ارمينية الى بلاد الهكارية من أعمال الموصل وكانت بينهم وبين الاكراد وقائع ذكرناها في أخبار الغز بالموصل ولم يعد ابن الاثير لبني المرزبان ملوك اذربيجان ذكرا الى أن ذكر استيلاء طغرلبك على البلاد والمفهوم من مجرى الاخبار أن الاكراد استولوا عليها بعد بني المرزبان والله أعلم

(استيلاء طغرلبك على اذربيجان)

قال ابن الاثير وفي سنة ست وأربعين سار طغرلبك الى اذربيجان وقصد تبريز وصاحبها الامير منصور بن وهسوذان بن محمد الروادي فأطاعه وخطب له وحمل اليه ورهن عنده ولده فسار طغرلبك عنه الى الامير أبي الاسوار وخيره فأطاع وخطب وكذلك سائر النواحي فأبقى عليهم بلادهم وأخذ رهنهم وسار الى ارمينية كذلك وقصد ملاذكرد وهي للنصرانية فعاث في بلادها وخرب أعمالها وغزا من هنالك بلاد الروم وانتهى الى أرزن الروم فأثخن في بلادهم ودوّخها وعاد ابن السلار وذكر ابن الاثير خلال هذا غزوة فضلون الكردي الى الخزر بن الترك كان على ما مر أول الكتاب فقال كان بيد فضلون الكردي قطعة كبيرة من اذربيجان فغزا الى الخزر سنة احدى وعشرين ودوّخ البلاد وقتل وغاروا في أثره وكبسوه وقتلوا أيضا بخطط الاخبار الى مدينة تفليس فقال وفي سنة تسع وعشرين زحف ملك الابخاز الى اذربيجان لنهزني المسلمين على حين وصول الغز الى اذربيجان وما فعلوه فيها وسمع الابخاز بأخبارهم فأجفلوا عن مخلفهم ووصل وهسوذان صاحب اذربيجان وصرف نظره الى ملاطفة الغز ومصاهرتهم ليستعين بهم كما مر هذا آخر ما وجدناه من أخبار ملوك اذربيجان والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

{الخبر عن بني شاهين ملوك البطيحة ومن ملكها من}
{بعدهم من قرابتهم وغيرهم وابتداء ذلك ومصايرهم}

كان عمران بن شاهين من الجامدة وكان يتصرف في الجباية وحصل بيده منها مال فتخوف وألح عليه الطلب فهرب الى البطيحة ممتنعا من الدولة وكان له تجلد وبأس وصبر

بياض بالاصل

على السفن فأقام هنالك بين القصب والآجام مقتاتا بصيد السمك والطير ويتعرض
للرفاق التي تمر بالطريق فيأخذها واجتمع اليه اللصوص من الصيادين فقوى واتسع على
السلطان وتعلق بخدمة أبي القاسم بن البريدي صاحب البصرة فأمنه ووصل حل
البطيحة بيده وقلده حماية تلك النواحي الى ان تقدم الصيمري عن السلطان لمحاربته
وكثر جمعه وسلاحه واتخذ معاقل على التلال بالبطائح وغلب على تلك النواحي
ولما استولى معز الدولة على بغداد وقام بكفالة الخلافة والنظر في أمورها أهمه شأن
عمران هذا واستأمنه في مصالحه بنواحي بغداد فجهز اليه وزيره أبا جعفر الصيمري
في العساكر وسار اليه سنة ثمان وثلاثين وتعددت بينهما الحروب والوقائع ثم هزمه
الصيمري ثم أتاه الخبر بموت عماد الدولة بشيراز كما تقدم في أخبار دولتهم

(مسير العساكر الى عمران بن شاهين وانهزامها)

ولما انصرف الصيمري عن عمران عاد الى ما كان عليه فبعث معز الدولة لقتاله روزبهان من
أعيان الديلم في العساكر فتحصن منه في مضايق البطائح فطاوله فضجر روزبهان
واستعجل قتاله فهزمه عمران وغنم ما معهم فاستفحل وقوي وأفسد السابلة وكان
أصحابه يطالبون بالخفارة من جند السلطان اذا مروا بهم الى ضياعهم ومعايشهم
بالبصرة فبعث معز الدولة بالعساكر مع المهلبي ووصل الى البطائح سنة أربعين ودخل
عمران في مضايقه وأشاروا عليه بالهجوم فلم يفعل فكتب اليه معز الدولة بذلك باشارة
روزبهان فدخل المهلبي المضايق بجميع عسكره وقد أكمن لهم عمران فخرج عليهم
الكمين وتمحضوا بين القتل والغرق والأسر ونجا المهلبي سباحة في الماء وكان روزبهان
متأخرا الى الرجعة فسلم وأسر عمران كبراء من قوادهم الا كاد يقاد لمعز الدولة عن
فك أسرى من أهله وأصحابه وقلده ولاية البطائح فاستفحل أمره ثم انتقض سنة أربع
وأربعين لمرض لحقه في من طرف معز الدولة وأرجف أهل بغداد بموته ومر به مال
من الأهواز يحمل الى معز الدولة ومعه جماعة من التجار فعكسهم وأخذ جميع
ما معهم ثم نقض عهده لأجل معز الدولة من مرضه وفسد ما بينهما من الصلح ثم سار معز
الدولة الى واسط سنة خمس وخمسين وبعث العساكر من هنالك لقتال عمران مع أبي
الفضل العباس بن الحسن وقدم عليه نافع مولى ابن وجيه صاحب عمان مستنجدا عليها
فانحدر الى الأبلة وبعث معه المراكب الى عمان وسارت عساكره الى البطائح فنزلوا
الجامدة وسدوا الأنهار التي تصب اليها ثم رجع معز الدولة من الأبلة وطرقه المرض
فجهز العساكر لقتال عمران وعاد الى بغداد فهلك وولي بعده ابنه عز الدولة بختيار فأعاد
العساكر الى محاربة عمران وعقد معه الصلح فاستقر حاله ثم رجع بختيار اليه سنة تسع

وخمسين وأقام بواسط يتصيد شهرا ثم بعث وزيره الى الجامدة وطرق البطيحة فسد مجارى المياه وقلبها الى أنهارها وهى الجسور الى العراق ثم جاء الثمن دجلة وخرب جميع ذلك ثم انتقل عمران الى معقل آخر ونقل ماله اليه حتى اذا انحسر المياه وانتم بعث الطرق فقدوا عمران من مكانه وطال عليهم الامر وشغب الجند على الوزير فأمر بحشار بمصالحته على ألف ألف درهم ورحل العسكر عنه ثار أصحابه فى أطراف الناس فنهبوا كثيرا من العساكر ووصلوا الى بغداد سنة احدى وستين

(وفاة عمران بن شاهين وقيام ابنه الحسن مقامه ومحاربته عساكر عضد الدولة)

ثم توفى عمران بن شاهين فجأة فى محرم سنة تسع وستين لاربعين سنة من ثورته بعد أن طلبه الملوك والخلفاء وترددوا عليه العساكر فلم يقدروا عليه ولما هلك قام بعده ابنه الحسن فطمع عضد الدولة فيه وجهز العساكر مع وزيره موسد واعليه المياه وأنفق فيها أموال الاوجاء النفقاز الها بعثوا كل اسد وافرعة فتق الحسن أخرى وفتح الماء أمثالا لها ثم وافقهم فى الماء فاستظهر عسكر الحسن وكان معه المظفر أبو الحسن ومحمد بن عمر العلوى الكوفى فاتهمه بمراسلة الحسن وافشاء سره اليه وخاف أن تتدهس منزلته عند عضد الدولة فطعن نفسه فمات وأدرك ما خرومق فقال محمد بن عمر حملنى على هذا وحمل الى والده بكازرون فدفن هنالك وأرسل عضد الدولة الى العسكر من رجعه اليه وصالح الحسن بن عمران على مال يحمله وأخذ رهنه بذلك

(مقتل الحسن بن عمران وولاية أخيه أبى الفرج)

كان الحسن بن عمران آسفا على أخيه أبى الفرج وحنقا عليه ولم يزل يحيل عليه الى أن دعاه الى عيادة أخت لهما مرضت وأكن فى بيتها جماعة اعدهم للقتل فدخل الحسن منفردا من أصحابه فأغلقوا الباب دونهم وقتلوه وصعد أبو الفرج الى السطح فأعلمهم بقتله ووعدهم فسكتوا ثم بذل لهم المال فأقروه وكتب الى بغداد بالطاعة فكتب له بالولاية وذلك لثلاث سنين من ولاية الحسن

(مقتل أبى الفرج وولاية أبى المعالى بن الحسن)

ثم ان أبا الفرج لما قتل أخاه الحسن قدم الجماعة الذين قتلوه على أكابر القواد وكان الحاجب المظفر بن على كبير قواد عمران والحسن فاجتمع اليه القواد وشكوا اليه فسكنهم فلم يرضوا وحملوه على قتل أبى الفرج فقتله ونصب أبا المعالى ابن أخيه الحسن مكانه لاشهر من ولايته ثم تولى تدبيره بنفسه لصغره وقتل من كان يخافه من القواد

واستولى على أمورها كلها

(استيلاء المظفر وخلع أبي المعالي)

ثم ان المظفر بن علي الحاجب القائم بأمر أبي المعالي طمع في الاستقلال بأمر البطيحة فصنع كتابا على لسان صمصام الدولة سلطان بغداد بولايته وسامه وكان عليه أثر السعر وهو سمت امارته فقرأه عشيرتهم وتلقاه بالطاعة وعزل أبا المعالي وأخرجه مع أمه الى واسط وكان يصلهما بالنفقة وأحسن السيرة في الناس واقرض بيت عمران بن شاهين ثم عهد الى ابن أخته علي بن نصر ويكنى أبا الحسن ويلقب بالامير المختار وبعده الى ابن أخته الاخرى ويكنى أبا الحسن ويسمى علي بن جعفر

(وفاة المظفر وولاية مهذب الدولة)

ثم توفي الحاجب المظفر صاحب البطيحة سنة ست وسبعين لثلاث سنين من ولايته وولي بعده ابن أخته أبو الحسن علي بن نصر بعهده اليه كما مر وكتب الى شرف الدولة سلطان بغداد بالطاعة فقلده ولقبه مهذب الدولة فأحسن السيرة وبذل المعروف وأجار الخائف فقصده الناس وأصبحت البطيحة معقلا وقصدها الاكابر وطلاب ... وبنوا فيها الدور والقصور وكاتب ملوك الاطراف وصاهره بهاء الدولة بابنته وعظم شأنه واستجار به القادر عندما خاف من الطائع وهرب اليه فأجاره ولم يزل عنده بالبطيحة ثلاث سنين الى أن استدعى منها للخلافة سنة احدى وثمانين

(تغلب ابن واصل على البطيحة وعزل مهذب الدولة)

كان أبو العباس بن واصل هذا أنه كان ينوب عن ... الحاجب وارتفع معه ثم استوحش منه ففارقه وسار الى شيراز واتصل بخدمة فولاذ وتقدم عنده ثم قبض على فولاذ وعاد الى الاهواز ثم أصعد الى بغداد ثم خرج منها وخدم أبا محمد بن مكرم ثم انتقل الى خدمة مهذب الدولة بالبطيحة وتقدم عنده ولما استولى اللشكرستان على البصرة بعثه مهذب الدولة في العساكر فقاتله وغلبه وفر ابن لشكرستان ... محمد بن مكرم وأمر ... ورجع الى أسافل دجلة فتغلب عليها وخلع طاعة مهذب الدولة فأرسل اليه العساكر في السفن مشحونة بالمقاتلة فهزمهم وملك سفنهم وأحدرا ابن واصل البالق وعاد الى الابلة فبعث اليه أبا سعد بن ما كولا فهزمه ثانية واستولى على ما معه وأصعد الى البطيحة وخرج مهذب الدولة الى شجاع بن مروان وامرأته صدقة فغدروا به وأخذوا أمواله ولحق بواسط واستولى ابن واصل على البطيحة وعلى أموال مهذب الدولة وجميع ما كان

زوجه ابنة بهاء الدولة وبعث به الى أبيها وكانت تدخلت ببغداد ثم اضطرب عليه أهل البطائح وبعث سبعمائة فارس الى المجاورة فقاتلهم أهلها وظفروا بهم وخشى ابن واصل على نفسه فعاد الى البصرة وترك البطائح فوضى ونزل البصرة فى قوة واستفحال وخشى أهل النواحى عاديته فسار بهاء الدولة من فارس الى الاهواز ليتلافى أمره واستدعى عميد الجيوش من بغداد وسيره فى العساكر والسفن الى واسط واستكثر من السفن وسار الى البطائح وسار اليه ابن واصل من البصرة فهزمه وغنم ثقله وخيامه ورجع ابن واصل مفلولا

(عود مهذب الدولة الى البطيحة)

ولما انهزم عميد الجيوش أقام بواسط لجمع عساكره لمعاودة ابن واصل ثم بلغه أن نائب ابن واصل بالبطائح قد خرج منها مجفلا فبعث الى بغداد وبعث بالعساكر وهم بالانتقاض فاستدعى عميد الجيوش مهذب الدولة من بغداد وبعثه بالعساكر فى السفن الى البطيحة سنة خمس وستين فاستولى عليها واجتمع عليه أهل الولايات وأطاعوه وقرر عليها بهاء الدولة خمسين ألف دينار فى كل سنة وشغل عن ابن واصل بتجهيز العساكر الى خوزستان وطمع فى الملك واجتمع عنده كثير من الديلم وأصناف الاجناد وسار الى الاهواز وسير بهاء الدولة عسكر الاقامة فهزمهم ودخل دار المملكة وأخذ ما كان فيها وبعث الى بهاء الدولة فى الصلح فصالحه وزاد فى اقطاعه ثم بعث بهاء الدولة العساكر لقتاله وسار الى الاهواز وزحف اليها ابن واصل ومعه بدر بن حسنويه فبعث بهاء الدولة الوزير بالبطيحة فهزمه الوزير ثانية فمضى مع حسان بن ثمال الخفاجى الى الكوفة وملك البصرة وسار ابن واصل الى دجلة قاصدا بدر بن حسنويه فبلغ جامعين فأزله أصحاب بدر وكان أصحاب أبى الفتح بن عنان قريبا منهم فكبسه وجاء به الى بغداد فبعثه عميد الجيوش الى بهاء الدولة فقتله سنة ست وتسعين كما مر فى أخبار الدولة

(وفاة مهذب الدولة وولاية ابن اخته عبد الله بن نسى)

ثم توفى مهذب الدولة عبد الله بن على بن نصر فى جمادى سنة ثمان وأربعمائة وكان ابن أخته أبو عبد الله محمد بن نسى قائما بأموره ومرشحا للولاية مكانه وقد اجتمع عليه الجند واستخلفهم لنفسه وبلغه قبل وفاة خاله أن ابنه أبا الحسن أحمد داخل بعض الجند فى البيعة له بعد أبيه فاستدعاه وحمل اليه الجند فقبض عليه ودخلت اليه أمه تخبره الخبر فلم يرد على الاسف له وتوفى مهذب الدولة من الغد وولى أبو محمد بن نسى

مكانه وقتل أبو الحسن ابن شاهين للاثنين من وفاة أبيه

•(وفاة ابن نصر وولاية الشرابي)•

ثم توفي أبو عبد الله محمد بن نصر لثلاثة أشهر من ولايته واتفق الجند على ولاية أبي عبد الله الحسين بن بكر الشرابي من خواص مهذب الدولة فولوه عليهم وبعث سلطان الدولة منشورا بالاقرار على ولايته

•(نكبة الشرابي وولاية صدقة المازياري)•

وأقام أبو عبد الله الشرابي على البطيحة الى سنة عشر وأربعمائة وبعث سلطان الدولة صدقة بن فارس المازياري فنكبه وملك البطيحة وبقي عنده أسيرا الى أن توفي صدقة وخلص على ما نذكر

•(وفاة صدقة وولاية سابور بن المرزبان)•

ثم توفي صدقة بن فارس المازياري في محرم اثنتي عشرة سنة من ولايته وكان سابور بن المرزبان بن مروان قائد جيشه وكان أبو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين قد انتقل بعد موت أبيه في البلاد بمصر وعند بدر بن حسنويه حتى استقر عند الوزير أبي غالب فقتل صنيعا كان لديه من الأدب

•(عزل سابور وولاية أبي نصر)•

ثم ان أبا نصر بن مروان بذل القاطعة ولم يبذلها سابور فعزل عن الولاية وفارق البطيحة الى جزيرة بني دبيس واستقر أبو نصر في ولايتها ثم عادت الى أبي عبد الله الحسين بن بكر الشرابي

•(عصيان أهل البطيحة على أبي كاليجار)•

وبعث أبو كاليجار سنة ثمان عشرة وزيره أبا محمد بن ماشاذة الى البطيحة وملكها وهناك أبو عبد الله الحسين بن بكر الشرابي فصادر الناس في أموالهم وقسط عليهم مقادير ثقيلة عليهم فالتجأوا الى البلاد وعزم الباقون على قتل الشرابي وبعث النظر الشرابي ثقة اليهم واعتذر اليهم وأوعدهم بالمساعدة وأشار عليه الوزير باصلاح السفن حتى يحرزها بحيث لا يتمكن منها ثم ركب وأخرجهم وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة بجموعهم فأخرجوهم واستعانوا بهم وعادوا الى الامتناع التي كانوا عليه أيام مهذب الدولة فتم لهم ذلك ثم جاء ابن المعمر الى حصار البطيحة وأخرج منها الشرابي فلحق بمزيد بن مزيد وأقام بها ابن المعمر سنة ثلاث وثلاثين

تزحف اليه أبو نصر بن الهيثم فغلبه عليها ونهبها واستقر فى ملكها على مال يؤديه لجلال الدولة

(استيلاء أبى كاليجار على البطيحة)

ولما كانت سنة تسع وثلاثين بعث أبو كاليجار أبا الغنائم أبا السعادات الوزير فى عسكر لحصار البطيحة فحاصرها وبها أبو منصور بن الهيثم حتى جنح الى الصلح واستأمن نفر من أصحابه الى أبى الغنائم وأخبروه بضعفه وعزمه على الهرب فحفظ عليه الطرق ولما كان شهر صفر من السنة واقعهم أبو الغنائم فظفر بهم وقتل من أهل البطيحة خلقا كثيرا وغرقت منهم سفن متعددة وتفرقوا فى الآجام وركب ابن الهيثم السفن ناجيا بنفسه وأحرقت داره ونهب ما فيها

(ولاية مهذب الدولة بن أبى الخير على البطيحة)

ثم كان بعد ذلك لبنى أبى الخير ولاية على البطيحة فيما قبل المائة الخامسة وما بعدها ولا أدرى من هؤلاء بنو أبى الخير الا أن ابن الاثير قال كان اسمعيل ولقبه المصطنع ومحمد ولقبه المختص هما ابنا أبى الخير ولهما رياسة قومهما وهلك المختص وقام مكانه ابنه مهذب الدولة ونازع ابن الهيثم صاحب البطيحة الى أن غلبه مهذب الدولة أيام كوهرايين الشحنة ببغداد وكان بنو عمه وعشيرته تحت حكمه وأقطع السلطان محمد سنة خمس وتسعين وخمسمائة مدينة واسط لصدقة بن مزيد صاحب البطيحة والحلة فضمنها منه مهذب الدولة أحمد بن أبى الخير صاحب البطيحة وفرق أولاده فى الاعمال وطالبه صدقة بالاموال وحبسه وضمن حماد ابن عمه واسط وكان مهذب الدولة يصانع حماد ابن عمه اسمعيل ويداريه وحماد يطمح الى رياسته فلما هلك كوهرايين نازع حماد مهذب الدولة ابن عمه واجتهد مهذب الدولة فى اصلاحه فلم يقدر فجمع النفيس بن مهذب الدولة فهرب حماد الى صدقة مستجيشا به فعاد بالجيش وحاربه مهذب الدولة وزاده صدقة المدد فانهزم مهذب الدولة وهلك أكثر عسكره وقوى طمع حماد واستمد صدقة فامده بالعساكر مع مقدم جيشه سعيد بن حميد وبعث مهذب الدولة لصاحب الجيش بالاقامات والصلات فمال اليه وأصلح ما بينه وبين صدقة وبعث مهذب الدولة ابنه النفيس الى صدقة فأصلح بينهم وبين حماد ابن عمهم وكان ذلك أعوام الثلاثين

(ولاية نصر بن النفيس والمظفر بن حماد من بعده على البطيحة)

ثم كان انتقاض دبيس بن صدقة أيام المسترشد والسلطان محمود وكان البرسقى شحنة

بغداد فانتزع السلطان البطيحة من يد دبيس وأقطعها الى صاحب الخادم مولاه وولى
عليها نصر بن النفيس بن مهذب الدولة أحمد بن محمد بن أبي الخير وأمر السلطان محمود
البرسقي بالمسير لقتال دبيس فاحتشد وسار اليه ومعه نصر بن النفيس صاحب البطيحة
وابن عمه المظفر بن حماد بن اسمعيل بن أبي الخير وبينهما من العداوة المتوارثة ما كان
بين سلفيهما والتقى البرسقي بدبيس وهزمه دبيس وجاءت العساكر منهزمة وبقي نصر بن
النفيس وابن عمه حماد منفردا لما انهزم فقتله ولحق بالبطيحة فملكها وسار الى دبيس
طاعته وبعث دبيس الى البطيحة نائبه ليطالعه على البعد وبلغ الخبر الى السلطان
محمود فبعث على منصور بن صدقة أخي دبيس وولده فكحلهما فاستشاط دبيس ونهب
أطراف البلاد وبعث الى أصحابه بواسط يجمعهم الاتراك الذين بها فبعث مهلهل بن أبي
العسكر مقدم عسكره في جيش وكتب الى المظفر بن حماد صاحب البطيحة بمساعدته
على قتال واسط فعبر واسط وعاجل أهل الحرب قبل وصوله فهزمه أهل واسط
وعجزوا امامه وكان في جملتها خط دبيس وصار منهم وعاث دبيس في البلاد ولم
يزل حال البطيحة على ذلك ثم صار أمرها الى بني معروف وأجلاهم الخلفاء عنها

(أخبار بني معروف من البطيحة)

كان بنو معروف هؤلاء امراء البطيحة في آخر المائة السادسة ولا أدري من هم فلما
استفحل الخلفاء أمرهم ورجعوا من استبداد ملوك السلجوقية واقتطعوا الاعمال
من أيديهم شيئا فشيئا صار اليهم الحلة والكوفة وواسط والبصرة وتكريت وهيت
والانبار والحديثة وجاءت دولة الناصر وبنو معروف على البطيحة وكبيرهم معلى قال
ابن الاثير وهم قوم من ربيعة كانت غربي الفرات تحت سورا وما يتصل بها من
البطائح وكثرت اذاياتهم وافسادهم في النواحي ورفعت الشكوى منهم الى الديوان
فأمر الخليفة الناصر معد الشريف متولي بلاد واسط أن يسير الى قتالهم فاستعد
لذلك وجمع من سائر تلك الاعمال وسار اليهم سنة ست عشرة العرض بلاد البطيحة
وفشا القتل فيهم ثم انهزم بنو معروف وتفرقوا بين القتل والاسر والغرق واستبيحت
أموالهم وانتظمت البطيحة في أعمال الناصر ولم يبق بها ملك ولا دولة

(الخبر عن دولة بني حسنويه من الاكراد القائمين بالدعوة العباسية بالدينور والصامغان ومبدأ أمورهم وتصاريف أحوالهم)

كان حسنويه بن الحسين الكردي من طائفة الاكراد يعرفون بالبرزيكان وعشيرة
منهم يسمون الدوريقية وكان مالكا لقلعة سرماج وأميرا على البرزيكان وورث الملك
من خاله ونداد وغانم ابني أحمد بن علي وكان غيرهما من الاكراد يسمون العيشانية

وغلبا على أطراف الدينور وهمذان ونهاوند والصامغان وبعض نواحي اذربيجان الى حد وشهرزور فملكاها نحوا من خمسين سنة ولكل واحد منهما الوف من العساكر وتوفي ونداد بن أحمد سنة تسع وأربعين وقام مقامه ابنه أبو الغنائم عبد الوهاب الى أن أسره الشاذنجان من طوائف الاكراد وسلموه الى حسنويه فأخذ قلاعه وأملاكه وتوفي غانم سنة خمسين وثلثمائة فقام ابنه أبو سالم ديسم مكانه بقلعة قسنان الى أن أزاله أبو الفتح بن العميد واستصفى قلاعه السماقيستان وغانم أباذ وغيرهما وكان حسنويه حسن السيرة ضابطا لامره وبنى قلعة سرماج بالصخور المهندمة وبنى بالدينور جامعا كذلك وكان كثير الصدقة للحرمين ولما ملك بنو بويه البلاد واختص ركن الدولة بالري وما يليه كان شيعة وسندا على عدوه فكان يرعى ذلك ويغضي عن أموره الى أن وقعت بين ابن مسافر من قواد الديلم وكان بينهم وقعة هزمه فيها حسنويه وتحصن بمكان فحاصره فيه وأضرمه عليه نارا فكاد يهلك ثم استأمن له فغدر به واستغضب لذلك ركن الدولة وأدركته نفرة العصبية وبعث وزيره أبا الفضل بن العميد في العساكر سنة تسع وخمسين فنزل همذان وضيق على حسنويه ثم مات أبو الفضل فصالحه ابنه أبو الفتح على مال ورجع عنه

* (وفاة حسنويه وولاية ابنه بدر) *

ثم توفي حسنويه سنة تسع وستين وافترق ولده على عضد الدولة لقتال أخيه مجد وفخر الدولة وكانوا جماعة أبو العلاء وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار وعبد الملك وكان بختيار بقلعة سرماج ومعه الاموال والذخائر فكاتب عضد الدولة ورغب في طاعته ثم رغب عنه فسير اليه عضد الدولة جيشا وملك قلعته وغيرها من قلاعهم ولما سار عضد الدولة لقتال أخيه فخر الدولة وملك همذان والري وأضافهما الى اخيه مؤيد الدولة ولحق فخر الدولة بقابوس بن وشمكير عرج عضد الدولة الى ولاية حسنويه الكردي فافتتح نهاوند والدينور وسرماج وأخذ ما فيهما من ذخائره وكانت جليلة المقدار وملك معها عدة قلاع حسنويه ووفد عليه أولاد حسنويه فقبض على عبد الرزاق وأبي العلاء وأبي عدنان واصطنع من بينهم أبا النجم بدر بن حسنويه وخلع عليه وولاه على الاكراد وقواه بالرجال فضبط تلك النواحي وكف عادية الاكراد بها واستقام أمره فحسده أخواه وأظهر عاصم وعبد الملك منهم العصيان وجمعا الاكراد المخالفين وبعث عضد الدولة العساكر فأوقعوا بعاصم وهزموه وجاؤا به أسيرا الى همذان ولم يوقف له بعد ذلك على خبر وذلك سنة سبعين وقتل جميع أولاد حسنويه

وآثر بدراً على عمه

(حروب بدر بن حسنويه وعساكر شرف الدولة)

ولما توفي عضد الدولة وملك ابنه صمصام الدولة ثار عليه أخوه شرف الدولة بفارس ثم ملك بغداد وكان فخر الدولة بن ركن الدولة قد عاد من خراسان إلى مملكة أصبهان والري بعد وفاة أخيه مؤيد الدولة ووقع بينه وبين شرف الدولة فكان شرف الدولة يحقد عليه فلما استقر ببغداد واعتقل صمصام الدولة وكان قائده قراتكين الجهشياري مدلاً عليه متحكماً في دولته وكان ذلك يثقل على شرف الدولة جهزه في العساكر لقتال بدر بن حسنويه يروم إحدى الراحتين فسار إليه سنة سبع وسبعين ولقيه على وادي قرميسين فانهزم بدر حتى وارى عنهم ولم يتبعوه ونزلوا في خيامهم ثم كر بدر راجعاً وأكب عليهم من الركوب وقتلهم واحتوى على ما معهم ونجا قراتكين في نفر إلى جسر النهروان ولحق به المنهزمون ودخل بغداد واستولى بدر على أعمال الجبل وقويت شوكته واستفحل أمره ولم يزل ظاهر الأمر وقلده ديوان الخلافة سنة ثمان وثمانين أيام السلطان بهاء الدولة ولقب ناصر الدولة وكان كثير الصدقات بالحرمين وكثير الطعام للعرب بالحجاز لحفارة الحاج وكف أصحابه من الأكراد عن إفساد السابلة فعظم محله وسار ذكره

(مسير ابن حسنويه لحصار بغداد مع أبي جعفر بن هرمز)

كان أبو جعفر الحجاج بن هرمز نائباً بالعراق عن بهاء الدولة ثم عزله وبعث أبا علي ابن أبي جعفر أستاذ هرمز ولقب عميد الجيوش فأقام أبو جعفر بنواحي الكوفة وقاتل عميد الجيوش فهزمه العميد ثم جرت بينهما حروب سنة ثلاث وتسعين وأقاما على الفتنة والاستمداد بالعرب من بني عقيل وخفاجة وبني أسد وبهاء الدولة مشتغل بحرب ابن واصل في البصرة واتصل ذلك إلى سنة سبع وتسعين وكان ابن واصل قد تغلب على طريق خراسان وهو قلج ونزل عليه واجتمعا على فتنة عميد الجيوش وتوفي قلج هذه السنة فولى عميد الجيوش مكانه أبا الفتح محمد بن عناز عدو بدر بن حسنويه وزعيم الأكراد الساكن لمدينة الشوذن وهو من الشاذنجان من طوائف الأكراد وكانت حلوان لعناز فشق ذلك على بدر ومال إلى أبي جعفر وجمع له الجموع من الأكراد مثل الأمير هندي بن سعدي وأبي عيسى شاذي بن محمد وورام بن محمد وغيرهم واجتمع معهم على ابن مزيد الأسدي وزحفوا جميعاً إلى بغداد ونزلوا على فرسخ منها ولحق أبو الفتح بن عناز بعميد الجيوش وأقام معه ببغداد محاصرين إلى أن وصل الخبر بهزيمة ابن

واصل

واصل وظهور بهاء الدولة عليه فأجفلوا عن بغداد وسار أبو جعفر الى حلوان ومعه أبو عيسى وراسل بهاء الدولة ثم سار ابن حسنويه الى ولاية رافع بن معن من بني عقيل يجتمع مع بني المسيب في المقلد وعاث فيها لانه كان آوى أبا الفتح بن عنان حين أخرجه بدر من حلوان وقرميسين واستولى عليها فأرسل بدر جيشا الى أعمال رافع بالجبال ونهبوها وأحرقوها وسار أبو الفتح بن عنان الى عميد الجيوش ببغداد فوعده النصر حتى اذا فرغ بهاء الدولة من شأن ابن واصل وقتله أمر عميد الجيوش بالمسير الى بدر بن حسنويه لاعانته على بغداد وامداده ابن واصل فسار لذلك ونزل جنديسابور وبعث اليه بدر في الصلح على أن يعطيه ما أنفق على العساكر فحمل اليه ورجع عنه

(انتقاض هلال بن بدر بن حسنويه على أبيه وحروبهما)

كانت أم هلال هذا من الشاذنجان رهط أبي الفتح بن عنان وأبي الشوك بن مهلهل واعتزلها أبوه لأول ولادته فنشأ مبعدا عن أبيه واصطفى بدر ابنه الآخر أبا عيسى وأقطع هلالا الصامغان فأساء مجاورة ابن المضاضي صاحب شهرزور وكان صديقا لبدر فنهاه عن ذلك فلم ينته وبعث ابن المضاضي يتهدده فبعث اليه أبوه بالوعيد فجمع وقصد ابن المضاضي وحاصره في قلعة شهرزور حتى فتحها وقتل ابن المضاضي واستباح بيته فاتسع الخرق بينه وبين أبيه واستمال أصحاب أبيه بدر وكان بدر ممسكا فاجتمعوا الى هلال وزحف لحرب أبيه والتقيا على الدينور وانهزم بدر وحمل أسيرا الى ابنه هلال فرده الى قلعته للعبادة وأعطاه كفايته بعد أن ملك الحصن الذي يملكه بما فيه فلما استقر بدر بالقلعة حصنها وأرسل الى أبي الفتح بن عنان والى أبي عيسى شاذي بن محمد باستراباذ وأغراهما بأعمال هلال فسار أبو الفتح الى قرميسين وملكها وأساء الديلم فأتبعه هلال اليها ووضع السيف في الديلم وأمكنه ابن رافع من أبي عيسى فعفا عنه وأخذه معه وأرسل بدر من قلعته يستنجد بهاء الدولة فبعث اليه الوزير فخر الملك في العساكر وانتهى الى سابور خواست واستشار هلال أبا عيسى بن شاذي فأشار عليه بطاعة بهاء الدولة والا فالمطاولة وعدم العجلة باللقاء فاتهمه وسار الى العسكر ليلا فكبسه وركب فخر الملك في العساكر وثبت فبعث اليه هلال بأني انما جئت للطاعة ولما عاين بدر رسوله طرده وأخبر الوزير أنها خديعة فسر بذلك وانتفت عنه الظنة ببدر وأمر العساكر بالزحف فلم يكن بأسرع من مجيء هلال أسيرا فطلب منه تسليم القلعة لبدر فأجاب على أن لا يمكن أبوه منه واستأمنت أمه ومن معها بالقلعة فأمنهم الوزير وملك القلعة وأخذ ما فيها من الاموال يقال أربعون ألف بدرة دنانير وأربعمائة ألف

من قد أخذ من سوى الجواهر والثياب والسلاح وسلم الوزير فخر الملك القلعة لبدر وعاد الى بغداد

(استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور)

كان بدر بن حسنويه قد نزل عن شهرزور لعميد الجيوش ببغداد وأنزل بها نوابه فلما كانت سنة أربع وأربعمائة وكان هلال بن بدر معتقلا سار ابنه طاهر الى شهرزور وقاتل عساكر فخر الملك فهزمها وملكها من أيديهم وأرسل اليه الوزير يعاتبه ويأمره باطلاق من أسر من أصحابه ففعل وبقيت شهرزور بيده

(مقتل بدر بن حسنويه وابنه هلال)

ثم سار بدر بن حسنويه أمير الجبل الى الحسين بن مسعود الكردي ليملك عليه بلاده وحاصره بحصن كوسجد وأطال حصاره فعزم أصحاب بدر وأجمعوا على قتله وتولى ذلك الجورقان من طوائف الأكراد فقتلوه وانحلوا فساروا الى طاعة شمس الدولة بن فخر الدولة صاحب همذان وتولى الحسين بن مسعود تكفين بدر ومواراته في مشهد علي ولما بلغ طاهر بن هلال مقتل جده وكان هاربا بنواحي شهرزور سار ليطلب ملكه فقاتله شمس الدولة فهزمه وأسره وحبسه بهمذان واستولى على بلاده وصار الكرد والشاذنجان من الأكراد في طاعة أبي الشوك وكان أبوه هلال بن بدر عند سلطان الدولة ببغداد فأطلقه وجهز معه العساكر ليستعيد بلاده من شمس الدولة فسار ولقيه شمس الدولة فهزمه وأسره وقتله ورجعت العساكر منهزمة الى بغداد وكان في ملك بدر سابور خواست والدينور وبروجرد ونهاوند وأسداباذ وقطعة من أعمال الأهواز وما بين ذلك من القلاع والولايات وكان عادلا كثير المعروف عظيم الهمة ولما قتل هو وابنه هلال بقي ابن ابنه طاهر عند شمس الدولة بهمذان

(مقتل طاهر بن هلال واستيلاء أبي الشوك على بلادهم وبلادهم)

كان أبو الفتح محمد بن عناز أمير الشاذنجان من الأكراد وكانت بيده حلوان وأقام عليها أميرا على قومه عشرين سنة وكان يراسل بدر بن حسنويه وينازعه في الولايات والأعمال بالجبل وهلك سنة احدى وأربعمائة فقام مكانه ابنه أبو الشوك وطلبته العساكر من بغداد فقاتلهم وهزمهم ومنع حلوان الى أن أصلح حاله مع الوزير فخر الملك لما قدم العراق بعد عميد الجيوش من قبل بهاء الدولة ثم ان شمس الدولة بن فخر الدولة ابن بويه أطلق طاهر بن هلال بن بدر من محبسه بعد أن استحلفه على الطاعة وولاه على

قومه وعلى بلاده بالجبل وأبو الشوك صاحب حلوان والسهل وبينهما المنافسة القديمة فجمع طاهر وحارب أبا الشوك فهزمه وقتل سعدي بن محمد أخاه ثم جمع ثانية فانهزم أبو الشوك أيضا وامتنع بحلوان وملك طاهر عامة البسيط وأقام بالنهروان ثم تصالحا وتزوج طاهر أخت أبي الشوك فلما أمنه طاهر وثب عليه أبو الشوك فقتله بثأر أخيه سعدي ودفنه أصحابه بمقابر بغداد وملك سائر الاعمال ونزل الدينور ولما استولى علاء الدولة بن كاكويه على همذان سنة أربع عشرة عندما انهزم عساكر شمس الدولة بن بويه واستبد عليه سار الى الدينور فملكها من يد أبي الشوك ثم الى سابور خواست وسائر تلك الاعمال وسار في طلب أبي الشوك فأرسل اليه مشرف الدولة سلطان بغداد وشفع فيه فعاد عنه علاء الدولة ولما زحف الغز الى بلاد الري سنة عشرين وأربعمائة وملكوا همذان وعاثوا في نواحيها الى استراباذ وقرى الدينور خرج اليهم أبو الفتح بن أبي الشوك وقاتلهم فهزمهم وأسر منهم جماعة ثم عقد الصلح معهم على اطلاق أسراهم ورجعوا عنه ثم استولى أبو الشوك سنة ثلاثين على قرميسين من أعمال الجبل وقبض على صاحبها من الاكراد القرهية وسار أخوه الى قلعة أرمينية فاعتصم بها من أبي الشوك وكانت لهم مدينة خولنجان فبعث اليها عسكرا فلم يظفروا وعادوا عنها ثم جهز آخر وبعثهم ليومهم يسابقون جندهم ومروا بارمينية فنهبوا ربضها وقاتلوا من ظفروا به ثم انتهوا الى خولنجان فكبسوها على حين غفلة واستأمن اليهم أهلها وتحصن الحامية بقلعة وسط البلد فحاصروها وملكوها عليهم في ذي القعدة من السنة

(الفتنة بين أبي الفتح بن أبي الشوك وعمه مهلهل)

كان أبو الفتح بن أبي الشوك نائبا عن أبيه بالدينور واستفحل بها وملك قلاعا عدة وحمى أعمالها من الغز فأعجب بنفسه ورأى التفوق على أبيه وسار في شعبان سنة احدى وثلاثين الى قلعة بلور من قلاع الاكراد وصاحبها غائب وبها زوجته فراسلت مهلهلا لتسلم له القلعة نكاية لأبي الفتح وكانت حلة مهلهل في نواحي الصامغان فانتظر حتى عاد أبو الفتح عن القلعة وجهز العساكر لحصارها وسار اليها أبو الفتح فورى له عن قصده ورجع فأتبعه أبو الفتح فقاتله عمه مهلهل ثم ظفر به وأسره وحبسه وجمع أبو الشوك وقصد شهرزور وحاصرها ثم قصد بلاد مهلهل وطال الامر ولج مهلهل في شأنه وأغرى علاء الدولة بن كاكويه ببلاد أبي الفتح فملك عليه الدينور وقرميسين سنة ثنتين وثلاثين ثم سار أبو الشوك الى دقوقا وقدم اليها ابنه سعدي فحاصرها وجاء على أثره فنقبوا سورها وملكها عنوة ونهب بعض البلد وأخذت أسلحة الاكراد وثيابهم وأقام أبو

الدولة جلال الدولة ثم بلغه أن أحمد سرخاب بن محمد قد أغار على مواضع من ولايته فعاد
إلى البندنيجين ورجع وبعث إلى جلال الدولة ببغداد يستنجده فبعث إليه
العساكر وأقام ينتظرها وسار مهلهل إلى علاء الدولة بن كاكويه يستنصره على
أخيه أبي الشوك على الاعتصام بقلعة السيروان ثم بعث إلى علاء الدولة يعرض له
بالرجوع إلى جلال الدولة صاحب بغداد وصالحه على أن يكون الدينور لعلاء الدولة
فرجع عنه ثم سار أبو الشوك إلى شهرزور وحاصرها وعاث في سوادها وحصر قلعة
براوشاه فدافعه أبو القاسم بن عياض عنها ووعده بخلاص ابنه أبي الفتح من أخيه
مهلهل فسار عن شهرزور إلى نواحي سندي من أعمال أبي الشوك وأرسل إليه ابن عياض
بالصلح مع أخيه أبي الشوك فامتنع فسار أبو الشوك من حلوان إلى الصامغان ونهب
ولاية مهلهل كلها وأجفل مهلهل بين يديه ثم تردد الناس بينهما في الصلح وعاد عنه
أبو الشوك

(استيلاء ينال أخي طغرلبك على ولاية أبي الشوك)

ثم سار إبراهيم ينال بأمر أخيه طغرلبك من كرمان إلى همذان فملكها ولحق كرشاسف
ابن علاء الدولة بالأكراد الجوزقان وكان أبو الشوك حينئذ بالدينور فسار عنها إلى
قرميسين وملكها ينال وسار في أتباعه إلى قرميسين ففارقها إلى حلوان وترك كل من
في عسكره من الديلم والأكراد الشاذنجان وسار إليها ينال وملكها عليهم عنوة
واستباحها وقتل في العسكر ولحق فلهم بأبي الشوك في حلوان فقدم أهله وذخيرته إلى
قلعة السيروان وأقام ثم سار ينال إلى الصيمرة فملكها ونهبها وأوقع بالأكراد المجاورين
لها من الجوزقان فانهزموا وكان عندهم كرشاسف بن علاء الدولة فلحق بشهاب الدولة
وشرد أهلها في البلاد ووصل إليها ينال آخر شعبان فملكها وأحرقها وأحرق دار
أبي الشوك وسارت طائفة تقتفي الغز أثر جماعة منهم فأدركوهم وغنموا ما معهم
وانتشر الغز في تلك النواحي وتراسل أبو الشوك وأخوه مهلهل وكان ابنه أبو الفتح قد
مات في حبس مهلهل فبعث مهلهل ابنه وحلف له أنه لم يقتله وإن شئت فاقتل أبا الغنائم
ثأراً به فسكن ورضي واصطلحا على دفاع ينال عن أنفسهما وكان أبو الشوك قد أخذ
سرخاب أخيه ما عدا القلعة دزدلويه وتسلمها الغز فسار سرخاب إلى البندنيجين وبها
سعدى بن أبي الشوك ففارقها سعدى إلى أبيه وملكها سرخاب

(وفاة أبي الشوك وقيام أخيه مهلهل مقامه)

ثم توفي أبو الشوك فارس بن محمد سنة سبع وثلاثين بقلعة السيروان من حلوان وقام

مقامه أخوه مهلهل واجتمع اليه الاكراد مائلين اليه عن ابن أخيه سعدي بن أبي الشوك فلحق سعدي بنيال أخي طغرلبك يستدعيه لملك البلاد ولما استولى مهلهل بعد موت أخيه أبي الشوك وكان نيال عندما تقدم من حلوان ولى على قرميسين بدر ابن طاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه فسار اليها مهلهل سنة ثمان وثلاثين فهرب بدر عنها وملكها وبعث ابنه محمدا الى الدينور وبها عساكر نيال فهزمهم وملكها

(استيلاء سعدي بن أبي الشوك على أعمالهم بدعوة السلجوقية)

ولما ملك مهلهل بعد أخيه أبي الشوك تزوج بأم سعدي وأساء معاملة الاكراد الشاذنجان فراسل سعدي نيال وسار اليه بالشاذنجان فبعث معهم عسكرا من الغز سنة تسع وثلاثين فملك حلوان وخطب فيها لابراهيم نيال ورجع الى مايدشت فخالفه عمه مهلهل الى حلوان فملكها وقطع منها خطبة نيال فعاد سعدي الى عمه سرخاب فنكبه ونهب حلله وسار الى البندنيجين معا فقبضوا على نائب سرخاب ونهبوها وصعد سرخاب الى قلعة دزدبلوية وعاد سعدي الى قرميسين وبعث مهلهل ابنه بدرا الى حلوان فملكها فجمع سعدي وأكثر من الغز وسار فملك حلوان وتقدم الى عمه مهلهل فلحق بتيرازشاه من قلاع شهرزور واستباح الغز ما بتلك النواحي وحاصر سعدي تيرازشاه ومعه أحمد ابن طاهر قائد نيال ونهب الغز حلوان وأراد مهلهل أن يسير الى ابن أخيه فتكاسلوا ثم أقطع سعدي البندنيجين لأبي الفتح بن دارم على أن يحاصر معه عمه سرخاب بقلعة دزدبلوية فساروا اليها وكانت ضيقة المسالك فدخلوا المضيق فلم يخلصوا وأسر سعدي وأبو الفتح وغيرهما من الاعيان ورجع الغز عن تلك النواحي بعد أن كانوا ملكوها

(نكبة سرخاب واستيلاء نيال على أعمالهم كلها)

ثم ان سرخاب لما قبض سعدي ابن أخيه أبي الشوك غاضبه ابنه أبو العسكر واعتزله وكان سرخاب قد أساء السيرة في الاكراد فاجتمعوا وقبضوا عليه وجاؤا به الى نيال فاقتلع عينيه وطالبه باطلاق سعدي بن أبي الشوك فأطلقه أبو العسكر ابنه واستحلفه على السعي في خلاص أبيه سرخاب فانطلق سعدي واجتمع عليه كثير من الاكراد وسار الى نيال فاستوحش منه وسار الى العسكر وكاتب أبا كاليجار بالطاعة ثم سار ابراهيم نيال الى قلعة كلبان فامتنعت عليهم ثم حاصر قلعة دزدبلوية فقصدت طائفة الى البندنيجين فنهبوها وسار ابراهيم فيها بالنهب والقتل والعقوبة في المصادرة حتى عبروا وتقدمت طائفة الى أبي الفتح فهرب ونزل حلله فعرجوا عليها واتبعوه فقاتلهم وظفر بهم وبعث مستنجدا فلم ينجدوه فعبر وأمر بنقل حلله الى جانب الغز وكان سعدي بن أبي الشوك

مارلا على مرجعين من ماجس فكبسه الغز فهرب وترك حلله وغنمها الغز ونهبوا تلك
الاعمال والمسكرة والهارونية وقصر سابور وتقسم أهلها بين القتل والغرق والهلاك
بالبرد ووصل سعدى الى دبال ولحق منها بابي الاغر دبيس بن مزيد فاقام عنده وحاصر
ينال قلعة السيروان وضيق عليها وبعث سراياه الى البلاد وانتهت الى قرب تكريت
ثم استأمن أهل قلعة السيروان الى ينال فملكها وأخذ منها ذخيرة سعدى ووكل عليها من
أصحابه ثم مات صاحب قلعة السيروان وبعث وزيره الى شهرزور فملكها وهرب مهلهل
واستلحق العرب وحاصر عسكر ينال قلعة تيرانشاه ثم راسل مهلهل أهل شهرزور
بالتوثب بالغز الذين عندهم فقتلوهم ورجع فاتبعه ينال فقتل منهم ثم سار الغز الذين
بالبندنيجين الى مسلين وقاتلوا أبا دلف القاسم بن محمد الجاواني فهزمهم وظفر بهم
وغنم ما معهم وسار فريق منهم الى الخفيع من العراق للتعلي بن التلسم فقاتلوا مهلهلا أحد
عليهم المضيق وأوقع بهم واستوقما عوه ولم يزل أحمد بن طاهر قائد ينال محاصرا القلعة
تيرانشاه بشهرزور الى أن دخلت سنة أربعين ووقع الموتان في عسكره وأخذ بالعلم
عنه فرحل عنها الى مايدشت وبلغ ذلك مهلهلا فبعث أحد أولاده الى شهرزور فملكها
وأجفل الغز من السيروان وسارت عساكر بغداد الى حلوان وحاصروا قلعتها
ولم يظفروا وانتهبوا ما خلف الغز ورجعوا الى الاعمال وسار مهلهل الى بغداد فأنزل أهله وأمواله
بها وأرسل خلفه على ستة فراسخ منها انهزم عسكر من بغداد الى البندنيجين وقاتلوا الغز
الذين بها فهزمهم الغز وقتلوهم جميعا

(فتنة سعدى ومهلهل وابن أبي الشوك وانقراض أمرهم)

ثم سار مهلهل أخو أبي الشوك الى السلطان طغرلبك سنة ثلاث وأربعين فأحسن اليه
وأقره على اقطاعه السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وشفع في أخيه سرخاب
وكان محبوسا عنده فأطلقه وسوغه قلعة الماهكي وكانت له فسار اليها وأقطع سعدى
ابن أبي الشوك الراوندين ثم بعثه سنة أربع وأربعين في عسكر من الغز الى نواحي
العراق فنزل مايدشت وسار منها الى أبي دلف الجاواني فهرب بين يديه وأدركه ونهب
أمواله ونجا بنفسه وكان خالد بن عمه الوزير ومطر ابنا علي بن معن العقيلي قد وفد
أولادهم على سعدى يشكون مهلهلا من قتلهم المسير ونجاهم من عنده فأسرهم
أصحاب مهلهل فأسرهم من عقيل بعد ما هم مهلهل وأوقع بهم على تل عكبرا ثم انهم
ساروا الى سعدى وهو بسامرا واتبع عمه مهلهلا وظفر به وأسره وأسر مالكا ابنه
وبدر عمائم من عقيل ورجع الى حلوان واضطربت بغداد واجتمعت عساكر الملك الرحيم
ومعهم أبو الاغر دبيس بن مزيد في عسكر سعدى في أبيه وكان ابن سعدى عند

السلطان

السلطان طغرلبك رهينة فرده على أبيه عوضا عن مهلهل وأمر باطلاق مهلهل فامتعض لذلك سعدى وعصى على طغرلبك وسار الى حلوان فامتنعت عليه وأقام يتردد بين رشقباد والبردان وأظهر مخالفة طغرلبك ورجع الى طاعة الملك الرحيم فبعث طغرلبك العساكر مع بدران بن مهلهل الى شهرزور وجاء ابراهيم بن اسحق من قرادة فأوقعوا به ومضى الى قلعة رشقباد وسار بدر بن مهلهل الى شهرزور ورجع ابراهيم بن اسحق الى حلوان فأقام بها ثم نهض سنة ست وأربعين الى الدسكرة فنهبها واستباحها وسار الى رشقباد وهي قلعة سعدى وفيها ذخيرته وفي القلعة البردان فامتنعت عليه فخرب أعمالها وعم الديلم في كل ناحية وبعث طغرلبك أبا علي ابن أبي كاليجار صاحب البصرة في عسكر من الغز الى الاهواز فملكها ونهبها الغز ولقي الناس منهم عيثا بالنهب والمصادرة وأحاطت دعوة طغرلبك ببغداد من كل ناحية وانقرض الاكراد من أعمالهم واندرجوا في جملة السلطان طغرلبك وتلك الايام نداولها بين الناس والله يؤتي ملكه من يشاء والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لاراد لأمره

٤

(تم طبع الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوله الخبر عن دولة السلجوقية)

6469